

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022 = 4.91

العدد العاشر - المجلد الثالث - أكتوبر 2022م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزري العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبید السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد العاشر من المجلد الثالث، وقد احتوى هذا العدد على (41) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
20 - 1	دوافع وأسباب النزاعات الداخلية - دراسة حالة محلية لقاوة ولاية غرب كردفان حليمة محمد خير البدوي د. عاطف آدم محمد عجيب أ.د. سليمان يحي محمد
21 - 26	ANALYTICAL SOLUTION ON COUETTE FLOW SULIMAN SHEEN , ABDELFATAH ABASHER
45 - 27	الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري ت 1993هـ ومنهجه في تصحيح الأحاديث محمد بن عبد الجليل العروسي
61 - 46	دور الاتصالات التسويقية في الحصة السوقية - دراسة تطبيقية على شركة سوداني للاتصالات نصر الدين الامين فضل الله الكلس
73 - 62	قاعدة: "على اليد ما أخذت حتى تؤديه" وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي محمد بن عبد الجليل العروسي
77 - 74	دينامية الأوساط الغابوية بحوض ملوية العليا زكرياء محمودي الرياحي صابر سليمان محمودي
75 - 80	MEASUREMENT OF ORGANS DOSE DURING BONE SCAN IN SUDAN Mohammedelmoez E. A. Mokhtar, Nadia O Elatta, Wadah Ali, Amgad Kh O Nasr
81 - 86	THE RELATIONSHIP BETWEEN RADIONUCLIDE ACTIVITY IN KIDNEYS AND BODY MASS INDEX DURING BONE SCAN AMONG SUDANESE PATIENTS Mohammedelmoez E.A. Mokhtar, Mohamed E. Gar-Alnabi, Nadia O. M. Elata, Amgad Kh O Nasr
104 - 87	الإرشاد الأكاديمي ودوره في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لدى الكليات الخاصة - بالتطبيق على كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا في الفترة من 2019-2021م د. مختار محمد خليل إبراهيم
122 - 105	أهمية الدمج بين البحث اللساني والتربوي في تقديم مناهج وطرائق بيداغوجية قادرة على الرفع من فعالية تدريس اللغات - المنصوبات في اللغة العربية نموذجاً ذ. أمين إجروساون
123 - 133	Impacts de l'abandon sur l'intégration socioprofessionnelle Said BENATALLAH
156 - 134	أوقات الصلوات وفق مخطوطة حلية المتحلي على منية المصلي للقاضي محمد بن محمد قاضي زاده (دراسة وتحقيق) أ. عمر زيدان سعد الله الراوي د. عبد المنعم خليفة أحمد د. صباح خضر أحمد
173 - 157	الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن د. سعاد فايز ملكاوي
187 - 174	دور الهيئات والاجهزة الرقابية في سن التشريعات القانونية لمكافحة الفساد (مواقع العراق انموذجاً) وداد عوض الكريم محمد القرشي زياد مخلف حسن

201 – 188	تحديات البحث العلمي - دراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان المفتوحة د. صلاح بابكر عيسى مهاجر د. حامد المليح أبو ماشا
214 – 202	المواضع التي انفرد قانون بقراءتها عن سائر القراء العشرة {دراسة لغوية تحليلية} أ. د. محمد قاسم مختار بدوي عبد الملك محمد
215 – 222	Genre Analysis of Some Selected Editorials Concerning Coronavirus Safa Naji Abd Prof. Qasim Obayes Al-Azzawi
240 – 223	الجهاد في سبيل الله؛ دوافعه وآثاره أ. عاتكة الإمام محمد الحسن
257 – 241	محبة النبي صلى الله عليه وسلم (حقيقتها وآثارها) أ. عاتكة الإمام محمد الحسن
215 - 277	LA VALORISATION TOURISTIQUE DU PATRIMOINE MILITAIRE BÂTI, ETUDE DE CAS : LA FORTERESSE DE TASGHIMOUT ABDELMAJID GUTITI
278 - 292	NATURE, PANORAMA CRITIQUE DE L'ÉTHIQUE HASNA ELKHALOUFI ABDELMAJID GUTITI
300 – 293	نظريات علم المصطلح النظرية العامة والنظرية الخاصة نموذجاً امال كروط
312 – 301	الممارسات الفلاحية النسائية بالأطلس الكبير الغربي (المغرب) د. الفارسي مولاي لحسن دة. سناء زعيمة
328 – 313	مشاكل البحث العلمي وآليات تطويره دراسة استطلاعية لدى طلبة الدكتوراه "جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر" أ.د. إلياس سليمان أ.د. سعاد دولي د. خالد بن يامين
329 - 336	Synthesis, characterization, & biological activity of some amino-acids & mixed amino-acid complexes of Fe (III) ions Afra M. Yassin
354 – 337	آراء الفراء النحوية في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري 577هـ د. عبد العزيز فرج رمضان بالقاسم المريني
355 - 361	Using sentiment analysis technology to analyze bank customers' textual comments Hind Hamza Fadul Modwey Dr. Eltyeb Elsamani Abd Elgabar Elsamani
367 - 362	Sentiment Analysis Bank of Khartoum Customers' comments Using a Decision Tree Classifier Hind Hamza Fadul Modwey Dr. Eltyeb Elsamani Abd Elgabar Elsamani
392 – 355	قياس مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية بالتطبيق على وزارة العدل السعودية بمنطقة مكة المكرمة أ.د. زكي مكي إسماعيل محمد هادي عبدالله
411 – 393	دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترافات الصحية د. فيصل محمد عبد الباري توتو

426 – 412	جدلية الإحتجاج بالحديث الضعيف (دراسة موضوعية) أ.د. عبد العظيم خليل محمد ثاني عمر
436 – 427	القبلاه والسحر وفاء النمينج
448 – 437	زواج المتعة ورأي ابن عاشور فيه د. محمد سالم اولحسن
470 – 449	أطراد المعيار في دلالة المبنى على المعنى: نماذج من الاشتقاق د. شكري الشريف
480 – 471	استراتيجيات الإقناع في قصيدة الجواهري (ياسيدي أسعف فمي) م.د. حمزة عبيس عبد السادة أ.م.د. كاظم جاسم منصور
493 – 481	أثر التحول في التدبير العمومي وفق الإدارة الكلاسيكية إلى الإدارة حديثة في نظام الوظيفة العمومية في مملكة البحرين عبدالله عيسى حاجي محمد
522 – 494	الجملة العربية أنماطها وتحولاتها اعتدال بنت محمد الغضبية
539 – 523	المناهج التربوية التقليدية: أصالتها وقابلية توظيفها في حل أزمة الهوية والانحلال الخلقي في مجتمعاتنا المسلمة (منهج الطريقة المريرية نموذجاً) أحمد انداك لوح
558 – 540	شرح اللآلئ المنظومة في الفقه (الأقضية والشهادات) (من بداية باب القضاء إلى تحريم الرشوة) لناظمها فضيلة الشيخ الدكتور فرج علي حسين الفقيه أبو الناصر محمد مجاهد موسى
577 – 559	العلاقة بين إنترام المراجع الخارجي بالمعايير العامة (الشخصية) وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية (دراسة ميدانية على مكاتب المراجعة الداخلية والخارجية بولاية جنوب دارفور، مدينة نيالا) د. محمد علي عبد الله أبكر د. فضل الغالي السيد موسى محمد
594 – 578	النخبة السياسية وصناعة القرار المحلي جهة العيون الساقية الحمراء د. بوجمعة ادغيش

عنوان البحث

دوافع وأسباب النزاعات الداخلية
دراسة حالة محلية لقاوة ولاية غرب كردفان

حليمة محمد خير البدوي¹ د. عاطف آدم محمد عجيب¹ أ.د. سليمان يحي محمد¹

¹ معهد دراسات وثقافة السلام، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان

بريد الكتروني: hopageep122252400@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3101>

تاريخ القبول: 2022/09/08م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

النزاعات الداخلية من المشكلات التي تعاني منها ولاية غرب كردفان في كل النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أدى إلى تخلف الولاية وخاصة منطقة الدراسة. حيث شهدت لقاوة العديد من النزاع بين المكونات المحلية وجيش الحركة الشعبية بقيادة الحلو حتى الان. تأتي أهمية الدراسة لمعرفة أسباب النزاع بمنطقة الدراسة وأسباب تجده. وتكمن المشكلة في تجدد النزاع وعدم الوصول لحل جزري للمشكلة نتيجة لارتباطه بأسباب عديدة توصلت لها الدراسة عن طريق المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي عبر توفير البيانات عبر الاستبانة المسح الميداني، وتوصلت الدراسة لأسباب النزاع بمحلية لقاوة ، ومن أهم أسباب النزاع الموارد وسوء التوزيع وحيازة الأرض والمشاكل بين الرعاة والمزارعين وسيطرة بعض الأطراف على الموارد مع وجود بعض المتفلتين بالإضافة للسياسيين.

مقدمة:

محلية لقاوة هي إحدى محليات ولاية غرب كردفان وتقع في الجزء الجنوبي الشرقي، وتحدها من الجنوب محلية كيك، ومن الشرق والشمال الشرقي محليتي الريف الشرقي والدنج اللتان تتبعان ولاية جنوب كردفان، من الشمال محلية السنوط ومن الغرب محلية الفولة. كانت لقاوة المدينة مركز لقطاع لقاوة الكبرى والتي تشمل كيك و لقاوة والسنوط.

تتمتع محلية لقاوة بمناخ السافنا الغنية حيث متوسط الامطار اكثر من 500 مل في الموسم، كما تتميز بتنوع الاراضي من طينية وقرودية في الجزء الجنوبي الى اراضي رملية خفيفة وتربه حمراء في التخوم الشمالية، تنتشر سلسلة الجبال الغربية في مناطق متفرقة من لقاوة مثل جبل كمدة الطرين وتلشى وابوتولو والكثير من المرتفعات، هذا التنوع المناخي عكس واقع للتنوع الحيوي من حيث الانواع الحيوانية و النباتية المختلفة والعديد من الانشطة الاقتصادية المتنوعة.

تعرضت المنطقة الى تغيرات كبيرة شملت البيئة والمكون السكاني وتمثلت اهم هذه التغيرات في الآتي:-

التغيرات المناخية في السنوات الاخيرة التي شملت المنطقة ادت الى تغير كبير في المنظومة البيئية مما كان له أثر في مجمل الأنشطة الاقتصادية.

تدهور الموارد الطبيعية وانحسار الموارد المائية.

الاستخدام غير المرشد للموارد والقطع الجائر للغابات والحرائق والتوسع الزراعي غير المدروس.

التعدين في البترول والمعادن والتلوث البيئي الذي الحقه بالمنطقة.

التنافس على الموارد والعصبية القبلية خلقت استقطابا حادا.

الواقع السياسي المعقد، وثنائية الصراع بين الحكومة المركزية و الحركة الشعبية وتداخل السياسي والمناطقى والاثني.

كل ما ذكر اعلاه القى بظلاله على واقع المنطقة واصبحت بؤرة للتوترات بين الرعاة والمزارعين، والمجموعات العرقية والمجموعات السياسية المسلحة. وللمزيد من التقصي والبحث المنهجي يأتي هذا الاستبيان لتحليل الاسباب من وجهة اصحاب المصلحة للوصول لنتائج تعين على بناء سلام مستدام بالمنطقة.

الهدف نتيجة للمتغيرات المذكورة اعلاه فقدت هدفت الدراسة للتعرف علي اسباب و دوافع النزاعات بمحلية لقاوة ولاية غرب كردفان.

تعد النزاعات عملية ديناميكية تمر بسلسلة متعاقبة من المراحل والأحداث المتكررة بشكل مستمر. حيث يمكن تلخيصها بأربع مراحل أساسية، المرحلة الأولى، والتي قد تكون ظاهرة في العادة وتتعلق ببدء الشعور بالمعارضة وعدم الرضا عن واقع حال معين، المرحلة الثانية هي مرحلة تشخيص أسباب عدم الرضا وتحديد الأطراف المسؤولة واتخاذ القرار بتغيير ومواجهة واقع الحال، المرحلة الثالثة هي طريقة التفاعل العملي والسلوك

المنتهج لتغيير واقع الحال، المرحلة الرابعة والأخيرة هي مرحلة التصادم والتعاطي مع ردود الأفعال لدى الطرف الآخر.

النزاعات الداخلية :

يعرف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنه " التنازع بين مجموعات مختلفة (عرقية، سياسية، دينية..الخ) من خلال مخالقات غير منطقية لأعراف الحياة اليومية للمجتمع" ولكن ممارساتها غير المنطقية لا تمنع حقيقة وجود أسباب وغايات ومطالب منطقية تقف وراءها، كما هو الحال في مطالب العديد من الأقليات " المكونات" الدينية والعرقية والسياسية، وقد ورد في التاريخ الإسلامي أثر عن الصحابي أبي ذر الغفاري " قوله : (عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يحمل سيفه ويخرج باحثاً عنه) وهو ما يعبر بوضوح عن وجود اسباب منطقية لما تعيشه مجتمعاتنا من ناعات داخلية⁽¹⁾.

ويعرف كل من جيمس دورتي وروبرت بالاستغراف، النزاع الداخلي من الناحية الاصطلاحية بقولهما بأنه : " وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد، وسواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعي أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر، تتخبط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كل من هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلاً أو تبدو أنها كذلك"⁽²⁾.

ويعرف النزاع الداخلي أيضاً " بأنه انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصحبه بالضرورة بروز لنظام بديل"⁽³⁾.

وهنا وجه الاختلاف، حيث أن هذا التعريف يحصر النزاع الداخلي في زاوية ضيقة مما يمهل بقية حالات النزاع فيكون التعريف غير شامل، كونه يركز فقط على حالة انهيار النظام أي انهيار السلطة الحاكمة وتلاشيها، ويهمل حالات النزاع الأكثر وجوداً في العالم فأغلب النزاعات تحدث اليوم مع وجود السلطة الحاكمة.

ويمكن ان نعرف النزاع الداخلي بأنه نزاع على مصلحة معينة، او على السلطة، أو على الموارد النادرة، او ادعاءات على حالات معينة، بحيث أن الأطراف المتنازعة هدفها ليست فقط الحصول على تلك المنفعة المرجوة، بل تتعداها إلى تحييد الأضرار، أو التخلص من منافسة الآخر⁽⁴⁾.

وهناك من عرف النزاع بأنه انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصحبه بالضرورة بروز نظام بديل كما كان في الصومال وقبلة لبنان. وتحدث آخرون عن مفهوم النزاع من خلال تحديد الظروف الموضوعية لبروزه، فيوجد النزاع عندما تلاحظ مجموعتان أو مجموعات أن مصالحها متناقضة أو

¹ / قسم البحوث والدراسات، أنواع النزاع ومفهومه، الجزيرة نت، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/0AF41534-E226-4538-8F40-0197CB1DBE93> آخر زيارة 8-12-2016.

² / جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، مصدر سابق، ص147.

³ / قسم البحوث والدراسات، أنواع النزاع ومفهومه، مصدر سابق.

⁴ / د. كمال حداد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1988، ص11.

التعبير عن مواقفها أصبح يتم بعدائية أو تحاول تحقيق أهدافها بأعمال تؤدي إلى الإضرار بالمجموعات الأخرى. وقد تكون هذه المجموعات أفراداً أو مجموعات صغيرة أو كبيرة.⁽⁵⁾

ويعرف النزاع الداخلي أخيراً بأنه " السلوك العنيف بين مجموعتين أو أكثر لتحقيق مصالح خاصة أو لتغيير أوضاع قائمة لأغراض سياسية واقتصادية واجتماعية".⁽⁶⁾

والسمة العامة للنزاع الداخلي عندما يتصف بكونه كبيراً، يقتصر من حيث جوهر اشكاليته في الغالب، على مسألتين تقسيم السلطة وتوزيع الثروة، في الوقت الذي يتعمق النزاع عندما تؤثر فيه العوامل الإثنية والقبلية والدينية والمذهبية، أن هذه العوامل تزيد من الانقسام والانشقاق الداخلي، وينعكس بالتالي على التماسك السياسي والاجتماعي والأمني في الدولة، وقد يمتد هذا النوع من النزاعات العرقية، العنيفة لدول الجوار وهذا يزيد من حدته وتأثيره، من خلال الدعم الخارجي من القبائل والإثنيات الممتدة في دول الجوار، أما النزاعات الداخلية الصغيرة يرتقي إلى درجة تهديد السلطة القائمة، بحيث يقتصر على مجموعة من المطالب المتعلقة بالحريات العامة، والانفتاح الديمقراطي، والمطالبة بالمشاركة في الحياة السياسية، وتوفير بعض الخدمات ويمكن إحتواء هذه النزاعات بالحوار والوسائل السلمية وتحقيق حقوق المواطنة⁽⁷⁾.

قد تختلف طبيعة النزاعات الداخلية بحسب موضوعها، وصحيح بأن كل نزاع داخلي يتفرد بخصائصه ومستوى حدته وطبيعة موضوعه، إلا أنه غالباً ما تتوافق هذه النزاعات مع بعض مميزات مشتركة، مثل الشعور بالغضب، والإحباط، والخوف وفقدان التواصل، والميل إلى لوم الآخر، أو تجريده من إنسانيته، والتصعيد واتخاذ القرارات الاستراتيجية في استخدام العنف، أو التفاوض، أو الوساطة، فالشكل قد يتغير ولكن الخصائص متشابهة إلى حد كبير⁽⁸⁾.

عناصر النزاع الداخلي:

يمكن تحديد عناصر النزاع بـ:

- 1- أطراف النزاع: وهم أفراد التفاعل الاجتماعي المتأزم الذي بلغ مرحلة النزاع وكذلك كل من يقف معهما بصورة مباشرة أو غير مباشرة (المتعاطفون، المستفزون، المصالحون، وغيرهم) ويلحق بأطراف النزاع ضحايا النزاع أيضاً.
- 2- الأطراف الخارجية: قد يحدث أن تشارك أطراف أخرى غير أطراف النزاع الأصليين في النزاع إنا بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة من خلال دعمها لأحد النزاع، وذلك تحقيقاً لمصالحها وأهدافها الشخصية.
- 3- موضوع النزاع: حدد بعض الفقهاء المختصين في هذا المجال بأن موضوع النزاع داخل المجتمع قومياً ودينياً وطائفيًا يكمن في المصالح المتعارضة بين أطراف النزاع كالموارد أو الثروة أو السلطة أو الهوية أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي أو القيم.

⁵ / قسم البحوث والدراسات، أنواع النزاع ومفهومه، مصدر سابق.

⁶ Peter Waltenstein, Understanding Conflict Resolution, sage Publisher, 2000, P.47.

⁷ / عمر عبد الحفيظ شنان، نزاعات الدولة الداخلية، الأسباب والتداعيات، دار الجماعة الجديدة، الإسكندرية، 2015، ص18.

⁸ / د. كمال حداد، مصدر سابق، ص13.

مراحل النزاع :

يمر النزاع بعدد من المراحل المختلفة قبل أن يتبلور في شكله النهائي وهي⁽⁹⁾:

أ] التشكيل :

وتبدأ هذه المرحلة عندما يكون هناك تعارض وانقسام حول الحقوق بين الأطراف، والشعور بالغبن، وتظهر مجموعة تعتبر نفسها صاحبة حقوق تم هدرها أو اتلغاضي عنها من قبل الطرف الآخر.

ب] التصعيد :

وتبدأ المرحلة هذه عندما تصل الأطراف المتنازعة إلى مرحلة التغيير والتهديد العدواني تجاه الآخر، وتستخدم الوسائل المتعددة للتعبير عن لغة الغضب وعدم الرضا، وتتميز هذه المرحلة بتزايد الاستقطاب، وبداية دخول الأطراف في دوامة العنف.

ج] التفاقم :

وتبدأ في هذه المرحلة المواجهة بين أطراف النزاع، وقد يبدأ الصراع المسلح وتقطعه الاتصالات بين الأطراف ويكون الخيار الوحيد أمامهم هو المواجهة المسلحة، ويتم التعبير عن هذه المرحلة بمرحلة حرب الاستنزاف.

د] التحسين :

وفي هذه المرحلة تظهر الدوافع المتداخلة (كالسأم واليأس من الحرب والرغبة الحقيقية في إيقاف الدمار) ووضع حد للحرب.

هـ] التحويل :

وهي مرحلة يتم فيها السماح للنزاع بالتعبير عن نفسه بصورة سلمية، وهي هدف أساسي على المدى الطويل للمساعدة في إقرار السلام والاستقرار، وحتى يتم التحول بصورة تامة تحتاج هذه التغييرات إلى سيطرة ومراقبة الجهات الراعية لتحقيق المصالحة بين الأطراف سواء المحلية أو العالمية استناداً للعناصر التالية :

1. حقوق الإنسان المدنية والسياسية ودعم القضاء المستقل.

2. الانتخابات السياسية والتغييرات الدستورية

3. التغييرات الاجتماعية والاقتصادية

4. خضوع المؤسسة العسكرية للسلطة السياسية الدستورية

مستويات النزاع⁽¹⁰⁾ :

⁹ / هاجر جيلاني عبد الله عبد الرحيم، الآليات التقليدية لإدارة النزاع ودرء الأزمات: دراسة حالة جنوب دارفور، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في دراسات السلام، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2015، ص30

التناغم (Harmony)، ويعرف بأنه العلاقة بين الأطراف (عرقية، دينية، سياسية، ثقافية...) عندما لا توجد فعلياً أي نزاعات مصالح أو قيم متناقضة. ويظهر ذلك في تعاطف الأطراف مع أي طرف يتعرض لمشكلة أو أزمة.

السلام الدائم (Durable Peace)، ويتميز بمستوى عال من التعاون والاتصال بين الأطراف وإدراك لكيفية تحقيق المصالح المتعارضة. وتعطي الأطراف قيمة أكبر لعلاقاتها العامة أكثر من التركيز على مصالحها الخاصة، ويسعى كل طرف لتحقيق مصالحه من خلال آليات ومؤسسية. ولذا لا يحتاج إلى استخدام العنف لتحقيق ذلك.

السلام الثابت (Stable Peace)، ويسمى "السلام البارد" وفيه يقل الاتصال، والتعاون بين الأطراف ويتم ذلك من خلال نسق النظم الأساسية، والاحترام المتبادل وغياب عام للعنف، وتبقى الأهداف والقيم المتعارضة. وتتنافس الأطراف بطرق عديدة لكن ضمن ضوابط مقبولة، والتنازع يتم بطريقة غير عنيفة ومن الممكن أن تحدث نزاعات عنيفة في هذا المستوى لكنها عملياً غير مرجحة الحصول.

السلام غير الثابت (Unstable Peace)، ويسمى "الحرب الباردة". وتتساقط فيه توترات ملموسة وإتهامات بين الأطراف. ومن المحتمل أن تتحول إلى عنف علني متقطع. وبالرغم من قلة العنف فيه إلا أن التعايش معدوم فيه. والأطراف لا تعنى كثيراً بعلاقاتها المتبادلة بشكل كاف، ولا تسعى لوضع ضمانات تبعد احتمال استخدام الإكراهات والعنف المادي لتحقيق أهداف محددة. ويبدوا السلام هنا ضعيفاً، ومستويات التوتر بين ارتفاع وانخفاض، وتسعى الأطراف لامتلاك السلام بقصد الردع، والاتفاقات غير واضحة من السهل الإخلال بها.

الأزمة (Crisis)، وهي مواجهة متوترة بين مجموعات مسلحة معبأة معنوياً، قد تصل إلى درجة التهديد وصدامات ظرفية (آنية). وتمهد هذه الأوضاع إلى حرب أهلية وشيكة، أو انهيار عام للقانون ونظام الحكم.

تمييز النزاعات الداخلية عن المفاهيم ذات الصلة:

ويجب تمييز النزاعات الداخلية عن المفاهيم ذات الصلة والتي تتداخل من حيث معانيها وقد يشكل إرباكاً في إدراك معنى ومفهوم النزاع الداخلي، ولذا نبحت هنا بعضاً من هذه المفاهيم ونبين الفرق بينهما وبين مفهوم النزاعات الداخلية:

أ- الصراع :

يعتبر مفهوم الصراع من أبرز المفاهيم المشابهة للنزاع، حيث تبدو الوهلة الأولى إشكالية ترجمة مفهوم conflict أو Conflict باللغتين الفرنسية والإنجليزية، إلى اللغة العربية، إذ تعد تحدياً حقيقياً أمام الباحث فيما يخض التمييز بين مصطلحي النزاع والصراع.

ولقد قدم ابن منظور تمييزاً بين الصراع والنزاع، في معجمه "لسان العرب"، إذ يرى بأن التنازع هو التخاصم ونزاع القوام هو خصامهم، أما الصراع والمصارعة فيدلان على المجابهة الحادة حيث على واحد أن يصرع الآخر.

¹⁰/ قسم البحوث والدراسات، أنواع النزاع ومفهومه، مصدر سابق.

والصراع محكوم بعقائد فلسفية ومفاهيم قيمة يصعب معها اتفاق الأطراف عليها، ولهذا يعرف الصراع على أنه (موقف ناجم عن الاختلاف في الأهداف والمصالح القومية)⁽¹¹⁾. كما عرف أيضاً على أنه (شكل من أشكال الصدام بين ثقافات ومصالح غير متجانسة لأطراف غير قادرين على التعايش في البيئة الموجودين فيها)⁽¹²⁾.

إن مفهوم الصراع قد يمتد بجذوره إلى الماضي، ويؤثر على علاقات الحاضر والمستقبل، كما أنه مشحون بالعواطف والمشاعر، لذا فهو متأصل في إدراكات الشعوب على الآخر "عدو دائم"، وهذا يجعل مفهوم الصراع يختلف عن النزاع من حيث العمق والشدة والامتداد، ولذا نبحت عن السلام عندما نكون في صراع، وعن تسوية عندما نكون في نزاع⁽¹³⁾.

ويرى إسماعيل صبري مقلد أن الصراع ينطوي على نضال مرتبط بالقيم والأهداف غير المتوافقة، وبنظريات القوة وصنع القرار في المجتمع الدولي، ويقرر غالباً إلى إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالآخرين، في حين يشير النزاع إلى درجة أقل حدة وأقل شمولاً في الاختلافات⁽¹⁴⁾.

والاهتلاف ما بين مفهومي النزاع والصراع، يكمن في كون مفهوم النزاع يكون أقل حدة وأقل شمولاً في الاختلافات عن الصراع، فيمكن احتواءه والسيطرة عليه عندما تتعارض القيم والمصالح وتشعر أطرافه أن أهدافها لا تتوافق من ناحية ما، ويناضل كل طرف لاستثمار هذا الموقف من خلال تصعيده بيتغي تحقيق النصر أو عدم الخسارة في الصراع⁽¹⁵⁾.

ب- التوتر Tensions

إن التوتر يشير إلى حالة العداوة والتخوف والشكوك والتصور باختلاف المصالح أو ربما الرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام، ويبقى في هذا الإطار دون أن يتطور ليشمل مواجهة فعلية وصريحة وجهوداً متبادلة من الأطراف للتأثير على بعضهم البعض. والتوترات إذا تحولت إلى شكل خطير قد تكون بدورها عاملاً مساعداً أو رئيسياً لحدوث النزاع العنيف من خلال تأثيرها على عملية صنع القرار⁽¹⁶⁾.

والتوتر مرحلة سابقة للنزاعات، وكثيراً ما ترافق انفجار النزاع العنيف، وأسبابها غالباً ما تكون مرتبطة بشكل وثيق بأسباب النزاع، ويختلف عن النزاع كونه بمجرد حدوثه فالعلاقات التعاونية تكون مستمرة بين

¹¹ Joseph Frankel, international politics conflict and harmony, London, penguin press, 1969, P.43.

¹² Steven L. spiegel, conflict in world politics by Steven L. spiegel and keneth N. J. wintrop publisher, inc, 1971, P. 4.

¹³ /بوزرب رياض، النزاع في العلاقات الجزائرية المغربية 1963 - 1988، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008، ص18.

¹⁴ /إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الأساسية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1979، ص99.

¹⁵ /عمر عبد الحفيظ شنان، مصدر سابق، ص16.

¹⁶ /جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، مصدر سابق، ص140.

الأطراف، ولكن عند النزاع تنقطع العلاقات التعاونية⁽¹⁷⁾.

أما عن الفرق بين النزاع والتوتر فإن الأخير قد يكون نتيجة من نتائج النزاع، إذ قد يؤدي النزاع على مسألة معينة إلى أن تصاب العلاقات بين دولتين أو أكثر بالتوتر أو الانكماش، وغالباً ما يكون مقترناً بإجراءات دبلوماسية وتحركات عسكرية لا تصل إلى المواجهة المباشرة، وبعبارة أخرى فالتوتر لا يرقى إلى مستوى النزاع المسلح، أي أنه حالة تسبق النزاع العسكري المسلح يعبر عن حالة من الشكوك والمخاوف المتبادلة الناجمة عن تبدل سياسات الأطراف ومواقفها بعضها تجاه البعض الآخر⁽¹⁸⁾.

والتوتر يسبق النزاع ويمثل الجزء الأساسي منه، ومع ذلك فالتوتر ليس هو النزاع فقد يوجد التوتر ويستمر التعاون بين الأطراف المختلفة ومع ذلك فإن أسباب التوتر قد تكون أقرب إلى أسباب النزاع، وهذا ما نشهده في الحالة العراقية كالتوترات المستمرة بين إقليم كردستان والحكومة المركزية.

ج- الأزمة Crises :

يواجه مفهوم الأزمة مشكلة كونه مفهوماً عاماً يبحث عن تعريف ومعنى علمي متخصص، فالبعض يعاملونه كمرادف للضغط أو الانهيار أو الكارثة أو العنف الكامن، إلا أن هناك اتجاهاً عاماً من قبل المتخصصين في السياسة والتاريخ في استخدام هذا المصطلح للتدليل على نقطة تحول تميز ناتج حدث ما بشكل مرغوب أو غير مرغوب فيه بين الحياة والموت، العنف واللاعنف، الحل أو النزاع الممتد⁽¹⁹⁾.

والأزمة هي موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدي نتيجة لتعارض قائم بينها في المصالح والأهداف، أو نتيجة لإقدام أحد الأطراف على القيام بتحدي عمل يعده الطرف الآخر المدافع، ويمثل تهديداً لمصالحه وقيمه الحيوية، ما يستلزم تحركاً مضاداً سريعاً للحفاظ على تلك المصالح، مستخدماً في تلك مختلف وسائل الضغط وبمستوياتها المختلفة، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو حتى عسكرية، ويعرف ماكيلاند الأزمات الدولية بأنها عبارة عن تفجرات قصيرة تتميز بكثرة وكثافة الأحداث فيها⁽²⁰⁾.

وتتميز الأزمة بكثرة الأحداث فيها وقصر مدتها وإن لم تتم إدارتها بشكل جيد تتحول إلى حرب عرفها شارل هوفمان بأنها " تهديد كبير ومفاجئ في وقت قصير " .

ومن الناحية الاجتماعية تعرف الأزمة بأنها توقف الحوادث المنتظمة، والمتوقعة، واضطراب العادات والأعراف، مما يستلزم التغيير السريع لاستعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملاءمة⁽²¹⁾.

وتحمل الأزمة ثلاث خصائص رئيسية:

¹⁷/ محمد أحمد عبد الغفار، مصدر سابق، ص 128 - 129.

¹⁸ K. J. Holsti: international, politics, after work for analysis, N. J. Premtic hall 1974, P.P. 452 - 456.

¹⁹/ د. منير محمود بدوي، مفهوم النزاع: دراسة في الأصول النظرية لأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد (3)، جامعة أسيوط، عمان، 1997، ص 8.

²⁰/ جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، مصدر سابق، ص 126.

²¹/ د. السيد عليوه، صنع القرار في منظمات الإدارة العامة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 256.

- عنصر المفاجأة : كون الأزمة لا تكون متوقعة بالنسبة لصانع القرار .
- عنصر التهديد : أي أن درجة التهديد التي تواجه وحدة صنع القرار كبيرة.
- عنصر الزمن: من حيث محدودية وقت الاستجابة للأزمة، إذ أن صانع القرار لا يملك متسعاً من الوقت للتعامل مع الأزمة بحكم أنها مفاجئة.

د- العنف Violence :

هو الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات، ولا يوجد تعريف دقيق للعنف ولكن من تعريفاته أنه " الفعل ضد إرادة الآخر أو إجباره على التصرف ضد إرادته، وذلك باستخدام القوة أو الإذلال " ، ويقول عالم الاجتماع الأمريكي " هـ. نيورج" بأنه " أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الضرر، والخسائر التي توجه ضد أهداف أو ضحايا مختارين، أو ظروف بيئية، أو وسائل، أو أدوات، وهو سلوك يميل إلى إيقاع أذى جسدي بالأشخاص، أو خسارة بأموالهم أو ممتلكاتهم، وبغض النظر إذا كان هذا السلوك فردياً أو جماعياً".

والتفسيرات النظرية الفلسفية والاجتماعية تقسم العنف إلى ثلاث أنواع نموذجية أساسية، وأولها ما يسمى " العنف الآتي من الأعلى" ويعرف أيضاً بأنه " العنف الرسمي" وهو الذي تستخدمه أجهزة الدولة، والثاني هو العنف الثوري المعادي للإمبريالية والموجه ضد المستغلين والاستعماريين وضد أجهزة الدولة البرجوازية، والنموذج الثالث هو الذي يلزم أشكال الجرائم العامة والعصابات المنظمة⁽²²⁾.

وهنا يتضح لنا أن هنالك عنف آخر يقابل العنف الرسمي يمكن أن نسميه بالعنف الشعبي " الغير رسمي " ، وهو الذي يمارسه المواطنون أو جماعات داخل الدولة لإبداء اعتراضاتها ضد سياسات وأحكام الدولة أو للحصول على مكاسب منها أو لتغيير النظام.

وتختلف ظاهرة العنف باختلاف المجتمعات وتباين الحضارات وترتبط بحالة المجتمع والقيم السائدة فيه، وقد يكون العنف سياسياً وقد يكون غير سياسي، وقد يكون مباشراً أو غير مباشر، وقد يكون نفسياً أو ثورياً، أو يكون من قبل الدولة أو من قبل الميليشيات⁽²³⁾.

ويختلف مفهوم العنف عن الحرب كذلك، فالأخيرة وإن مثلت إحدى صور الأول، إلا أن العنف مفهوم له شموله وخصوصيته عن مفهوم الحرب، فأحداث الضرر، أو إلحاق الأذى، أو استغلال الموارد، كلها تعد أهدافاً أساسية للطرف المعنى من أجل تحقيق أهدافه، كما أن مفهوم العنف هنا لا يقتصر على الجانب العضوي فقط، حيث قد يمتد إلى المجالات العاطفية والنفسية⁽²⁴⁾.

²² د. ياسر أبو حسن أبو، ظاهرة العنف السياسي في العالم العربي، مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، الخرطوم، 2008، ص 7، 9، 13.

²³ John Darby, The effects of Violence On Peace Processes, first published, united states institute of peace press, Washington, D.C, 2001, P.37.

²⁴ Abu Nimr, OP. Cit., P.28.

ولاية غرب كردفان ومحلية لقاوة

ولاية غرب كردفان تأسست عام 1994م²⁵ ضمن ولايات السودان الست وعشرون ولاية قبل اتفاقية السلام وانفصال جنوب السودان ،حيث تم تزويجها في عام 2005م ضمن اتفاقية السلام الشامل ثم عادت مره أخرى في 2013/7/11م ضمن ولايات السودان الثمانية عشر ولاية وبذات حدودها الجغرافية القديمة مع تغيير في محلياتها و وحداتها الإدارية²⁶.

الموقع الجغرافي

تحتل ولاية غرب كردفان موقعاً متميزاً بين ولايات السودان حيث انها تقع بين خطي عرض 9:20 درجة الى 14:15 درجة شمالاً وخطي طول 27:30 درجة الى 32 درجة شرقاً 27 يحدّها من جهة الشمال الشرقي ولاية شمال كردفان وفي الشرق ولاية جنوب كردفان ومن الجنوب دولة جنوب السودان ومن الغرب والشمال الغربي ولايتي شرق وشمال دارفور.

المساحة

تبلغ مساحة ولاية غرب كردفان حوالي 114000 كلم مربع 28 أي ما يعادل مليون فدان صالحة للزراعة والرعي والنشاط الغابي.

تقسم التربة الي 16 مليون فدان ارض رملية 8 مليون فدان أراضي قردود و أربع مليون فدان اراضي طينية يبلغ معدل الامطار السنوي في الشمال 250 مل وفي الوسط 450 مل اكثر من 650 في جنوب الولاية وتتنوع الحشائش والغابات حيث تتمتع معظم اجزاء هذه الولاية بامطار غزيرة في فصل الخريف وأمطار موسمية تبدأ في يونيو وحتى اكتوبر من كل عام²⁹.

الغابات

ادى تنوع المناخ الى وجود غابات متنوعة تغطي 40 من مساحة الولاية حيث نجد اشجار الهشاب والطلح والابنوس والقنا والدليب وغيرها فالولاية تتمتع بثروة غابية ضخمة³⁰.

المعادن والبترو

تزرخ الولاية بثروة معدنية هائلة لم تستغل بعد مثل الحديد والذهب ولعل من اهم الثروات التي تم اكتشافها البترول حيث تتمتع الولاية بكميات وفيرة منه في حقول أبو جابرة وهجليج ودفرة والبرصاية وبليلة والتومات وغيرها من

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>²⁵

²⁶ نفس المرجع السابق

²⁷ نفسه

²⁸ تقرير المساحة وزارة التخطيط العمراني ولاية غرب كردفان 2014م.

²⁹ تقرير المساحة وزارة التخطيط العمراني ولاية غرب كردفان 2014م.

³⁰ تقرير الغابات وزارة الزراعة ولاية غرب كردفان 2014م.

المعادن³¹.

الثروة الحيوانية

يبلغ تعداد الثروة الحيوانية بالولاية أكثر من 7 مليون و 280 ألف رأس من الإنعام أهمها الأبقار والضان الحمري والإبل والماعز³².

المراعي:

تتمتع هذه الولاية بخاصية جوده التربة وكثرة الأمطار وتتراوح نسبة الامطار ما بين 400.300 ملم في العام من مما اوجد قطاعا نباتيا وشجريا متميزا شكل مرعى جديد يمتد في مساحه شاسعة³³.

تقسم ولاية غرب كردفان إلي أربعة عشر محلية وهي³⁴

الرقم	اسم المحلية	الرقم	اسم المحلية
1	السلام	8	الميرم
2	بابنوسة	9	النهود
3	اببي	10	غبيش
4	لقاوه	11	ابوذب
5	كيلك	12	الخوي
6	السنوات	13	الاضية
7	الدبب	14	ودبندة

السكان:

إجمالي سكان الولاية للعام 2013م 1894172 نسمة التركيبة السكانية (رجال/نساء) 48% ذكور و 52% إناث الكثافة السكانية /كلم² 16/7 نسمة /كلم مربع متوسط أفراد الأسرة 6 فرد للأسرة ،معدل النمو السنوي 2.7% نسبة الحضر (الريف) (الرحل) الحضر 19.1 % الريف 70.6 % الرحل 10.3%³⁵ ، حركه السكان في غرب كردفان حركة موسمية دائمة لفئات الرعاة عبر المراحل المختلفة من محلية إلي أخرى والي بعض الولايات المجاورة صيفا وخريفا حركة المزارعين الموسمية إلي مناطق الزراعة هجرات غير ثابتة بسبب الأوضاع الأمنية من و إلي الولاية، نتيجة للحروب في دولة جنوب السودان المجاورة والاحتكاكات والتوترات القبلية الداخلية أدت إلى نزوح وتتشرد عدد كبير من السكان من و إلي داخل الولاية واحداث حراك سكاني كبير جدير بالدراسة والتقييم ، وكذلك الحرب في دارفور زادة معدلات النزوح والهجرة الي الولاية في بعض المحليات مما ادى الي

³¹ مستندات ، أمانة الحكومة ، ولاية غرب كردفان 2012م .

³² الثروة الحيوانية ولاية غرب كردفان تقرير خارطة أمراض الحيوان 2010م.

³³ وزاره الزراعة ولاية غرب كردفان تقرير المراعي 2014م.

³⁴ مستندات ، أمانة الحكومة ، ولاية غرب كردفان 2012م .

³⁵ إدارة الأحصاء ، تقرير السكان ، ولاية غرب كردفان 2014م

التغيير في التركيبة السكانية والاقتصادية والاجتماعية.

محلية لقاوة

تأسست محلية لقاوة عام ٢٠٠٠ تقع بين خطي طول ٢٨٢٩ وعرض ١١١١ عدد المدن الكبرى لقاوة ،جنقارو، الاراك القري الكبرى ٣٠ قرية والصغري ٨١ قرية عدد السكان ١٠٧٢١٧ نسمة حسب التعداد السكاني لسنة ٢٠١٠ م التركيبة السكانية قبائل المسيرية الزرق ،النوبة ،الداجو وقبائل اخري الموارد المالية تعتمد في مواردها علي الذاتية من الضرائب والمبالغ المحولة والدعم الولائي من الانشطة الاقتصادية رعوي، زراعي، تجاري وخدمي اهم المحاصيل فول سوداني ،سمسم، لوبيا صمغ عربي بالإضافة الي المنتجات الغابية فحم، حطب ،تبلدي. المؤسسات والمنشآت بها (٢) مدارس ثانوية بنين وبنات بالإضافة الي المدارس ال مكتوم الثانوية هي منحة من دولة الامارات التي يعمل بها ابن المنطق حمدان ابو التل انشا مدرستين ثانوية للبنات والبنين بطراز حديث واستاذة اكفاء وتعليم داخلي مجاني لبس وكتب ووجبات .وبها (٧٦) مدرسة اساس بنين بنات ومختلطه(١١) رياض اطفال وبها كلية الاداب جامعة السلام. وفي الناحية الصحية بها مستشفى لقاوة وحوالي (٢٧)

وحدة صحية يوجد قسم شرطة وعدد خمسة مراكز شرطية كما توجد حامية للجيش ووحدة امن ومن ناحية خدمات المياه يوجد بها (٢٠) دونكي و(١٥) خفير وسد وعدد مقدر من المضخات. والاسواق يوجد بها عدد(٧) من الاسواق من المؤسسات الخدمية يوجد ديوان ذكاة وخدمات بيطرية ونيابة ومحاكم وادارة الاراضي والمياه والبنك الزراعي وغابات و الكهرباء.

التحليل و المناقشة :

شمل الاستبيان 13سؤال 10 أسئلة رئيسة بالإضافة لسؤال عن الانطباع الشخصي بما يبين شخصية المبحوث، يمكن تبويب الأسئلة إلى ثلاث أقسام مفتاحية :

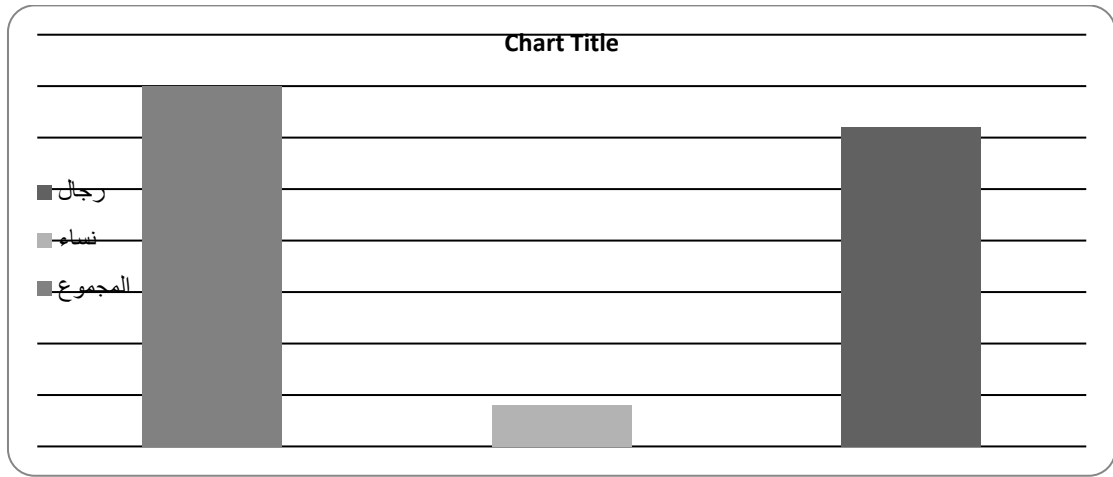
أ/ القسم الأول معلومات شخصية عن المبحوث :النوع والعمر والمستوى التعليمي ومدة الإقامة بالمنطقة

ب/القسم الثاني يتناول أهم أسباب النزاع وأكثرها تكرارا : الموارد و القبلية والمواسم الزمنية للنزاع

ج/ القسم الثالث يعنى بالوضع السياسي الراهن وانعكاسه على المجموعات السكانية والحركات المسلحة وانتشار السلاح والمتفلتين وقاطعي الطرق الخ.

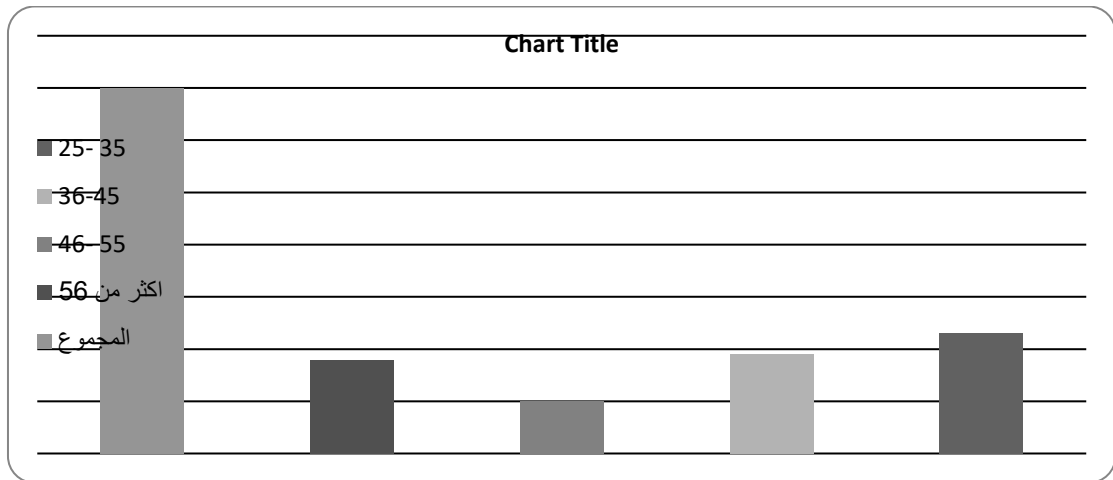
تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من سبعين شخصا تمثل مسرح النزاع (الوجود المستمر بالمنطقة) وليس شرطاً أن يكون المبحوث احد أطراف النزاع، كما لم يتم وضع إطار جغرافي حسب الاتجاهات أو فئوي حسب العمر في البحث وهذا خلق اثر في تركيبة المبحوثين.

بلغت جملة المبحوثين 70 فردا منهم 62 رجل و 8 نساء بنسبة بلغت 89% و 11% على التوالي، يشير هذا الى تصدر الرجال للنزاعات رغم ظهور نسبة النساء وهذا يتسق مع مسرح النزاعات الفعلية بالمنطقة حيث يعتمد الاطراف الى ابعاد الاسر والاطفال.



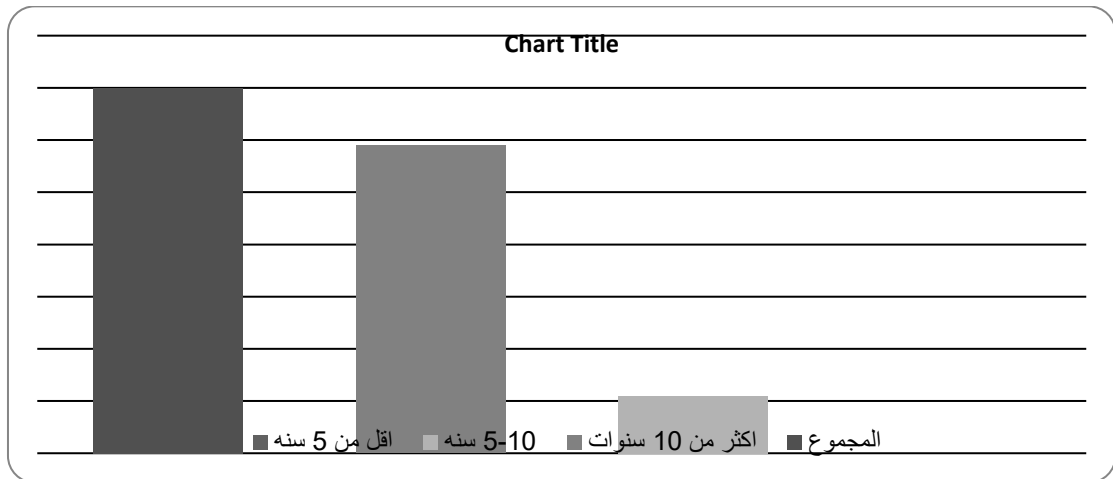
شكل رقم (1) : يوضح نوع المبحوثين:

بينما تباينت اعمار المبحوثين بين 25 الى اكثر من 55 عام (جدول رقم 2) حيث بلغت اعلاها الفئة الشبابية (25-35 عام) بنسبة بلغت 33% وادناها فئة 46-56 عام (14%)



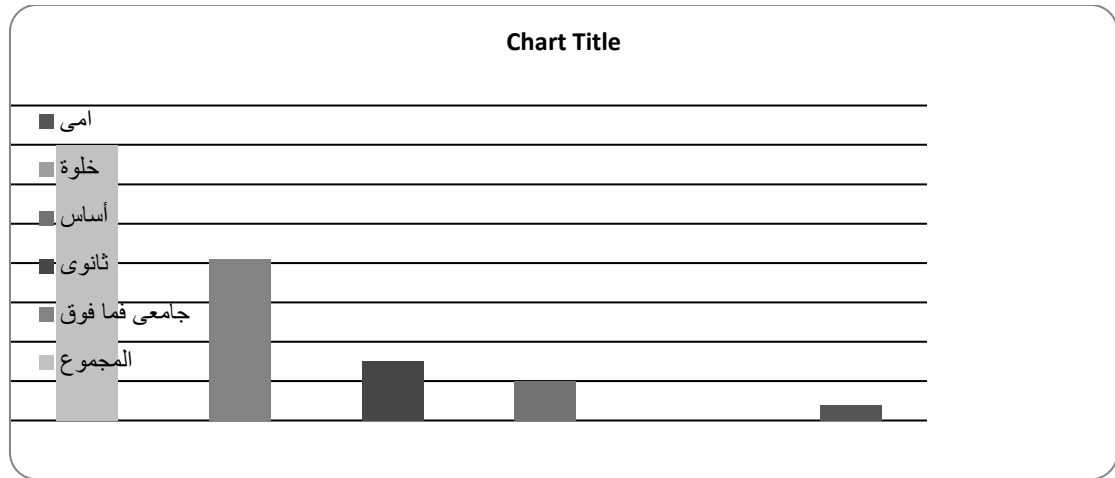
شكل رقم (2): الفئات العمرية للمبحوثين :

اما السؤال عن فترة الاقامة بالمنطقة فقد تراوحت اجابات المبحوثين بين (5-10 سنة) وتمثل 16% واكثر من 10 سنة بنسبة بلغت 84% مما يعكس المام المبحوثين بواقع المنطقة والخلفية التامة وانهم لاعبين اساسيين.



شكل رقم (3): مدة الاقامة بالمنطقة :

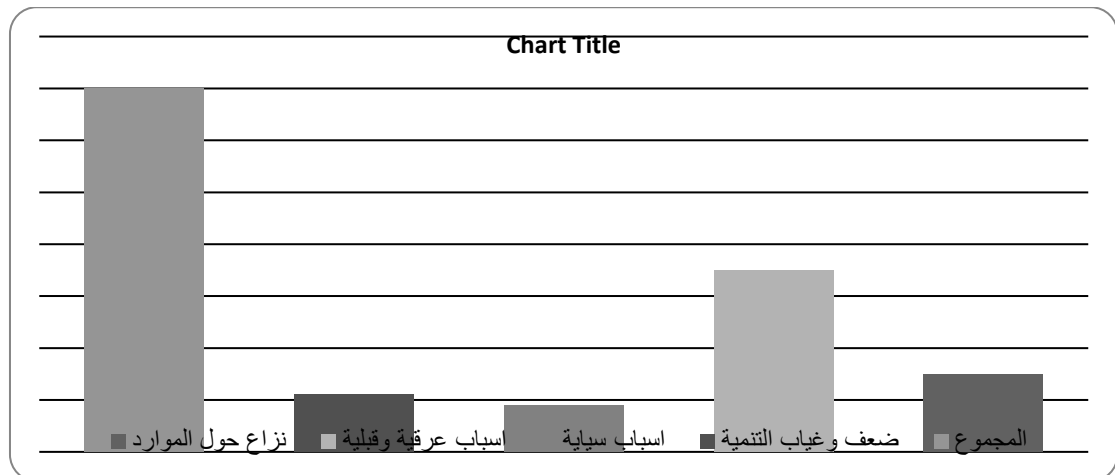
هنالك تباين في المستوى التعليمي حيث ان نسبة الجامعين فما فوق بلغت 59% بينما نسبة الامية بلغت 6% (جدول رقم 4) هذا العامل يوضح مدى المام المبحوثين بأسباب النزاع ولكنه ربما يثيز السؤال الى نظرة فوقية تبعد عن اصحاب المصلحة الحقيقيين وتثيز لعوامل اكثر تعقيدا.



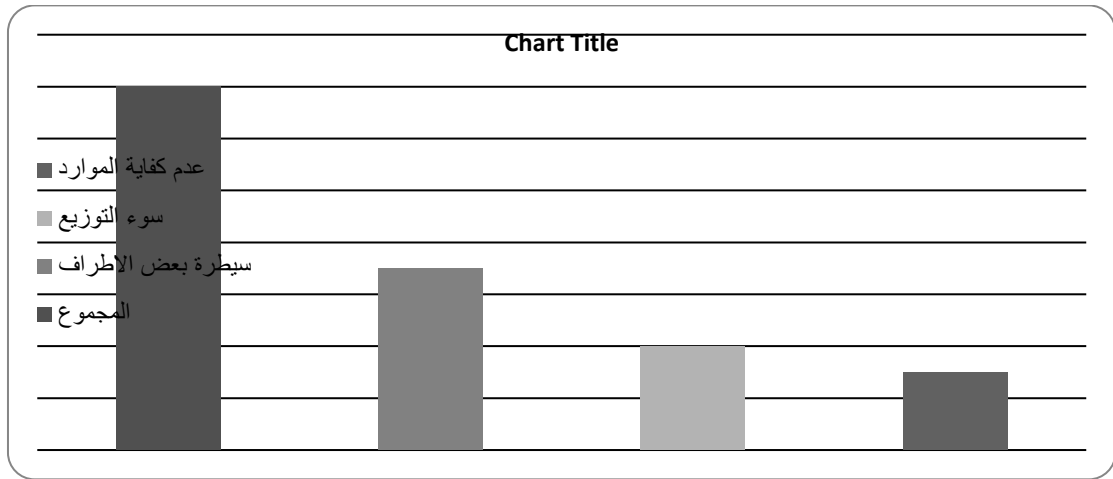
شكل رقم (4): المستوى التعليمي

توضح اسئلة المجموعه الاولى ان عينه المبحوثين من ذوى الاقامة الطويلة ولكن ربما يثيز البحث الى فئة الشباب و المتعلمين مما يسقط البعد التاريخى الاهلى للمنطقة ويعطى نسبة اكبر للمتغيرات الاخرى (السياسية والاقتصادية وتقاطع المصالح) كما ان زيادة نسبة الشباب تشير الى التعصب و الانطباع اكثر من الحكمة و الخبرات التراكمية وهذا يؤشر الى ان العصبية تؤثر على مسار التعايش السلمى.

يحمل جيل الشباب ثقافات مكتسبة من بيئة الحضر تركز حول الذات و البعد المعرفي والثقافة الوافدة والاعتماد في التلقي على الوسائط اكثر من المجالس،اذ يحاول اسقاط هذه المعايير على المجتمعات الريفية مما يؤدي الي حالة من التنافر، مع مجموعات ترى ان ذلك محاولة لفرض الذات ومسخ للهويه مما يوسع دائرة النزاع و تشعبه.

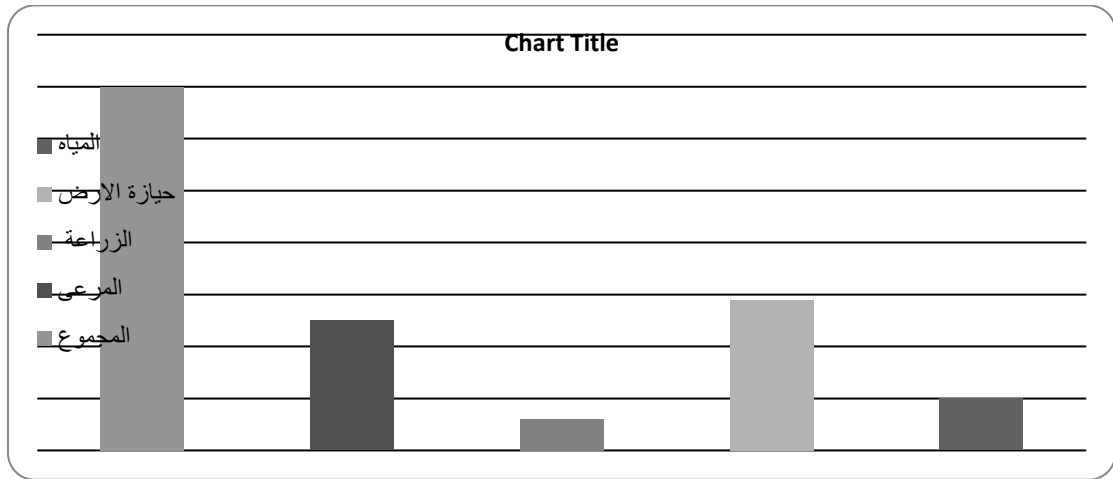


القسم الخاص باسئلة النزاع حول الموارد فقد جاءت اجابات المبحوثين عن اسباب النزاع بان العصبية القبلية تاخذ اعلى نسبة (50%) اما نزاعات الموارد،ضعف و غياب التنمية، واسباب سياسية اخرى فقد جاءت النسب 21%، 16%، 13% على التوالي (جدول رقم 5)، تتداخل مسببات النزاع بما يصعب الفصل بينها حيث ان النفوذ القبلى يرتبط بحيارة الموارد والتحكم فيها بما يقود الى التنافس



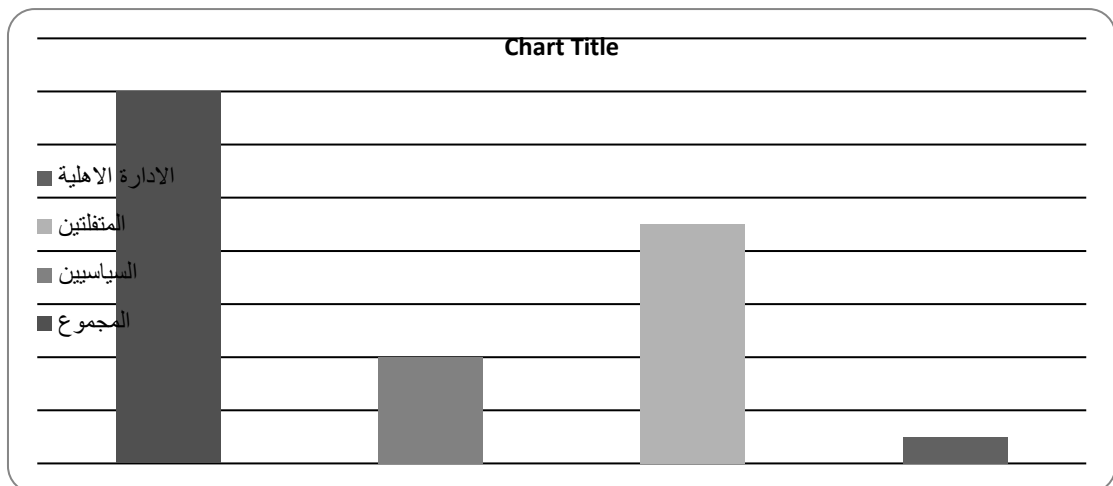
اما غياب التنمية وسوء توزيع الخدمات وعدم كفايتها ولان التنمية هي الزراع السياسي وعكس مراكز النفوذ خاصة في منطقة تشهد الاستقطاب و الصراع السياسي في ظل حقبة ثنائية المؤتمر الوطني والحركة الشعبية و التغلغل بالمداخل العرقية - (العرب و النوبة) فان الاسباب السياسية وغياب التنمية مجتمعه تمثل 29% مقابل المؤشر التراكمي للأسباب العرقية ونظام ملكية الموارد (71%) - المياه و المرعى و الحواكير , اما بتحليل مشكلة الموارد فنجد ان هيمنه وسيطرة بعض الاطراف تمثل 50% كما في الاسباب العرقية ويتسق ذلك مع شح الموارد وسوء التوزيع بفعل العوامل الطبيعية (موقع العد، الحفاير - المراعى والزراعة) ويوضح هذا سوء الادارة و عملية تشكيل لجان الخدمات من اثنية واحدة وضعف القدرات الادارية حيث تتكامل عناصر العصبية ومحاولة السيطرة وضعف القدرات الادارية لتكون المحصلة نزاعات متكررة حول الموارد تزداد ضراوة كلما تباعدت الاثنيات حيث تزداد العصبية و سياسة الفرع بما يوسع دائرة الصراع ويستحضر عوامل اخرى تحت الرماد (الوجود التاريخي و البعد السياسي).

وبسؤال الباحثين عن اكثر الموارد سببا للنزاع فقد اظهر البحث ان حيازة الارض تاخذ اعلى نسبة (41%) وذلك بسبب نظام الحيازة الجماعية (نظام الحواكير) و مع التغيرات المناخية وانحسار الموارد المائية وتدهور المراعي وتغير المسارات بسبب انفصال الجنوب وانتشار شركات التنقيب عن البترول ادى لتغير الواقع الجغرافي وتداخل المناطق الزراعية مع الرعوية ولكن نلاحظ ان النزاع بسبب الزراعة ياخذ اقل نسبة (9%) وهذا يفسره ان جميع الاراضى الزراعية مملوكة قديما وتدار بواسطة الشيخ او السلطان مما يسهل السيطرة على تنازع المزارعين فيما بينهم.



جدول رقم (7): اكثر الموارد تكرارا في مسببات النزاع

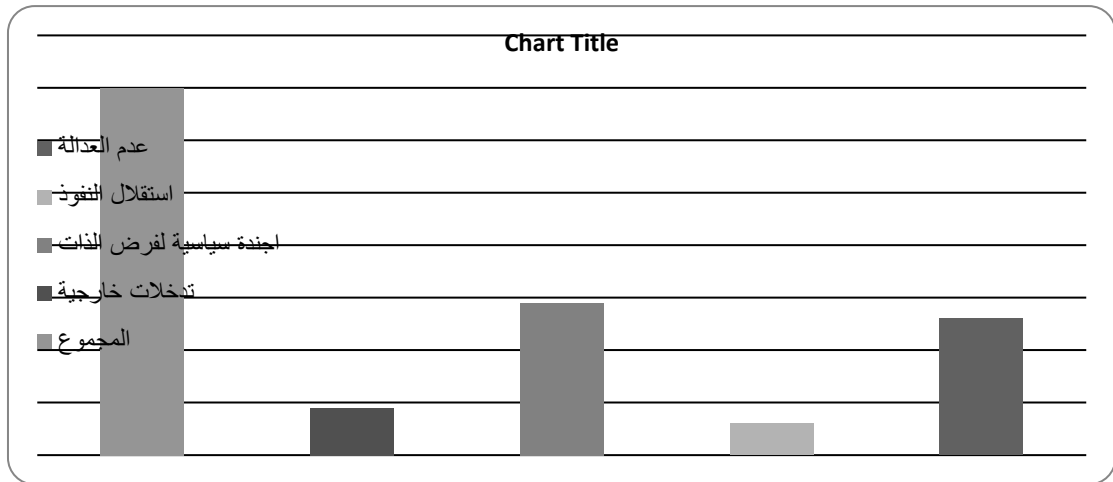
وبالسؤال عن اكثر فئات المجتمع التي تسبب النزاع (جدول رقم 8) يتضح ان نسبة 64% والتي تمثل المتفلتين هي اكثر فئات المجتمع التي تسبب النزاع مقارنة مع نسبة 29% للسياسيين وذلك نسبة لان مجموعة المتفلتين عبارة عن مجموعة متفرقة من العصابات تحتكم للمصلحة الشخصية اكثر من مصلحة الجماعة لذلك نجدها اكثر فئات المجتمع المسببة للنزاع تجمعهم المصالح ويرجع ذلك الي انعدام دور الادارة الاهلية وانتشار السلاح في ايدي المواطنين وايضا وجود اسواق خارج نطاق سيطرة الدولة (اسوق السمك و السوق والمناطق المحررة) كل هذه الاسباب مجتمعة جعلت تلك النسبة العالية للمتفلتين هي الاكثر تكرارا للنزاعات اما السياسيين فجاءوا في المرتبة الثانية مقارنة بالادارة الاهلية وذلك كما اسلفنا لتضارب المصالح و محاولة الكسب عن طريق التحشيد للقواعد وقبول الحكومة السابقة للضغوط القبلية و المحاصصه السياسية ، ظهر دور الادارة الاهلية ولو بنسبة ضعيفة لكنه لايعفي الادارة الاهلية من لعب الدور السالب بعدم السيطرة او بالتعصب او ضعف الخبرات الاداريه وتجاوز المجموعات الشبابية لسلطه الادارة الاهلية .



جدول رقم (8): اكثر فئات المجتمع التي تسبب النزاع:

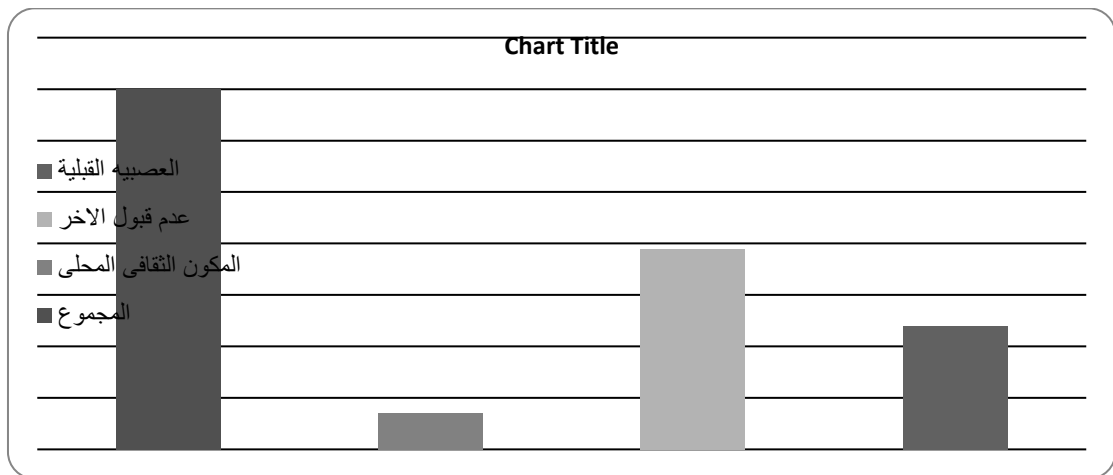
واستكمالا لاكثر الفئات اثرا جاء السؤال عن مظاهر العصبية العرقية (جدول رقم 9) ان مسالة التعايش السلمى مفقودة وتظهر في حالة عدم قبول الاخر بنسبة 55% يكمن ذلك في التعصب للقبيلة والتي جاءت نسبتها 35% ويفسر ذلك مساله الانكفاء و الفواصل الاثنية و (عقدة التمركز حول الذات) وعدم قبول افراد المجتمع

لبعضهم البعض وهذا يدل علي وجود خلل او فجوة في النسيج الاجتماعي للمجتمع في المنطقة وذلك ما تؤيده النسبة المنخفضة جدا للمكون الثقافي المحلي الذي يمثل نسبة 10%



جدول رقم (9): اهم مظاهر الاسباب السياسية الاكثر اثرا في النزاعات

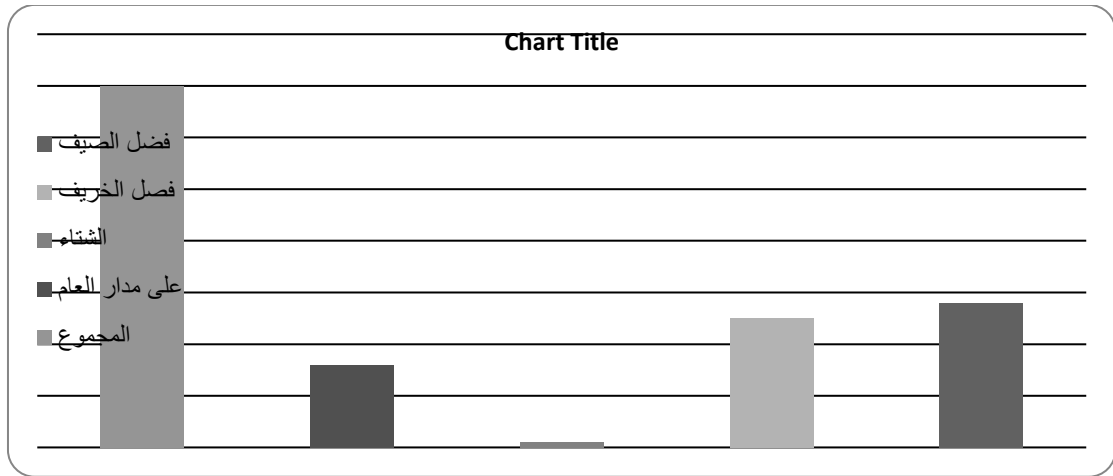
انعكاس الوضع السياسي على النزاعات كمسبب (الجدول رقم 10) نجد ان احتمالية الاجندة السياسية ذات الغرض تاخذ اعلى نسبة (41%) يفسر ذلك استقلال النفوذ بينما نسبة 13% تمثل التدخلات الخارجية و نسبة 37% تمثل عدم العدالة ونجد ان هذه النسبة واحدة من العوامل ذات الاثر الاكبر في حدوث النزاعات سواء كانت عدم عدالة في توزيع الثروة او الموارد او السلطة فكلها تؤدي الي اثاره الفتن وبالتالي النزاع اما اذا ما تم مقارنتها بالاجندة السياسية لفرض الذات والتي تمثل نسبة 41% وهي نسبة كبيرة جدا ومن اكثر الاسباب المؤدية الي قيام النزاعات .



شكل رقم (10): اهم مظاهر الاسباب العرقية والقبلية

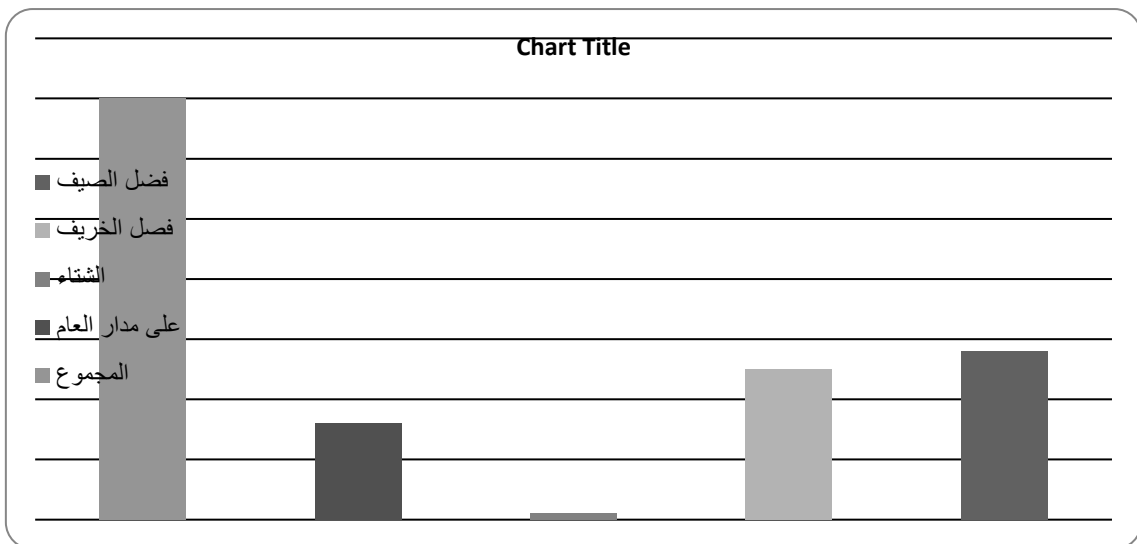
هنالك علاقة بيئية بين الانسان و الطقس ، يقول علماء الطبيعة ان للعوامل البيئية انعكاسا مباشرا على سلوك الانسان (درجة الحرارة - الخضرة و الخريف) بالإضافة لأسباب الاحتكاكات فان السؤال عن فصول السنة الاكثر تكرارا للنزاع (جدول رقم 11) فقد ظهر ان فصل الصيف اعلاها 40% اما الشتاء فهو ادنى الفصول لحدوث النزاعات (1%) بينما فترة الخريف تأخذ المرتبة الثانية (36%) ويتضح من تحليل هذا المؤشر ان فترات التقارب بين المجموعات المختلفة تزداد فيها الاحتكاكات (فصلي الصيف و الخريف) وذلك للتداخل في

الخدمات و الموارد (خريفًا في الاسواق والمرعى وصيفًا في الموارد المائية وضيق المناطق الرعوية) حيث يظهر عامل حيازة الارض مرة اخرى وخاصة بين المزارعين و الرعاة حيث يرفض اى طرف التعدي على اراضيه سواء بالزراعة أو الرعي



شكل رقم (11) اكثر فصول السنه التي يتكرر فيها النزاع :

أما سؤال ما هي أكثر الأسباب مدعاة لتكرار النزاعات فقد اظهر جدول رقم (12) أن أهم الأسباب هو عدم الحل الجذري للنزاعات (50%) وهذا يؤشر إلى أن النزاع يتنازل ويتطور من مرحلة إلى أخرى بمعنى عدم إزالة الترسبات وكثير من العوامل تطل برأسها مثل الخدمات التنموية - الصراع السياسي- بسط النفوذ أو بسبب عدم إشراك أصحاب المصلحة وتقام مؤتمرات الصلح و معالجة النزاعات بصورة فوقية وجلسات تشريفية من المسؤولين دون ان يتم النقاش و التحليل المتعمق .



شكل رقم (12) يوضح اكثر الاسباب تكرارا في النزاعات

النتائج:

خلصت الدراسة الي ان أكثر اسباب النزاعات الداخلية متمثلة في النزاع حول الموارد وحياسة الارض وضعف التنمية بالمنطقة وعدم فعالية دور الادارة الاهلية.

علي النحو التالي :-

1/- النعرات العنصرية وعدم قبول الاخر.

2/- حيازة الارض

3/- اجندة سياسية لفرض الذات

4/- السرقة والنهب

التوصيات:

نوصي لمتخذي القرار بالاتي:

1. العمل على ترسيم الحدود والمراحل.
2. تفعيل دور الادارة الاهلية.
3. الحد من انتشار السلاح في ايدي المواطنين.
4. العمل علي تطوير وتنمية المنطقة بإدخال الخدمات التنموية.
5. اقامة الندوات والمؤتمرات التي تعزز عملية السلام ورتق النسيج الاجتماعي.

المراجع:

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، مجلد1، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
2. أحمد فؤاد رسلان، نظرية النزاع الدول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986..
3. إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الأساسية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1979.
4. إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، 1982.
5. السيد عليوه، صنع القرار في منظمات الإدارة العامة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987
6. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، منشوات ذات السلاسل، الكويت.
7. جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة، د. وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ط1، 1985.

8. حسين عمر الشبخاني، الدبلوماسية وأهميتها كوسيلة لحل النزاعات الدولية سلمياً، ط3، مركز أبحاث القانون المقارن، اربيل، 2009.
9. زياد الصمادي، حل النزاعات نسخة منقحة للمنظور الأردني، برنامج دراسات السلام الدولي، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، كستاركا، 2009.
10. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط5، بغداد، 2010.
11. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم والسياسية، بغداد، 1990.
12. صالح يحيى الشاعري، تسوية النزاعات الدولية سلمياً، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.
13. عبد المنعم المشاط، ماهر خليفة، تحليل وحل النزاعات: الإطار النظري، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، 1995.
14. عبد الوهاب الطيب البشير، الأقليات العرقية والدينية ودورها في التعايش القومي في أثيوبيا، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، 2009.
15. عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي: دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
16. عمر عبد الحفيظ شنان، نزاعات الدولة الداخلية، الأسباب والتداعيات، دار الجماعة الجديدة، الإسكندرية، 2015.
17. غالينا لوبيموفا، سيكولوجية النزاه، ترجمة د. نزار عيون السود، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2007.
18. كمال حداد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1988.
19. محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، الجزائر، 2003.
20. محمد أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981.
21. مصطفى عثمان إسماعيل، إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2014، ص38.
22. منير محمود بدوي، مفهوم النزاع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد (3)، جامعة أسيوط، عمان، 1997.

رسائل جامعية و أوراق علمية:

1. بوزرب رياض، النزاع في العلاقات الجزائرية المغربية 1963 – 1988، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008.
2. هاجر جيلاني عبد الله عبد الرحيم، الآليات التقليدية لإدارة النزاع ودرء الأزمات: دراسة حالة جنوب دارفور، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في دراسات السلام، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2015.

الانترنت :

1. إبراهيم غرابية، ظاهرة الحرب، عرض لكتاب غاستون بوتول "ظاهرة الحرب"، موقع الجزيرة، متاح على الانترنت: <Http://www.aljazeera.net/Knowledgegate/books/2007/9/6>
2. جان ماري موّتر، قاموس الأعنف، ترجمة محمد علي عبد الجليل، متاح على الموقع الإلكتروني التالي : Http://www.maaber.org/nonviolence_a/conflict_a.htm
3. قسم البحوث والدراسات، أنواع النزاع ومفهومه، الجزيرة نت، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/0AF41534-E226-4538-8F40-0197CB1DBE93>

المقابلات

1. أمانة الحكومة – ولاية غرب كردفان 2021.
2. وزارة الزراعة – ولاية غرب كردفان 2021.
3. محلية لقاوة – إدارة المعلومات 2021.
4. سلطان الجبال الغربية صالح أزرق أغسطس 2020.
5. ناظر المسيرية الزرق الصادق الحريكة عز الدين أغسطس 2020.

RESEARCH TITLE

ANALYTICAL SOLUTION ON COUETTE FLOW

SULIMAN SHEEN¹ , ABDELFATAH ABASHER²

¹*Deanship of the Preparatory Year, Prince Sattam bin Abdulaziz University ,Alkharj, Saudi Arabia*
EMAIL:sulimanmaleeh@gmail.com

²*Mathematics Department , Faculty of Science ,Jazan Univercity,Jazan, Saudi Arabia*
EMAIL:amoaf84@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3102>

Published at 01/10/2022

Accepted at 05/09/2022

Abstract

In this paper, we obtain basic flow solutions for stationary viscous flow between two rotating coaxial cylinders by solving the Navier -Stokes's equations in the cylindrical coordinates system (r, θ, z) for viscous incompressible fluid, simplyfied the equations and obtained analytically is a Zero – Order Bessel's Function in one variable.

Key Words: viscous flow, rotating, Navier -Stokes's equations , coaxial cylinders , pressure, stationary solution, perturbation equations, couette flow.

حل تحليلي لانسياب كوتي

سليمان شين² عبد الفتاح أبشر¹

¹ جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: sulimanmaleeh@gmail.com

² قسم الرياضيات، كلية العلوم، جامعة جازان، جازان، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: amoaf84@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3102>

تاريخ القبول: 2022/09/05م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

في هذه الورقة نحصل علي حلول الانسياب الاساسية لانسياب ثابت بين اسطوانتين متحدتين المحور بينهما مائع لا انضغاطي- لزج. ذلك بحل معادلات نايفر- استوكس في الاحداثيات الاسطوانيه. تم تبسيط المعادلات وحصلنا تحليليا على دالة بيسيل من الرتبة الصفرية في متغير واحد.

1.INTRODUCTION

The Navier -Stokes's equations for the velocity $u = (u_r, u_\theta, u_z)$ and the pressure p can be written in the form

$$\frac{\partial u_r}{\partial t} + (u \cdot \nabla) u_r - \frac{u_\theta^2}{r} = \frac{\partial}{\partial r} \left(\frac{p}{\rho} \right) + \nu \left(\nabla^2 u_r - \frac{2}{r^2} \frac{\partial u_\theta}{\partial \theta} - \frac{u_r}{r^2} \right) \quad (1.1)$$

$$\frac{\partial u_\theta}{\partial t} + (u \cdot \nabla) u_\theta - \frac{u_r u_\theta}{r} = \frac{\partial}{\partial \theta} \left(\frac{p}{\rho} \right) + \nu \left(\nabla^2 u_\theta - \frac{2}{r^2} \frac{\partial u_r}{\partial \theta} - \frac{u_\theta}{r^2} \right) \quad (1.2)$$

$$\frac{\partial u_z}{\partial t} + (u \cdot \nabla) u_z = - \frac{\partial}{\partial z} \left(\frac{p}{\rho} \right) + \nu \nabla^2 u_z \quad (1.3)$$

in [1]

$$\text{Where } (u \cdot \nabla) = u_r \frac{\partial}{\partial r} + \frac{u_\theta}{r} \frac{\partial}{\partial \theta} + u_z \frac{\partial}{\partial z} \quad (1.4)$$

$$\text{And } \nabla^2 = \frac{\partial^2}{\partial r^2} + \frac{1}{r} \frac{\partial}{\partial r} + \frac{1}{r^2} \frac{\partial^2}{\partial \theta^2} + \frac{\partial^2}{\partial z^2} \quad (1.5)$$

in [2]

The continuity equation in the cylindrical coordinates is given by,

$$\frac{\partial u_r}{\partial r} + \frac{u_r}{r} + \frac{1}{r} \frac{\partial u_\theta}{\partial \theta} + \frac{\partial u_z}{\partial z} = 0 \quad , \quad (1.6)$$

$$V(r) = Ar + \frac{B}{r} \quad (1.7)$$

In [3]

These aforementioned equations allow a stationary solution of the form

$$u_r = u_z = 0 \quad \text{and} \quad u_\theta = r\Omega(r) \quad (1.8)$$

Thus, Navier -Stokes's equations

$$\text{Reduced to } \frac{d}{dr} \left(\frac{p}{\rho} \right) = \frac{\nu^2}{r} \quad (1.9)$$

$$\text{and } \nu \left(\nabla^2 V - \frac{V}{r^2} \right) = \nu \frac{d}{dr} \left(\frac{d}{dr} + \frac{1}{r} \right) V = 0 \quad (1.10)$$

in [3]

2.THE PERTURBATION EQUATIONS AND THE NORMAL MODE

In order to investigate the solutions of the flow system described by equations (1.9) We consider an infinitesimal of the basic flow is given by (1.8) by assuming that the perturbed flow is given by

$$u_r, V + u_\theta, u_z \text{ and } \varpi = \frac{\delta p}{\rho} \quad (2.1)$$

Assuming that the various perturbations are axisymmetric and independent of θ , and $v = 0$ (ideal fluid – water). From (1.1) - (1.3) we gain the following linearized equations as

$$\frac{\partial u_r}{\partial t} - 2\frac{V}{r}u_\theta = -\frac{\partial \varpi}{\partial r} \quad (2.2)$$

$$\frac{\partial u_\theta}{\partial t} + \left(\frac{dV}{dr} + \frac{V}{r}\right)u_r = 0 \quad (2.3)$$

In [3]

$$\text{and } \frac{\partial u_z}{\partial t} = -\frac{\partial \varpi}{\partial z} \quad (2.4)$$

where ∇^2 is defined by

$$\nabla^2 = \frac{\partial^2}{\partial r^2} + \frac{1}{r}\frac{\partial}{\partial r} + \frac{\partial^2}{\partial z^2} \quad (2.5)$$

And the equation of continuity reduces to

$$\frac{\partial u_r}{\partial r} + \frac{u_r}{r} + \frac{\partial^2 u_z}{\partial z^2} = 0 \quad (2.6)$$

By analyzing the disturbance into normal modes. We assume that the disturbances are of the following form

$$\left. \begin{aligned} u_r &= e^{pt}u(r)\cos kz; & u_z &= e^{pt}\omega(r)\sin kz \\ u_\theta &= e^{pt}v(r)\cos kz & \varpi &= e^{pt}\varpi(r)\cos kz \end{aligned} \right\} \quad (2.7)$$

in[4]

where k is the wave number of the disturbance in the axial direction, and p is a constant which can be complex.

Substituting (2.7) in equations (2.2) - (2.6), we get

$$-pu + 2\frac{V}{r}v = \frac{d\varpi}{dr} \quad (2.8)$$

$$-pv - (D_*V)u = 0 \quad (2.9)$$

$$p\omega = k\varpi \quad (2.10)$$

$$\nabla^2 = \left(\frac{d}{dr} + \frac{1}{r}\right)\frac{d}{dr} - k^2 = D_*D - k^2 = DD_* + \frac{1}{r^2} - k^2, \quad (2.11)$$

$$D_*u = -k\omega \quad (2.12)$$

In[3]

$$\text{then } \omega = -\frac{D_*u}{k} \quad (2.13)$$

substitute ω in equation (2.10), we obtain

$$D_*u = -\frac{k^2}{p}\varpi \quad (2.14)$$

From equation (2.14), we find

$$\varpi = -\frac{p}{k^2}D_*u \quad (2.15)$$

Substituting (2.15) in equation (2.8), yields

$$\frac{p}{k^2}D(D_*u) - pu + 2\frac{V}{r}v = 0 \quad (2.16)$$

By multiplying equation (2.9) by $(2\frac{V}{r})$, and multiplying equation (2.16) by P

We obtain,

$$-2p\frac{V}{r}v - 2\frac{V}{r}(D_*V)u = 0 \quad (2.17)$$

$$\frac{p^2}{k^2}(DD_*)u - p^2u + 2p\frac{V}{r}v = 0 \quad (2.18)$$

Now, summation equation (2.17) to equation (2.18), we obtain

$$\frac{p^2}{k^2}(DD_*)u - p^2u - 2\frac{V}{r}(D_*V)u = 0 \quad (2.19)$$

But, $D_* = \frac{d}{dr} + \frac{1}{r}$, therefore $(DD_*) = \frac{d^2}{dr^2} + \frac{1}{r}\frac{d}{dr} - \frac{1}{r^2}$ (2.20)

$$\frac{p^2}{k^2}\left(\frac{d^2}{dr^2} + \frac{1}{r}\frac{d}{dr} - \frac{1}{r^2}\right)u - p^2u - 2\left(A + \frac{B}{r^2}\right)\left[\left(\frac{d}{dr} + \frac{1}{r}\right)\left(Ar + \frac{B}{r}\right)\right]u = 0 \quad (2.21)$$

angular velocity is

$$\Omega(r) = A + \frac{B}{r^2}, \quad \Phi(r) = 4A\left(A + \frac{B}{r^2}\right) \quad (2.22)$$

in[1]

where $\Phi(r)$ is a real function

By Substituting (2.22) at equation (2.21) We get:

$$\frac{d^2u}{dr^2} + \frac{1}{r} \frac{du}{dr} - \frac{u}{r^2} - k^2u + \frac{k^2}{p^2} \Phi u = 0 \quad (2.23)$$

$$\frac{d^2u}{dr^2} + \frac{1}{r} \frac{du}{dr} + \left\{ k^2 \left(\frac{\Phi}{p^2} - 1 \right) - \frac{1}{r^2} \right\} u = 0 \quad (2.24)$$

Equation (2.24) is a Zero – Order Bessel's Function, with the solution

$$u = b_1 J_0(\gamma r) + b_2 Y_0(\gamma r) \quad (2.25)$$

in[5]

$$\text{where, } \gamma = k \sqrt{\frac{\Phi}{p^2} - 1} \quad (2.26)$$

3.RESULT AND CONCLUSION

(1) Bessel's Function are closely associated with problems processing circular or cylindrical symmetry, because of their close association with cylindrical domains.in[5]

(2) The solutions of Bessel's equation are called cylinder functions. Bessel's Function of the first kind and second kind are special cases of cylinder functions.

(3) b_1 and b_2 are constants of integration in Equation (2.25), and J_0 and Y_0

are the Bessel functions of the first and the second kind.

The term Y_0 in the solution (2.25) is absent because it is divergent , that means

either $Y_0 \rightarrow 0$ or the constant $b_2 \rightarrow 0$, in this case we have chose $b_2 \rightarrow 0$

We then have the solution

$$u = b_1 J_0(\gamma r) \quad (2.27)$$

REFERENCES

- [1] S. Chandrasekhar. '**Hydrodynamic and Hydromagnetic Stability**', Dover, New York, 1961.
- [2] Murray R.Spiegel , "**Vector Analysis and An Introduction To Tensor Analysis**",Rensselaer Polytechnic Institute ,1959.
- [3] Hua-Shu Dou, Boo Cheong Khoo2 , and Khoon Seng Yeo," **Instability of Taylor-Couette Flow between Concentric Rotating Cylinders**", Inter. J. of Thermal Science, 2008.
- [4] Kyungyoon Min and Richard M. Lueptow," **Hydrodynamic stability of viscous flow between**

rotating Porous cylinders with radial flow”, Department of Mechanical Engineering, Northwestern University, Evanston, Illinois 60208 (Received 28 January 1993; accepted 1 September 1993).

[5]LARRY C. ANDREWS , '**Special functions of mathematics for engineers**', Bellingham, Washington USA ,1998.

عنوان البحث

الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري ت 1993 هـ ومنهجه في تصحيح الأحاديث

محمد بن عبد الجليل العروسي¹

¹ باحث في سلك الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل.

بريد الكتروني: elarossimed@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3103>

تاريخ القبول: 2022/09/04م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدف هذا البحث الى الوقوف على سيرة علم من علماء الحديث المتأخرين بالغرب الإسلامي. ومعرفة البيئة العلمية والحضارية التي أسهمت في بناء شخصية هذا العلم وتكوينه المعرفي، بالإضافة الى الاطلاع على ما تركه هذا العلم من مؤلفات في مختلف المعارف الشرعية ولا سيما الحديثية منها. تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التوثيقي، والمنهج الاستنباطي الاستنتاجي، وتوصل البحث الى أن المدرسة المغربية الحديثية إن صح القول لا تقل عن المدرسة المشرقية في مجال النقد الحديثي عند المتقدمين والمتأخرين، والمثال الذي بين أيدينا خير دليل على ذلك، فالأسرة الصديقية كان لها باع طويل في الصناعة الحديثية لاسيما في مجال النقد.

مقدمة

إن السنة النبوية تعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لذلك اشتدت عناية السلف الصالح من الصحابة بالحديث حفظاً في الصدور وتقييداً من بعضهم لها في السطور، ثم قاموا بعد ذلك بتبليغها لمن جاء بعدهم من التابعين إلى عهد عمر بن عبد العزيز الذي رأى جمع الحديث والسنن، فأفرد الحديث بالتأليف على رأس المائتين، فألفت كتب تعتبر أصولاً في الحديث: كالصحيحين والسنن الأربعة وموطأ مالك ثم صنفت كتب أخرى نهل منها المفسرون والفقهاء والأصوليون، كل يأخذ منها ما يدعم قوله، فوجد الضعيف والموضوع طريقه للدخول إلى هذه التصانيف فوجد عبر العصور علماء فطاحل قاموا بتمييز الصحيح من غيره.

وعلماء المغرب نالوا حظهم من ذلك، ومنهم: العائلة الصديقية التي اهتمت بعلم الحديث غاية الاهتمام، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن الصديق، الذي بلغ فيه رحمه الله شأواً عظيماً ومكانة عالية شهد له بها مجموعة من العلماء، وهذا ليس بغريب على رجل جاب مجموعة من الأماكن، وتتملذ على ثلة من العلماء من داخل المغرب وخارجه، فبرع رحمه الله في علم نقد الحديث ورجاله، وخير دليل على ذلك كتبه المتعددة في هذا الباب، فقد كتب رحمه الله في مختلف فنون علوم الحديث وقام بتخريج أحاديث بعض الكتب، وإذا اعترضته بعض الأحاديث الضعيفة كان يبحث عن طرق لتصحيحها إذا وجد إلى ذلك سبيلاً؛ لذا أثرت أن أفردا بحثاً أبرز من خلاله منهج هذا الإمام العلم في تصحيح الأحاديث.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يقدم للقارئ أنموذجاً من نماذج علمائنا الأفاضل المتأخرين في الغرب الإسلامي، - العلامة سيدي عبد الله بن الصديق - فيقدم نبذة من حياته وآثاره أولاً، ومعالم من منهجه الفريد في تصحيح الأحاديث ثانياً.

الدراسات السابقة:

رغم ما وصله العلامة سيدي عبد الله بن الصديق من مكانة عالية في العلوم والمعارف الشرعية حتى أطلق عليه لفظ الإمامة في بعضها - العلوم الحديثية - إلا أنه لم ينل ما يستحقه من التعريف به وبسيرته ومؤلفاته ومنهجه الاجتهادي وخاصة الحديثي منه، فلم أقف سوى على دراسة يتيمة لتلميذه الأستاذ الدكتور فاروق حملة تناول فيها حياة الشيخ عبد الله بن الصديق، وتضلعه في مختلف العلوم وخاصة منها علم الحديث، لكن هذا الدراسة لم يتناول أو لم يتطرق فيها للحديث عن منهج العلامة عبد الله بن الصديق في تصحيح الأحاديث؛ إلا أنه أزال الإشكال والغموض الذي كان ينتاب البعض بخصوص مدى معرفة الشيخ عبد الله بن الصديق بعلوم الحديث.

فكيف عاش العلامة عبد الله بن الصديق؟ وما هي الأسباب والظروف التي أهلته ليتوباً هذه المنزلة العلية السنية؟ وما هي الآثار الدالة على هذه المكانة وخاصة في علم الحديث؟ وما هي معالم منهجه الاجتهادي في تصحيح الحديث؟

فهذه الأسئلة كانت منطلق الاشتغال على هذا البحث.

أهداف البحث:

يقصد البحث إلى تحقيق أمور أهمها:

- الوقوف على سيرة علم من علماء الحديث المتأخرين بالغرب الإسلامي.
- معرفة البيئة العلمية والحضارية التي أسهمت في بناء شخصية هذا العلم وتكوينه المعرفي
- الاطلاع على ما تركه هذا العلم من مؤلفات في مختلف المعارف الشرعية ولا سيما الحديثية منها.
- حصر وتقديم منهج هذا العلم في تصحيح الأحاديث النبوية؛ من أجل الاستفادة منه واحتذاء حذوه.
- وسيزيل إشكالا آخر يطرح، هل فعلا كان الشيخ يملك القدرة والأدوات العلمية المعتمدة في التصحيح والتضعيف؟ كما سيكون إضافة علمية يرجع إليه المختصون وينهل منه المبتدئون،

المنهج المتبع:

توسلت في إنجاز هذا البحث بالمنهج الوصفي أولاً، ثم أعقبته بالمنهج التوثيقي، وختمته بالمنهج الاستنباطي الاستنتاجي، ووظفت مناهج أخرى، لكن ما ذكرته هو أغلبها.

فقد تتبعت الأحاديث التي صححها الشيخ من خلال الكتب التي قام بتأليفها في الميدان، أو من خلال الكتب التي قام بتخريج أحاديثها، ولا أقول بأني استقصيت الجميع ولكن بذلت المجهود لكي أطلع على الأهم حتى يكون البحث في المستوى المطلوب ويجب على التساؤلات بهذا الخصوص.

خطة البحث:

تناولت هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول : ترجمت فيه للشيخ عبد الله بن الصديق.

وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: نسبه ونشأته وطلبه العلم

المطلب الثاني: مصنفاته

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن منهج الشيخ عبد الله بن الصديق في تصحيح الأحاديث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تصحيح الشيخ للأحاديث بالشواهد والمتابعات وتعدد الطرق

المطلب الثاني: تقوية الأحاديث بعموم القرآن وبورود أحاديث أخرى بالمعنى

المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق

في هذا المبحث سنحاول الوقوف على نسب الشيخ ونشأته وطلبه للعلم، ثم أهم شيوخه وتراثه الذي تركه للأجيال، وسنقسم المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: نسبه ونشأته وطلبه العلم

هو أبو الفضل السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد الصديق بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن عبد المومن بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود ابن الفضيل بن علي بن عمر بن العربي بن علال بن موسى بن أحمد بن داود بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المني بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: هذا هو نسبنا المعروف الشائع بين أفراد عائلتنا بغمارة، وغيرها⁽¹⁾.

قال أخوه السيد أحمد: أما النسب فهو ثابت محقق بطريق الشهادة والاستقاضة والتواتر بين الناس في الشهاد⁽²⁾.

وأما أمه فهي فاطمة بنت السيد عبد الحفيظ بن عجبية بن السيد أحمد بن عجبية ابن الإمام العلامة الصوفي سيدي أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجبية الحسني، صاحب المؤلفات الشهيرة المتوفى سنة 1224هـ، وتوفيت والدته شهيدة بالنفاس، ليلة القدر سنة 1341هـ، وهي دون الأربعين من عمرها⁽³⁾.

ولد الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري بثغر طنجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، نشأ في رعاية والده فحفظ القرآن برواية ورش عن نافع، وبعض المتون كالأجرومية، والألفية، ومختصر خليل.

سافر بعد ذلك إلى مدينة فاس لقراءة العلم بالقرويين فحضر حلقة مجموعة من الشيوخ منهم: أبو الشتاء الصنهاجي الذي كان يدرس فرائض مختصر خليل مع حاشية السيد أحمد بن الخياط الزكاري، ودرس على شيوخ آخرين الحديث والتفسير والفقهاء، حتى أجازته مجموعة من العلماء من أهل فاس منهم المهدي العزوي، ثم رجع إلى طنجة موطن ولادته.

وفي سنة تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف ذهب إلى مصر والتحق بالأزهر طلباً للعلم فحضر حلقة كل من الشيخ حامد جاد، والشيخ محمود مخلوف، وكذلك حضر دروس العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي.

وفي سنة خمسين وثلاثمائة وألف تقدم لامتحان العالمية فحصل على عالمية الأزهر، انتقل بعدها إلى التدريس في الأزهر فدرس المكودي على شرح ألفية ابن مالك، والجواهر المكنون والسلم، وقد أثنى على علمه القاضي والداني

سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق للمؤلف عبد الله بن الصديق ص 10⁽¹⁾

⁽²⁾ التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق للإمام الحافظ أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق مكتبة الغانجي طبعة 1366هـ. ص 4

⁽³⁾ عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد للأستاذ الدكتور فاروق بن محمود حمادة ص 7

والموافق والمخالف⁽⁴⁾.

وصفه تلميذه العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وتلميذه الشيخ محمد عوامة وغيرهما بتضلعه في علم الحديث وغيره.

تعرض الشيخ رحمه الله لمحتنين: أولاهما كانت بمصر، حيث سجن عشر سنوات، والثانية كانت بالمغرب، فصبر واحتسب وفرج الله ما به من كرب.

كرس الشيخ رحمه الله حياته للعلم تأليفاً وتديساً حتى التحق بمولاه سنة 1993م. وهؤلاء أهم شيوخ المحدث الغماري رحمه الله⁽⁵⁾:

من المغرب

والده السيد محمد بن الصديق رحمه الله ت 1354هـ

أخوه العلامة أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق ت 1380هـ بالقاهرة

القاضي المسند الكبير عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي الفهري ت 1383هـ

العالم الأثري الشريف أبو القاسم بن مسعود الدباغ ت 1387هـ

العلامة محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي ت 1350هـ

الشيخ فتح الله البناني الرباطي ت 1353هـ

العلامة السيد محمد المكي بن محمد البطاوري ت 1355هـ

العلامة السيد المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني ت 1382هـ

العلامة إدريس بن محمد المهدي الشريف الحسني ت 1276هـ

القاضي المسند الكبير عبد الحفيظ بن محمد الفاسي الفهري ت 1383هـ

تونس

شيخ جامع الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور التونسي المالكي ت 1394هـ

مصر

الشيخ العلامة المحقق بلا منازع محمد بخيت المطيعي الحنفي ت 1354هـ

ومسند العصر الشيخ أحمد بن محمد بن عبد العزيز الحسيني الطهطاوي ت 1355هـ

الشيخ محمد إمام بن برهان الدين الشهير بالسقا الشافعي ت 1354هـ

(4) عبد الله بن الصديق الحافظ الناقد ص 8 . 9 . 10 . 11 بتصرف وسبيل التوفيق ص 13 - 29

(5) سبيل التوفيق ص 58 - 89

الشيخ محمد بن إبراهيم الحميدي السمالوطي المالكي ت 1353هـ

الشيخ محمد بن مجمد بن خليفة الأزهري الشافعي ت 1359هـ

العلامة محمد الخضر بن حسين التونسي ت 1377هـ

العلامة محمد دويدار الكفراوي التلاوي الشافعي ت 1361هـ

الشيخ محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري ت 1371هـ

الحجاز

الشيخ العلامة المسند المحدث عمر حمدان المحرسي التونسي ثم المدني ت 1368هـ

الشيخ المحدث عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي ثم المدني الحنفي ت بالمدينة 1369هـ

الشيخ المعمر محمد المرزوقي بن عبد الرحمان أبو الحسن المكي الحنفي ت 1395هـ

الشام

الشيخ محمد سعيدبن أحمد الفراء دمشقي الحنفي ت 1345هـ

العلامة الورع بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي الشافعي شيخ دار الحديث بدمشق ت 1354هـ

الشيخ العلامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي الحنفي ت 1370

العلامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي الحنفي ت 1370هـ

الشيخ عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي ت 1357هـ

شيوخه من النساء

أم البنين آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقية.

وكما كان للشيخ الغماري رحمه الله شيوخ كثير كان له كذلك تلاميذ كثير، يقول رحمه الله: لي تلاميذ كثيرة في

مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، منهم قضاة ومفتون وأئمة وخطباء⁽⁶⁾ ومن هؤلاء:

أخوه الزمزمي محمد بن محمد بن الصديق ت 1408هـ

أخوه عبد الحي بن محمد بن الصديق ت 1415هـ

أخوه عبد العزيز بن محمد بن الصديق ت 1418هـ

أخوه الحسن بن محمد بن الصديق ت 2010م

الشيخ علي جمعة المصري مفتي الجمهورية سابقا وهو الآن عضو في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر

(6) سبيل التوفيق ص 89

الشريف

الشيخ صالح الجعفري ت 1969هـ

الشيخ محمد محمود حامد الحموي ت 1369هـ

العلامة عبد الفتاح أبو غدة ت 1417هـ

الشيخ عبد العزيز عيون السود ت 1399هـ

الدكتور فاروق حمادة المستشار بديوان ولي العهد بالإمارات العربية المتحدة

المطلب الثاني: مصنفاته⁽⁷⁾

صنف الشيخ رحمه الله مجموعة من الكتب في علوم مختلفة منها:

في علوم الحديث

فتح الغني الماجد ببيان حجية خبر الواحد

الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة

قرة العين بإرسال النبي إلى الثقلين

نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال

نهاية التحرير في حديث توصل الضرير

فتح المعين بنقد كتاب الأربعين لأبي إسماعيل الهروي

الأربعين الصديقية

تخريج أحاديث اللمع للشيرازي

إرشاد الطالب النجيب إلى ما في المولد النبوي من الأكاذيب

أسانيد الكتب السبعة في الحديث

الأربعين الغمارية في شكر النعمة

الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج للبيضاوي

الأربعين المنتقاة في فضائل مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنها في أصول الدين:

(7) لمعرفة كل مؤلفات الشيخ رحمه الله المطبوع منها وغير المطبوع ينظر سبيل التوفيق للمؤلف ص 91 - 102 وعبد الله بن الصديق الحافظ

الناقد للدكتور فاروق حمادة ص 25 - 40

إتقان الصنعة في بيان معنى البدعة
التحقيق الباهر في معنى الإيمان بالله واليوم الآخر
تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة
إرشاد الجاهل الغبي إلى وجوب اعتقاد أن آدم نبي
الحجج البيّنات في إثبات الكرامات
قرة العين بإرسال النبي إلى الثقلين
النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم للسيوطي
عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى في آخر الزمان
فضائل النبي في القرآن
وفي علوم القرآن:
توضيح البيان لوصول ثواب القرآن
بيان صحيح الأقاويل في تفسير آية بني إسرائيل
الرؤيا في القرآن والسنة
كمال الإيمان في التداوي بالقرآن
بدع التقاسير
جواهر البيان في تناسب سور القرآن
في الفقه وأصوله:
الصبح السافر في تحرير صلاة المسافر
واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن
القول السديد في حكم اجتماع الجمعة والعيد
دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب
الرأي القويم في وجوب إتمام المسافر خلف المقيم
غاية الإحسان في فضل زكاة الفطر وفضل رمضان
إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء
تعريف أهل الإسلام بأن نقل العضو حرام

حسن التفهم والدرك لمسألة الترك

التنقيص على أن الحلق ليس بتنميص

القول المسموع في بيان الهجر المشروع

في التصوف:

حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف

الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام

وله دراسات أخرى وتعليقات وتحقيقات تربو هلى العشرين منها:

تعليق على مسند أبي بكر للسيوطي

تعليق على بداية السؤل في تفضيل الرسول لعز الدين بن عبد السلام

تعليق على كتاب تأييد الحقيقة.

المبحث الثاني: منهج الشيخ عبد الله بن الصديق في تصحيح الأحاديث.

إن عملية التصحيح والتضعيف مهمة علمية يحتاج فيها الناقد إلى خلفية علمية واسعة تؤهله لمعرفة الواقع الحديثي والعملي، ولا يستطيع القيام بها عابر سبيل في مصطلحات علوم الحديث، وبدون المعرفة الحديثية لا ينبغي لأحد تصحيح الأحاديث وتضعيفها؛ لأن هذا باب من أبواب العلم عظيم، ومزلق من مزلقه خطير وجسيم، وهو يمثل إلى حد بعيد الجانب العملي التطبيقي لعلم الحديث، فمن أتقن هذا الباب نظرياً وعملياً، فقد أتقن علم الحديث، ودخله من أوسع أبوابه، ومن لم يتقنه، وقصر في تعلمه، وفتر عن ممارسته، فليس له في علم الحديث حظ، سوى حفظ اسمه، وتخيل رسمه.

ولا يتقن هذا الباب، إلا من أتقن جميع علوم الحديث، من الجرح والتعديل، وعلل الأحاديث، ومعرفة المراسيل، والتصحيح والتحريف، والجمع والتفريق، وأسباب الشذوذ والنكارة، وما روي بالمعنى وما روي باللفظ، وغير ذلك.

وأن يكون عالماً بمناهج المحدثين العارفين بالرجال والعلل، مميّزاً لاصطلاحاتهم، محرراً لأصولهم، مدمناً النظر في كلامهم في الرجال والعلل؛ كيجي القطان، ومن تلقى عنه كأحمد بن حنبل، وابن المديني، وغيرهما، ومن جاء بعدهما وسلك سبيلهما من أئمة هذا الشأن؛ كالبخاري، ومسلم، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والنسائي، والدارقطني، وابن عدي، وغيرهم من الأئمة الكبار.

ومن تبعهم، وسار على دربهم، وضرب على منوالهم، ممن جاء بعدهم، من المبرزين من العلماء المتأخرين؛ كالذهبي، وابن حجر، وابن رجب، وابن عبد الهادي، وغيرهم؛ رحمهم الله جميعاً، ورضي عنهم أجمعين⁽⁸⁾.

وعبد الله بن الصديق نحسبه ممن تبعهم وسار على دربهم، يقول الشيخ رحمه الله عن نفسه: عرفت بفضل الله

(8) الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات لأبي معاذ طارق بن عوض الله طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى

عدة علوم منها ما تلقته عن شيوخه بالقرويين والأزهر، وهو: علم العربية، والفقهاء المالكي والشافعي، والأصول والمنطق، والتفسير والحديث والمصطلح، والتوحيد والمقولات، وعلم الوضع وآداب البحث والمناظرة والفرائض. ومنها ما لم أتلقه من أحد، وهو: علوم البلاغة والتجويد، والترقيم.

ومعرفتي لهذه العلوم ليست بدرجة متساوية، بل منها ما أنا قوي فيه، كالنحو والأصول والمنطق والحديث والتفسير، ومنها ما أنا فيه متوسط، كالفقه والمقولات والوضع وآداب المناظرة، ومنها ما أنا فيه دون المتوسط وهو علم الفرائض⁽⁹⁾.

ويمكنني أن أقول: إنني قرأت بفضل الله تعالى من الأحاديث النبوية ما ينيف عن خمسين ألف حديث، وحصلت عندي ملكة أعرف بها إذا سمعت حديثاً أين يوجد وما هي رتبته ولا أكاد أخطئ في ذلك والحمد لله⁽¹⁰⁾ ويقول تلميذه الدكتور فاروق حمادة: إن كتابات السيد عبد الله سواء كانت تحليلاً أو تحقيقاً أو جواباً أو سؤالاً أو فتوى في نازلة... محكمة دقيقة من طراز الأوائل من الكبار، الذين يعرفون قدر الكلمة والحرف، وليست من نوع الإنشاء والإسراف فيه، كما نلاحظ عند كثير من كتاب عصرنا الذين يتكلمون بشهوة الكلام، أو يكتبون لمغرم أو ربح⁽¹¹⁾.

ومنهج الشيخ رحمه الله حين تصحيحه للأحاديث يبحث عنه أولاً في الصحيحين، فإذا وجده فيهما اكتفى بذلك، ولم يتكلم أحد في رجالات هذه الأحاديث باعتبار أن من روى له الشيخان تجاوز القنطرة، فإذا لم يجده فيهما انتقل إلى السنن الأربعة، ثم بعد ذلك ينتقل إلى باقي السنن والمسانيد والصحاح وهو ما تتبعه في الكتب التي خرج أحاديثها.

ثم ينتقل إلى التصحيح بطرق أخرى وهو ما استخلصناه من كتبه في الميدان.

المطلب الأول: تصحيح الشيخ عبد الله بن الصديق للأحاديث بالشواهد والمتابعات وتعدد الطرق

أولاً: التصحيح بالشواهد

والشواهد: جمع شاهد، وهو نوع من المتابعة، لكنه خاص بمن روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الصحابي، فهو متابعة صحابي لصحابي آخر في متن حديث لفظاً أو معنى⁽¹²⁾.

قال صاحب نخبة الفكر: وإن وجد متن يشبهه فهو الشاهد⁽¹³⁾.

وقال في النزهة: وإن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط فهو

سبيل التوفيق ص 48⁽⁹⁾

سبيل التوفيق ص 51⁽¹⁰⁾

عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد ص 47⁽¹¹⁾

تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، الناشر مؤسسة الريان بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ/2003م. 54/1⁽¹²⁾

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ. تحقيق عبد الله بن

ضيف الله الرحيلي. الناشر مطبعة سفير بالرياض. الطبعة الأولى 1422هـ. ص 276

الشاهد⁽¹⁴⁾.

وهذا المنهج وهو التصحيح بالشواهد اختلف فيه علماء الحديث بين المتشددين المانعين الذين لا يستدلون إلا بما رواه الثقات، وبين المتساهلين في التوثيق، وتوسط قوم فقالوا بالتصحيح بالشواهد والمتابعات والانتقاع بها في تقوية الأحاديث على اعتبار أن الحديث الذي يصلح للتقوية هو الحديث؛ الذي يُحتمل أن يكون خطأً، ويُحتمل أن يكون صواباً، فإذا كان حال الحديث هكذا، يُحتمل أن يكون صواباً، ويُحتمل أن يكون خطأً، من غير رجحان لجانب من الجانبين، كان حينئذٍ صالحاً للاعتبار.

والهدف من اعتبار مثل هذا؛ ترجيح أحد الجانبين، فإذا وُجد متابع يدفع عن الراوي ريبة التفرد، أو شاهد يؤكد حفظه للمتن أو لمعناه، رجح جانب إصابته فيما توبع عليه، أو فيما وُجد له شاهد، من الرواية؛ كلها، أو بعضها⁽¹⁵⁾

يصحح الشيخ رحمه الله الحديث إذا كان له شاهد أو أكثر.

مثال ذلك: ما رواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وإذا أمسى دعا بهذا الدعاء "اللهم أنت أحق من نكر وأنت أحق من عبد وأنصر من ابتغى وأرأف من ملك وأجود من سئل وأوسع من أعطى أنت الملك لا شريك لك والفرد لا يهلك كل شيء هالك إلا وجهه لن تطاع إلا بإذنك ولن تعصى إلا بعلمك تطاع فتشكر وتعصى فتغفر أقرب شهيد وأدنى حفيظ حللت دون الثغور وأخذت بالنواصي وكتبت الآثار ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية والسر عندك علانية الحلال ما أحللت والحرام ما حرمت والدين ما شرعت والأمر ما قضيت والخلق خلقك والعبد عبدك وأنت الله الرؤوف الرحيم أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك أن تقبلي في هذه الغداة أو في هذه العشية وأن تجيرني من النار بقدرتك"⁽¹⁶⁾ قال الحافظ الهيثمي: في سنده فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه⁽¹⁷⁾.

قلت: - عبد الله بن الصديق - للحديث شاهد قوي وهو حديث: "اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك" فإنه حسن كما بينا في الكلام على الشبهة الخامسة⁽¹⁸⁾

وقال في كتابه نهاية الآمال عندما تكلم على حديث "حياتي خير لكم..." "الآتي في العرض قال: وللحديث مع هذا شواهد تؤيد معناه وتقوي مبناه، بحيث يرتفع إلى أعلى درجات الصحة والقبول، وأنا أذكرها بحول الله مبتدئاً بأقربها إلى لفظه فأقول: قال أبو نعيم في الحلية: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن عيسى بن ماهان

(14) نزهة النظر ص 88

(15) الارشادات ص 44

(16) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني ت 360هـ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الثانية رقم لحديث 8027. 264/8. والدعاء للطبراني باب القول عند الصباح والمساء رقم الحديث 318. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. طبعة دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1413هـ. ص 120

(17) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين الهيثمي ت 807هـ تحقيق حسام الدين القدسي الناشر مكتبة القاهرة ط

1414هـ/1994م. 117/10.

(18) الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين لأبي الفضل عبد الله بن الصديق ط الثالثة 1406هـ/1986م مكتبة القاهرة. ص 194

الرازي حدثنا عباد بن كثير عن عمران عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أعمال أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة واشتد غضب الله على الزناة "(19) وهذا الحديث رغم ضعفه لكن الشواهد يعتبر بها في الضعيف كما نبه عليه الحافظ المنذري في غير موضع من الترغيب والترهيب والحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام، بل هو مقرر في علوم الأحاديث(20).

ثانياً: التصحيح بالمتابعات

قال ابن حجر في النخبة: والفرد النسبي: إن وافقه غيره فهو المتابع(21).

ثم قال في الشرح: وما تقدم ذكره من الفرد النسبي، إن وجد بعد ظن كونه فرداً قد وافقه غيره فهو المتابع بكسر الموحدة.

والمتابعة على مراتب:

- إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة.

- وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي القاصرة.

ويستفاد منها التقوية(22)

والشيخ رحمه الله إذا وجد رجلاً من رجال سند الحديث قد تكلم فيه وكان له متابع فإنه يصح حديثه.

مثال ذلك ما أخرجه ابن ماجه في سننه قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يزيد بن إبراهيم التستري حدثنا الفضل بن الموفق أبو الجهم حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيدني من النار وتغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك"(23) ورواه أحمد عن يزيد بن هارون والطبراني في الدعاء عن بشر بن موسى عن عبد الله بن صالح العجلي وابن خزيمة في كتاب التوحيد من طريق محمد بن فضيل ومن طريق أبي خالد الأحمر وأبو نعيم الأصبهاني من طريق أبي نعيم الكوفي خمستهم عن فضيل بن مرزوق بن غزال، ما يخشى من ضعف الفضل بن الموفق بمتابعة هؤلاء له(24).

(19) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الصبهاني ت 430هـ. طبعة السعادة بجوار محافظة مصر

1394هـ/1974م. 179/6

(20) نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال للمؤلف عبد الله بن الصديق ط 1427هـ/2006م طبعة عالم الكتب بيروت لبنان ص

18 - 19

(21) نزهة النظر ص 276

(22) نزهة النظر ص 86

(23) سنن ابن ماجه أبي عبد الله القزويني ت 273هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء الكتب العربية. رواه في كتاب المساجد

والجماعات باب المشي إلى الصلاة رقم الحديث 778. 256/1

(24) الرد المحكم المتين ص 176

ومنه أيضا حديث ابن حبان والحاكم عن مالك ولفظهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال: "أينقص الرطب إذا جف؟" قالوا: نعم. قال: "فلا إذن"⁽²⁵⁾ قال الحاكم: حديث صحيح لإجماع أئمة النقل على إمامة مالك، وأنه لم يرو إلا الصحيح خصوصا في حديث أهل المدينة، وقد تابع مالك في روايته عن عبد الله بن يزيد إسماعيل بن أمية⁽²⁶⁾

ثالثا: تصحيح الحديث المرسل بانضمام الأحاديث الضعيفة إليه.

الحديث المرسل: ما أضافه التابعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير متصل، ولكن هل يضره عدم اتصاله ويخرجه عن دائرة الاحتجاج به؟

ذهب جمهور المحدثين إلى أن الحديث المرسل ضعيف غير حجة، وذهب جمهور الفقهاء منهم أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى روايته إلى أن الإرسال لا يضر، فالمرسل عندهم يعمل به.

وتوسط الحكم بين الطرفين الشافعي، فاعتبره ضعيفا ضعفا يسيرا، فإذا عرض له أحد المؤيدات صار حجة عنده، والمؤيدات هي: أن يروى مسندا، أو مرسلا من وجه آخر أو يفتي به بعض الصحابة أو أكثر أهل العلم⁽²⁷⁾

أما الشيخ عبد الله بن الصديق فصحه بانضمام الأحاديث الضعيفة إليه.

مثال ذلك: ما رواه الحاكم من طريق الأجلح عن الشعبي عن جابر به ووصله الطبراني أيضا في معجمه الصغير من حديث أبي جحيفة قال: حدثنا أحمد بن خالد بن يزيد بن مسرح، حدثنا عن الوليد بن عبد الملك بن مسرح، حدثنا مخلد بن يزيد عن مسعر بن كدام عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: قدم جعفر بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عينيه وقال: "ما أدري أنا بقدم جعفر أسر أم بفتح خبير؟"⁽²⁸⁾ ضعيف لضعف شيخ الطبراني وأخرجه في المعجم الكبير من طريق آخر عن أبي جحيفة، قال الحافظ الهيثمي: فيه أنس بن مسلم لم أعرفه وبقية رجاله ثقات، قلت: . عبد الله بن الصديق - فيكون مرسل الشعبي بانضمام هذه الأحاديث الضعيفة إليه صحيحا محتجا به حسبما هو مقرر في علمي أصول الفقه ومصطلح الحديث⁽²⁹⁾

رابعا: ترقية الحسن إلى الصحة إذا روي من طرق أخرى.

وقال ابن كثير: وهذا النوع - أي الحسن - لما كان وسطاً بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر، لا في نفس الأمر. عسر التعبير عنه وضبطه على كثير من أهل هذه الصناعة. وذلك لأنه أمر نسبي، شيء ينقدح عنه

(25) الإحسان في تقريب صحيح محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت 354هـ. ترتيب الأمير علاء الدين علي الفارسي ت 739هـ حققه شعيب الأرنؤوط. طبعة مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الأولى 1408هـ/1988م. 372/11. والمستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم ت 405هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. طبعة دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1411هـ/1990م. 44/2

(26) اللع في أصول الفقه للإمام أبي إسحاق الشيرازي ت 476هـ ومعه حواش للشیخ محمد جمال الدین القاسمی ت 1332هـ ومختصر تخريج أحاديثه للشيخ عبد الله بن الصديق الغماري ت 1413هـ تحقيق عبد القادر الخطيب الحسني ط دار الحديث الكتانية ص 315

(27) أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم بقلم محمد عوامة طبعة دار السلام ص 22

(28) المستدرک للحاکم 681/2. والطبراني في الأوسط 287/2. والصغير 40/1. والكبير 108/2

(29) إعلام النبيل بجواز التقبيل للمؤلف الطبعة الثالثة 1322هـ الناشر دار جوامع الكلم القاهرة ص 10 - 11

الحافظ، ربما تقصر عبارته عنه⁽³⁰⁾.

قال صاحب الموقظة: في تحرير معنى الحسن اضراب... فأقول: الحسن ما ارتقى عن درجة الضعيف، ولم يبلغ درجة الصحة⁽³¹⁾

والحسن يرتقي إلى درجة الصحيح إذا روي بسند آخر مثله في الحسن⁽³²⁾

وقال في موضع آخر: الثاني ما سَنَدَكَرُهُ فِي الثَّالِثِ مِنَ الْحَدِيثِ الْحَسَنُ أَنْ الرَّوْيِ الصَّدُوقُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ أَهْلِ الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ إِذَا رُوِيَ حَدِيثُهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ يَرْتَقِي مِنْ دَرَجَةِ الْحَسَنِ إِلَى الصِّحَّةِ⁽³³⁾.

مثال ذلك ما رواه الشافعي وأحمد وإسحاق بن أبي شيبه والأربعة إلى النسائي والحاكم والبخاري وابن السكن من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم"⁽³⁴⁾ قال الترمذي: هذا أصح شيء في هذا الباب وأحسن، وعبد الله بن محمد بن عقيل هو صدوق وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم والحميدي يحتجون بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل، قال محمد: وهو مقارب الحديث، وصرح الحافظ الهيثمي في غير موضوع من مجمع الزوائد أن عبد الله بن محمد بن عقيل حديثه حسن، وبناء على ذلك يكون هذا الطريق وحده على شرط الحسن، فكيف إذا ضمت إليه بقية الطرق وهي تزيد على ثلاثة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد والحافظ في التلخيص، ونقلها الشوكاني عنهما في نيل الأوطار، لا شك أن الحديث حينئذ يكون قويا ولا يبعد أن يصحح وقال في الهامش: بل هو صحيح⁽³⁵⁾

خامسا: إذا روي الحديث بطرق ضعيفة واشتهر بين الناس وتلقوه بالقبول يقوى أمره.

للعلماء كلام طويل في الحديث الضعيف وطرق تقويته وأين يعمل به، والقائلون بارتقاء الحديث الضعيف بتعدد الطرق، شرطوا لذلك شروطا، وهي:

- أن يروى من طريق آخر فأكثر على أن يكون الطريق الآخر مثله أو أقوى منه.

الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث للمؤلف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير 774هـ تحقيق أحمد محمد شاكر الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية ص 39⁽³⁰⁾

⁽³¹⁾ الموقظة في علم مصطلح الحديث للمؤلف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748هـ. اعتنى به أبو غدة عبد الفتاح الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بجلب، الطبعة الثانية 1412هـ. ص 29

⁽³²⁾ النكت على مقدمة ابن الصلاح للمؤلف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794هـ تحقيق د زين العابدين بن محمد بلا فريج. الناشر: أضواء السلف الرياض. الطبعة الأولى 1419هـ/7998م. 316/1

⁽³³⁾ النكت على مقدمة ابن الصلاح 100/1

⁽³⁴⁾ سنن أبي داود سليمان بن الأشعث ت 275هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الباقي. طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت. كتاب الطهارة باب فرض الوضوء رقم الحديث 61/16. والترمذي محمد بن عيسى في سننه كتاب الطهارة باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور. رقم

الحديث 3. تحقيق بشار عواد معروف. طبعة دار الغرب الإسلامي 1998م. 45/1. وابن ماجه كتاب الطهارة باب مفتاح الصلاة الطهور رقم الحديث 275. 101/1

⁽³⁵⁾ الرد المحكم المتين ص 167

- أن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه، أو انقطاع في سنده، أو جهالة راويه⁽³⁶⁾. والشيخ رحمه أدرى منا بهذه الأمور؛ لأنه مطلع.

ومثال ذلك حديث معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال: "يامعاذ كيف تقضي إذا عرض عليك قضاء؟" قال: أقضي بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال: " الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله بما يرضي رسول الله"⁽³⁷⁾ قال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري: إن اشتهاره بين الناس وتلقيهم له بالقبول مما يقوي أمره، قال المعلق: على أن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به فوقنا بذلك على صحته عندهم⁽³⁸⁾

المطلب الثاني: تقوية الحديث بعموم القرآن وبورود حديث آخر من معناه.

أولاً: تصحيح الحديث إذ كان مؤيداً بالقرآن.

قد يأتي حديث ضعيف ولكن معناه يوافق آية من كتاب الله عز وجل ، أو إجماعاً للعلماء ، أو أصول الشرع، أو يتناوله العلماء بالقبول، فهنا يتقوى معنى الحديث بذلك.

وتقوية الحديث بمعنى ثبوت نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا المسلك على إطلاقه تجري على طريقة الفقهاء لا المحدثين؛ لأن أسباب الضعف عند الفقهاء محصورة وجلها منوط بمراعاة ظاهر الشرع، وعند أئمة النقل لأسباب أخرى مرعية عندهم، وهي عند الفقهاء غير معتبرة⁽³⁹⁾

والشيخ رحمه الله يصحح الحديث إذا كان مؤيداً بالقرآن.

مثال ذلك حديث بن مسعود الذي رواه البزار في مسنده قال: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله، يعني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام"⁽⁴⁰⁾ قال: وقال صلى الله عليه وسلم: "حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير

(36) القول المنيف في حكم العمل بالحديث الضعيف، فواز أحمد زمرلي، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ/1995م ص

77

(37) أنظر المنتخب من مسند عبد بن حميد بن نصر الكشي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام ت 249هـ. تحقيق صبحي البديري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعدي. طبعة مكتبة السنة القاهرة. الطبعة الأولى 1408هـ/1988م. من مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه ص 72. والأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط ت 581هـ. تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي. طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض. طبعة 1416هـ/1995م. 342/3

(38) تخريج أحاديث للمع ص 300

(39) شروط الأئمة الخمسة للحازمي أبي زكرياء محمد بن موسى ت 584هـ دار النشر عطاءات العلم، تاريخ النشر 1437هـ دمشق اعنتى به عبد الرحيم محمد يوسفان ص 173.

(40) مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو ت 292هـ تحقيق محفوظ الرحمان زين الله وعادل بن سعد وصيري

عبد الخالق الشافعي. طبعة مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. الطبعة الأولى. 307/5

حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت الله لكم⁽⁴¹⁾ قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد قال الشيخ عبد الله بن الصديق: إن القرآن يؤيد الحديث قال الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾⁽⁴²⁾ أخبر الله تعالى في هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي يوم القيامة شهيدا على أمته وذلك يقتضي أن تعرض أعمالهم عليه ليشهد على ما رأى وعلم⁽⁴³⁾

أما إذا عارض القرآن الحديث فلا يستدل به، مثال ذلك "لعن الله اليهود اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد"⁽⁴⁴⁾ قال: لا يستدل به من جهة معارضة القرآن له ولا يوجد وجه للجمع بينهما⁽⁴⁵⁾.

ثانيا: تصحيح الحديث الضعيف إذا ورد حديث آخر من معناه.

وهذا هو الذي يقول فيه علماء نقد الحديث: هذا الحديث ضعيف لكن معناه صحيح. بحيث يكون كلاما صحيح المعنى لوجود أدلة أخرى تدل عليه كآية من القرآن، أو حديث آخر، أو إجماع، أو يوافقه قياس صحيح. قال ابن عبد البر: والحديث الضعيف لا يدفع، وإن لم يحتج به، ورب حديث ضعيف الإسناد صحيح المعنى⁽⁴⁶⁾

ومثال ذلك حديث قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالكفارة في الإفطار، قلت: - أي عبد الله بن الصديق - هو بهذا اللفظ ليس بوارد ولكن حديث الأعرابي الذي جامع في نهار رمضان هو بمعناه في الجملة⁽⁴⁷⁾

ثالثا: تأييد الحديثين أحدهما الآخر إذا كان بينهما ارتباط.

مثال ذلك، حينما تحدث الشيخ على حديث عرض الأعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "حياتي خير لكم..". الحديث المتقدم، قال: حديث الحوض يؤيد حديث عرض الأعمال، أخرج أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفع قومه، بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني يا أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم، قال رجل: يارسول الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: فأما النسب فقد عرفته، ولكنكم

(41) المسند للبزار 308/5

(42) سورة النساء الآية 41

(43) نهاية الآمال ص 19

(44) الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. طبعة دار طوق النجاة. الطبعة الأولى 1422هـ. رواه في كتاب الجنائز باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور. رقم الحديث 88/1330.2. وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت. رواه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم الحديث 529. 376/1

(45) إحياء المقبور من أدلة جواز . استحباب . بناء المساجد . والقباب . على القبور لأحمد بن محمد الصديق الغماري ومعه إعلام الراكع الساجد باتخاذ القبور مساجد لأبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري ط 1429هـ/2008م الناشر مكتبة القاهرة ص 70

(46) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد البر ت 463هـ تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ط 1387هـ. 58/1

(47) تخريج أحاديث اللمع ص 94

أحدثتم بعدي وارتددتم القهقري" (48). قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثق. قلت: - أي عبد الله بن الصديق - حديثه حسن كما صرح به الحافظ الهيثمي نفسه في مواضع من مجمع الزوائد، فقوله صلى الله عليه وسلم: "ولكنكم أحدثتم بعدي" دليل على أن أعمالهم عرضت عليه وإلا لما عرف ذلك منهم (49)

خاتمة

إن المدرسة المغربية الحديثية إن صح القول لا تقل عن المدرسة المشرقية في مجال النقد الحديثي عند المتقدمين والمتأخرين، والمثال الذي بين أيدينا خير دليل على ذلك، فالأسرة الصديقية كان لها باع طويل في الصناعة الحديثية لاسيما في مجال النقد.

ونستطيع أن نقول بأن الشيخ عبد الله بن الصديق رحمه الله بما توافر لديه من علم نقد الحديث ورجاله استطاع أن يسبر أغوار هذا العلم ويصل إلى تصحيح بعض الأحاديث التي وضعها الغير جانبا ولم يستدل بها مع صحتها، على أن ما توصلنا إليه من خلال البحث ما هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير، ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث أن الشيخ عبد الله بن الصديق رحمه الله كان:

- من رجال علم الحديث ونقاده الذين كرسوا حياتهم للعلم والمعرفة

- ترك رحمه الله تراثا زاخرا في مختلف العلوم وخاصة منها علم الحديث

- كان للشيخ رحمه الله منهج رصين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وقد اكتسبه رحمه الله من خلال سبره لأغوار هذا العلم الجليل، الذي ينبغي للأجيال المقبلة أن تعرف أمثال هذا الرجل وتغوص في تراثه بحثا عن الكنوز العلمية الموجودة فيه.

وهناك شق ثاني في البحث أرى أن يشتغل عليه الطلبة وهو منهجه في التضعيف حتى تكتمل الصورة، هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من نقص فمني ومن الشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(48) رواه الإمام أحمد في المسند. من مسند أبي سعيد الخدري رقم الحديث 11138. 220/17. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلال مرشد وآخرون. إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي. طبعة مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى 1421هـ/2001م. وأبو يعلى في المسند من مسند أبي سعيد أيضا رقم الحديث 1238. 433/2. تحقيق حسين سليم أسد. طبعة دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى 1404هـ/1984م. والحاكم في المستدرك 84/4

(49) نهاية الآمال ص 13

لائحة المصادر والمراجع

1. الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط ت 581هـ. تحقيق حمدي السلفي وصبيحي السامرائي. طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض. ط 1416هـ/1995م
2. الإحسان في تقريب صحيح محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت 354هـ. ترتيب الأمير علاء الدين علي الفارسي ت 739هـ حققه شعيب الأرنؤوط. طبعة مؤسسة الرسالة بيروت. ط الأولى 1408هـ/1988م
3. الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات لأبي معاذ طارق بن عوض الله طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى 1417هـ/1998م
4. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث للمؤلف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت 774هـ تحقيق أحمد محمد شاكر الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية
5. التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق للإمام الحافظ أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق مكتبة الغانجي طبعة 1366هـ
6. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد البر ت 463هـ تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب طبعة 1387هـ
7. الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. طبعة دار طوق النجاة. الطبعة الأولى 1422هـ
8. الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين لأبي الفضل عبد الله بن الصديق الطبعة الثالثة 1406هـ/1986م مكتبة القاهرة
9. الدعاء للطبراني تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. طبعة دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى
10. القول المنيف في حكم العمل بالحديث الضعيف، فواز أحمد زمرلي، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ/1995م
11. اللمع في أصول الفقه للإمام أبي إسحاق الشيرازي ت 476هـ ومعه حواش للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ت 1332هـ ومختصر تخريج أحاديثه للشيخ عبدالله بن الصديق الغماري ت 1413هـ تحقيق عبد القادر الخطيب الحسني طبعة دار الحديث الكتانية
12. المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم ت 405هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. طبعة دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1411هـ/1990م
13. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني ت 360هـ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر

مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الثانية

14. المنتخب من مسند عبد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام ت 249هـ. تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي. طبعة مكتبة السنة القاهرة. الطبعة الأولى 1408هـ/1988م.
15. الموقظة في علم مصطلح الحديث للمؤلف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748هـ. اعتنى به أبو غدة عبد الفتاح الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثانية 1412هـ
16. النكت على مقدمة ابن الصلاح للمؤلف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794هـ تحقيق د زين العابدين بن محمد بلا فريج. الناشر: أضواء السلف الرياض. الطبعة الأولى 1419هـ/7998م
17. أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم بقلم محمد عوامة طبعة دار السلام
18. إحياء المقبور من أدلة جواز. استحباب. بناء المساجد. والقباب. على القبور لأحمد بن محمد الصديق الغماري ومعه إعلام الراكع الساجد باتخاذ القبور مساجد لأبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري طبعة 1429هـ/2008م الناشر مكتبة القاهرة
19. إعلام النبيل بجواز التقبيل للمؤلف عبد الله بن الصديق الطبعة الثالثة 1322هـ الناشر دار جوامع الكلم القاهرة
20. تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، الناشر مؤسسة الريان بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ/2003م
21. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الصبهاني ت 430هـ. طبعة السعادة بجوار محافظة مصر 1394هـ/1974م
22. سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق للمؤلف عبد الله بن الصديق
23. سنن ابن ماجه أبي عبد الله القزويني ت 273هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء الكتب العربية
24. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث ت 275هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الباقي. طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت
25. سنن الترمذي محمد بن عيسى تحقيق بشار عواد معروف. طبعة دار الغرب الإسلامي 1998م.
26. شروط الأئمة الخمسة للحازمي أبي زكرياء محمد بن موسى ت 584هـ دار النشر عطاءات العلم، تاريخ النشر 1437هـ دمشق اعتنى به عبد الرحيم محمد يوسفان

27. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت
28. عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد للأستاذ الدكتور فاروق بن محمود حمادة
29. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين الهيثمي ت 807هـ تحقيق حسام الدين القدسي الناشر مكتبة القاهرة طبعة 1414هـ/1994م
30. مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلال مرشد وآخرون. إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي. طبعة مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى 1421هـ/2001م
31. مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو ت 292هـ تحقيق محفوظ الرحمان زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي. طبعة مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. الطبعة الأولى
32. مسند أبي يعلى الموصلي تحقيق حسين سليم أسد. طبعة دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى 1404هـ/1984م
33. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ. تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. الناشر مطعة سفير بالرياض. الطبعة الأولى 1422هـ
34. نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال للمؤلف طبعة 1427هـ/2006م طبعة عالم الكتب بيروت لبنان.

عنوان البحث

دور الاتصالات التسويقية في الحصة السوقية

دراسة تطبيقية على شركة سوداني للاتصالات

نصر الدين الامين فضل الله الكلس¹

¹ أستاذ مساعد بقسم إدارة الاعمال، كلية التجارة، جامعة النيلين، السودان.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3104>

تاريخ القبول: 2022/09/08م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإتصالات التسويقية في الحصة السوقية بإعتبار الإتصالات التسويقية متغير مستقل تم قياسه من خلال أربع أبعاد فرعية تمثلت في (الإعلان، البيع الشخصي، الدعاية، العلاقات العامة) أما الحصة السوقية فتمثلت بالمتغير التابع وتم قياسه من خلال الأبعاد الأتية (رضا الزبون، سمعة المنظمة، الإنطباع الإيجابي، التوسع في الخدمة). تم تحديد مشكلة الدراسة من خلال مجموعة تساؤلات الهدف من وراءها التعرف على علاقة وأثر الإتصالات التسويقية على الحصة السوقية والتي على ضوءها تم صياغة مجموعة من الفرضيات لتشخيص واقع الإتصالات التسويقية ودورها في الحصة السوقية. إختار الباحث شركة سوداني للإتصالات كميدان لتطبيق الدراسة. وإعتمد الباحث على إستمارة إستبيان للحصول على البيانات تم توزيعها على عينة قصدية من العاملين في الشركة بقسم التسويق بلغت (60) عامل من مجموع العاملين والتي تم تحليلها بإستخدام برنامج (spss). توصلت الدراسة إلى مجموعه من النتائج أهمها قبول فرضيات الدراسة التي تؤكد على وجود علاقة وتأثير للإتصالات التسويقية على الحصة السوقية إضافة إلى مجموعة من النتائج التي تم صياغة توصيات على ضوءها لزيادة دور مساهمة الإتصالات التسويقية في الحصة السوقية.

الكلمات المفتاحية: الإتصالات التسويقية، الإنطباع الإيجابي، الدعاية، شركة سوداني.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF MARKETING COMMUNICATIONS IN THE MARKET SHARE

AN APPLIED STUDY ON SUDANI TELECOM COMPANY

Nasr Al-Din Al-Amin Fadlallah Al-Kiss¹

¹ Assistant Professor, Department of Business Administration, Faculty of Commerce, El-Nelain University, Sudan.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3104>

Published at 01/10/2022

Accepted at 08/09/2021

Abstract

The study aimed to identify the role of marketing communications in the market share, considering marketing communications as an independent variable that was measured through four sub-dimensions represented in (advertising, personal selling, advertising, public relations), while the market share was represented by the dependent variable and it was measured through the following dimensions (satisfaction). The customer, the organization's reputation, the positive impression, the expansion of the service). The problem of the study was identified through a set of questions aimed at identifying the relationship and the impact of marketing communications on the market share, in the light of which a set of hypotheses were formulated to diagnose the reality of marketing communications and its role in the market share. The researcher chose Sudani Telecom Company as a field for applying the study. The researcher relied on a questionnaire form to obtain the data that was distributed to an intentional sample of the company's employees in the Marketing Department, which amounted to (60) workers out of the total workers, which were analyzed using the (spss) program. Relationship and impact of marketing communications on the market share, in addition to a set of results in the light of which recommendations were formulated to increase the role of marketing communications' contribution to the market share.

Key Words: marketing communications, positive impression, advertising, Sudanese company.

المقدمة:

تكمُن أهمية الإتصالات التسويقية في كونها تمثل في كثير من الحالات القوه الدافعة للنشاط التسويقي، والعامل الأكثر حسماً في تعريف بعض السلع والخدمات، نظراً لذلك فإن هنالك مشروعات تساوى بين مفهوم التسويق والإتصالات التسويقية وتتنظر إلى الإتصالات التسويقية على أنها التسويق نفسه وعلى الرغم من خطأ مثل هذا الإنطباع فإن محاولة وضع الإتصالات التسويقية على قدم المساواة مع التسويق يؤثر على الأهمية البالغة التي توليها بعض المشروعات لنشاط الإتصالات التسويقية. أما الحصة السوقية فإنها تعمل على تشجيع الابتكار والمرونة في مواجهة المنافسين والافراد في تصميم المنتج أو الخدمة بشكل يفوق المنافسين وذلك لا يأتي إلا من تضافر جميع موارد المنظمة سواء كانت غير ملموسة كالموارد البشرية والمعرفية والعلاقاتية، أو موارد ملموسة كراس المال ومصادر التمويل الأخرى.

المحور الأول**منهجية الدراسة****أولاً: مشكلة الدراسة :**

بما أن لقطاع الإتصالات دوراً هاماً في الحياة الإقتصادية والإجتماعية ويسعى دائماً للوصول إلى المكانة المتميزة عبر النهوض بواقع أداء شركات الإتصال. لذا كان من الواجب التركيز على التحديات التي تواجه الإتصالات والسعي إلى تذليلها من خلال توظيف كل الإمكانيات المتاحة. تتمحور مشكلة الدراسة في شركة سوداني للإتصالات وتتمثل في الانخفاض في أرباحها في الآونة الأخيرة نتيجة للتدني في حجم مبيعاتها بسبب عدم فعالية إعلاناتها في التأثير على عملاءها نتيجة عدم عرضها في الوقت المناسب وتكرارها وإعطائها الفترة الزمنية الكافية بجانب عدم ملائمتها للجمهور فضلاً عن عدم فعالية البيع الشخصي والدعاية والعلاقات العامة وتأثير المنافسة وغياب الإستراتيجيات. والتي تعتبر معوقات تحول دون تحقيق الإتصالات التسويقية لأهدافها والتي من أهمها الحصة السوقية وبالتالي تؤثر على رضا الزبون وسمعة المنظمة والإنطباع الإيجابي عن الشركة. لذا تم تلخيص مشكلة الدراسة من خلال سؤال رئيسي وأخرى فرعية كما يلي:

إلى أي مدى تلعب الإتصالات التسويقية دور في الحصة السوقية؟ ويتفرع عنه عدد من الأسئلة الفرعية:

- إلى أي مدى يؤثر الإعلان على الحصة السوقية؟
- هل أن الإعتماد على الدعاية يعلب دور في الحصة السوقية؟
- إلى أي مدى يؤثر البيع الشخصي (مندوب المبيعات) على الحصة السوقية؟
- كيف تؤثر العلاقات العامة في الحصة السوقية؟

ثانياً: أهداف الدراسة :

- تقديم إطار نظري شامل عن متغيرات الدراسة وأهميتها وأبعادها.
- التركيز على الأبعاد والمضامين الأساسية للحصة السوقية والإتصالات التسويقية كونها تعد قيم مهمة لشركة سوداني .
- مساعدة شركة سوداني على الإستفادة من مؤشرات ومعطيات الإتصالات التسويقية في مجال عملها.

ثالثاً : أهمية الدراسة :

1. الدور المهم الذى تؤديه شركات الإتصال السودانى كونها تعد من القطاعات الأساسية للنهوض بواقع الإقتصاد.
 2. المقاييس المستعملة في قياس متغيرات الدراسة وتشخيصها في شركة سودانى تعد خطوه مهمة بإتجاه تطوير أدائها وفق معايير ومؤشرات عالمية
 3. تقديم الحلول والمقترحات لإدارة شركة سودانى ووضعها موضع التنفيذ.
- رابعاً: فرضيات الدراسة :

إعتمدت الدراسة على فرضية رئيسية وأخرى فرعية كالاتي:

- الفرضية الرئيسية: توجد علاقة وأثر ذو دلالة إحصائية بين الإتصالات التسويقية والحصة السوقية.
- الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة وأثر ذو دلالة إحصائية بين الإعلان والحصة السوقية.
- الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة وأثر ذو دلالة إحصائية بين البيع الشخصي والحصة السوقية.
- الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة وأثر ذو دلالة إحصائية بين الدعاية والحصة السوقية.
- الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة وأثر ذو دلالة إحصائية بين العلاقات العامة والحصة السوقية.

منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد الأكثر ملاءمة مع متطلبات الدراسة الحالية من خلال المنهج الوصفي تم الإستعانة بالمصادر العلمية العربية والأجنبية بالإضافة إلى إجراء تحليل على البيانات التي تم جمعها من خلال إستمارة الإستبيان.

أساليب جمع البيانات:

- إعتمدت الدراسة في الجانب النظري على العديد من المصادر العربية والأجنبية تمثلت بالكتب والأطروحات.
- إعتمدت الدراسة في الجانب العملي على إستمارة الإستبانة التي تعد المصدر الأساس للبيانات الأولية التي يعتمد عليها في الدراسة.

الأساليب الإحصائية:

النسب المئوية، الوسط الحسابي، الإنحراف المعياري، معامل الارتباط ، معامل التحديد، إختبار tTest، وإختبار f ، بالإضافة إلى إيجاد قيمة (B) و (a) من خلال الإنحدار الخطى البسيط.

الدراسات السابقة:

1. دراسة فارس 2015م (إستراتيجية الإتصالات التسويقية ودورها في تعزيز أبعاد جوده الخدمة المصرفية المقدمة)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تبني الإدارات المصرفية لمتغيرات إستراتيجيه الإتصالات التسويقية ومدى تأثيرها في تعزيز أبعاد جوده الخدمة المصرفية المقدمة. أوصت الدراسة بضرورة قيام الإدارات الإدارية والتسويقية بتقديم الخدمات بالجودة المناسبة إلى جانب إدخال موظفي المصارف بالدورات التأهيلية في مجال

الإتصالات التسويقية وخدمه الزبائن .

2.دراسة (yeoh pho –lin) Advantage in the usa pharmaceutical Industry 2015

هدفت الدراسة إلى إختبار نموذج يوضح العلاقة بين موارد الشركة ،وقدراتها والمحافظة على الميزة التنافسية لها .توصلت الدراسة إلى أن موارد الشركة تؤثر في كل من قدرات عناصرها المتكاملة بشكل مباشر بينما تؤثر في ميزتها التنافسية بشكل مباشر وغير مباشر .

3. دراسة النوري 2012م (الإتصالات التسويقية وأثرها في السلوك الشرائي)

هدفت الدراسة إلى تقديم معالم نظريه وميدانية لعينة الدراسة عن الإتصالات التسويقية وأثرها في السلوك الشرائي .وأوصت الدراسة بضرورة توعية رجال الأعمال ومدراء المنظمات بإستخدام أساليب إتصالات حديثة وبالذات إستخدام الإنترنت في التعاملات اليومية في عمليات البيع والشراء والحصول على المعلومات وكذلك الوكالات التجارية أن تدرك أهمية الإتصالات التسويقية وتأثيرها في السلوك الشرائي للمستهلك . معظم الدراسات السابقة تناولت الإتصالات التسويقية ومعرفة دورها وأثرها من ناحية جوده الخدمات ،والمحافظة على الميزة التنافسية ،والسلوك الشرائي للمستهلك.بينما الدراسة الحالية ركزت على الإتصالات التسويقية ومعرفة دورها في الحصة السوقية بالنسبة للشركة قيد الدراسة. من خلال الإعلان ،البيع الشخصي ،الدعاية ،العلاقات العامة.

المحور الثاني

الإتصالات التسويقية

مفهوم الإتصالات التسويقية:

عرفت بأنها الجهد المبذول من جانب البائع لإقناع المشتري المرتقب بقبول معلومات معينة عن سلعه أو خدمة ،وحفظها في ذهنه بشكل يمكنه من إسترجاعها. وبصوره أكثر تحديدا فإنها تنطوي على إبراز الخصائص المميزة للسلعة أو الخدمة المروج لها كالتصميم، والتغليف، وإسم العلامة والجودة والسعر.(كيرنان:2013م،ص 308م).كما عرفت على أنها تقديم أو عرض لموضوع أو مجموعة من المواضيع للجمهور من أجل ترسيخ أو تغيير المواقف والآراء لذلك الجمهور.(نظام موسى سويدان وآخرون:2010م ، ص 331).يقصد بأنها مجموعة الجهود التسويقية المتعلقة بإمداد المستهلك بالمعلومات عن المزايا الخاصة بسلعه أو خدمة أو فكرة معينة وإثارة إهتمامه بها وإقناعه بمقدرتها عن غيرها لإشباع إحتياجاته ،وذلك بهدف دفعه إلى إتخاذ قرار بشرائها ثم الإستمرار بشرائها مستقبلا.(رزق عدنان: 2012م ،ص 66)

عناصر الإتصالات التسويقية:

تتكون الإتصالات التسويقية من العناصر الأتية (فاروق رضوان وآخرون:2011م ، ص 45):

أولاً. الإعلان :

هو كافة الجهودات غير الشخصية التي تهدف إلى ترويج السلع وتقديمها إلى المستهلك وإقناعه بها ودفعه إلى شرائها، أو تقوم به جهة معلومة مقابل أجر مدفوع (عبد الجبار منديل الغامى :2015م

ص، 77) كما يعرف الإعلان بأنه (عملية إتصال تهدف إلى التأثير من بائع إلى مشتري أساسي غير شخصي، حيث يفصح المعلن عن نفسه "" شخصيته ويتم الإتصال من خلال وسائل الإتصال (محمد جودت ناصر: 2014م، ص 25).

أهمية الإعلان:

تكمُن في النقاط التالية (أبي سعيد الديوجي: 2010م، ص 271):

1. التعريف بالمنظمات ومنتجاتها
2. تحفيز الطلب
3. تذكير المستهلكين
4. التصدي لإعلانات المنافسين

ثانياً: البيع الشخصي:

هو كافة الجهودات والاتصالات الشخصية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة لإخبار العملاء الحاليين والمرتبين بالسلعة وإقناعهم بشرائها، ومع ذلك فإن هناك إختلافاً جوهرياً بين الإعلان والبيع الشخصي ويتمثل في الوسيلة الاتصالية التي تم من خلالها وبواسطتها العملية الترويجية. (بشير عباس العلق، وعلى ربيعة، 2013م، ص 607)

كما أن البيع الشخصي هو عملية إتصال شخصيه بين البائع والمشتري يتم فيها تبادل المعلومات بهدف إقناع المشتري المرتقب بشراء المنتج. (عصام الدين أبوعلفة 2015م، ص 15).

أهداف البيع الشخصي:

1. البحث عن عملاء جدد
2. الحصول على تعاون الموزعين في تخزين وترويج خط المنتجات
3. حاجة المستهلكين الحاليين من خلال الإتصال بهم وتلقى أوامرهم
4. المساعدة في تدريب رجال البيع الذين يعملون لدى الموزعين.

ثالثاً : الدعاية:

يمكن تعريف الدعاية بأنها الوسيلة غير الشخصية والمجانية للترويج عن السلع والخدمات والأفكار للجمهور بواسطة جهة معلومة أحياناً. وكذلك تعرف بأنها ذلك الجزء من العلاقات العامة والموجه غالباً لترويج سلعه أو خدمة المشروع. (الخير: 2010م، ص ٠).

أهمية الدعاية:

تتمثل أهمية الدعاية في الآتي (عبده: 2013م)

1. تقوم الشركات من خلالها بالتأثير إيجاباً على الجماهير
2. الدعاية تدفع الجماهير لشراء أكبر قدر من المبيعات
3. تستخدم الدعاية لإطلاع الجماهير على الخدمات
4. عبر الدعاية تخلق الشركة إنطباع لدى الجمهور بأنها تسعى دائماً للتطوير والتحديث .

5. قيام الشركة بتكثيف الدعاية يزيد الطلب على خدماتها.

رابعاً: العلاقات العامة

تعرف بأنها وظيفة الإدارة التي تقوم بتقويم اتجاهات الجمهور، وربط سياسات وأعمال فرد مع الصالح العام وتنفيذ برنامج لكسب تأييد الجمهور أو تفهمه) أو هي النشاط المخطط الذي يهدف إلى تحقيق الرضا والتفاهم المتبادل بين المنظمة و جماهيرها سواء داخليا أو خارجيا من خلال سياسات وبرامج تستند في تنفيذها على الأخذ بمبدأ المسؤولية الإجتماعية. (الربيعي:2010م ،) .

وظائف العلاقات العامة:

يمكن تلخيص وظائف العلاقات العامة في أى مشروع بالآتى (التويجى:2009م):

1. تعريف الجمهور بالمشروع وبشرح السلعة أو الخدمة التي ينتجها بلغة سهلة بسيطة
2. تشرح سياسه المشروع للجمهور أو أي تعديل أو تغيير فيها بهدف قبوله إياها والتعاون معها
- 3.مساعدته الجمهور على تكوين رأيه عن طريق تزويده بكافة المعلومات
4. تزود المشروع بكافة التطورات التي تحدث في الرأي العام.

المحور الثالث

الحصة السوقية

الحصة السوقية:

تعد الحصة السوقية هدفا رئيسيا تسعى إليه جميع المنظمات ،إلا أن تحديدها لا يتم إلا من خلال تحديد وإستعمال ناجح لإستراتيجية تنافسية محددة. (الذهبى:2012م). وتعرف بأنها القدرة على ممارسة الأنشطة بأدنى مستوى من التكاليف مقارنة بالمنافسين ،أو أنها القدرة على السيطرة والتميز على أسعار إستثنائية تفوق التكاليف الإضافية للقيام بذلك. (اللوح:2013م،). أما (عوض: 2012 م ،) فقد عرفها بأنها إمتلاك المنظمة لقدرات وخصائص وسمات ومهارات ومعلومات تمنحها قوة داخلية للتفرد عن المنافسين من خلال الإستجابة لقيم الزبائن وحاجاتهم من السلع والخدمات. من ناحية أخرى يرى (التميمي: 2008 م ،) أن الحصة السوقية هي الكيفية التي تحقق بها المنظمة التميز على أقرانها.

خصائص الحصة السوقية:

هنالك سمات معينة تبيّن مدى وجود وقوه الحصة السوقية التي تتمتع بها الشركات: (أحمد: 2013، ص 68):

1. توفر أساساً للتحسين المستمر
2. لها مساهمة مهمة في النجاح ،حيث توفر الحافز والتعليمات لكل وحده إقتصادية.
3. نسبية أي تتحقق بالمقارنة وليست مطلقة.
4. حاسمة وتؤدي لتحقيق الأفضلية على المنافسين.

عناصر الحصة السوقية: تتمثل في الآتى (هشام: 2015م ، ص 33)

1. تحسين كفاءة المنظمة:

الكفاءة هدف بعيد الأمد يتم فيه بقاء المنظمة من خلال فهم وإستيعاب أهداف متعددة كالربح والإنتاجية ورضا

الأشخاص ،ولقياس كفاءه المنظمة توجد مؤشرات عديده منها تخفيض الكلف الذى يمكن أن يتحقق من وسائل عديده مثل زياده حجم العمليات للاستفادة من إقتصاديات الحجم ومزايا منحنى الخبرة.

2. تطوير المقدرات الجوهرية:

تتوقف قدره المنظمة على تحقيق أهدافها وتنفيذ إستراتيجياتها بنجاح على إمتلاكها مقدرات جوهرية تمكنها من التفوق على منافسيها إذ ترتبط المقدره ب تدقيق الموارد المتاحة ،تحديد المقدرات الجوهرية ،خلق الموازنة بين الموارد والمقدرات ،تحديد القضايا الرئيسية ،إدراك المقدرات الجوهرية.

3. تحسين الجودة:

الجودة تعنى إرضاء المنتج أو الخدمة لتوقعات الزبائن أو الحصول على منتج يستحق ما تم الدفع مقابله ،كما أن جوده السلعة هي إحدى الركائز الأساسية التي تستطيع أن تضمن ولاء الزبائن .إن تأكيد الجودة يشير إلى جميع النشاطات التي تبني داخل العملية الإنتاجية لضمان تطابق السلع النهائية مع المتطلبات المتفق عليها. وإن ضبط الجودة يشير إلى الإجراءات المتخذة لتقييم قبول السلعة أو الخدمة .

المحور الرابع

الجانب العلمي

أولاً: مجتمع البحث :

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين في الشركة .

ثانياً: عينة الدراسة :

تم إختيار عينة قصدية من العاملين في الشركة في قسم التسويق حيث تم إعداد (70) إستمارة إستبيان وزعت من قبل الدارس للقدرة على توضيح الفقرات للمستجيبين في حالة وجود أي إشكالية وتم إعطاء الوقت الكافي للمستجيبين للحصول على بيانات دقيقة تم إسترداد (65) إستبانة وبعد إجراء عملية الترميز وجد أن هنالك خمس إستمارات غير صالحة لتكون عدد الإستمارات المعتمدة في التحليل(60) إستمارة.

إداة الدراسة : إعتمدت الدراسة على الإستبانة وقد إشتملت على محورين كالاتى:

- المحور الأول: إشتمل على الفقرات المتعلقة بالمتغير المستقل الإتصالات التسويقية وقد تكونت من (12) فقرة تم من خلالها قياس المتغير.

- المحور الثانى: إشتمل على الفقرات المتعلقة بالمتغير التابع (الحصة السوقية) وقد تكونت من (5) فقرات غطت المتغير بالكامل وللوصول إلى مدى ملاءمة الإستبانة لما صممت إليه تم إختبار الصدق والثبات لإستمارة الدراسة من خلال الآتى:

* الصدق الظاهري :

تم عرض استمارة الاستبيان على عدد من المحكمين المختصين في مجال الدراسة وقد تم الاخذ في ملاحظات وآراء السادة المحكمين من خلال حذف بعض الفقرات وإعادة صياغة البعض الآخر لتكون استمارة الاستبانة في صياغتها النهائية تتلاءم مع طبيعة البحث والغرض الذى أعد من اجله .

***ثبات الاستبانة :**

تم احتساب ثبات فقرات الاستبانة باستخدام الطريقة الاحصائية كرونباخ الفا والجدول ادناه يبين معامل كرونباخ الفا لكافة متغيرات الدراسة .

جدول رقم (1) معامل كرونباخ الفا لمتغيرات الدراسة

الابعاد	معامل كرونباخ الفا	الصدق
الإعلان	0.796	0.904
البيع الشخصي	0.851	0.937
الدعاية	0.833	0.928
العلاقات العامة	0.733	0.912
الحصة السوقية	0.706	0.905
الإجمالي	0.888	0.969

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

تبين من جميع البيانات الواردة في الجدول اعلاه ان جميع متغيرات الدراسة الاساسية تتمتع بمعامل ثبات مقبولة بعد ان وصل اجمالي معدل كرونباخ الفا لمتغيرات الدراسة ككل (0.888) ، هذا ما يدل على دقة فقرات الاستبانة وامكانية الوثوق بها ، كما يتضح من معامل الصدق ان المقياس يمكن ان يقيس ما وضع لقياسه بعد ان بلغ معامل الصدق لجميع الابعاد (0.969) .

رابعاً: عرض وتحليل نتائج فقرات استبانة الدراسة :

يسعى الباحث لتقديم رؤية شمولية عن طبيعة متغيرات الدراسة من خلال تحليل آراء المستجيبين في شركة سوداني ، اجريت عملية التحليل الاحصائي لجميع فقرات الدراسة لوصف وتشخيص اهمية متغيرات الدراسة من جهة ولايجاد علاقة الارتباط والتاثير بين الإتصالات التسويقية والحصة السوقية .

1/ وصف تشخيص اهمية متغيرات الدراسة :

يتم هنا وصف وتشخيص اهمية ابعاد الدراسة بالنسبة لشركه سوداني المتمثلة في الإتصالات التسويقية والحصة السوقية من خلال بعض مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت التي اجريت على فقرات الاستبانة حيث وصلت الي (12) فقرة وكما ياتي :

***عرض وتحليل نتائج المتغير المستقل الإتصالات التسويقية :**

يتم توضيح اهمية ابعاد متغير الإتصالات التسويقية من خلال تفسير استجابات العينة المستهدفة للوصول الى التشخيص الدقيق الذي من خلاله يمكن الخروج بنتائج تحاكي الواقع المدروس وكانت النتائج المتعلقة بالابعاد كالآتي :

البعد الاول : عرض وتحليل نتائج فقرات الإعلان :

جدول رقم (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاجابات مفردات عينة الدراسة على فقرات المتغير المستقل (الإعلان) .

الإعلان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاتفاق	النتيجة
تصدر إعلانات عن منتجات الشركة بصورة ملفته للإنتباه	4.12	0,52	%82	مرتفع
يعتمد الإعلان على أساليب الإقناع والتأثير الذهني على الزبون	3.97	0.55	%79	مرتفع
تخصص الشركة مبالغ مناسبة لإعلاناتها ضمن ميزانيتها الترويجية	3.99	0.66	%80	مرتفع
المؤشر الكلي	4.02	0.75	%80	مرتفع

المصدر اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية 2021م

ويتبين من المؤشرات أعلاه أن المتوسط الحسابي العام (4.02) بانحراف معياري قدره (0.75) مع وجود اتفاق كلي بنسبة (80%) في اجابات افراد العينة ، كما بلغ متوسط الفرق بين المتوسط الحسابي لهذا البعد وقيمة الاختبار المعتمد وهو الوسط النظري (3) بفارق (0.26) ، وما يعزز هذه النتيجة الفقرة الأولى (تصدر إعلانات عن منتجات الشركة بصورة ملفته للإنتباه) التي حصلت على نسبة إتفاق عالى وصلت الى (82%) بمتوسط حسابي (4.12) وبانحراف معياري (0.52) ، كما وان جميع الفقرات حققت نتيجة مرتفعة قياساً بالوسيط النظري ماعدا الفقرة الثانية (يعتمد الإعلان على أساليب الإقناع والتأثير الذهني على الزبون) حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.97) وهو اقل من المتوسط النظري بفارق (0.22) بانحراف معياري (0.55) ونسبة إتفاق (79%) والفقرة الثالثة والتي تمثلت (تخصص الشركة مبالغ مناسبة لإعلاناتها ضمن ميزانيتها الترويجية) فقد كان هناك انخفاض في المتوسط الحسابي عن المتوسط النظري بعد ان بلغ المتوسط الحسابي (3.99) أي ان نسبة الانخفاض عن المتوسط النظري (0.18) مما يدل على عدم وجوده على أرض الواقع.

البعد الثاني : عرض وتحليل نتائج فقرات البيع الشخصي .

جدول رقم (3) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاجابات مفردات الدراسة على فقرات المتغير المستقل (البيع الشخصي)

البيع الشخصي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاتفاق	النتيجة
يستخدم مندوب البيع في الشركة مهاراته الفنية والبيعية في عملية ترويج المنتجات	3.30	1.05	%68	منخفض
مقدمو المنتجات في الشركة قادرين على كسب ثقة الزبون	3.44	0.85	%76	مرتفع
حسن تعامل مندوب البيع في الشركة يشجع الزبائن على تكرار الشراء للمنتجات	4.35	0.86	%87	مرتفع
المؤشر الكلي	3.57	0.79	%74	مرتفع

المصدر اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية 2021م

من الجدول اعلاه يتضح ان المتوسط الحسابي العام (3.57) بانحراف معياري قدره (0.79) ووصلت نسبة الاتفاق الكلية على (74%) أي ان هناك نتيجة مرتفعة تدل على لمدوب البيع دور في الحصة السوقية، ما يؤكد هذه النتيجة ارتفاع المؤشر الكلي للمتوسط الحسابي عن قيمة المتوسط الافتراضي المعتمد بمقدار (0.51) اما على مستوى الفقرات فقد عززت الفقرة الثالثة المتمثلة (حسن تعامل مندوب البيع في الشركة يشجع الزبائن على تكرار الشراء للمنتجات) بعد أن حققت أعلى متوسط حسابي بلغ (4.35) بانحراف معياري (0.86) ونسبة اتفاق (87%) لأفراد العينة مما يدل على ان افراد العينة بالشركة متفقون بأن هناك رضا من قبل العملاء وتم إرجاع ذلك إلى حسن التعامل من قبل مندوب المبيعات عند تقديم الخدمات وهذا ماتم إدراكه على أرض الواقع.

البعد الثالث : عرض نتائج وتحليل فقرات الدعاية :

جدول رقم (4) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاجابات مفردات الدراسة على فقرات المتغير المستغل (الدعاية)

النتيجة	نسبة الاتفاق	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الدعاية
مرتفع	72%	0.92	3.27	ترتكز وسائل النشر التي تستخدمها الشركة إلى معلومات صادقة وحديثة عن منتجاتها
مرتفع	77%	0.67	3.82	تسهم وسائل النشر في تكوين صورته ذهنية واضحة عن الشركة ومنتجاتها
منخفض	68%	0.94	3.76	تؤثر وسيله النشر في الشركة على الزبائن بشكل أكبر من باقى الوسائل الأخرى
مرتفع	71%	0.97	3.24	المؤشر الكلي

المصدر اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يتضح المتوسط الحسابي العام بلغ (3.245) بانحراف معياري قدره (0.978) مع وجود اتفاق كلي نسبته (71%) وفي نفس الوقت تم تعزيز النتائج المذكورة من خلال الفقرة ب(تسهم وسائل النشر في تكوين صورته ذهنية واضحة عن الشركة ومنتجاتها) حيث حققت اعلى متوسط حسابي من بين الفقرات بلغ (3.820) بانحراف معياري قدره (0.674) ونسبة اتفاق (77%) وهذا يدل على ان اقسام الشركة حريصة على تقديم كل الخدمات والاستفسارات الى المستفيدين ، في حين سجلت فقرة رقم واحد متوسط حسابي اقل من المتوسط الافتراضي بمقدار (0.43) بانحراف معياري قدره (0.923) ونسبة اتفاق (72%) ويرجع السبب هنا الى أن الشركة تقدم معلومات مضلله وغير صادقة بالنسبة للعملاء وقد اكدت اجابة العينة المستهدفة ذلك بعد ان بلغ المتوسط الحسابي (3.275) بانحراف معياري (0.923) ونسبة اتفاق (72%) .

البعد الرابع : عرض وتحليل نتائج فقرات العلاقات العامة :

جدول رقم (5) المتوسط الحاسبي والانحراف المعياري لاجابات مفردات الدراسة على فقرات المتغير المستقل (العلاقات العامة)

العلاقات العامة	المتوسط الحاسبي	الانحراف المعياري	نسبة الاتفاق	النتيجة
تتمس العلاقات العامة حاجات ورغبات الزبائن عن طريق إتصالها المباشر معهم	3.32	0.85	70%	مرتفع
تتميز الشركة بعلاقات إيجابية مع موظفيها بشكل يجعلهم يعملون بروح الفريق الواحد	3.37	1.11	68%	منخفض
توفر العلاقات العامة صورة واضحة للمجتمع عن الشركة ومنتجاتها	3.41	0.74	74%	مرتفع
المؤشر الكلي	3.39	0.85	70%	مرتفع

المصدر اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يتضح المتوسط الحاسبي العام بلغ (3. 393) بانحراف معياري قدره (0.85) مع وجود اتفاق كلي نسبته (70%) وفي نفس الوقت تم تعزيز النتائج المذكورة من خلال الفقرة ب(توفر العلاقات العامة صورته واضحة للمجتمع عن الشركة ومنتجاتها) حيث حققت اعلى متوسط حسابي من بين الفقرات بلغ (3.41) بانحراف معياري قدره (0.74) ونسبة اتفاق (74%) وهذا يدل على ان إدارة الشركة حريصة على الحفاظ على سمعة المنظمة وتعاملها مع الجمهور وخدماتها المقدمة للجمهور ، في حين سجلت الفقرة الثانية أقل متوسط حسابي اقل من المتوسط الافتراضي بمقدار (0.42) بانحراف معياري قدره (1.11) ونسبة اتفاق (68%) ويرجع السبب هنا الى أن الشركة لاهتم بدراسة حاجات ورغبات الزبائن بدقه وذلك لكثرة عملاء الشركة.

عرض وتحليل نتائج المتغير التابع الحصة السوقية :

تم قياس ال من خلال تفسير النتائج المتعلقة بالفقرات الخاصة بالمتغير ، اشتمل المتغير التابع على (5) فقرات، وقد اجريت عملية التحليل لاجابات المستجيبين للقدرة على الخروج بتشخيص دقيق لكل فقرة وكانت النتائج كما موضح في الجدول ادناه .

جدول رقم (6) المتوسط الحاسبي والانحراف المعياري لاجابات مفردات عينة الدراسة على فقرات المتغير التابع (الحصة السوقية)

الحصة السوقية	المتوسط الحاسبي	الانحراف المعياري	نسبة الاتفاق	النتيجة
تعنى الحصة السوقية العالية جوده عالية لمنتجات الشركة التي تلبى حاجات الزبائن	3.76	0.84	74%	مرتفع
الحصة السوقية مؤشرا فعالا لنجاح الأنشطة التسويقية والإنتاجية التي تنهض بها الشركة	3.28	0.64	77%	مرتفع
تهتم الشركة بزياده حصتها السوقية كونها أداة للتميز بين الشركات الرابحة	3.42	0.89	66%	منخفض
الحصة السوقية للشركة لاتمكنها من تشخيص مستوى كفاءتها في السوق	2.97	0.32	55%	منخفض
تسعى الشركات لزياده أرباحها من خلال أدائها الجيد لأنشطتها التسويقية	3.64	1.21	76%	مرتفع
المؤشر الكلي	3.56	0.87	82%	مرتفع

المصدر اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية 2021م

الجدول اعلاه يعرض النتائج المتعلقة بفقرات الحصة السوقية من خلال المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونسبة الاتفاق والنتيجة الكلية ، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.566) بانحراف معياري (0.870) ونسبة اتفاق في آراء المستجيبين وصلت الى (82%) ما يعكس حالي اتفاق على المتغير التابع لتصل النتيجة العامة الى نتيجة مرتفعة ، كما بلغ متوسط الفرق بين المتوسط الحسابي لهذا البعد وقيمة الاختبار المعتمدة وهو الوسط الافتراضي (3) بفارق (0.35) أي ان هنالك إرتفاع في الحصة السوقية عندما يتم الإعتماد على الإتصالات التسويقية ، اما على مستوى الفقرات التي تدعم هذه النتيجة فقد سجلت فقرة (تعنى الحصة السوقية العالية جودة عالية لمنتجات الشركة التي تلبى حاجات الزبائن) متوسط حسابي بلغ (3.769) بانحراف معياري قدره (0.842) ونسبة اتفاق في الآراء وصلت الى (74%) ما يدل على اهتمام الشركة بالإتصالات التسويقية مما انعكس بشكل ايجابي على الحصة السوقية ، اما أقل الفقرات مستوى اجابة فقد كانت (الحصة السوقية للشركة لاتمكنها من تشخيص مستوى كفاءتها في السوق) فقد سجلت متوسط حسابي (2.976) بانحراف معياري قدره (0.326) ونسبة اتفاق (55%) ما يدل على ان الشركة لاتولى إهتمام بتحليل السوق مما إنعكس على الحصة السوقية لها ، وفي نفس الوقت تبين ان الشركة تسعى لزياده أرباحها من خلال أدائها الجيد لأنشطتها التسويقية حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.645) بانحراف معياري (1.211) ونسبة اتفاق (76%) ما يؤكد على أن للإتصالات التسويقية دور إيجابي واضح في الحصة السوقية وهذا ما تم ادراكه في الواقع حيث ان الإرتفاع في الحصة السوقية للشركة يعود للإتصالات التسويقية.

2/ اختبار فرضيات الدراسة وتحليل علاقة الارتباط والتاثير :

يهدف الباحث في هذه الفقرة الى اختبار فرضيات الدراسة وعرض علاقات الارتباط والتاثير وتحليلها ويضوح الجدول ادناه المؤشرات التي يمكن من خلالها الاستدلال حول العلاقة والتاثير للتعرف على مدى صحة الفرضيات .

جدول رقم (7) المؤشرات التي توضح العلاقة والتاثير بين متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة	المتغير المعتمد	معامل الارتباط	R ²	قيمة المحسوبة (F)	قيمة الدالة المحسوبة
الإعلان البيع الشخصي الدعاية العلاقات العامة	الحصة السوقية	0.30**	0.94	17.32**	0.035
		0.44*	0.08	34.93*	0.025
		0.22**	0.05	8.93**	0.36
		0.30**	0.93	7.95**	0.032
X الكلي	Y	0.080**	0.32	17.30**	0.035

المصدر اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية 2021

* تدل على ارتباط وتاثير ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية (0.05)

** تدل على ارتباط وتاثير ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية (0.01)

الفرضية الرئيسية : توجد علاقة وأثر ذو دلالة احصائية بين الإتصالات التسويقية والحصة .

تبين من خلال المؤشرات الواردة أن قيمة الدالة المحسوبة بلغت (0.035) وبهذا تكون اقل من الدالة المتعددة (0.05) وقد اكدت المؤشرات على وجود علاقة ارتباط قوية بين متغيرات الدراسة بعد ان ، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (**0.080) مما يدل على ان اعتماد الإتصالات التسويقية في الشركة سوف يؤدي الى تحسين الحصة السوقية وما يعزز هذه الاجابة قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (0.32) ما يدل على ان (32%) من الإرتفاع الحاصل في الحصة السوقية في الشركة يعود الى الإتصالات التسويقية المعتمده ، كما تبين ان قيمة (F) المحسوبة (**17.30) عند مستوى دالة (1.10) مما يدل على ان هناك دور للإتصالات التسويقية في الحصة السوقية ، جميع المؤشرات الواردة اعلاه تثبت صحة الفرضية الرئيسية .

الفرضية الفرعية الاولى : : توجد علاقة وأثر ذو دلالة احصائية بين الإعلان والحصة السوقية.

من خلال تحليل البيانات اظهرت النتائج على مستوى الدالة المحسوبة (0.035) أي اقل من الدالة المعتمدة (0.05) وتؤكد على قوة العلاقة بين المتغيرين من خلال معامل الارتباط الايجابي حيث بلغ (**0.306) ، ما يدل ان على وجود ارتباط بين الإعلان والحصة السوقية في الشركة ، وما يعزز هذه الاجابة قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (0.94) ما يدل على ان (94%) من الإرتفاع الحاصل بالحصة السوقية في الشركة يعود الى عملية الإعلان كأداة من أدوات الإتصالات التسويقية ، ووصلت قيمة (F) المحسوبة (**17.32) عند مستوى دالة (0.01) مما يدل على ان هناك دور لعملية الإعلان في الإتصالات التسويقية في الشركة ، من خلال المعطيات الواردة اعلاه تم قبول الفرضية المتمثلة في وجود علاقة اثر بين الإعلان والحصة السوقية

الفرضية الثانية : : توجد علاقة وأثر ذو دلالة احصائية بين البيع الشخصي والحصة السوقية .

اتضح من خلال تحليل البيانات أن مستوى الدالة المحسوبة (0.025) أي اقل من الدالة (0.05) ، وقد كان معامل الارتباط (*0.44) ويعد ارتباط ايجابي يؤكد العلاقة الارتباطية بين البيع الشخصي كأده من أدوات الإتصالات التسويقية والحصة السوقية ، ويتضح من خلال معامل التحديد (R^2) البالغة (0.08) (ما يدل أن (80%) من التحسن الحاصل بالحصة السوقية في الشركة يعود إلى كفاءه وفعاليه مندوب المبيعات ، ووصلت قيمة (F) المحسوبة (*34.93) عند مستوى دالة (0.05) مما يدل على ان هناك تاثير لأدوات الإتصالات التسويقية ومن ضمنها البيع الشخصي في الشركة على الحصة السوقية من خلال المعطيات الواردة اعلاه يتم قبول الفرضية المتمثلة في وجود علاقة وأثر بين البيع الشخصي وبين الحصة السوقية.

الفرضية الثالثة : : توجد علاقة وأثر ذو دلالة احصائية بين الدعاية والحصة السوقية.

يتضح من المؤشرات الواردة في الجدول اعلاه ان مستوى الدالة المحسوبة (0.36) أي اقل من الدالة المعتمدة (0.05) كما اشارت النتائج الى وجود علاقة قوية اذ بلغ معامل الارتباط (**0.22) (ما يدل على ان وسائل النشر التي تستخدمها الشركة تركز على معلومات صادقه وحديثه عن منتجاتها ، كما بلغ معامل التحديد (R^2) البالغة (0.05) (ما يدل على ان (50%) من التحسين الحاصل بالحصة السوقية يعود الى الدعاية كأداة من أدوات الإتصالات التسويقية ، ووصلت قيمة (F) المحسوبة (**8.93) عند مستوى دالة (0.01) مما

يدل على ان هناك دور للدعاية في الحصة السوقية ، من خلال المعطيات الواردة اعلاه يتم قبول الفرضية المتمثلة في وجود علاقة واثر بين الدعاية وبين الحصة السوقية.

الفرضية الرابعة : : توجد علاقة وأثر ذو دلالة احصائية بين العلاقات العامة والحصة السوقية .

من خلال تحليل بالبيانات اظهرت النتائج على مستوى الدالة المحوسبة (0.032) أي اقل من الدالة المعتمدة (0.05) وتؤكد على قوة العلاقة بين المتغيرات من خلال معامل الارتباط الايجابي حيث بلغ (**0.30) ما يدل على ان العلاقات العامة ترتبط بالحصة السوقية وما يعزز هذه الاجابة قيمة معامل التحديد (R^2) البالغ (0.93) ما يدل على ان (93%) من التحسن بالحصة السوقية يعود الى العلاقات العامة كأداة من أدوات الإتصالات التسويقية ، ووصلت قيمة (F) المحسوبة (**7.95) عند مستوى دالة (0.01) مما يدل على ان هناك دور وتأثير للعلاقات العامة على الحصة السوقية ، من خلال المعطيات الواردة اعلاه يتم قبول الفرضية المتمثلة في وجود علاقة واثر بين العلاقات العامة وبين الحصة السوقية.

المحور الخامس

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج :

1. تمثل الإتصالات أحد أهم مكونات شركات الإتصالات وسر نجاحها لإرتباطها بالشركات ولقدرتها على توفير تقنية حديثة.
2. إعتقاد الإتصالات التسويقية يؤدي للإستخدام الأمثل لموارد المنظمة وبما يضمن التخلص أو الحد من الإعتقاد على عناصر معينة وتقليديه.
3. الإعلان يوجه المستهلك ويحثه على شراء خدمات الشركة المعلنة أكثر من غيرها ويزيد من حجم مبيعاتها.
4. يعمل الإعلان على خلق الإلتزام والولاء للعلامات التجارية المعن عنها .

ثانياً: التوصيات :

1. القيام بالحملات الإعلانية من وقت لآخر حتى يمكن خلق ولاء تجاه العلامات التجارية المعن عنها مما ينعكس بشكل إيجابي على الحصة السوقية للشركة.
2. تقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الخدمة والشركة المعلنة مع مراعاة نوعيه وكميه المعلومات التي يحتاجها المستهلك
3. تدريب ورفع مهارات مناديب المبيعات من وقت لآخر
4. يجب القيام بالدعاية حسب الحاجه لها وتكثيفها في الأوقات التي تتطلب ذلك وذلك لما لها من أثر إيجابي على حجم المبيعات وبالتالي الحصة السوقية
5. يجب تكرار الإعلانات حتى يمكن تغطية أكبر عدد ممكن من جمهور المشاهدين دون النظر لتكلفه التكرار.

المصادر :

الكتب العربية :

- ولاء جمال الدين النورى ،الإتصالات التسويقية وأثرها في السلوك الشرائى ،رساله دكتوراه غير منشوره في إداره الأعمال جامعه الموصل ،الموصل 2012م.
- فارس عبد الله ،منى حمورى ،تأثر فارس "إستراتيجيات الإتصالات التسويقية ودورها في تعزيز أبعاد جوده الخدمة المصرفيه المقدمة ،دراسة تحليليه لعينة من المصارف التجارية العراقيه ،المجله العراقيه للعلوم الإداريه ،كلية الإدارة والإقتصاد ،جامعه كربلاء ،العدد،2015م.
- نظام موسى سويدان وآخرون ،التسويق : (عمان : دار الحامد ،2010م)
- رزق عدنان:الإداره التسويقية في إطار المشروع الصناعى دراسة وتشخيص الأثار التسويقية وطرق قياسها -دراسة تطبيقيه في شركه عدار لصناعه الأسمنت ومواد البناء ،بحث علمى مقدم إلى كليه الإدارة والإقتصاد لنيل درجه الدكتوراه،جامعه دمشق ،دمشق:2012م
- عصام الدين أبو علقه :تسويق متقدم ،(الإسكندرية:مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ،2015م)
- عبد الجبار منديل الغامى ،الإعلان بين النظرية والتطبيق ، (عمان: دار اليازورى العلمية ،2015م)
- محمد جودت ناصر :الدعايه والإعلان والعلاقات العامة (عمان:دار مجدلاوى للنشر :2014م).
- الخير :حماية المستهلك ودرها في رفع مستوى الوعى الإستهلاكى لدى المواطن السورى :مجله جامعه دمشق للعلوم التجارية ،المجلد السابع عشر ،العدد الأول .2010م.
- عبده فؤاد راشد :الإداره التسويقية -أهميه الحفاظ على الموارد وأثرها على التنمية :نموذج اليمن ،مجله بحوث الإدارة العربيه،المجلد الثانى عشر ،العدد الثالث عشر ،2013م.
- الربيعى :الليث سليمان ،حقوق ورغبات المستهلكين في سياسات التسويق ،مجلة العلوم الإداريه ،كلية الإدارة ،جامعه بغداد ،المجلد الثالث ،العدد الثالث ،2010م.
- التويجى ،محمد بن إبراهيم،الإتصالات التسويقية في القطاع الخاص في المملكة العربيه السعوديه ،المجلة العربيه للإدارة ،المجلد الثامن عشر ،العدد الثانى ،2009م.
- الذهبى:جاسم محمد ،الأخلاق وأخلاقيات الوظيفه العامة وأهميتها للفرد والمنظمة والمجتمع ،مجلة العلوم الإداريه ،المجلد السادس،العدد الخاص،2012م.
- اللوح أحمد عبد الله سحبل،أمينه مصيلحى فرحات :أبعاد ومجالات الإعلان من منظور المستهلك،مجلة الإدارة ،كلية التجارة ،جامعه القاهرة،العدد الثانى والخمسون ،المجلد 2013،38م.
- عوض عادل :الأثار البيئية للسياسات التسويقية (قطاع الإتصالات)،مجله البيئه،الهيئه العامة للإتصالات ،العدد الثانى عشر،يناير-مارس 2012م.
- التميمى ،ياسين :إستعراض شامل لأوضاع البيئه التسويقية ،مجله التسويق ،العدد الحادى عشر ،المجلد الثامن ،2008م.

- أحمد خليل الحسيني: إدارة الجوده الشاملة وأثرها في تحقيق الميزه التنافسيه ،جامعه بابل ،مجله جامعه بابل ،العلوم الإنسانيه ،المجلد (21) العدد (4) ،2013م.
- هشام عثمان المبيضين :نظم المعلومات الإستراتيجيه وأثرها في تحقيق الميزه التنافسيه،المجله الأردنيه في إداره الأعمال ،المجلد 11،العدد 2 ،2015م

المصادر الاجنبية :

- Yeoh pho-lin-An Empirical Analaysis of sustainable Advantage in the us pharmaceutical industry " impact of firms Resources and cabilities strategic management journal july Num 7 vol .20.2015
- Kernan .j B Domm ermuth .w pand sommers .m.s promotion An introduction Analysis .new york mc gro hill Book company 2013.

عنوان البحث

قاعدة: "على اليد ما أخذت حتى تؤديه" وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي

محمد بن عبد الجليل العروسي¹

¹ باحث في سلك الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل، المغرب.

بريد الكتروني: elarossimed@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3105>

تاريخ القبول: 2022/09/04م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

لقد قام العلماء الأوائل بخدمة الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال جمع العلم وتمحيصه وتصنيفه في الكتب، وأبرزها علم الفقه الذي كان يطلق في البداية على معرفة النفس ما لها وما عليها، وهذا العلم يقوم على علم آخر وهو علم أصول الفقه، فتكونت مصادر أصول الفقه التي تبحث عن مناهج الاستنباط وطرق الاستدلال التي تعصم الفقيه من الوقوع في الخطأ. نتج عن ذلك ما يسمى بالفروع الفقهية المستنبطة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة، هذه الفروع الفقهية أكثرها تشابه مما دفع بالعلماء إلى وضع ما يسمى بالقواعد الفقهية الجامعة والشاملة لمجموعة من الفروع فنشأت هذه القواعد في القرن الرابع الهجري.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وبعد:

لقد قام العلماء الأوائل بخدمة الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال جمع العلم وتمحيصه وتصنيفه في الكتب، وأبرزها علم الفقه الذي كان يطلق في البداية على معرفة النفس ما لها وما عليها، وهذا العلم يقوم على علم آخر وهو علم أصول الفقه، فتكونت مصادر أصول الفقه التي تبحث عن مناهج الاستنباط وطرق الاستدلال التي تعصم الفقيه من الوقوع في الخطأ. نتج عن ذلك ما يسمى بالفروع الفقهية المستنبطة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة، هذه الفروع الفقهية أكثرها تشابه مما دفع بالعلماء إلى وضع ما يسمى بالقواعد الفقهية الجامعة والشاملة لمجموعة من الفروع فنشأت هذه القواعد في القرن الرابع الهجري. ثم بعد ذلك خصت بالتأليف في كتب خاصة في مختلف المذاهب، ولأهمية هذه القواعد فقد اعتمدتها مجلة الأحكام العدلية التي ظهرت في القرن الثالث عشر.

وهذه القواعد تنقسم إلى:

1- قواعد أساسية كبرى

وهي المتفق عليها بين جميع المذاهب، وهي:

"الأمر بمقاصدها"

"اليقين لا يزول بالشك"

"المشقة تجلب التيسير"

"الضرر يزال"

"العادة محكمة"

2- قواعد كلية

وهي أقل فروعاً من سابقتها، وهذه الأخيرة منها ما هو متفق عليه بين المذاهب ومنها ما هو مختلف فيه.

3- قواعد مذهبية

وهي قواعد كلية في بعض المذاهب دون بعض، وهي قسان:

- قواعد مقررة ومتفق عليها في المذهب.

- قواعد مختلف فيها في المذهب الواحد مثل قاعدة "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، لا للألفاظ والمباني" فإنها أغلبية في المذهب الحنفي والمالكي، ولكنها قليلة التطبيق في المذهب الشافعي.

4- قواعد مختلف فيها في المذهب الواحد

فتطبق في بعض الفروع دون بعض، وهي مختلف فيها في فروع المذهب الواحد، مثل قاعدة "هل العبرة بالحال أو بالمآل" فهي قاعدة مختلف فيها في المذهب الشافعي، والقواعد المختلف فيها غالباً تبدأ بكلمة هل⁽¹⁾.

ومن القواعد التي لم تظهر كقاعدة كلية إلا عند المتأخرين، قاعدة: "على اليد ما أخذت حتى تؤديه" وهي موضوع هذا البحث،

والإشكال الذي نريد معالجته وإمطاة اللثام حوله هو:

- إلى أي قسم من أقسام القواعد تنتمي هذه القاعدة؟

(1) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للدكتور الزحيلي طبعة دار الفكر 33/32/1

- وهل هناك اتفاق بين علماء القواعد على دليل هذه القاعدة؟
والدراسات السابقة في هذا الموضوع قليلة؛ ذلك أن بعض من تحدثوا عن هذه القاعدة، تحدثوا عنها بشكل عام غير مفصل.
ومن تحدثوا عنها:
العلامة الندوي في جمهرة القواعد الفقهية
والدكتور علي الناييف في كتابه: المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين
والشيخ الدكتور محمد صدقي بورنو في كتابيه:
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية
- والموسوعة
لذلك تحتاج هذه القاعدة إلى مزيد بيان وتوضيح، وذلك ما نحاول فعله في هذا البحث إن شاء الله، وسنقسم الموضوع إلى
مبحثين:

المبحث الأول: وسنخصصه للحديث عن معاني ألفاظ القاعدة، ودليلها والمعنى العام لها.
والمبحث الثاني: سنخصصه للحديث عن تطبيقات القاعدة في الفقه الإسلامي مه ذكر الاستثناءات الواردة على القاعدة
ومنه سبحانه العون والتوفيق.

المبحث الأول: معاني ألفاظ القاعدة ودليلها والمعنى العام لها.

المطلب الأول: معاني ألفاظ القاعدة

وردت هذه القاعدة بلفظ: "على اليد ما أخذت حتى تؤديه" وفي رواية "حتى تؤدي" وأخرى "حتى ترد"
ألفظ اليد:

اليد: أصلها يدي على فعل ساكنة العين؛ لأن جمعها أيدي ويدي وأباد. وبعض العرب يقولون لليد يدي، قال الراجز:

يارب سار بات ما توسد " إلا ذراع العنس أو كف اليد

وتشتيتها على هذه اللغة يديان، مثل رحيان. قال الشاعر:

يديان بيضاوان عند محرق " قد ينفعانك منهما أن تهُضما

واليد: القوة، وأيده أي: قواه. وما لي بفلان يدان، أي: طاقة. قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (2) [سورة

الذاريات آية 47] أي: بقوة، وهي مصدر آد يئيد أيدا إذا قوي وليس جمعا.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ (3) [سورة التوبة آية 29] أي: عن ذلة واستسلام. واليد: النعمة

والإحسان تصطنعه، وتجمع على يدي ويدي مثل عصي وعصي وأيد أيضا. وهذا الشيء في في يدي أي: في ملكي. والنسبة إليها
يدي، وإن شئت يدوي. وامرأة يديّة، أي: صناع. وما أيدي فلانة. ورجل يدي. وهذا ثوب يدي وأدي، أي: واسع. قال العجاج:

في الدار إذ ثوب الصبا يدي " وإذ زمان الناس دغفلي

الأصمعي: يد الثوب: ما فضل منه إذا تعطفت به والتحففت. يقال: ثوب قصير اليد (4).

(2) سورة الذاريات الآية 47

(3) سورة التوبة الآية 29

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ت393هـ تحقيق احمد عبد الغفور عطار ط دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407هـ/1987م مادة يدي 2539/6 . 2540 . 2541 بتصرف

واليد لها معان متعددة، قال ابنُ الأعرابي: اليد النعمة، واليد القوة، واليد القدرة، واليد الملك، واليد السلطان، واليد الطاعة، واليد الجماعة، وأسقط اي ندم، واليد الأكل، يقال: ضع يدك أي: كل، واليد الندم، ومنه يقال: سقط في يده إذا ندم، وأسقط أي: ندم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَمَّا سَفِطَ مِجْ أَيْدِيهِمْ﴾⁽⁵⁾ [سورة الأعراف آية 149] أي: ندموا، واليد الغيath، واليد منع الظلم، واليد الاستسلام، واليد الكفالة في الرهن؛ ويقال للمعاتب: هذه يدي لك. ومن أمثالهم: ليد ما أخذت؛ المعنى من أخذ شيئاً فهو له. وقولهم: يدي لك رهن بكذا أي: ضمنت ذلك وكفّلت به⁽⁶⁾.

وقوله: "على اليد" فيها معنى الإلزام والوجوب على حد قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾⁽⁷⁾ [سورة المائدة آية 107] أي: الزموا أنفسكم.

ب - لفظ أخذ

الأخذ خلاف العطاء وهو أيضا تناول، أخذت الشيء أخذه أخذنا تناولته، وأخذه يأخذه أخذا، والإخذ بالكسر الاسم، وإذا أمرت قلت: خذ وأصله أوخذ؛ إلا أنهم استتقلوا الهمزتين فحذفوها تخفيفا، وكذلك القول في الأمر من أكل وأمر وأشبه ذلك، ويقال: خذ الخظام وخذ بالخظام بمعنى، والتأخذ تفعال من الأخذ، قال الأعشى:

ليعودنّ لمعدّ عكّرة " دجّ الليل وتأخذ المنح.

قال ابن بري: والذي في شعر الأعشى ليعيدن لمعد عكّرها دجّ الليل وتأخذ المنح أي: عطفها، يقال: رجع فلان إلى عكّره أي: إلى ما كان عليه، وفسر العكّر بقوله: دجّ الليل وتأخذ المنح، والمنح: جمع منحة وهي الناقة يعيرها صاحبها لمن يخلبها وينتفع بها ثم يعيدها⁽⁸⁾.

ج - لفظ أدى

أدى الشيء قام به، والدين قضاء، والصلاة قام بها لوقتها، والشهادة أدلى بها، وإليه الشيء أوصله إليه⁽⁹⁾ قال ابن منظور: أدى فلان ما عليه أداء وتأدية وتأدى إليه الخبر أي انتهى، ويقال: استأده مالا إذا صادره واستخرج منه⁽¹⁰⁾

د - لفظ رد

رده عن وجهه يرده ردا ومردا: صرفه، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾⁽¹¹⁾ [سورة الرعد آية 12]. ورد عليه الشيء إذا لم يقبله، وكذلك إذا خطأه. وتقول: رده إلى منزله ورد إليه جوابا أي: رجع. والمردودة المطلقة، والمردود: الرد، وهو مصدر مثل المحلوف والمعقول. قال الشاعر:

(5) سورة الأعراف الآية 149

(6) لسان العرب لمحمد بن علي جمال الدين ابن منظور النصارى ت 711 هـ ط دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 1414 هـ باب الواو والياء من المعتل فصل الياء. 419/15

(7) سورة المائدة الآية 107

(8) لسان العرب لابن منظور باب الذال فصل الهمزة 422/3

(9) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط دار الدعوة باب الهمزة 10/1

(10) لسان العرب لابن منظور باب الواو والياء من المعتل فصل الألف 26/14

(11) سورة الرعد الآية 12

لا يعدم السائلون الخيرَ أفعله " إما نوالاً وإما حسنَ مردودٍ

وشيء رد أي: رديء. وفي لسانه رد أي: حبسة. وفي وجهه ردة أي: قبح مع شيء من الجمال. وردده ترديداً وتَرَدَّداً فتردد. ورجل مردد: حائر بائر. والارتداد: الرجوع، ومنه المرتد، والردة بالكسر اسم منه أي الارتداد. والردة: امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج. قال: وتقول منه: أردت الشاة وغيرها فهي مُرد، إذا أضرعت. وجاء فلان مُردَّ الوجه أي: غضبان. ورجل مُرد أي: شبق. وبجر مُرد أي: كثير الموج⁽¹²⁾.

المطلب الثاني: دليل القاعدة

هذه القاعدة بنيت على حديث نبوي شريف وهو الحديث الذي رواه الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "على اليد ما أخذت حتى تؤديه"⁽¹³⁾، وفي رواية "حتى تؤدي"⁽¹⁴⁾

وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده واصحاب السنن إلا النسائي، زاد أبو داود والترمذي: قال قتادة: ثم نسي الحسن فقال: هو أمينك لا ضمانم عليه، وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وتعقبه صاحب الإمام فقال: وليس كما قال، وإنما هو على شرط الترمذي كما فعل⁽¹⁵⁾،

ولم تعرف هذه القاعدة بهذا اللفظ إلا عند المتأخرين، وقد اعتبر البعض هذا الحديث دليلاً لقاعدة أخرى وهي قاعدة "لا يجوز لأحد أن يأخذ مال أحد بلا سبب شرعي"، كما ذكر ذلك الزحيلي ثم علق فقال: هذا الحديث اعتبره الندوي قاعدة كلية في كتابه جمهرة القواعد الفقهية⁽¹⁶⁾، وقد ذكر ذلك أيضاً علي الناييف في كتابه: المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين". ومن عده قاعدة أيضاً البورنو في كتابه: "الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية" "والموسوعة"

درجة الحديث

وقد تحدث شراح كتب السنن عن درجة صحة الحديث، وحكوا خلاف العلماء في سماع الحسن من سمرة. قال صاحب التحفة: هذا حديث حسن أخرجه الخمسة إلا النسائي وصححه الحاكم، وسماع الحسن من سمرة فيه خلاف مشهور، ووقع في بعض النسخ: هذا حديث صحيح⁽¹⁷⁾.

وقال شارح سنن أبي داود: وحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه هو من طريق الحسن بن أبي الحسن البصري، والمعروف عند العلماء أن في رواية الحسن عن سمرة ثلاثة أقوال⁽¹⁸⁾، ولكن المشهور أن الثابت من رواية الحسن عن سمرة هو حديث العقيدة؛ لأنه

(12) مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ت666هـ تحقيق يوسف الشيخ محمد ط المكتبة العصرية بيروت صيدا ط الخامسة 1420هـ/1999م مادة ردد. 121/1 والصحاح للجوهري مادة ردد 473/2

(13) رواه الإمام أحمد في المسند من مسند سمرة بن جندب، رقم الحديث 20086. 277/33. ط الرسالة تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ط الأولى 1421هـ/2001م. وابن ماجه في كتاب الصداقات باب العارية رقم الحديث 2400. 802/2 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية.

ورواه الحاكم في المستدرک رقم 2302. 55/2 تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية. ط الأولى 1411هـ/1990م

(14) أبو داود في كتاب البيوع باب تضمين العارية رقم الحديث 3561. 269/3. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط المكتبة العصرية صيدا بيروت والترمذي محمد بن عيسى بن سورة ت 279 في كتاب البيوع باب ما جاء في ان العارية مؤداة رقم الحديث 1266. 558/3. تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر. ط الثانية 1395هـ/1975م

(15) الإمام بأحاديث الأحكام (ومعه حاشية شمس الدين بن عبد الهادي) لتقي الدين بن دقيق العيد، تحقيق محمد خروف العبد الله ط دار النوادر سوريا ط الأولى 1434 هـ / 2013 م

القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي 559/1⁽¹⁶⁾

(17) تحفة الأحوذى شرح صحيح الترمذي لأبي العلاء عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري ت 1353هـ طبعة دار الكتب العلمية. 402/4

(18) الأول أنه سمع منه مطلقاً وهو مذهب علي بن المديني والبخاري والترمذي. والثاني لا مطلقاً وهو مذهب يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين وابن حبان. والثالث لم يسمع منه إلا حديث العقيدة وهو مذهب النسائي واختاره ابن عساكر وادعى عبد الحق أنه الصحيح. أنظر سبل السلام لمحمد بن إسماعيل

الصنعاني ت1182 هـ. طبعة دار الحديث 96/2

هو الذي صرح فيه بالسمع، أما غيره فإن الأصل أنه مدلس، ولا يقبل إلا ما صرح فيه بالسمع، والذي ثبت تصريجه بالسمع فيه هو حديث العقيقة، وغير هذا مما رواه الحسن عن سمرة يكون من قبيل غير الثابت؛ لأنه روي بالنعنة وليس سماعه ثابتاً إلا في حديث العقيقة وحده⁽¹⁹⁾.

واستدل بالحديث صاحب جامع الأصول وقال محققه: والحسن مختلف في سماعه من سمرة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، أقول: ويشهد لمعناه الذي قبله والذي بعده⁽²⁰⁾. ويعني بالذي قبله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار قصعة فضاعت، فضمنها لهم"⁽²¹⁾ والذي بعده حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع: "العارية مؤداة، والزعيم غارم، والدين مقضي"⁽²²⁾. وقال البخاري: قال علي بن المديني سماع الحسن من سمرة صحيح ومن أثبت مقدم علي من نفى انتهى⁽²³⁾.

المطلب الثالث: المعنى العام للقاعدة

بما أن القاعدة هي لفظ الحديث، فمعنى القاعدة هم معنى الحديث. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وفي الحديث دليل على أنه يجب على الإنسان رد ما أخذته يده من مال غيره بإعارة أو إجارة أو غيرها حتى يرده إلى مالكه⁽²⁴⁾.

وقال محمد صدقي البورنو في معنى الحديث: إن من أخذ شيئاً بغير حق كان ضامناً له، ولا تبرأ ذمته حتى يرده. والمراد باليد هنا صاحبها من إطلاق البعض وإرادة الكل، وعبر باليد؛ لأنها بما أخذ والعطاء⁽²⁵⁾.

نستنتج من كلامي الشوكاني والبورنو لفظين مهمين هما:

- الرد للأشياء إذا بقيت سليمة والضمان عند الإتلاف كما سنرى.

- وضع اليد على الشيء من أسباب الضمان عند الفقهاء.

ففي المذهب المالكي أن أسباب الضمان ثلاثة:

أحدها: العدوان كالقتل والإحراق وهدم الدور وأكل الأطعمة وغيرها من أسباب تلف الأموال.

ثانيها: التسبب للإتلاف كحفر بئر في طريق حيوان يحفرها غير مالكها أو مالكها إذا قصد تلف الحيوان بما.

ثالثها: وضع اليد التي ليست بمؤتمنة⁽²⁶⁾.

وهي نفس الأسباب عند الحنفية إلا أن التسبب عندهم لا يوجب الضمان إلا إذا كان مصحوباً بالتعمد، وهو ما اعتمده مجلة الأحكام العدلية المستمدة من المذهب الحنفي، ونصت عليها المادة 73 منها بقوله: "المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد"⁽²⁷⁾.

شرح سنن أبي داود لعبد المحسن بن حمد العباد البدر 7/12 (19)

(20) انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الذي أبي السعادات ابن الأثير ت 606هـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وأتمه بشير عيون ط مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البيان ط الأولى. 164/8

(21) سنن الترمذي كتاب الأحكام باب ما جاء فيمن يكسر له الشيء ما يحكم له من مال الكاسر رقم الحديث 1360. 33/3. وقال الترمذي: وهذا حديث غير محفوظ، وإنما أراد عندي سويد الحديث الذي رواه الثوري اهدت بعض أزواجه إليه طعاماً وحديث الثوري أصح. انظر تحفة الشراف..

(22) سنن الترمذي كتاب البيوع باب ما جاء في أن العارية مؤداة. 556/2

(23) تحفة الأحوذى شرح صحيح الترمذي 459/1

(24) نيل الأوطار للإمام الشوكاني محمد بن علي ت 1250هـ تحقيق عصام الدين الصبابي طبعة دار الحديث مصر الطبعة الأولى 1413هـ/1993م. 356/5

الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية للبورنو ص 285 مؤسسة الرسالة (25)

ترتيب الفروق واختصارها للباقروري طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 188/2 و189 (26)

(27) مجلة الأحكام العدلية تأليف لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق نجيب هوويني طبعة نور محمد، كارخانه تجارت كنب، آرام باغ، كراتشي 27/1

أما عند الشافعية فأسباب الضمان أربعة:

- أولها: الضمان باليد، كالغصب والأيدي الضامنة من غير غضب
- ثانيها: الضمان بالمباشرة، وهي إيجاد علة الهلاك كالذبح والإحراق
- ثالثها: الضمان بالتسبب، وهو إيجاد علة المباشرة كالإكراه على القتل
- رابعها: الضمان بالشرط، وهو إيجاد ما يتوقف عليه الإلتلاف وليس بمباشرة ولا تسبب، كالمسك مع المباشر أو المتسبب⁽²⁸⁾.

أما عند الحنابلة فهي ثلاثة:

- أولها: الضمان بالعقد، كعقد البيع يضمن به.
 - ثانيها: الضمان باليد، كاستيلاء الغاصب والسارق وغيرهما.
 - ثالثها: الضمان بالإلتلاف في الأنفس والأموال⁽²⁹⁾.
- يتضح من هذه الأسباب التي ذكرها الفقهاء أن وضع اليد سبب للضمان عند الجميع، وبالتالي يمكن أن نستنتج والله أعلم أن هذه القاعدة من القواعد المتفق عليها؛ لأنني بحثت فلم أجد من نص على ذلك.
- المبحث الثاني: تطبيقات القاعدة في الفقه الإسلامي، مع ذكر الاستثناءات الواردة عليها.**

المطلب الأول: تطبيقات القاعدة الفقهية

لهذه القاعدة مجموعة من التطبيقات في أبواب مختلفة من كتب الفقه: في باب السرقة والغصب والعارية واللقطة وغيرها.

كتاب السرقة

السرقة هي: أخذ مال مستترا من غير أن يؤتمن عليه⁽³⁰⁾.

- وجوب ضمان المسروق على السارق سواء بقي المسروق أو تلف، فعلى السارق ضمان قيمته إن كان تالفا.
- لكن هل يضمن السارق السرقة مع القطع؟ قال في المبسوط: وإذا قطع السارق ردت السرقة إلى صاحبها؛ لأن المسروق منه واجد عين ماله، ومن وجد عين ماله فهو أحق به فإن لم يقدر عليها فلا ضمان على السارق عندنا، وقال الشافعي رحمه الله: هو ضامن لقيمتها، وقال مالك: إن كان السارق صاحب مال يؤمر بأداء الضمان في الحال، وإن لم يكن له شيء فلا ضمان عليه في الحال ولا بعد ذلك⁽³¹⁾.

باب الغصب

الغصب هو: أخذ مال قهرا تعديا بلا حراية⁽³²⁾، وأما التعدي فهو: التصرف في الشيء بغير إذن ربه دون قصد تملكه، وقصد التملك هو الفرق بينه وبين الغصب.

فيضمن الغاصب العين المغصوبة، وفي هذه الحالة يجب رد المغصوب عينا إذا كان سليما لرفع الضرر عن المالك، فإذا ذهبت عينه يجبر الضرر برد مثله إن كان مثليا وقيمته إن كان قيميا، سواء كان ذهاب العين حقيقة كالطعام إذا أكله الغاصب، أو حكما إذا

(28) قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام ت 660 هـ راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعيد. طبعة مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة طبعة 1414 هـ/1991 م. 156/2

تقرير القواعد وتحرير الفوائد لأبي الفرج البغدادي 316/3 دار ابن عفان (29)

(30) التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب لخليل بن إسحاق المالكي ت 776 هـ تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب طبعة نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ط الأولى 1429 هـ/2008 م. 279/8

(31) المبسوط لشمس الأئمة السرخسي ت 483 هـ طبعة دار المعرفة بيروت، تاريخ النشر 1414 هـ/1993 م. 1656/9

(32) مختصر العلامة خليل بن إسحاق تحقيق أحمد جاد ط دار الحديث القاهرة ط الأولى 1426 هـ/2005 م 190/1

كان شاة فذبحها وطبخها، أو حنطة فطحنها⁽³³⁾. قال صلى الله عليه وسلم: "لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا، ومن أخذ عصا أخيه فليردها"⁽³⁴⁾.

ويضمنها ولو تلفت بغير سببه، ولو تلفت بفور الغضب، يقول القراني: موت الحيوان وانهدام الدار بفور الغضب أو بعده بغير سبب الغاصب، يضمنه بقيمته يوم الغضب وفيه قاعدة أصولية وهي: أن ترتب الحكم على الوصف يدل على عليية ذلك الوصف لذلك الحكم، وقوله عليه السلام: "على اليد ما أخذت حتى ترده" فيه لفظ على الدال على اللزوم والوجوب، وقد رتبته صلى الله عليه وسلم على وصف الأخذ فيكون وضع اليد للأخذ سبب الضمان، ولنا قاعدة أخرى أصولية فقهية وهي: أن الأصل ترتب المسببات على أسبابها من غير تراخ فيترتب الضمان حين وضع اليد فلذلك ضمنا بوضع اليد وأوجبا القيمة حينئذ⁽³⁵⁾.

ويضمن الغاصب الغلة المتولدة من الشيء المغصوب إذا كانت على هيأته وصورته كنسل الحيوان وهذا مذهب الشافعي بخلاف مالك، والسبب في هذا الاختلاف أن من جعل المغصوب مضمونا على الغاصب بالقيمة يوم الغضب جعل ما حدث فيه من نماء أو نقصان؛ كأنه حدث في ملك صحيح، فأوجب له الغلة ولم يوجب عليه في النقصان شيئا سواء أكان من سببه، أو كان من عند الله تعالى، وهو قياس أبي حنيفة، ومن جعله مضمونا على الغاصب بقيمته في كل أوان كانت يده عليه آخذه بأرفع القيم، وأوجب عليه رد الغلة وضمان النقصان⁽³⁶⁾.

كتاب العارية

العارية مصدرا: تملك منفعة مؤقتة لا بعوض، واسما: مال ذو منفعة مؤقتة ملكت بغير عوض⁽³⁷⁾.

وهي من أعمال البر التي ندب إليها الإسلام ورغب فيها قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾⁽³⁸⁾ [سورة

المائدة آية 3].

فمن استعار شيئا - سيارة أو دابة أو كتابا أو غير ذلك - فعليه رده إلى صاحبه الذي استعاره منه ولا تبرأ ذمته إلا برده⁽³⁹⁾. وقد وقع خلاف بين الفقهاء في كونها مضمونة أو أمانة، قال أبو حنيفة: إنها ليست مضمونة⁽⁴⁰⁾، وقيل: إنها مضمونة وهو قول الشافعي⁽⁴¹⁾ وأشهب وأحد قولي مالك، ومنهم من قال: يضمن فيما يغاب عليه إذا لم يكن على التلف بينة، ولا يضمن فيما لا يغاب عليه، ولا فيما قامت البينة على تلفه⁽⁴²⁾، وهو مذهب مالك المشهور. وسبب الخلاف تعارض الآثار في ذلك، قال صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية: "بل عارية مضمونة مؤداة" وفي بعضها "بل

القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الربعة 208/1⁽³³⁾

رواه أبو دود في سننه كتاب الأدب باب من يأخذ الشيء على المزاح رقم الحديث 5003. 301/4⁽³⁴⁾

الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين القراني ت 684 تحقيق محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بوخيزة طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى 1994م. 262/8⁽³⁵⁾

بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد 102/2 طبعة دار الفكر⁽³⁶⁾

المختصر الفقهي لابن عرفة محمد بن محمد التونسي ت 803هـ تحقيق الدكتور حافظ عبد الرحمان محمد خير طبعة مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرة. ط الأولى 1435هـ/2014م. 228/7⁽³⁷⁾

سورة المائدة الآية 3⁽³⁸⁾

موسوعة القواعد الفقهية للبورنو المجموعة الثامنة ص 452 و453⁽³⁹⁾

المبسوط للسرخسي 133/11⁽⁴⁰⁾

الأم 184/3⁽⁴¹⁾

الكافي في فقه 808/2⁽⁴²⁾

عارية مؤداة"⁽⁴³⁾، وروي عنه أنه قال: "ليس على على المستعير ضمان"⁽⁴⁴⁾.

فمن رجح وأخذ بهذا أسقط الضمان عنه، ومن أخذ بحديث صفوان ألزمه الضمان، ومن ذهب مذهب الجمع فرق بين ما يغاب عليه وبين ما لا يغاب عليه، فحمل بعضهم الضمان على ما يغاب عليه، والحديث الآخر على ما لا يغاب عليه⁽⁴⁵⁾.

وهناك سبب آخر للاختلاف، وهو: الاختلاف في المقدر في قوله صلى الله عليه وسلم: "على اليد ما أخذت" فيتوقف فهم المراد منه على مقدر، وهو إما الضمان أو الحفظ أو التأدية، فيكون معنى الحديث: على اليد ضمان ما أخذت أو حفظ ما أخذت أو تأدية ما أخذت، ولا يصح هاهنا تقدير التأدية؛ لأنه قد جعل قوله: "حتى تؤديه" غاية لها، والشيء لا يكون غاية لنفسه، وأما الضمان والحفظ فكل منهما صالح للتقدير، ولا يقدران معاً؛ لما تقرر من أن المقتضى لا عموم له، فمن قدر الضمان أوجبه على المستعير، ومن قدر الحفظ أوجبه عليه، ولم يوجب الضمان إذا وقع التلف مع الحفظ المعتمد⁽⁴⁶⁾.

كتاب اللقطة

اللقطة هي: كل مال معصوم معرض للضياع لا يعرف مالكة. وكثيراً ما تطلق اللقطة على غير الحيوان، أما الحيوان فيقال له: ضالة⁽⁴⁷⁾.

واختلف في حكم الالتقاط، وليس بواجب وهو مستحب، وقيل: مكروه، ويجب إن كان بين قوم مأمونين، وقيل: يستحب إن وثق الملتقط بأمانة نفسه ويكره إن خاف خيانة نفسه، ويحرم إن علم خيانة نفسه⁽⁴⁸⁾.

فإذا التقط الملتقط اللقطة لنفسه، كان غاصبا ضامناً حتى يؤديها لصاحبها، وهذا مبني على أنه لا يجوز التصرف في مال غيره بغير إذن منه أو ولاية⁽⁴⁹⁾.

أما إذا التقطها ليعرف بها ويشهرها، ففي هذه الحالة ينشر نبأها في مجتمع الناس بكل وسيلة في الأسواق وغيرها من الأماكن، حيث يظن أن ربما هناك وتبقى وديعة عنده لا يضمناها إلا إذا هلك بالتعدي.

ومدة التعريف باللقطة تختلف باختلاف أنواع الملتقط، فإذا كان يسيراً جداً كالتمر فلا يعرف، ولو واجده أن يأكله أو يتصدق به، وإذا كان يسيراً ينتفع به ويمكن أن يطلبه صاحبه، فيجب أن يعرف اتفاقاً، واختلف في قدره فقيل: سنة كالذي له بال، وقيل: أياماً، وأما الكثير الذي له بال فيجب تعريفه سنة باتفاق، وإن كان مما لا يبقى بيد الملتقط كالطعام الرطب أو يخشى عليه التلف كالشاة في مفازة، فيجوز لمن وجدها أن يأكلها غنياً أو فقيراً أو يتصدق بها واختلف في ضمانه، فقيل: يضمه، أكله أو تصدق به، وقيل: لا يضمّن فيهما وقيل: يضمّن إن أكله لا إن تصدق به، وإن كان مما لا يخشى عليه التلف ويبقى بيد ملتقطه كالإبل

(43) سنن أبي داود كتاب البيوع باب في تضمين العور رقم الحديث 3562 وإحمد من مسند صفوان بن أمية الجمحي رقم الحديث 15302. 13/2 والنسائي في الكبرى كتاب العارية والوديعة باب تضمين العارية رقم الحديث 5755. 331/5. تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ط مؤسسة الرسالة ط الأولى 1421هـ/2001م. والحاكم في المستدرک رقم الحديث 2300. قال: وله شاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما. 54/2

(44) البيهقي في سننه الكبير كتاب العارية باب من قال لا يغرم رقم الحديث 11426. 149/6 تحقيق محمد عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى 2003/1424 والصغير كتاب البيوع باب العارية رقم الحديث 2122. 311/2 تحقيق عبد المعطي أمين قلجعي ط جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي باكستان ط الأولى 1412هـ/1989م والدارقطني كتاب البيوع رقم الحديث 2961 تحقيق شعيب حسن عبد المنعم شلبي... إحمد برهوم ط مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط الأولى 1424هـ/2004م وعبد الرزاق في مصنفه كتاب البيوع باب العارية رقم الحديث 14782. تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. ط المجلس العلمي الهند. ط الثانية 1403هـ. 178/8

(45) بداية المجتهد 97/2 و98

(46) نيل الأوطار 4213

(47) فقه السنة لسيد سابق ت 1420هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة 1397هـ/1977م 258/3

(48) القوانين الفقهية ص 224

(49) المخالف الفقهي فقرة 655

فلا تؤخذ وإن أخذت عرف بها⁽⁵⁰⁾

كتاب الرهن

الرهن هو: جعل عين لها قيمة مالية في نظر الشرع وثيقة بدين، بحيث يمكن أخذ الدين، أو أخذ بعضه من تلك العين⁽⁵¹⁾. يجب على المرتهن رد الرهن إلى صاحبه، أما إذا هلك الرهن عند المرتهن هل يضمن أم لا؟ فيه خلاف، فقال قوم: الرهن أمانة وهو من المرتهن والقول قوله مع بيمينه أنه ما فرط فيه، وهو قول الشافعي وأحمد، وقال قوم: الرهن من المرتهن ومصيبته منه، وبه قال أبو حنيفة وجمهور الكوفيين، والذين قالوا بالضمان انقسموا قسمين:

منهم من رأى أن الرهن مضمون بالأقل من قيمته أو قيمة الدين، وبه قال أبو حنيفة. ومنهم من قال: هو مضمون بقيمته قلت أو كثرت، وأنه إن فضل للراهن شيء فوق دينه أخذه من المرتهن، وبه قال علي وعطاء، وفرق مالك بين ما لا يغاب عليه مثل الحيوان فهو مؤتمن، وبين ما يغاب عليه فهو ضامن⁽⁵²⁾

إخراج الصيد من الحرم

إذا أخرج محرم أو حلال صيدا من الحرم فإنه يؤمر برده على الحرم؛ لأنه كان بالحرم آمنا صيدا، وقد أزال ذلك الأمن عنه بإخراجه فعليه إعادة أمنه بأن يرده إلى الحرم فيرسله فيه، وهذا لأن كل فعل هو متعد في فعله فعليه نسخ ذلك الفعل، قال صلى الله عليه وسلم: "على اليد ما أخذت حتى ترد" ونسخ فعله بأن يعيده كما كان.

قال فإن أرسله في الحل فعليه جزاؤه؛ لأنه ما أعاده آمنا كما كان، فإن الأمن كان ثابتا بسبب الحرم، فما لم يصل إلى الحرم لا يعود إليه ذلك الأمن، ولا يخرج الجاني عن عهدة فعله بمنزلة الغاصب إذا رده على غير المغصوب منه إلا أن يحيط العلم بأنه وصل إلى الحرم سالما فحينئذ يبرأ عن جزائه كما إذا وصل المغصوب إلى يد المغصوب منه⁽⁵³⁾

من تطبيقات القاعدة أيضا:

- من أخذ بدل صلح ثم اعترف قابضه بعد الصلح أنه لا حق له فيه، وجب عليه رد ما أخذ.

- منها أيضا لو دفع إنسان مالا على ظن أنه مدين به ثم تبين له خطؤه فعلى الآخذ الرد.

المطلب الثاني: استثناءات القاعدة

هذه القاعدة لها استثناءات منها:

الوديعة

الوديعة هي: توكيل على مجرد حفظ المال⁽⁵⁴⁾.

اتفق الفقهاء على أنها أمانة لا مضمونة؛ لأنه مؤتمن، والمؤتمن لا ضمان عليه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا ضمان على مؤتمن"⁽⁵⁵⁾؛ لأن الشأن والعادة فيمن يأتمنه الناس على أموالهم وودائعهم أن يحافظ عليها، فإن ضاعت فلا يضمنها لعدم تفريطه، فإن ثبت تفريطه فإنه يضمن لحديث القاعدة المتقدم، وروي عن أنس رضي الله عنه "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضمنه

(50) القوانين الفقهية ص 224 و 225

(51) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ت 1360 هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1424 هـ/ 2003 م. 286/2

(52) بداية المجتهد 49/2

(53) المبسوط للسرخسي 65/4

(54) الفقه على المذاهب الأربعة 219/3

(55) أخرجه البيهقي في السنن الكبير كتاب الوديعة باب لا ضمان على مؤتمن رقم الحديث 12700. 473/6 والدارقطني في سننه كتاب البيوع رقم الحديث 455/3. 6961

وديعة كانت معه فسرقته أو ضاعت منه"⁽⁵⁶⁾ وفسر ذلك بأنه ضمنها بتفريطه فيها، وهكذا في كل ما يتلفه الإنسان عمدا وتفريطا ويتسبب منه⁽⁵⁷⁾

الإجارة

الإجارة: بيع منفعة ما أمكن نقله غير سفينة ولا حيوان لا يعقل بعوض غير ناشئ عنها بعضه يتبعص كتبعضها⁽⁵⁸⁾.
وقيل: هي عقد على المنافع بعوض⁽⁵⁹⁾.

ووضع اليد عند مالك في الإجارة ليست ضامنة، فهو عنده على الأمانة كالقرض والوديعة والمساقاة، وأيدي الأوصياء على أموال الأيتام والحكام على ذلك، وأموال الغائبين والمجانين، فهذه لا ضمان فيها.
وخرج من الإجارة صورتان قال بالضمان فيهما:

الأولى: الأجير الذي يؤثر بصنعه في الأعيان، كالخياط والصباغ والقصار؛ لأن الشفعة إذا تغيرت بصنعها لا يعرفها ربحا إذا وجدها قد بيعت في الأسواق، فكان الأصلح للناس تضمين الأجراء في ذلك، وهو من باب الاستحسان، ولم يره الشافعي، بل طرد قاعدة الأمانة في الإجارة.

الثانية: الأجير على حمل الطعام الذي تتشوف النفوس إلى تناوله، كالفواكه والأشربة والأطعمة المطبوخة، والشافعي طرد ما قاله في الإجارة، فلم يقل بالضمان في شيء أصلا من هذا الباب⁽⁶⁰⁾.

وهناك من أضاف صورة أخرى وهو تضمين الأجير المشترك استحسانا مع أن الدليل يقتضي أنه مؤتمن⁽⁶¹⁾.

ويمكن أن نعد من مستثنيات القاعدة أنه لا يضمن بإتلاف أشياء كالخمر وآلة اللهو وآلة الخمر إذا لم ينتفع بها في غيره، وكتب السحر والتنجيم، والكلب⁽⁶²⁾.

خاتمة:

من خلال ما تقدم نستنتج أن:

- هذه القاعدة الفقهية لها مكانتها ضمن باقي القواعد الفقهية.
- وجاهة قول من قال بأنها قاعدة فقهية من خلال تطبيقاتها المتقدمة
- انتماؤها إلى القسم الرابع من أقسام القواعد الفقهية كونها مطبقة في المذاهب الفقهية الأربعة.

(56) سنن البيهقي... 290/6

(57) القواعد الفقهية للزحيلي 606/1

(58) المختصر الفقهي لابن عرفة 159/8

(59) مختصر القدوري لأحمد بن محمد أبي الحسن القدوري ت 428 تحقيق كامل محمد عويضة الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى

1418هـ/1997م. 101/1

(60) ترتيب الفروق 189/2 و190

(61) المحصول في أصول الفقه لابن العربي أبي بكر المعافري ت 543 تحقيق حسين علي اليزدي . سعيد فودة طبعة دار البيقار عمان، الطبعة الأولى

1420هـ/1999م. ص 131

(62) القواعد الكلية والضوابط الفقهية ليويسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي ت 909 تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري الناشر دار البشائر

الإسلامية بيروت الطبعة الأولى. سنة النشر 1415هـ/1994م. ص 97

لائحة المصادر والمراجع

- الإمام بأحاديث الأحكام (ومعه حاشية شمس الدين بن عبد الهادي) لتقي الدين بن دقيق العيد، تحقيق محمد خلوف العبد الله طبعة دار النوادر سوريا الطبعة الأولى 1434 هـ / 2013 م
- التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب لخليل بن إسحاق المالكي ت 776 هـ تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب طبعة نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ط الأولى 1429 هـ/2008 م
- الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين القرافي ت 684 تحقيق محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بوخبزة طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى 1994 م
- السنن الصغير للإمام البيهقي تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي طبعة جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي باكستان ط الأولى 1412 هـ/1989 م
- السنن الكبرى للإمام البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 2003/1424
- السنن الكبرى للإمام النسائي تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ط مؤسسة الرسالة ط الأولى 1421 هـ/2001 م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ت 393 هـ تحقيق احمد عبد الغفور عطار ط دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ/1987 م
- الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمان بن محمد عوض الجزيري ت 1360 هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1424 هـ/2003 م.
- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للدكتور الزحيلي طبعة دار الفكر
- القواعد الكلية والضوابط الفقهية ليوסף بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي ت 909 هـ تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري الناشر دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولى. سنة النشر 1415 هـ/1994 م
- القوانين الفقهية
- المبسوط لشمس الأئمة السرخسي ت 483 هـ طبعة دار المعرفة بيروت، تاريخ النشر 1414 هـ/1993 م
- (1) المحصول في أصول الفقه لابن العربي أبي بكر المعافري ت 543 هـ تحقيق حسين علي اليدري . سعيد فودة طبعة دار البيارق عمان، الطبعة الأولى 1420 هـ/1999 م
- المختصر الفقهي لابن عرفة محمد بن محمد التونسي ت 803 هـ تحقيق الدكتور حافظ عبد الرحمان محمد خير طبعة مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرة. ط الأولى 1435 هـ/2014 م
- المستدرك للحاكم تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. طبعة دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 1411 هـ/1990 م
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط دار الدعوة باب الهمزة
- الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية للبورنو طبعة مؤسسة الرسالة
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد طبعة دار الفكر
- تحفة الأحوذى شرح صحيح الترمذي لأبي العلاء عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري ت 1353 هـ طبعة دار الكتب العلمية
- ترتيب الفروق واختصارها للباقوري طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
- تقرير القواعد وتحرير الفوائد لأبي الفرج البغدادي طبعة دار ابن عفان
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدي أبي السعادات ابن الأثير ت 606 هـ تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وأتمه بشير عيون طبعة مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البيان الطبعة الأولى

- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ت 1182 هـ. طبعة دار الحديث
سنن ابن ماجه القزويني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار إحياء الكتب العربية
سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت
سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ت 279 هـ تحقيق احمد محمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي و ابراهيم عطوة. طبعة شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي مصر. الطبعة الثانية 1395 هـ/1975 م
سنن الدارقطني تحقيق شعيب حسن عبد المنعم شليبي... احمد برهوم ط مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الأولى
1424 هـ/2004 م
شرح سنن أبي داود لعبد المحسن بن حمد العباد البدر
فقه السنة لسيد سابق ت 1420 هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة 1397 هـ/1977 م
قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام ت 660 هـ راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعيد. طبعة
مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة طبعة 1414 هـ/1991 م
لسان العرب لمحمد بن علي جمال الدين ابن منظور التنصاري ت 711 هـ ط دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 1414 هـ
مجلة الأحكام العدلية تأليف لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق نجيب هوايني طبعة نور محمد، كارخانه
تجارت كتب، آرام باغ، كراتشي
مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ت 666 هـ تحقيق يوسف الشيخ محمد ط المكتبة العصرية بيروت صيدا ط
الخامسة 1420 هـ/1999 م
مختصر العلامة خليل بن إسحاق تحقيق أحمد جاد ط دار الحديث القاهرة ط الأولى 1426 هـ/2005 م
مختصر القدوري لأحمد بن محمد أبي الحسن القدوري ت 428 هـ تحقيق كامل محمد عويضة الناشر دار الكتب العلمية،
الطبعة الأولى 1418 هـ/1997 م
مسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة الرسالة تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون الطبعة الأولى 1421 هـ/2001 م
مصنف عبد الرزاق الصنعاني . تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. طبعة المجلس العلمي الهند. الطبعة الثانية 1403 هـ. 178/8
نيل الأوطار للإمام الشوكاني محمد بن علي ت 1250 هـ تحقيق عصام الدين الصبابي طبعة دار الحديث مصر الطبعة الأولى
1413 هـ/1993 م

دينامية الأوساط الغابوية بحوض ملوية العليا

زكرياء محمودي¹ الرياحي صابر² سليمان محمودي³

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه. مختبر الدراسات والأبحاث في الجغرافيا، مكناس zakariamahmoudi8@gmail.com
² أستاذ باحث، شعبة الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، مختبر الدراسات والأبحاث في الجغرافيا،
³ طالب باحث بسلك الدكتوراه، مختبر الدراسات والأبحاث في الجغرافيا، مكناس mahmoudislmanf@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3106>

تاريخ القبول: 2022/09/09م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

عرفت الأوساط الغابوية بملوية العليا خلال العقود الأخيرة ديناميات مختلفة من الناحية الكمية والنوعية بفعل مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية مما ساهم في تدهور هذه الأوساط الطبيعية. تهدف من خلال هذه الدراسة رصد واقع الغطاء الغابوي ودينامياته بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، بالإضافة إلى اكتشاف مختلف أشكال التهيئة التي تعرفها هذه الأوساط الطبيعية، مقترحا حلولاً لحماية وصون هذه الموارد التي تتعرض لمختلف أشكال التدهور بهذا المجال الانتقالي من الناحية المناخية والطبوغرافية. بينت النتائج المحصل عليها تراجع المجال الغابوي بـ 69% بميدلت و 43% بايتزر و 40% بأكديم و 34% بتونفيت في الفترة الممتدة ما بين 1936 و 2019.

الكلمات المفتاحية: حوض ملوية العليا، الدينامية، المنظومات الغابوية، التهيئة.

RESEARCH TITLE

THE DYNAMICS OF THE FOREST IN THE HIGH MOULOUYA BASIN**Zakaria Mahmoudi¹, Riahi Saber², Suleiman Mahmoudi³**¹ PhD student. Studies and Research Laboratory in Geography, Meknes zakariamahmoudi8@gmail.com² Researcher, Department of Geography, Faculty of Letters and Human Sciences in Meknes, Laboratory of Studies and Research in Geography,³ PhD student researcher, Laboratory of Studies and Research in Geography, Meknes mahmoudislmanf@gmail.comHNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3106>**Published at 01/10/2022****Accepted at 09/09/2021****Abstract**

The forest landscapes of Haute Moulouya have known during the last decades various dynamics in qualitative and quantitative dynamic due to several factors either natural or anthropiques. la results degraded forest landscapes. our goal of this study is to investigate the reality of the forest resources of the Upper Moulouya basin in terms of dynamism and its evolution since 1936 to 2019 from:(satellite image; Geographic Information Systems GIS; and remotes ensign space ...) In addition, we followed the various factors contributing to this dynamic; and we discovered the different forms of development that this region has undergone; while proposing certain solutions to protect and preserve these resources exposed to various forms of degradation in this area of climate and topographical transition space.

Key Words: Haute-Moulouya Basin, Geographic Information Systems, Dynamics, Forest ecosystems, Management.

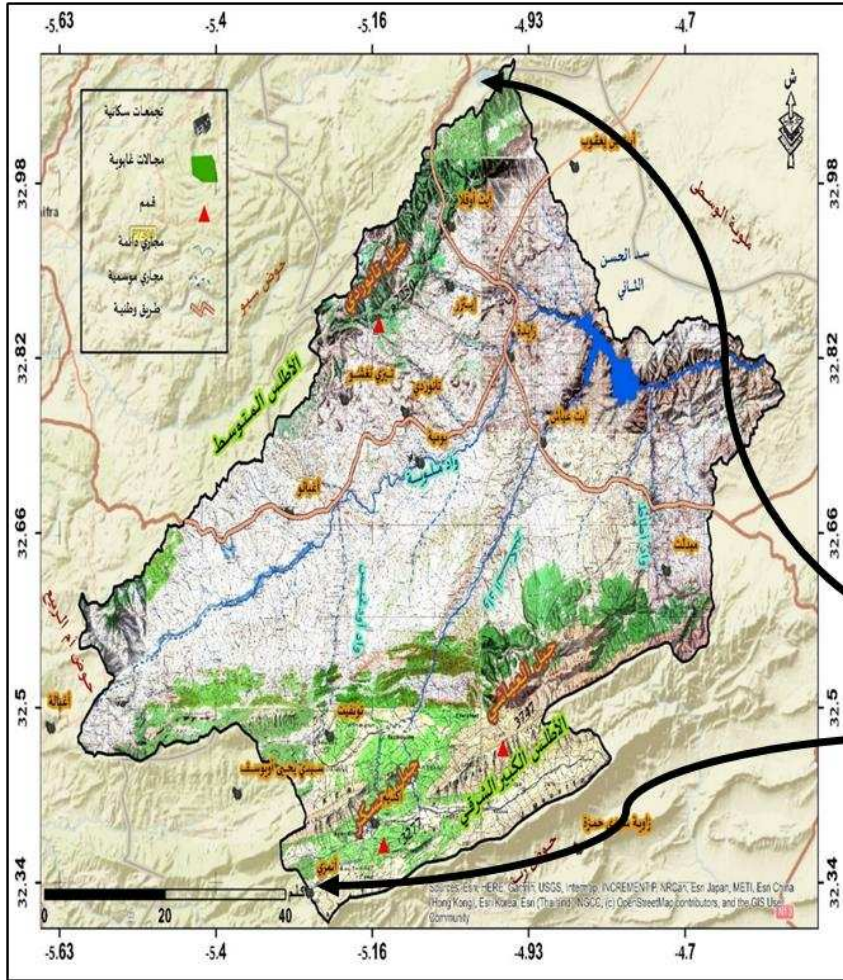
مقدمة:

تُعَدُّ الموارد الغابوية موارد طبيعية ذات حساسية كبرى خصوصا عندما يتعلق الأمر بمجال انتقالي بين النطاقات المناخية التي تشهد تحولات وديناميات متعددة الأبعاد والتي تقتضي تدخلات استعجالية من أجل إنقاذ هذه الأوساط الطبيعية من التدهور الذي قد يُلحق بها، جراء السلوك البشري (رعي اجتثاث..) أو عدوانية الظروف الطبيعية (تعرية، جفاف...).

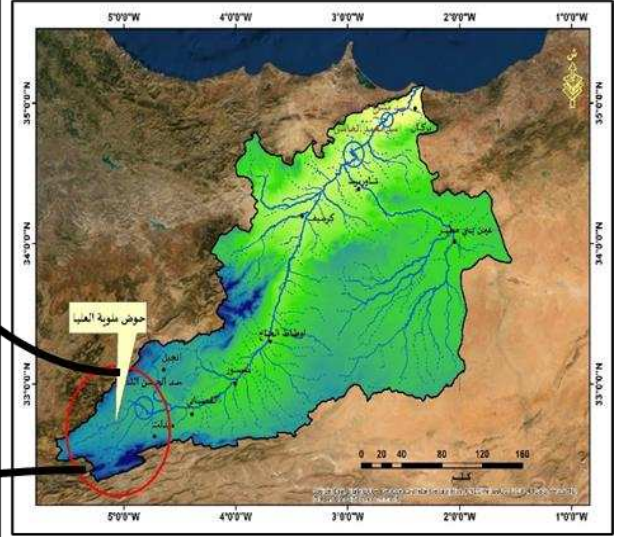
يضم حوض ملوية العليا وحدات طبوغرافية ومناطق بيومناخية متنوعة بين الأطلس الكبير الشرقي والأطلس المتوسط الأوسط الجنوبي والهضاب العليا. كما يزرخ بثروات غابوية مهمة ومتنوعة تجمع ما بين الغابات الشجرية كالأرز والصنوبر والعراعر والسنديان بالإضافة إلى النباتات العشبية كالحلفاء وإكليل الجبل "الأزير"... على الرغم من كونه مجال غني من حيث الموارد الطبيعية، إلا أن موقعه الجغرافي بين النطاق الجاف وشبه الجاف وشبه الرطب قد فرض عليه دينامية قوية على مستوى الأوساط الغابوية بفعل العوامل البشرية والطبيعية خلال العقود الأخيرة.

1: موقع مجال الدراسة:

يقع حوض ملوية العليا بين هوامش الأطلس المتوسط الأوسط الجنوبي والأطلس الكبير الشرقي وسهل ملوية الوسطى شرقا. بين خطي طول 4.5- و5.6 غربا وبين خطي عرض 32.33 و32.99 شمالا (الخريطة رقم1). ويمتد على مساحة تقدر حوالي 3910 كلم²، بنسبة حوالي 8% من المساحة الإجمالية لحوض ملوية، تشكل ضمنه السهول والهضاب 85% والجبال 15% وبارتفاعات دنيا وقصى على التوالي (1250م3747م). كما يتكون من ستة أحواض صغرى تعمل على تأمين جريان واد ملوية في عاليته. ينطلق من نقطة إنقاء الأطلس المتوسط المركزي مع الأطلس الكبير الشرقي بالمسيد في اتجاه السافلة عبورا بسهل ميدلت فتغذيته من الأطلس الكبير تتم عبر واد أودغيس و واد أنسكمير وواد وطاط، من الأطلس المتوسط عبر واد كيس وواد أكرسيف وواد بولعجول فحوض ملوية العليا يحده شمالا حوض سبو وشرقا ملوية الوسطى وغربا حوض أم الربيع و جنوبا حوض زيز. أما من الناحية الإدارية فجل ترابه يقع ضمن إقليم ميدلت بنسبة 88%. باقي الأقاليم الأخرى موزعة بنسب متباينة بين إقليم خنيفرة وبني ملال وإفران والتي تنتمي بدورها إلى ثلاث جهات (درعة تافيلالت، فاس-مكناس، بني ملال خنيفرة).



الخريطة رقم 1: موقع حوض ملوية العليا



2: منهجية العمل والأدوات المستعملة

اعتمدنا خلال هذه المرحلة على معالجة وتحليل المعطيات والبيانات الإحصائية والمعطيات التي تم تجميعها من خلال الزيارات الميدانية لمختلف المصالح وعلى أدوات نظم المعلومات الجغرافية أبرزها ArcGis10.03 وتوظيف المرئيات الفضائية والخريطة النباتية لـ (EMBERGER, 1936) والخرائط المناخية عبر المواقع: (USGS WORLDCLIM V2 وكذا مواقع الرصد المناخي (FAO.ORG و NASA و POWER. LARC. NASA (.GOV والأقمار الاصطناعية : (ETM : LANDSAT8-LANDSAT1-5MSSC2L1-TM : LANDSAT2) بدقة مجالية تصل إلى 30مx30م لسنتي 1976م و 2019م. ومعالجة استعمالات الأراضي ومؤشر التغطية النباتية من خلال NDVI أو بواسطة التصنيف المراقب.

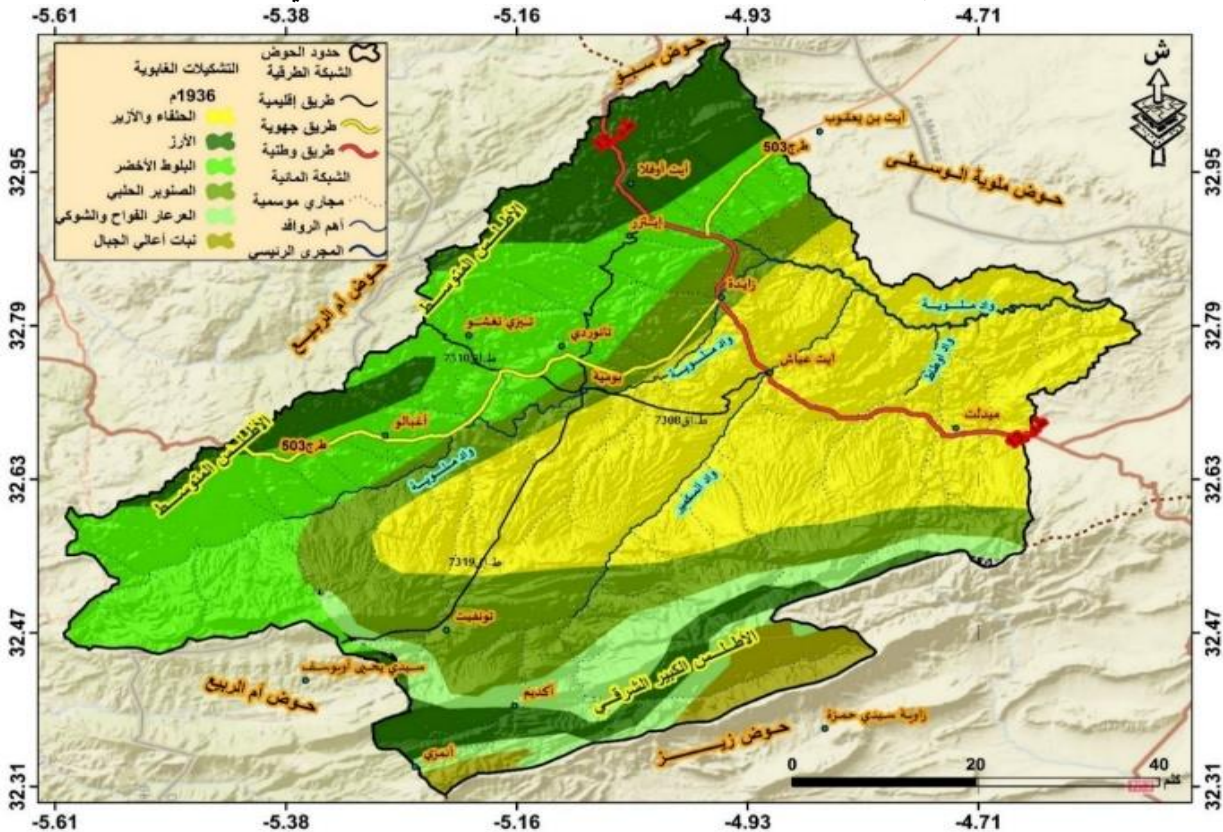
تم تحميل المرئيات الفضائية خلال شهور فصل الصيف لخلو المرئيات من الغيوم والضباب وتمت معالجتها بالاعتماد على برنامج ArcGis10.3 وتم حساب NDVI مع القيام بالزيارات الميدانية لتأكيد وتصحيح المعطيات المحصل عليها.

بالإضافة إلى اعتماد الخرائط الطبوغرافية للمنطقة ذات المقياس 1/50000 و 1/200000 وذلك بإرجاعها الجغرافي وتجميعها لمعرفة خصوصيات الغطاء الغابوي خلال مرحلة الدراسة وكذا النموذج الرقمي للارتفاعات بدقة 10متر.

3: نتائج ومناقشة:

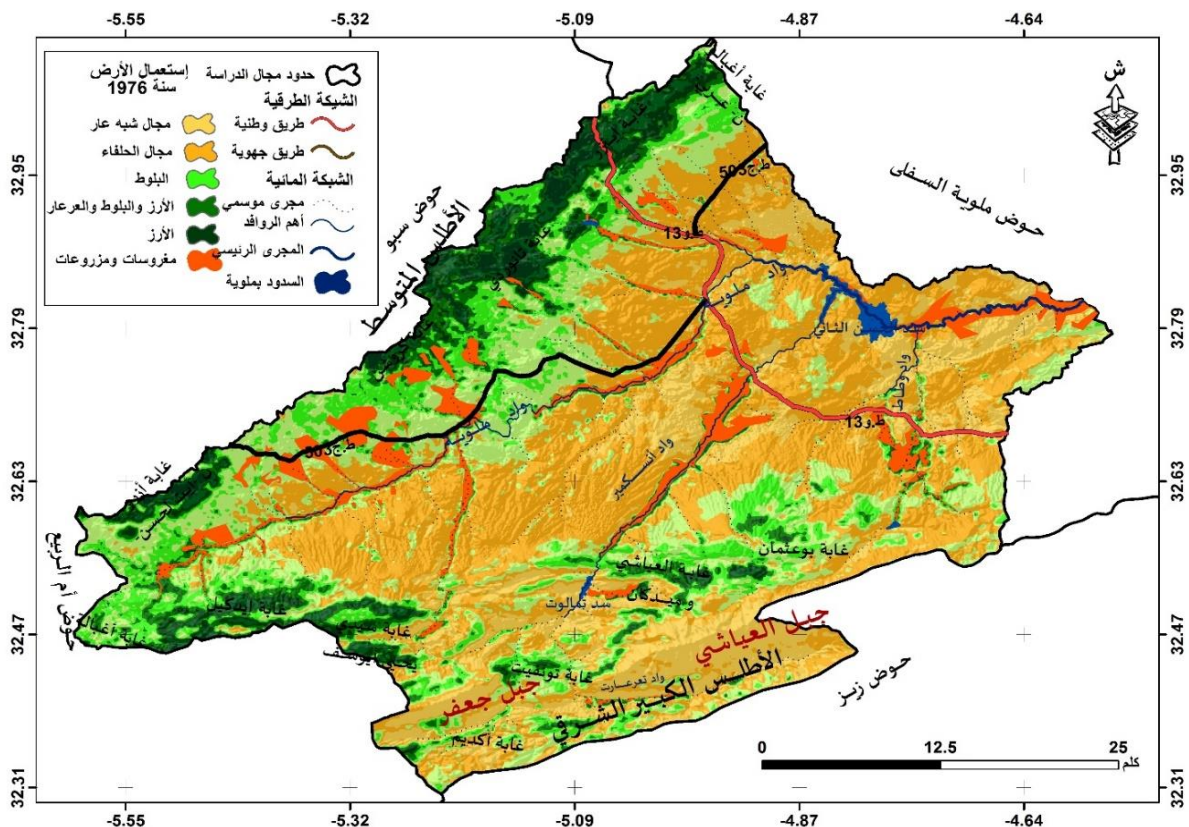
1:3 المجال الغابوي بحوض ملوية العليا ما بين 1936 و2019

الخريطة رقم 2: المجال الغابوي بملوية العليا من خلال خريطة الغطاء النباتي 1936



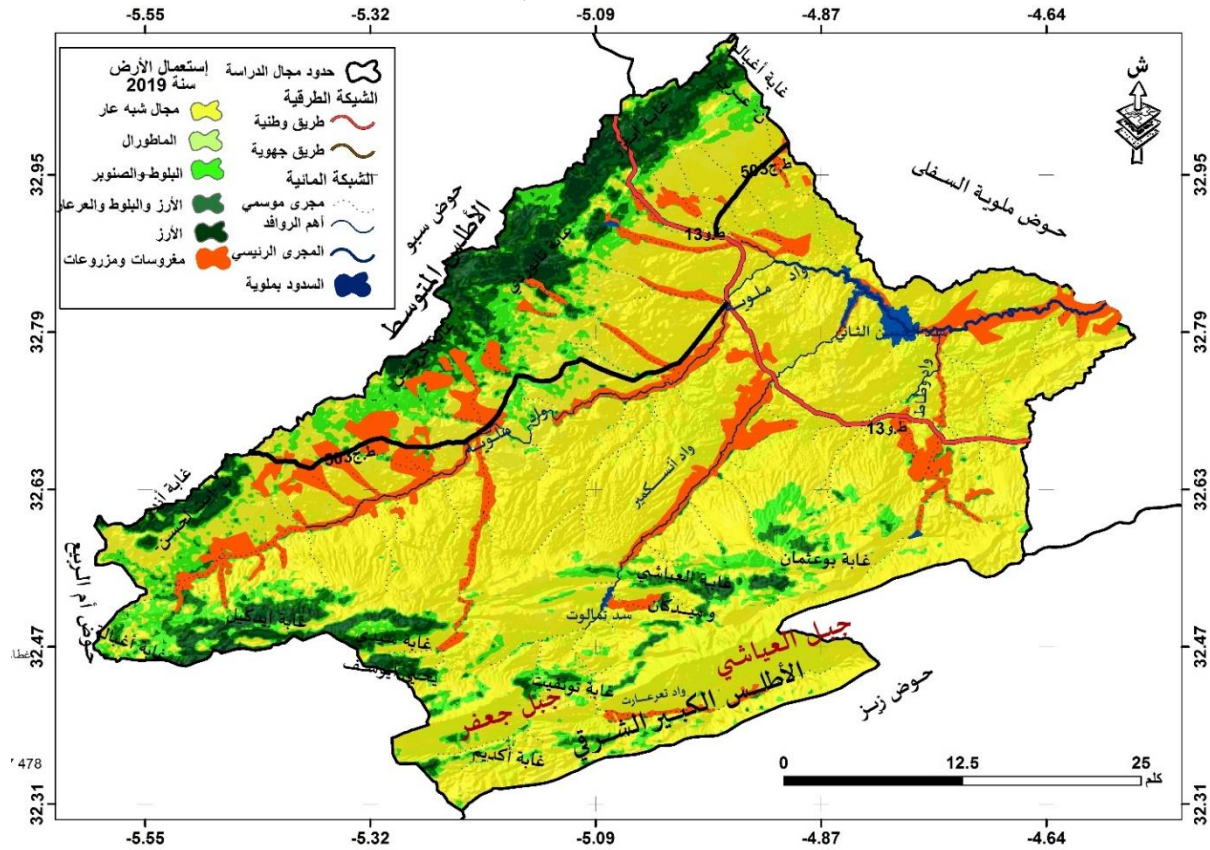
المصدر: عمل شخصي بتوظيف خريطة الغطاء النباتي ل L. EMBERGER لسنة 1936

الخريطة رقم 3: توزيع الغطاء النباتي بحوض ملوية العليا لسنة 1976م



المصدر: عمل شخصي بتوظيف المرئيات الفضائية للقمر الاصطناعي Landsat4-5 لسنة 1976

الخريطة رقم 4: توزيع الغطاء النباتي بحوض ملوية العليا لسنة 2019



المصدر: عمل شخصي بتوظيف المرئيات الفضائية للقمر الاصطناعي Landsat 8 لسنة 2019

2-3: تحليل دينامية الغطاء النباتي للفترة الممتدة ما بين 1936 و2019م:

تبلغ مساحة المجال الغابوي لحوض ملوية العليا لسنة 1936 حوالي 255899 هكتار ويمكن تقسيمه إلى أربع مجالات غابوية حسب التقسيم الترابي للمياه والغابات ليتطور إلى 140154 هكتار سنة 2019 بتراجع بلغ ناقص 115745 هكتار خلال مدة 83 سنة بمتوسط تراجع سنوي يقدر بحوالي 1395 هكتار سنويا مع تسجيل اختلافات بين المجالات والجدول أسفله يبين واقع الأوساط الغابوية خلال الفترة المدروسة.

الجدول رقم 1: تطور مساحة الأوساط الغابوية بحوض ملوية العليا ما بين 1936 و2019

المساحة ب(ه) سنة 2019	المساحة ب(ه) سنة 1976	المساحة ب(ه) سنة 1936	النفوذ الترابي للغابات
16917	35609	54405	ميدلت
32698	46555	57727	إيتزر
53890	67247	82238	تونفيت
36649	56319	61529	أكديم
140154	205730	255899	المجموع

الجدول رقم 2: نسب تطور مساحة الأوساط الغابوية بحوض ملوية العليا ما بين 1936 و 2019

النموذ الترابي للغابات	تطور المساحة ما بين 1976 و 1936 (هكتار)	التطور % 1976 و 1936	تطور المساحة ما بين 2019 و 1976 (هكتار)	التطور % 2019 و 1976	تطور المساحة ما بين 1936 و 2019 (هكتار)	نسبة التطور لمدة 83 سنة	تطور (ه) السنوي
ميدلت	-18796	-35%	-18692	-52%	-37488	-69%	-452
إيتزر	-11172	-19%	-13857	-30%	-25029	-43%	-302
تونفيت	-14991	-18%	-13357	-20%	-28348	-34%	-342
أكديم	-5210	-8%	-19670	-35%	-24880	-40%	-300

سنحاول تحليل ديناميات الأوساط الغابوية بمجال الدراسة من خلال الجدولين رقم 1 و 2 معتمدين على توزيع

النموذ الإداري للأوساط الغابوية الأربعة:

المجال الغابوي لميدلت: ينتمي هذا المجال لبيئة جافة وأقل حظا من حيث التساقطات والأكثر إعمارا من طرف الساكنة وتعميرا بالبنيات التحتية والكثافة السكانية حيث الطلب المرتفع على الخشب الصناعي وخشب التدفئة والأفران والحمامات مما أدى إلى تدهور المجال الغابوي بمجال حوض أوطاط وحوض أنسكير بنسب تتجاوز 50% ومن التشكيلات الغابوية الأكثر تدهورا نجد انقراض شبه كلي لشجر الأرز وعلى شكل تشكيلات مُنقَرِدة و يابسة أما العرعار الفواح والشوكي فيوجد في مراحل متقدمة من التدهور ونفس الشيء بالنسبة للسنديان الأخضر حيث انتقل مجموع الغطاء النباتي من 54405 هـ سنة 1936 إلى 35609 هـ سنة 1976 بتراجع قدر بأزيد من 18796 هكتار بنسبة 35%-. ليتراجع الوسط الغابوي إلى 16917 سنة 2019، بتراجع بلغ 18692- هكتار ما بين 1976 و 2019 بنسبة تراجع 52%-. أما معدل التطور خلال الفترة الممتدة من 1936 و 2019 فقد بلغت 69%-.

المجال الغابوي لإيتزر: مجال يحتضن تشكيلات غابوية مهمة خاصة المرتبطة بشجر الأرز والسنديان الأخضر حيث تراجع مجموع الغطاء الغابوي من 57729 هـ، سنة 1936 إلى 46555 هـ سنة 1976م بتراجع بلغ 11172 هكتار بنسبة تطور بلغت 19%، لتزيد درجة التدهور خلال الفترة الممتدة من 1976 إلى 2019 حيث تراجعت المجالات الغابوية ب 13857 هكتار بنسبة بلغت 30%، خاصة بغابة تانوردي وأغبالون العربي وتكلامين... لتصل المجالات الغابوية المتدهورة بالنموذ الترابي لإيتزر ما مجموعه 25029- خلال الفترة الممتدة من 1936 إلى غاية 2019 بنسبة بلغت 34% (83 سنة).

المجال الغابوي لتونفيت: تحتل منطقة تونفيت المرتبة الأولى بمجال غابوي يناهز 82238 هكتار موزعة بين الأصناف الشجرية خاصة السنديان والأرز والصنوبر، إلا أنه تعرض لتدهور كبير خاصة بالنسبة لشجر السنديان الأخضر والأرز والصنوبر والعرعار حيث تراجع مجموع المساحة الغابوية إلى 67247 سنة 1976م بتدهور قُدِّر 14991 هكتار لمدة 40 سنة بنسبة تدهور بلغت 18%، ليستمر مسلسل التراجع حيث بلغت المساحة الغابوية سنة 2019 حوالي 53890 هكتار بتراجع بلغ

28348- هكتار قدر ب 20%، أما معدل التراجع السنوي ما بين 1936 و 2019 قد وصل حوالي 340 هكتار

سنوي بالمجال الغابوي لتونفيت خصوصا بغابات المنحدرات الجبلية وبغابة سيدي يحيى أيوسف وغابة تونفيت وتيقاجوين...

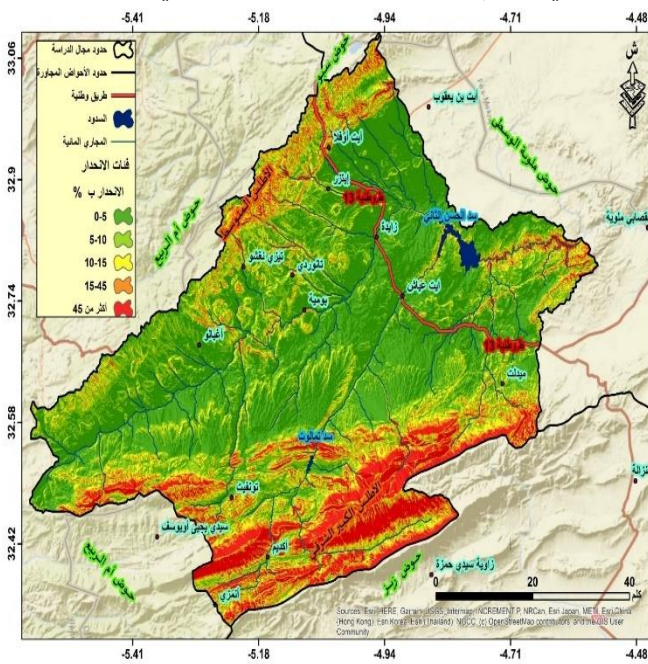
المجال الغابوي لأكديم: من المجالات الأكثر دينامية والأكثر حساسية لكونه يتمركز بالمنحدرات الشديدة والوعرة التخليف وبأحواز جبل العياشي الشمالية والجنوبية التي يطغى عليها طابع المناخ الجاف مما يزيد من سرعة التدهور نظرا لصعوبة وقساوة المناخ بالإضافة إلى ضعف الدخل لدى الساكنة وغياب الموارد الأخرى والضغط على الغابة فالأصناف الغابوية الأكثر تدهورا تتعلق بشجر الأرز، والسنديان الأخضر والعراعر الشوكي والفواح. تراجعت الأوساط الغابوية بمجال اكديم حيث انتقلت من 61529 هكتار سنة 1936 إلى 56319 هكتار سنة 1976 بتراجع قدر 5210 هكتار بنسبة 8%، ليستمر التدهور في سنة 2019 وبنسب أكبر من الفترة الأولى فتراجعت الغابة إلى حوالي 36649 هكتار بتدهور بلغ 19670 بنسبة 35%.

4: العوامل المساهمة في تطور الغطاء الغابوي بملوية العليا: العوامل الطبيعية والبشرية

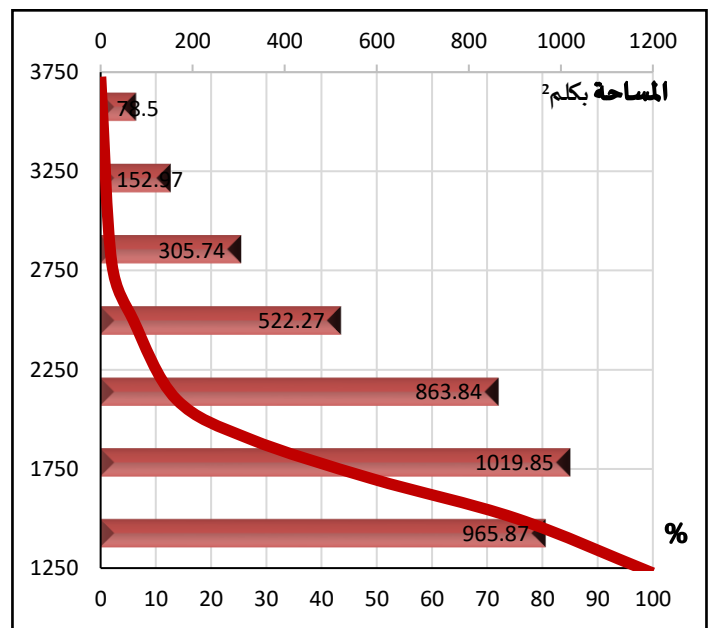
تم التوصل من خلال تحليل دينامية المجال الغابوي ما بين 1936 وسنة 2019 أن مجال الدراسة يشهد دينامية كبيرة على مستوى تراجع التشكيلات الغابوية بشكل كبير خصوصا بالمجال الغابوي لميدلت وإيتزر بنسب جد مقلقة الشيء الذي دفعنا للبحث عن طبيعة العوامل المساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدينامية.

1-4: دور العوامل الطبيعية في تدهور الغطاء الغابوي :

الخريطة رقم 5: فئات الانحدار بحوض ملوية العليا

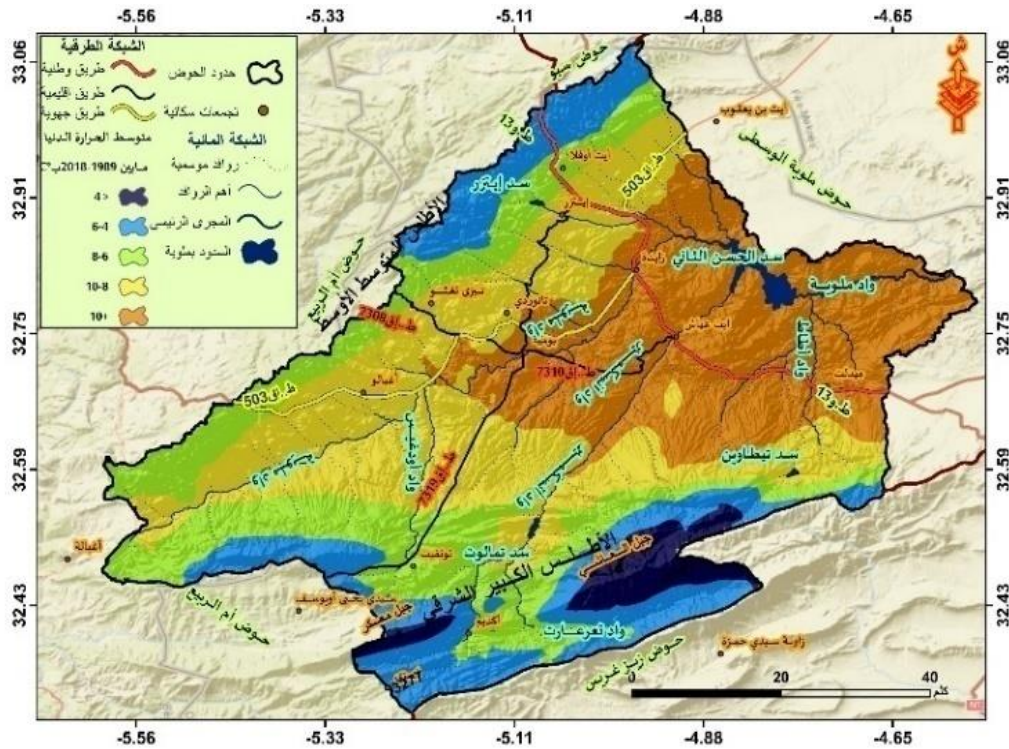


المبيان رقم 1: المنحنى الهيبسومتري بحوض ملوية العليا



عمل شخصي بتوظيف معطيات النموذج الرقمي للارتفاعات 30/30 متر

الخريطة رقم 6: متوسط الحرارة الدنيا بحوض ملوية العليا بحوض ملوية العليا ما بين 1989 و2019



المصدر: عمل شخصي بتوظيف معطيات WORLCLIM V2

أ: الغطاء النباتي والانحدار والطبوغرافية:

يغلب طابع الانحدار الشديد على مجموع الحوض حيث إن 50% من مساحة الحوض ذات انحدار متوسط إلى قوي بدرجة انحدار تزيد عن 15%، بالسفوح الشمالية الغربية للأطلس الكبير الشرقي وبسفوح جبل العياشي ومعسكر (الخريطة رقم 5). كما أن الارتفاعات المطلقة تصل إلى 3747 متر بقمة العياشي وأقل ارتفاع يزيد 1100 متر بفارق ارتفاعي يزيد عن 200 متر (المبيان رقم 1). فكل المجالات المتدهورة تتموضع فوق انحدارات شديدة أو بالأراضي المرتفعة بالأطلس المتوسط الأوسط أو بسفوح الأطلس الكبير الشرقي، الشيء الذي يدفعنا إلى افتراض أن عامل الانحدار يساهم في التعرية وانجراف الأتربة بالعاليات مما يؤدي إلى فقر وهشاشة الأتربة.

ب: الغطاء النباتي وتوجيه السفوح:

يلاحظ أن جل سفوح حوض ملوية ذات توجيه في اتجاه الشمال بنسبة 33.38% بمساحة 1304.7 كلم² عليها السفوح الموجهة للجنوب بنسبة 25% بمساحة 1003 كلم² في حين أن السفوح الموجهة شرقا تمثل 23% بمساحة 937 كلم² وفي المرتبة الأخيرة نجد السفوح الغربية بنسبة 16% بمساحة 634 كلم² (الخريطة رقم 7) مما سيعرض هذه الأخيرة للتيارات الجافة ورياح الشرقي الشيء الذي خلف مجالات عارية أو شبه عارية من الغطاء النباتي مما سيزيد من حدة التعرية، كما سيؤثر سلبا على إستفادة السفوح من نسبة تشميس ملائمة بالإضافة إلى موقع الحوض وشكله الذي لا يساهم في إستقرار الكتل الهوائية الرطبة به لمدة طويلة لإنفتاحه على مساحات شاسعة من الهضاب العليا خصوصا الموجهة نحو الجنوب والشرق. خصوصا إذا ما علمنا أن المجال يقطعه خط لدرجة حرارة دنيا تقل عن 0° وبالتالي يزيد من بطء النمو خلال فصل الشتاء (باحو، 2002).

ت: متوسط التساقطات المطرية وأثرها على نمو الغطاء النباتي:

تتراوح التساقطات المطرية للفترة الممتدة من 1989 إلى 2018 (الخريطة رقم 6) بمجال الدراسة ما بين 438 ملم و163 ملم كما أن التساقطات المطرية التي تتراوح ما بين 389 و438 تمثل نسبة 2.8% وتتركز عموما بعاليات السلاسل الجبلية للأطلس الكبير الشرقي خاصة جبل العياشي وجبل معسكر على شكل ثلوج في غالب الأحيان في حين أن الفئة الثانية التي تتراوح ما بين 287 و389 ملم فتسقط على شكل أمطار وثلوج في السفوح الشرقية للأطلس المتوسط الأوسط والأطلس المتوسط الملتوي وتمثل نسبة 19.95% أما الفئة الثالثة التي تتراوح ما بين 287 و243 فتترتبط بحادورات الأطلسين و تشكل نسبة 26.4%، بالمجال المجاور للسلاسل الجبلية أما سافلة الحوض فتستقبل أقل نسبة والتي تقل عن 200 ملم، نظرا لتأثره بالقارية والتيارات القادمة من الجهة الشرقية وسرعة تنقل الكتل الهوائية الرطبة نظرا لسيادة الانبساط وعدم وجود حواجز طبيعية وبالتالي تسرب وانسياب التيارات الرطبة نحو الهضاب العليا فحصىلة التساقطات المطرية للفترة المدروسة غير كافية لنمو الغطاء النباتي خاصة بالنسبة للسنديان الأخضر وأرز الأطلس الذي يتطور في نطاقات بيومناخية رطبة وشبه رطبة وشبه جافة أحيانا (MHIRIT.1999).

ث: متوسط الحرارة الدنيا وأثرها على نمو الغطاء النباتي:

تلعب الحرارة الدنيا (الخريطة رقم 9) دورا مهما في تطو الحصىلة الهيدروغرافية والرطوبة، وبالتالي استفاة الغطاء النباتي منها بعد فترات السبات التي يعرفها خصوصا في فصل الشتاء. حيث تصل ما بين 0.5°C و 4.1°C خلال فصل الشتاء - خلال الأيام الأكثر برودة بجبل العياشي ومعسكر وما بين 6.51°C و 4.2°C بالسفوح الجنوبية الشرقية للأطلس المتوسط والكبير كما يسجل شهر دجنبر متوسطا يصل إلى 0.7°C . فالأشهر الأقل حرارة تمثل في نونبر ودجنبر ويناير وفبراير (عدد ساعات التشميس يتراوح ما بين 221 و229 ساعة) وبين 290 و320 ساعة خلال شهر ماي ويونيو ويوليوز وغشت وارتفاع عدد الأشهر المتجمدة. (EL HACHIMI ET AL., 2006)

ج: القطاع الترابي والقاعدة الصخرية وأثرهما على دينامية الغطاء النباتي:

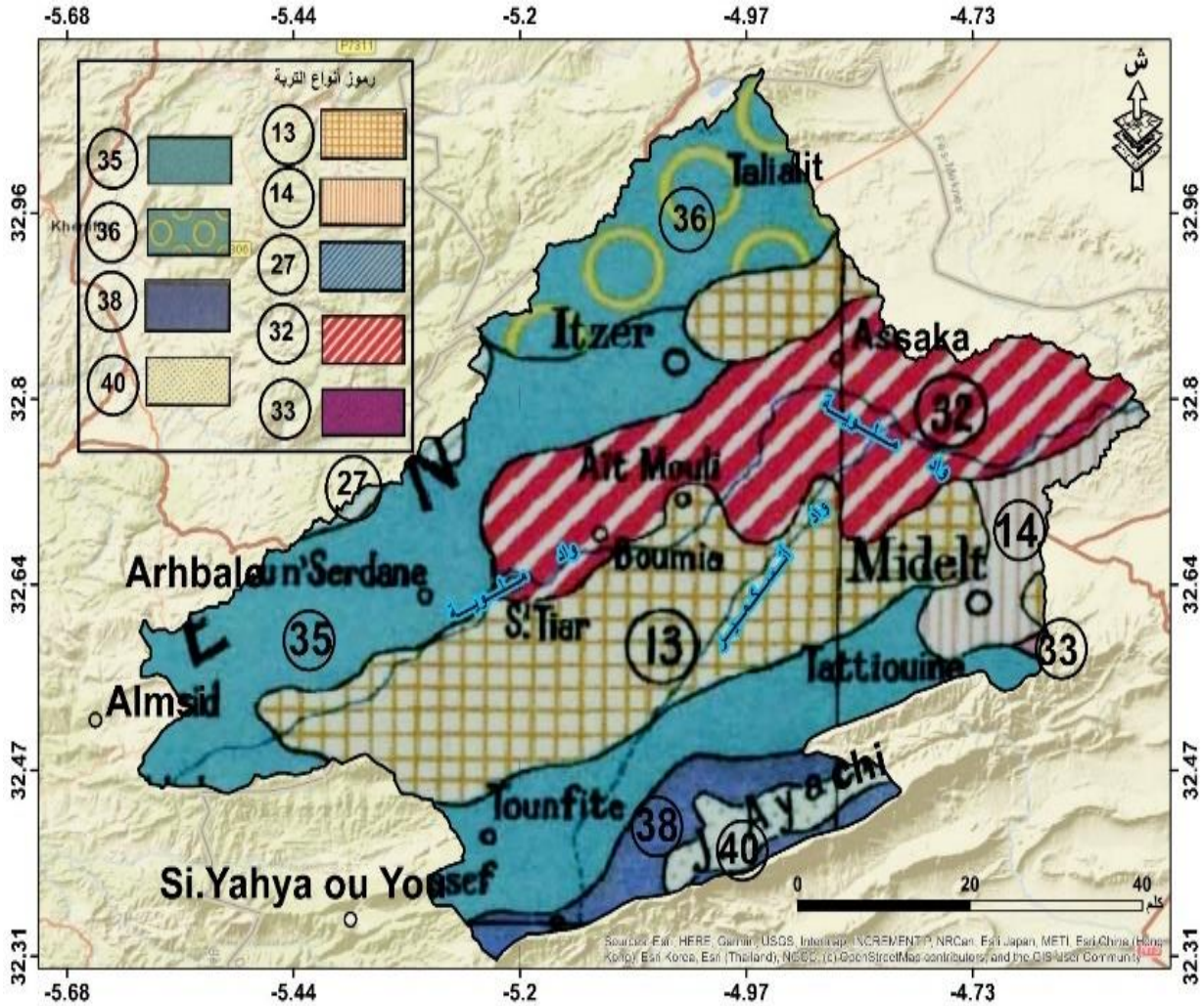
تساهم طبيعة التربة في تطور المجالات الغابوية إما بشكل سلبي أو إيجابي، خصوصا وأن مجال حوض ملوية العليا يشهد ديناميات على مستوى التعرية لكونه مجالا انتقاليا، ويشهد هبوب رياح وعواصف رعدية قويتين، مما يسبب في فقدان الأتربة.

ج-أ: القطاع الترابي ودوره في دينامية المجال الغابوي:

تبين الخريطة رقم 7 (CAVALAR. 1950) أن التربة بحوض ملوية العليا تعرف التنوع والاختلاف حيث يتوفر مجال الدراسة على تسعة أنواع من الأتربة وتأتي في المرتبة الأولى تربة البيدزول حمراء إلى بُنية وكاربونية (35) والتي ينمو فوقها شجر الأرز والصنوبر الحليبو تمثل نسبة 31.2% بمساحة 1218.92 كلم^2 ، تليها تربة بنية فاتحة اللون (13) وتتركز في أعالي الهضاب، متطورة فوق الأتربة الرسوبية للزمن الثالث والرابع وتنمو فوقها الحلفاء وتشكل نسبة 26.8%، فوق مساحة تُقدَّر بـ 1079.7 كلم^2 وفي المرتبة الثالثة نجد تربة المجالات الغابوية والهضاب (32) بيضاء وبنية غير سميكة ومتدهورة فوق صخور حجر باليوزويك ويتطور فوقها نبات الحلفاء والشيح والأزير بنسبة 20.9%، على مساحة 817.42 كلم^2 . فمجموع الأنواع الثلاثة تمثل 78.9% من مجموع أنواع الأتربة بمساحة 3085.82 كلم^2 . في حين أن باقي الأنواع الأخرى لاتمثل سوى 21.1% من المساحة

الاجمالية للقطاع التربوي بحوض ملوية العليا وعلى طول مجرى واد أنسكمير نجد تربات غرينية صلصالية ورملية تسمى محليا بتربة "الحراش" وعموما فالتربة جيدة بالحوض حيث تطورت فوق قاعدة كلسية جد ملائمة لزراعة الورديات. ويعود في تكوينه للزمن الثالث والرابع بنسبة تزيد عن 45%. (الخريطة رقم 8) (MINISTÈRE DE L'ÉNERGIE ET DE MINES.1985)

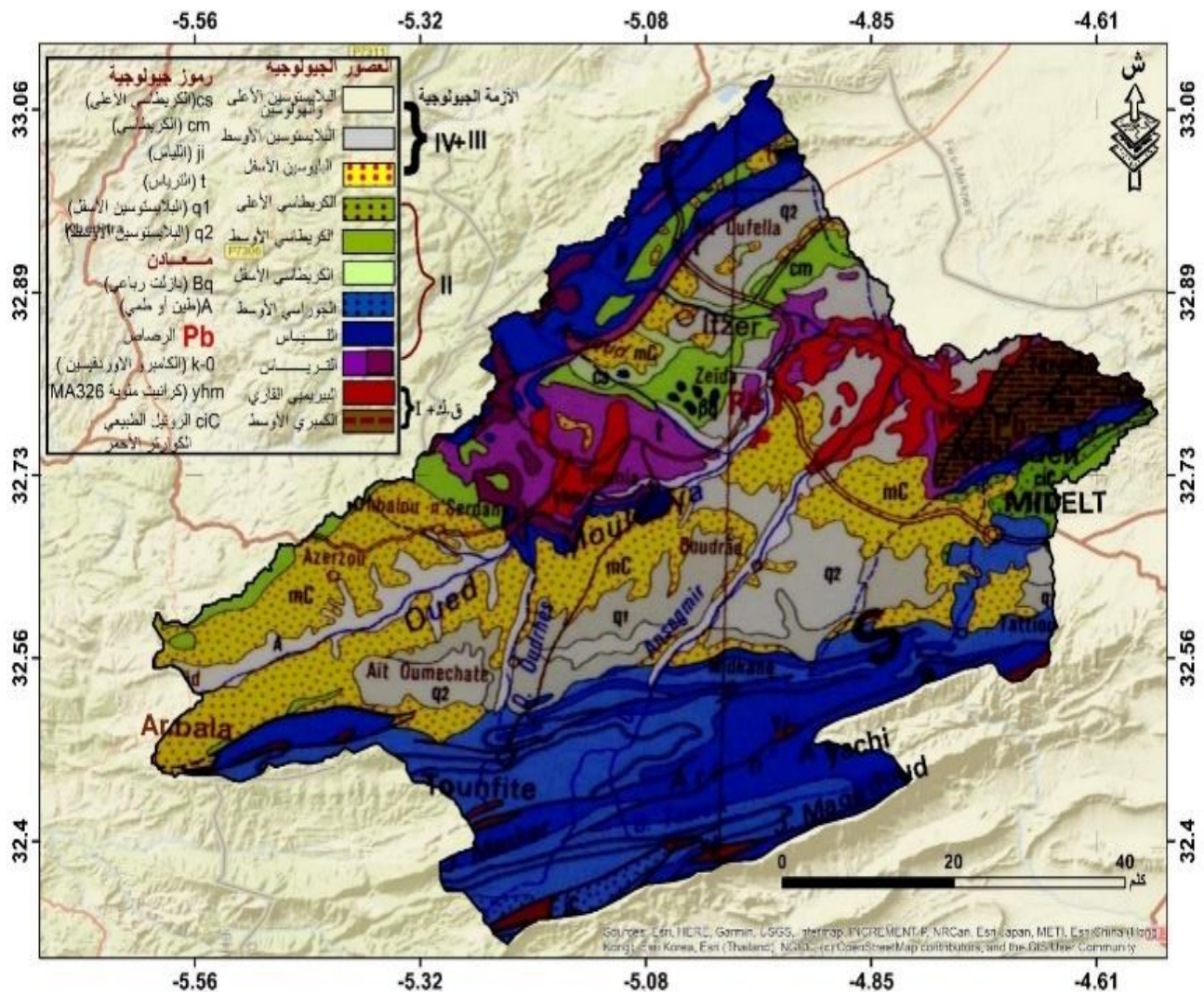
الخريطة رقم 7: أنواع التربة بحوض ملوية العليا



تعتبر القاعدة الصخرية العنصر الأساس الذي يتحكم في نمو تشكيلات غابوية محددة وازدهارها، فمثلا السنديان الأخضر أو الأرز يتطوران فوق قاعدة كلسية إلا أن هذه الأخيرة لا توفر القدر الكافي من الأتربة اللازمة لنمو الغطاء الغابوي وصخور رسوبية كالطين والحجر الرملي وأخرى صهارية كالبازلت والكرانيت (ZAMRANE. 2016) والذي يُعدُّ رصيذاً تربياً مهماً للوسط الإحيائي بالحوض. غير أنه قابل للتدهور في ظرف وجيز بفعل التعرية الريحية أو المائية أو الأنشطة البشرية. كما أن حوض ملوية العليا يظل شبه عارٍ من الغطاء النباتي في عموم ترابه باستثناء المناطق الغابوية التي تتسم بضعف سمك التربة، استقرارها فوق الكتل والصخور الكلسية (MHIRIT, 1999) مما يعرضها للتعرية المائية (السيلان، التخديد، الانزلاقات...) بسرعة خصوصاً إذا ما أضفنا عوامل: الانحدارات القوية والتساقطات المطرية العنيفة، الأنشطة البشرية الكثيفة...مما

سَيَسْرَعُ في عملية التعرية وتدهور الأتربة.

الخريطة رقم 6: لبيولوجية حوض ملوية العليا



المصدر: عمل شخصي بتوظيف خريطة جيولوجية المغرب 1985

4-2: دور العوامل البشرية في تدهور الغطاء الغابوي:

أ: قَدِّمُ إستيطان القبائل الممارسة للنشاط الرعوي بالحوض

يعتبر مجال عالية حوض ملوية مجالا رعويا بامتياز عبر التاريخ من طرف سكان الأطلس المتوسط الجنوبي والأطلس الكبير الشرقي سواء تعلق الأمر بأيت يفلمان ممثلة في قبيلة أيت إزدك (7.88%) وأيت عياش (19.01%) بالدير الشمالي للأطلس الكبير الشرقي وأيت أوفلا (8.54%) بمنطقة زبراط وأيت سفروشن (أمرصيد، ميلادن...) وأيت سخمان بقبيلة إشقيرن (7.36%) وأيت إحد (5.35%) وقبيلة أيت مسعود (9.31%) بعالية الحوض على حدود حوض أم الربيع. أما قبيلة أيت حديدو فممثلة في قبيلة أيت يحيى (7.69%) بعالية الحوض بمنطقة أكديم والعياشي ومعسكر أما كونفدرالية بني مكيد الأكثر إمتدادا فقد استقرت بالواجهة الشمالية الغربية بكل من منطقة أيت أوفلا وإيتزر وتانوردي وتيزي نغشو وتتكون من عدة قبائل كإركلاون (8.75%) وأيت أوكادير (8.86%) وأيت مولي (3.35%) وأيت عرفة ملوية (2.88%) وأيت بوكمان (10.93%) ببومية

وهوامشه. (خريطة القبائل بالمغرب لسنة 1939)

يظل مجال حوض ملوية العليا مجالا مفتحا على قبائل رعوية ومنها: أيت خَاوة نواحي السهوب بمنطقة الظهرة (ميسور ونواحيه) وأيت حديدو شمالا كلها ضمن القبائل التي اعتادت الرعي والتنقل بل اعتبرت النشاط الرعوي ضمن الموارد القارة لها إلى درجة أصبح الرعي والترحال من خصائص ومميزات هذه القبائل بالإضافة إلى قبائل أخرى: أيت مرزوك و'ايت امر' و'ايت سليمان و'قبائل ايت مرغاد(أيت عياش، أيت إزدك) في دير جبل العياشي الشمالي حيث استقر هؤلاء بتطاوين لاستغلال الحلفاء والبلوط الأخضر مع شجر الأرز رغم تدهوره بفعل الاستغلال المفرط هذه الأخيرة تنتقل لممارسة النشاط الرعوي إلى حدود واد أنسكميز وجبل جَعْفَر غربا (MICKAEL, 1976) تنتقلاتهم عبر مضيق تَأَثْرُوْث بين جبل معسكر وجبل بويجلابن نواحي سيدي يحيى أويوسف وبالقرب من أساكا أو عبر تيزي نْ تَشْرُونْت. علاوة على انفتاح المنطقة على الظهرة أو النجود العليا شرقا المعروفة بنبات الحلفاء والشيح وإكليل الجبل. فالنمط الرعوي السائد بمجال ملوية العليا هو النشاط الرعيوزراعي الغابوي ويرتكز أساسا على عشب أراضي المراعي وعشب المجالات الغابوية القريبة من التجمعات السكانية ومناطق الانتجاع والتعزيب أحيانا أخرى وعلى المواد العلفية في إطار علاقات بين السافلات والعاليات ومناطق الربط(الدير). (شحو، 2011)

ب: النمو الديموغرافي وزيادة الطلب على الخشب:

تزايدت الساكنة بوثيرة سريعة داخل مجال حوض ملوية العليا وهنا أشرت إلى جميع الساكنة المتواجدة بالحوض لكونها تنتفع من مجال حدودها الإدارية وتشكل الموارد الغابوية مداخيل الجماعات الترابية،

الجدول (3) تطور ساكنة الحوض ملوية العليا ما بين 1994-2014

السنوات	عدد الساكنة			عدد الأسر		
	1994	2004	2014	1994	2004	2014
المجموع	193139	212630	229374	32620	41270	48965

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى بالمغرب لسنوات 1994-2004-2014

انتقل مجموع الساكنة من 56829 سنة 1952 إلى 193139 نسمة سنة 1994 إلى 229374 نسمة سنة 2014 بمعدل زيادة يقدر ب 36250 نسمة خلال الفترة الممتدة من 1994 إلى 2014. بمعدل 1813 نسمة سنويا وبمعدل نمو بلغ 0.9 مع تسجيل اختلافات مهمة داخل الجماعات كميدلت بمعدل نمو 1.7 زيادة 4.2 وبومية 2.9... (منوغرافية إقليم ميدلت، 2014).

كما انتقل مجموع الأسر من 32620 أسرة سنة 1994 إلى 48965 أسرة سنة 2014 معدل زيادة 16345 أسرة خلال مدة 20 سنة بمعدل زيادة 817 أسرة سنويا وما تتطلبه هذه الأسرة من حاجيات الخشب بمعدل استعمال أربعة أطنان من الخشب كحد أدنى سنويا بمعنى زيادة الطلب ل3268 طن من الخشب بشكل سنوي والنتيجة فقدان التوازن بين متطلبات الساكنة المحلية للخشب، فمجموع الطلب على حطب التدفئة بالحوض 200000 طن سنويا. (المديرية الإقليمية للمياه والغابات، 2020) فاستهلاك الخشب للتدفئة وطنيا يصل إلى حوالي 10 مليون

م³ (MHIRT ET BENCHKROUN. 2006)

ت: استنزاف الغابة نظراً لأهميتها الاقتصادية.

تتجلى أهمية المجال الغابوي بإقليم ميدلت بكونها مورداً للمديرية الإقليمية للمياه والغابات ، وكذا الساكنة ، سواء تعلق الأمر بالإنتاج 22700م³ من الخشب و1500 طن من حطب التدفئة و30طن من الفحم الخشبي، فساكنة عالية ملوية بحكم قساوة فصل الشتاء البارد تزداد حاجتها لحطب التدفئة الشيء الذي يزيد من حدة الطلب على الخشب باختلاف أصنافه الغابوية وخشب الأشجار المثمرة و يساهم شجر الأرز بإقليم ميدلت لوحده بحوالي 14150000 درهم في مبيعاته بما مجموع مداخيل الأرز على المستوى الوطني 80112500 درهم (المديرية الإقليمية للمياه والغابات بميدلت، 2019)، بالتالي فشجر الأرز بعالية حوض ملوية يمثل ثروة اقتصادية مهمة لكونه يمثل 17.7% من مداخيل الأرز وطنياً (HECFLCP, 2016) .

ث: الضغط على الموارد الغابوية بفعل زحف الفلاحة العصرية.

يعرف مجال عالية ملوية انتشاراً واسعاً للضيعات الفلاحية العصرية سواء تعلق الأمر بالأشجار المثمرة أو الخضروات (النقاح، الخوخ، المشمش، الحبوب، البطاطس...) مما يؤدي إلى توسيع الرقعة الزراعية على حساب الغابات والمناطق المحمية خصوصاً مع انتشار الاستثمار الدخيل في القطاع الفلاحي بالمنطقة. كما أن الملاحظ داخل مجال الدراسة تزايد الطلب على الهكتارات لإحداث أو لتوسيع الضيعات الفلاحية، فالمساحة المسقية تصل إلى 20346 هكتار، (المديرية الإقليمية للفلاحة 2020) مما يؤدي لتدهور المجالات الغابوية بعالية ملوية والنماذج متعددة سواء تعلق الأمر بمنطقة أيت أومغار أو إيتزر وكذا العياشي وأغبالو وتونفيت وبومية ... غيّرت معالم المجال بشكل كبير وتراجعت المجالات الغابوية لصالح الأراضي العارية أو الضيعات الفلاحية العصرية، بل تحولت إلى مجالات فقيرة بفعل انجراف التربة (HECFLCP.2016) وطبيعة مناخ المنطقة الذي يتوالى فيه فصل مطير وفصل حار وتبلغ المساحة المسقية بالحوض حوالي 20346 هـ. (المديرية الإقليمية للفلاحة بميدلت، 2020).

خلاصة:

شهدت الأوساط الغابوية بحوض ملوية العليا ديناميات كبيرة حيث تعرضت مجموعة من الأصناف الغابوية للتدهور بشكل واضح نخص بالذكر شجر العرعار بمختلف أصنافه وأرز الأطلس خصوصاً بالأطلس الكبير الشرقي ومجال تانوردي وتونفييت ونفس الشيء بالنسبة للصنوبر والسنديان فالمجال الغابوي ميدلت الذي يعد من أكثر المجالات تدهوراً فقد تراجع من هـ 54405 سنة 1936م إلى هـ 16917 سنة 2019م بمعدل تراجع بلغ 37488- هـ بنسبة تطور بلغت 69% - لمدة 83 سنة، أما المجال الثاني المتوسط التدهور فيأتي على التوالي المجالين الغابويين التابعين لإيتزر وأكديم بتطور وصل 43% - و 40% - على التوالي، في حين يظل المجال الغابوي لتونفييت ضعيف التدهور حيث انتقل من هـ 82238 سنة 1936م إلى هـ 53890 سنة 2019م بمعدل تطور بلغ 34%- خلال مدة 83 سنة.

تراجع المجالات الغابوية بالمجال كان بفعل العوامل الطبيعية، كالتعرية والتغيرات المناخية، وتوالي سنوات الجفاف و تواتر رياح قوية على المنطقة وتساقطات مطرية عنيفة و توجيه سفوح ودرجة انحدارها، وطول فترة فصل الشتاء بالإضافة إلى عوامل بشرية تتمثل أساساً في زيادة الطلب على الخشب سواء تعلق الأمر بالتدفئة

نظرا لقساوة فصل الشتاء في عموم الحوض أو الإستعمال الصناعي و كذا بفعل النمو الديموغرافي وتوسيع المجالات الزراعية للأشجار المثمرة على حساب المجالات الغابوية وتزايد أشكال النهب والسرقة ولوبيات همها تحقيق الأرباح الشخصية على حساب المنظومة البيئية، مما يستدعي تدخلات مستعجلة للحد من النزيف الذي تعرفه هذه الموارد الحيوية، خصوصا وأن المجال ضمن المجالات الانتقالية من الناحية النباتية والهيدرولوجية والمناخية

المراجع

- **CAVALAR.W.** (1950). Esquisse préliminaire de la carte des sols. 1/1500000, centre de la recherche agronomique du Maroc.
- **ELHACHIMI.M, ELHANBA.M, FEKAOUI.M, BOUABDLIA, FOUNTI.L, SAIDI.N.**(2006) impact d'un site minier abandonne sur l'environnement : cas de la mine de zeïda (haute Moulouya, Maroc). Bulletin de l'institut scientifique, rabat, section sciences de la terre, n°27. Pp93-100
- **EMBERGER.L.** (1936). Carte phytogéographique du Maroc 1/1500.000.
- **HECFLCP.** (2016). Bilan d'activités HECFLCP contrats programmes.
- **MHIRIT O, BENCHEKROUN. F.** (2006.). Les ecosystèmes forestiers et periforestiers : situation, enjeux et perspectives pour2025.p91
- **MHIRIT, O.** (1999). le cedre de l'atlas. a travers le reseau silva mediterranea «cedre». bilan et perspectives (tome xx; n°3). foret mediterraneenne.
- **MICKAEL, P.** (1976). Habitat rural et vie montagnarde dans le haut atlas de Midelt. Revue de géographie alpine.
- **MINISTÈRE DE L'ÉNERGIE ET DE MINES, D. M.** (1985). Carte géologique du Maroc. n°260. 1/1000000.
- **ZAMRANE.Z.**(2016). Recherche d'indices de variabilités climatique dans des séries hydroclimatiques au Maroc : identification, positionnement temporel, tendances et liens avec les fluctuations climatiques : cas des grands bassins de la Moulouya, du Sebou et du Tensift. Université montpellier.197p.
- Service géographique du Maroc. :(1936) : carte des tribus. Maroc. Rabat : 1/500000
- Royaume du Maroc ministère de l'énergie et de mines. Direction de la géologie (1985) carte géologique du Maroc n°260. 1/1000000
- Worldclim v2
- Cavalari. Wladimir : centre de la recherche agronomique du Maroc : (1950) : esquisse préliminaire de la carte des sols. Direction de l'agriculture ; de la commerciale des forêts du Maroc. Division de l'agriculture te de l'élevage institut géographique rabat 1/1500000
- المديرية الإقليمية للفلاحة بميدلت.(2020) .
- المديرية الإقليمية للمياه والغابات بميدلت.(2019) .
- باحو، ع. العزيز (2002). الجفاف المناخي بالمغرب : خصائصه وعلاقته بآليات الدورة الهوائية و أثره على زراعة الحبوب . أطروحة دكتوراه بجامعة الحسن الأول. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية. 597ص.
- شحو. ادريس (2011) التوازنات البيئية الغابوية بالأطلس المتوسط الغربي، مقارنة صون-تتمية منطقة أزرو .مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء564ص.
- منوغرافية إقليم ميدلت.(2014) .

RESEARCH TITLE

**MEASUREMENT OF ORGANS DOSE DURING BONE
SCAN IN SUDAN**

Mohammedelmoez E. A. Mokhtar*, Nadia O Elatta¹, Wadah Ali², Amgad Kh O Nasr³

*Forensic Evidence Administration, Sudan Police Force HQ, Ministry Of Interior

¹ National Ribat University –Sudan, Academic Affairs

² Golf Medical University (GMU), UAE

³ Al-Neelain University – Sudan, Medical Physics Department

*Correspondence e mail: mmmoez@gmail.com, mmmoez@yahoo.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3107>

Published at 01/10/2022

Accepted at 11/09/2022

Abstract

The radionuclide activities and the fraction of injected activity in the kidneys and bladder have been measured experimentally. The aim of study is to applying the Scintillation Camera Planar Imaging Techniques by using formula derived from the formalism of the Medical Internal Radiation Dosimetry committee, practical data collected from : Radiation and Isotope Center of Khartoum, Nuclear Medicine and Oncology Center, Shendi University, Department Of Nuclear Medicine National Cancer Institute, University of Gazira Wad Medani, Department Of Nuclear Medicine, Royal care International Hospital, Al-Neelain Diagnostic Center- Khartoum. using MedisoInterViewXP® software, The sample of study were randomly selected from available data in sites, it contains 265 patients images referred to Gamma Camera Unit undergoing of bone scan 3 h after injection of ^{99m}Tc methylene diphosphonate (MDP). The measured radionuclide activities were compared with theoretical radionuclide activities values. The radionuclide activities for the kidneys and bladder were found in bone scan 3 h post injection average activity of 20.4 mCi of ^{99m}Tc MDP (0.052 and 0.087mCi) respectively. The study also found that (1.052%) of the injected dose remained in the kidneys, and (1.76%) of the injected dose remained in the bladder three hours post injection, which reflects that low radiation dose was received by the kidneys and bladder during bone scan using 99mTc-MDP. Measured radionuclide activities for the kidneys and bladder were both minimal in the experimental case comparative to the theoretical. The fraction of injected activity in kidneys and bladder were low. The results of the study showed that methods used in the study for Organs dose measurements is in good agreement with the data of MIRDose software, and it is possible to use the obtained method of the present study by a clinician.

Key Words: Radionuclide activities, Nuclear medicine, Internal dosimetry, Radiopharmaceuticals

Introduction/Background:

Nuclear medicine is a medical specialty using radioisotopes as tracers to diagnose diseases or for therapy. These tracers are usually attached to chemical compounds that are attracted to organs of interest such as bones or thyroid gland [1]. The field is divided into diagnosis and therapy. Diagnostic Nuclear medicine is broadly divided into diagnostic imaging, in which biological functions are evaluated based on images obtained by external counting of radionuclide-labeled agents, and in vitro testing, in which trace substances in biological samples such as blood and urine collected from living subjects are measured by radioimmunoassay techniques. Tests using nuclear medicine techniques are more sensitive and specific for disease detection than most tests because they identify abnormalities very early in the progression of a disease [2]. Special electronic instruments such as scintillation or a gamma camera, which displays these emissions into images, can detect these emissions [3]. The role of internal dosimetry in diagnostic nuclear medicine is thus to provide the basis for stochastic risk quantification. Once this risk is quantified, it may be used to optimize the amount of administered activity in order to maximize image quality while minimizing patient risk. This optimization is considered, and always evaluated for any imaging procedure [4]. A bone Scan or scintigraphy is a nuclear medicine test to find certain abnormalities in bone; it is primarily used to help diagnose a number of conditions relating to bones [5]; most bone disease needs high quality anatomical imaging, involving radiography, CT or MRI. Nuclear Medicine studies are best undertaken when physiological information is required. Whole-body bone scintigraphy produces planar images of the skeleton.

All nuclear medicine investigations cause exposure to ionizing radiation of the whole body. Using properly conducted diagnostic nuclear medicine procedures the mean absorbed doses to various organs and tissues are, in general, low. The risk of health effects due to radiation is, however, not negligible, since it is stochastic. Therefore radiation protection is always essential [6].

The main objective of this study is to measure the organs dose during the Nuclear Medicine scans in Sudan, specifically kidneys and bladder during Bone scan, using Scintillation Camera Planar Imaging Techniques. Most scintillation camera systems used in clinical nuclear medicine are computer-based and provide software for generation of ROIs and statistical analysis [7], then compare it with the theoretical values published in scientific paper by Luc T. Bambara *et al*, which determined the activity in kidneys and bladder from time-activity curves stimulated by using Compartmental Modeling published in Medical Internal Radiation Dosimetry committee reports for radiopharmaceuticals [8]

Materials and Methods:

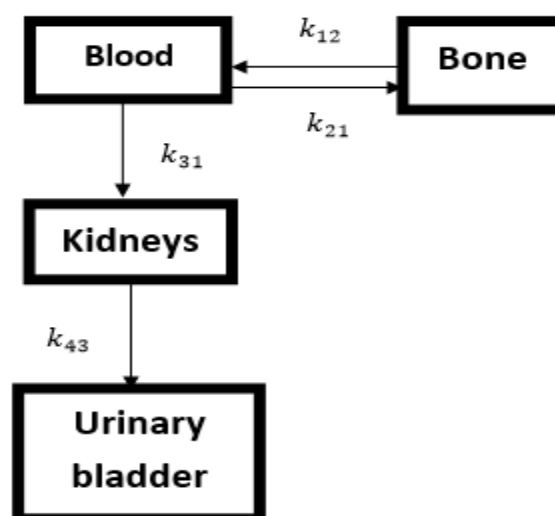
The data of this study was collected from the five main centers of Nuclear Medicine in Sudan: Radiation and Isotope Center of Khartoum, Nuclear Medicine and Oncology Center, Shendi University, Department Of Nuclear Medicine National Cancer Institute, University of Gazira Wad Medani, Department Of Nuclear Medicine, Royal care International Hospital, Al-Nilain Diagnostic

Center- Khartoum. The sample of study were randomly selected from available data in sites, it contain 265 patients, undergoing of bone scan, 3 hrs post injection of average activity of 20.4mCi of ^{99m}Tc – methylene diphosphonate (MDP). Single photon emission computed tomography (SPECT) system (Mediso manufacture) was used for performing bone scans on patients as employed in studies, the data was obtain by using Scintillation Camera Planar Imaging Techniques, and calculated radionuclide activity for the kidneys and bladder by using formula derived from the formalism of the Medical Internal Radiation Dosimetry committee (MIRD), the biodata for patients was obtained, Quantitative analyses were performed on images acquired by drawing region of interests (ROIs) by the system's software application Mediso / Medical Imaging systems –InterView XP, for the kidneys and bladder, also for whole body, anterior and posterior, and tabulating counts of radionuclide activity, the average count were calculated from the conjugate view counting by using geometric mean count equation : $\text{GMC} = \sqrt{I_A \times I_p}$ where I_A and I_p are the anterior and posterior counts respectively, then the count of right Kidney and left kidney and bladder were calculated and the average kidney count was obtained, the fraction of counts in kidneys and bladder were calculated from whole body count, and then the radionuclide activity in kidneys and bladder were estimated by looking for an average of injected dose with the whole body counts and compare the fraction of activity in kidneys and bladder with that ratio, and the counts were converted into radionuclide activity (mCi).

Then the measured radionuclide activities were compared with the theoretical radionuclide activities value.

The results acquired were compared by t-test (independents samples test) with data of the theoretical radionuclide activities. The whole results were considered statistically significant difference at $p < 0.001$.

Fig (1) Biokinetic Model for (^{99m}Tc) MDP for Bone scan



Compartment 1 represents blood and extracellular fluid (ECF); compartment 2, bone; compartment 3, kidneys; and compartment 4, urine.

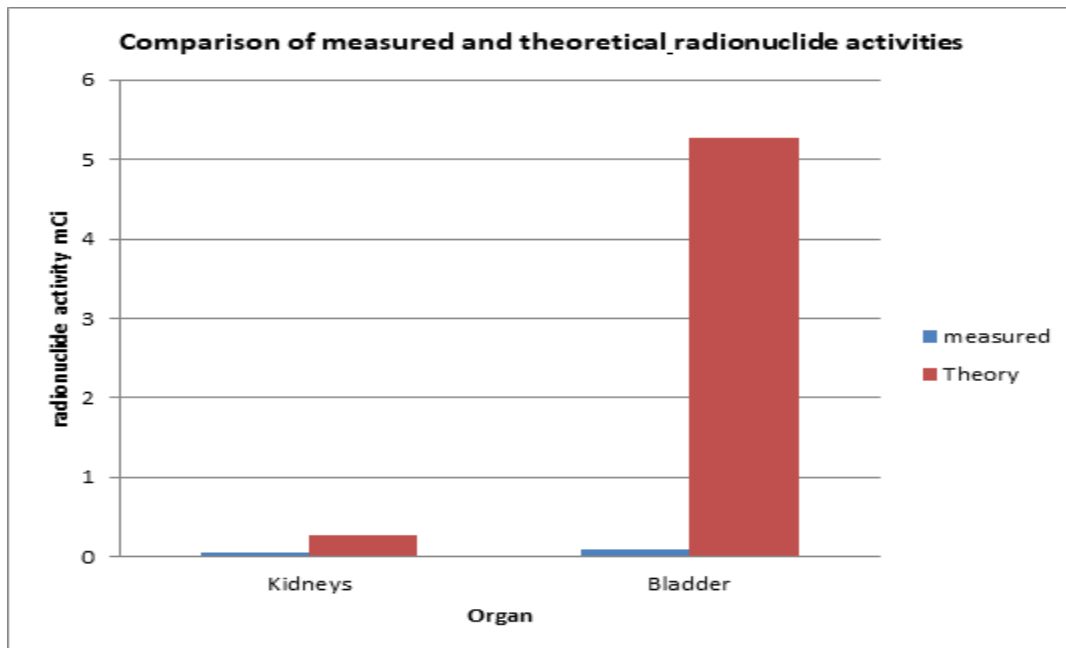
Results and Discussion:

The values of measured and theoretical radionuclide activities:

The radionuclide activity of kidneys and Bladder during Bone scan (mCi):

Organ	measured	Theory
Kidneys	0.052	0.270
Bladder	0.087	5.276

The comparison of measured and theoretical radionuclide activities:

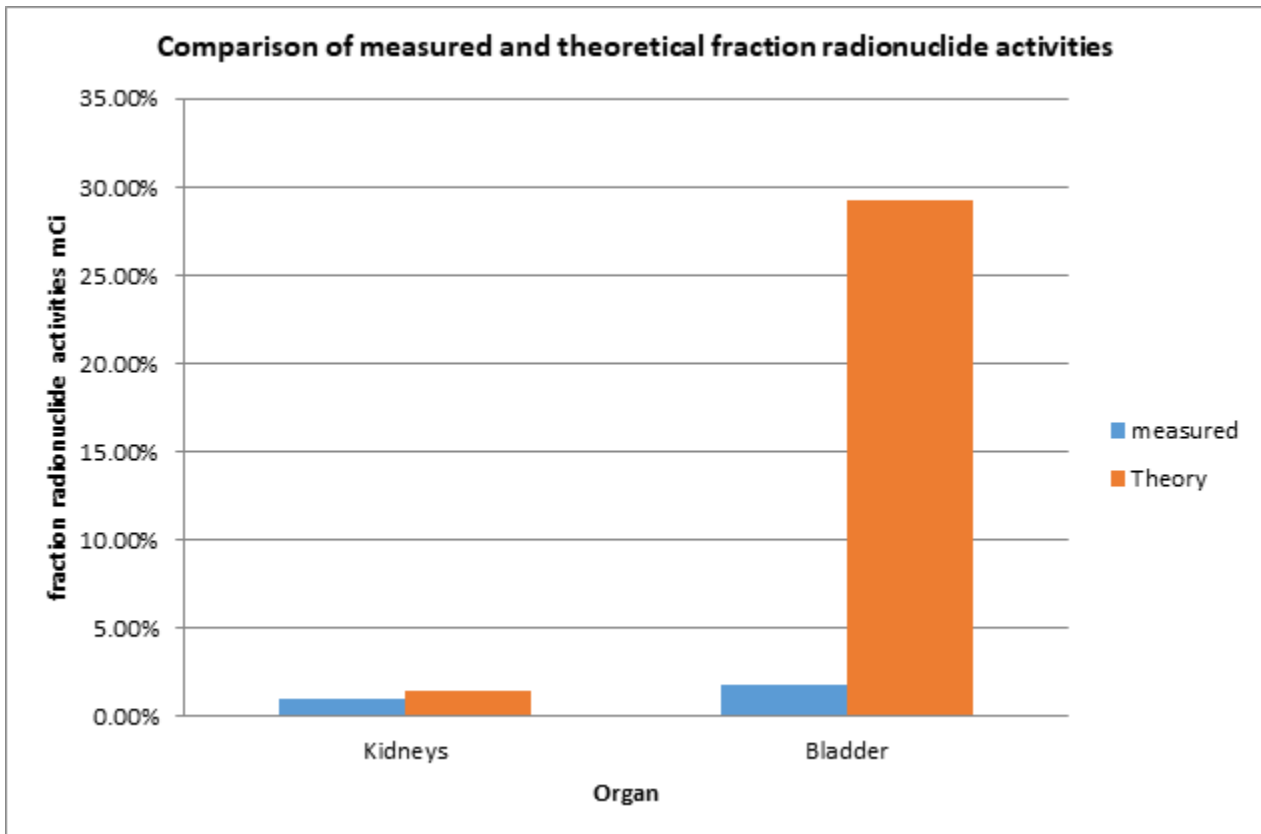


The values of the fraction measured and theoretical radionuclide activities:

The fraction radionuclide activity of kidneys and Bladder during Bone scan %:

Organ	measured	Theory
Kidneys	1.05%	1.5%
Bladder	1.76%	29.31%

The comparison of measured and theoretical fraction radionuclide activities:



Radionuclide activity in kidneys and bladder:

The study found that the experimental measured radionuclide activity in kidneys and bladder in bone scan for 265 patients 3 h post injection of average activity 20.4 mCi of ^{99m}Tc MDP are (0.052 and 0.087mCi) respectively. The study also found that 1.05% of the injected dose remained in the kidneys, and 1.76 % of the injected dose remained in the bladder in bone scan for 265 patients 3 h post injection of average activity 20.4 mCi, which reflects that low radiation dose was received by the kidneys and bladder during bone scan using ^{99m}Tc -MDP.

The study found that the measured radionuclide activity in kidneys is (0.052 mCi) is less than the theoretical value which is (0.27 mCi) and the measured radionuclide activity bladder radionuclide activity (0.087 mCi) is less than the theoretically estimated values which is (5.276 mCi) during Bone scan. Which the values of radionuclide activities are depending on the injected dose.

The study found that the measured fraction of radionuclide activity in kidneys is (1.05%) is less than the theoretical value which is (1.5%). And the measured fraction radionuclide activity bladder radionuclide activity (1.76%) is less than the theoretically estimated values which is (29.31%) during Bone scan. and that because in the practice the patients ordered to drink a lot of water and ordered to urinate and that minimize the activity in bladder which “the residence time for bladder contents was calculated by solving the differential equation that describes the change in activity in Compartment 4 (urine) and using a model in which the bladder was emptied at 2 h after administration of the radiopharmaceutical and then at 4.8-h intervals, integrating the activity” as a noted in [9].

The results acquired were compared by t-test (independents samples test) with data of the theoretical

radionuclide activities. The whole results were considered statistically significant difference at $p < 0.001$.

Conclusions:

The results of this study showed that methods used in the study for Organs dose measurements is in good agreement with the data of MIRDose software, and it is possible to use the obtained method of the present study by a clinician,

Also findings that may be useful to estimate the amount of activity that can be administered to the patients and serve as a way of comparing the risk to the benefit value of these nuclear medical procedures with the other modalities of diagnostic procedures especially for the affected organs to keep as low as possible.

Acknowledgment:

I would like to give my thanks to administration and staff of the five centers of Nuclear Medicine in Sudan, for their helpful stand in data collection, Radiation and Isotope Center of Khartoum, Nuclear Medicine and Oncology Center, Shendi University, Department Of Nuclear Medicine National Cancer Institute, University of Gazira Wad Medani, Department Of Nuclear Medicine, Royal care International Hospital, Al-Nilain Diagnostic Center- Khartoum.

Reference:

- 1- Bolch, W, & Fahey, F. "The management of imaging procedure dose. Nuclear Medicine, 2" available at <https://www.aapm.org/meetings/2013AM/PRAbs.asp?> Retrieved 14.8.2016.
- 2- Michael Lassman, Markus Luster, HeribertHanscheid, and ChristophReiners. "Impact of Diagnostic Activities on the Biokinetics of Thyroid Remnants". The Journal of nuclear medicine, J. Nucl. Med; 45: 619-625. 2004
- 3- Michael G. Stabin, "The Importance of Patient-Specific Dose Calculations in Nuclear Medicine". Nuclear Engineering and Technology. Vol. 40, No. 7. 2008
- 4- IAEA, (2011), "Report of a consultancy meeting", International Atomic Energy Agency, Vienna: IAEA. held 26-28 September 2011.
- 5- DaryoushShahbazi-Gahrouei, Mohsen Cheki1, MasoudMoslehi, "Estimation of Organ Absorbed Doses in Patients from 99mTc-diphosphonate Using the Data of MIRDose Software", Short Report , Journal of Medical Signals & Sensors, Vol 2 | Issue 4 | Oct-Dec 2012, page: 231
- 6- Sigrid Leide Svegborn, "Radiation Exposure of Patient in Diagnostic Nuclear Medicine", Copyright@ 1999 Sigrid Leide Svegborn ISBN 91-628-3491-6 Printed in Sweden by KF-Sigma, Lund 1999

- 7- MIR16, Jeffrey A. Siegel, et al, "Techniques for Quantitative Radiopharmaceutical Biodistribution Data Acquisition and Analysis for Use in Human Radiation Dose Estimates", THE JOURNAL OF NUCLEAR MEDICINE, Vol. 40. No. 2 (Suppl). 1999, page 415
- 8- Luc T. Bambara, Augustine K. Kyere, Francis Hasford, "Estimation of kidney and bladder radionuclide activity for patients undergoing bone scan", Journal of Radiation Research and Applied Sciences. 2015, page 320
- 9- MIR13, David A. Weber, et al, "Radiation Absorbed Dose from Technetium-99m-Labeled Bone Imaging Agents", THE JOURNAL OF NUCLEAR MEDICINE, Volume 30 Number 6. 1989. page 1119

RESEARCH TITLE

THE RELATIONSHIP BETWEEN RADIONUCLIDE ACTIVITY IN KIDNEYS AND BODY MASS INDEX DURING BONE SCAN AMONG SUDANESE PATIENTS

Mohammedelmoez E.A. Mokhtar *, Mohamed E. Gar-Alnabi¹, Nadia O. M. Elata², Amgad Kh O Nasr³

* Forensic Evidence Administration, Sudan Police Force HQ, Ministry Of Interior, Sudan

¹ Sudan university of Science & Technology, College of Medical Radiologic Sciences, National University –Sudan, Faculty of Radiography & Medical Imaging Science

² National Ribat University –Sudan, Academic Affairs

³ Al-Neelain University – Sudan, Medical Physics Department

*Correspondence e mail: mmmoez@gmail.com, mmmoez@yahoo.com Email:

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3108>

Published at 01/10/2022

Accepted at 11/09/2022

Abstract

The radionuclide activity and the fraction of injected activity in the kidneys have been measured experimentally using Scintillation Camera Planar Imaging Techniques by using formula derived from the formalism of the Medical Internal Radiation Dosimetry committee, practical data collected from Radiation and Isotope Center of Khartoum, Nuclear Medicine and Oncology Center, Shendi University, Department Of Nuclear Medicine National Cancer Institute, University of Gazira Wad Medani, Department Of Nuclear Medicine, Royal care International Hospital, Al-Neelain Diagnostic Center- Khartoum, which covers all Sudanese region, using MedisoInterViewXP® software. The aim of the study is to make a relationship between radionuclide activity in kidneys and the body mass index during bone scan among Sudanese patients. The sample of study were randomly selected from available data in sites, it contains 148 patients referred to Gamma Camera Unit, undergoing of bone scan 3 h after injection of average activity of 20.1 mCi ^{99m}Tc methylenediphosphonate (MDP). The radionuclide activity for the kidneys was found in bone scan (0.07 mCi). The study also found that (1.45%) of the injected dose remained in the kidneys three hours post injection, which reflects that low radiation dose was received by the kidneys during bone scan using ^{99m}Tc-MDP. The body mass index (BMI) was calculated for each patient, and then a graph between kidneys radionuclide activity and the (BMI) was made by using Windows Microsoft Excel program, and the equation of the relationship was made. The radionuclide activity of kidneys decreases by 0.001percent/ kg/ m² of body mass index BMI, start at 0.08 (mCi). The fraction of radionuclide activity of kidneys decreases by 0.001percent/ kg/ m² of body mass index BMI, start at 1.7 %, and that radionuclide activity and fraction radionuclide activity in kidneys is decrease with patient body mass index (BMI) increase.

Key Words: Gamma Camera, Nuclear medicine, internal dosimetry, radiopharmaceuticals

Introduction/Background:

Radiopharmaceuticals used in diagnostic and therapeutic nuclear medicine are generally delivered to the patient via intravenous injection. Because the kidneys serve as the major excretory organ of the body where toxins, metabolic wastes, and excess ions are removed from the bloodstream, radioactivity uptake and local tissue irradiation will consistently be observed in this organ. Other organs, such as the liver or the spleen, concentrate radioactive materials fairly uniformly at the macroscopic level. However, because of its unique physiology, the kidneys are seen to concentrate radioactivity nonuniformly [1-3]. For materials that are readily filtered by the kidneys, radioactivity is initially concentrated within the renal cortex, followed by sequential concentration in the outer medulla, inner medulla, papillae, and renal pelvis. After absorption of water in the inner medulla, radioactivity is intensely concentrated within the papillary ends of the medullary pyramids. Other substances, however, may bind to the tissues of the renal tubules, and, thus, persistent concentrations of radioactivity can be seen in the renal cortex. [4] Kidney dosimetry is typically conducted using single-region models that require the assumption of a uniform activity concentration and permit only the estimate of the mean absorbed dose to the organ [5]

A bone Scan or scintigraphy is a nuclear medicine test to find certain abnormalities in bone; it is primarily used to help diagnose a number of conditions relating to bones [6]

The role of internal dosimetry in diagnostic nuclear medicine is thus to provide the basis for stochastic risk quantification. Once this risk is quantified, it may be used to optimize the amount of administered activity in order to maximize image quality while minimizing patient risk. This optimization is considered, and always evaluated for any imaging procedure [7]

The WHO has confirmed that the body mass index (BMI) is a reliable and convenient way of assessing the relationship between an adult's body mass and height [8].

Body mass index (BMI) is a universally used unit of measurement expressed as kg/m^2 . It is therefore calculated by dividing an individual's mass in kilograms by the square of their height in meters [9]

In 1993, the WHO assembled an Expert Consultation Group with a charge of developing uniform categories of the BMI [10]. Four categories were established: underweight, normal, overweight, and obese. An individual would be considered to be underweight if his/her BMI was in the range of 15 to 19.9, normal weight if the BMI was 20 to 24.9, overweight if the BMI was 25 to 29.9, and obese if it was 30 to 35 or greater [11]. The sample of patients was classified on the four (BMI) categories underweight, normal, overweight, and obese.

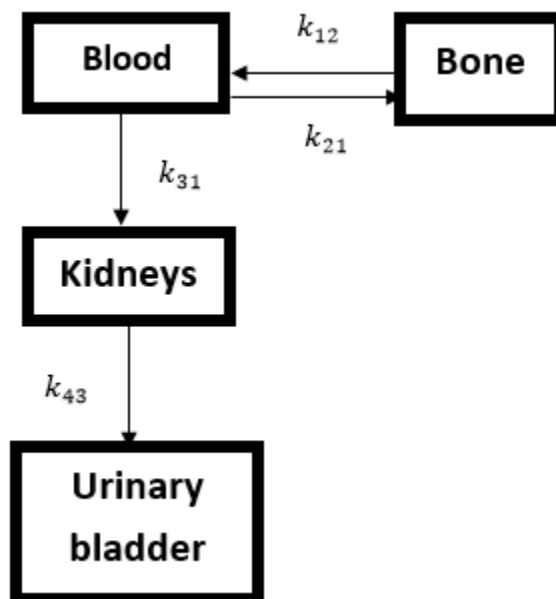
The main objective of this study is to show the relationship between the radionuclide activity, the fraction of injected activity in the kidney and body mass index (BMI) during the Nuclear Medicine scans specifically bone scan among Sudanese patients, using Scintillation Camera Planar Imaging Techniques to measure radionuclide activity in the kidneys. Most scintillation camera systems used in clinical nuclear medicine are computer-based and provide software for generation of ROIs and

statistical analysis [12], and calculate the body mass index (BMI) from biodata of the sample, then obtain the relationship by using Windows Microsoft Excel program.

Materials and Methods:

The data of this study was collected from the five main centers of Nuclear Medicine in Sudan: Radiation and Isotope Center of Khartoum, Nuclear Medicine and Oncology Center, Shendi University, Department Of Nuclear Medicine National Cancer Institute, University of Gazira Wad Medani, Department Of Nuclear Medicine, Royal care International Hospital, Al-Nilain Diagnostic Center- Khartoum, which covers all Sudanese regions, The sample of study were randomly selected from available data in sites, it contain 148 patients, undergoing of bone scan, 3 hrs post injection of average activity of 20.1 mCi of ^{99m}Tc – methylenediphosphonate (MDP). Single photon emission computed tomography (SPECT) system (Mediso manufacture) was used for performing bone scans on patients as employed in studies, the data was obtain by using Scintillation Camera Planar Imaging Techniques, and calculated radionuclide activity for the kidneys by using formula derived from the formalism of the Medical Internal Radiation Dosimetry committee (MIRD), the biodata for patients was obtained include the weight and height of patients, Quantitative analyses were performed on images acquired by drawing region of interests (ROIs) by the system's software application Mediso / Medical Imaging systems –InterView XP, for the kidneys, also for whole body, anterior and posterior, and tabulating counts of radionuclide activity, the average counts were calculated from the conjugate view counting by using geometric mean count equation : $\text{GMC} = \sqrt{I_A \times I_p}$ where I_A and I_p are the anterior and posterior counts respectively, then the count of right Kidney and left kidney were calculated and the average kidney count was obtained, the fraction of counts in kidneys was calculated from whole body count, and then the radionuclide activity in kidneys was estimated by looking for an average of injected dose with the whole body counts and compare the fraction of activity in kidneys with that ratio, and the counts were converted into radionuclide activity (mCi) [13]. Also the body mass index (BMI) was calculated for each patient by dividing an individual's mass in kilograms by the square of their height in meters, then a graphs between radionuclide activities and fraction radionuclide activities in kidneys and the (BMI) were made by using Windows Microsoft Excel program, and the equation of the relation were made. Also the sample of patients was classified on the four (BMI) categories: underweight, normal, overweight, and obese.

Fig (1) Show Biokinetic Model for (^{99m}Tc) MDP for Bone scan [14]



Compartment 1 represents blood and extracellular fluid (ECF); compartment 2, bone; compartment 3, kidneys; and compartment 4, urine.

Results and Discussion:

Radionuclide activity in kidneys

The study found that the experimental measured radionuclide activity in kidneys in bone scan for 148 patients 3 hrs post injection average of activity 20.1 mCi of ^{99m}Tc MDP was (0.07 mCi). The study also found that (1.45 %) of the injected dose remained in the kidneys in bone scan, which reflects that low radiation dose was received by the kidneys and bladder during bone scan using ^{99m}Tc -MDP.

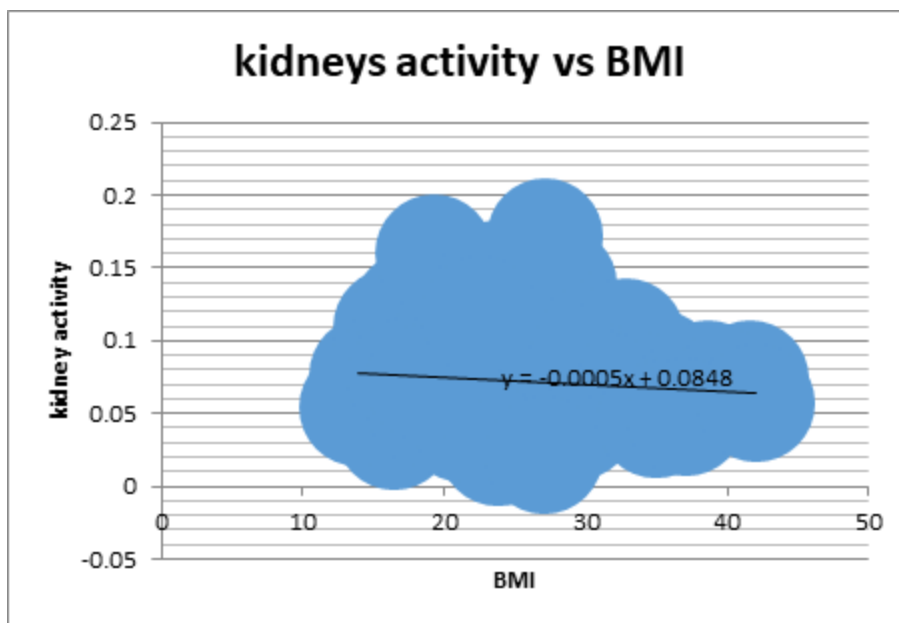
The sample of patients was classified on the four (BMI) categories as:

underweight	normal	overweight	obese
17%	32%	26%	25%

This reflected that the sample of the study contains all four (BMI) categories.

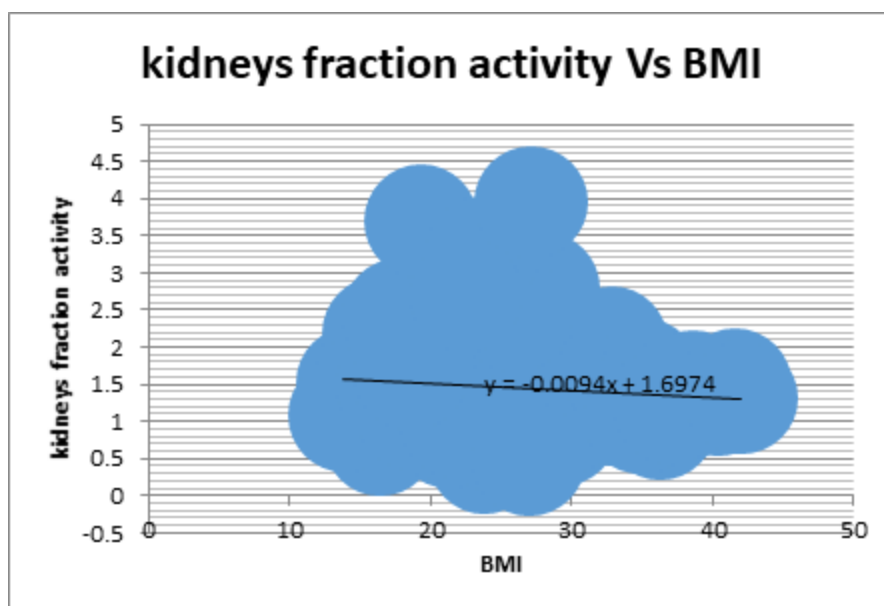
Relationship between kidneys radionuclide activity and the (BMI)

The graph contains the radionuclide activity in kidneys (mCi) in Y -axis and the (BMI) (kg /m²) in X -axis is:



Relationship between fraction of kidneys radionuclide activity and the (BMI)

The graph contains the fraction of radionuclide activity in kidneys (mCi) in Y -axis and the (BMI) (kg /m²) in X -axis is



Conclusions:

The results of the study showed that the radionuclide activity of kidneys decreases by 0.001percent/ kg/ m² of body mass index BMI, start at 0.08 (mCi).

The fraction of radionuclide activity of kidneys decreases by 0.001 percent/ kg/ m² of body mass index BMI, start at 1.7 %, and that radionuclide activity and fraction radionuclide activity in kidneys are decrease with patient body mass index (BMI) increase.

Acknowledgment:

I would like to give my thanks to administration and staff of the five centers of Nuclear Medicine in Sudan, for their helpful stand in data collection, Radiation and Isotope Center of Khartoum, Nuclear Medicine and Oncology Center, Shendi University, Department Of Nuclear Medicine National Cancer Institute, University of Gazira Wad Medani, Department Of Nuclear Medicine, Royal care International Hospital, Al-Nilain Diagnostic Center- Khartoum.

Reference:

- 1- McAfee JG. Problems in evaluating the radiation dose for radionuclides excreted by the kidneys. In: Cloutier RJ, Edwards CL, Snyder WS, eds. Medical Radio-nuclides: Radiation Dose and Effects. Oak Ridge, TN: U.S. Atomic Energy Commission; 1969:271–294.2.
- 2- Willis KW, Martinez DA, Hedley-Whyte ET, Davis MA, Judy PF, Treves S. Renal localization of ^{99m}Tc -stannous glucophetionate and ^{99m}Tc -stannous dimer-captosuccinate in the rat by frozen section autoradiography: the efficiency and resolution of technetium- 99m . *Radiat Res.* 1977;69:475–488.3.
- 3- Bonnin F, Petegnief Y, Petiet A, Stievenart JL, Colas-Linhart N, Bok B. Tissular kinetics of radiopharmaceuticals (Rph) in the rat kidney using a radioimager (Ri) [abstract]. *J Nucl Med.* 1998;39(suppl):185P.
- 4- MIRD Pamphlet No. 19, Bouchet et al, (2003) “Absorbed Fractions and Radionuclide S Values for Six Age-Dependent Multiregion Models of the Kidney”, *THE JOURNAL OF NUCLEAR MEDICINE* •Vol. 44•No. 7•July 2003, pages: 1113-1114
- 5- Cristy M, Eckerman KF. Specific Absorbed Fractions of Energy at Various Ages from Internal Photon Sources. ORNL/TM-8381/Vols. I–VII. Oak Ridge, TN: Oak Ridge National Laboratory; 1987.
- 6- Daryoush Shahbazi-Gahrouei, Mohsen Cheki1, Masoud Moslehi, “Estimation of Organ Absorbed Doses in Patients from ^{99m}Tc -diphosphonate Using the Data of MIRDose Software”, Short Report, *Journal of Medical Signals & Sensors*, Vol 2 | Issue 4 | Oct-Dec 2012, page: 231
- 7- IAEA, (2011), “Report of a consultancy meeting”, International Atomic Energy Agency, Vienna: IAEA. held 26-28 September 2011
- 8- Frank, Q.N. Body Mass Index Obesity, BMI, and Health: A Critical Review. *Nutr. Today* 2015,50, 117–128
- 9- Chen Ding and Yumei Jiang, 2020, The Relationship between Body Mass Index and Physical Fitness among Chinese University Students: *Healthcare* 2020,8, 570; doi:10.3390/healthcare8040570, This article is an open access article distributed under the

terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

- 10- WHO. Physical Status: The Use and Interpretation of Anthropometry: Report of a World Health Organization (WHO) Expert Committee. Geneva, Switzerland: World Health Organization; 1995
- 11- Frank Q. Nuttall, 2015, "Body Mass Index Obesity, BMI, and Health: A Critical Review" Nutrition Today journal's \ Volume 50, Number 3, May/June 2015, page 119
- 12- MIR16, Jeffrey A. Siegel, et al, (1999) "Techniques for Quantitative Radiopharmaceutical Biodistribution Data Acquisition and Analysis for Use in Human Radiation Dose Estimates", THE JOURNAL OF NUCLEAR MEDICINE, Vol. 40 . No. 2 (Suppl) page 415
- 13- Mohammed Elmoez, 2022, "Measurement of Organs dose during Nuclear Medicine Scans in Sudan", study of a thesis submitted for fulfillment of the requirements of the PhD in medical physics. Al-Neelain University - College of Graduate Studies.
- 14- MIR13, David A. Weber, et al, (1989) "Radiation Absorbed Dose from Technetium-99m-Labeled Bone Imaging Agents", THE JOURNAL OF NUCLEAR MEDICINE, Volume 30 Number 6 , page 1119

عنوان البحث

**الإرشاد الأكاديمي ودوره في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لدى الكليات الخاصة
بالتطبيق على كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا في الفترة من 2019-2021م**

د. مختار محمد خليل إبراهيم¹

¹ أستاذ مساعد، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة كرري، السودان.

بريد الكتروني: mokhtar19921@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3109>

تاريخ القبول: 2022/09/09م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدف البحث للتعرف على الدور الفاعل الذي يقدمه الإرشاد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الإستراتيجية، ودراسة تجربة كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا للإرشاد الأكاديمي. حيث تمثلت مشكلة البحث في السؤال الرئيس: إلى أي مدى يؤثر الإرشاد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لدى الكليات الخاصة؟ كما اختبر البحث عدة فرضيات أهمها: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإرشاد الأكاديمي و تحقيق الأهداف الإستراتيجية. إتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي و التاريخي وإسلوب دراسة الحالة.

توصل البحث لنتائج أهمها: اتضح من الدراسة أن الطلاب يتلقون الإرشاد الأكاديمي بصورة علمية بنسبة بلغت 52.2%. كما تبين من الدراسة بنسبة بلغت 54.72% أنه لا تتم متابعة كافة المشاكل التي تواجه الطلاب. جاءت أهم التوصيات في أن وحدة الإرشاد الأكاديمي تحتاج مزيد من التطبيق العلمي للعملية الإرشادية، وأنه على وحدة الإرشاد الأكاديمي الإهتمام بكافة المشاكل المتعلقة بالطلاب.

RESEARCH TITLE**ACADEMIC ADVISING AND ITS ROLE IN ACHIEVING THE STRATEGIC GOALS OF PRIVATE COLLEGES****Applying to Al-Fajr College of Science and Technology in the period from 2019-2021 AD****Dr. Mukhtar Mohammed Khalil Ibrahim¹**

¹ Assistant Professor, Faculty of Economics and Administrative Sciences, Karary University, Sudan.
Email: mokhtar19921@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj3109>

Published at 01/10/2022**Accepted at 09/09/2021****Abstract**

This research aims to identify the active role which academic guidance plays in achieving strategic goals, and to study Al Fajr College for Science and Technology's experience in academic guidance. Whereas the research main problem was: To what extent does academic guidance influence the achievement of strategic goals in private colleges? The test also tested several hypothesis, the most important was: there is statistical Indication relation between academic guidance and strategic goals achievement. The research followed the Descriptive, analytical and historical method and case study method.

The research concluded to several results, the most important are: it was clear from the study that students receive academic guidance in a scientific approach in a percentage reaching up to 52.2%. However, it was also discovered that problems facing students are not being addressed with a percentage of 54.72%. The highest recommendation stated that academic guidance unit requires more scientific application for the guidance process, and the unit of academic guidance must pay attention to all matters concerning the well being of their students.

المبحث الأول : الإطار المنهجي للبحث والدراسات السابقة:**أولاً : الإطار المنهجي :****المقدمة :**

ظهر الإرشاد الأكاديمي بشكل رسمي عام 1841م في ¹كلية كينون¹ بالولايات المتحدة الأمريكية وقد إقتصرت تطبيقه في تلك الفترة على أحد مسؤولي الكلية الذي تم تربيته بشكل كامل لمهنة إرشاد الطلاب والطالبات أكاديمياً ومساعدتهم في التعرف على أنظمة الجامعة بشكل عام ، وفي عام 1867م اشتركت جامعة ²جونز² أعضاء هيئة التدريس في عملية الإرشاد الأكاديمي بل وجعلته جزءاً لا يتجزأ من مهام عضو هيئة التدريس ، وقد إستمر الإرشاد الأكاديمي بهذا الشكل وبإمكانيات محدودة حتى بداية الثمانينيات والتسعينيات حيث يؤكد بول وزملاؤه : أن الإرشاد الأكاديمي إنتقل إلى مرحلة متقدمة من التميز وأن المرشد الأكاديمي أصبح شريكاً حقيقياً للطلاب من خلال مسيرته الدراسية.⁽¹⁾

لا يمكن فصل حياة الطلاب من بيئتهم الدراسية حيث أن العديد من الجوانب سواء كانت الإجتماعية أو الإقتصادية أو النفسية أو السياسية بل حتى الفكرية تؤثر على الطلاب مما يعرقل مسيرته العلمية والذي ينعكس سلباً على تحقيق الأهداف الاستراتيجية لدى المؤسسة التعليمية من زيادة النمو المعرفي وغيرها .

الإرشاد الأكاديمي هو مطلب ديني أمر الإسلام به قال تعالى : (وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..)⁽²⁾ ، كما أوصى بذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام عن أبي هريرة رضى الله عنه ، حيث قال : (حق المسلم على المسلم ست وذكر منها : وإذا إستصحك فأنصحك له)⁽³⁾. كما جاءت هذه الورقة البحثية لإبراز الدور الذي يقدمه الإرشاد الأكاديمي في معالجة جوانب القصور للطلاب وتقديم أنجع الحلول مما يدعم الإستقرار الأكاديمي والنفسي للطلاب.

مشكلة البحث:

الدور الذي تقدمه المؤسسات التعليمية هو من الأهمية بمكان في نهضة الأمم بتقديم مخرجات التعليم ولتحقيق الأهداف الاستراتيجية التي تسعى لها الجامعات و الكليات من زيادة النمو المعرفي والتطور العلمي ولا يكون هذا بمنى عن تفعيل دور الإرشاد الأكاديمي الذي أصبح يمثل أهم ركيزه في المؤسسات التعليمية ومن هنا جاءت مشكلة البحث في السؤال الرئيس:

➤ إلى أي مدى يؤثر الإرشاد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الاستراتيجية لدى الكليات الخاصة؟

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية:

1. ماهو الإرشاد الأكاديمي ؟ وماهي أهدافه ؟
2. ماهي الأهداف الاستراتيجية ؟ وأهميتها ؟
3. ماهو أثر الطلاب في تحقيق الأهداف الاستراتيجية ؟
4. ماهو أثر المرشد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الاستراتيجية ؟

¹. مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد (171 الجزء الثاني) ديسمبر 2016م.

².سورة المائدة ، آية رقم 2.

³.صحيح مسلم ، حديث رقم 2162.

5. ماهو أثر لوائح الكلية في تحقيق الأهداف الإستراتيجية ؟

أهمية البحث:

إن للإرشاد الأكاديمي دور في غاية الأهمية من حيث الإهتمام بكافة الجوانب فيما يتعلق بالطلاب من الجوانب النفسية والاجتماعية والإقتصادية والفكرية التي من شأنها أن تؤثر على الحصاد الأكاديمي للطلاب ، وبالتالي هذا يؤثر على الأهداف الإستراتيجية التي تسعى لها المؤسسات التعليمية بالأخص كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا.

أهداف البحث:

1. التعرف على الدور الفاعل الذي يقدمه الإرشاد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الإستراتيجية.
2. دراسة تجربة كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا للإرشاد الأكاديمي.
3. التعرف على المشكلات التي تواجه الطلاب وطرح أفضل البدائل لحلها.
4. إثراء المكتبة ببحث حديث وخاصة فيما يتعلق بدور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

فروض البحث:

الفرضية الرئيسية للبحث : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإرشاد الأكاديمي و تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

ويتفرع منها:

- 1.توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الطلاب و تحقيق الأهداف الإستراتيجية.
- 2.توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرشد الأكاديمي و تحقيق الأهداف الإستراتيجية.
3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين لوائح الكلية و تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

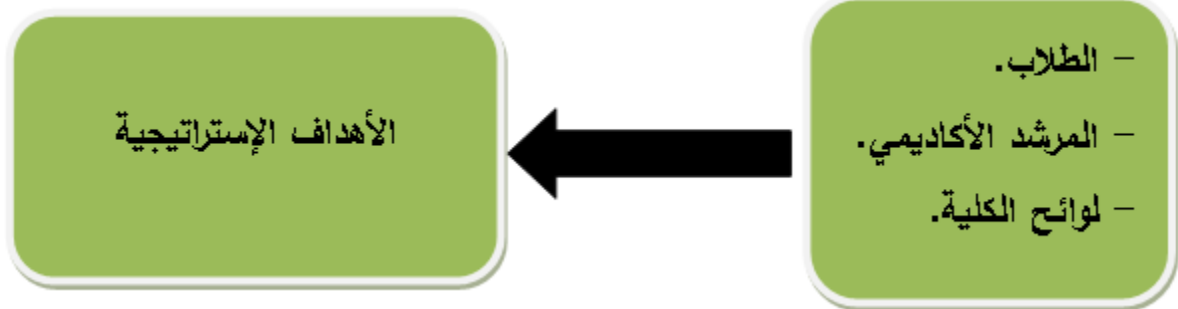
شكل (1) نموذج الدراسة :

المتغير التابع

الأهداف الإستراتيجية

المتغير المستقل

الإرشاد الأكاديمي.



المصدر : إعداد الباحث 2021م

منهج البحث:

➤ إتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي و التاريخي وإسلوب دراسة الحالة.

حدود البحث:

- **حدود موضوعية:** الإرشاد الأكاديمي ودورها في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لدى الكليات الخاصة.
- **حدود مكانية:** كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا - الخرطوم.
- **حدود زمانية:** يغطي البحث الفترة من 2019-2021م.
- **حدود بشرية:** أساتذة وطلاب كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا.

مصادر البحث:

- **مصادر أولية:** الإستبانة و الملاحظة.
- **مصادر ثانوية:** الكتب والمراجع والمجلات العلمية والدوريات والإنترنت.

ثانياً : الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى : فهد بن عبدالله الدليم (2014م)⁽⁴⁾

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع الإرشاد الأكاديمي في جامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس فيها في ضوء متغيرات الجنس والكلية والمستوى الأكاديمي والمعدل النسبه للطلبه ، ونوعية الخدمات الإرشادية المقدمة وأساليبها فيما يتعلق بالمرشدين ، تمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس : ما واقع الإرشاد الأكاديمي في جامعة الملك سعود من وجهة نظر طلبة الجامعة و أعضاء هيئة التدريس بها ، إستخدم الباحث المنهج الوصفي نظراً لمناسبته لأهدافها وتساؤلاتها وتحليل بياناتها ، توصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها : كشفت الدراسة عن وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في أبعاد العلاقة مع المرشدين والوعي بدور وتقييم العملية الإرشادية ككل .كذلك أظهرت نتائج تحليل إستجابات المرشدين عن تقديمهم لخدمات أساسيه في الإرشاد الوصفي. كما أوصت الدراسة بتؤخذ نتائج هذه الدراسه بشئ من الحيطة وعدم تعميم نتائجها على الأوضاع المشابهة نسبة لمحدودية العينه وأدوات البحث علاوة على إعتبرات أخرى كالزمان والمكان الذي تمت فيه الدراسه.

الدراسة الثانية : عبدالناصر راضي محمد حسن(2015م)⁽⁵⁾

هدفت الدراسة إلى تقديم إطار متكامل لأداء وحدة الإرشاد الأكاديمي بكلية المجتمع ببريدة جامعة القصيم في عملية الإرشاد الأكاديمي و التعرف على آليات عملية قابلة للتطبيق والتقييم والمتابعة لإرشاد أكاديمي متميز للطلاب ، جاءت مشكلة البحث في السؤال الرئيس ما واقع أداء وحدة الإرشاد الأكاديمي بكلية المجتمع ببريدة ؟ إتبعت الدراسة المنهج الوصفي ، توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها : جاء أداء المرشد الأكاديمي في عملية الإرشاد بدرجة متوسطة ، أهم المعوقات التي واجهت وحدة الإرشاد والمرشدين الأكاديميين وقلة المكافآت والحوافز المشجعة لعملية الإرشاد ، حيث جاءت أهم التوصيات في أنه من الضروري تفرغ أعضاء الوحدة والمرشدين الأكاديميين لعملية الإرشاد ، وضرورة تدريبهم على مهارات الإرشاد المتميز في ظل المعايير .

⁴ .فهد بن عبدالله الدليم ، واقع الإرشاد الأكاديمي في جامعة الملك سعود من وجهة نظر طلابها والمرشدين من أعضاء هيئة التدريس ،مجلة آداب ج.بني سويف العدد 10 ، جامعة الملك سعود ، 2014م.

⁵ .عبدالناصر راضي محمد حسن ، أداء وحدة الإرشاد الأكاديمي في ضوء معايير ضمان الجودة والإعتماد ، (كلية المجتمع ببريدة نموذجاً) ، جامعة القصيم ، 2015م.

الدراسة الثالثة: نايف حمد ، حازم الموني(2014م)⁽⁶⁾

هدفت الدراسة للتعرف على دور الإرشاد والعلاج بالواقع في خفض الشعور بالإكتئاب النفسي لدى المراهقين ، تمثلت مشكلة البحث في السؤال الرئيس : مادور برنامج إرشادي نفسي علاجي مبني على أسلوب الإرشاد والعلاج بالواقع في خفض الشعور بالإكتئاب النفسي لدى المراهقين ؟ إستخدم الباحث مقياس بيك للإكتئاب النفسي وبرنامج إرشادي ، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها : فاعلية الإرشاد والعلاج بالواقع من خلال برنامج إرشادي في خفض الإكتئاب النفسي لدى الطلبة المراهقين في التجريبية ، كما أصى الباحثان بضرورة توسيع الخدمات في مجال الإرشاد والعلاج النفسي وتفعيله والإستفادة منه كإسلوب علاجي ووقائي لغرض الإهتمام بطلاب المدارس والجامعات من الإصابة بالإكتئاب ، ومساعدتهم على حل مشاكلهم النفسيه والحد من إنتشار هذا الإضطراب ومن الإضطرابات النفسيه الأخرى ، وإكسابهم القدرة على تعلم مهارات معرفيه وفكرية وسلوكية لمواجهة تلك الظواهر وحل المشكلات التي تتعلق بها.

الدراسة الرابعة: بسام بنات ، خضر مصلح(2006م)⁽⁷⁾

يهدف هذا البحث للتعرف على المشكلات الدراسية التي يواجهها طلبة جامعة بيت لحم ، تمثلت مشكلة البحث في السؤال الآتي : ما درجة المشكلات الدراسية التي يواجهها طلبة جامعة بيت لحم يواجهها طلبة جامعة بيت لحم . إستخدم الباحث المنهج الوصفي الذي

يعتمد على دراسة الظاهرة في الوقت الحاضر وكماهو الواقع ، توصل البحث إلى عدد من النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في درجة المشكلات الدراسية التي يواجهها تعزي لمتغير الجنس مما يشير إلى أن المشكلات الدراسية لا تتأثر كثيراً بجنس الطلبة وأن المشاكل الدراسية متماثلة تقريباً ، كما أوصى الباحث ضرورة أخذ المشكلات التي أبرزتها الدراسة بعين الإعتبار وإيجاد حلول عملية لها من قبل المسؤولين بالجامعة.

الدراسة الخامسة: هادي صالح رمضان(2013م)⁽⁸⁾

هدفت البحث إلى الكشف عن الحاجات الإرشادية لدى طلبة كلية التربية وعلاقتها بالجنس والتخصص العلمي من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية : ما الحاجات الإرشادية لدى طلبة كلية التربية ؟ إستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، توصل البحث إلى النتائج الآتية : أن حاجات الطلبة تركزت على الجوانب الإجتماعية حيث جاءت في مقدمة تلك الحاجات ، وهي مشكلة السيطرة الأمنية والحوازر بأنواعها التي أدت إلى إنزعاج الطلبة بسبب الإزدحام وتأخرهم دوماً عن المحاضراتهم الصباحية وفي وصولهم إلى بيوتهم عند العوده. تمثلت أهم التوصيات في : مناقشة الجهات المختصة برفع الحواجز والسيطرات الكثيرة عن الشوارع العامة لتسهيل سير المركبات التي أصبحت عائقاً أمام وصول الطلبة إلى المقاعد الدراسية.

⁶. نايف حمد ، حازم الموني ، دور الإرشاد والعلاج بالواقع في خفض الشعور بالإكتئاب النفسي لدى المراهقين ، مجلة المنارة ، مجلد 20 العدد الأول ، 2014م.

⁷. بسام بنات ، خضر مصلح ، المشكلات الدراسية التي يواجهها طلبة جامعة بيت لحم ، مجلة جامعة بيت لحم ، العدد 2006، 25م.

⁸. هادي صالح رمضان ، الحاجات الإرشادية لدى طلبة كلية التربية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد 12 ، العدد 3 ، 2013م.

التعقيب على الدراسات السابقة :

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها الإرشاد الأكاديمي بصورته العامة ، كما إستعانت الدراسات بإسلوب دراسة الحالة . حيث جاءت أوجه الاختلاف في أن الدراسة الحالية تناولت دور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق الأهداف الإستراتيجية بينما تناولت الدراسات السابقة واقع الإرشاد من وجهة نظر الطلاب والمرشدين من أعضاء هيئة التدريس وتناول بعضها أداء وحدة الإرشاد الأكاديمي في ضوء معايير ضمان الجودة والإعتماد وغيرها تناول دور الإرشاد والعلاج بالواقع في خفض الشعور بالإكتئاب النفسي لدى المراهقين و الحاجات الإرشادية ، إستفاد الباحث من الدراسات السابقة في طريقة طرح ومناقشة موضوع الإرشاد الأكاديمي بصورة مختلفة .

المبحث الثاني: الإطار النظري :**أولاً : الإرشاد الأكاديمي :****مفهوم الإرشاد الأكاديمي :**

يعرف الإرشاد الأكاديمي بأنه عملية منظمة تستهدف مساعدة الطلاب على مواجهة صعوباتهم ومشكلاتهم ومساعدتهم على التكيف مع زملائهم وبيئتهم الأكاديمية وفقاً للقيم المجتمعية وتنميتهم معرفياً ومهنياً، والعمل على زيادة دافعيتهم للتعلم، وإكسابهم المهارات والإتجاهات والخبرات الإيجابية والثقة بالنفس⁽⁹⁾.

- ويرى المحبوب أن الإرشاد الأكاديمي عملية فنية وإدارية تتم من خلال مرشد أكاديمي لديه المعلومات ، والخبرات، والمهارات، والخصائص المناسبة التي يحتاج إليها الطالب من أجل النجاح في مسيرته التعليمية ، وبما يتناسب مع قدراته ، وإمكاناته⁽¹⁰⁾ .

- يعرف أيضاً الإرشاد الأكاديمي بأنه الخدمات الإرشادية التي يقوم بها المرشد لتنمية الطالب معرفياً ومهنياً وحل المشكلات التي تعوق تقدم تحصيله الدراسي، بالإضافة إلى إكسابه المهارات والإتجاهات والخبرات الإيجابية وفقاً للقيم المجتمعية⁽¹¹⁾ .

ويرى الباحث ملخص التعريفات السابقة في الآتي :

1. الإرشاد الأكاديمي يعمل على تحديد نقاط الخلل تحديد دقيقاً لدى الطالب.
2. الإرشاد الأكاديمي يهتم بكافة القضايا المتعلقة بالطالب داخل وخارج البيئة التعليمية (اقتصادية ، دينية ، سياسية ، إجتماعية ، ثقافية ، سلوكية).
3. الإرشاد الأكاديمي يسعى لتوفير البيئة التعليمية المناسبة التي تدعم الإستقرار الدراسي لدى الطالب.

⁹. المنسي، حسن عمر ، مشكلات الطلاب متدني التحصيل الدراسي من وجهة نظرهم في كلية المعلمين بمحافظة الرس بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، العدد (1) المجلد 17 ، 2004 ، ص 117.

¹⁰. محبوب، عبد الرحمن إبراهيم . خصائص المرشد الأكاديمي كما يدركها طلبة كلية التربية بجامعة الملك فيصل ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، المجلد 2 العدد1 ، 2001م ، ص33.

¹¹. سليمان رجب، ؛ و علا محمد، سيكولوجية الإرشاد الأكاديمي والمهني "نحو مستقبل متميز" ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة ، القاهرة ، 2013م ، ص17.

4. الإرشاد الأكاديمي يفتح للطالب أفق جديدة عن طريق التنمية المعرفية في مختلف المجالات والتخصصات.

5. الإرشاد الأكاديمي يُدعم رؤية المؤسسة التعليمية في تحقيق أهدافها الإستراتيجية وذلك عن طريق تمهيد ميدان العمل.

أهداف الإرشاد الأكاديمي:

إن مفهوم الإرشاد الأكاديمي في إطاره الواسع ليس فقط مجرد التسجيل، فالمرشد الأكاديمي يجب أن يبني علاقة متصلة مع الطالب فهو واجهة مسئولة تمثل الكلية بمستوى معين، وعليه فهو الأكثر معرفة بإحتياجات الطلاب والإرشاد الأكاديمي له عدة أهداف⁽¹²⁾:

1- إكساب الطلبة مهارة الضبط والتوجيه الذاتي ، والتي تعني الوصول بهم إلى درجات من الوعي، وفهمهم لظروفهم ومحيطهم فهما أكبر.

2- تحقيق التوافق والتكيف للطلبة من أجل تسهيل قدرتهم على القيام بالوظائف المختلفة، والإهتمام بحالات التأخر الدراسي .

3- العمل على دراسة أسباب هذا التأخر وتقديم العون العلاجي والوقائي ، وتقديم الخدمات الإرشادية الوقائية والإنمائية التي تحقق الفاعلية والكفاية الإنتاجية في مجال التحصيل الدراسي .

4- متابعة الطلبة خلال فترة الدراسة الجامعية ، ومساعدتهم في إختيار المقررات الدراسية المناسبة حسب الخطة الدراسية الموضوعة للحصول على الدرجة العلمية بنجاح " من خلال تذليل العقبات التي تصادفهم أثناء دراستهم والتي تحول دون قدرتهم على التحصيل العلمي .

5- تقديم النصح في الأمور التي تؤثر في مسار تعليمهم ، وزيادة وعيهم برسالة الجامعة ورؤيتها وأهدافها وأنظمتها، والعمل على تغيير أفكارهم وإتجاهاتهم السلبية نحو التعليم وتبني أفكار أكثر إيجابية.

المرشد الأكاديمي :

يعرف المرشد الأكاديمي بأنه عضو هيئة تدريس يقوم بإرشاد الطالب ومساعدته لحل مشاكله الأكاديمية وتحسين تحصيله العلمي⁽¹³⁾.

مهام منسق وحدة الإرشاد الأكاديمي:

تتمثل في الآتي⁽¹⁴⁾:

1. الإشراف العام على المرشدين الأكاديميين ومتابعة مايرفع له من حالات.

2. إستقبال الطلاب الجدد والترحيب بهم في أول يوم من الدراسة وتعريفهم بنظام الكلية والجامعة.

¹². محمد حسن الطراونة،، قطيحات، نازك عبدالحليم ، درجة رضا طلبة كلية الآداب في جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة عن الإرشاد

الأكاديمي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية .الأردن . ع ٥٧ ، ص233

¹³. السملق، أميرة بنت رشيد ، أثر برامج الإرشاد الأكاديمي على التحصيل الدراسي من وجهة نظر خريجات الجامعة ، مجلة جامعة الملك سعود. 2010م ، ص6.

¹⁴. دليل الإرشاد الأكاديمي ، جامعة حائل ، الرقم 53836 / 13 ، 2016 ، ص 4.

3. توزيع الطلاب توزيع عدلاً حسب التخصص بين أعضاء هيئة التدريس بالكلية ، مراعيًا لجميع الجوانب النفسية والاجتماعية واللغوية.

4. إسقبال التقارير الخاصة بالطلاب وكذلك الحالات التي ترسل إليه من المرشدين الأكاديميين وحل مشاكلهم أو رفعها لوكيل الكلية للشئون الأكاديمية أو لعميد الكلية إذا احتاج الأمر .

5. تنظيم اللقاءات الإرشادية والتوجيهية والدورات وورش العمل المنظمة للعملية الإرشادية.

6. تسهيل مهام وأعمال المرشدين الأكاديميين وإعداد الملفات والنماذج الخاصة للطلاب.

7. مناقشة الكلية في المستجدات المتعلقة بالطلاب وسبل تطويرها وحلها.

مهارات الإرشاد الأكاديمي :

الإرشاد الأكاديمي يحتاج في تحقيق أهدافه إلى عدة مهارات يتميز بها المرشد الأكاديمي وأبرزها (15):

1. مهارة القيادة : قيادة الطلاب بروح الفريق الواحد وتحقيق الأهداف.
2. مهارة التعاطف: مشاركة الطلاب وجدانياً ونفسياً لمشكلاتهم وتطلعاتهم.
3. مهارة التخطيط : رسم الخطط المتميزة لكل طالب من أجل تحقيق النجاح.
4. مهارة التنظيم : تنظيم الوقت وإدارته مما يسهل عمليات التواصل مع الطلاب.
5. مهارة الإستماع : حسن الإستماع للطلاب والإنصات إليهم وتقبلهم.
6. مهارة إتخاذ القرار وحل المشكلات : جودة الإختيار وسرعة الإنجاز والتفنن في حل المشكلات.
7. مهارة الإرشاد الجمعي: الإلمام بطرق إرشاد الطلاب جماعياً وكيفية تنظيمهم والتأثير فيهم.

ثانياً: الأهداف الإستراتيجية :

تمهيد:

التخطيط (16): التخطيط نوعاً من العمل الشامل الذي يقوم على المنهج العلمي في البحث بقصد رسم خطة قابلة للتنفيذ في حدود الإمكانيات والموارد القابلة للإستثمار.

الإستراتيجية: هي وسيلة لتحقيق غاية معينة ، فهي رسالة المنشأة في المجتمع والتي تستخدم في قياس أداء المستويات الإدارية داخل المنشأة ، وتؤدي إلى ملاءمة أهداف المؤسسة وغاياتها التي تسعى إلى غايتها. (17)

التخطيط الإستراتيجي: هو عملية تطوير رسالة الشركة وأهدافها وخططها وسياساتها للمرحلة القادمة ، كما إنه عملية متكاملة تتعلق بتحديد مصالح الشركة في المحيط الخارجي. (18)

متطلبات التخطيط الإستراتيجي :

نظراً لتمييز التخطيط الإستراتيجي بتركيزه على عمليات بناء القرارات المستقبلية ووضع الأهداف والإستراتيجيات والبرامج الزمنية ، فإن هذه العملية لها متطلبات عديدة لكي تتم بالصورة المأمولة ، ويمكن إبراز

¹⁵ . المرجع نفسه ، ص4.

¹⁶ . سعد غالب ياسين ، الإدارة الإستراتيجية ، (عمان: دار البارزوري العلمية للنشر والتوزيع 1998م)، ص70.

¹⁷ . عابدة سيد خطاب، الإدارة والتخطيط الإستراتيجي في قطاع الأعمال والخدمات "سياسات إدارية"، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985م)، ص33.

¹⁸ . مصطفى العوجي ، أساليب في مجال التخطيط ، (الرياض: دار الفرزدق للنشر والتوزيع، 1988م)، ص30.

أهم متطلبات التخطيط الإستراتيجي فيما يلي (19):

- التحديد الدقيق للهدف الرئيسي الذي ترمي إلى تحقيقه الإستراتيجية.
- ضرورة توفر بيانات ومعلومات موثوقة ، حول الهدف والظروف المتوقعة أن تحيط به ، وذلك للوقوف على طبيعتها والإستعداد لمواجهتها.
- التعرف على الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة لتنفيذ الأهداف.
- تقديم تصور للأنشطة التي يجب أن تتخذ لتحقيق الأهداف للوقوف على التفاعلات.
- إيجاد علاقة تفاعلية بين مخططي الإستراتيجية ومنفذيها ، وذلك لتفعيل نقل التخطيط الإستراتيجي من الواقع النظري إلى الواقع العملي.
- قد تتطوي الإستراتيجيات على التحديد الدقيق للموازنات الخاصة بالإستراتيجية حيث تتضمن الموازنة نفقات التجهيزات والتشغيل والإحتياجات وكذلك مصادر التمويل العام لبند الموازنات.
- وضع خطة زمنية لتحقيق الهدف الرئيسي وما يتضمنه من أهداف فرعية.
- توفر معايير الإنجازات الحاصلة بمدى توافقها مع الهدف المراد تحقيقه ، إن جوهر التخطيط الإستراتيجي يتمثل في إمكانية التعرف على الفرص والتهديدات.

مفهوم الأهداف الاستراتيجية :

بعد تحديد الرؤية والرسالة والقيم المؤسسية ، يبدأ الفريق المسئول عن وضع الخطة الإستراتيجية بصياغة الأهداف الإستراتيجية والتي تمثل المرحلة الأخيرة في صياغة الخطة الإستراتيجية. وتعرف الأهداف الإستراتيجية بأنها مستويات الأداء والنتائج التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها ، وهي بمثابة أداة القياس التي يقاس بها أداء المنظمة ومدى تقدمها نحو المعايير والنتائج المنشورة⁽²⁰⁾.

الأساليب الست لوضع الأهداف الإستراتيجية :

تتمثل في الآتي (21) :

1. **إسلوب المشاركة** : يتم اشراك جميع العاملين حيث انهم هم الذين يعرفون المهام والواجبات والوظائف التي يجب القيام بها، وبذلك يتم ضمان تعاون العاملين واطلاق طاقاتهم لتحقيق الاهداف التي شاركوا في وضعها.
2. **دراسة الحالة** : يتم تكليف جهة معينة من داخل المنظمة او من خارجها بالقيام بتحليل وضع المنظمة وتحديد إتجاهاتها الحالية و المستقبلية كما هو مشار إليه في رؤية المنظمة ورسالتها.
3. **فرق العمل**: يتم تكليف فرق عمل مختصة بحيث يحدد كل فريق مجموعة من الأهداف يتم مناقشتها من قبل جميع أفراد الفريق وإعادة صياغتها لغاية الوصول إلى تحديد أهداف إستراتيجية مشتركة.
4. **العصف الذهني** : يتم بموجب هذه العملية الإعتماد على مجموعات من ذوي الخبرة والإختصاص بحيث يتم توفير خلوة لهم يجرون فيها نقاش معمق يخرجوا من خلاله بمجموعة من الأهداف الإستراتيجية للمنظمة.
5. **مجموعة التركيز**: يتم إختيار عدد من المختصين الذين يملكون معرفة وخبرة جيدة في المنظمة يتم إجراء حوار

¹⁹. المرجع نفسه ، ص30.

²⁰. محمد فتحي ، معضلات إدارية تبحث عن حلول ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 2002م ، ص13.

²¹. بلال خلف السكارنة ، التخطيط الاستراتيجي، دار النشر للتوزيع، الاردن. 2010م، ص32

معهم من أجل تحديد أهداف المنظمة.

6. أسلوب دلفي : تقوم لجنة من مجلس إدارة المنظمة أو فريق العمل المكلف بوضع مقترح للأهداف الاستراتيجية ثم يتم جمع المقترحات وتوزيعها على الأفراد في المجموعة مرة أخرى ليتم مراجعتها وهكذا تستمر العملية إلى أن يتم الإتفاق على الأهداف من قبل الجميع.

المبحث الثالث : الدراسة الميدانية :

أولاً : نبذة تعريفية عن كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا :
تتمثل في الآتي (22):

تأسست عام 2015م . وتقع في السودان ، الخرطوم ، شارع مدني ، شرق قصر القيروان .
عدد برامجها سبعة : (برنامج الطب والجراحة ، برنامج طب الأسنان ، برنامج الصيدلة ، برنامج المختبرات الطبية ، برنامج علوم التمريض ، برنامج العلوم الإدارية ، برنامج تقانة المعلومات).
الرؤية : تسعى الكلية للريادة والتميز في مجالات التعليم والتعلم والبحث العلمي وخدمة المجتمعات المحلية والإقليمية ، لتتبوأ مكانة مرموقة محلياً وإقليمياً وعالمياً.
الرسالة : إعداد الكوادر البشرية والكفاءات المدربة المتخصصة والمؤهلة القادرة على القيادة والريادة والإبداع والمتوافق مع حاجات سوق العمل المحلي ، والإقليمي ، والدولي ، والتركيز على البحث العلمي التطبيقي للإسهام في التنمية المستدامة للمجتمع المحلي وتطويره.
الأهداف : منها :

- ❖ إعداد خريج يعي تراثه الحضاري والإسلامي ويحرص على ترسيخ إيمانه بالله وولائه للوطن.
- ❖ إعداد خريج يتمتع بالخلق القويم ، الحريص على الإلتزام بالمنهج العلمي ، وتأهيله أكاديمياً.
- ❖ إعداد خريج قادر على الإبداع والإبتكار والتعلم الذاتي مدى الحياة.

القيم : (الإلتزام الوطني ، القيادة والعمل بروح الفريق ، النزاهة والشفافية ، العدالة وتكافؤ الفرص ، التعليم المستمر ، إحترام الرأي الآخر والتعددية الثقافية).

وحدة الإرشاد الأكاديمي بالكلية : تتلخص في الآتي (23) :

الرؤية : تعمل وحدة الإرشاد الأكاديمي على تطوير الخدمات الإرشادية ، بما يفي إحتياجات الطلاب ، وجعل هذه الخدمات متاحة لهم ، للإستفادة منها في تطوير شخصياتهم ومهاراتهم في المجالات المختلفة ، بالإضافة إلى السعي الدائم لرفع مستوى تقديم هذه الخدمات ، بما يتفق مع المعايير العالمية في تقديم الخدمات الإرشادية في مؤسسات التعليم العالي.

الرسالة : تسعى وحدة الإرشاد الأكاديمي إلى تقديم خدمات إرشادية متنوعة للطلاب ، بهدف تلبية إحتياجاتهم الأكاديمية . وتقدم الوحدة خدمات الإرشاد التي تهدف لمساعدة الطلاب على تنمية الجوانب المختلفة من شخصياتهم ، وزيادة مهاراتهم في التعامل مع الصعوبات المختلفة من خلال فترة دراستهم ، والتي قد تؤثر سلباً

²² دليل الطالب للإرشاد واللوائح الأكاديمية ، كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا ، 2017م.

²³ نشرة التعريف ، مفاهيم الإرشاد الأكاديمي للطالب ، كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا ، 2017م.

على أدائهم الأكاديمي وإستمرارهم بالجامعة . وتهتم وحدة الإرشاد الأكاديمي كذلك بتعزيز التعاون مع البرامج المختلفة بالكلية لتقديم نوعية متميزة من الخدمات التي تدعم العملية التعليمية.

الأهداف : تهدف وحدة الإرشاد الأكاديمي إلى ترجمة طموحات الكلية في إعانة الطلاب على فهم مشكلاتهم الأكاديمية والحرص على علاجها علاجاً نافعاً ، يثمر في تخريج جيل من أبناء وبناتنا ، مزودين بالعلم والإيمان والمعرفة والثقة بالنفس ، والقدرة على المشاركة في بناء التنمية في مجتمعاتنا.

ثانياً : عرض وتحليل البيانات وإختبار الفروض :

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب النوع (ذكر، أنثى)

م	النوع	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكر	58	36.5%
2	أنثى	101	63.5%
المجموع		159	100%

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور حيث بلغت نسبتهن 63.5% بينما بلغت نسبة الذكور 36.5%.

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمر (25 وأقل من 35 سنة، 35 وأقل من 45 سنة، 45 وأقل من 55 سنة، 55 سنة فأكثر)

م	العمر	التكرار	النسبة المئوية
1	25 وأقل من 35 سنة	142	89.3%
2	35 وأقل من 45 سنة،	13	8.2%
3	45 وأقل من 55 سنة	2	1.3%
4	55 سنة فأكثر	2	1.3%
المجموع		159	100%

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الفئة العمرية (25 وأقل من 35 سنة) أعلى من نسبة الفئات العمرية الأخرى حيث بلغت نسبتها 89.3% بينما بلغت نسبة الفئة (35 وأقل من 45 سنة) 8.2%، في حين تساوت نسبة الفئتين (45 وأقل من 55 سنة) و(55 سنة فأكثر) بعد أن حصل كل منهما على 1.3%.

جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المسمى الوظيفي (مرشد أكاديمي، موظف، طالب، عضو هيئة تدريس)

م	المسمى الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
1	مرشد أكاديمي	2	1.3%
2	موظف	8	5%
3	طالب	136	85.5%
4	عضو هيئة تدريس	13	8.2%
المجموع		159	100%

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الطلاب أعلى من نسب الآخرين حيث بلغت نسبتهم 85.5% من المستطلعين، يليهم أعضاء هيئة التدريس بنسبة 8.2%، والموظفين 5%، في حين بلغت نسبة المرشدين الأكاديميين 1.3%.
جدول رقم (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الخبرة العملية (أقل من 5 سنوات، 5 وأقل من 10 سنوات، 10 وأقل من 15 سنة، 15 سنة فأكثر)

م	الخبرة العملية	التكرار	النسبة المئوية
1	أقل من 5 سنوات	125	78.6%
2	5 وأقل من 10 سنوات	19	11.9%
3	10 وأقل من 15 سنة	5	3.1%
4	15 سنة فأكثر	10	6.3%
المجموع		159	100%

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة ذوي الخبرة العملية (أقل من 5 سنوات) أعلى من نسبة الآخرين حيث بلغت نسبتها 78.6%، بينما بلغت نسبة كلٍّ من الفئات (5 وأقل من 10 سنوات) 11.9%، والفئة (15 سنة فأكثر) 6.3%، والفئة (10 وأقل من 15 سنة) 3.1%.

جدول رقم (5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي (بكلوريوس، ماجستير، دكتوراه، أعلى من دكتوراه)

م	المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
1	بكلوريوس	134	84.3%
2	ماجستير	9	5.7%
3	دكتوراه	13	8.2%
4	أعلى من دكتوراه	3	1.9%
المجموع		159	100%

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة أصحاب المؤهل العلمي (بكلوريوس) أعلى من نسب الآخرين حيث بلغت نسبتهم 84.3% من المستطلعين، يليهم (دكتوراه) بنسبة 8.2%، و(ماجستير) 5.7%، في حين بلغت نسبة (أعلى من دكتوراه) 1.9%.

جدول رقم (6) يوضح قيم معامل الثبات لجميع محاور الاستبانة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا.

م	اسم المحور	العبارات	كرونباخ ألفا
1	الطالب	6	0.866
2	المرشد الأكاديمي	5	0.868
3	لوائح الكلية	5	0.847
4	الأهداف الاستراتيجية	5	0.881
	المجموع	21	0.866

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يلاحظ من الجدول أعلاه أن معامل الثبات لمحاور الاستبانة حسب كرونباخ ألفا تتراوح ما بين (0.847 - 0.881) وهذه القيمة تعتبر مقبولة لأغراض البحث العلمي. كما يلاحظ أيضا أن قيمة كرونباخ ألفا للاستبانة ككل (0.866) وهي قيمة مقبولة.

1 إلى 1.79 = لا أوافق بشدة.

1.80 إلى 2.59 = لا أوافق.

2.60 إلى 3.39 = محايد.

3.40 إلى 4.19 = أوافق.

4.20 إلى 5 = أوافق بشدة.

جدول رقم (7) يوضح نتائج المحور الأول (الطالب)

م	العبارات	التكرارات					المجموع	المتوسط الحسابي	الاستنتاج
		أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة			
1	لكل طالب ملف خاص به لدى وحدة الإرشاد الأكاديمي	73	39	23	18	6	159	3.97	أوافق
2	الطلاب يتلقون الإرشاد الأكاديمي بصورة علمية.	48	35	40	31	5	159	3.57	أوافق
3	يتم متابعة كافة المشكلات التي تواجه الطلاب.	40	32	43	35	9	159	3.37	محايد
4	إقتراح الحلول المثلى التي تتناسب مع الطلاب.	37	52	37	24	9	159	3.53	أوافق
5	يتم توعية الطلاب بكافة الحقوق.	58	25	34	34	8	159	3.57	أوافق
6	يتم توعية الطلاب بكافة الواجبات.	67	38	27	22	5	159	3.88	أوافق

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لعبارات المحور الأول تراوحت ما بين (3.37-3.97). ونجد أن

العبارة رقم (3) ومتوسطها الحسابي (3.37) تشير إلى أفراد العينة محايدين لهذه العبارة وهم يميلون للموافقة حيث أن المتوسط أعلى من المتوسط الفرضي 3. ونجد أن العبارات رقم (1، 2، 4، 5، 6) بلغت متوسطاتها الحسابية على التوالي (3.97، 3.57، 3.53، 3.57، 3.88)، ويشير هذا إلى أن أفراد العينة يوافقون على هذه العبارات وهي الأكثرية في هذا المحور.

جدول رقم (8) يوضح مدى تحقق الفرضية الأولى (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الطلاب وتحقيق الأهداف الاستراتيجية)

المتغير	عدد العبارات	المتوسط المحكي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الطلاب والأهداف الاستراتيجية	6	3	3.65	0.228	-14.495	5	0.000	الإيجابية

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يلاحظ من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي المحسوب لجميع العبارات بلغ (3.65)، وهو أعلى من المتوسط المحكي (3)، كما بلغ الانحراف المعياري (0.228)، وقيمة (ت) عند درجة حرية (5) = -14.495 وهي دالة عند مستوى (0.000)، مما يعني تحقق فرضية أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الطلاب وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

جدول رقم (9) يوضح نتائج المحور الثاني (المرشد الأكاديمي)

م	العبارات	التكرارات					التكرارات	التكرارات
		أوافق بشدة	لا أوافق بشدة	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
1	المرشدون الأكاديميون بالكلية ذو كفاءة.	62	43	21	26	7	159	أوافق
2	المرشدون الأكاديميون بالكلية مدربون.	65	41	30	16	7	159	أوافق
3	لكل مرشد مجموعة محددة من الطلاب مسؤول عنها.	68	23	24	34	10	159	أوافق
4	توافر معلومات كافية عن الطلاب لدى المرشد الأكاديمي.	55	41	27	29	7	159	أوافق
5	المرشدون الأكاديميون متوفرون في الكلية عند الحاجة.	54	28	38	34	5	159	أوافق

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لعبارات المحور الأول تراوحت ما بين (3.58-3.89). ونجد أن متوسطات العبارات كلها تشير إلى أن أفراد العينة يوافقون على هذه العبارات.

جدول رقم (10) يوضح مدى تحقق الفرضية الثانية (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرشد الأكاديمي وتحقيق الأهداف الاستراتيجية)

المتغير	عدد العبارات	المتوسط المحكي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
المرشد الأكاديمي والأهداف الاستراتيجية	5	3	3.72	0.123	-23.317	4	0.000	الإيجابية

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يلاحظ من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي المحسوب لجميع العبارات بلغ (3.72)، وهو أعلى من المتوسط المحكي (3)، كما بلغ الانحراف المعياري (0.123)، وقيمة (ت) عند درجة حرية (4) = -23.317 وهي دالة عند مستوى (0.000)، مما يعني تحقق فرضية أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرشد الأكاديمي وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

جدول رقم (11) يوضح نتائج المحور الثالث (لوائح الكلية)

م	العبارات	التكرارات					التكرارات	التكرارات
		أوافق بشدة	لا أوافق بشدة	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
1	لوائح الكلية واضحة لدى الطلاب.	88	27	26	11	7	159	أوافق
2	لوائح الكلية مكتوبة.	87	27	23	16	6	159	أوافق
3	لدى الكلية نظام حوافز عادل للطلاب.	32	28	35	45	19	159	محايد
4	لدى الكلية نظام عقاب عادل للطلاب.	53	28	33	32	13	159	أوافق
5	مشاركة الطلاب في عملية تعزيز ثقافة الإرشاد الأكاديمي.	48	33	38	26	14	159	أوافق

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لعبارات المحور الأول تراوحت ما بين (3.06-4.12). ونجد أن العبارة رقم (3) ومتوسطها الحسابي (3.06) تشير إلى أفراد العينة محايدين لهذه العبارة وهم يميلون للموافقة حيث أن المتوسط أعلى من المتوسط الفرضي 3. ونجد أن العبارات رقم (1، 2، 4، 5) بلغت متوسطاتها الحسابية على التوالي (4.12، 4.09، 3.48، 3.47)، ويشير هذا إلى أن أفراد العينة يوافقون على هذه العبارات وهي الأكثرية في هذا المحور.

جدول رقم (12) يوضح مدى تحقق الفرضية الثالثة (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين لوائح الكلية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية)

المتغير	عدد العبارات	المتوسط المحكي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
لوائح الكلية والأهداف الاستراتيجية	5	3	3.64	0.454	-6.682	4	0.003	الإيجابية

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يلاحظ من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي المحسوب لجميع العبارات بلغ (3.64)، وهو أعلى من المتوسط المحكي (3)، كما بلغ الانحراف المعياري (0.454)، وقيمة (ت) عند درجة حرية (4) = -6.682 وهي دالة عند مستوى (0.003)، مما يعني تحقق فرضية أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين لوائح الكلية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

جدول رقم (13) يوضح نتائج المحور الرابع (الأهداف الاستراتيجية)

م	العبارات	التكرارات					المتوسط الحسابي	المجموع	الاستنتاج
		أوافق بشدة	لا أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق	محايد			
1	تسعى الكلية لخلق بيئة دراسية مهيأة.	80	29	23	20	7	159	أوافق	
2	تحرص الكلية على نشر القيم الإسلامية.	80	37	20	18	4	159	أوافق	
3	تهتم الكلية بجودة الإرشاد الأكاديمي.	65	41	26	20	7	159	أوافق	
4	محاربة الكلية للسلوكيات غير الأخلاقية.	94	28	20	12	5	159	أوافق بشدة	
5	تسعى الكلية لخلق جو ودي بين الطلاب والمرشدين الأكاديميين.	69	30	25	20	15	159	أوافق	

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لعبارات المحور الأول تراوحت ما بين (3.74-4.22). ونجد أن العبارة رقم (4) ومتوسطها الحسابي (4.22) تشير إلى أفراد العينة يوافقون بشدة على العبارة. ونجد أن العبارات رقم (1، 3، 2، 5) بلغت متوسطاتها الحسابية على التوالي (3.97، 4.08، 3.86، 3.74)، ويشير هذا إلى أن أفراد العينة يوافقون على هذه العبارات وهي الأكثرية في هذا المحور.

جدول رقم (14) يوضح مدى تحقق الفرضية الرئيس (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإرشاد الأكاديمي وتحقيق الأهداف الاستراتيجية)

المتغير	عدد العبارات	المتوسط المحكي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الإرشاد الأكاديمي والأهداف الاستراتيجية	5	3	3.97	0.187	-12.284	4	0.000	الإيجابية

المصدر: اعداد الباحث (من بيانات الاستبيان - 2021)

يلاحظ من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي المحسوب لجميع العبارات بلغ (3.97)، وهو أعلى من المتوسط المحكي (3)، كما بلغ الانحراف المعياري (0.187)، وقيمة (ت) عند درجة حرية (4) = -12.284 وهي دالة عند مستوى (0.000)، مما يعني تحقق فرضية أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإرشاد الأكاديمي وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

الخاتمة

أولاً : النتائج :

- ❖ أثبتت الدراسة بنسبة 70.44% أن لكل طالب ملف خاصة لدى وحدة الإرشاد الأكاديمي.
- ❖ إتضح من الدراسة أن الطلاب يتلقون الإرشاد الأكاديمي بصورة علمية بنسبة بلغت 52.2%.
- ❖ تبين من الدراسة بنسبة بلغت 54.72% أنه لا تتم متابعة كافة المشاكل التي تواجه الطلاب.
- ❖ يشارك الطلاب في عملية تعزيز ثقافة الإرشاد الأكاديمي بنسبة بلغت 50.94%.
- ❖ تسعى الكلية بنسبة 68.55% لخلق بيئة دراسية مهياًة .
- ❖ بنسبة بلغت 73.58% على أن الكلية تحرص على نشر القيم الإسلامية.
- ❖ تهتم الكلية بجودة الإرشاد الأكاديمي بنسبة 66.66%.

ثانياً : التوصيات :

- ❖ لابد لوحدة الإرشاد الأكاديمي من إضافة كافة المعلومات غير المدرجة في الملفات ، المتعلقة بالطلاب داخل الكلية.
- ❖ تحتاج وحدة الإرشاد الأكاديمي مزيد من التطبيق العلمي للعملية الإرشادية.
- ❖ على وحدة الإرشاد الأكاديمي الإهتمام بكافة المشاكل المتعلقة بالطلاب.
- ❖ المحافظة على مستوى الكفاءة للمرشدين الأكاديميين.
- ❖ زيادة نسبة مشاركة الطلاب في تعزيز ثقافة الإرشاد الأكاديمي.
- ❖ الإستمرار على نشر القيم الإسلامية والمحافظة على البيئة الدراسية المهياًة للطلاب.
- ❖ المواصلة في الإهتمام بجودة الإرشاد الأكاديمي بالكلية.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

السنة النبوية: صحيح مسلم .

أولاً : الكتب العربية :

1. سعد غالب ياسين ،الإدارة الإستراتيجية ،عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 1998م.
2. عايدة سيد خطاب، الإدارة والتخطيط الإستراتيجي في قطاع الأعمال والخدمات "سياسات إدارية"، القاهرة: دار الفكر العربي، 1985م.
3. مصطفى العوجي ، أساليب في مجال التخطيط ، الرياض: دار الفرزدق للنشر والتوزيع ،1988م.
4. محمد فتحي ، معضلات إدارية تبحث عن حلول ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 2002م.
5. بلال خلف السكارنة ، التخطيط الإستراتيجي، دار النشر للتوزيع، الاردن.2010م.

ثانياً: المجالات العلمية :

6. فهد بن عبدالله الدليم ، واقع الإرشاد الأكاديمي في جامعة الملك سعود من وجهة نظر طلابها والمرشدين من أعضاء هيئة التدريس ، مجلة آداب ج.بني سويف العدد 10 ، جامعة الملك سعود ، 2014م.
7. عبدالناصر راضي محمد حسن ، أداء وحدة الإرشاد الأكاديمي في ضوء معايير ضمان الجودة والإعتماد ، (كلية المجتمع ببريدة نموذجاً) ، جامعة القصيم ، 2015م.
8. نايف حمد ، حازم الموني ، دور الإرشاد والعلاج بالواقع في خفض الشعور بالإكتئاب النفسي لدى المراهقين ، مجلة المنارة ، مجلد 20 العدد الأول ، 2014م.
9. بسام بنات ، خضر مصلح ، المشكلات الدراسية التي يواجهها طلبة جامعة بيت لحم ، مجلة جامعة بيت لحم ، العدد 25، 2006م.
10. هادي صالح رمضان ، الحاجات الإرشادية لدى طلبة كلية التربية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد 12 ، العدد 2013، 3م.
11. المنسي، حسن عمر ، مشكلات الطلاب متدني التحصيل الدراسي من وجهة نظرهم في كلية المعلمين بمحافظة الرس بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، العدد (1) المجلد 17 ، 2004 ، ص 117.
12. محبوب، عبد الرحم ن إبراهيم . خصائص المرشد الاكاديمي كما يدركها طلبة كلية التربية بجامعة الملك فيصل ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، المجلد 2 العدد 1 ، 2001م ، ص 33.
13. سليمان رجب، ؛ و علا محمد، سيكولوجية الإرشاد الأكاديمي والمهني نحو مستقبل متميز ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة ، القاهرة ، 2013 م .
14. محمد حسن الطراونة، قطيشات، نازك عبدالحليم ، درجة رضا طلبة كلية الآداب في جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة عن الإرشاد الأكاديمي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية .الأردن . عدد 57 .
15. السملق، أميرة بنت رشيد ، أثر برامج الإرشاد الأكاديمي على التحصيل الدراسي من وجهة نظر خريجات الجامعة ، مجلة جامعة الملك سعود. 2010 م .

ثالثاً : الدوريات العلمية :

16. دليل الطالب للإرشاد واللوائح الأكاديمية ، كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا ، 2017م.
17. دليل الإرشاد الأكاديمي ، جامعة حائل ، الرقم 53836 / 13 ، 2016.
18. نشرة التعريف ، مفاهيم الإرشاد الأكاديمي للطالب ، كلية الفجر للعلوم والتكنولوجيا ، 2017م.

عنوان البحث

**أهمية الدمج بين البحث اللساني والتربوي في تقديم مناهج وطرائق بيداغوجية قادرة على
الرفع من فعالية تدريس اللغات - المنصوبات في اللغة العربية نموذجا**

ذ. أمين إجروساون¹

¹ باحث بسلك الدكتوراه: جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

بريد الكتروني: ijroussaoun.amine.tsc@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31010>

تاريخ القبول: 2022/09/09م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

يسعى هذا البحث إلى إبراز أهمية البحث اللساني في تقديم مناهج وطرائق قادرة على الرفع من مستوى فعالية تدريس اللغة العربية، وذلك من خلال الانفتاح على حقول معرفية متنوعة، من بينها اللسانيات وعلوم التربية والعلوم المعرفية بصفة عامة، وذلك بهدف تجويد المناهج الدراسية وحل مجموعة من المشاكل التي تعيق تدريس اللغة العربية خاصة في جانب الدرس اللغوي وخاصة النحوي منه. والهدف الأسمى هو بناء درس نحوي جديد وذلك باعتماد مقاربات تربوية حديثة من ناحية واستثمار نتائج البحث اللساني الحديث في تجديد الخطاب التركيبي بالمقررات الدراسية. دامجين بذلك بين نتائج الدراسات اللسانية الحديث وبين المقاربة بالكفايات باعتبارها تصورا نظريا مؤسسا على نتائج علمية دقيقة في كل من الديدكتيك وعلم النفس التربوي. أما بالنسبة للتوصيات التي قدمناها فتمثلت في ضرورة إعادة مراجعة وتمحيص ما يتم تقديمه من معلومات وقواعد في المقررات الدراسية والتأكد من مطابقتها لنتائج الدراسات الحديثة، ومن جهة ثانية تجديد الطرائق البيداغوجية التي تعتمد في تدريس مكون الدرس اللغوي وجعل المتعلم فعلا هو محور العملية التعليمية التعلمية.

الكلمات المفتاحية: لسانيات - تربوية - ديدكتيك - لغة - تركيب

RESEARCH TITLE**THE IMPORTANCE OF MERGING LINGUISTIC AND EDUCATIONAL RESEARCH IN PROVIDING PEDAGOGICAL CURRICULAR AND METHODS CAPABLE OF INCREASING THE EFFECTIVENESS OF LANGUAGE TEACHING
The Object in Arabic language as a model****Amine Ijroussaou¹**

¹ PhD researcher: Mohammed V University, Rabat, Morocco.
Email: ijroussaoun.amine.tsc@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31010>

Published at 01/10/2022**Accepted at 09/09/2021****Abstract**

This research seeks to highlight the importance of linguistics research in providing methods that are capable of raising the level of effectiveness in teaching Arabic, through knowing various fields of knowledge for instance: linguistics, Educational sciences, and cognitive sciences in general.

To improve the educational subjects and solve numerous problems which can face teaching the Arabic language, in both sides linguistic and grammar.

Moreover, the ultimate goal is to build a new grammar lesson using new pedagogical approaches, and investing in modern linguistics results in renewing the synthetic discourse in academic courses by combining the modern linguistics results with the competency approach; since we consider it as a theoretical conception based on accurate scientific results in both didactic and educational psychology.

Furthermore, the recommendations that we made it represented the need for re-reviewing and scrutinizing the information and the rules which are provided in the academic courses to ensure their conformity with the recent studies.

On the other hand, the renewal of the pedagogical methods depends on teaching linguistic lessons and making the learner the center of the teaching-learning process.

Key Words: Linguistics – Education – didactics – language - syntax

تمهيد

لم تحظ ظاهرة المنصوبات في اللغة العربية بتجديد كبير على مستوى التحليل اللساني، فرغم وجود بعض الدراسات التي عالجت هذه القضية، فهي تبقى غير كافية لرصد مختلف القضايا التي تطرحها علينا هذه الظاهرة، وعلمنا أن المنصوبات تشكل أكبر صنف من الأسماء في اللغة العربية، فحل بعض المشاكل التي تعترض تدريسها سيعد مساهمة مهمة في تيسير تمرير الدرس اللغوي للمتعلمين خاصة، ولتعليم وتعلم اللغة العربية بصفة عامة.

في هذا السياق يأتي اقتراحنا لأحد هذه المنصوبات وهو المفعول لأجله موضوعا لهذا البحث. والغاية من ذلك هو سد بعض الثغرات التي تعرفها دراسة هذه القضية، محاولين في هذا السياق تقديم مقارنة جديدة لتحليل هذه الظاهرة وتعميمها على باقي المنصوبات، انطلاقا من مجموعة من الفرضيات. ويعتبر الإعراب من القضايا المهمة في الدراسات اللغوية قديما وحديثا. ذلك أن اللغات الطبيعية جميعها لا تكاد تخلو من سمة الإعراب من ناحية، وللدور الذي تلعبه هذه الظاهرة في تصورنا وفهمنا للجمل من ناحية أخرى.

في هذا السياق سعت النظرية التوليدية إلى تجاوز هذا النقص في وصف الأبنية، حيث ستعرف الدراسات اللغوية وخاصة التركيبية منها مرحلة تاريخية، تمثلت في اللسانيات التوليدية التي بزغت مع أولى أعمال نوام تشومسكي المؤسسة في كتابه: البنيات التركيبية سنة 1957، حيث قدم فيه تصورا شاملا وجديدا، يتمثل في تفسير الظاهرة اللغوية. مؤسسا أول نظرية تركيبية قائمة الذات في تاريخ الدراسات اللغوية. نظرية تجمع مختلف مستويات الدرس اللساني في نموذج واحد¹، بعدما كانت هذه المستويات تدرس منفصلة عن بعضها، وتحدث هنا عن المستوى الأصواتي وال fonولوجي والصرفي والتركيبية والدلالي. كما تميزت اقتراحات تشومسكي بقيمتها التفسيرية القوية.

ومحاولة منا حل بعض المشاكل التي تواجه متعلم اللغة العربية، خاصة في جانب الدرس اللغوي، فقد اشتغلنا في هذه الدراسة على أحد أصعب مستويات الدرس اللغوي ألا وهو المستوى النحوي، فعملنا على إحدى المنصوبات وهي "المفعول لأجله"، للمشكل الكبير الذي يعترض التلاميذ في ضبط واستيعاب ما تطرحه هذه الأسماء من مشاكل. ونحاول أن نوسع دائرة البحث لتشمل المنصوبات جميعها. كونها تتسم بالشيء الكثير من التعقيد والتداخل مما يثير عوائق عدة في تدريسها.

إن معاناة قضية "الإعراب" وهي واحدة من قضايا عديدة تطرحها المنصوبات في اللغة العربية في العربية كفيل بتبيان الإشكالات المتعلقة بصعوبة هذه الأسماء على التحليل. وهو ما يستدعي مقاربتها بطرائق مختلفة، وذلك من خلال اقتراح مقارنة جديدة في التحليل لتسهيل تناولها وفهمها. إن ما يستدعي اقتراح مقارنة جديدة ومبسطة في التحليل بقوة هو: وجود عدة مشاكل تواجه تعليم اللغة العربية، ويذكر كنهاي منها²

¹ أنظر تشومسكي 1975

² كنهاي عبد القادر (2010): إشكالية ظاهرة المنصوبات في اللغة العربية: السمة الإعرابية وتوحيد التحليل، مقال من كتاب: السمات في التحليل اللغوي: منشورات مختبر اللسانيات والتواصل: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك - جامعة الحسن الثاني بالمحمدية، الدار البيضاء.

1- عزوف وعدم رغبة المتعلمين في دراسة اللغة العربية. هذا العزوف الذي يصل إلى حد الكره لدى الكثير من المتعلمين.

2- كثرة الوظائف النحوية التي تشملها ظاهرة الإعراب في اللغة العربية وتداخلها بشكل يجعلها صعبة الضبط، حيث يصرح العديد من المدرسين بالصعوبة التي يجدونها في التدريس مقارنة بمكونات أخرى.

3- اعتماد الكتاب المدرسي للقواعد التي نجدها في كتب النحو العربي القديم دون الأخذ بعين الاعتبار مستوى التلاميذ في الفهم والتحليل والقدرة على التجريد.

4- طابع الإبهام والتجريد في القواعد وفي اللغة الواصفة التي يقدم بها وصف وتحليل ظاهرة الإعراب وغيرها، والتي تنتهي غالبا بإعراب يجتر القواعد النحوية القديمة الصارمة دون تفسير منطقي كاف ودون تقديم الغاية من تدريس هذه الظاهرة أو تلك. مما يجعل المتعلم لا يتحسس الهدف منها بالتالي يقع في النفور وعدم الاهتمام.

إن الوقوف عند هذه الظاهرة يمكننا من رصد ما تطرحه هذه الأخيرة من مشاكل أمام نجاعة أي عملية بيداغوجية في التدريس، فالإعراب مرتبط بعدة قضايا تخص طبيعة اللغة العربية منها الطريقة التي تدرس بها بشكل عام، ومن أهم القضايا التي تطرح هنا ما يلي:

أولا : خاصة الإعراب الصرفي في اللغة العربية.

حيث تتميز اللغة العربية كما أشرنا بإعرابها الصرفي الذي يظهر على آخر الكلمات لتحديد مواقعها ووظائفها النحوية، ويصبح الأمر أكثر تعقيدا حين يلاحظ أن اللغة العربية تتميز بثنائية الإعراب، وأمام هذا الكم الهائل من الإشكالات التي يطرحها الإعراب، يمكن تصور مدى الصعوبات التي تعترض المتلقي والمعلم في تعلم وتعليم هذه الظاهرة.

ثانيا : تعدد مواقع إعراب الرفع والنصب والجر .

إن الوقوف عند عدد هذه الوظائف النحوية التي ترد بالعلامة الإعرابية نفسها، يكفي لكي يستشف المرء القدر من الصعوبة التي تواجه المتعلم في تحديد الوظيفة النحوية التي تأخذها الكلمات في سياق من السياقات.

المبحث الأول : المفعول لأجله وتداخل إعرابي النصب والجر

مقدمة:

نحاول من خلال هذا المبحث تأكيد صدقية فرضيتنا القائلة أن الإعراب الأصلي في المفعولات - باستثناء المفعول به- هو إعراب الجر لا إعراب النصب.

فمن بين الإشكالات المطروحة بالنسبة لقضية الإعراب، مسألة التعالق بين الإعرابات نفسها، والتي يثيرها الجر، فمن ناحية هناك العلاقة بين الرفع والجر، والعلاقة بين النصب والجر من ناحية ثانية. وسنقتصر في هذا السياق على رصد العلاقة الثانية .

"إعراب الجر قد يأتي مناوبا إما للنصب وإما للرفع، ويستنتج بعض الباحثين من خلال هذا التناوب أن

إعراب الجر لا يشكل إعراباً أساسياً إلى جانب الرفع والنصب، وإنما يظهر كمنابو لهما".³ "فحين يكون حرف الجر محققاً فإن المفعول يتلقى إعراب الجر، وحين لا يتحقق الحرف فإن المفعول يتلقى إعراب النصب من الفعل. وقد استدلت بعض النحاة على أن حق المفعول النصب سواء أكان فضلة للفعل أو للحرف، فإذا كان فضلة للفعل استحق النصب في اللفظ والمعنى -المحل- وإن كان فضلة للحرف فإنه ينصب على المحل".

"إلا أن ما يسود حالياً هو أن فضلة الفعل تتلقى منه النصب، وعندما يرد حرف الجر فإنها تتلقى إعراب الجر من هذا الحرف".⁴

لكننا في هذا الإطار سنعمل على فرضية مضادة، إذ نعتبر أن في هذه التناوبات الإعرابية دليلاً على أن الإعراب الأصلي بالنسبة للمفعول لأجله هو إعراب الجر، وليس العكس. وسنركز في هذا المبحث على العلاقة بين النصب والجر فحسب .

ويمكن دراسة هذا التعالق بين الإعرابات في العربية من خلال ظاهرتي "النصب على نزع الخافض" وكذا "الحذف والإيصال"

فرضية : - النصب على نزع الخافض

إن الفرضية التي نتبناها في هذا الإطار هي أن إعراب النصب الذي يتلقاه المفعول لأجله وغيره من المفاعيل التي تنضبط لنفس الأحكام، ناتج عن نزع الخافض، وليس ناتجاً عن عامل هو الفعل، وهو ما سنستدل عليه فيما سيأتي.

تعتبر ظاهرة النصب على نزع الخافض قضية بارزة بشكل كبير في الواقع العملي للغة نطقاً وكتابةً، وهذا السلوك المتمثل في إجراء بسيط هو حذف حرف - زائد - ليس سلوكاً لغوياً طارئاً على اللغة العربية حديثاً، بل سلوكاً أصيلاً قد تكون استدعته أسباب سنشير إليها فيما بعد .

"قالمنصوب على نزع الخافض في العربية، اسم منصوب يذكر بعد فعل حقه أنه يتعدى بالحرف، ولكنه حذف على تعيينه، استغناء عنه، إيجازاً واختصاراً، نحو: "دخلت الدار"، أي "في الدار". فهذه أفعال لا تتعدى إلا بحرف الجر، ولكن لما كثر استعمالها، حذف حرف الجر اختصاراً وتخفيفاً حين علم أن أصل الكلام كذلك".⁵ كما يمكن أن نرصد هذا السلوك عند النحاة في إشارتهم المتناثرة لهذه الظاهرة في كتبهم، من خلال أبواب متفرقة دون أن يخص أحدهم هذه الظاهرة بكتاب أو دراسة مستقلة.

فقد أشار إليه سيبويه في الكتاب في باب "ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص" و"باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصر على مفعول واحد". وبصفة عامة في باب "حذف الجار" و"باب التعدي والوزوم" و"المفعول فيه" كما هو وارد في كتب التراث النحوي كألفية ابن مالك وشرح

³ الزراعي حسين 2004 "إعراب الجر والأنظمة الإعرابية عبر اللغات" - دراسة تركيبية ودلالية وصرفية في ضوء آخر تطورات اللسانيات التوليدية التحولية - إصدارات وزارة الثقافة و السياحة : صنعاء ص 117.

⁴ المرجع نفسه ص 6

⁵ د العرجا جهاد يوسف/ العابدي حسين راضي - "المصوب على نزع الخافض في العربية" - دراسة تطبيقية - مجلة الجامعة الإسلامية -

المجلد 18 - 2010

المفصل وكتاب المغني اللبيب وغيرها.

يقول في هذا الصدد :

" وقال بعضهم (ذهب الشام) يشبه المبهم إذ كان مكانا يقع عليه المذهب، وهذا شاذ لأنه ليس في "ذهب" دليل على الشام وفيه دليل على المذهب والمكان ومثل ذهب الشام، دخلت البيت.⁶
فكلمة الشام اسم منصوب والعامل فيه "ذهب" وهو فعل لازم لا ينصب بنفسه مفعولا به أو أكثر، وإنما ينصبه بمعونة حرف الجر، أو غيره مما يؤدي إلى التعدية. ويورد سيبويه العديد من الأمثلة لهذه الظاهرة ومنها :

- | | | | |
|---|--|---|--------------|
| - | وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ⁷ أَي | - | من قومه |
| - | سميته زيدا | - | سميته يزيد |
| - | أستغفر الله ذنبا | - | لذنب |
| - | أمرتك الخير | - | أمرتك بالخير |

"يقول سيبويه : وإنما فصل هذا أنها أفعال توصل بحروف الإضافة فتقول اخترت فلانا من الرجال وسميته بفلان كما تقول أستغفر الله من هذا، فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل"⁸.

أما الذي يهمننا الآن فهو مناقشة ما ينتج عن هذه الظاهرة دلاليا وتركيبيا، وهو ما سنحاول رصده من خلال هذا المحور ودراسة هذه المسائل دراسة تطبيقية.

فقد استمد النحاة هذا الاسم (المنصوب على نزع الخافض) للدلالة على الاسم الذي انتصب بعد حذف حرف الجر، وعرفه النحاة بقولهم: " الاسم المنصوب بفعل حقه أن يتعدى بحرف، لكنه حذف عند تعيينه استغناء عنه سماعا وقياسا " لوصول الفعل إليه" نحو قوله تعالى : " واختار موسى قومه سبعين رجلا" أي من قومه.⁹

- الحذف والإيصال

ستنتج عن ظاهرة نزع الخافض التي ندرسها، ظاهرة ثانية هي (الحذف والإيصال)، وقد أشار إليها سيبويه من خلال كتابه في قوله السابق. فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل. كما أشار إليها المبرد في كتابه، حيث رأى أن حروف الإضافة إذا حذف وجب نصب الاسم بعدها لأن الفعل يصل فيعمل، يقول:

"واعلم أن حروف الإضافة إذا حذف من القسم وجب نصبه كقولك "الله لأفعلن" وأنت تقصد "بالله لأفعلن"¹⁰

ويشير ابن السراج في كتابه أصول النحو إلى هذه القضية محلا بعض الأمثلة تحليلا رائعا يقول: "وقد اختلف النحويون في "دخلت البيت" هل هو متعد أم غير متعد وإنما التبس عليهم ذلك، لأن العرب استعملته بحرف وبدونه، وهو عنده غير متعد بدليل أن الفعل الذي يقابله وهو "خرج" غير متعد، فلو كان متعديا لكان مضاده كذلك متعديا. لأنك لا ترى فعلا متعديا إلا إذا كان مضاده كذلك. ومثال ذلك: "سكن وتحرك" فكلاهما

⁶ سيبويه "الكتاب" ج 1 ص 38 مرجع سابق.

⁷ صورة الأعراف الآية 115

⁸ المرجع السابق ص

⁹ المرجع نفسه ص 40

¹⁰ المبرد "المقتضب في النحو" ج 2 ص 320

غير متعد".¹¹

وقد ربط النحاة عموماً بين حذف حرف الجر وإيصال الفعل فيقولون بها جميعاً يقول الزمخشري:
أما المحدثون من اللغويين فأشاروا إلى الظاهرة ضمن محاولاتهم لتيسير النحو وتجديده: فتحدث عباس حسن
عن الظاهرة في النحو الوافي حيث رأى ما يلي:

"إن النصب على نزع الخافض سماعي وهو مقصور على ما ورد منه منصوباً مع فعله الوارد نفسه، ولا
يجوز أن ينصب فعل من تلك الأفعال المحددة كلمة على نزع الخافض، إلا التي وردت مسموعة عن العرب،
وعلى ذلك لئلا يكثر الخلط بين اللازم والمتعدي، ولعدم اللبس والإخلال بالمعنى وكما لا تفقد اللغة بيانها، ويعتقد
الباحثون أنه قد أصاب في ذلك، إلا أن الفعل اللازم قد يكثر استعماله، فتستعمله العرب متعدياً كما في " دخلت
البيت أو المسجد " فهذا على التوسع والتخفيف وأن هذه المسألة خلافية بين النحاة.¹²
وأشار فخر الدين قباوة إلى هذه الظاهرة بقوله: "إذا حذف الجار انتصب الاسم بعده على نزع الخافض.
وتحدث عنها شوقي ضيف بقوله: **جاءت في اللغة بعد أفعال لازمة مفعولات منصوبة أحياناً، وكان حقها الجر
ويجعل النحاة ذلك من باب نزع الخافض**".¹³

أما الفرضية التي نتبناها وفق تصورنا، هي أن إعراب النصب الذي يسم المفعولات الخمس في اللغة العربية
- باستثناء المفعول به- إعراب دلالي لا يرتبط بمقولة وظيفية تسنده وإنما هو إعراب دلالي يأتي لملاء الفراغ
الإعرابي بعد نزع حرف الجر، لأن الإعراب الأصلي في هذه المفعولات هو إعراب الجر الذي تسنده مقولة
الحرف، وبعد حذف هذه المقولة يأتي النصب عوضاً عن الإعراب الأصلي.
ومن الأدلة التي نسوقها في هذا الباب، أنه في جميع السياقات التي يرد فيها المفعول لأجله وغيره من
المفاعيل باستثناء المفعول به بطبيعة الحال، يمكننا إضافة حرف الجر دون وجود أي خلل على المستوى الدلالي،
ويمكن بعد هذا الإجراء الرجوع إلى الإعراب الأصل في هذه المفاعيل. فوفق تصورنا، إعراب النصب الذي يأتي
في مجموعة من السياقات إنما هو إعراب طارئ غير أصلي يأتي لملاء الفراغ الإعرابي لدى هذه الوظائف الأربع.
وهو الشيء الذي يمكن أن نوضحه من خلال كل من البنيات أ، ب، ج على التوالي:

-1

أ) المفعول لأجله

- فر زيد خوفاً

ب) المفعول فيه (ظرف الزمان)

- عاد الرجل صباحاً

المفعول فيه (ظرف المكان)

- هرب الناس غرباً

ج) المفعول معه

¹¹ "المنصوب على نزع الخافض" ص 484 مرجع سابق

¹² نفسه 486

¹³ المرجع نفسه 486

- سار زيد والنهر

مشى عمر وحافة الوادي

فهذه المفعولات الثلاث جميعها تقبل دخول حرف جر عليها وهو ما نوضحه من خلال ما يلي :

1: أ) المفعول لأجله

- فر زيد للخوف

ب) المفعول فيه (ظرف الزمان)

- عاد الرجل في الصباح

ج) المفعول فيه (ظرف المكان)

- هرب الناس إلى الغرب

د) المفعول معه

- سار زيد مع النهر

- سار عمر مع النهر

أما السياقات التي يرد فيها المفعول به والمفعول المطلق كذلك، فهي السياقات الوحيدة التي لا تقبل دخول حرف جر عليها وعليه فإننا نفترض أن إعراب النصب الذي يسند لهذين المكونين -أو المفعول به على الأقل- إعراب أصلي غير إعراب المفعولات الأخرى، وهو ما يمكن أن نوضحه من خلال ما يلي:

2: أ) المفعول به

- هدم زيد الدار

- ضرب زيد عمرا

- أحب خالد سعاد

- كسر الريح الزجاج

- منح عمر هنداً كتاباً

ب) المفعول المطلق :

- ضرب زيد عمراً ضرباً

- نطق زيد نطقاً

وبالمقابل فالسياقات التي يرد فيها كل من المفعول به والمفعول المطلق، لا تقبل دخول حرف جر، وهو ما

يتضح من لحن البنيات التالية:

3: أ)

- * هدم زيد مع الدار

- * ضرب زيد إلى عمر

- * أحب خالد عن سعاد

- * كسر الريح على الزجاج

- * منح عمر لهند مع كتاب

(ب)

- * ضرب زيد عمرا لضرب

- * نطق زيد على نطق¹⁴

إن كل هذه الملاحظات تدعونا إلى اعتبار الإعراب الأصلي في هذه المفعولات الثلاثة، - وكما سبق أن أوردناه - (المفعول لأجله، المفعول معه، المفعول فيه) هو إعراب الجر لا النصب .

أما الملاحظة الثانية التي نستدل من خلالها على أن المفعولات باستثناء المفعول به تأخذ إعرابا مغايرا عن هذا الأخير، تتعلق أساسا بمسألة الحذف. حيث نفترض أن الإعراب الذي يسند لهذه المفعولات الثلاثة بالإضافة إلى **المفعول المطلق** إعراب دلالي لا يرتبط بمقولة تسنده، وذلك باعتبارها ملحقات وفضلات غير ضرورية. فإن الإعراب الذي تأخذه هذه العناصر وفق هذا الاعتبار، يجب أن يكون بالضرورة إعرابا مختلفا عن الإعراب الذي يسند للمفعول به والذي يعتبر فضلا ضرورية.

الفضلة غير الضرورية:

نوضح هذه المسألة من خلال النتائج التي يمكننا إجراء الحذف من ملاحظتها وذلك كالتالي:

- ضرب زيد عمرا

- كسر الريح الزجاج

فحذف أحد هذه المفعولات يؤدي بنا إلى الحصول على جمل لاحنة تركيبيا وغير تامة دلاليا كما في :

- * ضرب زيد

- * كسر الريح

وهو الشيء الذي يؤكد أن المكون (المفعول به) مكون أساس داخل الجملة العربية بالنسبة للأفعال المتعدية، إذ إن هذه الأفعال تتطلب بالضرورة مفعولا واحدا على الأقل. في حين تقبل اللغة العربية حذف المفعولات الأخرى دون أي مساس بسلامة الجملة، لا تركيبيا ولا دلاليا باعتبار الجملة أقل تركيب وأقل معنى يحسن السكوت عنده. وهو ما يتضح من خلال هذه البنيات:

(أ) المفعول لأجله

- ضرب زيد عمرا تأديبا

(ب) المفعول فيه (ظرف الزمان)

- عاد الرجل صباحا

¹⁴ Amine Mohamed "La dérivation en arabe et la syntaxe des traits grammaticaux" thèse pur

l'obtention de titre de docteur D'Etat des lettres "Option Linguistique" Université Sidi Mohamed ben Abdellah

° faculte des lettre et des sciences humaines Dhar Mahraz. Département de langue et de littératures

françaises. Entre les pages 150 et 156

يشير الدكتور محمد أمين إلى أن البنيات (3) ب تقبل دخول حرف جر في ما يسمى بالنائب عن المفعول المطلق:

- ضرب زيد عمرا بضرب شديد.

- نطق زيد بنطق واضح.

مما يجعلنا نقدر حرف الجر في المفعولات جميعها باستثناء المفعول به.

المفعول فيه (ظرف المكان)

- هرب الناس غربا

(ج) المفعول معه

- سار زيد والنهر

مشى عمر وحافة الوادي

(د) المفعول المطلق

- ضرب زيد عمرا ضربا

فهذه البنيات تقبل أن ترد بهذه الطريقة كذلك - أي بدون هذه المفعولات - كما في الأمثلة التالية.

(أ) المفعول لأجله

- ضرب زيد عمرا

(ب) المفعول فيه (ظرف الزمان)

- عاد الرجل

المفعول فيه (ظرف المكان)

- هرب الناس

(ج) المفعول معه

- سار زيد

مشى عمر

(د) المفعول المطلق

- ضرب زيد عمرا

كل هذه الملاحظات تدعونا لاعتبار المفعول الحقيقي والوحيد في العربية هو المفعول به، عكس باقي المفعولات التي نعتبرها ملحقات لا تدخل في التركيب الأساس للجملة العربية.

وهو ما يبين ما قلناه سلفا فيها تعلق بالفرضية الثانية، واعتبرنا من خلالها أن العلاقات التي تربط بين الفعل والمفعول به مختلفة عما يربط بين الفعل وباقي المفعولات، مما جعلنا نفترض أن إسناد الإعراب لا يتم بالطريقة عينها للمفعولات جميعها. وعليه ننفي صحة الفرضية الثالثة.

الخلاصة :

وفق الملاحظات التي قدمناها سلفا قد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة:

- 1- المفعول لأجله يقبل أن يدخل عليه جار في جميع السياقات التي يرد فيها.
- 2- المفعول لأجله ليس عنصرا أساسا داخل الجملة العربية، بل من بين الملحقات.
- 3- إعراب النصب الذي يأخذه المفعول لأجله إعراب دلالي، غير مرتبط بمقولة تسنده.
- 4- الإعراب الأصلي بالنسبة للمفعول لأجله هو إعراب الجر وهو ناتج عن مقولة الحرف.
- 5- المفعول به هو المفعول المباشر أو الحقيقي الوحيد.

6- باقي المفعولات "مفعولات غير مباشرة" أو "غير حقيقية".

7- الإعراب الأصلي في المفعولات غير المباشرة إعراب دلالي غير مرتبط بمقولة تسنده.

8- يرد المفعول لأجله وغيره من المفعولات منصوبا في عدة سياقات مع عدم وجود الفعل.

المبحث الثاني: البنية الموضوعية والبنية المحورية التي يرد ضمنها المفعول لأجله:

يشير الفاسي الفهري (1986) إلى أن "إحدى الاستراتيجيات في مقارنة العلاقة بين الخصائص التركيبية للمفردات ودلالاتها، هو: "القيام بتصنيف المفردات إلى طبقات، باعتماد مقاييس تركيبية محضة، على أمل أن هذا التصنيف ستدعمه الدلالة. بعبارة أخرى، لا يمكننا التركيب من تحديد الذوات التركيبية فقط، بل من تحديد الذوات الدلالية أيضا، نظرا إلى أن الطبقات الدلالية للمحمولات واردة في التركيب".¹⁵

إلى أي حد إذن، يمكننا التركيب من التنبؤ بالشبكة المحورية التي تتطلبها المحمولات؟ وإلى أي حد يمكننا استثمار هذه الإمكانية في تحديد العلاقة بين المحمول والموضوعات التي يتطلبها، وتحديد نمط العلاقة القائمة بينهما؟ بمعنى هل هذه العلاقة، مبنية على ارتباط وثيق بين المحمول والموضوعات الواردة داخل الجملة، أم أن هذا الارتباط غير ذلك؟

إذا توفقنا في الإجابة عن هذه التساؤلات، سنتمكن من تحديد ما إذا كان المفعول لأجله يدخل ضمن الشبكة الموضوعية والشبكة المحورية لمحموله، أم أنه يتوقع خارج هذه البنية. ونتمكن أيضا من رصد التعالقات الواردة بين الشبكة المحورية للمحمول وبين مجموعة من القضايا كالإعراب والإسناد وغيرها.

" لقد عرفت النماذج التوليدية عدة تغيرات مست التمثيل للمداخل المعجمية والمعلومات التي تحتويها. فنموذج المظاهر مثلا، يتضمن جانبين مهمين من المعلومات الواردة في : الإطار التفريعي والخصائص الانتقائية. حيث إن إطار التفريع المقولي (subcategorization frame) هو سياق المقولات المركبية التي تظهر فيها الوحدة المعجمية، وعلى الخصوص المعلومات عن الفضلات التي تظهر مع الوحدة المعجمية، محددة بذلك عدد ونمط الفضلات التي ينتجها الحمل مقوليا. ففعل مثل "ضرب" له إطار تفريعي كما في 1 وفعل مثل أفتح له إطار تفريعي مثل 2".¹⁶

1 ضرب : - / م.س

2 أفتح : - / م.س (م ح)

م.س : مركب اسمي، م.ح : مركب حرفي، كما في "أقنعت زيدا بالذهاب"

أما الخصائص الانتقائية، فتحدد القيود الدلالية على الوحدات التي تحمل محلات الحمل. فلا يقال مثلا:

* ابتسمت الصخرة

لأن التبسم من خصائص الإنسان، ولذلك يكون أحد القيود الانتقائية على "ابتسم" هو: [+ إنسان].

¹⁵ الفاسي الفهري عبد القادر 1986 "المعجم العربي" - نماذج تحليلية جديدة ص 23 - دار توبقال للنشر الطبعة الثانية 1999.

¹⁶ نفسه

لكن مع نظرية الربط العاملي التي نعتمدها في هذا الإطار¹⁷ Government Binding Theory سيصبح بالإمكان التنبؤ بجل المعلومات التي تدخل في التفريع المقولي من خلال مبادئ مستقلة تمكن من تمثيل كاف للمحمول وموضوعاته. حيث أصبح الاستغناء عن التفريع المقولي ممكناً لأن مدخل كل محمول، صار يمثل بنية موضوعية.

"فالأفعال والحروف، مثلاً تسند أدواراً محورية إلى المركبات الاسمية الموضوعات، وهي تسند في تصور تشومسكي 1981 دوراً محورياً واحداً على الأكثر. وهذا الدور هو مفعول الفعل أو مفعول الحرف. ولا يسند الفعل دوراً إلى الفاعل بصفة مباشرة، بل إن المركب الفعلي (الفعل مع مفعوله) هو الذي يسند دوراً محورياً - بالتأليف - إلى الفاعل. وإسناد الأدوار الدلالية يتم في البنية العميقة، إذ يسندها الفعل إلى الفضلات التي يعمل فيها، ويسند دوراً دلالياً إلى الفاعل الذي تعمل فيه الصرفة. فهذه النظرية للأدوار الدلالية وإسنادها نظرية تركيبية"¹⁸. من خلال ما سبق نفترض أنه بالإمكان تحديد الأدوار الدلالية التي تعكس البنية التصورية للوحدات المعجمية انطلاقاً من خصائصها التركيبية، باعتبار الدلالة خرجاً للتركيب.

يتبين من خلال ما سبق، أن الفعل أو الاسم أو الحرف هو الذي يتحكم في إسناد الموضوعات والأدوار الدلالية، التي تأخذها هذه الموضوعات. بنية المحمول الموضوعية والمحورية:

يجب على كل نظرية لسانية إقامة نموذج يمثل للعلاقة القائمة بين المحمول وموضوعاته وأدوارها المحورية. فكيف يتم ربط هذه الأدوار بالموضوعات في التركيب؟ يقترح عبد القادر الفاسي الفهري 1986 للجواب عن هذا السؤال سلمية للأدوار الدلالية كما في 8.

8- منفذ >مصدر >هدف (معان، مستفيد) >أداة >محور >مكان

• وبعض قواعد الربط الإعرابي النحوي في 9:

9- أ. الرفع: يربط أعلى دور محوري

ب. الجر: يربط أعلى دور محوري

ج. النصب: يربط الأدوار المحورية السفلى (التي تسفل الدور المحوري الأول).¹⁹

فإذا كان افتراض تشومسكي (1981) ومارانتز (1984) Marantz، يقول بأن الفعل لا يمكنه أن يسند أكثر من دور محوري واحد صحيحاً، فإن الموضوعات الأخرى التابعة للفعل لن تتوصل بدورها المحوري من الفعل، وإنما من مقولة مسندة أخرى هي الحرف غالباً.

"يسمى المركب الاسمي الذي يتوصل بدوره المحوري مباشرة من الفعل موضوعاً مباشراً. وإذا لم يتوصل هذا الموضوع بدوره المحوري من الفعل، سمي موضوعاً غير مباشر. ويمكن أن يتوصل الموضوع بدوره من المركب الفعلي بواسطة علاقة حملية (وليامز (1981) Williams). ويسمى هذا الموضوع موضوعاً

¹⁷ أنظر مثلاً Haegeman, G. L. (1994), Introduction To Government and Binding Theory. Second edition, BLACKWELL OXFORD UK Cambridge USA .

¹⁸ نفسه ص 26

¹⁹ المرجع نفسه: ص 50

خارجياً.....²⁰

1- البنية الموضوعية والبنية المحورية للمفعول لأجله ضمن الفعل اللازم:

إن الخلاصة التي نصل إليها من خلال ما سبق، هي أن الفعل اللازم في اللغة العربية -على الأقل- وكيف ما كانت طبيعته غير قادر على تجاوز هذه الأدوار المحورية الثلاثة. وعليه، فإن هذا الفعل لا يتطلب ورود عنصر المفعول لأجله، ضمن شبكته الموضوعية وشبكته المحورية كذلك، فهو يقتصر عادة على ورود موضوع واحد، يأخذ الوظيفة التركيبية الفاعل والدور المحوري المنفذ كما في: "جاء زيد" و "قعد عمرو" .

- جاء زيد

- زيد (م.س، فاعل، منفذ)

فهذه هي البنية العادية التي يأخذها الفعل اللازم، وقد يأخذ بنيات أخرى، كما هو وارد في (11) لكنه لا يخرج عن هذه الأدوار المحورية الثلاثة. وحتى حين خروج الفعل اللازم بواسطة معينة إلى موضوع ثان، وأدوار محورية أخرى، يكون هذا الموضوع خارج البنية الموضوعية للفعل، وعليه فنحن لا نعتبره من المكونات الحدود وإنما ضمن الملحقات.

- (11)

أ- جاء زيد طمعا في إكرامه

ج- قعد المحارب خوفا على حياته

فالمكونات (طمعا، خوفا) ترد كملحقات ضمن بنية الفعل اللازم، لكون الفعل لا يتطلب ورودها لا ضمن بنيته الموضوعية، ولا ضمن بنيته المحورية.

وعليه فإن الدور المحوري (الهدف أو العلة)، الذي تأخذه هذه العناصر غير وارد كذلك ضمن الشبكة

المحورية للفعل اللازم.

2- البنية الموضوعية والبنية المحورية للمفعول لأجله ضمن الفعل المتعدي:

أما الجمل في (12)، فتمثل للفعل المتعدي، وتبين أنه يتطلب أكثر من موضوع. ففي (12أ)، "زيد" يسند إليه دور المنفذ، لأن فعله إرادي، بينما يسند دور الضحية لعمرو. في حين نجد فعل منح في (12ب) ذو ثلاث موضوعات. فهو يسند دور المانح للجنة، ودور المستقبل للفائز، ودور المحور للجائزة.

(12) أ. ضرب زيد عمرا

ب. منحت اللجنة الفائز جائزة

وحتى إن وردت عناصر إضافية، ضمن جملة الفعل المتعدي، فتكون هذه المكونات خارج البنية

الموضوعية للفعل، كما يظهر في 13.

1 (13) أ. ضرب زيد عمرا تأديبا له.

ب. منحت اللجنة الفائز جائزة تكريما له.

²⁰ تنغري عبد الحفيظ 2016 "دراسة التعدي واللزوم في اللغة العربية وتدرسيتهما" مقارنة لسانية ص 23- بحث لنيل شهادة الماستر المتخصص "المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية"، إشراف د. رشيد بن زكو - جامعة مولاي إسماعيل المدرسة العليا للأساتذة- مكناس.

أما في ما يخص الدور المحوري، الذي يسند إلى المكون الذي يعرف بأنه مفعول لأجله في العربية، فيتراوح بين دور الهدف ودور "العلة" أو "السبب"، حيث إن الجمل في 14 تؤول بطريقتين مختلفتين تماما: ²¹

14 -

أ- قعد المحارب حفاظا على حياته

ب- قعد المحارب خوفا على حياته

حيث تؤول الجملة 14 أ) كما يلي :

بالنسبة للمكون قيد الدراسة (المفعول لأجله)، فيرد خارج البنية الموضوعية، ومن ثمة خارج البنية المحورية لرأس الجملة (الفعل)، فهذا العنصر لا يمكن اعتباره من المكونات الحدود داخل اللغة العربية، بل ضمن الملحقات، عكس المفعول به الذي يرد بالضرورة، ضمن البنية الموضوعية والبنية المحورية للفعل المتعدي، وكذا للفعل اللازم في بعض الحالات التي يتحول فيها إلى فعل متعد.

المبحث الثالث: المنصوبات في اللغة العربية - دراسة ديداكتيكية

اشتغلنا في إطار هذه الدراسة على شقين، تمثل الأول في مراجعة الكتب المدرسية ومعرفة ما إذا كانت تعثرها بعض النقائص في تقديم الظاهرة اللغوية قيد الدراسة -المنصوبات- من حيث الشكل والمضمون، ومن جهة ثانية عملنا على توزيع استمارات تتضمن مجموعة من الأسئلة لعينة متنوعة من التلاميذ والطلبة، في سياق حرصنا على الخروج بنتائج علمية ودقيقة في نهاية البحث، حيث شملت العينة 261 تلميذا، وشملت الدراسة 5 فئات من التلاميذ والطلبة في كل من مدينة الدار البيضاء، مكناس، تاونات، وبنسليمان. وهي على التوالي:

- تلاميذ الثانية إعدادي: 156 تلميذا ضمن أربعة أقسام.

- تلاميذ الجذع المشترك آداب وعلوم: 47 تلميذا ضمن أربعة أقسام.

- طلبة السنة الأولى من الإجازة: 25 طالبا.

- طلبة حاصلون على الإجازة: 20 طالبا .

- طلبة الماستر : 13 طالب.

261 عينة

فيما مجموعه:

وذلك بهدف رصد مختلف المشاكل التي تعترض التلاميذ في ضبط هذه الظاهرة اللغوية، في مختلف المستويات الدراسية.

المستوى الأول: الدراسة الميدانية:

أ: الكتاب المدرسي: - مرشدي في اللغة العربية - السنة الخامسة ابتدائي:

نشير إجمالا إلى أن هذا الكتاب المدرسي من الناحية الشكلية يقدم درس المفعول لأجله بطريقة جيدة. غير أنه من ناحية المحتوى لا يتضمن عنصرين هاميين في تعريف المفعول لأجله. الأول قد ذكرناه، ويتعلق بكون المفعول لأجله يمكن أن يرد مجرورا، أما المسألة الثانية فترتبط بكون المفعول لأجله يعتبر ضمن المصادر وهو "مصدر قلبي" تحديدا، وهي مسألة أساسية في تعريفه.

²¹ للمزيد حول الأفعال اللاركانية والأفعال اللانصوبية أنظر تنغري حفيظ 2016 وخبوش ثوريا 1995

كما لا يبين الكتاب المدرسي أن المفعول لأجله يأتي مبينا الهدف من وقوع الفعل بالإضافة إلى سبب وقوعه. وهو فرق لا يمكن أن يلاحظه التلميذ من خلال الأمثلة المقترحة، فهي لا تظهر سوى الهدف من وقوع الفعل.

كما يعرفه الكتاب المدرسي بأنه مصدر منصوب، وهو شيء غير دقيق، لأن الأصل فيه وكما بينا هو الجر لا النصب، وإنما النصب طارئ بعد نزع الحرف.

ب: الكتاب المدرسي: - مرشدي في اللغة العربية - السنة الثانية إعدادي:

يقدم درس المفعول لأجله في سلك الثانية إعدادي، عبر الخطوات التالية: (1) الملاحظة ثم (2) التحليل والوصف وبعد ذلك (3) الخلاصة ثم (4) التطبيق.

ب: التعليق على الدرس ومراحله:

الملاحظة:

من الناحية الشكلية: في ما يتعلق بهذه المرحلة، يقدم الكتاب مثالين واضحين في تناول التلميذ. من ناحية الموضوع: الأمثلة المقدمة في هذه الخطوة غير كافية، فالمفعول لأجله يرد بأشكال أكثر، وعليه فهي غير كافية ليلم المتعلم بمختلف أشكال الأسماء التي قد يرد بها هذا العنصر.

الوصف والتحليل: من ناحية الشكل: تقدم أمثلة جيدة، مبسطة.

من ناحية المضمون: ترفق الأمثلة المقدمة في هذه المرحلة بأسئلة، ويتكفل الكتاب المدرسي نفسه بالإجابة عنها، وهو شيء غير مقبول كونه لا يسمح للتلميذ بتشغيل فكره والبحث عن إجابة، بل يقدم جوابا جاهزا للتلميذ، الشيء الذي لا يسمح بمعرفة مدى تحقق الفهم لديه.

الاستخلاص:

من الناحية الشكلية: يقدم الكتاب المدرسي في هذه المرحلة استنتاجا شاملا لكل القواعد التي تم ذكرها سلفا.

من ناحية المضمون: الاستنتاج الذي يقدم كما وضعنا متوافق مع ما ذكر من أمثلة.

التطبيقات:

من الناحية الشكلية: أسئلة غير كافية.

من ناحية الموضوع: تطلب هذه الأسئلة من التلميذ تحديد المفعول لأجله ضمن جملتين، إن هذا السؤال لا يمكننا من معرفة ما إذا كان التلميذ قد ألم بالدرس، علما أنه يتضمن قواعد وشروط كثيرة.

خلاصة:

بعد مراجعتنا للكتب المدرسية، وبالرغم من بعض الملاحظات السلبية التي سجلناها على هذه الكتب، فلا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال معيقاتا ديداكتيكية أو سببا في عدم ضبط المتعلمين لهذه الظاهرة اللغوية.

المستوى الثاني: الدراسة الميدانية:

شملت الاستمارات الموزعة على العينة المبحوثة ثمانية أسئلة كما الآتي:

السؤال 1 : ماذا تعرب الكلمات (رغبة - رجاء - خوفا -) في الجمل التالية؟

.....
السؤال 2) هل هذه الكلمات (رغبة - رجاء - خوفا) عبارة عن مصادر ؟ نعم لا

السؤال 3) ما هي الحركة التي تظهر على هذه الكلمات ؟

الرفع النصب الجر النصب و الجر

السؤال 4) ما هو المصدر القلبي؟

.....
السؤال 5) هل يمكن للفعل اللازم أن يتعدى إلى مفعول؟ نعم لا

السؤال 6) على ماذا تدل هذه الكلمات ؟

على سبب وقوع الفعل على الهدف من وقوع الفعل عليهما معا

السؤال 7) هل يجوز أن يأتي المفعول في أول الجملة و قبل الفعل ؟ نعم لا

السؤال 8) صل بسهم بين كل جملة و ما يوجد فيها؟

ضرب زيد عمرا	مفعول به
أقبل زيد إقبالا	حال
جاء زيد صباحا	مفعول معه
مشى زيد و النهر	مفعول فيه
جاء زيد ليأكل	مفعول مطلق
مشى زيد مسرعا	مفعول لأجله

نتائج الدراسة التجريبية :

بعد تفريغ ما مجموعه 261 استمارة خصت خمس فئات، وصلنا إلى النتائج التالية:

- لم يتمكن ما معدله 62 بالمائة من التلاميذ في السنة الثانية إعدادي، و 56 بالمائة من تلاميذ الجذع المشترك، من تحديد الوظيفة الإعرابية التي طلب منهم إعرابها في السؤال الأول. كما تخطت هاتان الفئتان بين المفعول لأجله وغيره من المنصوبات. ويمتد هذا الخلط إلى الطلبة الحاصلين على البكالوريا والحاصلين على الإجازة، وحتى لدى طلبة الماستر بمعدل أقل فأقل على التوالي.
- 72 بالمائة من تلاميذ الثانية إعدادي اعتبروا أن هذه الكلمات مصادر وهو شيء صحيح. لكن يبدو أن هذه الأجوبة غير مقدمة عن وعي من التلاميذ. وإلا فلما كانت إجابة أغلب التلاميذ في السؤال الأول مفعول به - نعت - حال - توكيد - مفعول فيه - مفعول معه-. كما يمتد الخطأ عند الحاصلين على البكالوريا بمعدل 32% وبنسبة 10% من الحاصلين على الإجازة، وكذا 15% بسلك الماستر. حيث اعتبروا أن هذه الكلمات ليست مصادر، مما يبين أن عدم التمييز بين المصادر وغير المصادر وارد في كل المستويات.

- ما يقارب ربع التلاميذ من مستوى الثانية إحصائي و 17% من تلاميذ الجذع المشترك لا يميزون حتى بين الرفع والنصب والجر. بل ويمتد الأمر لدى التلاميذ الحاصلين على البكالوريا ب 12%.
- لم يتمكن سوى 4% من تلاميذ الثانية إحصائي و 0% من الجذع المشترك من معرفة معنى المصدر القلبي.

- خلط واضح لدى كل من الطلبة والتلاميذ في معرفتهم للفعل اللازم والفعل المتعدي.
- استشعر التلاميذ والطلبة أن هناك فرقا دلاليًا في الأمثلة التي قدمناها فتوزعوا بين من ذهب إلى دلالتها على الهدف ومن ذهب إلى دلالتها على السبب، ومن رأى فيها دلالة عليهما معا.
- يرى أغلب التلاميذ والطلبة في كل المستويات التي شملتها الدراسة أن المفعول لا يمكن أن يتقدم الفعل وهو شيء غير صحيح.
- نقطة 1.81 على 6 لتلاميذ الثانية الإحصائي و 2.13 على 6 للجذع المشترك كمعدلات فيما يخص آخر سؤال في الاختبار، وهي معدلات جد متدنية لم تصل حتى إلى المتوسط الذي هو 3 على 6. في حين تجاوزت الفئات الأخرى المتوسط ووصلت إلى معدل 5.6 مع عدم الحصول على النقطة كاملة أي 6 على 6 في أي مستوى.

إن كل هذه المعطيات تظهر لنا بجلاء المشكل الكبير الذي يعترض تدريس هذا الصنف من الأسماء في اللغة العربية، ما يجعلنا نقول أن المقاربة الديدانكتيكية واللسانية التي تدرس بها ظاهرة المنصوبات -على الأقل- قد أبانت عن فشلها.

بالإضافة إلى هذا فالتلاميذ الذين شملتهم هذه الدراسة في مستويات البكالوريا -الإجازة- الماستر، قد خضعوا لانتقاء أولي ثم امتحان كتابي فامتحان شفوي، وعليه فإن مستواهم أعلى من أقرانهم، ولو وجهت هذه الاستمارات لفئة غير هذه العينة لكانت النتائج أسوأ بكثير.

خلاصة الدراسة التجريبية:

خلصت الدراسة إلى أن السبب وراء عدم ضبط المتعلمين لظاهرة المنصوبات وخطهم بين وظائفها النحوية المتنوعة، راجع بالأساس إلى التمايزات الدقيقة القائمة بين هذه الوظائف فيما يخص التداخل بين إعرابي النصب والجر، كما أنه راجع من ناحية ثانية إلى اعتماد طرائق بيداغوجية تقليدية ديدانكتيكية وبيداغوجيا، بحيث لا يزال تفعيل المقاربة بالكفايات داخل فصولنا الدراسية حبرا على ورق، والذي يرجع بدوره إلى عدم توفر الشروط الملائمة، بسبب الاكتظاظ في الأقسام وغياب تكوين مستمر فاعل لهيئة التدريس.

المقترحات والتوصيات:

أشرنا إلى ضرورة إعادة مراجعة وتمحيص ما يتم تقديمه من معلومات وقواعد في المقررات الدراسية والتأكد من مطابقتها لنتائج الدراسات الحديثة، ومن جهة ثانية تجديد الطرائق البيداغوجية التي تعتمد في تدريس مكون الدرس اللغوي وجعل المتعلم فعلا هو محور العملية التعليمية التعلمية.

أما من ناحية المادة المقدمة فاقترحنا أن يدرس المفعول لأجله ضمن الأسماء المجرورة هو وباقي المفعولات، باستثناء المفعول به الذي لا يقبل إعراب الجر. بحيث يتحقق التلميذ من هوية هذا المكون بتقدير "لام

التعليل" ، فإن أمكن تقدير اللام كان هذا العنصر مفعولا لأجله وإن لم يمكن تقديره فهو غير ذلك، كما تقدر " في" للمفعول فيه، دلالة على زمانه ومكانه، وواو دالة على صاحبه للمفعول معه وحرف يؤكد الفعل أو يبين نوعه أو عدده للمفعول المطلق، بحيث يكون الفيصل في تحديد النصب أو الجر هو إمكانية تقدير حرف الجر من عدمه، كما بينا حروف الجر الأصلية الخاصة بكل مفعول لتفادي الخلط بين هذه المصوبات وبين حروفها. إن المقاربة التي نقتربها لتدريس المنصوبات تحد من إشكالية الخلط بين هذه الوظائف النحوية، كما أنها تحد من إشكالات لسانية عدة مثل مشكلة إسناد الإعراب والأدوار المحورية، كما وضحنا ذلك في المبحث الثاني.

فهرس مراجع البحث : المراجع العربية

كتب النحو العربي القديم:

1. سيويوه أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قزير: الكتاب، الجزء الأول، تحقيق: عبد السلام محمد هارون/ ط(1988) الطبعة الثالثة مكتبة الخانجي القاهرة.

2. المبرد: المقتضب في النحو، ج 1 تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، ط (2010) عالم الكتب بيروت.

الدراسات الحديثة:

1. أمين محمد 2017 "المكون المعجمي في تدريس اللغة العربية": نحو منهجية لسانية معرفية مندمجة مقال من كتاب: المعجم العربي قضايا ومقاربات لسانية - 2017 ص 24 منشورات مختبر الدراسات اللسانية والديداكتيكية والمعرفية سلسلة نظريات ومناهج. جامعة مولاي إسماعيل/ المدرسة العليا للأساتذة بمكناس.

2. ¹ تنغري عبد الحفيظ 2016 "دراسة التعدي واللزوم في اللغة العربية وتدرسيتهما" مقارنة لسانية - بحث لنيل شهادة الماستر المتخصص "المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية"، إشراف د. رشيد بن زكو - جامعة مولاي إسماعيل المدرسة العليا للأساتذة- مكناس.

3. الزراعي حسين 2004 "إعراب الجر والأنظمة الإعرابية عبر اللغات" - دراسة تركيبية و دلالية و صرفية في ضوء آخر تطورات اللسانيات التوليدية التحويلية - إصدارات وزارة الثقافة و السياحة : صنعاء .

4. د العرجا جهاد يوسف/ العايدى حسين راضي - "المصوب على نزع الخافض في العربية" - دراسة تطبيقية - مجلة الجامعة الإسلامية - المجلد 18 - 2010

5. الفاسي الفهري عبد القادر 1986 "المعجم العربي" - نماذج تحليلية جديدة ص 23 - دار توبقال للنشر الطبعة الثانية 1999.

6. كركاي عبد القادر (2010): إشكالية ظاهرة المنصوبات في اللغة العربية": السمة الإعرابية وتوحيد التحليل، مقال من كتاب: السمات في التحليل اللغوي: منشورات مختبر اللسانيات والتواصل: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك - جامعة الحسن الثاني بالمحمدية، الدار البيضاء.

7. المكي سمية 2013 "الكفاية التفسيرية للنحو العربي والنحو التوليدي" دار الكتاب الجديد المتحدة مقدمة الكتاب.

8. المكي سمية 2013 "التنوع المقياسي لنظرية الربط التوليدي" سلسلة مقالات المنشورات الجامعية بمنوبة- تونس
المراجع الغربية:

- **1 – Amine, M. (2003) La dérivation en arabe et la syntaxe des traits grammaticaux.** thèse pur l'obtention de titre de docteur D'Etat ès lettres "Option Linguistique Université Sidi Mohamed ben Abdellah ° faculté des lettre et des sciences humaines Dhar Mahraz. Département de langue et de littérature française. Entre les pages 150 – 156.
- **2– Haegeman, G. L. (1994), Introduction To Government and Binding Theory.** Second edition, BLACKWELL OXFORD UK Cambridge USA
- **3– Shomsky N.(1975) Syntactic Structur . Seconc Edition – m**
- **Mouton de Gruyerberln – Ney York 2002**

الكتب المدرسية:

- الكتاب المدرسي: - مرشدي في اللغة العربية - السنة الخامسة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية- المغرب
- الكتاب المدرسي: - مرشدي في اللغة العربية - السنة الثانية إعدادي، وزارة التربية الوطنية، المغرب

ARTICLE DE RECHERCHE

IMPACTS DE L'ABANDON SUR L'INTÉGRATION SOCIOPROFESSIONNELLE

Said BENATALLAH¹

¹ Etudiant 3ème année du cycle doctoral, Université de Mohamed V Rabat Maroc.

Email: said.benatallah@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31011>

Publié le 01/10/2022

Accepté le 11/09/2022

Résumé

Nous avons consacré cet article au traitement de l'impacts de l'abandon sur l'intégration socioprofessionnelle en termes de facteurs qui influent sur l'intégration socioprofessionnelle, motifs de l'abandon et types d'abandon. On constate que le phénomène de l'abandon est dû principalement à des conditions socio-économiques, à la faiblesse des valeurs morales et à la vulnérabilité psychologique. Il est caractérisé par, la souffrance de ces enfants au niveau étiologique, la stigmatisation sociale et une période de développement psychique. Notre analyse révèle que l'avidité émotionnelle est une conséquence de l'abandon, cependant, il est clair que les déficits émotionnels ne sont pas la seule conséquence, car il existe aussi un manque de confiance en soi qui impacte fortement l'intégration socioprofessionnelle. Elle affecte l'image que nous avons de nous-mêmes dans l'enfance et tout au long de notre vie. toutefois, une conséquence négative secondaire est qu'elle empêche l'établissement de certaines relations dans le monde réel. Un autre aspect révélé par notre analyse théorique est que, les enfants qui ont été abandonnés se sentent souvent impuissants et incapables d'accomplir des performances régulières. Par conséquent, ils éprouvent des difficultés à se projeter dans l'avenir. Parce qu'ils ne peuvent pas croire en leur propre potentiel, ils ne s'intègrent souvent pas à l'école et cet état d'inconsistance et d'impuissance exacerbe les changements négatifs dans leur estime de soi.

Dans cet article, nous proposons une analyse synthétique des travaux les plus pertinents sur l'impacts de l'abandon sur l'intégration socioprofessionnelle. Après avoir traité les définitions utilisées par les chercheurs pour le concept de d'abandon, nous analysons, les facteurs clés qui influent sur l'intégration socioprofessionnelle des enfants abandonnée, les domaines affectés par l'abandon et les méthode pour contrôler ses facteurs.

Mots Clés: Abandon, intégration, Sociale, professionnelle

RESEARCH ARTICLE

**IMPACTS OF ABANDONMENT ON SOCIO-PROFESSIONAL
INTEGRATION****Said BENATALLAH¹**¹Third year student of the doctoral cycle, University of Mohamed V Rabat Morocco.

Email: said.benatallah@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31011>**Published at 01/10/2022****Accepted at 11/09/2022****Abstract**

We have devoted this article to the treatment of the impacts of abandonment on socio-professional integration in terms of factors that influence socio-professional integration, reasons for abandonment and types of abandonment. We notice that the phenomenon of abandonment is mainly due to socio-economic conditions, weak moral values and psychological vulnerability. It is characterized by the suffering of these children at the etiological level, social stigmatization and a period of psychological development. Our analysis reveals that emotional greed is a consequence of abandonment, however, it is clear that emotional deficits are not the only consequence, as there is also a lack of self-confidence that strongly impacts the socio-professional integration. It affects the image we have of ourselves in childhood and throughout our lives. However, a secondary negative consequence is that it prevents the establishment of certain relationships in the real world. Another aspect revealed by our theoretical analysis is that children who have been abandoned often feel helpless and unable to perform on a regular basis. As a result, they have difficulty projecting themselves into the future. Because they cannot believe in their own potential, they often do not fit in at school and this state of inconsistency and powerlessness exacerbates negative changes in their self-esteem.

In this article, we propose a synthetic analysis of the most relevant work on the impact of dropout on socio-professional integration. After discussing the definitions used by researchers for the concept of abandonment, we analyze the key factors that influence the socio-professional integration of abandoned children, the areas affected by abandonment and the methods to control these factors.

Key Words: Abandonment, integration, social, professional

INTRODUCTION

L'abandon des enfants est désormais suffisamment un phénomène de société couvert largement par les médias, mais pas toujours de la meilleure façon, ce qui nous a sensibilisés à nous intéresser à cette question et à en débattre ouvertement. Un constat : Malgré l'expansion de l'information et la sensibilisation du public, des enfants sont abandonnés chaque jours dans le monde entier. Certes, les dispositions ont changé pour que les enfants abandonnés soient immédiatement pris en charge, mais ne semblent pas suffisantes. Ce phénomène est international, en témoigne les boîtes à bébé, apparues d'abord en Allemagne puis en Suisse, qui permettent aux enfants abandonnés d'être placés dans des centres d'adoption au bout de quelques semaines. Le Centre marocain des droits de l'Homme pour sa part a indiqué dans un communiqué publié en 2017 que plus de 100 naissances d'enfants de pères inconnus sont enregistrées quotidiennement (CNDH, 2017). Cependant les chiffres sur l'abandon d'enfant sont rarement publiés au Maroc seul le tissu associatif demeure la principale source d'information, 153 bébés naissent hors mariage dont 24 sont abandonnés à la naissance (Une tragédie silencieuse, 2016). Par ailleurs, le royaume compte plus de 1300 Etablissement de protection sociale dont 45 pour enfants en situation difficile, 58 "Dar Atfal" (maison de l'enfant) et 49 pour enfants abandonnés. Selon l'Entraide nationale, ces centres bénéficient à 115 000 personnes dont 10% d'orphelins et 9% d'enfants issus de divorces, de père ou de mère inconnu(e) ou purgeant une peine de prison (Rapport Général sur les établissements de protection sociale au Maroc, 2013)¹. Un fait est sûr, l'abandon touche de nombreuses personnes et touche leur sensibilité. Cependant, en raison de cette sensibilité, la situation des enfants abandonnés n'est pas toujours facilement déchiffrable, non seulement d'un point de vue émotionnel, mais aussi en termes d'adaptation à laquelle ces derniers sont confrontés. (Bowlby, 1954). Même les parents les plus aimants et les mieux intentionnés ne sauraient suffire à guérir les blessures de l'abandon, de la vie dans un orphelinat, de la séparation. Pour d'autres, en revanche, l'avenir sera heureux et ils auront la possibilité de créer un avenir émotionnellement équilibré. Chaque abandon est différent, mais l'enfant reste bien souvent confronté à une situation déchirante et subit un choc émotionnel et psychologique. Ainsi, nous retrouvons régulièrement, tant dans la population psychiatrique juvénile que dans les Centres d'accueil, des enfants profondément perturbés qui ont vécu des situations apparemment différentes, mais assez semblables dans leurs effets.

À la lumière de ces situations que nous avons mentionnées, nous analyserons les points ci -après :

- *D'un point de vue étiologique, de quoi ces enfants souffrent-ils ?*
- *D'un point de vue symptomatique, quels sont les symptômes et quelle sera l'évolution du phénomène si nous ne les aidons pas ?*
- *Quels sont les drames de la parentalité qui ont empêché les mères et les pères de s'investir dans leurs enfants ? (plutôt ce focaliser sur les causes au contexte marocain : relations sexuelles hors mariages. ect*
- *Quels impacts, l'abandon peut-il revêtir sur leur intégration socioprofessionnelle ?*

1. DÉFINITION DES DIFFÉRENTS TYPES D'ABANDONS.

L'abandon peut se produire de différentes manières. Chacun peut être différent, mais tous les types d'abandons peuvent affecter les personnes dans des domaines similaires. Selon Michel Lemay, il existerait trois formes d'abandon : La première, la plus spécifique, est l'abandon affectif dû à l'absence d'un parent occupé à travailler. Ce dernier n'est pas toujours en mesure de maintenir une certaine durée de temps avec l'enfant. Ce type d'abandon est plus fréquent dans le cas des mères célibataires dont les relations sont instables et éphémères, et qui sont confrontées à des problèmes financiers ou qui vivent un divorce. La présence de la mère est parfois trop faible, ou parfois trop étouffante. C'est-à-dire trop pour l'enfant, si celui-ci ne reçoit pas régulièrement l'amour dont il a besoin. Ainsi, cette instabilité peut impacter le comportement de l'enfant. Dans la plupart des cas, ce type d'abandon est une répétition de ce que les parents (les mères) ont vécu eux-mêmes (Lemay, 1994) Le deuxième type d'abandon intervient lorsque le parent est incapable de s'occuper de

¹ <https://www.unicef.org/>

l'enfant. Ainsi, l'enfant passera d'un endroit à l'autre si souvent qu'il sera impossible d'établir une relation stable ; chaque nouveau placement conduisant à un « dernier espoir d'intégration ». (Lemay, 1994 pp.5-6) Par conséquent, la méfiance de l'enfant apparaît lorsqu'il s'agit d'établir des relations avec les autres. Il s'établira une certaine distance entre lui/elle et les autres. Dans ce cas, il s'agit d'un abandon complet et physique (Lemay, 1994, pp.6). Le troisième type peut être qualifié de « semi-abandon » (Lemay, 1994, pp.6). Cet abandon concerne les familles qui, possédant une certaine aisance prospérité, et sont trop parfois occupées à travailler pour être près de leurs enfants. Par conséquent, l'enfant est élevé, par d'autres personnes (employés...). Ces enfants bénéficient de tout ce qu'ils veulent, y compris d'objets coûteux et de toutes sortes de divertissements. Cependant, en raison de l'absence des parents et de l'instabilité des personnes s'en occupant, ils sont soumis aux « mêmes discontinuités émotionnelles que celles citées auparavant ». De fait, la « propriété familiale » cache le manque de soins et d'affection des parents envers les enfants (Lemay, 1994, pp.6). Il existe de nombreuses formes d'abandon. Elles ne sont pas toutes semblables, mais les conséquences pour ceux qui en subissent l'expérience à des degrés plus ou moins divers sont relativement similaires. Dans notre article, nous nous intéresserons plus spécifiquement à la situation de l'abandon, qui est marquée par l'absence d'un ou des deux parents biologiques d'un enfant.

1.1 LES MOTIFS DE L'ABANDON

Autant la venue d'un enfant est un événement sacré, autant la société peut être impitoyable pour les naissances qui n'ont pas obéi aux règles et aux considérations sociales. C'est ainsi qu'un enfant né d'une grossesse hors mariage est rejeté par la société. Souvent, des jeunes filles, espérant le mariage, se laissent enliser dans une relation douteuse ce qui aboutit à une grossesse non désirée et un père qui refuse d'assumer ses responsabilités. Ces mères célibataires, sont souvent chassées par leurs familles et n'ont aucune issue de secours sauf celle de s'enfuir vers une autre ville, pour accoucher en cachette. Parmi les mères célibataires on retrouve des ouvrières, des femmes de ménage, des lycéennes et des étudiantes. Ces filles sont souvent âgées de 16 à 34 ans. L'enquête de l'association « Insaf » démontre que 50 % de ces mères célibataires ont été victimes d'une promesse de mariage non tenue, tandis que 28% d'entre elles avouent que la grossesse est survenue à la suite d'une relation amoureuse. La prostitution arrive en troisième place avec 14%, suivie du viol avec 8% (unicef, 2014). Notons également les cas des enfants nés d'une relation incestueuse, les dossiers de ce genre d'affaires sont souvent sous le secret judiciaire de cas d'enfants déclarés comme abandonnés sont bel et bien des enfants nés de l'inceste. Aussi, le divorce et la séparation des parents, la mort d'un ou des parents, sont également des causes de l'abandon. Il faut enfin noter que la découverte d'un handicap chez l'enfant dès l'accouchement, la mort de la mère en couche, ne constituent pas seulement un motif d'abandon mais aussi un facteur de stigmatisation qui consiste à considérer ces enfants de par les circonstances de leur venue comme des porte-malheur. Les enfants issus de ce genre de drame sont condamnés à vivre en marge de la société, privés, qui plus est, d'un nom de famille. On peut donc déduire de qui précède que le phénomène de l'abandon est dû principalement à des conditions socio-économiques, à la faiblesse des valeurs morales et à la vulnérabilité psychologique.

2. LA SOUFFRANCE DE CES ENFANTS, AU NIVEAU ÉTIOLOGIQUE.

Parmi les mammifères supérieurs, le plus grand intervalle entre la naissance biologique et l'incubation cognitive est celui des humains. Si avant la naissance, il a déjà reçu un flux de sensations qui enregistrent un engramme qui devient mémoire, et si les représentations, déjà dès le début de son existence, entraînent certaines réactions vis-à-vis de l'environnement, si avant la naissance il a déjà rêvé et s'est donc créé en tant qu'image, alors lorsqu'il vient à la vie, tout cela n'est qu'une confusion et une fusion et il devra commencer un long processus de séparation et d'individuation. La séparation signifie et veut qu'il devra se percevoir comme différent des autres, et l'individuation signifie qu'il doit développer progressivement ces caractéristiques uniques qui feront de lui une entité unique parmi d'autres entités portant l'empreinte de l'individualité. Le rôle de l'environnement est de ce fait d'accompagner cet être mature et de lui permettre de se construire une *colonne vertébrale psychique*. Une colonne vertébrale psychique, pourquoi ?

2.1. QUE SIGNIFIE CETTE DERNIÈRE EXPRESSION ?

On ne peut pas exister, puis dialoguer, sans se reconnaître dans son corps, dans les limites de sa peau, dans son intérieur et son extérieur, dans son sexe, dans toutes ses fonctions sensorielles (vue, ouïe, toucher, goût, douleur, plaisir, odorat...) qui vont aider l'enfant à recevoir, intégrer et organiser lentement son monde spirituel, dans sa motricité qui lui permet de s'explorer progressivement et d'explorer son environnement. Il est impossible d'exister, d'interagir, sans être conscient. Pour faire de ce corps un creuset de l'existence, il faut le nourrir, le caresser, le sentir, le prendre, le laisser partir, l'aimer, mais pas l'enfanter. Cela ne peut se faire que par des rencontres avec des adultes stables qui aiment profondément sans les surcharger de stimuli impossibles à assimiler et qui ne leur permettent pas de vivre les longues périodes d'absence nécessaires à l'émergence du désir. Nous pourrions en ce sens évoquer l'ipsité.²

On ne peut pas non plus exister et interagir sans être en sécurité absolue dans un berceau, une maison, un quartier, un lieu si profondément ancré dans le sol familial que la relation parent-enfant ne fait plus de doute. Il faut connaître une ligne de temps identique dans laquelle la tension et la relaxation se répètent rythmiquement, dans laquelle les souvenirs sont stabilisés sur plusieurs jours par les soins et l'alimentation des enfants, et où la continuité est absolument certaine. C'est l'honneur qui distingue le présent, le passé et le futur. (Mougel, 2022). Si l'on découvre impuissant les phases de solitude et de frustration, les moments imparfaits où l'on a une conscience aiguë de son existence limitée, faible, mortelle et imparfaite, alors l'anxiété qui en découle, celle qui déclenche le mouvement créatif en soi, doit être atténuée et régulée par la présence inconditionnelle de ses parents, devenus si déterminants. Même en l'absence de parents, ces derniers restent enfouis en nous, comme des objets intérieurs qui nous guérissent, nous réconfortent et nous guident par leurs lois. De cette manière, l'objet intérieur omniprésent est capable de recueillir d'autres influences provenant des rencontres successives de la vie. À ce titre, la capacité de socialisation future dépend de cette racine, (Burlingham, et Freud, 1944). À partir de ces expériences majeures, et grâce aux progrès de la maturation biologique, l'enfant va développer des mécanismes de défense et d'adaptation afin d'affronter seul les inévitables pressions de la vie. Entre autres, l'invocation d'images auxquelles l'univers peut être attribué, comme l'attente de l'amour, la tristesse, la joie et la déception, est fondamentale pour l'équilibre futur de l'enfant. Puisque les désirs ne peuvent être pleinement réalisés et que les risques ne peuvent être totalement évités, une vie imaginaire et illusoire est alors créée afin de répondre à des attentes impossibles de manière illusoire. (Mougel, 2022). Cette vie imaginaire et illusoire est à l'origine de nombreux comportements, de nombreux souvenirs et de nombreuses réalisations. Elle constitue la base et le cadre des futurs processus symboliques. Ceux-ci sont liés à une culture particulière, mais sont transmis par les signaux et les messages constants des parents, qui invitent l'enfant à leur parler en prévision des possibilités futures. De cette façon, l'enfant entre dans le monde du langage, du jeu et de la représentation graphique, définissant et exprimant son environnement et son scénario interne. Il est ainsi prêt à enrichir ces expériences et ces connaissances par des expériences au jardin d'enfants, à l'école et dans les loisirs, (GUEX, 1973). Cet enrichissement ne peut être obtenu que par un environnement intégré qui non seulement fournit le matériel nécessaire à la réflexion, mais aussi l'organise et permet l'exercice des processus cognitifs de mémoire, d'analyse, de regroupement de données, de synthèse, de jugement et d'abstractions selon le stade de maturité qui caractérise le cheminement de l'individu. À partir de cet aperçu du développement physiologique, il est évident que certains enfants ne sont pas toujours en mesure d'expérimenter le continuum émotionnel tel que nous venons de le décrire. Les mots « j'ai aimé, j'aime, j'aimerai » peuvent être symptomatiques d'effets sur le corps, l'espace, le temps, la capacité à travailler avec l'environnement, les mécanismes de gestion du stress, les relations avec des individus spécifiques, la vie imaginative et fantasmatique, le langage et les autres formes symboliques de communication, le développement intellectuel, l'intériorisation des inhibitions, la construction de valeurs... L'enfant est susceptible de présenter des symptômes touchants, (Burlingham, et Freud, 1944). Ce sera l'objet de notre prochain paragraphe.

²Du latin " ipso ", désigne l'ensemble des paramètres spécifiques à une personne,

2.2.LES MANIFESTATIONS ET LES ÉVOLUTIONS POSSIBLES SUR LE PLAN SYMPTOMATIQUE

D'une manière générale, les enfants abandonnés présentent des symptômes inquiétants plus ou moins présents dès leur plus jeune âge. Ainsi, ils peuvent osciller entre une période de repli sur soi, avec des comportements auto-érotiques tels que des balancements incessants et des gestes répétitifs, et une période de rébellion, au cours de laquelle l'enfant pleurera, cherchera la fusion, évitera le regard, révélant de par ce fait un enfant anxieux d'interagir avec son entourage. Les modes alimentaires, les troubles du sommeil et la stimulation motrice affectent aussi un environnement familial déjà inadéquat pour soutenir la phase de développement. Les retards dans les activités de langage et de jeu, le manque d'harmonie dans l'acquisition des gestes, les différences d'humeur et les périodes de détresse inexplicables se manifestent. Ils reflètent un état de détresse global qui, s'il n'est pas identifié et corrigé, peut préfigurer la forme future du syndrome déficitaire, (Mougel, 2022).

Cette image devient d'autant plus évidente lorsque l'enfant entre dans la classe de l'école maternelle, c'est-à-dire lorsqu'il devra mettre en œuvre et utiliser des compétences de socialisation. Ce qui les caractérise est l'avidité émotionnelle de ces enfants, qui sont toujours décrits par les personnes concernées comme de petits « mangeurs d'amour ». Ils essaient d'absorber l'adulte, indifférenciés, dans leur temps, leur espace, leurs possessions. Ils se sentent dévorés et avalés, mais paradoxalement, ils n'acceptent pas encore l'expression d'affection souhaitée, ce qui conduit au phénomène de séparation. Tout cela se passe comme si l'enfant, blessé par l'amour-propre, ne pouvait pas digérer les démonstrations d'affection et de respect. Il veut tout avoir, mais n'a rien de tout ça. Cela s'étend non seulement aux personnes, mais aussi aux choses qu'il a faites et reçues. Cet effondrement fait qu'il en veut à son entourage et le blesse, résulte de plusieurs facteurs. Il y a un manque en la matière, et tout ce qu'il peut saisir est minime par rapport à ce qui lui est donné ou à lui-même. Comme une personne en état de famine, les manifestations d'affection et l'attention particulière qu'on lui porte provoquent des besoins non satisfaits, et au lieu d'un parent aux attentes élevées, il a une hostilité née de l'accumulation de déceptions passées.

La « discontinuité relationnelle » n'a pas seulement provoqué une insatisfaction de masse. Elle marque progressivement le sujet comme une personne indésirable. Cette impression d'un avortement raté, d'un accident de l'existence, provoque en l'enfant, mais aussi chez l'adulte qu'il deviendra une énorme sous-estimation et donc le sentiment d'être une mauvaise personne.

Pour arrêter cette plaie de l'indésirable, trois phénomènes se manifestent. Le tableau clinique prend une couleur différente selon l'importance de l'un d'entre eux. Ainsi, l'enfant abandonné, qui n'a eu ni mère ni père satisfaisant, construit en lui l'image d'un bon père tout-puissant, quelque part dans son monde intérieur, capable de guérir la blessure initiale et en même temps de se moquer de la rencontre réelle avec un adulte qui essaie d'être important. Le deuxième phénomène est la recherche obsessionnelle et constamment ratée de la personne idéale. La nouvelle personne qui apparaît dans sa vie, sans aucun sens critique, sans aucune distance, devient pour un instant le réceptacle des espoirs accumulés, et dans une rupture dramatique l'ancien ami est encore plus rejeté, car toute son hostilité lui est attribuée. Le résultat est que la rencontre, initialement présentée comme un salut, est sans cesse brisée par la violence.

Le troisième phénomène est la poursuite du bonheur par l'établissement d'une symbiose avec un univers minimalement différencié, comme la magie en rétrograde. Lorsqu'elle est petite, elle s'exprime par des demandes d'entrées sensorielles non satisfaites. Ces enfants peuvent dès lors être très vulnérables aux adultes pédophiles qui exploitent leur besoin de contact pour les séduire et les abuser. (Lawless, & Tarren-Sweeney, 2022). Nonobstant ces préoccupations, d'autres symptômes viennent s'ajouter à ce tableau général, comme une grande intolérance à l'insatisfaction et aux attentes, conduisant au développement d'une agressivité insupportable. La cupidité et le vide peuvent ainsi amener l'enfant à voler, à dérober de la nourriture et à réagir violemment avec les amis qui possèdent le jouet qu'il désire. L'anxiété causée par l'échec, le rejet nerveux des situations de compétition, le manque de radicalité à l'égard du passé et de l'avenir, la tendance à vivre le moment présent et le manque de croyance en son propre potentiel contribuent à entraver l'intégration scolaire, tandis que la situation de « mauvais » ou de « non capacité » exacerbe les changements dans l'estime

de soi, (Lawless, & Tarren-Sweeney, 2022). Un tel descriptif témoigne de la gravité des conséquences de l'absence d'aide aux enfants abandonnés. Elle nous fait également comprendre le grand risque de répétition d'une génération à l'autre, puisque la barrière la plus profonde à la rencontre avec les autres n'est pas seulement le désir de rédemption, mais aussi l'empêchement d'une future parentalité.

2.3. STIGMATISATION SOCIALE

La stigmatisation et l'exclusion des enfants sont encore répandues, nombreux sont les préjugés et jugements de valeurs véhiculés à l'égard de cette frange de population, les enfants abandonnés sont souvent traités de « Oulad Ikhyrya », « Oulad Ihram », « Oulad ezzna », « Allakit », « Bâtards », « Enfants de prostituées ». Ces enfants ne sont donc pas perçus comme des victimes ou comme des enfants dont on a violé les droits, ils sont « souvent rejetés par la société voir même par les familles », ils souffrent d'autant plus dès qu'ils mettent les pieds en dehors de l'institution. Ils sont pris souvent à partie dans les écoles où ils suivent leur scolarité ainsi que dans les clubs de sport qu'ils fréquentent par ce qu'ils sont des enfants de parents inconnus. Et cela les détruit de l'intérieur. Ils se plaignent des insultes et des remarques blessantes des autres enfants. Pis encore, il a été quelques fois noté que certains parents de leurs camarades en classe demandent souvent au directeur de l'école et aux enseignants de ne pas mettre leurs enfants à côté d'eux. Ces enfants sont pointés du doigt même dans le quartier où se trouve l'institution d'accueil (Unicef, 2014).

2.4. PÉRIODE DU DÉVELOPPEMENT PSYCHIQUE :

Selon Michel Lemay, pour qu'un enfant se développe psychologiquement, c'est-à-dire pour qu'il devienne mature, ce dernier aura besoin de beaucoup de soutien de la part de certains adultes stables. (Lemay, 2015). Ces derniers lui donnent de l'affection et l'accompagnent dans son développement. Si l'enfant n'est pas entouré de parents aimants, la découverte et le dialogue n'auront pas lieu. Pour cette raison, le développement psychologique de l'enfant se construit en vivant dans un espace structuré, stable et « sûr » (Bonnet et al., 2019). Cet environnement permet à l'enfant de se sentir en sécurité. Lorsqu'il est anxieux, les parents doivent être présents pour le rassurer. Même s'ils ne sont pas là en personne, l'enfant se sent réconforté et soutenu par la relation établie. Ils restent enfouis en eux-mêmes comme des objets internes pour calmer, réconforter et diriger leurs lois, (Bonnet et al., 2019). Les relations établies à ce stade permettent à l'enfant d'affronter divers obstacles tout au long de sa vie. Elle lui assure également le développement de bonnes relations sociales et familiales. L'adaptation et la défense de l'enfant acquièrent alors ces deux aspects que l'enfant pourra mettre en pratique à un moment donné. Au contraire, à en croire la théorie de Michel Lemay, « un enfant, n'ayant pas bénéficié de marque d'intérêt ou d'affection d'une personne stable, peut être affecté dans divers domaines tels que la capacité à s'exprimer, la capacité à maîtriser ses angoisses, la tendance à s'imaginer un idéal de vie, les relations sociales et professionnelles, l'image de soi, (Lemay, 2015).

3. IMPACTS SUR L'INTÉGRATION SOCIOPROFESSIONNELLE

Les études sur les enfants abandonnés révèlent qu'ils présentent un comportement social spécifique à la sous-classe et que les adultes ont une difficulté à établir des relations sociales et à exercer des rôles parentaux, ce qui affecte toute leur vie familiale et sociale (Toussaint et al., 2018). En ce qui concerne les troubles affectifs émotionnels, de la personnalité ou du comportement, les études montrent qu'ils trouvent leur origine dans le processus de socialisation, mené dans les institutions de protection sociale, dans lesquelles les méthodes de discipline ont prévalu par des punitions, des menaces, des insultes en raison de la faible augmentation du comportement affectif-émotionnel, des contacts émotionnels hostiles et froids, et en raison de l'accumulation de diverses carences affectives au fil du temps (Roth, 2018). Aussi, une autre caractéristique peut être le manque d'attachement ou l'attachement désorienté auquel les enfants sont exposés pendant la période d'abandon (Bowlby, 1954). Ce développement d'un attachement désorienté recoupe une structure de personnalité caractérisée par une immaturité affective et émotionnelle, qui induit un faible développement des sentiments et une incapacité à développer des relations affectives, se manifestant par l'isolement, le retrait ou le rejet. Une étude entreprise en 2016 sur un échantillon de 90 sujets (Wratny, & Ludera-

Ruszel, 2020).) a cherché à identifier les caractéristiques personnelles et de groupe, ainsi que les facteurs qui influencent l'intégration socioprofessionnelle des jeunes abandonnés . Les données révèlent quelques caractéristiques : la faible préparation à la vie, la structuration des relations d'amitié et d'entraide, la promiscuité sexuelle, l'homosexualité, les comportements déviants formés dans les institutions et développés (le vol est devenu une occupation et un mode de vie pour une grande partie des sujets). En ce qui concerne leur intégration du marché du travail (une situation rencontrée chez la plupart des sujets), les explications sont différentes : les jeunes ont mentionné les attitudes négatives et la réticence des employeurs à embaucher des personnes issues du système de protection ; les employeurs interrogés ont cité la mauvaise formation des jeunes au travail, le manque d'attitude responsable par rapport à un programme de travail organisé et aux tâches liées à l'occupation d'un emploi. Une autre étude, menée entre octobre 2017 et janvier 2018 par l'Université d'Oradea, Département de sociologie et d'assistance sociale, a inclus 206 jeunes et a mis en évidence les points suivants : les personnes qui ont le moins de chances de s'intégrer socialement et professionnellement sont celles qui ont par le passé été abandonnées; les jeunes qui n'ont pas reçu de soutien de la société, qui n'ont pas développé de relations d'attachement à une personne de référence qui pourrait être pour eux un modèle positif, ceux qui n'ont pas de pratique professionnelle permanente, un mode de vie communautaire, développant le même type de vie et de comportement de groupe, « la bande » ; la majorité croit que leurs défauts sont dus au système de protection qui les a abandonnés à l'âge de 18 ans et à la société qui les a étiquetés et rejetés ; les jeunes femmes font généralement ce que leurs parents ont fait, elles reproduisent leur comportement, donnant naissance à un grand nombre d'enfants, et même si elles acceptent de les élever (souvent seules), elles n'ont pas les compétences nécessaires pour s'occuper des enfants ; les plus grands problèmes pour élever les enfants et s'occuper des familles ont été invoqués les jeunes, confrontés aux plus grandes difficultés financières (Chipea, 2010). Une étude de 2011 qui ciblait les bénéficiaires du projet « Jeunes pour la société » de la Felix Family Foundation (Sava et Szabo, 2011) a révélé ce qui suit : la plupart des jeunes interrogés sont enclins à l'intégration dans des sous-cultures fermées, avec un faible capital social ; l'intégration sociale est considérée comme souhaitable, « une bonne chose », les principaux éléments de l'intégration sont représentés par la possibilité de conserver un emploi et un logement, mais sans connaître ou s'intéresser aux moyens d'atteindre ces objectifs ; les personnes de référence, celles qui sont perçues comme ayant un rôle important dans le développement des jeunes sont les « parents », les « amies » ou les collègues de travail. Les résultats obtenus dans une enquête réalisée en 2012 (Oşvat et Marc, 2013) indiquent le besoin de soutien émotionnel, de communication et de développement de la confiance en soi des jeunes et il confirme le rôle significatif des ONG dans l'intégration des jeunes, l'importance de l'éducation et du soutien apporté par les pairs, les professionnels, les personnes proches.

3.1.LES DOMAINES AFFECTÉS PAR L'ABANDON

Selon Michel Lemay (2015), l'impact sera plus prononcé au niveau social, car les enfants sont repliés sur eux-mêmes et ne peuvent pas établir de relations avec leur entourage. Mais d'autres conséquences sont également remarquables, bien que moins fréquemment. Par exemple, ils peuvent éprouver des difficultés à manger ou à dormir correctement. La communication est également difficile. Et d'une manière générale, le comportement de l'enfant tendra à être erratique. En effet, leur douleur peut s'exprimer de différentes manières, (Lemay, 2015). Dans les premiers stades de sa socialisation, l'enfant veut exprimer son affection. Ses besoins émotionnels sont incessants. Cependant, il n'accepte pas activement les gestes d'affection et s'en éloigne. On a l'impression que la situation est telle qu'il ne peut l'accepter. Cette confusion est due à l'éveil de certains désirs inassouvis du passé et du présent. Ces derniers, dans ce cas, sont l'affection, la tendresse et la présence que l'enfant doit recevoir au cours de son développement. Ce sont des territoires inconnus pour l'enfant, ce qui fait qu'il est incapable de comprendre certaines situations. Par conséquent, l'enfant en question peut difficilement former des liens. Une telle déconnexion est très désagréable et fait du mal à l'entourage. Michel Lemay affirme que les déficits émotionnels ne sont pas la seule conséquence, car il existe aussi un manque de confiance en soi qui impactera fortement son intégration professionnelle. Elle affecte l'image que nous avons de nous-mêmes dans l'enfance et tout au long de notre vie. L'abandon qu'il aura subi dans son enfance ne lui aura pas donné la confiance en soi dont il avait besoin. Au lieu

de cela, il se sent sans valeur aux yeux des autres. Dans ce cas, l'enfant est affecté par le sentiment de ne pas être important et a une image négative de lui-même.

Afin de mieux contrôler et de minorer cette « énorme sous-estimation », (Michel Lemay, 2015) nous propose trois méthodes tout en précisant que « cela dépend de l'individu ».

La première est le fantasme des parents d'atteindre une sorte de perfection. Les enfants abandonnés utilisent cet idéal illusoire pour rendre le traumatisme psychologique supportable. Cependant, une conséquence négative secondaire est qu'elle empêche l'établissement de certaines relations dans le monde réel, c'est-à-dire qu'elle « ridiculise les rencontres réelles avec les adultes parce qu'ils n'atteignent pas l'idée de perfection des parents imaginés ».

La deuxième est la recherche futile et violente de la « personne idéale ». Dans la nouvelle rencontre, il y a enfin la possibilité de rencontrer la personne tant attendue. Cette pulsion récurrente, qui apparaît à chaque rencontre, n'a aucune valeur pour la relation qui s'est établie jusqu'à ce moment. Cette relation est terminée et dissoute par un abandon agressif. La succession de nouvelles rencontres conduit ainsi à la perte du lien précédent. La troisième est l'exploration d'un état d'euphorie qui survient dans un monde où les émotions et les désirs sont mal interprétés et partiellement construits par l'imagination. Dans l'enfance, le besoin de contact n'est jamais satisfait. Il se peut qu'ils ne soient pas en mesure de faire la distinction entre un contact qui est sain pour lui et un contact qui est malsain, et qu'ils ne soient pas en mesure de fixer des limites pour les types de situations qu'ils peuvent malheureusement rencontrer. Cet état peut se perpétuer à l'âge adulte. Le sujet satisfait son manque d'affection non pas avec la réalité des relations sociales, mais avec des biens matériels. Comme ses besoins ne sont pas satisfaits, il les satisfait à l'aide d'addictions qui pourvoient à ses besoins. En complément de ces recommandations, Michel Lemay, (2015) estime qu'il reste important de minimiser l'image de l'enfant à problèmes. Chaque échec est considéré comme une honte et l'enfant se trouve dans un état d'inhibition et d'anxiété. Les enfants qui ont été abandonnés se sentent souvent impuissants et incapables d'accomplir des performances régulières. Par conséquent, ils éprouvent des difficultés à se projeter dans l'avenir. Parce qu'ils ne peuvent pas croire en leur propre potentiel, ils ne s'intègrent souvent pas à l'école et cet état d'inconsistance et d'impuissance exacerbe les changements négatifs dans leur estime de soi.

L'enfant grandissant commence à avoir un comportement inhabituel, y compris une violence incontrôlée. Toutes ces conséquences du comportement des enfants se produisent lorsque l'enfant ne bénéficie pas du soutien d'un adulte. Nul doute qu'un enfant a besoin d'être entouré de personnes stables et aimantes pour revenir à la normalité.

4. Modèle d'intégration des jeunes défavoriser

Traditionnellement, l'intégration des jeunes dans la société est imaginée et institutionnalisée comme une séquence d'étapes : l'école, l'engagement dans une formation ou des études qui correspondent aux exigences de certaines positions professionnelles qui, à leur tour, fournissent un statut de citoyenneté. Cela correspond à un modèle standard de parcours de vie qui s'articule autour d'un statut d'adulte basé sur le travail rémunéré et la famille. Si de telles transitions linéaires n'ont jamais été la norme pour tous, elles sont de plus en plus remplacées par des transitions déstandardisées et prolongées qui non seulement prennent plus de temps à se réaliser mais sont aussi diversifiées et individualisées. Les jeunes ont de moins en moins la possibilité de s'appuyer sur des modèles et des orientations collectives, mais doivent prendre des décisions eux-mêmes et se sentent responsables de celles-ci malgré l'inégalité d'accès aux ressources, aux opportunités et à la formation. Les transitions sont également fragmentées dans la mesure où les étapes concernées peuvent devoir être retirées, tandis que les transitions en matière de formation de la famille, de logement, de partenariat ou de style de vie ne sont plus une conséquence logique de la transition vers le travail mais suivent leurs propres rythmes différents. Cela signifie que la vie des jeunes oscille entre l'autonomie et la dépendance, la jeunesse et l'âge adulte comme, de sorte que l'évaluation des transitions vers le travail, tant en termes de recherche que de politique, nécessite une perspective plus globale et qu'il peut être plus approprié de parler de "jeunes adultes" que de jeunes (Walther, Stauber et al., 2002 ; Lopez Blasco et al., 2003). L'éducation et le (non-)emploi jouent un rôle paradoxal dans ce processus. D'une part, les niveaux

d'éducation s'élèvent et les difficultés d'entrée sur le marché du travail s'accroissent, facteurs qui ont contribué à des transitions prolongées et déstandardisées, d'autre part, la déstandardisation renforce la vulnérabilité au chômage et entrave l'intégration socioprofessionnelle en raison du manque de trajectoires fiables et des risques inhérents aux mauvaises décisions. Alors que l'éducation et l'emploi ont été découplés, l'éducation et la formation ne fournissent plus de garantie, mais l'accumulation de compétences, de connaissances et de qualifications reste centrale pour assurer une carrière durable.

Dans cette situation de responsabilité individuelle accrue, la subjectivité individuelle a pris de l'importance, en d'autres termes : la pertinence de l'agence individuelle par rapport aux structures socio-économiques et institutionnelles est devenue de plus en plus visible ; la motivation à prendre une décision ou une autre : poursuivre des études ou les abandonner, s'adapter aux exigences du marché du travail ou attendre le bon emploi, construire une famille ou reporter la parentalité. Cela renvoie à une conception de l'intégration sociale qui correspond à l'interaction entre la structure et l'agence tout en impliquant (dans une perspective normative) l'idéal d'un équilibre (Giddens, 1984). La vie des individus est structurée par l'accès aux ressources et aux opportunités mais aussi par la manière dont ils perçoivent, interprètent et gèrent leur situation de vie. Dans la plupart des cas, les perspectives institutionnelles interprètent l'intégration sociale en termes d'inclusion sociale résultant de l'augmentation des qualifications et de l'intégration professionnelle. Cependant, l'intégration ne se produit pas de manière mécanique en plaçant les jeunes dans l'éducation ou le travail, mais dépend de décisions individuelles et d'un engagement actif dans la construction de sa propre biographie. La motivation, en tant que processus interne de prise de décision, peut être considérée comme la clé de cette interaction qui, pendant un certain temps, a été sous-estimée dans le processus d'élaboration des politiques d'intégration. (Walther et al., 2004).

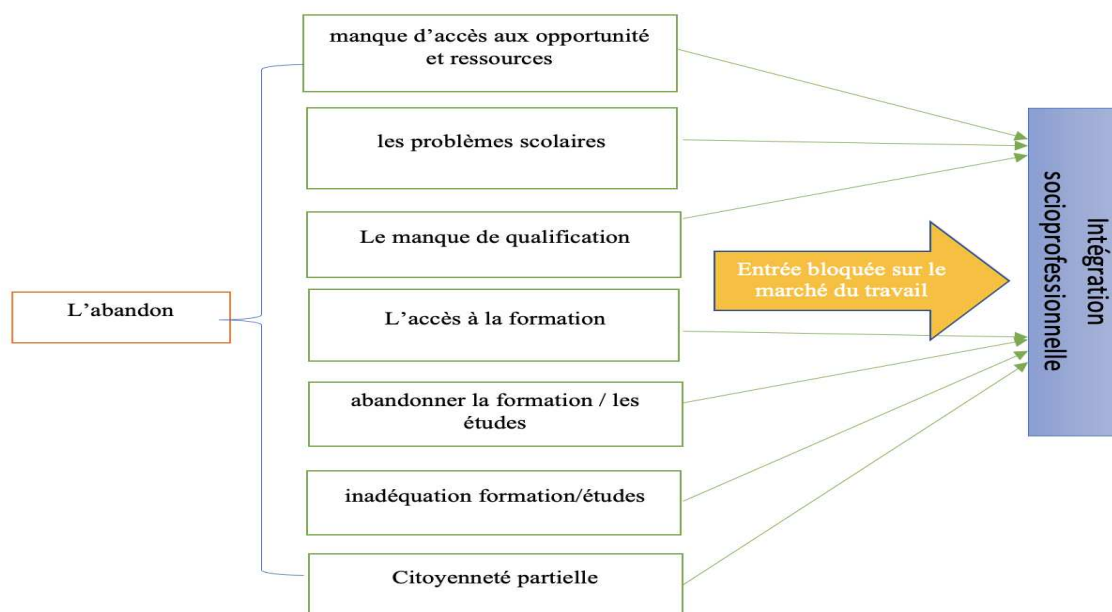
La psychologie explique la motivation comme le résultat de la relation entre deux facteurs, les deux étant une condition sine qua non :

- la pertinence subjective d'un certain objectif pour l'acteur et
- l'importance du contrôle qu'il ou elle pense avoir sur la réalisation de cet objectif : ressources et opportunités dans une perspective subjective (Morris et al., 2022).

La relation entre la structure sociale et la motivation est claire : les personnes plus qualifiées disposent à la fois des ressources et des opportunités pour choisir des objectifs significatifs, tandis que les personnes peu qualifiées et disposant de faibles ressources familiales n'ont ni les moyens de faire face ni l'accès à des carrières subjectivement significatives. Se retirer des institutions formelles, abandonner l'éducation ou accepter une position de statut zéro peut être le seul moyen d'agir de manière autonome. Cela signifie qu'une telle perspective de l'intégration socioprofessionnelle des enfants abandonnés ne doit pas se limiter à des critères institutionnels ou systémiques tels que les qualifications, l'emploi ou le revenu, mais doit inclure la satisfaction subjective qui peut, ou non, coïncider avec ces critères systémiques. Une telle perspective d'inclusion doit donc être étendue pour inclure les risques systémiques et subjectifs (Walther et al., 2002). En résumé, si l'on se place dans une perspective de cycle de vie comme le suggère Walther et al., (2002), l'inclusion durable des jeunes défavorisés doit être élargie à des parcours d'intégration sociale dont le travail est un élément clé, mais qui doit être subjectivement compatible avec les autres dimensions de l'intégration socioprofessionnelle.

À la fin de ce travail nous proposons un modèle d'intégration socioprofessionnelle, qui étudie l'impact de l'abandon sur l'intégration socioprofessionnelle et qui intègre une vision multidimensionnelle de l'intégration. Pour concevoir notre modèle (Figure 1) nous nous référons aux dimensions de l'intégration socioprofessionnelle illustrées par Walther et al., (2002). Ces dimensions sont les problèmes scolaire, le manque de qualification, l'accès à la formation, abandonner la formation / les études, inadéquation formation/études, barrière à la rentrée sur le marché du travail, Citoyenneté partielle. Nous retenons également comme dimensions le manque d'accès aux opportunités et ressources comme évoqué par Lopez Blasco et al., (2003)

Figure 1: Modèle d'intégration des jeunes défavorisés



Conclusion

Notre recherche théorique montre qu'environ les mêmes sujets qui, en 2016, vivaient dans la rue ou dans des foyers, se retrouvent dans des situations difficiles actuellement. En outre, leurs enfants, même s'ils restent dans leur propre famille ou s'ils sont confiés à des institutions de protection de l'enfance, reproduisent le même type de culture et ont des comportements similaires. Par conséquent, le risque de reproduire le phénomène d'abandon est très élevé. L'intervention de l'Etat ou de la société civile pour l'intégration socioprofessionnelle des groupes vulnérables, se concentre principalement sur deux domaines : la fourniture d'un logement et l'aide à l'emploi. L'échec dans les deux directions est motivé, selon les recherches menées dans la mauvaise socialisation du système des enfants abandonnés, qui, en substance, n'a pas réussi à développer les compétences nécessaires à une vie sociale, n'a pas développé un sens de la responsabilité envers le travail, la famille et à sa propre vie. En outre, la socialisation négative, principalement motivée par les interactions quotidiennes entre les membres du groupe sans supervision étroite, génère un type de sous-culture déviante, des valeurs et des normes promues par la répétition de comportements déviants. Notre étude a révélé que la principale solution envisagée vise à changer la manière de réaliser la socialisation des enfants, en les impliquant davantage dans la formation des compétences de vie et le développement de l'estime de soi, en utilisant davantage la gestion de cas plutôt que de traiter les enfants de manière indifférenciée. Il serait nécessaire d'opérer la même approche dans le cas des adultes de cette catégorie, tant pour la formation et la gestion des ressources pour posséder des biens que pour développer des compétences pour l'inclusion dans des groupes de travail. « La réponse du système de protection à ces problèmes est, cependant, une réponse souvent inadéquate ». La motivation pour cela est le manque de personnel, l'intervention qui le plus souvent n'est pas celle faite sur mesure aux besoins et aux particularités du psycho-intellectuel de l'individu (Câmpan et al, 2010).

Référence

- (1) Bonnet, M., Belot, R. A., Sanahuja, A., & Vandel, P. (2019). The House-Drawing Test: Using a projective test in assessment to differentiate normal from pathological ageing. *Mediterranean Journal of Clinical Psychology*, 7(3).
- (2) Bowlby, J., & World Health Organization. (1954). *Soins maternels et santé mentale: contribution de l'Organisation Mondiale de la Santé au programme des Nations Unies pour la protection des enfants sans foyer*. Organisation mondiale de la santé.
- (3) Burlingham, D., & Freud, A. (1944). *Infants without families*.
- (4) Câmpean, C., Constantin, P., & Mihalache, E. (2010). *Ressources et besoins en intégration sociale*.

des enfants et des jeunes des services résidentiels de protection de l'enfance. *Iași : Fondul Român de Dezvoltare Socială [Fonds social de développement roumain]. Projet de rapport de recherche ACTIN, récupéré le 18 mars 2018.*

(5) Chipea, F. (2014). Aspects of Social Inclusion of Young People Leaving the Child Protection Institutions. *Aspects of social inclusion of young people leaving the child protection institutions, AGORA PSYCHO-PRAGMATICA*, 8(2), 123-139.

(6) Giddens. (1984). *The constitution of society: Outline of the theory of structuration*. Univ of California Press.

(7) Guex, G. (1973). *Le syndrome d'abandon: 2e ed. rev. et augm.* Presses universitaires de France.

(8) Lawless, J., & Tarren-Sweeney, M. (2022). Alignement du trouble de la personnalité limite et du trouble de stress post-traumatique complexe avec une symptomatologie développementale complexe. *Journal des traumatismes de l'enfant et de l'adolescent* , 1-14.

(9) Lemay, M. (2015). 20. Existe-t-il une «prépsychose»? *Enfance parentale*, 507-516.

(10) Lemay, M. (1994). Les conséquences de l'abandon sur le développement psychosocial de l'enfant et dans ses relations personnelles et sociales. *Revue de droit de l'Université de Sherbrooke*, 25(1-2), 3-25.

(11) Lopez Blasco, A., & McNeish, W. (Eds.). (2003). *Les jeunes et les contradictions de l'inclusion : vers des politiques de transition intégrées en Europe* . Politique de presse.

(12) MOUGEL, S. (2022). L'enfant et sa famille au prisme de l'hôpital. *Production institutionnelle de l'enfance: Déclinaisons locales et pratiques d'acteurs*, 83.

(13) Morris, LS, Grehl, MM, Rutter, SB, Mehta, M. et Westwater, ML (2022). Sur ce qui nous motive : un examen détaillé de la motivation intrinsèque par rapport à la motivation extrinsèque. *Médecine psychologique* , 1-16.

(14) Osvat, C., & Marc, C. (2013). Placement at Professional Foster Caregiver-Protection Measure for the Child in Difficulty. *Revista de Asistenta Sociala*, (2), 59.

(15) Roth, M., Antal, I., Dávid-Kacsó, Á., László-Bodrogi, É., & Mureşan, A. (2018). Violence et Traumatisme dans la Protection de l'Enfance Résidentielle Roumaine. *Revue du travail social/Revista de Asistenta Sociala* , 17 (3).

(16) Sava S., Szabo M., (2011). Social integration of young people leaving foster care) in S. Popoviciu (ed. coord.), *Perspective teoretice și practice asupra asistenței sociale a familiei și copilului (Theoretical and practical perspectives on family and child welfare)*, Emanuel University Publishing House, Oradea, 6-21

(17) Toussaint, E., Florin, A., Schneider, B., & Bacro, F. (2018). Les problèmes de comportement, les représentations d'attachement et le parcours de placement d'enfants relevant de la protection de l'enfance. *Neuropsychiatrie de l'Enfance et de l'Adolescence*, 66(6), 335-343.

(18) Walther, A. & Stauber, B. (2002). *Misleading Trajectories: integration policies for young adults in Europe? An EGRIS Publication*. Opladen: Leske+Budrich.

(19) Walther, A., Stauber, B., Pohl, A., & Seifert, H. (2004). Potentials of participation and informal learning in young people's transitions to the labour market: A comparative analysis in ten European regions. *National report: Transitions to work, youth policies and participation in Germany. Tübingen: Institute for Regional Innovation and Social Research. YOUNG IMMIGRANTS'LOW PARTICIPATION*, 107.

(20) Wratny, J., & Ludera-Ruszel, A. (2020). *New Forms of Employment*. Springer Fachmedien Wiesbaden.

(21) <https://www.cndh.org.ma/fr>

(22) <https://www.unicef.org/>

عنوان البحث

**أوقات الصلوات وفق مخطوطة حلية المتحلي على منية المصلي للقاضي محمد بن محمد
قاضي زاده (دراسة وتحقيق)**

أ. عمر زيدان سعد الله الراوي¹ د. عبد المنعم خليفة أحمد¹ د. صباح خضر أحمد¹

¹ جامعة الجزيرة، السودان.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31012>

تاريخ القبول: 2022/09/15م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

يعتبر علم تحقيق المخطوطات من العلوم المهمة التي يجب أن تكون محط اهتمام الدارسين في مختلف العلوم، ومن ذلك المخطوطات المتعلقة بالجوانب الفقهية لما لها من إرتباط بعبادات ومصالح المسلمين، هدفت الدراسة إلى تحقيق مخطوطة حلية المتحلي إلى منية المصلي وأسنادها للقاضي محمد بن محمد قاضي زاده للوقوف على الجوانب المتعلقة بأوقات الصلوات ومستحبات تلك الأوقات بالإضافة لبيان الأوقات التي تكرر فيها الصلاة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن هذا الكتاب ذات قيمة علمية كبيرة حيث أهتم به المؤلف محمد بن محمد قاضي زاده من أجل الوصول إلى رأي صائب في كل مسألة من مسائل الطهارة والصلاة لما لهما من أهمية كبيرة في حياة المسلم لأن الصلاة عمود الإسلام، من خلال القسم الذي حققته وجدت أن القاضي محمد بن محمد قاضي زاده لم يتطرق إلى رأي بقية المذاهب كالمالكية والحنابلة ولكنه ذكر رأي الشافعية في مواضع قليلة وكان عند ذكر تلك الآراء كان يذكرها بأسلوب مختلف لم يكن بأسلوب واحد فمرة يقول قال الشافعي وأخرى يذكر وفي المجموع وأخرى وعند النووي إلى آخره، كان محمد بن محمد قاضي زاده حريصاً واميناً في نقل الآراء وعزوها إلى قائلها. توصي الدراسة طلاب العلم الشرعي الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي وتناوله بالبحث والتحقيق من أجل إخراج هذه المخطوطات من أجل أن ينتفع بها المسلمون في حياتهم في جوانب العبادات والمعاملات وغيرها.

المقدمة العامة:

الحمد لله البر الجواد، الذي جلت نعمه عن الإحصاء بالأعداد، خالق اللطف والإرشاد، الهادي إلى سبيل الرشاد، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الفقه أشرف العلم من العلوم المدونة وأفضل العبادة من العبادات المأمورة⁽¹⁾.

ومما لا شك أن علماء الحنفية المتقدمين منهم والمتأخرين كانت لهم عناية بالتدوين والتصنيف والتأليف والتشريح والتحشية والتعليق وأن المؤلفات الحنفية كثيرة جداً منها المخطوط ومنها المطبوع وقد شملت فنوناً كالفقه والاصول والتفسير والحديث من المختصرات والمطولات بين متن وشرح وحاشية وغيرها. وأن التأليف في المذهب الحنفي بدأ منذ عهد كبار تلاميذ الإمام أبي حنيفة رحمهم الله رحمة واسعة على ما قدموه في خدمة هذا الدين.

فمن المخطوطات الفقهية المهمة في الفقه الحنفي هو مخطوط (حلية المتحلي على منية المصلي) للقاضي محمد بن محمد قاضي زاده فهو مليء بالأحكام الفقهية الحنفية فهو يتكون من متن وشرح بدأ فيه مؤلفه في مبحث فرضية الصلاة وما يتعلق بها من فوائد متضمناً ذلك في مقدمة وعرض الكتاب وخاتمة.

ومن هذا المنطلق فكرت في اختيار موضوع دراستي في الفقه الإسلامي، فكان اهتمامي منصباً على دراسة وتحقيق إحدى مخطوطات الفقه، فوقع الاختيار على هذا المخطوط، فمن الأسباب التي دفعتني على اختيار هذه المخطوطة أهمية متن (منية المصلي) فهو من المتون المهمة في كيفية الصلاة وما يتعلق بها، وكذلك أهمية هذا الشرح فهو شرح مفيد ونافع، والمساهمة في إثراء المكتبات الإسلامية بتحقيق النصوص المخطوطة، والرغبة في الإطلاع عن كثب على الفقه الحنفي لاسيما أنه من المذاهب الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي وكذلك للأثر العلمي الكبير لمن يتصدى لتحقيق المخطوطات الفقهية؛ لتنتقله بين ثنايا المكتبة الإسلامية بمختلف فنونها من لغة وحديث، ونظر في كتب التراجم وغيرها وهذا مما يقوي الملكة الفقهية، لهذه الأسباب اخترت موضوع دراستي. فتم تقسيمها بيني وبين زملائي من طلبة العلم، فكان نصيبي من المخطوط تحقيق النص الذي يبدأ بـ (الشرط الخامس من شرائط الصلاة وهو الوقت)، فقد يسر الله تعالى لي السبل في تحقيق هذا الجزء من المخطوط فبذلت فيه الوسع والجهد حسب طاقتي ومن الله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من المعلوم أن للصلاة عدة شروط، والتي من أهمها شرط الوقت، وهذا الشرط تتعلق به الكثير من الجوانب والتي من بينها التالي:

(1) لقوله صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِ فِي دِينٍ، وَلَقَفِيهِ وَاجِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ الدِّينِ الْفَقْهُ)) أخرج البيهقي في شعب الإيمان، فصل: في فضل العلم وشرف مقداره، برقم: [1583](230/3). قال عنه البيهقي تفرد به عيسى بن زياد بهذا الإسناد، وروي من وجه آخر ضعيف، والمحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري.

أ/ وقت الصلاة:

من المعلوم أن الشرط شرائط الصلاة ستة، ويتمثل الشرط الخامس منها هو الوقت⁽²⁾ لقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (3) أي: فرضاً مؤقتاً وقوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} (4) ومحافظة أداؤها في أوقاتها، ثم هي خمس؛ لأن النص يقتضي عدداً له وسطى وراء الجمع للعطف المقتضي للمغايرة، وأقله خمس، وقيل: والأوجه أن يقال ثبت كون الصلوات الخمس مراد أن الآية بالأجماع، وقد فسرها بن عباس رضي الله عنه بذلك⁽⁵⁾، وفي الحديث المشهور ((صلوا خمسكم وصوموا شهركم))⁽⁶⁾ وكان فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج، وهي ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، من مكة إلى السماء هذا الذي اعتمده الفقهاء واعتني بشأنه وبدء ظهور الوحي.

1/ أول وقت الفجر: الذي هو أول النهار الشرعي (إذا طلع الفجر الثاني المسمى بالفجر الصادق) بدء بالفجر؛ لأنها أول النهار أو؛ لأنه لا خلاف في أوله وآخره أو لأن أول من صلاها آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة، وإنما قدم الظهر في الجامع الصغير؛ لأنها أول صلاة فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته [86/ب] كذا في غاية البيان⁽⁷⁾.

(وهو) يريد الفجر الصادق (البياض) النور (المستطير) بمعنى المنتشر ضوءه (في الأفق) وهي اطراف السماء لا يزال مزداد حتى ينتشر وسمي مستطيراً لذلك ولم ينقل عنهم أن العبرة لأول طلوع الفجر أو استظهاره قال مولانا الشرنبلالي⁽⁸⁾ والاحتياط الأول في الصوم والثاني في الصلاة وهو حسن من حسن (فبطلوع الفجر الأول المسمى بالفجر الكاذب وهو البياض المستطيل) الذي يبدو طولاً في وسط السماء كذنب السرحان ثم يعقبه الظلام (لا يخرج وقت صلاة العشاء)؛ لأنه من الليل بالأجماع، ولو صلى العشاء والوتر فيه كان أداءً لا قضاء، (ولا يدخل) بطلوعه (وقت صلاة الفجر)؛ لأنه من الليل فلذا لا يحرم على الصائم الأكل في ذلك الوقت، ولقوله عليه السلام

(2) ذهب الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة ولا تصح إلا الجمع. ينظر: الجوهرة النيرة (46/1)، ومواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (136/2)، وكفاية الأخيار في حل غاية الإختصار (94/1)، والمغني (696/1).

(3) سورة النساء الآية: (103).

(4) سورة البقرة الآية: (238).

(5) تفسير بحر العلوم (182/1).

(6) أخرجه الترمذي في سننه، باب منه، برقم: [616] (755/1)، وتماهه عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْطَبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ رَبِّكُمْ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أُمِرْكُمْ تَدْخُلُوا حِجَّةَ رَبِّكُمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: مُنْذُ كَمْ سَمِعْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. وَقَالَ: عَنْهُ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(7) ذكرها ابن نجيم عن غاية البيان ولم أقف عليها في الغاية. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (257/1).

(8) هو حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري: فقيه حنفي، مكث من التصنيف. نسبته إلى شبرى بلولة (بالمونافية) جاء به والده منها إلى القاهرة، وعمره ست سنوات. فنشأ بها ودرّس في الأزهر، وأصبح المعول عليه في الفتوى. من كتبه نور الإيضاح في الفقه، ومرآة الفلاح شرح نور الإيضاح، وشرح منظومة ابن وهبان وتحفة الأكمال، توفي عام الف وتسع وستون هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (208/2).

((لا يغرنكم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير))⁽⁹⁾ أي: المنتشر في الأفق، (وقال: في المحيط أما الفجر الكاذب وهو أن يرتفع البياض في جهة واحدة ثم يتلاشى) حتى كأنه لم يكن شيئاً (وآخر وقتها) يريد صلاة الصبح (قبيل طلوع الشمس) فالجزء الذي يكون قبل طلوع الشمس به ينتهي وقت صلاة الصبح، فإذا طلعت الشمس خرج وقت الفجر، ولا يدخل وقت صلاة أخرى حتى تزول الشمس، فمن حين طلوع الشمس إلى وزالها وقت مهمل، يعني ليس هو وقت صلاة فريضة، وإن كان وقتاً لصلاة مسنونة كالصلاة الضحى فإن وقتها من بعد طلوع الشمس قدر رمح إلى قبيل الزوال⁽¹⁰⁾، واكلها ركعتان واكثرها اثنا عشر ركعة.

2/ أول وقت صلاة الظهر: زوال الشمس فالجزء الكائن بعد زوال الشمس عن خط الاستواء هو أول وقت الظهر بالأجماع⁽¹¹⁾، وإذا ارت معرفة زوال الشمس فالمنقول عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أن تنظر إلى القرص فما دام في فلك السماء فأنها ما زالت فإذا انحطت بيسير فقد زالت، والقول عن محمد رحمه الله في ذلك أن يقوم الرجل مستقبل القبلة فإذا مالت الشمس عن يساره فهو الزوال⁽¹²⁾، ثم لا خلاف بين المسلمين بأن أول وقت الظهر إذا زالت الشمس⁽¹³⁾، (وآخر وقتها) عند أبي حنيفة رحمه الله (إذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال)⁽¹⁴⁾ وفيء الزوال⁽¹⁵⁾ رجوع الظل من جانب المغرب إلى جانب المشرق من قوله تعالى: {حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} ⁽¹⁶⁾ أي: ترجع، ثم الفيء يتفاوت في البلدان تارة على حسب الطول والعرض وأخرى على مقدار قصر النهار وطوله قال: الزاهدي⁽¹⁷⁾ في شرح القدوري واعلم أن لكل شيء ظلاً وقت الزوال إلا بمكة⁽¹⁸⁾ والمدينة في أطول أيام السنة؛ لأن الشمس فيها تأخذ الحيطان الأربعة انتهى⁽¹⁹⁾. وذلك الفيء الأصلي غير معتبر في التقدير بالظل قائمة أو قائمتين بالاتفاق كذا في المبسوط للسرخسي⁽²⁰⁾، (وقال) أبو يوسف ومحمد رحمهما الله آخر وقت الظهر (إذا صار

⁽⁹⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده باب: من حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: [20216] (18/5). قال عنه شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وإسناد حسن.

⁽¹⁰⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (273/1).

⁽¹¹⁾ ينظر: الإجماع لابن المنذر (38/1).

⁽¹²⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (273/1).

⁽¹³⁾ ينظر: الإجماع لابن المنذر (38/1).

⁽¹⁴⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (40/1).

⁽¹⁵⁾ بين قاضي خان معرفة طريقة الزوال وفيء الزوال فقال: هي أن تغرز خشبة مستوية في الأرض مستوية فما دام الظل في الانتعاش فالشمس في حد الارتفاع فإذا أخذ الظل في الازدياد علم أن الشمس قد زالت فاجعل على رأس الظل علامة فمن موضع العلامة إلى الخشبة يكون فيء الزوال فإذا زاد على ذلك وصارت الزيادة مثل ظل أصلي العود سوى فيء الزوال يخرج وقت الظهر في قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى. ينظر: فتاوى قاضي خان (34/1).

⁽¹⁶⁾ سورة الحجرات الآية: (9).

⁽¹⁷⁾ هو مختار بن محمود بن محمد، الزاهدي، الغزميني، نجم الدين، أبو الرجاء، شرح مختصر القدوري وله كتاب "الفتنة" وله رسالة سماها الناصرية صنفها لبركة خان، تفقه على علاء الدين بن سديد ابن محمد الخياطي، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (166/2).

⁽¹⁸⁾ ذكر البرهاني أنه لا يبقى للأشياء ظل عند الزوال على الأرض بمكة؛ لأنه سرّة الأرض ومنها بسطت الأرض. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (274/1).

⁽¹⁹⁾ ينظر: المجتبى شرح مختصر القدوري (لوحة/20ب).

⁽²⁰⁾ ينظر: المبسوط للسرخسي (142/1).

ظل كل شيء مثله⁽²¹⁾ سوى فيء الزوال، وهو رواية عن أبي حنيفة رحمه الله وبه قال زفر والشافعي⁽²²⁾⁽²³⁾ رحمهم الله، قال الطحاوي: وبه نأخذ كذا في شرح الغزنوية⁽²⁴⁾، وذكر الكركي⁽²⁵⁾ في الفيض بقولهما نفتي في العصر والعشاء⁽²⁶⁾، وفي البدائع قول أبي حنيفة رحمه الله هو الصحيح وهي المذكورة في الاصل⁽²⁷⁾، وفي النهاية [87/أ] أنها ظاهر الرواية عن أبي حنيفة رحمه الله وفي غاية البيان وبها أخذ ابو حنيفة رحمه الله وهو المشهور عنه، وصححه في المحيط⁽²⁸⁾ والينابيع والعتابية وهو المختار فقد اختلف التصحيح كما ترى وإذا اختلف التصحيح جاز العمل بأي القولين أراد، وذكر شيخ الاسلام⁽²⁹⁾ أن الاحتياط أن لا يؤخر الظهر إلى المثل، وهو أن لا يصلي العصر حتى يبلغ المثليين ليكون مؤدياً للصلاتين في وقتها بالأجماع انتهى⁽³⁰⁾.

3/ أول وقت صلاة العصر: (إذا خرج وقت الظهر على القولين) فعنده إذا صار ظل كل شيء مثليه، وعندهما مثله، (وأخر وقتها) يريد العصر (مالم يغرب) جميع قرص (الشمس)⁽³¹⁾ فالجزء الكائن قبيل غروب الشمس من الزمان، هو آخر وقت العصر⁽³²⁾، وقال: الحسن بن زياد إذا اصفرت الشمس خرج وقت العصر⁽³³⁾.

4/ أول وقت صلاة المغرب: (إذا غربت الشمس) بالأجماع⁽³⁴⁾، (وأخر وقتها مالم يغرب الشفق) عندنا⁽³⁵⁾⁽³⁶⁾،

⁽²¹⁾ وهو ما ذهب اليه المالكية والشافعية والحنابلة. ينظر: والإشراف على نكت مسائل الخلاف (201/1)، والأمر للشافعي (91/1)، والمغني (415/1).

⁽²²⁾ ينظر: تحفة الملوك (100/1).

⁽²³⁾ ينظر: الأمر للشافعي (91/1).

⁽²⁴⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليه في شرح الغزنوية. ينظر: البحر الرائق (258/1).

⁽²⁵⁾ هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركي، أبو الوفاء، برهان الدين: قاض، من فقهاء الحنفية. أصله من الكرك (في شرقي الأردن) ولبيها نسبه. ولد بالقاهرة، وتوفي بها غريقاً في بركة الفيل من كتبه فيض المولى الكريم ويسمى الفتاوي مبوباً في مجلدين، وحاشية على توضيح ابن هشام. ينظر: الأعلام للزركلي (46/1).

⁽²⁶⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليها في الفيض. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (258/1).

⁽²⁷⁾ ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (122/1).

⁽²⁸⁾ روى أسد بن عمرو عن أبي حنيفة أنه إذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر، ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثله، وروى أبو يوسف عن أبي حنيفة أنه إذا صار الظل أقل من قائمتين خرج وقت الظهر، ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه، قال أبو الحسن: وهذه الرواية أصح، فعلى هاتين الروايتين يكون بين الوقتين وقت مهمل، لا من الظهر ولا من العصر وهو الذي يسميه الناس بين الصلاتين. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (273، 274/1).

⁽²⁹⁾ هو محمد بن الحسين بن محمد، أبو بكر البخاري، المعروف ببكر خواهر زاده. ينظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا (259/1).

⁽³⁰⁾ ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (41/1).

⁽³¹⁾ نظر: الاختيار لتعليل المختار (39/1).

⁽³²⁾ اختلف الفقهاء في آخر وقت العصر فذهب المالكية: إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه، والشافعية: إلى أن آخر وقتها فهو غروب الشمس، والحنابلة ذهبوا إلى أن آخر وقت العصر ما لم تصفر الشمس وهو وقت الاختيار. ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف

(202/1)، والمجموع شرح المذهب (26/3)، ووفقه العبادات على المذهب الحنبلي (136/1)

⁽³³⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (258/1).

⁽³⁴⁾ ينظر: الإجماع لابن المنذر (38/1).

⁽³⁵⁾ نظر: الاختيار لتعليل المختار (39/1).

لحديث ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس وآخره حين يغيب الشفق))⁽³⁷⁾ (و الشفق (هو البياض الذي هو في الأفق) في جانب المغرب، وفي السراجية الكائن (بعد الحمرة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى) وهو مذهب أبي بكر رضي الله عنه وعمر ومعاذ وعائشة رضي الله تعالى عنهم⁽³⁸⁾؛ ولأن الشفق عبارة عن الرقة ومنه الشفقة وهي رقة القلب والبياض أرق من الحمرة، (وقال) صاحباه الشفق (هو الحمرة) التي يعقبها الأبيض وهو رواية اسد ابن عمرو⁽³⁹⁾ عنه وهو قول الشافعي⁽⁴⁰⁾ وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، قال: في المجمع والتجريد

والفتوى على قولهما⁽⁴¹⁾، وفي الوقاية وبه نفتي⁽⁴²⁾، ورجح في فتح القدير قول أبي حنيفة رحمه الله⁽⁴³⁾، وكذا رجحه العلامة قاسم بن قطلوبغا⁽⁴⁴⁾ في تصحيح القدوري، قال: صاحب البحر وبهذا ظهر أنه لا يفتى ولا يعمل إلا بقول الإمام الأعظم رحمه الله، ولا يعدل عنه إلى قولهما، أو إلى قول احدهما، أو غيرهما إلا لضرورة من ضعف دليل، أو معاملة، بخلافه كالمزارعة، وإن صرح المشايخ بأن الفتوى على قولهما كما في هذه المسألة، وفي السراج الوهاج، وقولهما أوسع للناس، وقول أبي حنيفة رحمه الله احوط، وإن شئت قلت قوله أوثق، وقولهما ارفق انتهى⁽⁴⁵⁾.

5. أول وقت صلاة العشاء: (ووقت الوتر ما هو وقت العشاء) من غيبوبة الشفق على الخلاف إلى طلوع الفجر⁽⁴⁶⁾، (إلا أنه مأمور) على طريق اللزوم كل من يريد صلاة الوتر (بتقديم صلاة العشاء عليه) للزوم الترتيب

⁽³⁶⁾ المشهور عند المالكية وهو الجديد عند الشافعية أن للمغرب وقتاً واحداً، وهو بقدر ما يتطهر المصلي ويستتر عورته ويؤذن ويقيم للصلاة، وذهب الحنابلة أن آخر وقتها مغيب الشفق. ينظر: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (27/2) والمجموع شرح المذهب (29/3)، والمغني (424/1).

⁽³⁷⁾ أخرجه الزيلعي في نصب الراية، برقم: [7] (230//1)، وقال عنه حديث غريب.

⁽³⁸⁾ ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (49/1).

⁽³⁹⁾ هو أسد بن عمرو، أبو عمرو، القشيري، الفقيه الكوفي صاحب الإمام، وأحد الأعلام، سمع أبا حنيفة وتفقّه عليه روى الصيمري بإسناده إلى أبي نعيم قال: أول من كتب كتب أبي حنيفة: أسد بن عمرو، ومات سنة ثمان وثمانين ومائة، وقال محمد بن سعد سنة تسعين ومائة. ينظر: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (140/1، 141).

⁽⁴⁰⁾ وهو أيضاً قول المالكية والحنابلة. ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (124/1)، والكافي في فقه أهل المدينة (191/1)، والأم للشافعي (93/1)، والمغني (424/1).

⁽⁴¹⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليها في المجمع والتجريد. ينظر: البحر الرائق (258/1).

⁽⁴²⁾ ينظر: ينظر: شرح الوقاية (لوحه/15).

⁽⁴³⁾ ينظر: شرح فتح القدير (222/1).

⁽⁴⁴⁾ قاسم بن قطلوبغا زين الدين أبو العدل السوداني الجمالي: عالم بفقّه الحنفية، مؤرخ، باحث، مولده ووفاته بالقاهرة، قال السخاوي في وصفه: إمام علامة، طلق اللسان، قادر على المناظرة توفي عام تسع وسبعون وثمانمائة هـ. ينظر: الاعلام للزركلي (180/5).

⁽⁴⁵⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (258، 259/1).

⁽⁴⁶⁾ ذهب المالكية: إلى أن أول وقت صلاة الوتر من بعد صلاة العشاء الصحيحة ومغيب الشفق، فمن قدم العشاء في جمع التقديم فإنه لا يصلي الوتر إلا بعد مغيب الشفق. وأما آخر وقت الوتر عندهم فهو طلوع الفجر، إلا في الضرورة، وذلك لمن غلبته عيناه عن ورده فله أن يصليه، فيوتر ما، وذهب الشافعية: أن وقت الوتر هو وقت العشاء، فلو صلى الوتر قبل أن يصلي العشاء صح وتره والمعتمد عندهم وقت الوتر يبدأ من بعد صلاة العشاء. وآخر وقته عندهم طلوع الفجر الثاني. وذهب الحنابلة إلى أن وقت الوتر يبدأ من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر. قالوا: ولو جمع المصلي بين المغرب والعشاء جمع تقديم، أي في وقت المغرب فيبدأ وقت الوتر من بعد تمام صلاة العشاء. ومن صلى

بين العشاء والوتر؛ لأنهما فرضان عند الإمام⁽⁴⁷⁾، وإن كان أحدهما اعتقاداً والآخر عملاً، وفائدة الأمر تظهر في قوله: (حتى أن الرجل إذا صلى العشاء بثوب) ثم نزع (وصلى الوتر بثوب آخر ثم تبين له بعد ذلك أن الثوب الذي صلى العشاء به كان نجساً) نجاسة مانعة حتى تبين فساد العشاء (فإنه يعيد العشاء دون الوتر عند أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (خلافاً لهما)، وكذا إذا صلى العشاء بغير وضوء ناسياً وصلى الوتر بوضوء ثم تذكر فإنه يعيد العشاء دون الوتر عنده⁽⁴⁸⁾؛ لأن في أصله أنهما صلاتان واجبتان جمعهما وقت واحد كالمغرب والعشاء بالمزدلفة، [87/ب] وكالفائتة مع الوقتية إذا صلى الفائتة على غير وضوء ناسياً ثم صلى الوقتية بوضوء فإنه يعيد الفائتة ولا يعيد الوقتية كذلك الوتر مع العشاء وقال أبو يوسف ومحمد رحمهم الله يعيد العشاء والوتر؛ لأن من أصلهما أن الوتر سنة تفعل بعد العشاء على طريق التبع فلا يثبت حكمها قبل العشاء فإذا أعاد العشاء أعاد ما هو تبع لها كالركعتين بعد العشاء⁽⁴⁹⁾، وفي النهاية ولو أوتر قبل العشاء متعمداً أعادها بلا خلاف⁽⁵⁰⁾، وأعلم أن الوقت كما هو شرط لأداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه، كما أشار إلى ذلك في الكنز بقوله: ومن لم يجد وقتها لم يجب⁽⁵¹⁾، أي: من لم يجد وقت العشاء والوتر لا يفرضان عليه، كما لو كان في بلد يطلع فيها الفجر قبل أن يغيب الشفق كبلغار⁽⁵²⁾ في أقصر ليالي السنة كما حكاها صاحب معجم البلدان⁽⁵³⁾ لعدم الوقت.

وأفتى به البقالي كما سقط غسل اليدين من الوضوء عن مقطوعهما من المرفقين⁽⁵⁴⁾، وذكر المرغيناني أن الشيخ برهان الدين⁽⁵⁵⁾ أفتى بأن عليه صلاة العشاء، ثم أنه لا ينوي القضاء لفقد وقت الأداء على الصحيح⁽⁵⁶⁾، واختاره المحقق في فتح القدير، وعلل لذلك بأن الله تعالى فرض الصلوات خمسا بعد ما أمر أولاً بخمسين ثم استقر الأمر

الوتر قبل أن يصلي العشاء لم يصح وتره لعدم دخول وقته، فإن فعله نسيانا أعاد. ينظر: شرح مختصر خليل للخرشي (13/2)، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (114/2)، والمغني (827/1).

⁽⁴⁷⁾ الوتر عند المالكية والشافعية: أكد الرواتب وأفضلها، وعند الحنابلة هي من السنن الرواتب، وفي أحد قولين للشافعية. ينظر: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (385/2)، والبيان في مذهب الإمام الشافعي (273/2)، والروض المربع شرح زاد المستقنع (116/1).

⁽⁴⁸⁾ ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (81/1).

⁽⁴⁹⁾ ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (42/1).

⁽⁵⁰⁾ ذكرها الزبيدي ولم أقف عليها في النهاية. ينظر: الجوهرة النيرة (42/1).

⁽⁵¹⁾ ينظر: كنز الدقائق (154/1).

⁽⁵²⁾ البلغار: مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفا ولا شتاء وقل ما يرى أهلها أرضا ناشفة، وبنائهم بالخشب وحده، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تجب، وقال دخلت أنا وخباط كان للملك من أهل بغداد قبتي لنتحدث، فتحدثنا بمقدار ما يقر الإنسان نصف ساعة ونحن ننتظر أذان العشاء، فإذا بالأذان فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر، فقلت للمؤذن: أي شيء أدنت؟ قال: الفجر، قلت: فعشاء الأخيرة؟ قال: نصلبها مع المغرب، قلت: فالليل؟ قال: كما ترى وقد كان أقصر من هذا وقد أخذ الآن في الطول، وذكر أنه منذ شهر ما نام الليل خوفا من أن تقوته صلاة الصبح. ينظر: معجم البلدان (485، 487/1).

⁽⁵³⁾ للشيخ أبي عبد الله: ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي، البغدادي المنشأ. المتوفى: سنة 626 هـ بحلب. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (1733/2).

⁽⁵⁴⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (259/1).

⁽⁵⁵⁾ هو محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري، برهان الدين: من أكابر فقهاء الحنفية، وهو من بيت علم عظيم في بلاده، ولد بمرغينان من بلاد ما وراء النهر وتوفي ببخارى. من كتبه ذخيرة الفتاوى، والمحيط البرهاني، في الفقه، وتنمة الفتاوى والوقائع والطريقة البرهانية. الأعلام للزركلي (161/7).

⁽⁵⁶⁾ ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (81/1).

على الخمس شرعاً عاماً لأهل الآفاق لا تفصيل بين أهل قطر وقطر وتام تحقيق المسألة يطلب من شرحنا الأكبر⁽⁵⁷⁾.

ب/ مستحبات أوقات الصلوات:

1. صلاة الفجر: (ويستحب في صلاة الفجر الإسفار بها) بأن تصلى في وقت ظهور النور وانكشاف الظلمة والغلس بحيث يرى الزامي موقع نبله، وهذا (عندنا)⁽⁵⁸⁾ خلافاً للثلاثة، حيث قالوا التغليس أفضل⁽⁵⁹⁾، لنا قوله: عليه السلام ((أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ))⁽⁶⁰⁾، وقال: ايضاً ((أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فَكُلَّمَا أَسْفَرْتُمْ، فَهُوَ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ، وَقَالَ: لِأَجُورِكُمْ))⁽⁶¹⁾، وقال: إبراهيم النخعي⁽⁶²⁾ ((مَا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ الصَّلَاةِ كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى التَّنْوِيرِ بِالْفَجْرِ))⁽⁶³⁾، ولا يمكن أن يجتمعوا على خلاف ما فارقهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا (في الازمنة كلها) في السفر والحضر والصيف والشتاء في حق جميع الناس إذا كانت السماء مصحية (إلا في) صلاة (الفجر يوم النحر) بمزدلفة بلغنا الله الوقوف بها امنين مستبشرين من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن المستحب فيها التغليس بالإجماع⁽⁶⁴⁾، لاحتياج المصلي إلى الوقوف والدعاء فإن الإجابة مرجوة فيها.

2. صلاة الظهر: (ويستحب) أيضاً عندنا (الإبراد بالظهر في الصيف)⁽⁶⁵⁾⁽⁶⁶⁾، لقوله: عليه السلام ((إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ⁽⁶⁷⁾، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ))⁽⁶⁸⁾ وحد الإبراد أن يصلها قبل المثل، ولا فرق في ذلك بين أن يكون في بلاد حارة أو لا، وبين أن يكون في شدة الحر أو لا، (ويستحب تقديمها) يريد الظهر (في

⁽⁵⁷⁾ ينظر: شرح فتح القدير (224/1).

⁽⁵⁸⁾ ينظر: التنف في الفتاوى (54/1).

⁽⁵⁹⁾ المالكية والشافعية والحنابلة. ينظر: البيان والتحصيل (399/1)، المجموع شرح المذهب (92/3)، وشرح العمدة (218/1)

⁽⁶⁰⁾ أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الإسفار بالفجر، برقم: [154](223/1)، من حديث رافع بن خديج وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح.

⁽⁶¹⁾ أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، باب: الوقت الذي يصلى فيه الفجر أي وقت هو؟، برقم: [1066](178/1) من حديث رافع بن خديج

⁽⁶²⁾ إبراهيم النخعي فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي الفقيه: روى عن علقمة ومسروق والأسود دخل علي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو صبي أخذ عنه حماد بن أبي سليمان الفقيه، الوفاة: 91 - 100 هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (1052/2).

⁽⁶³⁾ ذكره أبو يوسف في الآثار، باب الأذان، برقم: [98](20/1).

⁽⁶⁴⁾ ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (124/1).

⁽⁶⁵⁾ ينظر: تحفة الملوك (57/1).

⁽⁶⁶⁾ ذهب المالكية: إلى أن الإبراد بصلاة الظهر في الصيف إلى أن يفىء الفيء ذراعاً وهو وسط الوقت. والشافعية: إذا اشتد الحر آخر إمام الجماعة الذي ينتاب من البعد الظهر حتى يبرد، والحنابلة إلى أنه مستحب الإبراد في شدة الحر صيفا في البلاد الحارة لمريد الجماعة في المسجد. ينظر: البيان والتحصيل (171/18)، والأم للشافعي (91/1)، و المعني (433/1).

⁽⁶⁷⁾ في المخطوطة بالصلاة وما أثبتته من صحيح البخاري.

⁽⁶⁸⁾ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم: [533](113/1)، من حديث عبد الله ابن عمر.

الشتاء) لما روى جابر بن سمرّة⁽⁶⁹⁾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يصلّي الظهر في الشتاء حين ترتفع الشمس))⁽⁷⁰⁾ وفي حديث أنس ((وَمَا نَذِرِي مَا ذَهَبَ مِنْ النَّهَارِ أَكْثَرُ أَوْ مَا بَقِيَ))⁽⁷¹⁾، ثم الشتاء ما اشتد فيه البرد على الدوام، والصيف ما اشتد فيه الحر على الدوام، والربيع [88/أ] ما ينكسر فيه البرد على الدوام، والخريف ما ينكسر فيه الحر على الدوام.

3. صلاة العصر: **(ويستحب)** عندنا **(تأخير)** صلاة **(العصر)** في كل الأزمنة مادامت الشمس بيضاء نقية⁽⁷²⁾⁽⁷³⁾ فلذا قال **(مالك تتغير الشمس)**، لرواية أبي داود كان عليه السلام ((يُؤَخِّرُ الْعَصْرَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ بِيضَاءَ نَقِيَّةً))⁽⁷⁴⁾ قال الطحاوي لا يصلّي العصر إلا والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة⁽⁷⁵⁾، فإن صلى في الوقت المكروه عصر يومه جاز مع الكراهة، لقوله: صلى الله عليه وسلم ((يجلس أحكم حتى إذا كانت الشمس بين قرني الشيطان قام فنقرها كنقر الديك لا يذكر الله فيها إلا قليلاً، ألا تلك صلاة المنافقين ألا تلك صلاة المنافقين ألا تلك صلاة المنافقين))⁽⁷⁶⁾، فالتأخير مكروه وإن فعل الصلاة بإتمام ركوعها وسجودها فغير مكروه؛ لأنه وقت وجوبها؛ ولأنهم أمور بها منهي عن تركها فكان فعلها غير مكروه⁽⁷⁷⁾، وقال: في التاتارخانية لأنه مأمور بالفعل، ولا يستقيم [إثبات]⁽⁷⁸⁾ الكراهة للشيء مع الأمر به، ثم التغيير على ما هو الصحيح إذا كان بحال يمكنه إحاطة النظر إلى القرص ولا تحار عينه فقد تغيرت⁽⁷⁹⁾، وفي الهداية وهو الصحيح⁽⁸⁰⁾، وفي العناية وهو الأصح وبه

⁽⁶⁹⁾ جابر بن سمرّة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة العامري السوائي، وقيل: جابر بن سمرّة بن عمرو بن جندب، وقد اختلف في كنيته، فقيل: أبو خالد، وقيل: أبو عبد الله، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص، أمه خالدة بنت أبي وقاص، سكن الكوفة، وابنتى بها داراً، وتوفي في أيام بشر بن مروان على الكوفة، وقيل: توفي سنة ست وستين أيام المختار. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (553/2).

⁽⁷⁰⁾ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: استحباب تقديم الظهر في أول الوقت في غير شدة الحر، برقم: [618](432/1) وتمامه عن جابر بن سمرّة، قال: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا دَخَلَتْ الشَّمْسُ)).

⁽⁷¹⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم: [12655](160/3)، وتمامه عن أنس بن مالك قال ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ أَيَّامَ الشِّتَاءِ وَمَا نَذِرِي مَا ذَهَبَ مِنْ النَّهَارِ أَكْثَرُ أَوْ مَا بَقِيَ مِنْهُ)). قال: شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لجهالة موسى أبي العلاء.

⁽⁷²⁾ ينظر: الحجة على أهل المدينة (6/1).

⁽⁷³⁾ ذهب المالكية: إلى أن تعجيل العصر أفضل إلا بقدر ما يؤخر للجماعات. والشافعية والحنابلة: فتقديمها في أول الوقت أفضل. ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف (204/1)، المجموع شرح المذهب (52/3)، و الهداية على مذهب الإمام (72/1).

⁽⁷⁴⁾ أخرجه أبو داود في سننه، باب: وقت صلاة العصر [408](305,306)، من حديث علي بن شيبان، قال: عنه شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف

⁽⁷⁵⁾ ينظر: شرح مشكل الآثار (286/13).

⁽⁷⁶⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم: [13614](247/3)، قال عنه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

⁽⁷⁷⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (275/1).

⁽⁷⁸⁾ في المخطوط إتيان وما أثبتته من العناية. ينظر: العناية شرح الهداية (227/1).

⁽⁷⁹⁾ ذكرها أبو المعالي ولم أقف عليها في التاتارخانية. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (275/1).

⁽⁸⁰⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (41/1).

نأخذ⁽⁸¹⁾، وإن كان لا يمكنه إحاطة النظر وتحار عيناه فما تغيرت كذا في التاتارخانية⁽⁸²⁾.

4. صلاة المغرب: (ويستحب) أيضاً (تعجيل) صلاة (المغرب) في كل الأزمنة صيفاً وشتاءً، سوى يوم غيم لقوله: عليه السلام ((بادروا بالمغرب قبل اشتباك النجوم))⁽⁸³⁾ أي: عجلوا بصلاة المغرب قبل كثرة النجوم، وفي الحديث المذكور في الصحيحين ((كان يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب))⁽⁸⁴⁾، وتأخيرها إلى اشتباك النجوم مكروه، قال: عليه السلام ((امتي بخير مالم يؤخروا المغرب إلى طلوع النجوم))⁽⁸⁵⁾ وفي رواية ((إلى اشتباك النجوم))، قال: في الفتح وتعجيلها هو أن لا يفصل بين الأذان والإقامة إلا بجلسة خفيفة أو سكتة على الخلاف الذي سيأتي، وتأخيرها لصلاة ركعتين مكروه⁽⁸⁶⁾، ولا يكره التأخير في يوم الغيم بل يستحب، وكذا لا يكره بعذر السفر ونحوه أو بأن كان على المائدة كما في السراجية⁽⁸⁷⁾.

5. صلاة العشاء: (وتأخير) صلاة (العشاء إلى ثلث الليل مستحب)⁽⁸⁸⁾⁽⁸⁹⁾ لما رواه الترمذي وصححه ((لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه))⁽⁹⁰⁾، وفي المصنوعات الاختيار في صلاة العشاء التأخير ما بينه وبين ثلث الليل، وذكر الكرخي أن تأخير العشاء إلى ثلث الليل مستحب⁽⁹¹⁾، وفي العناية إلا إذا كان فيه تفرق الجماعة⁽⁹²⁾، وفي قاضي خان وتعجل العشاء في الصيف وتؤخر في الشتاء إلى ثلث الليل⁽⁹³⁾، لقوله: عليه السلام لمعاذ رضي الله عنه ((أخر العشاء في الشتاء فإن الليل فيه طويل، وعجل في الصيف، فإن الليل فيه

⁽⁸¹⁾ لم أقف عليها في العناية.

⁽⁸²⁾ ذكرها قاضي خان ولم أقف عليها في التاتارخانية. ينظر: فتاوى قاضي خان (35/1).

⁽⁸³⁾ أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، باب الباء، برقم: [1028] (529/2)، وتماه عن داود عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا صَلَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ اشْتِبَاكِ النُّجُومِ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ فِتْنَةٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، ثُمَّ يُمَسِّي كَافِرًا، وَيُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا)).

⁽⁸⁴⁾ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس، برقم: [636] (441/1)، من حديث سلمة بن الأكوع.

⁽⁸⁵⁾ أخرجه أبو نعيم في الحلية، باب سفیان الثوري ومنهم الإمام المرضي والورع (136/7)، وتماه عن سهل بن سعد، قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ)) زاد إسماعيل في حديثه: ((وَلَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ إِلَى اشْتِبَاكِ النُّجُومِ)) وتقرّد بزيادته.

⁽⁸⁶⁾ ينظر: شرح فتح القدير (227/1).

⁽⁸⁷⁾ ذكرها السرخسي ولم أقف عليها في السراجية. ينظر: المبسوط للسرخسي (147/1، 148).

⁽⁸⁸⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (275/1).

⁽⁸⁹⁾ ذهب المالكية إلى قتها الاختياري: يبدأ من مغيب الشفق الأحمر، ويمتد إلى ثلث الليل الأول، الليل: من الغروب إلى الفجر، فإذا لم يبق في الأفق حمرة ولا صفرة فقد وجبت صلاة العشاء، أما وقتها الضروري: فيبدأ من انتهاء الثلث الأول من الليل، ويستمر إلى طلوع الفجر الصادق، وذهب الشافعية في الجديد والحنبلة، - إلى أن تأخير العشاء مستحب إلى ثلث الليل. ينظر: فقه العبادات على المذهب المالكي (114/1)، والبيان في مذهب الإمام الشافعي (43/2)، والمغني (427/1).

⁽⁹⁰⁾ أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب: ما جاء في تأخير العشاء الآخرة، برقم: [167] (234/1)، من حديث أبي هريرة، وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح.

⁽⁹¹⁾ ينظر: تحفة الفقهاء (103/1).

⁽⁹²⁾ ينظر: العناية شرح الهداية (229/1).

⁽⁹³⁾ ينظر: فتاوى قاضي خان (35/1).

قصير))⁽⁹⁴⁾ (وتأخيرها إلى ما بعده إلى نصف الليل مباح) غير مكروه كما في العتابية⁽⁹⁵⁾، وقيل التأخير إلى ما بعد الثلث مكروه⁽⁹⁶⁾، والأول أصح للحديث المتقدم ذكره، وفيه أو إلى نصفه. تنبيه ذكر الفقيه ابو الليث في البستان أن السمر بعد العشاء مكروه عند البعض، قال: وهو الكلام لأجل المؤانسة انتهى⁽⁹⁷⁾. وقيد الزيلعي كراهة الحديث بعدها لغير الحاجة أما لها فلا، وكذا قراءة القرآن والذكر وحكايات الصالحين ومذاكرة الفقه [88/ب] والحديث مع الضيف كذا في البحر⁽⁹⁸⁾، (وتأخيرها) يريد العشاء (إلى ما بعده) من أول النصف الأخير من الليل (إلى طلوع الفجر مكروه) كراهة تحريم⁽⁹⁹⁾، قال: في القنية تأخير العشاء إلى ما زاد على نصف الليل والعصر إلى وقتاصفرار الشمس والمغرب الى اشتباك النجوم مكروه كراهة تحريم انتهى⁽¹⁰⁰⁾. وإنما كره التأخير إلى ما بعد نصف الليل؛ لأنه يؤدي إلى تقليل الجماعة⁽¹⁰¹⁾، ولعذر لا يكره؛ لأنه عليه السلام أخر الصلاة لعذر يوم الخندق فدل على الجواز بلا كراهة⁽¹⁰²⁾، (وفي الوتر إن كان لا يثق من نفسه بالانتباه اوتر قبل النوم) على طريق الاستحباب اخذاً بالاحتياط لرواية الترمذي ((من خشي منكم أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع منكم أن يؤخر في آخر الليل فليوتر من آخر الليل فإن قراءة القرآن في آخر الليل محضورة))⁽¹⁰³⁾، ولما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال: ((أوصاني خليلي أن لا أنام حتى اوتر))⁽¹⁰⁴⁾ وهو محمول على أنه كان لا يثق من نفسه بالقيام، (وإن كان يثق من نفسه بالانتباه فتأخيره إلى آخر الليل افضل) لما تقدم من الحديث، قال: قاضي خان الأفضل أن يصلي الوتر في آخر الليل إذا كان يثق أي: يعهد من نفسه أنه يستيقظ في آخر الليل، وإن كان لا يعهد فالأفضل أن يصليها أول الليل انتهى⁽¹⁰⁵⁾. وإذا أوتر الليل ثم صلى ما كتب له لا يكره في حقه ولزمه ترك الأفضل⁽¹⁰⁶⁾. (وإذا كان يوم غيم فالمستحب في صلاة الفجر) وفي (صلاة الظهر و) في صلاة (المغرب تأخيرها)، لأن التعجيل في الفجر يؤدي إلى تقليل الجماعة بسبب الظلمة، وربما تقع قبل الوقت، وكذا في الظهر

⁽⁹⁴⁾ أخرجه أبو نعيم في الحلية، باب: يوسف بن أسباط ومنهم ذو الجد والنشاط (249/8)، وتمامه عن معاذ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي: ((يا معاذُ إذا كانَ الشتاءَ فَعَلِّسْ بِالْفَجْرِ وَأَطِلْ الْقِرَاءَةَ عَلَى قَدْرِ مَا يُطِيقُ النَّاسُ وَلَا تُمْلَهُمْ ، وَصَلِّ الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَصَلِّ العَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَصَلِّ المَغْرِبَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ، وَصَلِّ العِشَاءَ وَأَعْتِمِ بِهَا فَإِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ إِذَا كَانَ الصَّيْفُ فَأَسْفِرْ بِالْفَجْرِ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ قَصِيرٌ وَالنَّاسُ يَنَامُونَ فَأَسْفِرْ لَهُمْ حَتَّى يَذْرُكُوا ، وَصَلِّ الظُّهْرَ حِينَ تَبْيَضُ الشَّمْسُ وَنَهْبُ الرِّيحِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَقِيلُونَ فَأَمْلَهُمْ حَتَّى يَذْرُكُوا، وَصَلِّ العَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ عَلَى مِيقَاتٍ وَاحِدٍ))، قال: أبو نعيم غريب من حديث عبادة عن عبد الرحمن.

⁽⁹⁵⁾ ذكره أبو المعالي ولم أقف عليها في العتابية. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (275/1).

⁽⁹⁶⁾ ينظر: تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق (84/1).

⁽⁹⁷⁾ ذكرها أبو المعالي ولم أقف عليها في البستان. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (275/1).

⁽⁹⁸⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (261/1).

⁽⁹⁹⁾ ينظر: البناء شرح الهداية (50/2).

⁽¹⁰⁰⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليها في القنية. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (261/1).

⁽¹⁰¹⁾ ينظر: تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق (84/1).

⁽¹⁰²⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (85/2).

⁽¹⁰³⁾ أخرجه الترمذي في سننه باب: ما جاء في كراهية النوم قبل الوتر، برقم: [456](578/1)، من حديث جابر رضي الله عنه

⁽¹⁰⁴⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب مسند أبي هريرة، برقم: [8555](347/2)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح إسناده ضعيف.

⁽¹⁰⁵⁾ ينظر: فتاوى قاضي خان (35/1).

⁽¹⁰⁶⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (261/1).

ربما تقع قبل الزوال، والمغرب قبل الغروب⁽¹⁰⁷⁾، قال: في التاتارخانية واران بقوله يؤخر المغرب التأخير بقدر ما يستيقن بزوالها⁽¹⁰⁸⁾، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ((من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في ذمته))⁽¹⁰⁹⁾ رواه مسلم في صحيحه، قال: الطائي⁽¹¹⁰⁾ ففي هذا دليل على أن صلاة الصبح سبب الحفظ والعصمة ودفع الآفات وقوله في ذمة الله أي في ضمان الله وامانته (و) المستحب في يوم الغيم (في العصر والعشاء تعجيلهما)؛ لأن في تأخير العصر احتمال وقوعها في الوقت المكروه، وفي تأخير العشاء تقليل الجماعة على احتمال المطر والطين⁽¹¹¹⁾، قال: في التاتارخانية واران بقوله: وتعجيل العصر قدر ما يقع عنده أن لا تقع في الوقت المكروه، بأن التأخير إلى آخر الوقت المستحب، واران بقوله: وتعجيل العشاء التعجيل قليلاً على الوقت المعتاد⁽¹¹²⁾.

ت/ الأوقات التي تكره فيها الصلاة: أما الأوقات التي تكره فيها الصلاة فخمسة يجوز أن يراد بالكره هنا المعنى اللغوي فشمّل عدم الجواز بمعنى عدم الصحة، وإن يراد المعنى العرفي عند الإطلاق وهو دخول النقص في العمل، فيكون المراد حينئذٍ بالمكروه الممنوع، والكل ممنوع، فإن المكروه من قبيل الممنوع؛ لأنها تحريمية، (ثلاثة) من الأوقات الخمسة (يكره فيها الفرض بمعنى لا يصح)؛ لأن النهي فيه لأجل الوقت وكل موضع نهى عن الصلاة فيه لأجل الوقت، فإن كان الصلاة واجبة أو فرضاً فهي غير صحيحة؛ لأن النقصان في الوقت سبب الأداء تشبيهاً بعبادة الكفار المستفاد. ⁽¹¹³⁾ من قوله صلى الله عليه وسلم ((إن الشمس [89/أ] تطلع بين قرني الشيطان، فإذا ارتفعت فارقها، ثم إذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها، فإذا زالت للغروب قارنها، فإذا غربت قارنها، ونهي عن الصلاة في تلك الساعة))⁽¹¹⁴⁾ رواه مالك في الموطأ، وهذا هو المراد بنقصان الوقت وإلا فالوقت لا نقص فيه، بل هو وقت كسائر الأوقات وإنما النقص في الأركان فلا يتأدى بها ما وجب كاملاً⁽¹¹⁵⁾، والوتر داخل في الفرض؛ لأنه فرض عملي أو في الواجب فلا يصح في هذه الأوقات كما في الكافي⁽¹¹⁶⁾، والمنذور المطلق الذي لم يقيد بوقت الكراهة داخل فيه أيضاً كما صرح به الإسيبجاني والنفل إذا شرع فيه في وقت مستحب ثم افسده داخل فيه أيضاً فلا يصح في هذه الأوقات كما في المحيط⁽¹¹⁷⁾، ويدخل في الواجب ركعتا الطواف فلا

⁽¹⁰⁷⁾ ينظر: العناية شرح الهداية (230/1).

⁽¹⁰⁸⁾ ذكرها أبو المعالي ولم أقف عليها في التاتارخانية. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (275/1).

⁽¹⁰⁹⁾ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، برقم: [657](454/1)، وتماه عن جندب بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُذْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)).

⁽¹¹⁰⁾ هو مصطفى بن محمد بن يونس بن النعمان الطائي: فقيه حنفي، من أهل مصر. من كتبه توفيق الرحمن شرح كنز الدقائق للنسفي، توفي 1193 هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (241/7).

⁽¹¹¹⁾ ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (85/1).

⁽¹¹²⁾ ذكرها أبو المعالي ولم أقف عليها في التاتارخانية. ينظر: المحيط البرهاني (276/1).

⁽¹¹³⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (261/1).

⁽¹¹⁴⁾ أخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب: النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، برقم: [741](306/2)، من حديث أبو عبد الله الصَّنَابِجِيِّ وهو تابعي لم يرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال عنه ابن عبد البر حديث مرسل. ينظر: الاستدكار (103/1).

⁽¹¹⁵⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (262/1).

⁽¹¹⁶⁾ ينظر: الكافي شرح الوافي مخطوط (لوحة/20ب).

⁽¹¹⁷⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (277/1).

تصح في هذه الأوقات الثلاثة أعتبرت واجبة في حق هذا الحكم، ونفلاً في كراهتها بعد صلاة الفجر والعصر احتياطاً فيهما⁽¹¹⁸⁾.

(وكذا) يكره في الأوقات الثلاثة **(التطوع)** مع الصحة؛ لأن النهي لا لنقصان في الوقت، بل لحق الفرض ليصير الوقت كالمشغول به⁽¹¹⁹⁾، وفي المشكل قوله: لا تجوز الصلاة ذكره معرّفاً بالألف واللام وهما لاستغراق الجنس فينبغي أن لا يجوز التطوع وليس كذلك فإنه يجوز مع الكراهة، إلا أن وجهه أن الألف واللام هنا للمعهود، وهو الفرض فينصرف عدم الجواز إليه فقط فنقول إن كان المراد بقوله لا تجوز صلاة النفل فمعناه لا يجوز فعلها شرعاً، أما لو شرع فيها وفعلها جاز، وإن شرع فيها وقطعها يجب قضاؤها، وإن كان المراد الفرض لا يجوز أصلاً.⁽¹²⁰⁾

1. **(عند طلوع الشمس):** قال **(وذلك):** في المصنّف مادام يقدر على النظر إلى قرص الشمس فهي في الطلوع لا تباح الصلاة فإذا عجز عن النظر يباح⁽¹²¹⁾.

2. **(عند غروبها):** وهو الزمن الذي يمكنه إحاطة النظر إلى القرص ولا تحار عينه **(إلا عصر يومه)** فإنه يصح ادأؤه عند الغروب⁽¹²²⁾؛ لأن السبب هو الجزء القائم من الوقت وذلك الجزء القائم من الوقت ناقص؛ لأنها آخر وقت العصر؛ لأنه لو تعلق بالكل لوجب الأداء بعده ولو تعلق بالجزء الماضي فالمؤدى في آخر الوقت [قاص]⁽¹²³⁾، وإذا كان كذلك فقد أداها كما وجبت بخلاف غيرها من الصلوات؛ لأنها وجبت كاملة فلا تتأدى بالناقص⁽¹²⁴⁾؛ لأن الوقت الكامل من العصر أكثر من الوقت الناقص فكان اعتبار الأكثر أولى من اعتبار الأقل، فإذا غربت الشمس وهو في صلاة العصر لا يفسد عصره، وإذا طلعت عليه الشمس وهو في صلاة الصبح فسد صبحه، والفرق كما في المضمرات أن بالغروب يدخل وقت فرض مثله فلا يكون منافياً، وبالطلوع لا يدخل وقت الفرض، ألا ترى أنه لو خرج وقت الجمعة في خلال الجمعة تفسد الجمعة؛ لأنه لا يدخل وقت فرض مثله⁽¹²⁵⁾.

3. **(عند الزوال):** وإنما كرهت في هذه الاوقات الثلاثة لما رواه [الجماعة إلا]⁽¹²⁶⁾ البخاري من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: ((ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - ينهانا أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين تقوم قائمة الظهر حتى تميل وحين تضيف للغروب))⁽¹²⁷⁾ **(وروي عن أبي يوسف رحمه الله تعالى في الرواية الظاهرة عنه أنه جواز التطوع وقت الزوال يوم**

⁽¹¹⁸⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (262/1).

⁽¹¹⁹⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (42/1).

⁽¹²⁰⁾ ذكرها الزبيدي ولم أقف عليها في المشكل. ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (69/1).

⁽¹²¹⁾ ذكرها الزبيدي ولم أقف عليها في المصنّف. ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (69/1).

⁽¹²²⁾ ينظر: فتاوى قاضي خان (35/1).

⁽¹²³⁾ في المخطوط خاص وما أثبتته من الهداية. ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (42/1).

⁽¹²⁴⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (42/1).

⁽¹²⁵⁾ ذكرها أبو المعالي ولم أقف عليها في المضمرات. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (276/1).

⁽¹²⁶⁾ في المخطوطة رواه البخاري لكن الصحيح ما أثبتته من البحر.

⁽¹²⁷⁾ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، برقم: [831] (568/1).

الجمعة) من غير كراهة⁽¹²⁸⁾، لما رواه الشافعي في مسنده ((نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ نِصْفَ النَّهَارِ حَتَّى تَرُؤَلَ الشَّمْسُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ))⁽¹²⁹⁾ وجوابه [89/ب] أن الاستثناء عندنا تكلم بالباقي فيكون حاصله نهياً مقيداً بكونه بغير يوم الجمعة فيَقَدَّمُ عليه حديث عقبة المعارض له فيه مُحَرَّمٌ⁽¹³⁰⁾، وفي العناية إن حديث أبي يوسف منقطع أو معناه ولا يوم الجمعة⁽¹³¹⁾.

(ولا يصلى فيها) يريد الأوقات الثلاثة **(صلاة جنازة)**⁽¹³²⁾ **ولا يسجد فيها لتلاوة** وجبت كاملة كأن تلاها، أو حضرت الجنازة في وقت مباح وإراد اداءها في احد هذه الأوقات الثلاثة، فإنه لا يصح؛ لأنها وجبت كاملة فلا تتأدى ناقصة، أما لو تلاها أو حضرت الجنازة في احد هذه الأوقات الثلاثة وصلها صح؛ لأنها وجبت ناقصة فادائها كما وجبت إذ الوجوب بحضور الجنازة والتلاوة⁽¹³³⁾.

(ولو قضى فيها فرضاً) من الفرائض الخمس **(يعيدها)** على سبيل الفرض لعدم صحتها؛ لأنها وجبت كاملة فلا تتأدى ناقصة **(وإن تلا فيها آية سجدة فالأفضل أن لا يسجدها فيه)**؛ لأن وجوبها على التراخي بخلاف صلاة الجنازة⁽¹³⁴⁾، فالأفضل فيها الاداء لقوله: صلى الله عليه وسلم ((عجلوا بموتاكم وقال: ثلاث لا يؤخرن جنازة أتت ودين وجد ما يقضيه به وبكر وجد لها كفؤاً))⁽¹³⁵⁾.

(وأما الوقتان) الباقيان من الخمسة **(فإنه يكره فيها التطوع لا غير)**؛ لأن النهي في هذين الوقتين الوارد في الصحيحين ((لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس))⁽¹³⁶⁾، وهو بعمومه متناول للفرائض والنوافل فأخرجوها منه بالمعنى، وهو أن الكراهة كانت عن الفرائض ليصير الوقت كالمشغول به لا لمعنى في الوقت فلم تظهر في حق الفرائض⁽¹³⁷⁾، فلذا قال: **(ولا يكره فيها)** الفرض يعني **(الفوائت وصلاة الجنازة)** وسجدة التلاوة والوتر عند أبي حنيفة رحمه الله حكمه حكم الفرائض فيقضي في هذين

⁽¹²⁸⁾ ينظر: المبسوط للسرخسي (151/1).

⁽¹²⁹⁾ أخرجه الإمام البخاري في مسنده، باب: الأوقات المنهي عن الصلاة فيها، برقم [157] (234/1)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف لضعف ليث - وهو ابن أبي سليم - قال أبو داود: هو مرسل، مجاهد أكبر من أبي الخليل، واسمه صالح بن أبي مريم الضُّبَعِيُّ وأبو الخليل لم يسمع من أبي قتادة. ينظر: سنن أبي داود (310، 311/2).

⁽¹³⁰⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (263/1).

⁽¹³¹⁾ ينظر: العناية شرح الهداية (233/1).

⁽¹³²⁾ قال لمالكية: تحرم ولا يصلى على الجنازة في الأوقات الثلاثة، وتجوز الصلاة في الوقتين الآخرين وهما ما بعد صلاتي الصبح والعصر إلى الطلوع والغروب، وقال الشافعية: يجوز فعل صلاة الجنازة في جميع الأوقات؛ لأنها صلاة لها سبب، فجاز فعلها في كل وقت، والحنابلة: تحرم ولا يصلى على الجنازة في الأوقات الثلاثة، وتجوز الصلاة في الوقتين الآخرين وهما ما بعد صلاتي الصبح والعصر إلى الطلوع والغروب. ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (256/1)، والمجموع شرح المهذب (213/5)، والمغني (794/1).

⁽¹³³⁾ ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (85/1).

⁽¹³⁴⁾ ينظر: تحفة الفقهاء (106/1).

⁽¹³⁵⁾ لم أقف عليه في متون الحديث لكن ذكره الاحناف في كتبهم. ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (249/5)، والجوهرة النيرة على مختصر القدوري (124/1).

⁽¹³⁶⁾ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس، برقم: [586] (121/1)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

⁽¹³⁷⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (42/1).

الوقتين⁽¹³⁸⁾، وعندهما هو سنة وهما:

4. (ما بعد طلوع الفجر) الصادق (إلى أن ترتفع الشمس) قدر رمح: والأولى في حق العبارة إلى قبيل طلوع الشمس؛ لأن وقت الطلوع لا يصح فيه القضاء وصلاة الجنائز وسجدة التلاوة كما سلف بيانه، (إلا سنة الفجر) فإنه لا يكره اداؤها⁽¹³⁹⁾، ولما رواه أحمد وأبو داود ((لا صلاة بعد الصبح إلا ركعتين))⁽¹⁴⁰⁾ وفي رواية الطبراني ((إذا طلع الفجر فلا تصلوا إلا ركعتين))⁽¹⁴¹⁾ ولأن النهي عن التفتيل فيها لحق ركعتي الفجر حتى يكون كالمشغول بها، لأن الوقت متعين لها حتى لو نوى تطوعاً كان عن سنة الفجر من غير تعين منه، (و) الوقت الثاني (ما بعد صلاة العصر) إلى قبيل غروبها إشارة إلى أنه لا يكره التفتل قبل صلاة العصر في وقته وإلى أن لصلاة العصر مدخلاً في كراهة النوافل حيث نشأ عنه كراهة التطوع بعد العصر المجموعة إلى الظهر، وفي وقت الظهر بعرفات⁽¹⁴²⁾.

5. ما بعد غروب الشمس (قبل صلاة المغرب أيضاً): التطوع فيه مكروه (لتأخير) صلاة (المغرب) المستحب تعجيلها ولما رواه أبو داود ((وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الركعتين قبل المغرب فقال: ما رأيت أحداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما))⁽¹⁴³⁾، والكراهة تنزيهية ولا يكره في هذا الوقت قضاء الفائتة، وصلاة الجنائز وسجدة التلاوة، كما في الخلاصة وقاضي خان⁽¹⁴⁴⁾، ولو حضرت جنازة يبدأ بصلاة المغرب ثم يصلون على الجنائز⁽¹⁴⁵⁾، ثم يأتون بالسنن ولعله [90/أ] بيان لأفضل⁽¹⁴⁶⁾. (و) كذا (يكره التطوع إذا خرج الإمام) بمعنى إذا صعد المنبر للخطبة في يوم الجمعة⁽¹⁴⁷⁾.

⁽¹³⁸⁾ ينظر: فتاوى قاضي خان (35/1).

⁽¹³⁹⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (267/1).

⁽¹⁴⁰⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند عبدالله ابن عمر، برقم: [5811/2/104]، وأخرجه أبو داود في سننه، باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة، [1278/2/455] وتماه عن يسار مولى بن عمر، قال: رأيت ابن عمر وأنا أصلي بعد ما طلع الفجر، فقال: يا يسار كم صليت؟ قلت: لا أدري، قال: لا دريت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا ونحن نضلي هذه الصلاة فقال: ((ألا ليتبع شاهدكم غائبكم، أن لا صلاة بعد الصبح إلا سجدة)). قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهد، وهذا إسناد ضعيف، أيوب بن الحسين.
⁽¹⁴¹⁾ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب: الزيادات في حديث حفصة رضي الله عنها، برقم: [385/23/213] من حديث حفصة رضي الله عنها. ورواه مسلم في الصحيح، عن أحمد بن عبد الله بن الحكم، عن غندر برقم: [723/1/500].

⁽¹⁴²⁾ ذكرها ابن نجيم. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (265/1).

⁽¹⁴³⁾ أخرجه أبو داود في سننه، باب: الصلاة قبل المغرب، برقم: [1284/2/459]، قال أبو داود سمعت يحيى بن معين يقول: هو شعيب - يعني وهم شعبة في اسمه.

⁽¹⁴⁴⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليها في الخلاصة وقاضي خان. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (266/1).

⁽¹⁴⁵⁾ ينظر: الأصل للشيباني (353/1).

⁽¹⁴⁶⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (266/1).

⁽¹⁴⁷⁾ ذهب المالكية إلى أنه يكره التطوع يوم الجمعة والخطيب يخطب وقال الشافعية: نقول ونأمر من دخل المسجد والإمام يخطب والمؤذن يؤذن ولم يصل ركعتين أن يصليهما ونأمره أن يخففهما، وذهب الحنابلة: من دخل والإمام يخطب لم يجلس حتى يركع ركعتين يوجز فيهما. ينظر: الكافي في فقه أهل المدينة (196/1)، والأم للشافعي (227/1)، المغني (164/2).

لرواية الصحيحين ((إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت))⁽¹⁴⁸⁾، فكيف بالتفتل وما يروى من أمره عليه السلام ((الرجل)⁽¹⁴⁹⁾ جاء والنبي صلى الله عليه السلام يخطب فقال عليه السلام أَصَلَيْتَ يَا فُلَانُ قَالَ: لا قال: صل ركعتين))⁽¹⁵⁰⁾ وتجوز فيهما فذلك كان قبل تحريم الكلام فيها، ولا فرق في ذلك بين خطبة الجمعة، والعيدين، والإستسقاء، والكسوف فتكره النافلة، وكذا السنة وتحية المسجد⁽¹⁵¹⁾، ولا تكره الفائتة إذا لم يسقط الترتيب، وإذا كره التفتل فالكلام من باب أولى.

(و) كذا (يكره) التطوع (عند الإقامة للصلاة) يوم الجمعة كما في الخلاصة وقاضي خان⁽¹⁵²⁾، وأما في غيرهما فلا يكره وقت الإقامة⁽¹⁵³⁾، وإنما يكره إذا شرع الإمام في الصلاة، وهذا في النفل المطلق⁽¹⁵⁴⁾، وأما السنن ففي سنة الفجر لا يكره إن علم أنه يدرك الركعة الثانية والتشهد على الصحيح، وفي غيرها إن علم أنه يدرك الإمام قبل الركوع في الركعة الأولى⁽¹⁵⁵⁾، (وإن شرع) في السنة يوم الجمعة (ثم خرج الإمام) بمعنى صعد المنبر للخطبة (لا يقطعها) بل يتمها أربعاً على الصحيح كما في الولوالجية⁽¹⁵⁶⁾؛ لأنها بمنزلة صلاة واحدة واجبة، وقيل: يقطع على رأس الركعتين⁽¹⁵⁷⁾، وإن كان قام إلى الثالثة وقبدها بالسجدة اضافة إليها الرابعة وخفف في القراءة ثم إذا سلم على رأس الركعتين قيل يقضي ركعتين، وقال: أبو بكر بن الفضل يقضي أربعاً في أي حال قطعها؛ لأنها بمنزلة صلاة واحدة وهو الصحيح⁽¹⁵⁸⁾. (و) كذا (يكره) التفتل (قبل صلاة العيدين)⁽¹⁵⁹⁾(160) لحديث بن ماجة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لَا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ))⁽¹⁶¹⁾، ولا فرق في ذلك بين

⁽¹⁴⁸⁾ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، برقم: [934/(13/2)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والإمام مسلم في صحيحه، باب: في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، برقم: [851/(583/2)].

⁽¹⁴⁹⁾ الرجل هو سُلَيْكُ بْنُ هَذْبَةَ الْعَطْفَانِيِّ . ينظر: صحيح مسلم [875/(597/2)].

⁽¹⁵⁰⁾ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب، أمره أن يصلي ركعتين، برقم: [930/(12/2)]، من حديث جابر بن عبد الله.

⁽¹⁵¹⁾ ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (266/1).

⁽¹⁵²⁾ ينظر: فتاوى قاضي خان (35/1).

⁽¹⁵³⁾ لم أقف عليها.

⁽¹⁵⁴⁾ ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (297/1).

⁽¹⁵⁵⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (71/1).

⁽¹⁵⁶⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليها في الولوالجية. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (167/2).

⁽¹⁵⁷⁾ ينظر: شرح فتح القدير (68/2).

⁽¹⁵⁸⁾ ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (292/1).

⁽¹⁵⁹⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (112/2).

⁽¹⁶⁰⁾ ذهب المالكية: إلى أنه يكره التفتل في مصلى العيد قبل الصلاة وبعدها، وأما المسجد فلا يكره التفتل فيه لا قبل الصلاة ولا بعدها وهذا في حق غير الإمام، وذهب الشافعية: إلى أنه لا يكره النفل قبل صلاة العيد بعد ارتفاع الشمس لغير الإمام، لانتقاء الأسباب المقتضية للكراهة، فهو ليس بوقت منهي عن الصلاة فيه، والحنابلة: إلى أنه يكره التفتل قبل صلاة العيد وبعدها للإمام والمأموم في موضع الصلاة، سواء في المصلى أم المسجد. ينظر: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (583/2)، والمجموع شرح المذهب (12/5)، والمغني (241/2).

⁽¹⁶¹⁾ أخرجه ابن ماجة في سننه، باب ما جاء في الصلاة قبل صلاة العيد وبعدها، برقم: [1293/(410/1)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي فقال: في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات.

المصلي وبيته على ما عليه العامة وهو الأصح، كما في غاية البيان⁽¹⁶²⁾، وكذا لا فرق بين الإمام وغيره سواء كان يصلي العيد مع الإمام أو لم يصله أصلاً كالنساء، وكذا يكره بعدها في المصلي⁽¹⁶³⁾، وفي الخلاصة الأفضل أن يصلي أربعاً بعدها يعني في البيت⁽¹⁶⁴⁾.

(و) كذا (يكره) التنفل (عند خطبتهما) وخطبة الكسوف والاستسقاء وخطب الحج الثلاث وإنما كرهت الصلاة في هذه الأوقات للإخلال بالإستماع والإنصات⁽¹⁶⁵⁾، (ولو شرع في صلاة التطوع في الأوقات الثلاثة) عند الطلوع والاستواء والغروب (فالأفضل أن يقطعها) كما في المبسوط، (ثم يقضيها) في وقت غير مكروه⁽¹⁶⁶⁾، وفي ظاهر الرواية يجب قطعه وقضاؤه في وقت مباح وهو مقتضى الدليل كما في البحر الرائق⁽¹⁶⁷⁾، (ولو لم يقطع) وأداه في الوقت المكروه (فقد اساء) لارتكابه المنهى عنه⁽¹⁶⁸⁾، (ومع هذا لا شيء عليه) لخروجه عن عهده ما لزمه بذلك الشرع؛ لأنه أداه كما وجب عليه، وكذا لو قضى في وقت مكروه ما قطعه من النفل المشروع فيه في وقت مكروه حيث يخرج عن العهدة وإن كان اثماً⁽¹⁶⁹⁾، (ولو شرع في النافلة في الوقتين) وهما ما بعد طلوع الفجر إلى قبيل طلوع الشمس، وما بعد صلاة العصر إلى قبيل غروب الشمس، (ثم أفسدها لزمه القضاء) لصحة الشرع فيما شرع فيه، والشرع ملزم عندنا⁽¹⁷⁰⁾.

(ولو افتتح النافلة في وقت مستحب) وهو ما لا تكره الصلاة فيه (ثم أفسدها) بالكلام أو غيره (لا يقضيها) على طريق السنة (بعد صلاة العصر قبل الغروب أو بعد طلوع الفجر) قبل ارتفاع الشمس قدر رمح أو رمحين [90/ب] فلو قضى فيهما صح، ويخرج بذلك عن العهدة وإن كان اثماً؛ لأن وجوبه ضرورة صيانة المؤدى عن البطلان ليس غير، والصون عن البطلان يحصل مع النقصان، كما لو نذر أن يصلي في الوقت المكروه فادى فيه يصح ويأثم ويجب أن يصلي في غيره، وقول الشارح فيهما، والأفضل أن يصلي في غيره ضعيف، كذا في البحر⁽¹⁷¹⁾، عند قول الكنز وعن التنفل بعد صلاة الفجر والعصر⁽¹⁷²⁾، وأشار إلى أنه لو شرع في النفل في وقت مستحب ثم أفسده ثم قضى فيهما، فإنه لا يسقط عن ذمته كما في المحيط، ولو قضاها في الأوقات الثلاثة وقت الطلوع والاستواء والغروب لا يصح كما في المحيط⁽¹⁷³⁾، (ولو أفسد سنة الفجر لا يقضيها بعد ما صلى الفجر)

⁽¹⁶²⁾ ذكرها سراج الدين ولم أقف عليها في غاية البيان. ينظر: النهر الفائق شرح كنز الدقائق (368/1).

⁽¹⁶³⁾ ذكر السرخسي أن محمد بن مقاتل الرازي يقول: إنما يكره له ذلك في المصلي لكي لا يشبهه على الناس فأما في بيته فلا بأس بأن يتطوع بعد طلوع الشمس ينظر: المبسوط للسرخسي (158/1).

⁽¹⁶⁴⁾ ذكرها بدر الدين العيني ولم أقف عليها في الخلاصة. ينظر: البناية شرح الهداية (105/3).

⁽¹⁶⁵⁾ ينظر: المجتبى شرح مختصر القدوري (لوحه/39ب).

⁽¹⁶⁶⁾ ينظر: المبسوط للسرخسي (209/1).

⁽¹⁶⁷⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (262/1).

⁽¹⁶⁸⁾ ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (69/1).

⁽¹⁶⁹⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (262/1).

⁽¹⁷⁰⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (277/1).

⁽¹⁷¹⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (262/1).

⁽¹⁷²⁾ ينظر: كنز الدقائق (155/1).

⁽¹⁷³⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (277/1).

فإن قضاها بعد صلاة الفجر فإنه لا يجوز على الأصح، وقيل يجوز والأحسن أن يشرع في السنة ثم يكبر بالفريضة فلا يكون مفسداً للعمل

ويكون منتقلاً من عمل إلى عمل كذا في البحر عن الظهيرية قال: في البحر وفيه نظر؛ لأنه إذا كبر للفريضة فقد افسد السنة كما صرحوا به في باب ما يفسد الصلاة، وفي شرح المجمع لابن ملك ما قاله بعض الفقهاء من أنه إذا أقيم للفجر وخاف رجل فوت الفرض فيشرع في السنة فيقطعها فيقضئها قبل الطلوع مردود لكرهه قضاء النفل الذي افسده فيه على أن الأمر بالشروع للقطع قبيح قطعاً شرعاً انتهى⁽¹⁷⁴⁾، (وقيل يقضيها) بعد صلاة الفجر⁽¹⁷⁵⁾⁽¹⁷⁶⁾، والأصح خلافه؛ لأنه مكروه على ما قاله البعض، وغير صحيح على ما قدمنا عن المحيط فرآجه⁽¹⁷⁷⁾.

(ولو شرع في أربع ركعات) قبل طلوع الفجر (فلما صلى ركعتين) منها (طلع الفجر) الصادق (ثم قام) بعد طلوعه (وصلى ركعتين من غير أن يسلم) قال الصدر الشهيد تنوب هاتان الركعتان (عن ركعتي الفجر عندهما، وهو احدي الروايتين عن ابي حنيفة) رحمه الله تعالى وفي الخلاصة وبه يفتى، ولذا قال: في البحر بعد نقله لعبارة الصدر الشهيد وفيه نظر؛ لأن السنة إنما تكون بتحريمه مبتدأه بعد الطلوع ولم تحصل، وقد قالوا في سجود السهو إنه لو قام إلى الخامسة بعد القعود على رأس الرابعة ساهياً فإنه يضم سادسة ولا ينويان عن سنة الظهر لما قلنا فكذا في سنة الفجر، اللهم إلا أن يقال لما كان التنفل مكروهاً في الفجر جعلناهما سنة بخلافهما في الظهر، ولا يخفى أن الأربع التي تصلى بعد الجمعة على أنها آخر ظهر عليه للشك في الجمعة إذا تبين صحة الجمعة فإنها تنوب عن سنتها على قول الجمهور؛

لأنه يلغو الوصف ويبقى الأصل وبه تتأدى السنة، وعلى قول البعض لا تنوب لاشتراط التعيين انتهى⁽¹⁷⁸⁾. مع انهم قالوا لو صلى الظهر خمساً وقعد على رأس الرابعة يضم إليها سادسة ولا تجزئه عن سنة الظهر⁽¹⁷⁹⁾، وعللوا لذلك بأن السنة شرعت بتحريمه مبتدأه فلا تتأدى بتحريمه مبنية على غيرها، فينبغي أن يكون كذلك هنا، ولا ينويان عن سنة الفجر بل أولى لأنها أكد من سائر السنن، ولذا لا يجوز ادائها قاعداً من غير عذر⁽¹⁸⁰⁾، وقول المصنف وهو احدي الروايتين عن أبي حنيفة رحمه الله يشير إلى أن الرواية الأخرى قائمة بعدم الأجزاء كما لا

⁽¹⁷⁴⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (265/1).

⁽¹⁷⁵⁾ وهو قول الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الفضل. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (277/1).

⁽¹⁷⁶⁾ ذهب المالكية إلى أنه لا يقضي ركعتي الفجر، إلا أن يشاء أن يصلي ركعتي الفجر بعدما تطلع الشمس. بينما ذهب الشافعية إلى أنه يبقى وقت سنة الفجر ما لم تزل الشمس، والحنابلة إلى أنه صلاهما بعد صلاة الفجر أجزاءه. ينظر: المدونة (212/1)، والمجموع شرح المهذب (11/4)، وفقه العبادات على المذهب الحنبلي (141/1).

⁽¹⁷⁷⁾ صورة ما حكى عن رجل جاء إلى الإمام في صلاة الفجر وخاف أنه لو اشتغل بالسنة يفوته الفجر بالجماعة، فجاز عند محمد، أن يدخل في صلاة الإمام ويترك السنة ويقضيها بعدما طلعت الشمس وإن أراد أن يقضيها قبل طلوع الشمس فالحيلة أن يشرع ثم يفسدها على نفسه ثم يشرع في صلاة الإمام من الفريضة ثم يقضيها قبل طلوع الشمس ولا يكره؛ لأنه بإفساده إياها صارت ديناً عليه. ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (277/1).

⁽¹⁷⁸⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (294/1).

⁽¹⁷⁹⁾ ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (75/1).

⁽¹⁸⁰⁾ ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (71/1).

يخفى⁽¹⁸¹⁾، (وذكر في الذخيرة ولو صلى ركعتين على ظن انه) يريد الفجر (لم يطلع [91/أوقد تبين) بعد أن صلى (أنه قد طلع الفجر فعند المتأخرين تجزئه) تلك الركعتان (عن ركعتي الفجر) المسنونة⁽¹⁸²⁾، قال: في المجتبى وهو الصحيح⁽¹⁸³⁾، علل له بقوله؛ لأن السنة تطوع فتتأدى بمطلق نية التطوع انتهى. وفي الخلاصة الأصح انهما لا ينوبان، لكن الفتوى على الأول⁽¹⁸⁴⁾، ولو شك عند أداء تلك الركعتين عند طلوع الفجر لا تجزئه تلك الركعتان عن ركعتي الفجر بالاتفاق⁽¹⁸⁵⁾؛ لأن الشك بعد طلوع الفجر حيث كان ترجح جهة الخطأ بخلاف غلبة الظن فإنها بمنزلة اليقين.

(وإذا طلعت الشمس حتى ارتفعت قدر رمحين أو قدر رمح تباح الصلاة) لخروج وقت الكراهة، وفي الأصل ما لم ترتفع الشمس قدر رمح فهي في حكم الطلوع، واختار الفضلي أن الانسان ما دام ينظر إلى قرص الشمس فهي في طلوع فلا تحل الصلاة، وإذا عجز عن النظر حلت، وهو مناسب لتفسير التغيير المصحح⁽¹⁸⁶⁾، (ولو طلعت الشمس والمصلي في خلال الصلاة) أي في اثنائها (تفسد صلاة

الفجر)⁽¹⁸⁷⁾ الذي هو فيها (ولو غربت) الشمس (وهو في خلال صلاة العصر لا تفسد صلاته) والفرق بينهما كما في المضمرات أن بالغروب يدخل وقت فرض مثله فلا يكون منافياً، وبالطلوع لا يدخل وقت الفرض ألا ترى أنه لو خرج وقت الجمعة في خلال الجمعة تفسد الجمعة؛ لأنه لا يدخل فرض مثله، وعن أبي يوسف رحمه الله إن صلاة الفجر لا تفسد بطلوع الشمس بل يصبر حتى إذا ارتفعت الشمس اتم الصلاة، وكأنه استحسّن هذا ليكون مؤدياً بعضها في الوقت، ولو افسدها كان مؤدياً جميعها خارج الوقت، فكان أداء بعضها في الوقت أولى من أداء الكل خارج الوقت انتهى⁽¹⁸⁸⁾

الخاتمة:

جاءت هذه الدراسة لتحقيق جزء من مخطوطة علمية نادرة هي مخطوطة حلية المتحلي على منية المصلي للقاضي محمد بن محمد قاضي زاده، وذلك بغرض الوقوف على جوانب شروط وأوقات الصلوات الخمس ومستحبات أوقاتها والأوقات التي تكره فيها الصلوات.

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة لعدة نتائج هي:

- ⁽¹⁸¹⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (52/2).
- ⁽¹⁸²⁾ ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (70/1).
- ⁽¹⁸³⁾ ينظر: مخطوط المجتبى شرح مختصر القدوري (لوحة/40).
- ⁽¹⁸⁴⁾ ذكرها ابن نجيم ولم أقف عليها في الخلاصة. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (52/2).
- ⁽¹⁸⁵⁾ ينظر: الأصل للشيباني (136/1).
- ⁽¹⁸⁶⁾ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (263/1).
- ⁽¹⁸⁷⁾ ذهب المالكية إلى أنه مدرك لها وقال الإمام مالك لأهل الأعدار؛ للحائض تطهر، وللصبي يحتلم، وللمغنى عليه يفيق، وللمجنون يفيق، والنصراني يسلم، والشافعية والحنابلة إلى أنه مدرك لها. ينظر: المدونة (185/1)، والمجموع شرح المذهب (43/3)، والكافي في فقه الإمام أحمد (195/1).
- ⁽¹⁸⁸⁾ ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (278/1).

1_ أن هذا الكتاب ذا قيمة علمية كبيرة ولهذا فقد أجتهد فيه المؤلف محمد بن محمد قاضي زاده رحمه الله من أجل الوصول إلى رأي صائب في كل مسألة من مسائل الطهارة والصلوة لما لهما من أهمية كبيرة في حياة المسلم لأنه الصلاة عمود الإسلام.

2_ من خلال القسم الذي حققته وجدت أن القاضي محمد بن محمد قاضي زاده لم يتطرق إلى رأي بقية المذاهب كالمالكية والحنابلة ولكنه ذكر رأي الشافعية في مواضع قليلة وكان عند ذكر تلك الآراء كان يذكرها بأسلوب مختلف لم يكن بأسلوب واحد فمرة يقول قال الشافعي وأخرى يذكر وفي المجموع وأخرى وعند النووي إلى آخره.

3_ كان محمد بن محمد قاضي زاده رحمه الله أميناً في النقل ويتصح ذلك من حرصه في نقل الآراء وعزوها إلى قائلها.

4_ كان محمد بن محمد قاضي زاده عند ذكر المسألة فإنه يذكر دليلها أما من الكتاب أو من السنة أو من الاجماع، لكن كان عند الاستدلال بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كان لم يكن على منهج واحد مرة فمرة يذكر السند وأخرى لا يذكر ومرة يذكر درجة الصحة وأخرى لا يذكرها.

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة بالتالي:

1. على طلاب العلم الشرعي الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي وأن يتناولونها بالبحث والتحقيق من أجل إخراج هذه المخطوطات كما أرادها مؤلفيها من أجل أن ينتفع بها المسلم في حياته في جوانب العبادات والمعاملات وغيرها.

2. على الجامعات العربية والإسلامية التواصل فيما بينها لتتكامل الأدوار حول الموضوعات المطروقة عند الدراسة وتحقيق المخطوطات.

3_ على من يشتغلون في هذا المجال الاهتمام والعناية بعلم الفقه وأصوله لأنه ينمي عندهم الملكة الفقهية من أجل سد حوائج الناس في معرفة الأحكام الشرعية التي لم يرد فيها نص شرعي.

المصادر والمراجع :

- 1- البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن احمد بن موسى بن حسن الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني، (ت 855هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420 هـ - 2000 م.
- 2_ المجتبى شرح مختصر القدوري، لمختار بن محمود بن محمد الزاهدي (ت 658هـ)، مخطوط.
- 3_ : الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، لأبي بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي (ت 800هـ)، المطبعة الخيرية، ط 1، 1322هـ.
- 4_ مختصر القدوري، لأحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري الحنفي، (ت: 428هـ)، تحقيق: كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط 1، 1418هـ - 1997م.
- 5_ الهداية في شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (ت 593هـ)، تحقيق: طلال يوسف، طبعة: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، (د_ ط)، (د_ ت).
- 6_ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن ابراهيم بن محمد، المعروف بابن نجم المصري، (ت: 970 هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، ط 2، (د_ ت).
- 7_ الهداية مع شرحها الكفاية في المسائل الفقهية ودلائلها النقلية والعقلية قد اهتم بطباعتها معا مع بذل الجهد في حسن ترتيبهما وتصحيحهما خدام العلماء مهين الاطباء عبد المجيد بإعانة العلماء الاعلام قاضي القضاة محمد عباس علي خان والمولوي بديع الدين والمولوي لميمان واخي المولوي عبدالله والمولوي محمد علي والمولوي احمد حسين والمولوي مجيب الرحمن والحكيم عبد الله، طبعة المطبع الطبي بمجلة تال تلا علامة 36، 1349هـ.
- 8_ المحيط البرهاني في الفقه النعماني، لأبي المعالي برهان الدين محمود بن احمد بن عبد العزيز (ت 616هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424 هـ - 2004م.
- 9_ تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لعثمان بن محجن، فخر الدين الزيلعي الحنفي، (ت 743هـ)، المطبعة الكبرى الاميرية - القاهرة، ط 1، 1313هـ.
- 10_ تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن فطوبغا الحنفي، (ت: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، طبعة: دار القلم - دمشق، ط 1، 1413 هـ - 1992م.
- 11_ العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود البابرّي، (ت: 786هـ)، طبعة: دار الفكر، (د_ ط)، (د_ ت).
- 12_ تحفة الملوك، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، طبعة: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط 1، 1417.
- 13_ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، (ت: 775هـ)، طبعة: مير محمد كتب خانه - كراتشي، (د_ ط)، (د_ ت).
- 14_ الكافي شرح الوافي، لعبدالله بن احمد بن محمود النسفي مخطوط.
- 15_ الكافي في فقه أهل المدينة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، تحقيق: محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، طبعة: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1400هـ/1980م.
- 16_ الكافي في فقه الإمام أحمد، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي

- الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620 هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، ط1، 1414 هـ - 1994 م.
- 17_ المغني، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، (ت: 620 هـ)، طبعة: مكتبة القاهرة، (د_ ط) 1388 هـ - 1968 م.
- 18_ الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، (ت: 422 هـ)، تحقيق: الحبيب بن طاهر، طبعة: دار ابن حزم، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
- 19_ الأم للشافعي: لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، (ت: 204 هـ)، طبعة: دار المعرفة بيروت، (د_ ط)، 1410 هـ - 1990 م.
- 20_ فتاوى قاضي خان، لفخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني الحنفي، (ت: 592)، فيها بعض النقص وهو: من المجلد الثاني: ص402، 403.
- 21_ شرح مختصر خليل للخرشي، لمحمد بن عبد الله الخرخشي المالكي أبو عبد الله (ت: 1101 هـ)، طبعة: دار الفكر للطباعة - بيروت، (د_ ط)، (د_ ت).
- 22_ تحفة الفقهاء لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو 540 هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1414 هـ - 1994 م.
- 23_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: 748 هـ)، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م.
- 24_ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954 هـ)، طبعة: دار الفكر، ط3، 1412 هـ - 1992 م.
- 25_ الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي، (ت: 683 هـ)، مطبعة الحلبي، القاهرة وصورتها دار الكتب العلمية، بيروت (د_ ط)، 1356 هـ - 1937 م.
- 26_ شرح فتح القدير، لكامل الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، (ت: 681 هـ)، طبعة دار الفكر - بيروت، (د_ ط)، (د_ ت).
- 27_ البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي، (ت: 558 هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، طبعة: دار المنهاج، جدة، ط1، 1421 هـ - 2000.
- 28_ النهر الفائق شرح كنز الدقائق، لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت: 1005 هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، طبعة: دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ - 2002 م.
- 29_ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي الشافعي (ت: 1004 هـ)، طبعة: دار الفكر، بيروت، ط أخيرة - 1404 هـ/1984 م.
- 30_ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 520 هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
- 31_ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: 595 هـ)، طبعة: دار الحديث - القاهرة، (د_ ط)، 1425 هـ - 2004 م.
- 32_ النجم الوهاج في شرح المنهاج، لكامل الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّميري أبو البقاء الشافعي (ت: 808 هـ)، طبعة: دار المنهاج (جدة)، تحقيق: لجنة علمية، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

- 33_ المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، طبعة: دار الفكر، (د_ط)(د_ت).
- 34_ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، طبعة: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، (د_ط)، 1941م.
- 35_ الاستنكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1421هـ - 2000م.
- 36_ فقه العبادات على المذهب المالكي، للحاجة كوكب عبيد، طبعة: الإنشاء، دمشق - سوريا، ط 1، 1406 هـ - 1986 م.
- 37_ فقه العبادات على المذهب الحنبلي، للحاجة سعاد زرزور، (د_ط)، (د_ت).
- 38_ معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، طبعة: دار صادر، بيروت، ط 2، 1995م.
- 39_ الروض المربع شرح زاد المستنقع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: 1051هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، طبعة: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، (د_ط)(د_ت).
- 40_ شرح الوقاية لعبدالله بن مسعود بن تاج الشريعة المحبوبي مخطوطة.
- 41_ كنز الدقائق؛ لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تحقيق: أ. د. سائد بكداش، طبعة: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، ط 1، 1432هـ - 2011م.
- 42_ الآثار، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت: 182هـ)، تحقيق: أبو الوفا، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، (د_ط)(د_ت).
- 43_ شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، طبعة: عالم الكتب، ط 1 - 1414هـ، 1994م.
- 44_ النتف في الفتاوى، لأبي الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغدي، حنفي (ت: 461هـ)، تحقيق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، طبعة: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان، ط 2، 1404هـ - 1984م.
- 45_ شرح العمدة (من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة)، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيخ، طبعة: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1418هـ - 1997م.
- 46_ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، طبعة: دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ - 1994م.
- 47_ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، طبعة: دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430هـ - 2009م.

- 48_ شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1415هـ، 1494م.
- 49_ الحجة على أهل المدينة، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: 189هـ)، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، طبعة: عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1403هـ.
- 50_ الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، طبعة: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط 1، 1425هـ - 2004م.
- 51_ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط 2، (د-ت).
- 52_ السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُندي اليمني (ت: 732هـ)، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، طبعة: دار النشر: مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط 2، 1995م.
- 53_ : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م، ثم تم أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، (د-ط)(د-ت).
- 54_ المختصر من كتاب نشر النور والزهر، للشيخ عبدالله مرداد أبو الخير، قاضي مكة المكرمة (ت: 1343هـ)، عالم المعرفة - جدة، ط 2، 1406هـ-1986م.
- 55_ تحقيق النصوص ونشرها، لدكتور عبد السلام هارون، طبعة: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 7، 1998م.
- 56_ شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، طبعة: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط 1، 1423 هـ - 2003 م.

عنوان البحث

**الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في
المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن**

د. سعاد فايز ملكاوي¹

¹ جامعة الفلاح، دبي، الامارات العربية المتحدة.

بريد الكتروني: Sudad.malkawi1@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31013>

تاريخ القبول: 2022/09/15م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف لواقع التعلم الرقمي وممارساته من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع المعلومات من خلال استبانة، بلغت عينتها (140) من المديرين والمديرات، منهم 50 مدير و 90 مديرة، وتكونت الاستبانة من 26 فقرة موزعة على مجالين الأول هو واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن ، والمجال الثاني آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، ومنها: أن واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن جاءت بدرجة متوسطة، وجاء مجال الدراسة الأول وهو واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن - بدرجة متوسطة، أما المجال الثاني، آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن فقد جاء أيضاً بدرجة متوسطة حسب التحليل الإحصائي للدراسة الحالية.

كما ظهر بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس (مدير ومديرة) ، وتبعاً لنوع المدرسة الخاصة التي تتبع النظام الوطني أو الدولي عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ للمجالين والأداة ككل بين المتوسطات الحسابية لواقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

وبناء على نتائج الدراسة، وضع العديد من التوصيات؛ منها ضرورة وضع خطط استراتيجية فاعلة تمكن المديرين والمديرات من زيادة فعالية التعلم الرقمي ليكون جاهزاً في كل الظروف، وضرورة إجراء المزيد من الدورات التدريبية التي تعزز التعلم الرقمي وتظهر الدور الفعلي لمديري ومديرات المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن، وضرورة إيجاد آلية ناجعة لتكامل دور القطاع الحكومي مع القطاع الخاص في مجال التعليم المدرسي المتضمن التعلم الرقمي.

الكلمات المفتاحية: التعلم الرقمي، إقليم الشمال

RESEARCH TITLE

THE ACTUAL REALITY OF DIGITAL LEARNING PRACTICES IN PRIVATE SCHOOLS IN THE NORTHERN REGION FROM THE POINT OF VIEW OF PRINCIPALS.**Dr. Soad Fayez Malkawi¹**¹ Al Falah University, Dubai, United Arab Emirates.

Email: Suad.malkawi1@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31013>**Published at 01/10/2022****Accepted at 15/09/2021****Abstract**

The study aimed to identify the reality of digital learning and its practices from the point of view of principals working in private schools in the northern region of Jordan. The study used the descriptive analytical approach, and the information was collected through a questionnaire, the sample of which amounted to (140) principals, including 50 principals and 90 principals. The questionnaire consisted of 26 paragraphs divided into two areas: the first is the reality of digital learning practices from the point of view of principals working in private schools in the northern region in Jordan, and the second field is the mechanisms of activating digital learning practices from the point of view of principals working in private schools in the northern region in Jordan.

The study reached several results, including: that the reality of digital learning practices from the point of view of principals working in private schools in the northern region in Jordan came to a medium degree, and the first field of study was the reality of digital learning practices from the point of view of principals working in private schools of the region The North in Jordan - to a medium degree. As for the second area, the mechanisms for activating digital learning practices from the point of view of principals working in private schools in the North Region in Jordan, it also came to a medium degree according to the statistical analysis of the current study.

It also appeared that there are no statistically significant differences according to the gender variable (principal and principal), and according to the type of private school that follows the national or international system at the significance level $\alpha = 0.05$ for the two domains and the tool as a whole between the arithmetic averages of the reality of digital learning practices from the point of view of the principals working in Private schools for the northern region in Jordan.

Based on the results of the study, several recommendations were made; Including the need to develop effective strategic plans that enable principals to increase the effectiveness of digital learning to be ready in all circumstances, and the need to conduct more training courses that enhance digital learning and show the actual role of principals of private schools in the northern region in Jordan, and the need to find an effective mechanism to integrate the role of the government sector With the private sector in the field of school education that includes digital learning.

Key Words: digital learning, Northern Territory.

المقدمة:-

حرص الأردن على مواكبة مفاهيم وتقنيات الثورة الصناعية الرابعة، وظهر ذلك من خلال السياسة العامة للحكومة في قطاع التعليم بجناحية العام والخاص بهدف تطوير اقتصاد رقمي يؤدي إلى تنمية اقتصادية مستدامة تركز على قطاع التعليم لان الواقع لا يمكن تجاهله أو الهروب منه، وهذا يتطلب مهارات تقنية و تكنولوجية تواكب وتلاحق التطورات العالمية من خلال التدريب والتعليم وإدخال مهارات القرن الواحد والعشرين في برامج التدريب ومناهج المدارس.

ولتحقيق أغراض التنمية الاقتصادية في قطاع التعليم للأردن، تحرص الحكومة على تسخير التكنولوجيا الرقمية الحالية والناشئة ومن أمثلتها: الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence – AI) وسلسلة الكتل (Blockchain) وإنترنت الأشياء (Internet of Things – IoT) التي توفرها قطاعات كثيرة على راسها الاتصالات وتكنولوجيا التعليم ، وفي ظل الثورة التقنية والمعلوماتية المتزايدة، وزيادة أفراد المجتمعات، تصبح الحاجة ملحة للتعرف إلى كيفية التعامل مع هذه التغيرات وتوظيفها في تحقيق الرسالة والأهداف التربوية. فلقد جلبت هذه التغيرات أنواعاً متعددة من الثقافات التربوية العالمية التي فرضت نفسها، وأدت كذلك إلى ظهور مفاهيم التربية العالمية ، الذي تمثل في مساعدة الطلاب على رؤية القضايا التي تهم العالم بصورة كبيرة من خلال ما يسمى بالتعليم الرقمي.

يُعرف التحول الرقمي في العملية التعليمية بأنه عملية التخلص من الأساليب التقليدية القديمة والقيود المعتمدة في العملية التعليمية، واستبدال هذه الطريقة بأسلوب حديث قائم على استخدام أحدث الصور والأساليب التي ظهرت معها. تطوير التكنولوجيا التي تفتح آفاقاً جديدة للطلاب للتفكير والخضوع للتجربة والتعليم عن بعد. وبالتالي فإن التحول الرقمي يؤدي إلى الابتعاد عن أسلوب تلقين المعلم لطلابه، بل بالأحرى يعتمد على الفهم والبحث والخبرة والابتكار وفق استراتيجية محددة تضعها وزارات التربية والتعليم في جميع أنحاء العالم (عبدالله، 2019).

ولقد ساهمت التطورات التقنية في عصر الثورة التكنولوجية إلى ظهور هذا النمط التعليمي ليحفز عملية توطيد العملية التعليمية لدى الفرد؛ إذ يمكن للمتعلم أن يواصل تعليمه وفقاً لما يمتلكه من طاقة وقدرة على الاستيعاب والتعلم، بالإضافة إلى أنّ الخبرات والمهارات السابقة تساهم في تعزيز هذا النوع من التعلم، ويمكن اعتبار التعليم الإلكتروني أنه بمثابة أحد أشكال التعلم عن بعد، ويجدر الإشارة إلى أن الحاسوب وشبكات الإنترنت جزء لا يتجزأ من عملية التعليم الإلكتروني لتحفيز عملية نقل المعارف والمهارات (الطف ، 2019).

وإذا كانت مؤسسات التعليم حققت إنجازات معقولة في مجال انتشار التكنولوجيا فمزال الكثير أمامها فقد أصبحت مستجدات التكنولوجيا في كافة المجالات فوجب تعليم وتدريب العاملين في قطاع التعليم من مشرفين ومدراء ومعلمين وطلاب على استخدام المستجدات التكنولوجية بسرعة فائقة وكفاءة عالية فالمواطنة الرقمية أساساً تقوم على تثقيف وتعليم الأفراد بأسلوب جديد مما يوضح حاجة الأفراد إلى مستوى عالي جداً من مهارات محو الأمية المعلوماتية من هنا تظهر أهمية دور التعليم والقائمين عليه من ضرورة التمتع بالإمكانيات التكنولوجية التي تؤهلهم لمواجهة الانفجار المعرفي وسرعة نقل التكنولوجيا لإعداد وتأهيل الطلاب (جايل، 2020).

ومما لا شك فيه بأن هناك مجموعة من الصعوبات تعترض التعلم الرقمي من وجهة نظر مدرّاء المدارس في الخاصة في الأردن وخاصة الشمال ومنها صعوبات تقنية تتعلق بمستوى التغطية للشبكة المعلوماتية في المدارس وعدم توفر الجاهزية الكاملة لذلك سواء من المتعلم (الطالب) أو المعلم أو المدير ويتمثل ذلك بنقص الخبرة التكنولوجية المعدة لتنفيذ التعلم الرقمي القائم أساساً على استخدام الوسائل الإلكترونية من أجهزة وبرامج وتطبيقات.

الدراسات السابقة

أجرى (شعلان، 2019) دراسة هدفت إلى تنمية مهارات التدريس لدى معلمات رياض الأطفال من خلال التعلم الرقمي، وتم اختيار منهج البحث الوصفي التحليلي، وذلك لتحديد المهارات المرتبطة بتصميم وحدات التعلم الرقمية وإنتاجها، والمنهج شبه التجريبي لتنمية مهارات التدريس لمعلمات رياض الأطفال وقام الباحثان بتصميم برنامج تدريبي قائم على التعلم الرقمي لتنمية مهارات التدريس لمعلمات رياض الأطفال في (التخطيط- التنفيذ- إدارة الفصل- التقويم- غلق الدرس) للمعلمات. وتم تصميم اختبار لقياس المعارف في مهارات التدريس والتعلم الرقمي، وبطاقات ملاحظة لمهارات التدريس السابقة، ومقياس اتجاه لقياس اتجاهات المعلمات تجاه التعلم الرقمي في التدريس من إعداد الباحثان، وتم تطبيق هذه الأدوات على عينة من معلمات رياض الأطفال بمحافظة الغربية، وكان من أهم نتائج البحث: • لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات معلمات رياض الأطفال (المجموعة الأولى التي تم تدريبهم على مهارات التدريس باستخدام الكمبيوتر، والمجموعة الثانية التي تم تدريبهم على مهارات التدريس باستخدام بعض تطبيقات الإنترنت) في القياس القبلي لمقياس الاتجاه ككل

قدم (محمد، 2018) دراسة هدفت معرفة فاعلية بيئة تعلم تكيفية وفق أساليب التعلم الحسية في تنمية مهارات تصميم مواقع الويب وخفض العبء المعرفي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، ومن خلال مراجعة الأدبيات التربوية السابقة، والتي تتعلق ببيئات التعلم التكيفية وفقاً لأساليب التعلم الحسية، ومهارات تصميم مواقع الويب، وخفض العبء المعرفي، كما تم إعداد قائمة بتصميم بيئة التعلم التكيفية وفقاً لأساليب التعلم الحسية، وكذلك مقياس للعبء المعرفي، كما تم إعداد أدوات البحث وهي اختبار تحصيلي معرفي لقياس مهارات تصميم مواقع الويب، وبطاقة تقييم منتج لقياس مهارات تصميم الويب، ومقياس خفض العبء المعرفي (د. حلمي الفيل، 2015) في التعليم. تكونت عينة البحث من (30) طالب/ة من طلاب الفرقة الثالثة شعبة الحاسب الآلي، تم تقسيمهم إلى 3 مجموعات وفقاً لأساليب التعلم الحسية (سمعي-بصري-حركي)، وأوضحت النتائج فاعلية بيئة التعلم التكيفية وفقاً لأساليب التعلم الحسية في تنمية مهارات تصميم مواقع الويب لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، وخفض العبء المعرفي، وتوصي الباحثة بالاهتمام ببيئات التعلم التكيفية بدلاً من بيئات التعلم السائدة، لما لها من تأثير إيجابي على التحصيل المعرفي والأدائي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، مع مراعاة المعايير بتصميم البيئة، وإنتاجها، ونشرها، وخفض العبء المعرفي في ضوء الأسس التربوي.

أجرى (السعدي، 2021) هدفت الدراسة الكشف عن درجة الاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن خلال جائحة كورونا من وجهة نظر معلمي المدارس شمال الأردن، والتعرف إلى مدى ملائمة مناهج التعلم الرقمي في الأردن

، ومدى توفر البنية التحتية الرقمية في الأردن ، والتعرف إلى أثر قدرات ومهارات الطلبة والمعلمين على التعامل مع التكنولوجيا اللازمة للاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن ، والتعرف إلى دلالة الفروق في تصورات معلمي المدارس شمال الأردن لدرجة الاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن خلال جائحة كورونا تعزى لمتغيرات (الجنس ، المؤهل العلمي ، الخبرة) ، استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتكوّن مجتمع الدراسة من مجموعة من المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية والتابعة لمديريات التربية والتعليم في لواء قسبة اربد، وتكونت عينة الدراسة من (233) فرداً، وبلغ عدد أفراد العينة من الذكور (130) ، كما بلغ عدد الإناث (144) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المتوسطات الحسابية لمجالات الدراسة المتعلقة بالاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن ، تراوحت (3.26-4.37) بدرجة موافقة متوسطة ، حيث كان أعلاها للمجال "ملائمة المناهج للتعلم الرقمي" ، ثم يليه المجال "ملائمة البنية التحتية في الأردن" ، بينما كان أدناها للبعد " قدرات ومهارات الطلبة في التعامل مع التكنولوجيا الرقمية " ، وبلغ المتوسط الحسابي للمجالات ككل (3.64) بدرجة موافقة متوسطة ، وفي ضوء النتائج يوصي الباحث بضرورة عقد ورشات ودورات تدريبية للمعلمين والطلبة تساعدهم على استخدام الحاسوب والانترنت بكفاءة وفعالية للتعامل مع متطلبات التعلم الرقمي وإستراتيجياته.

وفي دراسة أجراها ((الاقبالي، 2019) لمعرفة أبرز متطلبات التحول إلى التعلم الرقمي وذلك لصغار السن في الوطن العربي ، وتهدف إلى بيان المتطلبات الضرورية لعملية التحول إلى التعلم الرقمي ، وإلى إيضاح الأثر المعرفي الذي يتركه التعلم الرقمي في صغار السن ، واستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي ، في جمع المعلومات سواء كانت دراسات بحثية أو تجارب ميدانية من مصادرها الرسمية والقيام بمعالجتها ومقارنتها وتحليلها ومن ثم تفسيرها وذلك من أجل الوصول إلى تفسيرات منطقية مقبولة. وتوصلت الدراسة الباحث إلى عدد من النتائج وهي : إن منظمات التربية ومؤسساتها ، يقع على عاتقهم إعداد تنظيم منهجيات وغايات وبرامج التعلم الرقمي ، لا أن يتولى أعداد هذه البرامج التعليمية وطريقة التعلم المسوقين أو متخصصي التعلم الإلكتروني، وإجراء المزيد من الأبحاث والتجارب التكاملية تجمع تخصصات (علم النفس، المناهج وطرق التدريس ، التربية ، علم اللغة ، علم الإنسان) وذلك للتأكد من نجاح أشكال التعلم الرقمي المختلفة على المتعلمين ، والخروج برؤية موحدة حول الآثار الإيجابية والإشكالات السلبية التي تثيرها، إضافة إلى التريث في استخدام وسائل التقنية في كل برامج التعلم وترشيد هذه العملية ، فالتجارب لاتزال قاصرة في التحقق من جدوى التقنية الحالية التي تستخدم في التعلم الطلاب ، إضافة إلى تصنيف أشكال المتعلمين لقياس مدى ملاءمة شكل المادة الاتصالية ، التي سوف تعرض له المادة العلمية ، حتى تكون النتائج المرجوة عالية الجودة.

وفي دراسة قدمها (الرفاعي، 2019) والتي هدفت استقصاء أثر بيئة تعلم إلكترونية تكيفية قائمة على نموذج التلمذة المعرفية بأساليبه السنة وفقاً للأسلوب المعرفي على تنمية مهارات إنتاج المحتوى الرقمي لدى طلاب تقنيات التعليم، طبق البحث على عينة قوامها (٣٢) طالباً، وأسفرت نتائج البحث عن أن تطبيق نموذج التلمذة المعرفية من خلال بيئة التعلم الإلكترونية التكيفية زاد من قدرتها وفعاليتها في تنمية مهارات إنتاج المحتوى الرقمي.

كما قدم كل من (sultan & charles, 2011) دراسة طبقت على المدارس الماليزية ركزت على الطريقة البنائية (CLEs) من خلال استخدام أجهزة الكمبيوتر المحمولة المدعومة في التعليم الإلكتروني حيث كانت الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة هي التحقيق في (أ) الفجوات المحتملة المختلفة بين النظرية البنائية وممارسات الفصل الدراسي في المدارس الماليزية ، (ب) النجاح ، إن وجد ، لطلاب الفصل الذين سيخوضون الفصل الدراسي في (CMPC) Classmate PC أثناء الممارسة. نهج بنائي للتعلم ، و (ج) تطوير نموذج إطار مفاهيمي يعتمد على تواصل الطلاب في بيئة تعلم بنائية. ومع ذلك ، (د) هناك حاجة قوية لمعالجة ممارسات بيئات التعلم البنائية (CLEs) في البيئات الماليزية المحلية. تم تعديل استبيان بيئة التعليم الإلكتروني البنائية (CLEQ) المستخدم في هذه الدراسة بشكل مضاعف مقابل مخرجات التعلم المتصورة للطلاب (PRCVD). كشفت النتائج عن جوانب مختلفة من مخرجات تعلم الطلاب وإنفاذها لاستخدام التفكير الإبداعي في بناء معرفة الطلاب في سياق التعلم البنائي.

وفي دراسة قام بها ((Willamson, 2016)) قدمت حالتين مفصلتين لأنظمة البيانات الرقمية الجديدة. الأولى The Learning Curve هو بنك بيانات ضخمة عبر الإنترنت ، أنتجته Pearson Education ، والذي ينشر تصورات بيانات رقمية تفاعلية متطورة للغاية لبناء المعرفة حول أنظمة التعليم. والحالة الثانية تتعلق بمنصات "تحليلات التعلم" التي تتيح تتبع أداء الطلاب والتنبؤ به من خلال تتبع البيانات الرقمية الخاصة بهم. حيث تُعد أدوات السياسة الرقمية هذه دليلاً على أن أدوات قواعد البيانات الرقمية والبنى التحتية أصبحت الآن في قلب الجهود المبذولة لمعرفة التعليم وإدارته على الصعيدين الوطني والعالمي. حيث اتبع آلية في الدراسة تقوم على توزيع إدارة التعليم ، المعززة بتقنيات حوكمة التعليم الرقمي ، ونقلها إلى "مراكز حسابية" رقمية جديدة ، مثل بيرسون ونيوتن ، مع الخبرة الفنية لحساب البيانات بالإضافة إلى قدرات التحليلات التنبؤية المتعلقة بالمستقبل التعليمي.

وفي دراسة قام بها ((Kuang, 2017)) هدفت التعرف على النشاط التدريسي ودوره في إنجاح التعلم الرقمي وتطبيق أدوات التكنولوجيا فيه ، حيث تم اختبار الطلاب وإجراء استبيان لفهم الآراء حول التعلم الرقمي. لتحقيق أهداف البحث بشكل فعال واختبار فرضيات البحث ، تم تطبيق البحث شبه التجريبي في هذه الدراسة. من خلال اختيار إجمالي 116 طالباً في 4 فصول كمواضيع بحثية للبحث التعليمي. وخلصت نتائج البحث إلى أن 1. التعلم الرقمي يقدم تأثيرات إيجابية أفضل على تحفيز التعلم مقارنة بالتدريس التقليدي ، 2. يظهر التعلم الرقمي تأثيرات إيجابية أفضل على نتائج التعلم مقارنة بالتعليم التقليدي ، 3. يكشف الدافع التعليمي عن آثار إيجابية كبيرة على تأثير التعلم في التعلم 4. يظهر الدافع التعليمي تأثيرات إيجابية ملحوظة على اكتساب التعلم في نتائج التعلم. من المتوقع أن تتحد مع اتجاه التدريس الحالي والاستفادة من مزايا التعلم الرقمي لتطوير استراتيجيات التدريس العملية لفعالية التدريس.

كما أجرى كل من ((Marike, Rod, & Martens, 2012)) دراسة أكدت فحص الطرق التي تساهم بها مهام التعلم الرقمي في التحفيز الذاتي للطلاب ونتائج التعلم. على وجه الخصوص ، استكشفت هذه الدراسة المساهمات النسبية لدعم الاستقلالية وتوفير الهيكل في مهام التعلم الرقمي.، عينة بلغ عددها 320 طالباً في الصفين الخامس والسادس من ثماني مدارس ابتدائية في جميع أنحاء هولندا. أظهرت النتائج أن مهمة التعلم الرقمي التي جمعت

بين دعم الاستقلالية والبنية كان لها تأثير إيجابي على كل من الدافع الداخلي ونتائج التعلم لدى الطلاب، كما كان لمهمة التعلم الرقمي التي توفر الهيكل فقط تأثير إيجابي على نتائج التعلم، لكن مهمة التعلم الرقمي مع دعم الاستقلالية فقط لم تسفر عن تأثير مماثل لهدف الدراسة بشكل عام

وفي دراسة أجرتها (الشمراي، 2019) هدفت التعرف على أثر توظيف التعليم الرقمي على العملية التعليمية ومخرجاتها واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال استبانة بلغت عينتها (150) من معلمي ومعلمات في مدارس المملكة العربية السعودية تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وكشفت الدراسة مجموعة من النتائج أبرزها وجود فروق ظاهرية بين متوسطات إجابات الأفراد في عينة البحث لجميع محاور أثر توظيف التعلم الرقمي على جودة العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها.

التقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية

إن المنتبغ قراءة الدراسات السابقة يجد بان معظم الدراسات بخصوص التعليم الرقمي ركزت على تحفز التعليم مثل دراسة الشمراي وMarkel، وKunag من خلال التطبيقات التكنولوجية وكذلك دراسة الرفاعي وابتت دراسة الشعلان لتركز على تنمية مهارات المعلمين من أجل تطبيق التعليم الرقمي بينما ابتت دراسة الاقبالي لتركز على ابرز الاستراتيجيات التي تحفز التعلم التكنولوجي الرقمي وتوافقت مع دراسة محمد بينما نجد بان الدراسة الحالية ركزت على الكشف عن ممارسات التعلم الرقمي والواقع الفعلي لذلك بالمدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن وهي الاولى من نوعها التي كشفت عن الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي وآليات تفعيل تلك الممارسات وهي بذلك تتفق نوعاً ما مع دراسة السعدي التي هدفت الكشف عن درجة الاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن خلال جائحة كورونا من وجهة نظر معلمي المدارس شمال الأردن.

مشكلة الدراسة

من أبرز الأهداف التي تركز عليها وزارة التربية والتعليم في الأردن وخاصة في قطاعه الخاص تحقيق المنافسة الأفضل بين المدارس، هي الاهتمام بالتعلم الرقمي الإلكتروني وتطبيقاته، من خلال توفر الأجهزة الذكية وأنواعها، وربطها بالإنترنت، وقواعد بيانات معدة لهذا النوع من التعلم الرقمي بحيث تعطي أفضل النتائج في حال اللجوء إليه، ولقد لاحظت الباحثة ومن خلال خبرتها التربوية والتعليمية بأن معظم المدارس الخاصة وإداراتها في إقليم الشمال في الأردن ما زالت بحاجة للمزيد من إدخال التطبيقات التكنولوجية الحديثة سواء في طرق التدريس أو حوسبة المناهج وتدريب المعلمين وتهيئة بيئة تعليمية تعلمية مناسبة لهذا النوع من التعليم واهتمام إدارة المدارس بذلك، والحرص على مواكبة التحديث في التعليم، كما وان الطرق التكنولوجية التقليدية البسيطة لتدريس المناهج تقوم على إرفاق الفيديو، أو استخدام بوربوينت مع الطلبة، هي السائدة في النظام التعليمي في المدارس الخاصة فلذلك ترى الباحثة بأن الحاجة ماسة لتجاوز التحديات وتخطي الصعوبات التي تواجه البيئة التعليمية التعليمية في تطبيق هذا النوع من التعلم (التعليم الرقمي)، لذلك تحددت مشكلة الدراسة بالتعرف إلى "الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمدرّبات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

هدف الدراسة وأسئلتها:

تكمّن أهداف الدراسة الحالية بتعرفها إلى "الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن من خلال مجالي الدراسة الأول واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن ، والمجال الثاني آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

من خلال الإجابة على سؤال الدراسة التالية: ما الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1- ما هو الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq a$) في الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن .

3- ما هي الآليات الناجعة لتفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن .

أهمية الدراسة:

تندرج أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، فالتعرف إلى ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن ، معناه معرفة الواقع الفعلي لهذا النوع من التعلم الرقمي، وبالتالي معرفة التحديات الرئيسية وراء صعوبة تطبيقه، والذي يقود للبحث عن نتائج تطبيقه لمعالجة التحديات الموجودة، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي بحثت موضوع التعلم الرقمي في ظل الظروف الاستثنائية ومنها تداعيات جائحة كورونا، وتتبع أهمية الدراسة كذلك من أهمية بناء إطار نظري يساهم في معرفة واقع التعليم الرقمي في المدارس الخاصة في الأردن وأبرز تحدياته في الوقت الحالي، وتساير هذه الدراسة أحد الاتجاهات العالمية التربوية المعاصرة في مختلف دول العالم العربي والدولي.

مصطلحات الدراسة:

إصطلاحاً: - التعليم الرقمي (Digital Learning) هو نوع من أنواع التعليم الإلكتروني (E-Learning) ويتطابق مع مفهوم التعليم الافتراضي ، حيث يعتمد على معادلة منتظمة إلكترونياً ضمن معيار الرقمية المعرفة بلغة الصفر والواحد (1/0) ويقوم على تقديم محتوى تعليمي إلكتروني من خلال الوسائط الإلكترونية بحيث تتيح التفاعل بين جميع أجزاء العملية التعليمية التعليمية (وظفة، 2021) .

التعليم الرقمي (Digital Learning) هو أسلوب تعليمي مبتكر للأدوات والتقنيات الرقمية أثناء العملية التعليمية، ويُشار إلى هذا الأسلوب التدريسي بالتعلم المعزز بالتكنولوجيا (TEL) أو التعلم الإلكتروني، الذي يُحقق اتصال فوري بين الطلاب والمدرسين إلكترونياً من خلال شبكة الإنترنت، بحيث تصبح المدرسة أو الكلية مؤسسة

شبكة، ويتيح التعلم الرقمي فرصة استكشاف التقنيات الرقمية للمعلمين، وفرصة تصميم طرق جذابة في الدورات العلمية، ويمكن أن تتخذ هذه الدورات شكل دورات وبرامج مدمجة أو كاملة عبر الإنترنت، وتجدر الإشارة هنا إنَّ التعليم الرقمي يتكوّن من مجموعة مكونات، وهي كالآتي: [1]

• المكون التعليمي: الطلاب، والأساتذة، والمواد التعليمية، والإداريون، والمكتبة، ومراكز الأبحاث، والامتحانات.

• المكون التكنولوجي: موقع على الانترنت، وحاسب شخصية، وشبكة، وتحويل المكون التعليمي رقمياً.
• المكون الإداري: أهداف التعليم الرقمي، وفلسفة التعليم الرقمي، وخطط وبرامج وموازنات التعليم الرقمي، والجداول الزمنية للتعليم الرقمي (Clement, 2017)

إجرائياً: هي معرفة الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

إقليم الشمال اصطلاحاً:

إقليم الشمال وفيه أربع محافظات هي: إربد، عجلون، جرش، والمفرق، ويشتمل على 16 لواء و 14 قضاء. ويعيش فيه حوالي 27.8% من السكان وتصل مساحته إلى نحو 32.6% من إجمالي مساحة الأردن (محمد هـ، 2020).

إجرائياً: وتعرف هي معرفة الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

منهجية البحث:

استخدمت الدراسة المنهج المسحي التطويري باعتباره الأفضل لتحقيق أهداف الدراسة، ولاسيما أنه يهتم بدراسة الظاهرة بواقعها الفعلي كما هي من خلال جمع البيانات، وتحليلها، وتحليل النتائج، وتفسيرها من خلال ارتباطها بمعرفة الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على عينة من المديرين والمديرات العاملين في مدارس الأردن في المدارس الخاصة خلال الفصل الدراسي الأول 2021/2020م. اعتمدت الدراسة على أدوات أعدتها الباحثة لقياس معرفة الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع من مجموعة من المديرين والمديرات العاملين في مدارس الأردن الخاصة والخاصة خلال الفصل الدراسي الأول 2021/2020م
عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة بسيطة حسب الجداول الأحصائية، حيث وزعت أداة الدراسة على (140) من مديرين ومديرات العاملين في المدارس الخاصة في إقليم الشمال في الأردن وبعد جمع الاستبانات بلغ عدد

المسترجع منها (0) استبانة، والجدول (1) يبين توزيع العدد النهائي لأفراد عينة الدراسة في ضوء متغير الجنس ونوع المدرسة الخاصة.

جدول (1) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	الفئة	التكرار	النسبة المئوية (%)	المجموع
الجنس	ذكر	50	35.7	140
	أنثى	90	64.3	
نوع المدرسة	خاصة وطنية	100	71.4	140
	خاصة دولية	40	28.6	

تشير بيانات جدول 1: إلى ما يلي

- غالبية أفراد عينة الدراسة حسب الجنس هم من الإناث بنسبة بلغت (64.3%)، أما الذكور بلغت نسبتهم (35.7%).
- غالبية أفراد عينة الدراسة حسب نوع المدرسة هم من الخاصة الوطنية بنسبة بلغت (71.0%)، أما الخاصة الدولية بلغت نسبتهم (28.6%).

أداة الدراسة:

تم تطوير أداة لتحقيق هدف الدراسة وهو المديرين والمديرين العاملين في مدارس الأردن في المدارس الخاصة خلال الفصل الدراسي الأول 2021/2020م على شكل استبانة، وتم تطوير الاستبانة من خلال الاطلاع على الأدب النظري المتعلق بالموضوع، وتكونت من (20) فقرة موزعة على مجالين: واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن (10) فقرات ، والمجال الثاني آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن ، وتكونت من (10) فقرات أيضاً.

صدق أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين، للتأكد من سلامة للتحقق من صدق أداة الدراسة وتم اعتماد طريقة الصدق الظاهري (Face Validity) كما تم عرض الأداة بصورتها الأولية على (8) محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في في تكنولوجيا التعليم من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية، وطلب من المحكمين إبداء ملاحظاتهم وأرائهم حول مدى صحة الفقرات ومناسبتها، بصورتها الأولية (ملحق أ) قبل التحكيم، وإضافة أية فقرة يرونها مناسبة، وتم بعد ذلك تفريغ استبانة التحكيم، واخذ الفقرة التي حصلت على إجماع (7) محكمين كحد أدنى، أي نسبة (80%) فأعلى مع الأخذ بعين الاعتبار التعديلات المرفقة من قبل المحكمين، للخروج بأفضل أداة قادرة على تمثيل ما أعدت من أجل قياسه، وتكون المقياس بصورته النهائية بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة (ملحق ب).

وتم اعتماد المقياس الاتي لتصحيح المقياس الثلاثي

المستوى	المقياس
منخفض	1 - 1.66
متوسط	1.67 - 2.33
مرتفع	2.34 - 3

الأداة، وتم الأخذ بـ 80% من آراء المحكمين، وأصبحت بالشكل النهائي (20) فقرة ومجالين.

ثبات أداة الدراسة:

يقصد بثبات أداة الدراسة استقرار النتائج واعتماديتها وقدرتها على التنبؤ أي مدى التوافق أو الاتساق في نتائج الاستبيان إذ طبق أكثر من مرة في ظروف مماثلة، وقد تم استخدام اختبار الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، إذ يقيس مدى التماسق في إجابات المبحوثين عن كل الأسئلة الموجودة في المقياس، كما يمكن تفسير (ألفا) بأنها معامل الثبات الداخلي بين الإجابات، ويدل على ارتفاع قيمته على درجة ارتفاع الثبات ويتراوح ما بين (0-1) وتكن قيمته مقبولة عند (60%) وما فوق، وفي دراسات أخرى تكون مقبولة عند (70%) وما فوق وبحسب والجدول التالي يبين ذلك.

وللتحقق من ثبات الأداة، تم احتساب معامل كرونباخ ألفا، باعتباره مؤشرا على التجانس الداخلي، حيث بلغ معامل الثبات (كرونباخ ألفا) الكلي (0.81) وهي نسبة مرتفعة وتشير إلى ثبات الأداة.

الجدول (2) معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا ومعامل الارتباط بيرسون

المجال	المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	معامل الارتباط للمجال بالأداة ككل
1	واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن .	10	0.82	.882**
2	آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.	10	0.86	.851**
	كلي للأداة	20	0.81	-

دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05*) دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01**) (*

تشير بيانات جدول (2) ان معاملات الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا للمجال الأول واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن حيث بلغت (0.82) ، وللمجال الثاني آليات تفعيل التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن حيث بلغت (0.86) ، وبلغ معامل الثبات للأداة ككل (0.81) وهي قيم مرتفعة دالة إحصائية.

كما تجدر الإشارة إلى ان معاملات الارتباط باستخدام معامل الارتباط بيرسون بلغت للمجال الأول واقع ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن ل (0.882**)، وللمجال الثاني آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات

العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن حيث بلغت (**0.851). وللتحقق من صدق البناء تم حساب معامل الارتباط بيرسون للفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (3)

معامل الارتباط لكل فقرة مع المجال الذي تنتمي إليه/ للمجال الأول واقع التعليم الرقمي من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)
1	.776**	6	.880**
2	.764**	7	.885**
3	.808**	8	.844**
4	.811**	9	.846**
5	.800**	10	.854**

تشير بيانات الجدول (3) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للأداة كانت موجبة ودالة إحصائياً ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (**0.764 - .885).

جدول رقم (4)

معامل الارتباط بيرسون لكل فقرة مع المجال الذي تنتمي إليه للمجال الثاني آليات تفعيل التعليم الرقمي من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن.

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)
1	.884**	6	.869**
2	.868**	7	.894**
3	.827**	8	.800**
4	.861**	9	.874**
5	.820**	10	.866**

تشير بيانات الجدول (4) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للأداة كانت موجبة ودالة إحصائياً ،

حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (**0.800 - .894).

المعالجات الإحصائية باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS).

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- معامل كرونباخ الفاء، ومعامل الارتباط بيرسون
- التكرارات والنسب المئوية.
- اختبار (ت) لفحص الفروق بين المتوسطات الحسابية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها:

4- السؤال الأول: ما هو الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمدرّسات

العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن؟

وللإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتم اعتماد

المقياس الآتي، لتقدير: (2.34 - 3) مرتفع، (1.67 - 2.33) متوسط، (1 - 1.66) منخفض، تبين

نتائج ذلك، وعلى النحو التالي:

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الأول "الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة

نظر المديرين والمدرّسات العاملین في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن"

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
4	تعاني المدارس الخاصة من ضعف في البنية التحتية المعدة لتطبيق التعليم الرقمي.	2.21	0.69	1	متوسط
10	يتبادل المديرين والمدرّسات العاملین في المدارس الخاصة في اقليم الشمال في الاردن الخبرات والتجارب في مجال التعليم الرقمي .	2.18	0.77	2	متوسط
5	يقتنع المديرين والمدرّسات العاملین في المدارس الخاصة في اقليم الشمال في الاردن بان التعليم الرقمي هو الأنفع والأنسب .	2.01	0.74	3	متوسط
6	يتواصل المديرين والمدرّسات العاملین في المدارس الخاصة في اقليم الشمال في الاردن بأولياء أمور الطلبة من أجل تحفيزهم على التعليم الرقمي.	1.99	0.76	4	متوسط
8	يحسن التعليم الرقمي نوعية التعليم، والتدريس، وتوفير فرص تعليمية واقعية للطلبة .	1.80	0.72	5	متوسط
3	تعاني المدارس الخاصة في إقليم الشمال من ضعف في تجهيز البنية التحتية المناسبة للتعليم الرقمي.	1.62	0.69	6	منخفض
2	تعاني شبكات الانترنت من ضعف مسبباً صعوبة في تطبيق التعليم.	1.53	0.63	7	منخفض
1	يشجع المديرين والمدرّسات الهيئة التدريسية داخل المدارس على حضور ورش العمل والدورات التدريبية المساعدة في تطبيق التعليم الرقمي.	1.51	0.65	8	منخفض
7	يوازن المديرين والمدرّسات بين الربح المادي للمدرسة والحرص على تجهيز المدرسة إلكترونياً بالطريقة المناسبة التي تدعم التعليم الرقمي.	1.46	0.65	9	منخفض
9	يجد المعلمين والمعلمات العاملین في المدارس الخاصة لإقليم الشمال من صعوبة في تطبيق تكنولوجيا التعليم الملائمة للتعليم الرقمي.	1.44	0.67	10	منخفض
	الكلي	1.78	0.35	-	متوسط

تشير بيانات الجدول (5) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (1.44-2.21)، كان أعلاها للفقرة رقم

(4) التي تنص على " تعاني المدارس الخاصة من ضعف في البنية التحتية المعدة لتطبيق التعليم الرقمي. "

بمتوسط حسابي بلغ (2.21) بدرجة متوسطة، وبانحراف معياري (0.69) وهذا يدل على أن هناك إجماع كبير من المديرين والمديرات في المدارس الخاصة في إقليم الشمال سوار الوطنية او الدولية ما زالت تعاني من ضعف البنية التحتية المعدة لهذا النوع من التعليم ويعزى ذلك لبنية المدارس أساساً حيث ينقصها شبكات أجهزة الحواسيب الآلية، والحواد الم الرئيسية، وتطبيقات التحكم ببرمجيات التعليم ، حيث أن هذا النمط بحاجة إلى البنية التكنولوجية الملائمة لعملية التعليم والتعلم الإلكترونية، تليها الفقرة رقم (10) التي تنص على " يتبادل المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة في إقليم الشمال في الأردن الخبرات والتجارب في مجال التعليم الرقمي." بمتوسط حسابي بلغ (2.18) بدرجة متوسطة، وبانحراف معياري (0.77)، وهذا يدل على ان الإطلاع على التجارب والخبرات متوفراً في المدارس الخاصة وتتشابه المدارس في تطبيق نفس الافكار التكنولوجية ولكنها ليست بالمستوى المطلوب ويعود ذلك لعدم القدرة على المنافسة بين المدارس الخاصة الكبيرة والدولية وبين المدارس الخاصة المتواضعة ذات الصفة الوطنية وايضاً يرتبط ذلك بالضعف المادي لبعض المدارس بحيث تحرص على تطبيق المناهج المدرسية بأسهل وأقصر الطرق التقليدية ، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (9) التي تنص على " يجد المعلمين والمعلمات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال من صعوبة في تطبيق تكنولوجيا التعليم الملائمة للتعليم الرقمي.. " بمتوسط حسابي بلغ (1.44) بدرجة منخفضة، وبانحراف معياري (0.67) مما يدل على أن المعلمين والمعلمات العاملين في المدارس الخاصة ما زالوا يواجهون مشكلة في عدم الفهم الكامل لفلسفة التعليم الرقمي الذي يؤكد في الأساس على أن التعليم مرن، ولديه مميزات إيجابية تتمثل في سرعة الإنجاز والتطبيق وهذا يعود لضعف في تدريبهم أو عدم تمكنهم من حضور الدورات التدريبية، وعدم اقتناعهم كذلك بأن حجم دخلهم الشهري يتناسب مع حجم العناء في مواكبة التكنولوجيا التعليمية والحرص عليها، وعدم تشجيع ومتابعة مدراءهم ومديراتهم في المدارس لهذه المسألة. بينما بلغ المتوسط الحسابي الكلي (1.78) بدرجة متوسطة، وانحراف معياري (0.35).

5- السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \geq 0.05$) في الواقع الفعلي لممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمديرات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن .

تم استخدام اختبار t-test، لتحديد الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير صفة المدير أو المديرية، ويبين جدول (6) ذلك.

جدول (6) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير (الجنس)

المجال	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأول	ذكر	113	1.78	0.39	298	0.301	0.764
	أنثى	187	1.77	0.32			
الثاني	ذكر	113	1.91	0.35	298	0.200	0.842
	أنثى	187	1.90	0.28			
الكلي	ذكر	113	1.85	0.33	298	0.292	0.770
	أنثى	187	1.84	0.25			

تشير نتائج جدول (6) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائياً للمجال الأول، والمجال الثاني، والأداة ككل، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) لمتغير الجنس. جدول (7) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير (نوع المدرسة)

المجال	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأول	خاصة وطنية	180	1.80	0.37	298	1.353	0.177
	خاصة دولية	120	1.74	0.30			
الثاني	خاصة وطنية	180	1.93	0.34	298	1.339	0.182
	خاصة دولية	120	1.88	0.26			
الكلي	خاصة وطنية	180	1.86	0.31	298	1.553	0.121
	خاصة دولية	120	1.81	0.24			

تشير نتائج جدول (7) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائياً للمجال الأول والمجال الثاني والأداة ككل، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) نوع المدرسة.

السؤال الثالث: ما هي الآليات الناجعة لتفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمدرسين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن؟

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والآليات الناجعة لتفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمدرسين العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
41	يساعد التعلم الرقمي في خلق أساليب تعليمية تعليمية ناجحة للطلبة.	2.27	0.75	1	متوسط
51	تسمح فلسفة التعليم الرقمي بسهولة إنجاز التعليم ومواكبته بطريقة سهلة ومريحة.	2.24	0.70	2	متوسط
11	يساعد تعاقد المدارس الخاصة مع المعلمين والمعلمات الكفاء على إنجاز التعليم الرقمي.	2.24	0.74	2	متوسط
20	يوفر التوازن بين الربح المادي للمدرسة وتحسن البنية التعليمية الرقمية للمدارس في إنجاز المدارس وتميزها (التكلفة والمردود).	2.19	0.70	4	متوسط
21	تخلق المتابعة الحثيثة لتطبيقات التعليم الرقمي من قبل المديرين والمدرسين فرصة كبيرة لإنجاح التعليم الرقمي وتميزه.	2.18	0.75	5	متوسط
61	يوفر التفاهم بين مالكي المدارس الخاصة والإدارة فرصة قوية لنجاح التعليم الرقمي.	1.69	0.71	6	متوسط
71	يسعى مدراء المدارس الخاصة والمدرسين من خلال مدارسهم على تفعيل المواقع الإلكترونية بكل ما هو جديد ومتطور ويخدم البنية التحتية للتعليم الرقمي.	1.59	0.69	7	منخفض

91	يتواصل مديري ومدرّبات المدارس الخاصة مع مديريات التعليم في مناطقهم بشأن اللحاق ومواكبة التعليم الرقمي.	1.59	0.69	8	منخفض
81	يثمن المديرين والمدرّبات العاملين في المدارس الخاصة الأفكار الإبداعية التكنولوجية سواء من قبل الهيئة التدريسية أو أولياء الأمور.	1.57	0.60	9	منخفض
31	تحرص إدارات المدارس الخاصة في شمال الأردن على معالجة المشكلات التي تعيق تطبيق التعليم الإلكتروني داخل مدارسهم.	1.50	0.63	10	منخفض
					المجموع الكلي
		1.91	0.31	-	متوسط

تشير بيانات الجدول (8) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (1.50-2.27)، كان أعلاها للفقرة رقم (14) التي تنص "يساعد التعليم الرقمي في خلق أساليب تعليمية تعليمية للطلبة". بمتوسط حسابي بلغ (2.27) وبانحراف معياري (0.75) بدرجة متوسطة، وهذا يدل على أن من التعليم الرقمي أنه يتيح للطلبة من تعلمهم الذاتي باستخدام المصادر التعليمية، والتكنولوجية كل حسب مستواه التعليمي وحسب الفروقات الفردية بينهم، وهذا يدل على إدراك كافة المديرين والمدرّبات في المدارس الخاصة لأهمية التعليم الرقمي المستند على التعليم الإلكتروني فالحاجة ملحة للتطبيق وضرورية لنجاح التعليم، تليها الفقرة رقم (15) التي تنص على "تسمح فلسفة التعليم الرقمي بسهولة إنجاز التعليم ومواكبته بطريقة سهلة ومريحة". بمتوسط حسابي بلغ (2.24) وبانحراف معياري (0.70) وبدرجة متوسطة، مما يوضح بأن التعليم الرقمي يعمل على النظام والمتابعة الدقيقة لمستوى تحسن الطلاب وتطورهم و يقوم على تحسين وتطوير مهارات الطلاب بواسطة التعلم الشخصي والمستقل، ويقدم لهم مجموعة متعددة ومتنوعة من المهارات الشخصية، يقوم على تنمية وتقديم مهارات الاتصال، ويسهل التواصل مع جميع المختصين بتعليم الطلاب وهذا ما اكده مجموعة كبيرة من المديرين والمدرّبات، وبالمرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (13) التي تنص على "تحرص إدارات المدارس الخاصة في شمال الأردن على معالجة المشكلات التي تعيق تطبيق التعليم الإلكتروني داخل مدارسهم" بمتوسط حسابي بلغ (1.50) بدرجة منخفضة، وبانحراف معياري (0.63) مما يشير على أن هناك مجموعة من المشكلات التي تعترض التعليم الرقمي، وأشار مجموعة كبيرة من المديرين والمدرّبات وخاصة من غير مالكي المدارس بأن أصحاب المدارس لا يوازنون بين ما يتطلبه التعليم الإلكتروني من تكاليف مادية وتجهيزات بالبنية التحتية وبين تقدير ميزانيات المدارس ورسوم الطلاب، وأن مالكي المدارس أيضاً يهتمون بالربح المالي على حساب نوعية التعليم وما يتطلبه من نفقات، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي (1.91) وبانحراف معياري (0.31) بدرجة متوسطة، مما يدل على أن آليات تفعيل ممارسات التعلم الرقمي من وجهة نظر المديرين والمدرّبات العاملين في المدارس الخاصة لإقليم الشمال في الأردن، قد أتت بدرجة متوسطة حيث يجب الوقوف على أسباب مشكلات هذا النوع من التعلم بالنسبة للمدارس الخاصة، والأسباب التي تعترض تلك المشكلة، مع التشجيع على تفعيله لأن له دور في نجاح العملية التعليمية برمتها .

التوصيات

بعد استعراض النتائج الخاصة بالدراسة الحالية لا بد من اقتراح التوصيات التالية:

- إعادة النظر في قوانين وأنظمة وتعليمات وزارة التربية والتعليم، وإقرار منظومة تشريعية متكاملة تلبى أولويات الدولة الأردنية في التعليم الرقمي، وتحقق أهداف الطلبة وذويهم ومجتمعهم الكبير.
- تقديم خطط قصيرة وطويلة المدى من قبل إدارات المدارس الخاصة لتنفيذ التعليم الرقمي ضمن رؤية حديثة تلبى متطلبات التعليم الرقمي وتواكب متغيرات العصر.
- إتاحة الفرصة أمام المعلمين والطلبة في المدارس الخاصة للمشاركة في ورش العمل والدورات التكنولوجية ومواكبة الأفكار الابتكارية الإبداعية التي تسهل العملية التعليمية الرقمية، وبما لا يتعارض مع القوانين والأنظمة العامة للدولة.
- لا بد من وجود مراحل تجريبية لإنتاج مدارس رقمية تواكب التكنولوجيا في التعليم من خلال تضافر جميع جهود العاملين في المدارس الخاصة في الأردن وخاصة في إقليم الشمال موضع الدراسة الحالية.

- الخلاصة:

بما أن العالم يشهد تطورات وتغيرات في كافة مناحي الحياة فعلى مواكبة هذا التطور، وهذه التغيرات، ولا سيما في الأنظمة التعليمية لتصبح التكنولوجية أساساً تعليمياً مهماً بكل جاهزيته، وهذا ما مهدته لنا أزمة كورونا وهو الطريق أمام التعليم الإلكتروني الرقمي بكافة مسمياته في مؤسساتنا التربوية، وأصبحت الفرصة مناسبة أمام الجهات التعليمية في الأردن الوضع الحالي لبناء نظام مرن يدعم الإنصاف والتميز والتوسع، نظام يواكب التعليم الإلكتروني ضمن الإمكانيات المتاحة لخلق ثقافة رقمية مرنة تمهد لوجود مجتمعات رقمية حقيقية.

قائمة المصادر والمراجع:-

- الطف، إياد . (2019). أثر التعلم الرقمي باستخدام الاجهزة الذكية على التحصيل العلمي للطلاب في مقرر الوسائل التعليمية واتجاهاتهم نحو استخدام الاجهزة الذكية في التعلم. مجلة القرى للعلوم التربوية والنفسية، مج10، ع2، 218-312.
- جايل، عفاف. (2020). تصور مقترح لتنفيذ مجتمعات التعلم الرقمية والمهنية بدارس التعليم الثانوي العام بمحافظة أسيوط. مجلة العلوم التربوية، جامعة سوهاج، 253-321.
- الرفاعي، وليد. (2019). بيئة تعلم إلكترونية تكيفية قائمة على نموذج التلمذة المعرفية لطلاب تقنيات التعليم ذوي التبسيط والتعقيد المعرفي وأثرها على تنمية مهارات إنتاج المحتوى الرقمي وعمق المعرفة. كلية التربية، جامعة الأزهر، 765-857.
- السعدي، محمد. (2021). درجة الاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن خلال جائحة كورونا من وجهة نظر معلمي الشمال في الأردن. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، 61-90.
- الشمراي، عليه. (2019). أثر توظيف التعلم الرقمي على جودة العملية التعليمية. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، 145-169.
- شعلان، السيد (2019). تنمية بعض مهارات التدريس لمرحلة رياض الاطفال من خلال التعلم الرقمي. مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، 578-678.
- عبدالله، يوسف. (2019). التعلم الرقمي ضرورة. 120-141.
- الاقبالي، محمد. (2019). مقتضيات التحول للتعلم الرقمي الموجه لصغار السن بالوطن العربي. كلية التربية، جامعة سوهاج، 1902-1026.
- محمد، اهله (2018). فاعلية بيئة تعلم تكيفية وفق اساليب التعلم الحسية في تنمية مهارات تصميم مواقع الويب. جامعة المنيا، كلية التربية، 85-111.
- محمد، هدى. (2020). توزيع السكان في الأردن. <https://mawdoo3.com>.
- وظفة، علي. (2021). إشكاليات التعلم الإلكتروني وتحدياته في ضوء جائحة كورونا. الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية.
- Clement, S. (2017). Skills Of Digital learning. Corsham Institute Thought Leadership Programme , 1-17.
- Kuang, S. (2017). A Study of the Effects of Digital Learning on Learning Motivation and Learning Outcome Ming-Hung . Tawian Institute.
- Marike, a., Rod, A., & Martens, R. (2012). Motivated learning with digital learning tasks: what about autonomy and structure? Educational tecnology Research, 1032-1066.
- sultan, w., & charles, w. (2011). A Constructivist Approach for Digital Learning: Malaysian Schools Case Study. Educational tecnology and socitey, 149-163.
- Willamson, B. (2016). Digital education governance: data visualization, predictive analytics, and 'real-time' policy instruments. 123-141.

عنوان البحث

**دور الهيئات والأجهزة الرقابية في سن التشريعات القانونية لمكافحة الفساد
(مواقع العراق انموذجا)**

وداد عوض الكريم محمد القرشي¹ زياد مخلف حسن²

¹ الأستاذ المشارك - جامعة الجزيرة - كلية الإعلام - السودان.

بريد الكتروني: Widadgorashi@gamil.com

² طالب دكتوراة كلية علوم الاتصال جامعة الجزيرة.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31014>

تاريخ القبول: 2022/09/15م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

تهدف الدراسة إلى معرفة دور الأجهزة الرقابية في معالجة قضايا الفساد من خلال المواقع الالكترونية ، حيث أن السلطات والأجهزة الرقابية هي سلطة اعلى لها حق الاطلاع ومتابعة ومراقبة اداء الاجهزة الاخرى وتستمد الاجهزة الرقابية قوتها من القانون الذي منحها صلاحيات للقيام بالمراقبة والمتابعة، حيث تنطوي وظيفة الرقابة والتي تعتبر من وظائف الاعلام تنطوي على تلك الأنشطة والأعمال التي تصمم كي تجعل الأحداث تتماشى مع الخطط الموضوعة ومن ثم فهي تقيس الأداء و تصحح الانحرافات السلبية وتؤكد تحقيق الخطط ولذلك فإن الاختبار الحقيقي هو ما يحققه من نتائج أي قائد ، ولكن من الحتمي وجود بعض من الأخطاء و بعض من الجهود الضائعة وما يؤثر ذلك من انحرافات عن الأهداف المنشودة بالاضافة لاليات مكافحة الفساد سواء كان إداري أو مالي من خلال مجموعة من الصلاحيات والإجراءات القانونية المتخذة.

الكلمات المفتاحية: قضايا الفساد، الرقابة، المواقع الالكترونية، صلاحيات.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF THE WEB SITES FOR REGULATORY BODIES IN ENACTING ANTI-CORRUPTION LEGISLATION**Wedad Awad Al-Karim Mohammed Al-Qurashi¹ Ziyad Mikhlif Hassan²**¹ 1 Associate Professor - University of Gezira - College of Mass Communication - Sudan.

Email: Widadgorashi@gamil.com

² 2 PhD student, Faculty of Communication Sciences, University of Gezira.HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31014>**Published at 01/10/2022****Accepted at 15/09/2021****Abstract**

This study aimed to know the role of the regulatory bodies in dealing with corruption issues thought the web sites of the authorities and regulatory bodies are a higher authority has the right to view and follow up besides monitoring the performance of other organs and the regulatory bodies derive their strength from the law, which granted them powers to carry out monitoring and follow-up. The Regularity function involves those activities and actions that are designed to bring events in line with the plans, and then it measures performance, corrects negative deviations and confirms the fulfillment of plans, so the real test for any leader is what he achieves the results. But it is inevitable that there are some mistakes and some wasted efforts and the consequent deviations from the desired goals in addition to combating administrative and financial corruption through a number of powers and investigative legal procedures.

Key Words: web sites, egulatory bodies, corruption, plans, Regularity function, administrative and financial corruption, powers.

المقدمة

اصبح الفساد منتشرًا في اغلب مفاصل الدول ومؤسساتها الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية مما يعني بأن الفساد لم يكن موجودًا قبل هذا ولكنه كان مخفيًا وقليلًا ، بيد ان احتلال العراق كان بداية لانطلاق هذه الافة المخيفة به بسبب الازواضع التي خلفها الاحتلال من فراغ امني وسياسي بجل وزارات والغاء هيئات اضافة الى ضعف الحكومات التي اعقبت الاحتلال وانفلات السلاح وانتشار الفئوية والحزبية بديلا عن الدولة ، لذا كانت الحاجة ماسة لتفعيل الهيئات والاجهزة المعنية بمكافحة الفساد وانشاء اخرى للحد من الفساد ومحاسبة المفسدين ايا كانت مناصبهم او مواقعهم السياسية .لذا تسعى الدارسة للكشف عن الفساد عبر المواقع الالكترونية

الاطار المنهجي للدراسة:

1- الاستدلال على المشكلة :

أن الرقابة هي عملية تهدف إلى ضبط العمل وجودته لتحقيق النتائج المطلوبة من خلال أداء العاملين أو الموظفين عبر الإلتزام بقوانين العمل وضوابطه ، وهي الوظيفة التي تهدف إلى أن يتأكد كل رئيس أو قائد أن ما تم إنجازه من أعمال هو ما قصد إنجازه .

التحقق ومن هذا يتضح أن العملية الرقابية تتضمن أمرين :

1. والتأكد من مدى إنجاز الأهداف المخططة بكفاية.
2. الكشف عن المعوقات والأسباب التي قد تعترض تحقيق الأهداف وتعديلها وتقويم الانحرافات.

2 - مشكلة الدراسة وصياغتها:

نتيجة للفساد الذي انتشر وماخلفة من اوضاع خطيرة على الدول والمجتمعات اتجه المشرع لايجاد الاجهزة التي يمكن ان تحد من الفساد حيث سعى المشرع لان تكون الاجهزة مستقلة وغير مرتبطة بالسلطة التنفيذية ولها كيانها وقدرتها على محاربة الفساد والقائمين عليه ، لان الهيئات المستقلة افضل مساندة للسلطات التشريعية في مجال اختصاصها في الرقابة، وتعرف الهيئات المستقلة بانها هيئات فنية وهي مستقلة ومتخصصة عن السلطة التشريعية والتنفيذية ، ومن الصعوبات التي تواجهها هي معرفة الأخطاء في الاوقات المناسبة واكتشاف التناقضات ومعرفة اسباب ومواضيع نشوء الصعوبات وكذلك أسبابها بغية إزالتها بأقصى سرعة وبدون تأخير حتى يتواصل ويستمر نشاط المؤسسة. ومن أهم الاجهزة المستحدثة بالعراق هيئة النزاهة وللهيئة دور كبير في مكافحة ومحاربة الفساد من خلال اهمية الادوار التي تقوم بها ، مثل التحقق من قضايا الفساد ، متابعة لقضايا الفساد ، توسعة وتنمية ثقافة النزاهة والاستقامة ، إعداد مشاريع قوانين والتي تساهم في مكافحة الفساد وتقديم هذه المشاريع للسلطات المعنية.

3- المفاهيم والمصطلحات:

مفهوم الرقابة :

وتعرف الرقابة بأنها وظيفة من وظائف الإدارة والتي تعنى تصحيح وقياس من أداء المرؤوسين وذلك لتأكد الأهداف والخطط الموضوعة التي قد تمت ، فهي وظيفة تمكن القائد من التأكد من أن ما تم مطابق لما

خطط له¹ . وتقوم الرقابة بالاتي:

1. التأكد والتحقق من إنجاز وكفاية الأهداف المرسومة لها .

2. توضيح المعوقات التي تعارض تحقيق هذه الأهداف وتعديلها وتقويم الانحرافات.

2- المواقع الالكترونية:

هي المواقع بالويب سايد التي تنشئها المؤسسة كوسيلة تواصل وعرض نشاطها واعمالها وتعكس بها المنظمة انشطتها ، كما تسهم عبرها في حل المشكلات المختلفة.

• **3-الفساد:** تعبير عن مجموعة من الأعمال المخالفة للقوانين الهادفة إلى التأثير بسير عمل الإدارة

العامة أو قراراتها أو نشاطاتها، وهو كل تصرف غير قانوني مادي كان أو أخلاقي من قبل العاملين

يسود في بيئة بيروقراطية .

• **صلاحيات :** وهو ماتستطيع ان تقوم به المنظمات والهيئات من رقابة في حدود القانون.

-أهمية الدراسة :

الكشف عن مخالفة القواعد المشروعة والكفاءات العالية والتوفير في إدارة الأموال وذلك بسرعة عالية وكافية تجعل من الممكن إتخاذ هذه الإجراءات .

1. مكافحة الفساد الإداري والمالي من خلال جملة من الصلاحيات والإجراءات القانونية لتحقيق ذلك.

2. الوقاية من مظاهر الفساد إعتامادا على منهجية واسعة من خلال جملة من الصلاحيات والإجراءات القانونية التحقيقية .

3. نشر ثقافة النزاهة بين مختلف أوساط المجتمع ، وذلك من خلال برامج هادفة إلى توعية الأفراد والمؤسسات وكذلك تنمية أطر التعاون من مؤسسات المجتمع المدنية ، بهدف تنظيم هذه المؤسسات في إطار للأعمالتخدم التوجه العام لمكافحة الفساد ، والتصدي والوقاية منه .

4. - تساؤلات الدراسة: تسعى الدراسة للاجابة عن الاتي :

- ما مفهوم الرقابة ؟

- ما هي الاجهزة الرقابية ؟

- ما أنواع وظائف الرقابة ؟

- ما هي مجالس مكافحة الفساد؟

- مادور المواقع الالكترونية في عكس اخبار الفساد؟

- ماهو دور المؤسسات والهيئات الرقابية بالعراق في مكافحة الفساد؟

5- اهداف الدراسة:

وتهدف الدراسة إلى الاتي :

الهدف الأول للرقابة هو خدمة الإدارة ومساعدتها في ضمان أن الأداء يتم وفقا للخطط الموضوعة ولكن هناك عدة أهداف جانبية لها :

¹عبد مسعود ال، جهني.الرقابة الإدارية. (المكتبة العلمية للنشر.الرياض. 1990). ص.13.

1. الحرص على تحقيق الاهداف المسيطرة من قبل التخطيط فالرقابة شديدة الارتباط بالتخطيط و هما وجهان لعملة واحدة .
2. التأكد من تنفيذ المهام المخطط لها ومعرفة متى يتم تنفيذ الواجبات الموضوعية كمهمة ينبغي إتمامها .
3. معرفة الأخطاء في الوقت المناسب واكتشاف النقائص ومعرفة مواضيع نشوء الصعوبات وكذلك أسبابها بغية إزالتها بأقصى سرعة وبدون تأخير حتى يتواصل ويستمر نشاط المؤسسة .
4. مساعدة الإدارة على اكتشاف الأخطاء والمشكلات في نفس الوقت وبعد ذلك اتخاذ الإجراءات الصحيحة في الوقت المناسب .
5. التقليل من التكاليف المتعلقة بمعالجة الأخطاء أثناء حدوثها . وفي النهاية نשמّل بأن أهداف الرقابة لن تتحقق إلا من خلال أنظمة رقابية فاعلة².
- تتطوي وظيفة الرقابة على تلك الأنشطة والأعمال التي تصمم كي تجعل الأحداث تتماشى مع الخطط الموضوعية ومن ثم فهي تقيس الأداء و تصحح الانحرافات السلبية وتؤكد تحقيق الخطط ولذلك فإن الاختبار الحقيقي لأية قائد ما يحققه من نتائج ايجابية ولكن من المأكد وجود بعض الجهود الضائعة و بعض الأخطاء وما يترتب عن ذلك من الانحراف عن الأهداف المطلوبة لذلك يتوجب وظيفة الرقابة .
3. من خلال اظهار والكشف عن مخالفات للقواعد المشروعة والكفاءة العالية ومن التوفير من خلال إدارة الأموال الصحيحة وذلك بسرعة عالية وكافية تحقق من امكانية إتخاذ هذه الإجراءات .
4. منع حدوث الفساد من خلال إجراءات مالية تم تصميمها على نحو فعال لتقليل من أثر هذا الفساد والزيادة في احتمالية اكتشافه .
5. التشجيع من استخدام الأموال العامة وعلى نحو أمثل بتحقيق أفضل النتائج .
6. يتم مكافحة الفساد الإداري والمالي من خلال مجموعة من الصلاحيات والإجراءات و القانونية التحقيقية.
7. الوقاية من مظاهر الفساد إعتقادا على منهجية واسعة من خلال مجموعة من الإجراءات والصلاحيات القانونية التي يتم تحقيقها .
8. نشر بين أوساط المجتمع ثقافة النزاهة ، وذلك من خلال برامج هادفة إلى توعية الأفراد والمؤسسات وكذلك تنمية أطر التعاون مع مؤسسات من المجتمع المدني ، بهدف تنظيم لهذه المؤسسات في أعمال تخدم التوجه العام لمكافحة الفساد ، والوقاية منه³.

6-أهداف ميدانية وتحليلية :

- 1 -حجم معالجة القضايا الخاصة بالفساد في مواقع المؤسسات الرقابية في العراق .
- 2 - طبيعة معالجة القضايا الخاصة بقضية الفساد وتناولت في معالجة هذه القضايا (الفساد) في موقع المؤسسات الرقابية في العراق.
- 2 -نوع المعالجة لقضايا الفساد في مواقع المؤسسة الرقابية في العراق.

² عبد الرحمن الصباح .(1997) . مبادئ الرقابة الادارية . (دار الخليج للطباعة والنشر . الكويت). ص15.

³إحسان علي عبد الحسين .(2014). دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد . (دار الشؤون القانونية . قسم البحوث والدراسات . العراق ،

- 4 الاستمالات المستخدمة خلال معالجة القضايا الخاصة بالفساد في مواقع المؤسسات الرقابية في العراق .
- 5- اساليب متبعة في موقع المؤسسات الرقابية لمعالجة قضايا الفساد في العراق .
1. القوى الفاعلة البارزة خلال معالجة القضايا الخاصة بالفساد داخل مواقع المؤسسات الرقابية في العراق .
- 7- عينة الدراسة :

، استخدم الباحثان أسلوب العينة العمدية ، حيث تم اختيار موقعي (ديوان الرقابة المالية الرسمي وهيئة النزاهة الرسمي) خلال العام 2021

وسبب اختيار الباحثان لهذين الموقعين إلى اعتبار أنها أكثر الهيئات الرقابية في العراق المعنية بمكافحة الفساد ومحاربه والقضاء عليه ، نظراً لطبيعة مهامها ، إضافة إلى التحقيق بقضايا الفساد وطبقا لاحكام القانون، من خلال مجموعة محققين، وتحت اشراف قاضي مختص بهذا التحقيق ، وطبقا لاحكام قانون الاصول للمحاكمات الجزائية ، وهي أيضا معنية بتعزيز وتقوية ثقة الشعب العراقي بالحكومة عن طريق إلزام المسؤولين بأن يكشفوا عن ذممهم المالية، وأن يبينوا لهم جميع أنشطتهم الخارجية وموجوداتهم واستثماراتهم والهبات أو المنافع كبيرة التي قد تضر وتؤدي إلى تضارب المصالح، من خلال إصدار تعليمات تنظيمية لها من خلال قوة القانون بما لا يتعارض معه، وأخرى من البرامج الموضوعية.

8 - منهج الدراسة :-

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية ، التي تستخدم المنهج الوصفي ، حيث يعني بجمع البيانات والمعلومات عن الظواهر والأحداث ثم تحليلها وتفسيرها ، مما يعطي صورة موضوعية ويقترح الحلول المناسبة ، ويمكن تعريف الدراسات الوصفية في مناهج البحث العلمي بأنها (دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة موقف أو ظاهره أو مجموعة .)⁴

حيث تعتمد هذه الدراسة كذلك على (المنهج المسحي) والذي يعد من أنسب المناهج وأفضلها ملائمة لهذه الدراسة ، ويصف أبو اصبح المنهج المسحي بأنه : "يحاول يصور أو يوثق الظروف أو الاتجاهات الحالية ، وهذا يعني أن تصف ما هو موجود بهذه اللحظة"⁵ .

9- أدوات جمع البيانات :-

من أهم أدوات جمع البيانات التي استخدمها الباحثان :-

- 1 - تحليل المضمون : ويعرف بأنه (بحث متعدد الأهداف يرمي لمعالجة مجموعة واسعة من المشاكل والقضايا التي من خلالها يحلل محتوى الاتصال ، ومن ثم يجعل هذا الناتج أساساً للاستنتاج)⁶ وأستخدمت الدراسة تحليل المضمون لمعرفة فئات التحليل المختلفة من مضامين وأشكال متناولة .
- 2- الملاحظة: والتي تتمثل في ان احد الباحثين من دولة العراق وهو الذي يعايش الاوضاع فيها.

⁴ . مختار عثمان الصديق ، مناهج البحث العلمي ، إيثار للطباعة ، الخرطوم 2006م ص 86.

⁵أبو اصبح ، صالح ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة (عمان : دار آرام للنشر والتوزيع ، 1999) .ص.165.

⁶ . مختار عثمان الصديق ، المرجع السابق ص 86.

- 10 - الدراسات السابقة:

دراسة حسن (2019)⁷. بعنوان : الفساد الإداري والمالي : الإشكالات - الآثار

-المعالجات. هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم وأسباب الفساد السياسي والإداري والمالي وآثاره السلبية على الاقتصاد بوضع حلول ممكنة وحلول مستقبلية يتم معالجة هذه الظاهرة الخطيرة والقيام بالإصلاحات الشاملة في مؤسسات الدولة مما يؤدي إلى دعم الاقتصاد والنهوض بالمجتمع وجعله معافى من الفساد .

والمنهج الذي استخدم في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي لعرض الفساد الإداري والمالي والسياسي الذي يعتبر آفة مجتمعية فتاكة ، وقد تم التوصل في هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ، أولاً . ضعف في الجهاز الرقابي وعدم توحيد للمهام الأساسية الموكلة له والتهاون مع المقصرين في الرقابة والتستر عليهم بسبب نقشي ظاهرة الفساد ، 2. العنصر الأساسي للقضاء على الفساد هو وضع حلول شاملة تتناول هيكلية المؤسسات الحكومية وبنيتها والعنصر البشري وتنظيم أساليب العمل .

دراسة عبدالله ، (2019)⁸. بعنوان : الحماية من الفساد، تجزئة وفساد جهود مكافحة الفساد في العراق بعد

عام 2003⁹

تحاول هذه الدراسة التوصل إلى أن الحماية من الفساد تنشأ لأن السمة المركزية للبيئة المؤسسية العراقية هي نظامها السياسي الفصائلي بين الجماعات (أي الانتماء الطائفي) ، وهذه الجماعات تحمي أعضائها من تهم الفساد التي تطلقها مجموعات أخرى ، وتتواطأ لحماية بعضها البعض من مقاضاة الفساد. تُعرّف الدراسة حماية الفساد بأنها "إجراء تم تنفيذه لمنع تقديم مرتكبي الفساد إلى العدالة" ، وهي محاولة منهجية بين الوكلاء الفاسدين الذين يسعون إلى التهرب من المساءلة عن نشاط الفساد الأساسي. حددت الورقة مسارين متناقضين اتخذتهما هذه الجماعات في السلطة في ديناميكيات الحماية من الفساد: (أ) يتضح الوضع التنافسي من خلال ادعاءات كاذبة بالفساد قدمتها بعض الجماعات ضد مجموعات أخرى. يؤدي التوتر بين الفصائل إلى توجيه تهم زائفة ضد الخصوم والتي تؤدي أحياناً إلى سجن الأبرياء بشكل غير مشروع ؛ (ب) التواطؤ بين الجماعات داخل الفصائل ، والتآمر الفاسد لإخفاء أفعال فساد بعضها البعض ، وبالتالي بناء درع يحمي النخبة بأكملها في العراق ، وهي قضية أسميها "التضامن في الفساد". ستخلص الورقة إلى أنه على الرغم من القوة الواضحة لإطار مكافحة الفساد ، فإن الواقع يخبرنا بقصة مختلفة تماماً ؛ يمكن أن تشكل المؤسسات المتعددة التي تم إنشاؤها لمكافحة الفساد ونظام المساءلة أيضاً وسيلة للحماية من الفساد.

- 11 - الجانب النظري:

الرقابة:

الرقابة هي وظيفة مكملة لحلقة الوظائف الإدارية وهي التي تعني عملية لقياس مدى التقدم والتطور نحو

⁷رغد حسن .الفساد الإداري والمالي في العراق : الإشكالات - الآثار - المعالجات .(مجلة الآداب .عدد128 .2019).

⁸رغد حسن .الفساد الإداري والمالي في العراق : الإشكالات - الآثار - المعالجات .(مجلة الآداب .عدد128 .2019).

⁹Abdullah, Sarwar Mohammed. (2019) . Corruption protection: fractionalization and the corruption of anti-corruption efforts in Iraq after 2003." *British Journal of Middle Eastern Studies* 46, no. 3 358-374.

الأداء المخطط له ، وذلك من خلال تصحيح الأخطاء أو الانحرافات إن وجدت وذلك للتأكيد على أن أداء يسير وفق الأهداف المخطط لها ، ومن خلال الرقابة تتعرف الإدارة على مدى مطابقة التنفيذ الحاصل مع الخطة الموضوعة مسبقا ، وفي حال وجود انحرافات في التنفيذ بشكل يضعف الأداء أو تدني في الجودة أو أية مشكلة أخرى تؤثر على سير التنفيذ وتحقيق الأهداف ، تقوم الإدارة بإتخاذ الإجراءات التصحيحية المناسبة ، وتستخدم هذه الإدارة الأنظمة الرقابية لتخفيض حجم المشاكل التي قد تواجه هذه الإدارة أو التعرف على المشكلات قبل حدوثها في الشركة . فالرقابة هي إحدى الوظائف التسييرية ، وهي تقوم بمسايرة الأعمال ومتابعتها وتقييمها ونجدها مرتبطة بكل مراحل التفكير داخل المؤسسة وخاصة التخطيطية منها والتي ترسم الأهداف ، فالرقابة تكشف عن مدى تحقيق هذه الأهداف وبمفهوم آخر وأبسط : الرقابة هي لقياس الأداء وتصحيحه¹⁰.

حيث نخلص إلى أن الرقابة هي عملية تهدف إلى ضبط العمل وجودته وذلك للوصول إلى النتائج المقررة لها من خلال أداء العاملين أو الموظفين ومن خلال الإلتزام بقوانين العمل وضوابطه ، وهي الوظيفة التي تهدف إلى أن يتأكد كل رئيس أو قائد أن ما تم إنجازه من أعمال هو ما قصد إنجازه .

الاستجواب وهو حق لأي عضو في البرلمان في اتهام الحكومة بارتكاب مخالفات او تجاوزات او احد من اعضائها يقدمها مقدم الاستجواب بالادلة امام البرلمان لتتم المناقشة وتنفيذ المسؤولية السياسية لمواجهة الحكومة او أعضاؤها المتهمين بعد سماع رد الدفاع عن تلك الاتهامات¹¹ .

لجان تقصي الحقائق : هي آلية رقابية للوقوف على ما يثار من مواضيع ومشاكل مالية وإدارية او بيان الفساد في احد المصالح العامة او اي جهاز تنفيذي او اداري او اي مشروع من المشروعات العامة التي قد يقع فيها الفساد او اختراق القانون¹²

ديوان الرقاب: المالية :

يعد ديوان الرقابة هو الجهة المسؤولة عن التدقيق المالي في العراق ويقوم بتزويد الحكومة بالبيانات المتعلقة بالمال والاجراءات الحكومية والوضع المالي وذلك وفقا لقانون التشريع من قانون دائرة تدقيق الحسابات العامة رقم (17) لسنة 1927م وما تلاه من تعديلات عليه كان آخرها القانون رقم (31) لسنة 2011م ومن هنا يعتبر ديوان الرقابة المالية أحد اقدم الاجهزة المختصة والمسؤولة بالحفاظ على المال العام وبمكافحة الفساد ودعم الاقتصاد¹³.

كرد فعل على الفساد الذي انتشر بقوة في العراق بعد عام 2003م وما خلفه الفساد من اوضاع خطيرة على الدولة العراقية والمجتمع اتجه المشرع لاجاد الاجهزة التي يمكن ان تحد من الفساد حيث سعى المشرع لان تكون الاجهزة مستقلة وغير مرتبطة بالسلطات التنفيذية ولها كيانها وقدرتها بمحاربة جميع أشكال الفساد والقائمين عليه ، لان الهيئات المستقلة افضل مساند لهذه السلطات التشريعية تمديدا في مجالات اختصاصها الرقابي،

¹⁰ طارق السويدان . استراتيجيات التخطيط . (مكتبة التنمية البشرية . عمان . 2009) . ص 43 .

¹¹ شبلي ملاطدابل . (2009 م) ، الدستور العراقي ، بغداد ، ص 73

¹² عاصم احمد عجيل عبد الوهاب . (1992 م) . النظم السياسية ط 5 دار النهضة العربية لقاها ، ص 287 .

¹³ هاشم شمري وياثار الفتلي ، الفساد المالي والاداري واثارها الاقتصادية والاجتماعية ، عمان ، داراليازور العلمية للنشر والتوزيع 2011م ، ص 175 .

وتعرف الهيئات المستقلة بانها هيئات مستقلة متخصصة وفنية عن السلطات التشريعية والتنفيذية¹⁴ ويمكن توضيح أهم الاجهزة المستحدثة .

هيئة النزاهة :

هي احدى الهيئات المستقلة انشئت بعد عام الفين وثلاثة ، وفق لامر سلطة الائتلاف المنحل 55 لسنة 2004 ف1 منه . فبعد صدور الدستور العراقي عام 2005 طبق المشرع العراقي القانون رقم 30 لسنة 2011 المتمثل بهيئة النزاهة وفق المادة 12 منه ، ووفق لهذا القانون والمادة اعلاه تغير اسمها من المفوضية العامة للنزاهة الى هيئة النزاهة¹⁵ وللهيئة دور واضح بمحاربة ومكافحة الفساد من خلال الأدوار المهمة التي تقوم به ومن اهم ادوارها¹⁶:

- 1- التحقق من قضايا الفساد وذلك طبقا لاحكام القوانين بواسطة محققين مختصين واشراف قضاة.
- 2- المتابعة المستمرة لقضايا الفساد التي لايقوم محققي النزاهة عادة بالتحقيق فيها وذلك من خلال ممثل عن قانون النزاهة حيث يكمن دوره في متابعة تلك القضايا.
- 3- تنمية ثقافة النزاهة والاستقامة بالقطاعات العامة والخاصة ، ومن خلال برامج التوعيه
- 4- اعداد المشاريع القانونية تساهم وتساعد في مكافحة الفساد تقديمها للسلطات المعنية
- 5- التعزيز من ثقة الشعب العراقي بالمسؤولين عبر الزامهم بكشف ذممهم المالية واستثماراتهم الخارجيه وكان لهيئة النزاهة نشاط كبير حيث ، اقترحت الهيئة قوانين مهمة في ما يتعلق بمكافحة الفساد ومنها اصدار مسودة لقانون الكسب غير المشرع ، كما احالت الالاف المتهمين للقضاء وتلقت الالاف البلاغات وحققت فيها .

لجنة النزاهة في مجلس النواب : حيث بينت المادة رقم (92) من نظام مجلس النواب العراقي الداخلي بأن مهمات لجنة النزاهة تتضمن مراقبة عمل ديوان الرقابة المالية وهيئة النزاهة ودائرة المفتش العام والهيئات المستقلة الاخرى ، وللجنة الحق في اقتراح مشاريع قوانين متعلقة بالنزاهة¹⁷

. المجلس المشترك لمكافحة الفساد:

تاسس المجلس بموجب الامر الديواني (99) 2007، برئاسة الامين العام لمجلس الوزراء ، وعضوية ديوان الرقابة المالية وهيئة النزاهة ومجلس القضاء الاعلى ، ويعمل بالتنسيق بين الاجهزة المتمثلة فيه بمكافحة الفساد لايجاد قاعدة صلبة لمكافحة الفساد وضواهره المتعددة¹⁸.

¹⁴ أحمد حسين العسيري . اتجاهات العاملين في الإدارات الحكومية نحو أجهزة الرقابة الحكومية . (عمان : دار المأمون للنشر والتوزيع ، 2009) ، ص 51 .

¹⁵ المادة 12 من دستور العراق النافذ

¹⁶ نصت المادة 3 من قانون الهيئة، لسنة 2011م ، رقم 30 على (تعمل الهيئة على المساهمة في منع الفساد ومكافحته، واعتماد الشفافية في ادارته شؤون الحكم على جميع المستويات)

¹⁷ النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي، بغداد، 2013م، ص42.

¹⁸ نبيل الخناق، اهداف الشفافية لدعم الرقابة المالية والادارية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، مجلد صفر، العدد 31 ، 2012 ، ص194،

12-الدراسة التطبيقية

جدول رقم (1) - موضوعات الفساد خلال معالجة المواقع الالكترونية للمؤسسات الرقابية في العراق

المرتبة	المجموع العام		ديوان الرقابة المالية		هيئة النزاهة		الموقع الإلكتروني موضوعات الفساد
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
الرابعة	12.3	19	12.3	7	12.4	12	الواسطة والمحسوبية
الخامسة	8.4	13	7	4	9.3	9	الرشوة
الثالثة	16.8	26	5.3	3	23.7	23	السراقات والاختلاسات
السادسة	4.7	7	3.5	2	5.2	5	التهرب الضريبي
-	0	0	0	0	0	0	غسيل الأموال
-	0	0	0	0	0	0	الحكم الشمولي الفاسد
-	0	0	0	0	0	0	فقدان الديمقراطية
-	0	0	0	0	0	0	فساد النظام الحاكم
الثانية	26	40	64.9	37	3.1	3	ندوات ومؤتمرات وورشات حول الفساد
الأولى	31.8	49	7	4	46.4	45	مكافحة الفساد
	100	154	100	57	100	97	المجموع الكلي

توضح بيانات الجدول رقم (1) موضوعات الفساد المتناولة، إذ تؤكد النتائج أن (مكافحة الفساد) تصدرت المرتبة الأولى على مستوى المجموع العام بما مجموعه (49) تكراراً وبنسبة (31.8%)، تلتها في المرتبة الثانية ندوات ومؤتمرات وورش عمل حول الفساد بتكرار بلغ (40)، وبنسبة (26%)، وجاءت (السراقات والاختلاسات) بالمرتبة الثالثة بما مجموعه (26) وبما نسبته (16.8%)، أما المرتبة الرابعة فشغلتها (الواسطة والمحسوبية) بمجموع تكرارات بلغ (19) وبنسبة (12.3%)، وجاءت (الرشوة) بالمرتبة الخامسة بما مجموعه (13) وبنسبة (8.4%)، أما المرتبة السادسة فقد استقرت بها فئة (التهرب الضريبي) بما مجموعه (7) تكرارات وبنسبة (4.7%)، ولم تحظ القضايا (غسيل الأموال، الحكم الشمولي الفاسد، فقدان الديمقراطية، فساد النظام الحاكم) بأي تكرار خلال فترة الدراسة.

وبالنسبة لكل موقع على حده، يتبين أن فئة (مكافحة الفساد) تصدرت القائمة في الموقع الإلكتروني لهيئة النزاهة بما مجموعه (45) تكراراً وبنسبة (46.4%) تلتها في المرتبة الثانية (السراقات والاختلاسات) بما مجموعه (23) وبنسبة (23.7%)، وجاءت (الواسطة والمحسوبية) بالمرتبة الثالثة بما مجموعه (12) وبما نسبته (12.4%)، أما المرتبة الرابعة فشغلتها (الرشوة) بمجموع تكرارات بلغ (9) وبنسبة (9.3%)، وجاءت فئة (التهرب الضريبي) بالمرتبة الخامسة بما مجموعه (5) وبنسبة (5.2%)، أما المرتبة السادسة فقد استقرت بها فئة (ندوات ومؤتمرات وورشات حول الفساد) بما مجموعه (3) تكرارات وبنسبة (3.1%)، ولم تحظ القضايا (غسيل الأموال، الحكم الشمولي الفاسد، فقدان الديمقراطية، فساد النظام الحاكم) بأي تكرار خلال فترة الدراسة.

وفيما يخص موقع ديوان الرقابة المالية أن فئة (ندوات ومؤتمرات وورش عمل حول الفساد) جاءت بالمرتبة الأولى فيه بمجموع تكرارات (37) وبنسبة (64.9%) ، تلتها في المرتبة الثانية (الواسطة والمحسوبة) بما مجموعه (7) وبنسبة (12.3%) ، وجاءت (الرشوة ومكافحة الفساد) بالمرتبة الثالثة بما مجموعه (4) تكرارات وبما نسبته (7%) ، أما المرتبة الرابعة فشغلتها (السرقه والاختلاس) بمجموع تكرارات بلغ (3) وبنسبة (5.3%)، وجاءت فئة (التهرب الضريبي) بالمرتبة الخامسة بما مجموعه (2) وبنسبة (3.5%) ، ولم تحظ القضايا (غسيل الأموال، الحكم الشمولي الفاسد، فقدان الديمقراطية، فساد النظام الحاكم) بأي تكرار خلال فترة الدراسة.

جدول رقم (2) - حجم معالجة القضايا الخاصة بالفساد في المواقع الإلكترونية للمؤسسات الرقابية في العراق

المرتبة	المجموع العام		ديوان الرقابة المالية		هيئة النزاهة		الموقع الإلكتروني حجم المعالجة
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
الأولى	73.4	113	91.2	52	62.9	61	أقل من (250) كلمة (معالجة سطحية)
الثانية	23.4	36	8.8	5	32	31	من (250 - 500) كلمة (معالجة متوسطة)
الثالثة	3.2	5	0	0	5.1	5	أكثر من (500) كلمة (معالجة معمقة)
	100	154	100	57	100	97	المجموع الكلي

توضح بيانات الجدول رقم (2) حجم معالجة المواقع الإلكترونية المتناولة بالتحليل لقضايا الفساد في العراق، إذ تظهر النتائج أن الفئة (أقل من 250 كلمة) تصدرت المرتبة الأولى على مستوى المجموع العام بما مجموعه (113) تكراراً وبنسبة (73.4%) مما يشير إلى معالجة سطحية، تلتها في المرتبة الثانية الفئة (من 250 - 500 كلمة) بتكرار بلغ (36) ، وبنسبة (23.4%) مما يدل على معالجة متوسطة، وجاءت الفئة (أكثر من 500 كلمة) في المرتبة الثالثة والأخيرة بما مجموعه (5) تكرارات وبنسبة (3.2%) وهو ما يشير إلى معالجة معمقة . وبالنسبة لكل موقع على حدة، يتبين أن الفئة (أقل من 250 كلمة) تصدرت المرتبة الأولى على القائمة في الموقع الإلكتروني لهيئة النزاهة بما مجموعه (61) تكراراً وبنسبة (62.9%)، تلتها في المرتبة الثانية الفئة (من 250 - 500 كلمة) بتكرار بلغ (31) ، وبنسبة (32%) مما يدل على معالجة متوسطة، وجاءت الفئة (أكثر من 500 كلمة) في المرتبة الثالثة والأخيرة بما مجموعه (5) تكرارات وبنسبة (5.1%) وهو ما يشير إلى معالجة معمقة .

وفيما يخص الموقع الإلكتروني لديوان الرقابة المالية ، تؤكد النتائج أن الفئة (أقل من 250 كلمة) جاءت بالمرتبة الأولى فيه بما مجموعه (52) تكراراً وبنسبة (91.2%)، تلتها في المرتبة الثانية والأخيرة الفئة (من 250 - 500 كلمة) بتكرار بلغ (5) ، وبنسبة (8.8%) مما يدل على معالجة متوسطة، بينما لم تحظ الفئة (أكثر من 500

كلمة) بأي تكرار .

جدول رقم (3) - طبيعة قضايا الفساد البارزة في معالجة مواقع المؤسسات الرقابية العراقية

المرتبة	المجموع العام		ديوان الرقابة المالية		هيئة النزاهة		الموقع الإلكتروني طبيعة قضايا الفساد
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
السادسة	2.6	4	0	0	4.1	4	الفساد السياسي
-	0	0	0	0	0	0	الفساد الثقافي
-	0	0	0	0	0	0	الفساد الديني
-	0	0	0	0	0	0	الفساد الاجتماعي
الأولى	37	57	35.1	20	38.1	37	الفساد الاقتصادي
الخامسة	5.2	8	1.8	1	7.2	7	الفساد الصحي
الثانية	31.2	48	33.3	19	29.9	29	الفساد الإداري
الثالثة	18.2	28	19.3	11	17.6	17	مختلط
الرابعة	5.8	9	10.5	6	3.1	3	غير محدد (ذُكر بشكل عام)
	100	154	100	57	100	97	المجموع الكلي

توضح بيانات الجدول رقم (3) طبيعة قضايا الفساد المتناولة خلال معالجة المواقع الإلكترونية المتناولة بالتحليل لقضايا الفساد في العراق، إذ تؤكد النتائج أن فئة (الفساد الاقتصادي) تصدرت المرتبة الأولى على مستوى المجموع العام بما مجموعه (57) تكراراً وبنسبة (37%)، تلتها في المرتبة الثانية فئة (الفساد الإداري) بتكرار بلغ (48)، وبنسبة (31.2%)، وجاءت فئة (مختلط) بالمرتبة الثالثة بما مجموعه (28) وبما نسبته (18.2%)، أما المرتبة الرابعة فشغلتها فئة (غير محدد - ذُكر بشكل عام) بمجموع تكرارات بلغ (9) وبنسبة (5.8%)، أما فئة الفساد الصحي فقد شغلت المرتبة الخامسة بما مجموعه (8) تكرارات وبنسبة (5.2%) بينما جاءت فئة (الفساد السياسي) بالمرتبة السادسة والأخيرة بما مجموعه (4) وبنسبة (2.6%) ولم تحظ فئات الفساد (الثقافي، الديني، الاجتماعي) بأي تكرار.

وبالنسبة لكل موقع على حدة، تشير النتائج إلى أن فئة الفساد الاقتصادي تصدرت المرتبة الأولى في موقع هيئة النزاهة بما مجموعه (37) وبنسبة (38.1)، تلتها في المرتبة الثانية فئة (الفساد الإداري) بتكرار بلغ (29)، وبنسبة (29.9%)، وجاءت فئة (مختلط) بالمرتبة الثالثة بما مجموعه (17) وبما نسبته (17.6%)، أما المرتبة الرابعة فشغلتها فئة الفساد الصحي بما مجموعه (7) تكرارات وبنسبة (7.2%)، أما فئة (الفساد السياسي) فشغلت المرتبة الخامسة بمجموع تكرارات بلغ (4) وبنسبة (4.1%)، كما جاءت فئة (غير محدد - ذُكر بشكل عام) بالمرتبة السادسة والأخيرة بما مجموعه (3) وبنسبة (3.1%) ولم تحظ فئات الفساد (الثقافي، الديني، الاجتماعي) بأي تكرار خلال فترة المعالجة لهذا الموقع.

وفيما يخص الموقع الإلكتروني لديوان الرقابة المالية، فتبين النتائج أن فئة الفساد الاقتصادي جاءت بالمرتبة الأولى فيه بما مجموعه (20) وبنسبة (35.1)، تلتها في المرتبة الثانية فئة (الفساد الإداري) بتكرار بلغ

(19) ، وبنسبة (33.3%) ، وجاءت فئة (مختلط) بالمرتبة الثالثة بما مجموعه (11) وبما نسبته (19.3%) ، أما المرتبة الرابعة فشغلتها فئة (غير محدد - ذكر بشكل عام) بما مجموعه (6) وبنسبة (10.5%) ، بينما شغلت فئة (الفساد الصحي) المرتبة الخامسة والاشيرة بما مجموعه تكرر واحد ، وبنسبة (1.8%) ولم تحظ فئات الفساد (السياسي ، الثقافي ، الديني ، الاجتماعي) بأي تكرر خلال فترة المعالجة لهذا الموقع.

جدول رقم (4) - نوع معالجة قضايا الفساد في مواقع المؤسسات الرقابية في العراق

المرتبة	المجموع العام		ديوان الرقابة المالية		هيئة النزاهة		الموقع الإلكتروني نوع المعالجة
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
-	0	0	0	0	0	0	معالجة هجومية
الثانية	30.5	47	21.1	12	36.1	35	معالجة نقدية
الأولى	69.5	107	78.9	45	63.9	62	معالجة موضوعية
-	0	0	0	0	0	0	معالجة متحيزة

وبالنسبة لكل موقع على حدة، يتبين أن (المعالجة الموضوعية) تصدرت المرتبة الأولى على القائمة في الموقع الإلكتروني لهيئة النزاهة بما مجموعه (62) تشير بيانات الجدول رقم (4) إلى نوع معالجة المواقع الإلكترونية المتناولة بالتحليل لقضايا الفساد في العراق، إذ تبين النتائج أنها ارتكزت على نوعين من المعالجة وهما (المعالجة النقدية، والموضوعية) في حين لم تحظ بقية الأنواع بالظهور خلال فترة الدراسة، وتدل النتائج أن (المعالجة الموضوعية) تصدرت المرتبة الأولى على مستوى المجموع العام بما مجموعه (107) تكراراً وبنسبة (69.5%) ، تلتها في المرتبة الثانية المعالجة النقدية بتكرار بلغ (47) ، وبنسبة (30.5%)، ولم تحظ (المعالجة الهجومية والمتحيزة) بأي تكرر تكراراً وبنسبة (63.9%) ، تلتها في المرتبة الثانية المعالجة النقدية بتكرار بلغ (35) ، وبنسبة (36.1%)، ولم تحظ (المعالجة الهجومية والمتحيزة) بأي تكرر . وفيما يخص الموقع الإلكتروني لديوان الرقابة المالية ، تؤكد النتائج أن (المعالجة الموضوعية) جاءت بالمرتبة الأولى فيه بما مجموعه (45) تكراراً وبنسبة (78.9%) ، تلتها في المرتبة الثانية المعالجة النقدية بتكرار بلغ (12) ، وبنسبة (21.1)

النتائج والتوصيات :

أولاً : عرض نتائج الدراسة الخاصة بالجانب التحليلي:

- تم عرض لهذه النتائج التي تم التوصل إليها وذلك من خلال هذا المبحث وعبر استخدام أداة لتحليل المضمون وذلك لمعالجة مواقع المؤسسات الرقابية لقضايا الفساد ، وكانت هذه المواقع هي : موقع هيئة النزاهة وموقع ديوان الرقابة المالية
- وقد تم الاستنتاج بأن موقع هيئة النزاهة تفوق على موقع ديوان الرقابة المالية من حيث إعداد المواد الإخبارية الخاصة بقضايا الفساد خلال نفس الفترة الزمنية ، وأولها اهتماماً أكبر.

- وللحصول على النتائج المتوقعة وتحقيق أهدافها في (الشق التحليلي) ، قام الباحثان باستخراج النتائج من خلال البرنامج الإحصائي (SPSS) وتوظيف المعاملات الإحصائية مثل التكرارات والنسب المئوية ، وكما هو موضح في الدراسة:

اولاً - موضوعات الفساد خلال معالجة المواقع المؤسسات الرقابية في العراق

ثانياً - حجم معالجة القضايا الخاصة بالفساد في مواقع المؤسسات الرقابية في العراق

ثالثاً - طبيعة قضايا الفساد البارزة التي يتم معالجتها مواقع المؤسسات الرقابية العراقية

- رابعاً - الاستمالات المستخدمة خلال معالجة القضايا الخاصة بالفساد في مواقع المؤسسات

ثانياً نتائج الدراسة النظرية

- اعتمدت المواقع الالكترونية للمؤسسات الرقابية على مصادرها الخاصة خلال معالجتها للموضوعات المتعلقة بقضايا الفساد.

- الفساد من وجهة نظر الاداريين هو تعبير عن مجموعة من الأعمال المخالفة للقوانين الهادفة إلى التأثير بسير عمل الإدارة العامة أو قراراتها أو نشاطاتها لغايات الاستفادة المالية المباشرة أو الإنتفاع منها بطريقة غير المباشر، وهو كل تصرف غير قانوني مادي كان أو أخلاقي من قبل العاملين يسود في بيئة بيروقراطية تهدف إلى تحقيق المصالح الشخصية على حساب المصالح العامة ، مما يؤدي إلى هدر الموارد الاقتصادية للدولة.

- تمثل دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد الكشف عن مخالفات القواعد المشروعة والكفاءات العالية والتوفير من خلال إدارة الأموال وذلك بسرعة عالية وكافية تجعل من الممكن إتخاذ الإجراءات .

- كشفت المواقع الأخطاء التي تحدث بالوقت المناسب واكتشاف النقائص ومعرفة مواضيع نشوء الصعوبات وكذلك أسبابها بغية إزالتها بأقصى سرعة وبدون تأخير حتى يتواصل ويستمر نشاط المؤسسة .

- تم اتخاذ عدة تدابير لمواجهة الفساد على صعيد إقرار بعض التشريعات والقوانين ودعم مجموعة الهيئات الوطنية المختصة بمكافحة الفساد في مؤسسات الدولة وخاصة العراق

ثالثاً : التوصيات :

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، فإنها توصي بضرورة ما يلي :

1. تسليط الضوء على قضايا الفساد المنتشرة في المجتمعات كافة وبشكل ملحوظ ، والتي باتت ظاهرة لدى أفراد الجمهور .

2. التعمق في معالجة الموضوعات المتعلقة بالفساد، وإفراد لها مساحات واسعة من الشرح والتفسير والتحليل ، نظراً لأهميتها على كافة الأصعدة.

3. المراجع

4. 1 أحمد حسين العسيري . (2009) .إتجاهات العاملين في الإدارات الحكومية نحو أجهزة الرقابة الحكومية . (عمان : دار المأمون للنشر والتوزيع).

5. 2 إحسان علي عبد الحسين. (2014). دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد . (دار الشؤون القانونية . قسم البحوث والدراسات . العراق).
6. 3 أبوصبح ، صالح . (1999). الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة. (عمان : دار آرام للنشر والتوزيع ،) . ال
7. 4 جمال الدين عويسات . (2003). مبادئ الإدارة العامة، دار هومه للطباعة، الجزائر .
8. 5 رغد حسن . (2019). الفساد الإداري والمالي في العراق : الإشكالات ، الآثار ، المعالجات . مجلة الآداب . عدد 128
9. 6 شبلي ملاط دابل . (2009 م) . الدستور العراقي، بغداد.
10. المراجع باللغة الأجنبية
11. Abdullah, Sarwar Mohammed. "Corruption protection: fractionalization and the corruption of anti-corruption efforts in Iraq after 2003." *British Journal of Middle Eastern Studies* 46, no. 3 (2019): 358–374.

تحديات البحث العلمي

دراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان المفتوحة

د. حامد المليح أبو ماشا²

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر¹

¹ أستاذ المحاسبة المشارك، جامعة السودان المفتوحة، السودان.

بريد الكتروني: salahbab2020@gmail.com

² أستاذ الإحصاء المساعد، جامعة السودان المفتوحة، السودان.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31015>

تاريخ القبول: 2022/09/15م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى فهم تحديات البحث العلمي في جامعة السودان المفتوحة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وتحديد الفروق المعنوية بين آراء المبحوثين حول تحديات البحث العلمي التي تعزى للمتغيرات الشخصية المتمثلة في النوع والمؤهل العلمية والدرجة العلمية والكلية، أظهرت نتائج الدراسة وجد فروق معنوية ذات دلالة بين آراء المبحوثين حول كل من التحديات الذاتية والإدارية والمالية والاجتماعية، أوصت الدراسة بإعداد الجامعة خطة بحثية لتدريب أعضاء هيئة التدريس وإقامة المؤتمرات والورش والندوات وإعداد الجامعة موازنة للبحث العلمي لدفع رسوم مشاركة عضو هيئة التدريس في المؤتمرات العلمية ونشر بحثه في المجالات العلمية المحكمة ومكافئته على بحثه المميزة وربط البحث العلمي بحاجات المجتمع من خلال إنشاء آلية في عمادة البحث العلمي بالجامعة لتوجيه البحوث لحل مشاكل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، هيئة التدريس، الجامعة المفتوحة.

RESEARCH TITLE**SCIENTIFIC RESEARCH CHALLENGES****A study from the point of view of faculty members at the Open University of Sudan****Dr. Salah Babiker Issa Mohajir¹ d. Hamed Al-Malih Abu Masha²**¹ Associate Professor of Accounting, Sudan Open University, Sudan.

Email: salahbab2020@gmail.com

² Assistant Professor of Statistics, Sudan Open University, Sudan.HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31015>**Published at 01/10/2022****Accepted at 15/09/2021****Abstract**

The study aimed to understand the challenges of scientific research in Open University of Sudan from the point of views of academic staff in order to determine significant differences in them on challenges of scientific research which relate to six, academic qualification, academic rank and faculty, the study show that there were significant differences in the academic staff's views on self, administrative, financial and social challenges, the study recommended the university to prepare a research plan for training its academic staff, holding conferences, workshops and seminars, the university to prepare scientific research budget for paying an academic staff member's fees of attending scientific conferences, publishing papers in scientific journals and offering financial incentives for his distinct researches, the university links the scientific research with needs of the society by establishing a mechanism in deanship of scientific research so as to direct researches for solving problems of the society.

Key Words: Scientific Research - Academic Staff - Open University

المحور الأول: الأطار العام للدراسة

مشكلة الدراسة

مشكلة الدراسة هي تقصي تحديات البحث العلمي في جامعة السودان المفتوحة، وتساؤلات الدراسة:

- 1- ما التحديات المرتبطة بالعوامل الذاتية والإدارية والمالية والإجتماعية التي تواجه البحث العلمي، وتحول دون الإستفادة من نتائجه في خدمة المجتمع؟
- 2- ما الحلول المناسبة لمواجهة التحديات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات السودانية عامة وجامعة السودان المفتوحة خاصة، للإستفادة منه التنمية العلمية؟

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية البحث العلمي في خدمة المجتمع من خلال تقديم الحلول العلمية للمشاكل التي تواجهه، ومحاولة للارتقاء بمستوى البحث العلمي في الجامعة بصفة خاصة، والجامعات بالسودان والبيئات المماثلة عامة. ومن خلال النتائج التي يتم التوصل إليها حث إدارة الجامعة والمجتمع والدولة على إزالة التحديات التي تواجه الباحثين في البحث العلمي لأجل التنمية العلمية وخدمة المجتمع.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى فهم الفروق المعنوية بين آراء المبحوثين حول تحديات البحث العلمي متمثلة في التحديات: الذاتية، الإدارية، المالية، والإجتماعية.

فرضيات الدراسة

لحل مشكلة الدراسة وتحقيق أهدافها يتم اختبار الفرضيات التالية:

- 1- توجد فروق معنوية ذات دالة بين آراء المبحوثين حول التحديات الذاتية.
- 2- توجد فروق معنوية ذات دالة بين آراء المبحوثين حول التحديات الإدارية.
- 3- توجد فروق معنوية ذات دالة بين آراء المبحوثين حول التحديات المالية.
- 4- توجد فروق معنوية ذات دالة بين آراء المبحوثين حول التحديات الإجتماعية.

حدود الدراسة

تتمثل الحدود في الآتي:

- 1- الحدود الزمانية: العام 2022م.
- 2- الحدود المكانية: جامعة السودان المفتوحة - الخرطوم.
- 3- الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان المفتوحة.
- 4- الحدود الموضوعية: تحديات البحث العلمي، حيث إشمئت على أربعة محاور: التحديات (الذاتية، الإدارية، المالية، الإجتماعية) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان المفتوحة.

الدراسات السابقة

أجريت العديد من الدراسات حول تحديات أو معوقات، أو مشاكل البحث العلمي، والتي من بينها ما يلي: قامت دراسة (الفتلي، 2008) بتشخيص المعوقات التي تواجه الباحث الجامعي في العراق لتقديم التوصيات

الملائمة لها في ضوء نتائج الدراسة، أظهرت نتائج الدراسة ان المعوقات المالية تأتي على رأس الأولويات التي تواجه الباحث العلمي ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المعوقات التي تواجه الباحث العلمي تعزى لمتغيري الجنس واللقب العلمي وذلك لتشابه المعاناة عند عضو هيئة التدريس بصرف النظر عن الجنس والدرجة العلمية. هدفت دراسة (المجدول وشماس، 2010) إلى تقصي المعوقات التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بصلالة وتحول دون إنجازهم لأبحاث علمية وإنخرطهم في البحث العلمي وسبل التغلب على هذه المعوقات وتذليلها، أظهرت نتائج الدراسة أن المعوقات الإدارية كانت الأشد وطأة على أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بصلالة في مجال البحث العلمي.

عملت دراسة (Karimian & Others, 2012) للتعرف على عوائق البحوث كما يراها العاملون في كلية العلوم الطبية بجامعة شيراز والفروق بين آرائهم بحسب الجنس والمتغيرات المهنية وتأثير العوائق على أنشطة البحوث، توصلت الدراسة الى أن 91% من المبحوثين ينظرون إلى أن العوائق (المالية، ذات الصلة بالمرافق، المهنية، الإدارية، العلمية، الشخصية) تؤثر على أنشطة البحوث وهناك فروق واضحة بسبب الجنس والدرجة العلمية ومجال الدراسة وتحمل مسؤوليات تنفيذية دون أن يشمل ذلك فترة الخدمة في العمل.

هدفت دراسة (Sarkar, 2014) إلى فحص تحديات إجراء البحث العلمي في المجال التربوي بدولة نامية وهي بنغلادش، أظهرت الدراسة أن التحديات تتمثل في الحصول على إذن جمع البيانات من السلطات المسؤولة وتحديد المبحوثين ومشاكل استخدام إستبيانات المسح في البحث بسبب طبيعتها الوصفية.

إهتمت دراسة (Yalcin & Yalcin, 2017) بتحديد الحالات التي تصادف الأكاديميين خلال عملية البحث العلمي الذي يجرونه وكيف يؤثر ذلك فيه من خلال عينة من المبحوثين تضم 34 أكاديمي يعملون في جامعة تركية، توصلت الدراسة الى معاناة الباحثون في الجامعة من مشاكل: اللغة الأجنبية وتحليل البيانات ونشر بحوثهم في المجالات العلمية الداخلية والخارجية وضيق وقت أعضاء هيئة التدريس والتعاون مع زملائهم والوصول الى المصادر الدولية.

سعت دراسة (داخل، 2018) إلى تحليل واقع البحث العلمي وتقصي المعوقات في المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية العراقية وأسباب قلة البحوث العلمية العراقية المنشورة في الدوريات العالمية مقارنة مع مثيلاتها في الدول المتقدمة، توصلت الدراسة إلى قلة المخصصات المالية الممنوحة للجامعات العراقية والمراكز البحثية لإستحداث وتطوير المختبرات للإرتقاء بجودة البحوث العلمية المنجزة وزيادة أعباء التكاليف الإدارية لأعضاء الهيئة التدريسية وهجرة الكفاءات والخبرات العراقية بسبب الظروف السياسية والأمنية.

هدفت دراسة (Qasim Zayid, 2017) إلى محاولة كشف التحديات التي تواجه الطلاب في أول مراحل كتابة خطة البحث ومشروعه، أظهرت الدراسة أن 70% من المبحوثين الذين يجرون البحوث في اللغة الإنجليزية يواجهون العديد من التحديات والمشاكل العامة مثل الصعوبة في تحديد موضوع البحث والإفتقار لمعرفة مناهج البحث وعدم القدرة على إيجاد المراجع المتخصصة الحديثة وعدم توفر الوقت والتوجيه.

إهتمت دراسة (المصري، 2019) بالتعرف على المعوقات التي تواجه الباحثين في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، أشارت نتائج الدراسة الى أهم المعوقات التي تواجه الباحثين وهي عدم إسهام الجامعات في نفقات البحث العلمي، وقلة إهتمامها بتطويره بما يتناسب مع متغيرات العصر وقلة المراجع الحديثة

في المكتبات الجامعية وقلة المجالات العلمية المحكمة ذات التصنيف العالي المستوى. هدفت دراسة (عبد الوارث، 2020) إلى معرفة معوقات البحث العلمي في ضوء إفتقار مؤسسات المجتمع المدني لأهميته وبيان أهم التحديات التي تعرقل مسيرته في سبيل تحقيق التقدم والتنمية للمجتمع المصري، توصلت الدراسة أن البحث العلمي لم يصل بعد للمستوى المطلوب ويعاني من تحديات ومعوقات مادية وتطبيقية وأكاديمية وإجتماعية وشخصية وقلة الانتاجية العلمية للباحثين مقارنة بغيرهم من الدول العربية التي تنفق أكثر على البحث العلمي.

قامت دراسة (الشخي، الشخي، 2020) بتحديد معوقات البحث العلمي في جامعة بنغازي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليات العلوم الإنسانية، توصلت الدراسة الى ان أهم المعوقات بالترتيب هي المعوقات: الإدارية، الذاتية، المالية، وأخيرا الإجتماعية، وعدم وجود فروق ذات دالة إحصائية بين إجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات البحث العلمي تعزى للنوع، المؤهل العلمي، أو مدة الخدمة بالجامعة، وجود فروق ذات دالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول المعوقات الذاتية تعزى للدرجة العلمية.

سعت دراسة (السفيناني، 2021) الى التعرف على معيقات النشر العلمي وسبل معالجتها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بالجامعات اليمنية، أشارت نتائج الدراسة إلى مجموعة من المقترحات منها: إعادة النظر في اللوائح والقوانين الصادرة عن التعليم العالي المتعلقة بالترقيات العلمية ووضع إستراتيجيات لتشجيع وتحضير وتمويل عملية النشر العلمي وتسهيل إجراءاته وتوفير متطلباته المادية والفنية.

يتضح للباحثين ان الدراسات السابقة أجريت في مؤسسات تعليمية عربية وغير عربية حيث بيئة البحث العلمي فيها متشابهة إلى حد ما، ولذلك كانت كثير من النتائج متطابقة، بينما الدراسة الحالية تجرى بجامعة السودان المفتوحة في البيئة السودانية للوصول إلى نتائج تقيد الباحثين في إجراء مزيدا من البحوث في تحديات التي تواجه البحث العلمي لأجل التغلب عليها ليؤدي البحث العلمي دوره في خدمة المجتمع وتنميته.

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة

مفهوم البحث العلمي

تعددت تعريفات البحث العلمي وفقا لإختلاف أنواع البحث حيث نوعية العلوم، إلا أنها تتشابه وتتفق من حيث مضمونها وإن اختلفت ألفاظها، وذلك لأن البحث العلمي هو جامع كل البحوث (الفادني، 2004). حيث عرف البحث العلمي بأنه طريقة منظمة أو فحص إستفساري منظم لإكتشاف حقائق جديدة، والتثبت من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط بينها أو القوانين التي تحكمها (غرابية وآخرون، 1981)، وعرف بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول الى حل مشكلة تؤرق الباحث (عثمان، 2006)، وكذلك عرف بأنه الدراسة المفصلة لظاهرة أو مشكلة معينة بهدف التوصل الى حقيقتها (قدور، 2007)، البحث العلمي هو عملية الوصول الى حلول للمشاكل من خلال التخطيط والجمع المنظم وتحليل وتفسير البيانات، ويعتبر أداة تنمية رأس المال البشري (Chikwe & Ogidi, 2015).

أهمية البحث العلمي

يستمد البحث العلمي أهميته مما يلي (محمد، 2012):

- 1- يضيف الى مجال المعرفة العلمية (بحث أساسي).
- 2- يساهم في حل المشاكل الحالية (بحث تطبيقي).
- 3- يضيف لما بحث أو يصوب الأخطاء العلمية فيه.
- 4- يجب على التسؤلات التي أثارها البحوث السابقة ولم تجب عليها. وكذلك يستمدها من الآتي (الخشت، 1989):

- 1- يقدم تفسير جديد لموضوع ما أو يشرح الغموض فيه.
- 2- يعدل رؤية معكوسة أو يكشف عن جانب من حقيقته.
- 3- يجمع وينظم نظريات متفرقة لإعطاء رؤية جديدة لها.

مبادئ البحث العلمي

هنالك مبادئ يجب على الباحث أن يلتزم بها في البحث العلمي، وهي (الإمام، 2011):

- 1- البحث عن الأسباب: إن البحث عن أسباب مشكلة البحث يجب أن يسبق إصدار الأحكام عليها وإقتراح الحلول لها.
- 2- الحيادة التامة: يحتاج الباحث الى أن يكون سلوكه في البحث متسا بعمد التحيز والنتزه عن الهوى، فلا يبني أحكامه إلا في ضوء ملاحظاته، وما قام بجمعه من بيانات عن المشكلة ومن تحليله العلمي لها.
- 3- التحرر: بالا يتقيد الباحث بأراء غيره من الباحثين، بل يفحص ما توصلوا إليه من نتائج، لأن نتائج البحوث تختلف بإختلاف الزمان والمكان والبيئة التي أجريت فيها، ودرجة الدقة التي إلتزم بها الباحثون.
- 4- الدقة والتعمق: على الباحث فحص مشكلة البحث والوصول الى جذورها والعوامل المؤثرة فيها، وإستخدام مقاييس دقيقة في الوصف، وصياغة النتائج وتسجيلها لتسهيل إجراء المقارنات.
- 5- الإستعانة بالخبرة المتراكمة: يبدأ الباحث بحثه من حيث إنتهت إليه البحوث السابقة، فيؤيد الباحث أو يثبت عكسها، أو يضيف إليها، وهذا لا يمنع من أن يتجه الباحث إلى ميدان جديد كليا، فيكون له السبق في وضع اللبنة الأولى في هذا الميدان.

التحديات التي تواجه البحث العلمي

- يواجه البحث العلمي في الدول العربية تحديات تعيق الباحثين في الجامعات والمراكز البحثية من إجراء البحوث العلمية الجادة والمميزة سواء كانت بحوث أساسية أو بحوث تطبيقية، لذلك هنالك ضعف في التنمية العلمية التي تخدم المجتمع، ومن تلك التحديات ما يلي (الرفاعي، 2005):
- 1- قلة الموارد المالية المخصصة للبحث العلمي: إنفاق الدولة على البحث العلمي قليل مقارنة مع أوجه الإنفاق الأخرى في الموازنة العامة.
 - 2- قلة المراجع العلمية ومصادر المعرفة: إفتقار مكتبات الجامعات إلى المصادر والمراجع التي تمكن الباحث من إجراء بحث علمي جاد ومميز، وغياب التبويب والتصنيف الدولي للمصادر والمراجع، ونقص في أعداد المكتبيين المتخصصين في مجالات التصنيف والتبويب.

- 3- عدم توفر الوقت الكافي: عملية التدريس والعملية الإدارية لعضو هيئة التدريس ستنفذ وقتا كبيرا منه، مما لا يترك مجالاً له للقيام بالدراسات والأبحاث والإبداع العلمي.
- 4- هجرة الكفاءات العلمية: بسبب الإحباط من الأجور المنخفضة والفرص المحدودة هاجر أساتذة الجامعات إلى الدول الغنية والمتقدمة حيث يمكنهم تطبيق معرفهم ومواهبهم بشكل أفضل، في مقابل مكافآت أعلى.
- 5- مشكلات النشر: قلة المجالات العلمية المحكمة وعدم تخصصها، وطول فترة الإنتظار حتى يرد تقييم المحكمين للبحث، مما يطفئ حماس الباحثين الجادين لعدم توفر التقنية المسهلة للنشر.
- 6- غياب المناخ العلمي المناسب: غياب اللقاءات الفكرية والعلمية بين أصحاب الإختصاص الواحد، وغياب العمل الجماعي المشترك إضافة لتقييد الحريات الفكرية في بعض الميادين، وغياب الحوار والنقاش وخاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- 7- غياب السياسات الوطنية: عدم وجود سياسة وطنية قادرة على توجيه وإعانة الباحثين للبحث والتقصي في المشاكل التي تواجه المجتمع من أجل محاولة حلها مما يؤدي إلى إتجاه الباحثين نحو البحوث الفردية والانتقائية البعيدة عن واقع إحتياجات المجتمع.

المحور الثالث: لدراسة الميدانية

إجراءات الدراسة الميدانية

- 1- مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من كافة الأساتذة بكليات جامعة السودان المفتوحة (العلوم الإدارية، التربية، الحاسوب وتقنية المعلومات، القانون، اللغات، الإعلام، الإقتصاد والعلوم المالية، تنمية المجتمع) وعددهم (74) أستاذ منهم (13) في إجازة بدون مرتب، أما عينة الدراسة فهي عينة عشوائية بسيطة تضم (36) أستاذ في الخدمة.
- 2- أداة الدراسة: استخدام الباحثان أداة الاستبانة في جمع البيانات من أفراد العينة. تم استخدام أسلوب الإحصاء الوصفي لوصف عينة الدراسة بالتكرارات والنسب المئوية وعرضها بالأشكال البيانية، وأسلوب إختبار كاي تربيع لمعرفة الفروق الإحصائية ذات الدلالة المعنوية.

جدول (1) الصدق والثبات الثبات الإحصائي لأداة الدراسة

المحور	عدد العبارات	قيمة ألفا	قيمة الثبات	درجة الموثوقية
الأول	8	0.627	0.792	عالية
الثاني	8	0.719	0.845	عالية
الثالث	8	0.753	0.868	عالية
الرابع	8	0.833	0.913	عالية

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإستبانة، 2022م

يلاحظ الباحثان من الجدول (1) أن درجة الموثوقية والتمثلة في قيم الصدق ألفا كرونباخ وقيم الثبات كلها عالية في المحاور الأربعة، وهذا يؤكد على أن تصميم عبارات المحاور وتحكيم الإستبانة كانا بطريقة علمية جيدة وأن المستجيبون لديهم دراية كافية بمعاني عبارات هذه المحاور.

3- تحليل البيانات الشخصية

أ- النوع

جدول (2) توزيع تكرارات النوع

النوع	التكرارات	النسبة
ذكر	27	%75
أنثى	9	%25
المجموع	36	%100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإمتحانة، 2022م

يستنتج الباحثان من الجدول (2) أن أكبر تكرارات النوع هو ذكر بتكرار 27 بنسبة %75، ثم أنثى بتكرار 9 بنسبة %25 وهذا يشير إلى أن الذكور شاركوا في هذه الدراسة بعدد أكبر من الإناث.

ب- المؤهل العلمي

جدول (3)

توزيع تكرارات المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرارات	النسبة
دكتوراه	30	%83.3
ماجستير	6	%16.7
المجموع	36	%100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإمتحانة، 2022م

يستنتج الباحثان من (3) أن حملة المؤهل العلمي دكتوراه تكرارهم 30 بنسبة %83.3، بينما حملة الماجستير تكرارهم 6 بنسبة %16.7، وهذا يشير إلى أن حملة الدكتوراه شاركوا في هذه الدراسة بعدد أكبر من حملة الماجستير.

ج- الدرجة العلمية

جدول (4) توزيع تكرارات الدرجة العلمية

الدرجة العلمية	التكرارات	النسبة
أستاذ	4	%11.1
أستاذ مشارك	11	%30.6
أستاذ مساعد	16	%44.4
محاضر	5	%13.9
المجموع	36	%100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإمتحانة، 2022م

يستنتج الباحثان من الجدول (4) أن حملة الدرجة العلمية أستاذ مساعد تكررهم 16 بنسبة 44.4%، ثم حملة الدرجة أستاذ مشارك بتكرار 11 بنسبة 30.6%، ثم حملة الدرجة محاضر بتكرار 5 بنسبة 13.9%، بينما أعلاهم حملة درجة الأستاذية بتكرار 4 بنسبة 11.1%، وهذا يشير إلى أن حملة الدرجة أستاذ مساعد شاركوا في هذه الدراسة بعدد أكبر من حملة الدرجات الأخرى.

التحليل الإحصائي الوصفي وقياس محاور الدراسة

1- التحليل الإحصائي الوصفي وقياس المحور الأول: التحديات الذاتية

جدول (5) نتيجة تحليل كاي تربيع

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الترتيب ومستوى الإستجابة
1	عدم توفر الوقت الكافي لعضو هيئة التدريس بسبب العب الإداري.	3.6944	1.28329	18.167	4	.001	7 دالة
2	ضعف مهارات البحث العلمي لدى عضو هيئة التدريس.	3.6111	1.04957	2.444	3	.485	8 غير دالة
3	إفتقار عضو هيئة التدريس للغات الأجنبية التي تصدر بها المجالات العلمية.	3.9429	1.08310	21.429	4	.000	6 دالة
4	علاوة البحث العلمي لعضو هيئة التدريس قليلة لا تغطي رسوم النشر في المجالات بالخارج.	4.5000	.87831	36.222	3	.000	2 دالة
5	ضعف مرتب عضو هيئة التدريس لا يمكنه من سداد رسوم النشر في المجالات العلمية بالخارج.	4.1389	1.09942	26.5	4	.000	5 دالة
6	الضغوط الناتجة عن الإلتزامات الشخصية لعضو هيئة التدريس.	4.1667	.84515	45.667	4	.000	4 دالة
7	يجري عضو هيئة التدريس البحوث العلمية بغرض الترقية.	4.5429	.65722	17.371	2	.000	1 دالة
8	الإحباط لعدم الإهتمام والإستفادة من بحوث عضو هيئة التدريس.	4.1714	1.04278	31.143	4	.000	3 دالة

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإستبانة، 2022م

يرى الباحثان من الجدول (5) عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في العبارة رقم (2): نسبة لتقارب الآراء بين أوافق بشدة ومحايد ولا أوافق بدلالة القيمة الاحتمالية 0.485 وهي أكبر من مستوى المعنوية 0.050. بالنسبة لأهمية العبارات وترتيبها نجد العبارة رقم(7): (يجري عضو هيئة التدريس البحوث العلمية بغرض الترقية)

تعتبر أهم عبارة من حيث الإستجابة بين العبارات الأخرى في محور التحديات الإدارية، وذلك بدلالة المتوسط 4.5429 بإنحراف معياري 0.65722، وتليها من حيث الأهمية العبارة رقم (4)، ثم العبارة رقم (8)، ثم العبارة رقم (6)، ثم العبارة رقم (5)، ثم العبارة رقم (3)، ثم العبارة رقم (1)، ثم العبارة رقم (2)، كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية لصالح أوافق بشدة في العبارات (4، 5، 7، 8)، وكذلك لصالح أوافق في العبارات (1، 3، 6) بدلالة القيم الإحتمالية لهذه العبارات وهي أقل من مستوى المعنوي 0.050. مما يؤكد على أن التحديات المالية لها تأثير معنوي على البحث العلمي وهذا يتطابق مع الفرضية: (توجد فروق معنوية ذات دالة بين آراء المبحوثين حول التحديات الذاتية).

2- التحليل الإحصائي الوصفي وقياس المحور الثاني: التحديات الإدارية

جدول (6) نتيجة تحليل كاي تربيع

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الإختبار	درجات الحرية	القيمة الإحتمالية	الترتيب ومستوى الإستجابة
1	إفتقار الجامعة لخطة بحثية تتبنى المشاكل المرتبطة بالمجتمع.	4.5278	.60880	15.167	2	.001	1 دالة
2	قلة المراجع العلمية في مكتبات الجامعة.	3.6944	1.09073	25.944	4	.000	8 دالة
3	عدم توفر قواعد المعلومات البحثية في الجامعة.	3.7143	1.17752	18.571	4	.001	7 دالة
4	صعوبة إجراءات النشر في المجلات العلمية المحكمة بالخارج.	4.0833	.96732	13.556	3	.004	6 دالة
5	قلة المؤتمرات والندوات والورش العلمية التي تعقدها الجامعة.	4.4444	.84327	29.778	3	.000	3 دالة
6	ضعف تواصل الجامعة مع الجهات البحثية داخل السودان وخارجه.	4.1944	.78629	23.778	3	.000	5 دالة
7	لا تشجع الجامعة عضو هيئة التدريس للمشاركة في المؤتمرات والندوات والورش العلمية داخل السودان وخارجه..	4.5000	.69693	32	3	.000	2 دالة
8	عدم عقد الجامعة لدورات تدريبية لعضو هيئة التدريس لإكسابه مهارات في البحث العلمي.	4.3333	.71714	25.111	3	.000	4 دالة

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإستبانة، 2022م

يرى الباحثان من الجدول (6) بالنسبة لأهمية العبارات وترتيبها نجد العبارة رقم(1): (إفتقار الجامعة لخطة بحثية تتبنى المشاكل المرتبطة بالمجتمع) تعتبر أهم عبارة من حيث الإستجابة بين العبارات الأخرى في محور التحديات الإدارية، وذلك بدلالة المتوسط 4.5278 بإنحراف معياري 0.60880، وتليها من حيث الأهمية العبارة رقم (7)، ثم العبارة رقم (5)، ثم العبارة رقم (8)، ثم العبارة رقم (6)، ثم العبارة رقم (4)، ثم العبارة رقم (3)، ثم العبارة رقم (2)، كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية لصالح أوافق بشدة في العبارتين (1، 5)، وكذلك لصالح أوافق في العبارات (2، 3، 4، 6، 7، 8) بدلالة القيم الاحتمالية لهذه العبارات وهي أقل من مستوى المعنوي 0.050 . مما يؤكد على أن التحديات المالية لها تأثير معنوي على البحث العلمي وهذا يتطابق مع الفرضية: (توجد فروق معنوية ذات دلالة بين آراء المبحوثين حول التحديات الإدارية).

3- التحليل الإحصائي الوصفي وقياس المحور الثالث: التحديات المالية

جدول (7) نتيجة تحليل كاي تربيع

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الإختبار	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الترتيب ومستوى الإستجابة
1	قلة المخصصات المالية للبحث العلمي في الموازنة العامة للدولة.	4.4444	.69465	29.333	3	.000	دالة
2	عدم إعداد الجامعة موازنة مالية للبحث العلمي.	4.5000	.56061	15.5	2	.000	دالة
3	لا تدفع الجامعة مكافآت تشجيعية للبحوث المميزة التي يجريها عضو هيئة التدريس.	4.6944	.46718	5.444	1	.020	دالة
4	فرض رسوم على البحوث العلمية لعضو هيئة التدريس التي يقدمها للنشر في مجلة الجامعة.	3.6111	1.29345	9.278	4	.055	غير دالة
5	إرتفاع تكاليف نشر البحوث في المجالات العلمية خارج السودان.	4.5000	.60945	14	2	.001	دالة
6	عدم دعم الجامعة لعضو هيئة التدريس ماليا للمشاركة في المؤتمرات العلمية.	4.4444	.73463	27.778	3	.000	دالة
7	عدم إستفادة عضو هيئة التدريس ماليا من بحوثه العلمية.	4.3429	.83817	22.257	3	.000	دالة
8	إنخفاض الإنفاق على البحث العلمي من قبل الجهات المستفيدة منه.	4.4167	.73193	26.444	3	.000	دالة

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإستبانة، 2022م

يرى الباحثان من الجدول (7) عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في العبارة (4) نسبة لتقارب الآراء بين أوافق ومحايد ولا أوافق وذلك بدلالة القيمة الإحصائية 0.055 وهي أكبر بقليل من مستوى المعنوية 0.050. بالنسبة لأهمية العبارات وترتيبها نجد العبارة رقم(3): (لا تدفع الجامعة مكافآت تشجيعية للبحوث المميزة التي يجريها عضو هيئة التدريس) تعتبر أهم عبارة من حيث الإستجابة بين العبارات الأخرى في محور التحديات المالية، وذلك بدلالة المتوسط 4.6944 بإنحراف معياري 0.46718، وتليها من حيث الأهمية العبارة رقم (2)، ثم العبارة رقم (5)، ثم العبارة رقم (1)، ثم العبارة رقم (6)، ثم العبارة رقم (8)، ثم العبارة رقم (7)، ثم العبارة رقم (4)، كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية لصالح أوافق بشدة في العبارات (1،2،3،4،5،7،8)، بدلالة القيم الإحصائية لهذه العبارات وهي أقل من مستوى المعنوية 0.050. مما يؤكد على أن التحديات المالية لها تأثير معنوي على البحث العلمي وهذا يتطابق مع الفرضية: (توجد فروق معنوية ذات دلالة بين آراء المبحوثين حول التحديات المالية).

4- التحليل الإحصائي الوصفي وقياس المحور الرابع: التحديات الإجتماعية

جدول (8) نتيجة تحليل كاي تربيع

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	مستوى الترتيب والاستجابة
1	عدم ربط البحث العلمي بحاجات المجتمع.	4.2778	.88192	22.222	3	.000	دالة 1
2	ضعف شعور المجتمع بحاجته للبحث العلمي لحل مشاكله.	4.0857	1.01087	16.086	3	.001	دالة 3
3	يعتمد المجتمع في حل مشاكله على البحوث التطبيقية التي تجرى في المراكز البحثية.	3.6667	1.35225	9.833	4	.043	دالة 7
4	ضعف ثقة المجتمع في بحوث عضو هيئة التدريس لإعتقاده إنها بحوث أساسية لا تحل مشاكله.	3.7500	1.20416	14.278	4	.006	دالة 6
5	إنشغال عضو هيئة التدريس بالمشاكل الإجتماعية.	3.7778	1.14919	15.389	4	.004	دالة 5
6	قلة التواصل العلمي لعضو هيئة التدريس مع المجتمع من خلال المؤتمرات والندوات وورش العمل.	4.0000	.98561	15.333	3	.002	دالة 4
7	عدم وجود آلية لتطبيق بحوث عضو هيئة التدريس في مختلف قطاعات الدولة.	4.3889	.76636	12.667	2	.002	دالة 2
8	ضعف قوانين الدولة الخاصة بحماية الإنتاج العلمي.	3.7778	1.12405	12.889	4	.012	دالة 5

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الإستبانة، 2022م

يرى الباحثان من الجدول (8) بالنسبة لأهمية العبارات وترتيبها نجد العبارة رقم(1): (عدم ربط البحث العلمي بحاجات المجتمع) تعتبر أهم عبارة من حيث الإستجابة بين العبارات الأخرى في محور التحديات الإجتماعية، وذلك بدلالة المتوسط 4.2778 بإنحراف معياري 0.88192، وتليها من حيث الأهمية العبارة رقم (7)، ثم العبارة رقم

(2)، ثم العبارة رقم (6)، ثم العبارة رقم (5)، ثم العبارة رقم (8)، ثم العبارة رقم (4)، ثم العبارة رقم (3)، كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية لصالح أوافق بشدة في العبارات (1، 3، 7)، وكذلك لصالح أوافق في العبارات (2، 4، 5، 6، 8) بدلالة القيم الاحتمالية لهذه العبارات وهي أقل من مستوى المعنوي 0.050، مما يؤكد على أن التحديات الإجتماعية لها تأثير معنوي على البحث العلمي وهذا يتطابق مع الفرضية: (توجد فروق معنوية ذات دلالة بين آراء المبحوثين حول التحديات الإجتماعية).

النتائج

1- أبرز التحديات الذاتية في أن عضو هيئة التدريس يجري البحوث بغرض الترقية، أن علاوة البحث العلمي لا تغطي رسوم النشر، عدم الإهتمام ببحوث أعضاء هيئة التدريس، الإلتزامات الشخصية لأعضاء هيئة التدريس، وكذلك ضعف راتب عضو هيئة التدريس.

2- هنالك تحديات إدارية متمثلة في إفتقار الجامعة لخطة بحثية، عدم تشجيع أعضاء هيئة التدريس في المشاركات الخارجية، قلة المؤتمرات والورش والندوات بالجامعة، قلة الدورات التدريبية، ضعف تواصل الجامعة بالجهات ذات الصلة داخل وخارج السودان، صعوبة إجراء النشر في المجالات العلمية المحكمة، وعدم توفر قواعد البيانات البحثية، وكذلك قلة المراجع في مكتبة الجامعة.

3- تكمن أبرز التحديات المالية في عدم مكافئة عضو هيئة التدريس في البحوث المميزة، عدم إعداد موازنة خاصة بالبحث العلمي، وكذلك المخصصات المالية، وعدم الإستفادة ماليا من البحوث التي تجرى.

4- توجد تحديات إجتماعية متمثلة في عدم ربط البحث العلمي بحاجات المجتمع، عدم وجود آلية لتطبيق البحوث بالدولة، ضعف شعور المجتمع بحل المشاكل بواسطة البحث العلمي، قلة التواصل العلمي بين المجتمع وأعضاء هيئة التدريس، وكذلك إنشغال أعضاء هيئة التدريس بالمشاكل الإجتماعية.

التوصيات

- 1- إعداد الجامعة خطة بحثية لتدريب أعضاء هيئة التدريس وإقامة المؤتمرات والورش والندوات.
- 2- إعداد الجامعة موازنة البحث العلمي لدفع رسوم مشاركة عضو هيئة التدريس في المؤتمرات العلمية، نشر بحوثه في المجالات العلمية المحكمة، ومكافئته على بحوثه المميزة.
- 3- ربط البحث العلمي بحاجات المجتمع من خلال إنشاء آلية في عمادة البحث العلمي بالجامعة لتوجيه البحوث لحل مشاكل المجتمع.

المراجع

- الإمام، وفقى السيد (2011)، البحث العلمي - إعداد مشروع البحث وكتابة التقرير النهائي، المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ص ص 16، 17
- داخل، إحسان حبيب (2018)، واقع وتحديات البحث العلمي في العراق وأسس تقويمه، بغداد: كلية المصطفى الجامعية مجلة كلية المصطفى الجامعية، المؤتمر العلمي الثاني الدولي بعنوان تكامل النظام التربوي والتعليمي بين وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي- المعوقات وآفاق النجاح، كانون الثاني 2018م، ص

ص 169 - 186

- محمد، آدم الزين (2012)، الدليل الى منهجية البحث العلمي وكتابة الرسالة الجامعية، الخرطوم: مركز الزين للتدريب الإداري، ص 30
- المصري، إبراهيم سليمان (2019)، المعوقات التي تواجه الباحثين في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، الخليل: جامعة الخليل، كلية التربية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 43، ص ص 182 - 196
- المجدول، عبد الله وشماس، سالم مستهيل (2010)، معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية - دراسة ميدانية على كلية التربية بصلالة أنموذجاً، دمشق: جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 21، ص ص 59 - 71
- عثمان، عبد الرحمن أحمد (2006)، مناهج البحث العلمي، الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة، ص 43
- عبد الوارث، منى محمد (2020)، معوقات البحث العلمي في ضوء إفتقار مؤسسات المجتمع المدني لأهميته - دراسة ميدانية بجامعة المنوفية، جامعة أسيوط، المجلة العلمية لكلية الآداب بجامعة أسيوط، المجلد 23، العدد 76، أكتوبر 2020، ص ص 301 - 374
- السفيناني، هلال محمد علي سيف (2021)، معوقات النشر العلمي وسبل معالجتها من وجهة أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في الجامعات اليمنية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، مؤتمر النشر العلمي في المجالات والدوريات المحكمة - العوائق والحلول، الجزء الأول، 31 مارس 2021، ص ص 12 - 30
- فوزي غرابية وآخرون (1981)، أساليب البحث العلمي في العلوم الإجتماعية والإنسانية، عمان: الجامعة الاردنية، ص 5
- الفادني، عبد القادر أحمد الشيخ (2004)، منهج البحث العلمي، ط 3، الخرطوم: دن، ص 17
- قدورة، نجاح (2007)، طرق البحث العلمي وتطبيقاتها في علم الاجتماع، بنغازي: دار الكتب الوطنية، ص 25
- الفتلي، حسين هاشم (2008)، المعوقات التي تواجه الباحث الجامعات في العراقية، القادسية: جامعة القادسية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 7، العدد 4، ص ص 229 - 242
- الرفاعي، أحمد حسين (2005)، مناهج البحث العلمي - تطبيقات إدارية، ط 4، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ص ص 31 - 35
- الشخي، نورية سعد، والشخي أحمد سعد (2020)، معوقات البحث العلمي بجامعة بنغازي، البيضاء: جامعة عمر المختار، مجلة المختار للعلوم الإقتصادية، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، يونيو 2020م
- الخشت، محمد عثمان (1989)، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، القاهرة: مطبعة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، ص 9
- Chikwe, Christan K. & Ogidi, Reuben C. (2015), **Challenges of Research and Human Capital Development in Nigeria**, Journal of Education & Practice, Vol 28, p 44
- Karimian Z. & Others (2012), **Obstacles to undertaking Research and their Effect on**

- Research Output: A Faculty Members' Views at Shiraz University of Medical Sciences,** Eastern Mediterranean Health Journal, Practice, Vol 18, No 11, pp 1143 – 1150
- Qasim, Fawaz Ali Ahmed & Zayid, El rasheed Ismail (2019), **The Challenge & Problems Faced by Students in the Early Stage of Writing Research Projects in L2, University of Bisha, Suadi Arabia,** European Journal of special Education Research, Vol 4, No 1, pp 32–47
- Sinan, Yalcin & Sema Altun, Yalcin (2017), **Difficulties Encountered by Academicians in Academic Research Processes in Universities,** Journal of Education & Practice, Vol 8, No 6, pp 142 – 152
- Sarkar, Mahbub (2012), **Challenges in Conducting Educatinal Research: The Case of A Developing Country,** Contemporary Approaches to Research in Mathematics, Science, Health and Environmental Educational Research , <https://www.researchgate>

عنوان البحث

المواضع التي انفرد قالون بقراءتها عن سائر القراء العشرة
{دراسة لغوية تحليلية}

عبد الملك محمد²

أ.د. محمد قاسم مختار بدوي¹

¹ أستاذ اللغويات المشارك، كلية الآداب، جامعة كردفان، السودان.

بريد الكتروني: mgmokhtar67@gmail.com

² كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة كردفان

بريد الكتروني: muhammadabdulmalik236@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31016>

تاريخ القبول: 2022/09/15م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

الحمد لله الذي جعل القرآن تبياناً لكل شيء ، لقد حظي علم القراءات اهتماماً كبيراً ، من لدن عصر صدر الإسلام الأول لدى من نزل عليهم ، فقد اعتنوا به حق العناية كتابيةً وحفظاً وتلاوةً وتدریساً، واستمر ذلك إلى يومنا هذا ، حيث تجد شخصيات تضحو بحياتهم من لدن القرن الأول بالتدریس والتألف ما لا يحصى به العدد في هذا المجال طيلة حياتهم فمنهم مطول وموجز فيه أو مفرد قراءة أو رواية أو جمعا لبعض القراءات كالسبع والثمان والعشر والعشرين بالتأليف ، حتى صارت تلك المؤلفات مفخر المسلمين ووجهة الدارسين الذين سلكوا هذا المنوال ، وهذه الدراسة سلكت هذا المنوال في دراسة القراءات القرآنية ورواياتها، فقد تناول هذا البحث : التعريف بالإمام نافع بن أبي نعيم المدني، والراوي قالون : (عيسى بن ميناء) وتعريف القرآن والقراءات لغةً واصطلاحاً وأركان القراءة والمصطلحات المتعلقة بالقراءات ثم التعليل على ما انفرد قالون بقراءته عن سائر القراء العشرة ثم الخاتمة والنتائج والمراجع.

الإطار العام للبحث

المقدمة

لقد أخذت اللغة العربية من قبائل متعددة تتفاوت في فصاحتها، وأن الله "عزَّ وجلَّ" لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة، لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومثونة شديدة، فيسرَّ الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعان متقنة ومختلفة، ليقرا كل قوم على لغتهم، على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم، فقوم جرت ألسنتهم بتحقيق الهمزة، وآخرين بتسهيلها وقوم بفتح الألف وآخرين بإمالتها، وكذلك الإعراب واختلافه في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم، وغير ذلك، فتفصح كل قوم، وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم، وتيسير كثير لهم. وكما أن القرآن الكريم منزل على سبعة أحرف كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تمثلت في أمهات لهجات العرب. وقد أكتب العلماء قديماً وحديثاً في مؤلفاتهم على إبراز هذه القراءات مع توجيهاتها اللغوية، وتمثل هذه الجهود في كتب القراءات، وكتب اللغة، وبعض كتب اللهجات التي تناولت هذا الجانب بعمق، وعزت كل قراءة إلى قارئها مع بيان توجيهاتها اللغوية.

في هذا الإطار يأتي هذا البحث امتداداً لجهود السابقين بدراسة المواضع التي انفرد قالون عن نافع المدني بقراءتها عن سائر القراء العشرة دراسة لغوية تحليلية.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف بإمام نافع المدني أحد القراء العشرة وقارئ المدينة المنورة، والذين أخذوا القراءة عنه خاصة الإمام قالون عيسى بن ميناء.

وتهدف أيضاً إلى تعريف بعض المصطلحات التي لها علاقة بالقراءات التي تكون سببا لمعرفة مصطلحات القراء الذين نقل عنهم هذه القراءات،

وكما تهدف أيضاً إلى تحليل لغوي لما انفرد قالون بقراءته في القرآن الكريم كاملاً عن سائر القراء تحليل لغوي.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة هذا البحث في عملية تنشيط دور المهتمين باللغة العربية بصفة عامة وبالقراءات بصفة خاصة، لأن القراءات القرآنية لغات العرب الفصيحة، ولأن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقد سُمع منهم اختلافات كثيرة كالتذكير والتأنيث والإمالة والفتح والهمز والإبدال والتسهيل والإختلاس وغير ذلك، ومن هنا يظهر إحساس الباحث بضرورة التعرف على العلاقات بين لغات العرب والقراءات القرآنية فاختر رواية وقالون كمجال لتطبيق دراسته

لذلك يمكن صياغة مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيسي الآتي:

ما هي لغات العرب التي انفرد ورودها في رواية قالون عن نافع ؟

وتفرع من هذا السؤال الرئيسي إلى أسئلة فرعية كالاتي :

- 1- من هو إمام نافع المدني ؟
- 2_ من هو إمام قالون الراوي عن الإمام نافع المدني ؟
- 3- ما هي ماهي المصطلحات المتعلقة بالقراءات ؟
- 4- ما هي المواضع التي انفرد قالون بقراءتها وما وجهها في اللغة ؟

أهمية البحث :

تتحدد أهمية هذا البحث في الآتي :

- 1- إضافة معرفية في إبراز العلاقة بين القرآن الكريم والقراءات.
- 2- توضيح العلاقة بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة.
- 3- توضيح انفردات قالون عن نافع المدني .
- 4- إظهار شخصيات الإمام نافع المدني والإمام قالون لدى طلبة العلم الذين شاع روايته في دولهم .
- 6- العلاقة الرابطة بين القراءات واللغة .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

- 1- إظهار شخصيات الإمام نافع المدني .
- 2- التعرف على إمام قالون الراوي عن نافع المدني .
- 3- لفت النظر إلى المصطلحات المتعلقة بالقراءات .
- 4- تحليل وتوجيه لما انفرد قالون بقراءته عن سائر القراء العشرة .

أسئلة البحث :

- 1- هل توجد ترجمة لإمام نافع المدني عند علماء التراجم والطبقات الأوائل ؟
- 2- هل توجد ترجمة لإمام قالون عن نافع المدني كراوي عنه ؟
- 3- هل توجد مصطلحات متعلقة بالقراءات ؟
- 4- هل توجد مواضع انفرد قالون بقراءتها في القرآن الكريم ؟
- 5- هل توجد علاقة بين القراءات واللغة العربية ؟

فروض البحث :

- 1- توجد ترجمة لإمام نافع المدني خاصة عند علماء التراجم والطبقات الأوائل .
- 2- توجد ترجمة لإمام قالون عن نافع المدني كراوي عنه عند علماء الترحم والطبقات.
- 3- توجد مصطلحات متعلقة بالقراءات خاصة في المصنفات القراءات .
- 4- توجد مواضع انفرد قالون بقراءتها في القرآن الكريم عن سائر القراء العشرة .
- 5- توجد علاقة بين القراءات واللغة العربية بصفة عامة وخاصة .

منهج البحث :

يتبع الباحث في هذه الدراسة منهج الوصفي التحليلي لذلك يؤدي إلى نتائج واقعية بين القراءات واللغة بصفة عامة وخاصة ، فقد استخدم الباحث أسلوب التحليلي حتى وصل إلى النتائج المثمرة .

حدود البحث :

الحد الزمني: في الفترة ما بين 2020 - 2022.

الحد المكاني: القراءات القرآنية.

الحد الموضوعي: المواضع التي انفرد قالون بقراءتها عن سائر القراء العشرة { دراسة لغوية تحليلية }.

الإمام نافع بن أبي نعيم رحمه الله

اسمه وكنيته :

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الأصبهاني الإمام، حبر القرآن ومقرئ المدينة، ويقال: أبو عبد الله بن عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم ، قال ابن مجاهد: أخبرني بهذا النسب محمد بن الفرغ قال: أخبرنا محمد بن إسحاق المسيبي، وقيل: حليف العباس، أخي حمزة، أصله أصبهاني، وقد ينسب إلى جده، ويكنى : أبو رويم ، و أبو الحسن ، و أبو نعيم ، أبو محمد ولكن أشهرها أبو رويم.

مولده :

ولد : في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين من الهجرة الشريفة وأصله من أصبهان، وجود كتاب الله على عدّة من التابعين، وقيل: كان أسود اللون، وكان طيب الخلق، يباسط أصحابه، وسيم الوجه ، وداره المدينة المنورة ، وهو من الطبقة الثانية بعد الصحابة .

شيوخه:

قرأ على طائفة كبيرة من تابعي أهل المدينة، بحيث إنّ موسى بن طارق حكى عنه، قال: قرأت على سبعين من التابعين ، قال أبو عمرو الداني: قرأ على الأعرج وأبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، ومسلم بن جندب ويزيد

بن رومان، وصالح بن خوات،

وروى عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب وزيد بن أسلم وأبي الزناد وعامر بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن يحيى بن حبان، وخلق كثير غيرهم .

تلاميذه :

تلا عليه خلق كثير ففهم : إسماعيل بن جعفر، وإسحاق بن محمد المسيبي، وعثمان بن سعيد ورش، وعيسى بن ميناء قالون، وإسماعيل بن جعفر والأصمعي وخالد بن مخلد وسعيد بن أبي مريم ومحمد بن مسلم المدني وأبو قرة موسى بن طارق والقنبي و مالك وعيسى بن وردان الحذاء، وسليمان بن مسلم بن جمار، وإسحاق المسيبي والواقدي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وإسماعيل بن أبي أويس، و الليث بن سعد، وخارجة بن مصعب، وابن وهب وأشهب، ومروان الطاطري، وسقلاب ومعلي بن دحية، وكورم المغربي والغاز بن قيس. وخلق كثير.

مكانته العلمية :

قال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة أهل المدينة سنة. قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

وقال مالك: نافع إمام الناس في القراءة، وروى أبو خلود الدمشقي واسمه عتبة عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر، فوجد نافعا إمام الناس في القراءة لا ينازع.

والمحفوظ عن الليث أنه قال: في سنة ثلاث عشرة، قال ابن وهب وغيره عنه، وقال أحمد بن هلال المصري: قال الشيباني: قال لي رجل ممن قرأ على نافع: إن نافعا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك. فقلت له: يا أبا عبد الله أو يا أبا أتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيبا ولكني رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وآله وسلم. وهو يقرأ في في، فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة.

وقال الأصمعي: عن فلان قال: أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة، وكان متعبدا، وربما قال نافع: كنت أقرأ جالسا فمرّ بي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقال لي: يا أخي، متى تقرأ قائما، إذا كبرت، إذا سقمت، قال نافع: فما قرأت بعد ذلك قاعدا إلا خيل لي أنه يمثل بين عيني .

قال ابن مجاهد: وكان نافع عالما بوجوه القراءات، متبعا لآثار الأئمة الماضين .

قال أبو قرة: سمعت نافعا يقول: قرأت على سبعين من التابعين .

وروى هارون بن موسى القروي عن أبيه عن نافع بن أبي نعيم أنه كان يجيز كل ما قرئ عليه، إلا أن يسأله إنسان أن يقفه على قراءته فيقفه عليها. وعن الأعشي قال: كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه، إلا أن يسأله.

وقال نافع: تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفا. وجلست إلى نافع مولى ابن عمر ومالك صبي. رواها الأصمعي عنه، أبو مصعب الزهري، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كنا نقرأ على ابن جعفر القارئ، وكان

نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر ممن أخذت صرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من مروان بن الحكم. ثم يقول له: ممن أخذت صرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف فلما رأى ذلك نافع، تتبّع القراءة يطلبها.

وقال إسحاق المسيبي: قال نافع: قرأت على هؤلاء فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألقت هذه القراءة .

وقال الأصمعي: سألت نافعا عن "الذئب" و"البئر" فقال: إن كانت العرب تهمزها فاهمزها،

وروى الحلواني عن قالون أن نافعا كان لا يهمز همزا شديدا ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد، ويقرب بين الممدود وغير الممدود. وقال عبيد بن ميمون التبان: قال لي هارون بن المسيب: قراءة من تقرئ؟ قلت: قراءة نافع، قال: فعلى من قرأ نافع؟ قال: على الأعرج وقال الأعرج: قرأت على أبي هريرة -رضي الله عنه. وقال عثمان بن خرزاد: حدثنا عبد الله بن ذكوان حدثنا إسحاق بن محمد المسيبي عن نافع أخبره أنه أدرك أئمة يقتدى بهم في القراءة منهم: الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ومسلم بن جندب وغيرهم.

وروى: إسحاق المسيبي، عن نافع، قال: أدركت عدّة من التّابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم، فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألقت هذه القراءة.

الإمام نافع محدثاً :

لم يكن الإمام نافع قارئاً فحسب ، بل كان إماماً محدثاً وقارئاً يشتغل بعلم الحديث رواية ودراسة، صاحب دعاية وطيب أخلاق ، قال عنه النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق، وليّته: أحمد بن حنبلٍ - أعني في الحديث - أمّا في الحروف فحجّة بالاتّفاق ، ووثّقه: ابن معين.

وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن عديّ في (الكامل) : له نسخة عن الأعرج، نحو من مائة حديث، وله نسخة أخرى عن أبي الزناد، وله من التفاريق قدر خمسين حديثاً، ولم أر في أحاديثه شيئاً منكراً وأرجو أنه لا بأس به، وقال يحيى ثقة ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث وقال بن وهب عن الليث بن سعد أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة، و يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ حَدِيثُهُ حَسَنًا، ولكن لم يخرجوا له شيئاً في الكتب الستة .

وفاته :

قال ابن مجاهد حدثني عبد الله بن أبي بكر ثنا أبي ثنا محمد بن إسحاق يعني المسيبي عن أبيه قال لما حضرت نافعا الوفاة قال له أبناه اوصنا قال : {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

وتوفي سنة 169 هـ تسع وستين ومائة للهجرة النبوية الشريفة .

قال عنه الإمام الشاطبي رحمه الله :

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٍ ... فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا

وَقَالُوا عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتَلًا

الراوي قالون : (عيسى بن ميناء)**اسمه :**

أبو موسى عيسى بن مينا - بالقصر، أو ميناء بالمد - بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله المدني الزرقي ويقال المري مولى بني زهرة، أصله من الروم ، وكان جد جده - عبدالله - من سبي الروم أيام عمر بن الخطاب، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، قيل: إنه كان ربيب نافع.

لقبه :

قالون : كلمة رومية معناها: جيد، والذي أطلق عليه هذا اللقب شيخه نافع، فقد كان إذا قرأ عليه يقول له (قالون) أي جيد، يلاطفه بلغته، قال ابن الجزري: وقد اختص به كثيراً وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته فإن قالون بلغة الرومية جيد، وقال: سألت الروم عن ذلك فقالوا : نعم غير أنهم نطقوا لي بالقاف كفا على عادتهم.

مولده :

ولد قالون سنة عشرين ومائة، وقرأ القرآن على نافع مرات كثيرة، واختص به كثيراً ،

وقيل : إنه كان ربيب نافع، وروي عنه قوله (قرأت على نافع قراءته غير مرة) وقد بلغ من كثرة قراءته على شيخه أن قال له: (كم تقرأ علي! اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ) وهي شهادة له من شيخه بالقدرة على التعليم، ودلالة على حب الإمام نافع لتلاميذه ورغبته لهم أن يتقدموا في حياته ويصبحوا شيوخا، إلا أن قالون مع اشتغاله بالتعليم لم ينقطع عن شيخه، قال النقاش : (قيل لقالون : كم قرأت على نافع؟ قال : ما لا أحصيه كثرة، إلا أنني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة) وقد انقطع قالون لإقراء القرآن وتعليمه، وتعليم العربية، وطال عمره، فقد عاش نحو مائة سنة كشيخه، وبعد صيته، وتولى منصب شيخه بعده.

شيوخه :

قرأ قالون على نافع عبدالرحمن بن أبي نعيم محمد بن جعفر بن أبي كثير، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعرض القرآن أيضا على عيسى بن وردان الحذاء.

تلاميذه :

انتهى إليه رئاسة الإقراء في زمانه بالحجاز. ورحل إليه الناس، قال ابن الجزري : قرأ عليه بشراً كثير منهم ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، وحمد بن صالح المصري، وسمع منه إسماعيل القاضي، وموسى بن إسحاق الأنصاري القاضي، وأبو زرعة الرازي، وإبراهيم بن ديزيل ومحمد بن عبد الحكم القطري. وعثمان بن خرزاذ الأنطاكي، وتلا عليه: ابنه؛ أحمد، والحلواني، وأبو نشيط.

صفته :

نقل معظم من ترجم له أنه كان أصم، قال ابن حاتم : (كان أصم يقرئ القراء، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة) وقال علي بن الحسن الهسنجاني الحافظ: كان قالون شديد الصمم، فلو رفعت صوتك، لا إلى غاية لا يسمع فكان

ينظر إلى شفتي القارئ، فيرد عليه اللحن والخطأ،

وقال أبو محمد البغدادي: (كان قالون أصم لا يسمع البوق، وإذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه) وقيل إن الصمم أصابه في آخر عمره بعد أن أخذت القراءة عنه.

وقال الذهبي: قالون أبو موسى عيسى بن مينا، مقرئ المدينة، وتلميذ نافع.

وقال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي: عيسى بن مينا قالون المدني المقرئ، صاحب نافع، أما في القراءة فثبت، وأما في الحديث فيكتب حديثه في الجملة، سئل أحمد بن صالح المصري عن حديثه فضحك وقال: تكتبون عن كل أحد.

وفاته :

توفي رحمه الله سنة عشرين ومائة. ورّخه غير واحد، وعاش نيفاً وثمانين سنة. وغلط من قال: توفي سنة خمسٍ ومائتين غلطا بيّنا.

روايته عن الإمام نافع المدني رحمه الله:

فقد روى قالون القراءة عرضاً وسماعاً عن عبد الرحمن بن أبي نعيم نافع عن أبي جعفر يزيد القعقاع وشيبة بن نصح القاضي وأبي داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي عبد الله مسلم بن جندب الهذلي وأبي روح يزيد بن رومان عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربّ العزة جلّ جلاله.

قال عنه الإمام الشاطبي رحمه الله :

فَأَمَّا الْكُرَيْمُ السَّرِّيُّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٍ ... فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا

وَقَالُونَ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ . . . بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا

القراءات في اللغة :

القراءات: جمع قراءة، وهي مصدر لفعل قرأ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ويقال أيضا: قرأ يقرأ قراءة وقرآناً. والافتراء: افتعال من القراءة. وقد تحذف الهمزة منه تخفيفاً، فيقال: قران.

والقراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآناً، بمعنى تلا، فهو قارئ.

وقيل: القراءات جمع قراءة أي إنها من قرأ، وجرى إطلاق السلف لفظة (قراءة) للتعبير عن صنيع القراء في أداء نصّ القرآن المجيد، وقرأه يقرؤه قرأاً وقرآناً، والقراءة في اللغة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته - سمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد.

التعريف الاصطلاحي للقراءات :

القراءات: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه

لناقله، وكل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة.

القرآن الكريم في اللغة :

مصدر قرأ ، يقرأ ، قراءة ، قرأنا .

اصطلاحاً : وأما تعريف الذي أجمع عليه كثير من العلماء العقيدة والفقهاء وعلماء علوم القرآن : هو كلام الله المعجز المنزل على رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام التحدي بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصحف، المنقول إلينا بالتواتر .

أركان القراءة :

وأركان القراءة الصحيحة ثلاثة ، كما بين ذلك ابن الجزري وهي :

- 1- كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، أي موافقتها لوجه من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا.
- 2- كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، أي أن تكون ثابتة ولو في بعضها تحقيقية صريحة ، أو تقديرية احتمالية .

3- كل قراءة صحّ سندها، يعني التواتر بأن ينقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه. فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها،⁽¹⁰⁾

يقول ابن الجزري رحمه الله :

فَكُلُّ مَا وَاَفَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ اِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْاَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلِفُ رُكْنٌ اَثْبَتَ شُدُوْدُهُ لَوْ اَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ
فَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيْلِ السَّلَفِ فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ اَوْ مُخْتَلَفِ

القارئ : وهو على ثلاثة أقسام : مبتدئ، ومتوسط، ومنتبه، 1- فالمبتدئ : من أفرد إلى ثلاث روايات، 2- المتوسط : إلى أربع أو خمس، 3- المنتهي : من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها.

القراءة : هي ما نسب لأحد الأئمة من القراء العشرة مما أجمع عليه الرواة كقراءة نافع وأبو عمرو البصري ونحوهما.

الرواية : هي ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ،. كرواية قالون عن نافع، والدوري عن أبي عمرو ولو أخذ عنه بواسطة شخص أو أكثر .

المفردات : كل ما انفرد به القارئ أو الرواي بقراءته عن سائر القراء أو نسبت قراءته إليه وحده

دون غيره .

ذكر ما انفرد قالون بقراءته عن سائر القراء العشرة

قوله تعالى: { أُوْنِبِكُمْ } من قوله تعالى : { قُلْ أُوْنِبِكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } (سورة آل عمران - الآية : 15)

قوله تعالى : { أشهدوا } من قوله تعالى : { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } (سورة الزخرف - الآية : 19)

* انفرد قالون بقراءة { أُوْنِبِكُمْ } - { أشهدوا } بهمزيين أولاهما مفتوحة وثانيتها مضمومة ومدة بعد الهمزة الأولى : أي بإدخال الألف بين الهمزتين وتسهيل الهمزة الثانية { أُوْنِبِكُمْ } - { أشهدوا } على أن الهمزة الهمزة المخففة قدر بقاء الإستتقال على حالة مع التخفيف فأدخل بينهما ألفاً ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع من اجتماعهما.

فالحجة : أنه كره الجمع بين همزتين متوالييتين، فخفف الثانية، وعوض منها مدة كما قالوا. آدم وأزر، وإن تفاضلوا في المد على قدر أصولهم.

قوله تعالى : { يؤده إليك } و { لا يؤده إليك } - وقوله تعالى : { نؤته منها } و { نؤته منها } المواضع الأربعة في آل عمران قوله تعالى : { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } الآية : 75.

وقوله أيضاً : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } الآية : 145.

قوله تعالى : { نوله ما تولى - ونصله جهنم } الموضعان في سورة النساء من قوله تعالى :

{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } الآية : 115.

قوله تعالى : { أوجه وأخاه } تكرر مرتين في الأعراف و الشعراء .

موضع الأعراف : قوله تعالى { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ } الآية : 111.

موضع الشعراء : قوله تعالى { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ } الآية : 36 .

قوله تعالى : { ومن يأتيه مؤمناً } من قوله تعالى : { وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ } طه الآية : 75 .

قوله تعالى : { وَيَنْقُحُ فَأُولَئِكَ } من قوله تعالى : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَنْقُحُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } النور الآية : 52 .

قوله تعالى : { فألقه إليهم } من قوله تعالى : { أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ }

النمل الآية : 28.

قوله تعالى : {نُؤْتُهُ مِنْهَا } من قوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } الشورى الآية : 20 .

* ففي هذه المواضع كلها انفرد قالون بقراءة الهاء المتصلة بالفعل المجزوم باختلاس كسرة الهاء دون الصلة ، والحجة : أن الأصل عنده (يؤديه إليك) ، فزال الياء للجزم ، وبقيت الحركة مختلصة على أصل ما كانت عليه وكذلك بقية المواضع .

قوله تعالى : { لا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ } - من قوله تعالى : { وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِهَا وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا } الآية : 154 نساء .

* انفرد قالون بإسكان العين وتشديد الدال في هذا الموضع ، ويرى ابن خالويه وغيره: أن إسكان العين وتشديد الدال ، قبيح ، لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما يحرف مد ولين في كلمة واحدة.

قوله تعالى : { أَمَّنْ لَا يَهْدِي } - من قوله تعالى : { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } يونس الآية : 35 .

* انفرد قالون بإسكان الهاء وتشديد الدال ، والحجة : أنه جمع بين ساكنين: أنه أراد نيّة الحركة في الهاء . ومثل هذا إنما يحسن فيما كان أحد الساكنين حرف مدّ أولين ، لأن المدّ الذي يقوم مقام الحركة .

قوله تعالى : { وهم يخصمون } من قوله تعالى : { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ } يس الآية : 49 .

* انفرد قالون بإسكان الخاء وتشديد الصاد ، وحجة اخلاس حركة الخاء وإخفائها أن أصله يفتعلون فالخاء ساكنة فلما كانت ساكنة في الأصل يختصمون وأدغمة التاء في الصاد لم يكن أن يجتمع الساكنان المشدد والحاء فأعطاها حركة مختلصة أو مخفاة ليدل بذلك أن أصل الخاء السكون فدل على أصلها أنه سكون بعض الحركة فيها لأن الحركة المختلصة والمخفاة حركة ناقصة .

قوله تعالى : { إن أنا إلا } من قوله تعالى : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } الأعراف آية : 188 .

وقوله تعالى : { إن أنا إلا نذير مبین } في الشعراء الآية : 115 .

وقوله تعالى : { وما أنا إلا } من قوله تعالى { قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ } الأحقاف الآية : 9 .

* انفرد قالون بإثبات الألف في الوصل والوقف في هذه المواضع الثلاثة ، فالحجة في إثباتها: أنه أتى بالكلمة على أصلها وما وجب في الأصل لها ، لأن الألف في (أنا) كالتاء في (أنت).

قوله تعالى : { إن وهبت نفسها للنبي إن أراد هو } بيوت النبي إلا من قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ

أَزْوَاجِكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الآية : 50 الأحزاب].

وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا } [الآية : 53 الأحزاب].

* انفرد قالون بتشديد الياء من غير همز في هذين الموضعين خاصة في الوصل دون الوقف ، طردا لأصله في الهمزتين المكسورتين ، لم يفعل ذلك غيره وذلك لأن مذهبه في الهمزتين المكسورتين تسهيل الأولى منهما، فعدل عن التسهيل إلى الإبدال ، فأبدل الهمزة الأولى ياءً وأدغم الياء التي قبلها فيها فيقرآن ياءً مشددة مكسورة حال الوصل .

قوله تعالى : { عَادَا الْأُولَى } من قوله تعالى : { وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى } (النجم - الآية : 50)

* انفرد قالون بنقل ضمة الهمزة إلى اللام قبلها ، إلا أنه لم يحذف الهمزة بعد نقل حركتها بل أبقاها ساكنة وحذف الواو ، فتكون قراءته بإدغام التتوين في اللام المضمومة وبهمزة ساكنة بعدها حال الوصل، وإنما همز ليدل بذلك على الهمزة التي كانت في الكلمة قبل الإدغام.

الخاتمة :

والحمد لله أولاً وآخراً ، فهذه جملة ما انفرد به الإمام قالون عن نافع المدني عن سائر القراء العشر ، فما كان من توفيق فمن الله ورسوله، وما كان من خطأ أو زلة أو نسيان فمني ومن عجزني والله ورسوله بريئان منه،

وسلم لإحدى الحسنين إصابةً ولأخرى اجتهاد رام صوباً فأمحلا

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- كتاب التهذيب لما انفرد به كل واحد من القراء السبعة ، لأبي عمرو الداني (المتوفى سنة 444هـ) تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن بغداد- العراق ، النشر : دار الزيتون .
- 2- كتاب السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) تحقيق: شوقي ضيف ، النشر: دار المعارف - مصر ، الطبعة: الثانية، 1400هـ.
- 3- سير أعلام النبلاء :لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)النشر: دار الحديث- القاهرة ، الطبعة: 1427هـ-2006م .
- 4- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّار الشافعي

- (المتوفى: 782هـ) تحقيق: أحمد محمد عزوزالنشر: المكتبة العصرية - صيدا بيروت الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م .
- 5- تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)النشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.
- 6- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: لعبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : 1409هـ)النشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، الطبعة : الثانية .
- 7- أصول القراءات الأربعة عشر ، (نيل الوطر) للتوفيق إبراهيم ضمرة حفظه الله.
- 8- لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م .
- 9- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي، النشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م .
- 10- النشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)النشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- 11- النهاية في غريب الحديث والأثر، : لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)النشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- 12- متن «طَيِّبَةُ النَّشْرِ» في القراءات العشر ، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف المتوفى: 833 هـ .
- 13- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والأدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)النشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- 14- مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)النشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- 15- الحجة في القراءات السبع لحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت ، النشر: دار الشروق - بيروت ، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ .

- 16- متن الشاطبية = حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: 590هـ) تحقيق: محمد تميم الزعبي، النشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م .
- 17- لقراءات وأثرها في علوم العربية : لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) النشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م .
- 18- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: لمحمد حبش ، النشر: دار الفكر - دمشق ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م .
- 19- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) النشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م .
- 20- القراءات روايتا ورش و حفص دراسة تحليلية مقارنة: رسالة في الماجستير التفسير والحديث ، جامعة الشارقة الإمارات ، الباحثة : حليلة سال ، الإشراف : الدكتور محمد عصام مفلح القضاة .
- 21- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي طبعة : مؤسسة الرسالة.
- والحمد لله رب العالمين .

RESEARCH TITLE

**GENRE ANALYSIS OF SOME SELECTED EDITORIALS
CONCERNING CORONAVIRUS**

Safa Naji Abd¹

Prof. Qasim Obayes Al-Azzawi²

¹ M.A. in English Language and Linguistics
Email: sfanajybdtyh@gmail.com

² University of Babylon\ College of Education for Human Sciences

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31017>

Published at 01/10/2022

Accepted at 18/09/2022

Abstract

Language as a means of communication is used to convey many purposes. Thus, the study aims to analyze the selected samples of editorials concerning coronavirus according to the model of Rhetorical Analysis of the Swales' CARS and lexico-grammatical one.

Key Words: Genre Analysis, Rhetorical Analysis, lexico- grammatical, editorial, Coronavirus

1. Introduction

Genre as a literary concept is used to analyze the form and rhetorical function of non-literary discourse such as research articles, theses/dissertations, textbooks, news reports, editorials. It is served as a tool for developing educational practices in rhetoric, linguistics, composition studies, English for Specific Purposes (ESP), English for Academic Purposes (EAP) (Ansary and Babaii, 2005). For researchers best, medical editorials have received little attention regarding this kind of analysis. The study can benefit researchers who are interested in discourse analysis and those who interest in the medical editorials.

2. Genre and Medical Editorial

Genre is defined as a recognizable communicative events are utilized to characterize identifiable communicative purposes. It can be understood by a member of the professional or academic community it regularly occurs. Genre has constraints on allowable contributions in terms intents, positioning, form, functional value. These constraints, however, are utilized by the expert members of discourse community to fulfill private intentions within the framework of society recognized purposes (Tongsibsong 2012).

Bhatia states that the study of situated linguistic behavior in academic or professional contexts is genre analysis in terms of typification of rhetorical action; regularities of staged, goal-oriented social processes; or consistency of communicative purposes. Nowadays, the current practices in the use of languages is mainly dominated by genre analysis (ibid.,).

The editorial is used to indicate the editor's opinion when it has begun in 1830. This word has been acknowledged to indicate an editor writes an article then this term has been enlarged to take sometimes the position in left hand page .It typically published in special page which presents the letter to an editor by members of the public as opposed to the opted page in which the reports opinion is written by writers who are indirectly affiliated with the publication. It might regard as instrument that shows the opinion of the periodicals. This type of written discourse may be an instrument to manifest the opinion of the editor. It is defined as a corporate voice or position of a media organization on any particular issue of public interest. Duyile views editorial as an opinion of the newspaper which is written for the understanding of readers in order to guide them to take decisions on the issues being discussed. Moreover, editorial is defined by her as a comment or an argument that is used to support, for instance, a particular policy, an action, or an idea (ibid:28).

An editorial consists of a critical evaluation, interpretation and presentation of significant current events with an intention to inform, educate, entertain and influence the reader. It is in terms of a statement of opinion from an editor or publisher about you and your business. It also refers to media reporting formed by news staff. The last but not least, an editorial is defined as a journalistic essay attempts to inform or explain, persuade or convince, and stimulate insight in an entertaining or humorous manner. Accordingly, editorial can regard that the expression or corporate opinion as a fundamental aspect of an editorial. A deeper perspective is interpreted by an editorial. Moreover, substance and depth of analysis are reported in order to entertain readers (ibid.,).

According to Parodi(2010:73) ,specialized Genres are found in the Professional Corpus. Sometimes, they are used as a respond to specific communicative purposes for discourse interactions such as business transactions, regulatory procedures, reporting and describing medical situations, dissemination of information, and knowledge acquisition. Some of these communicative interactions take, for example, the form of Bidding Specifications, Call for Bids, Quotations, Medical Reports, Brochures, and Textbooks.

The reduced variety of genres found in academic settings (only nine), in comparison with the more widespread and diverse number detected in the workplace, could present an obstacle when going from academic to professional life. The discourse genres collected from professional settings vary greatly in comparison to those identified in the academic world with respect to rhetorical organizations and communicative purposes, as well as lexico-grammatical features (ibid:84).

Huth states four broad categories of texts in written medical discourse, first of all, articles for reporting clinical, epidemiologic, or laboratory research. Secondly, articles reporting a case series analysis, third category is presented individual case reports; and the last but not least, review articles, editorials, and similar articles based on critical assessment of the literature and personal experience(Kunt-Akbaş,2013).Editorials are classified as one of the four major types of written medical texts, together with case reports, review articles, and research papers(ibid.,).

It is worth mentioning that the medical texts are written by and for the physicians, the fact that these professionals form a specific discourse community puts certain constraints on the way they produce and use medical texts(ibid.).

The lexico-grammatical analysis involves a quantitative examination of the prominent linguistic features of the medical editorial, focusing particularly on the use of tenses, active and passive sentences, personal pronouns and noun phrases (ibid.,).

3. Methods of Analysis

The study follows rhetorical analysis(hence forth RA) model and lexico-grammatical one. The Rhetorical Analysis has a dynamic relationship with all other public research-process genres, such as abstracts, theses and dissertations, presentations, grant proposals, books and monographs. Rhetorical analysis is given prominence because of their quantity. It has been established that about five million RAs in all disciplines and all languages are published every year. This is an indication that a very large number of people use this kind of genre in their production and comprehension. They have been become the standard product of the knowledge-manufacturing industries (Arsyad and Wardhana2014:150-151).

The RA introduction should be convincingly argumentative and persuasive as well as interestingly informative because this is the place where writers must attract their reader's attention so that they are willing to read the entire article (ibid.).

The rhetorical style of RA introduction in international journals published in English generally follows the pattern of 'create a research space' (CARS) as Swales has suggested. In this pattern, an RA introduction consists of three units or moves with different communicative functions. Each move contains of one or more subsequent units or steps with different communicative function aiming to describe each move in details in order to be more easily understood. In each subsequent unit or step, there can also be a smaller communicative unit.

4.The Data and Analysis

4.1. The first method in the study is used to investigate the rhetorical style in the editorials of coronavirus.

Move 1: Establishing a territory

Step 1 Claiming centrality; and/or

The SARS-CoV-2 pandemic has inspired new interest in understanding the fundamental pathology of acute respiratory distress syndrome (ARDS),which has been associated with severe coronavirus disease 2019 (Covid-19) (Harri,Hardin2020).

The latest threat to global health is the ongoing outbreak of the respiratory disease that was recently given the name Coronavirus Disease 2019(Covid-19) (Fauci, Lane and Redifield 2020).

Step 2 Making topic generalization(s); and/or

ARDS has long been recognized to be remarkably heterogeneous, with not only a wide range of causes but also a broad spectrum of severity, abnormalities on imaging, and gas-exchange impairment.¹ The form of ARDS that is associated with Covid-19 is no different.(Harri,Hardin2020)

It was rapidly shown to be caused by a novel coronavirus that is structurally related to the virus that causes severe acute respiratory syndrome (SARS)(Fauci, Lane and Redifield 2020).

Step 3 Reviewing items of previous research

A long-standing goal has been to define endotypes that subdivide ARDS into groups on the basis of distinct biologic and pathologic processes in order to design higher-yield clinical trials and tailor treatment. Ackermann and colleagues now report in the Journal⁴ their use of novel techniques to better elucidate some of the biologic pathways that result in clinical ARDS. The investigators performed a detailed histologic study of lungs obtained on autopsy from patients with Covid-19 and historical samples from the 2009 H1N1 influenza outbreak (seven samples in each group) (Harri,Hardin2020).

IAs in two preceding instances of emergence of coronavirus disease in the past¹⁸ years² — SARS (2002 and 2003) and Middle East respiratory syndrome (MERS) (2012 to the present) (Fauci, Lane and Redifield 2020).

Declining rhetorical effort

Unsurprisingly, both groups had evidence of diffuse alveolar damage, with widespread signs of thrombosis. Such injury to the alveoli is the pathognomonic histologic finding in ARDS, and both microthrombosis and macrothrombosis are also commonly observed (Harri,Hardin2020).

the Covid-19 outbreak has posed critical challenges for the public health, research, and medical communities (Fauci, Lane and Redifield 2020).

Move 2: Establishing a niche

ARDS has long been recognized to be remarkably heterogeneous, with not only a wide range of causes but also a broad spectrum of severity, abnormalities on imaging, and gas-exchange impairment (Harri,Hardin2020).

The efficiency of transmission for any respiratory virus has important implications for containment and mitigation strategies. .(Fauci, Lane and Redifield 2020)

Move 3: Occupying a niche

Step 1A Outlining purposes; or

A long-standing goal³ has been to define endotypes that subdivide ARDS into groups on the basis of distinct biologic and pathologic processes in order to design higher-yield clinical trials and tailor treatment. .(Harri,Hardin2020)

Step 1B Announcing present research

Present study, however, several limitations complicate a direct comparison of the Covid-19 and influenza samples. The authors acknowledge that the extent and degree of fibrin

organization in the influenza samples, along with a greater weight of the lungs, indicate that these patients had a more advanced stage of diffuse alveolar damage than the patients with Covid-19. Such damage progresses through different stages as time elapses from the initial injury, so this temporal heterogeneity complicates any direct comparison(Harri,Hardin2020).

The current study indicates an estimated basic reproduction number (R0) of 2.2, which means that, on average, each infected person spreads the infection to an additional two persons (Fauci, Lane and Redifield 2020).

Step 2 Announcing principle findings

The investigators' conclusion that "vascular angiogenesis distinguished the pulmonary pathobiology of Covid-19 from that of equally severe influenza virus infection" has to be considered speculative. It should also be noted that regulators of angiogenesis (e.g., angiopoietin-2) have long been acknowledged as ARDS biomarkers, even in the pre-Covid-19 era. Nevertheless ,this observation of angiogenesis in an early stage of diffuse alveolar damage is important. This study emphasizes the heterogeneity that is fundamental to the clinical syndrome of ARDS, which affects not only prognosis and potential treatment response but also the interpretation of clinical trials (Harri,Hardin2020).

The Covid-19 outbreak is a stark reminder of the ongoing challenge of emerging and reemerging infectious pathogens and the need for constant surveillance, prompt diagnosis, and robust research to understand the basic biology of new organisms and our susceptibilities to them, as well as to develop effective countermeasures (Fauci, Lane and Redifield 2020).

-Editorial is titled with "Covid-19 — Navigating the Uncharted" and it is introduced by Fauci, Anthony S. , M.D., H. Clifford Lane,Robert R. Redfield,

Move 2: Establishing a niche

The efficiency of transmission for any respiratory virus has important implications for containment and mitigation strategies

Move 3: Occupying a niche

Step 1B Announcing present research

The current study indicates an estimated basic reproduction number (R0) of 2.2, which means that, on average, each infected person spreads the infection to an additional two persons

Step 2 Announcing principle findings

The Covid-19 outbreak is a stark reminder of the ongoing challenge of emerging and reemerging infectious pathogens and the need for constant surveillance, prompt diagnosis, and robust research to understand the basic biology of new organisms and our susceptibilities to them, as well as to develop effective countermeasures.

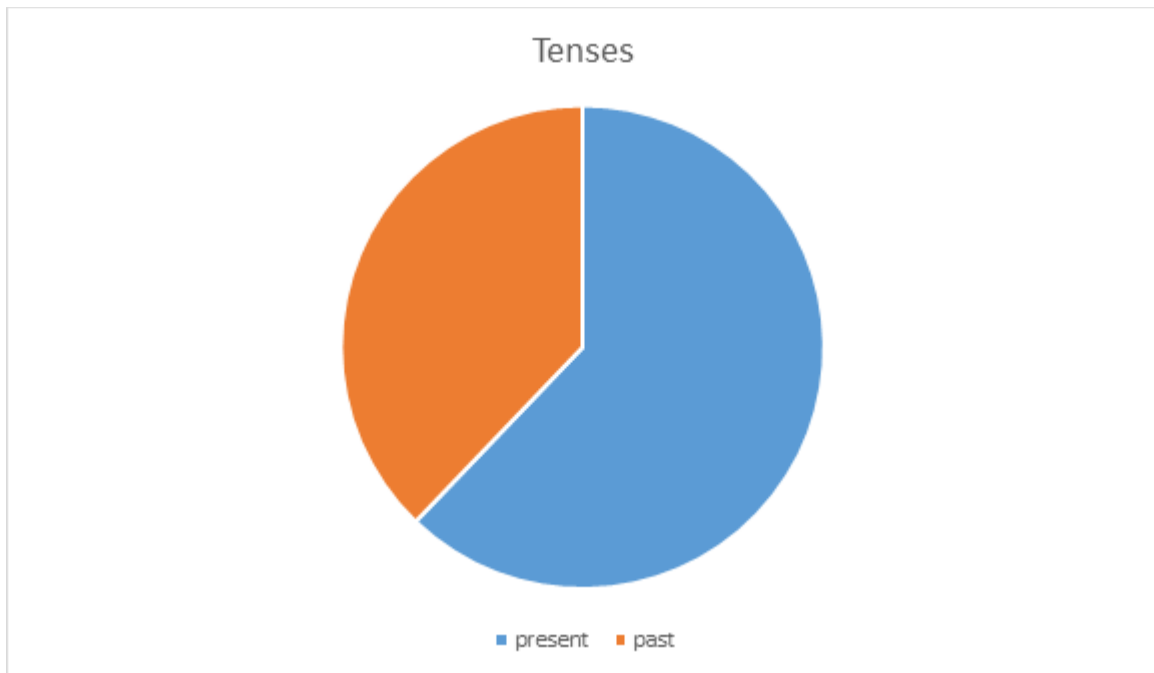
4.2.The second method in the study is used to investigate the lexico-grammatical in the editorials of coronavirus .

4.2.1.Tenses

Present tense is the remarkable tense in coronavirus editorials since they state current events and facts.It marks 62.16 times in the first editorial whereas past tense marks 37.83 The present in second editorial marks 68.42 whereas the past is marked 31.57 . The percentages and frequencies of the first sample of editorial can be illustrated in the following table and figure:

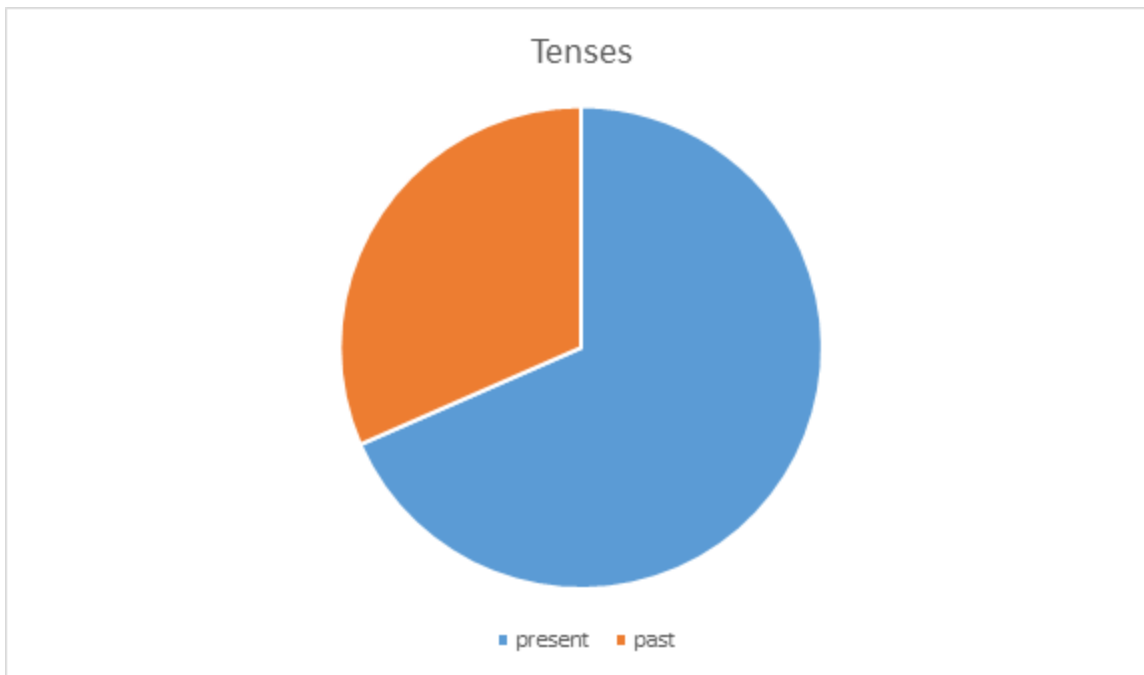
Table (1)

Tense	Frequency	%
Present	23	62.16
Past	14	37.83
Total	37	99.99



The percentages and frequencies of the second sample of editorial are:

Tense	Frequency	%
Present	26	68.42
Past	12	31.57
Total	38	99.99



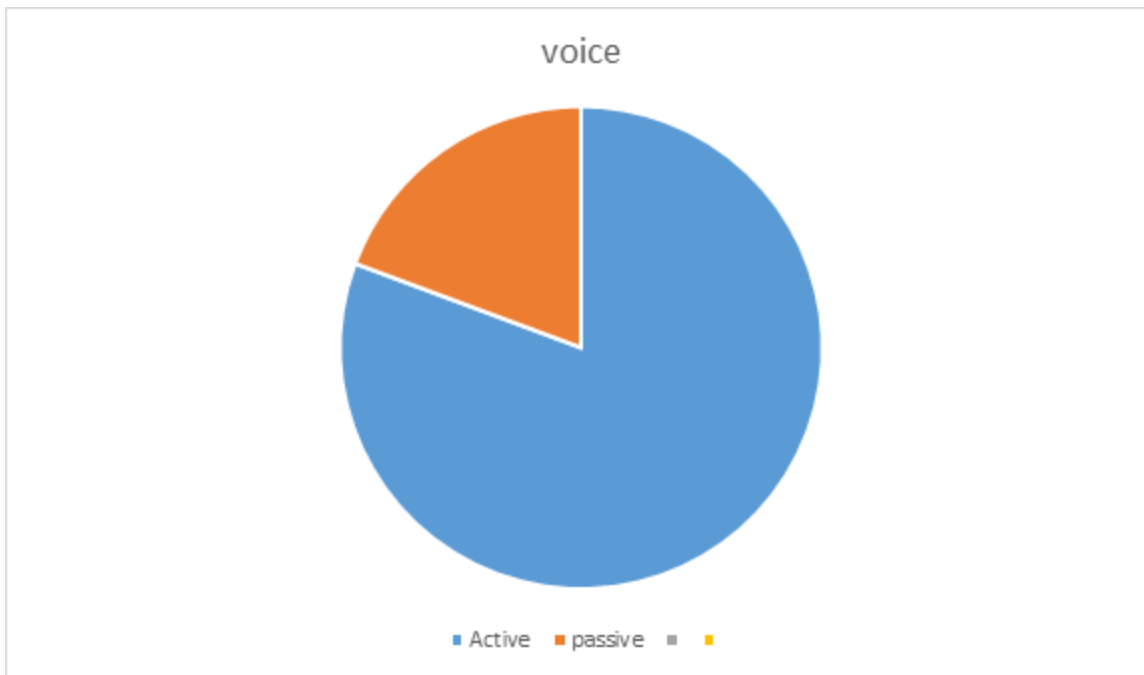
4.2.2.Voice

The remarkable kind of voice in first sample editorial is active one since it is used more than 34 times in them whereas passive is used about 8 times.

In the second sample of editorial, the active voice is utilized more than 26 times and the passive is about 9 times.

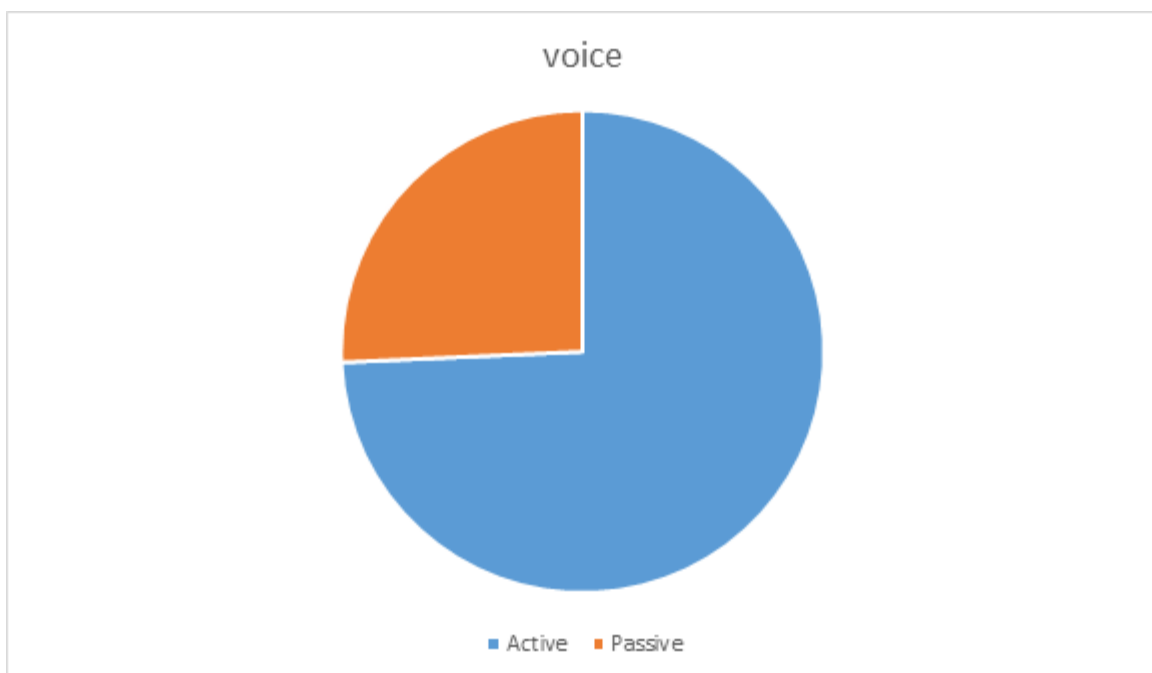
The percentages and frequencies of the kind of voice of the first sample of editorial can be shown in the following table and figure.

Voice	Frequency	%
Active	34	80.95
Passive	8	19.04
Total	42	99.99



The percentages and frequencies of the kind of voice of the second sample of editorial can be shown in the following table and figure.

Voice	Frequency	%
Active	26	74.28
Passive	9	25.71
Total	35	99.99



4.2.3. Personal pronouns

It is hardly one can find personal pronouns in editorials. It does not reflect bias of the writer. It is only mentioned one time one time which the pronoun (we) in first sample and the second one is presented for three times as the following pronouns (we, us, our).

4.2.4. Noun phrase

The nominal create and develop technical concept as an examination of editorials indicate that the noun phrase is used to present the medical concepts. The concepts that might refer to diseases, conditions, treatments, medication...etc. Noun phrase can be used as a discourse cohesion and coherence such as the respiratory disease, coronavirus, severe acute respiratory syndrome, HINI, SARS and ARDS.

5. Conclusions

One can deduce that genre puts constraints on texts of medical editorials to distinguish them from other types of written discourse as case reports article. One thing can be observed in examining the samples that medical editorials have the same obligatory moves even if lacking some optional once.

In utilizing lexico-grammatical features, it can be established that the editorials of coronavirus prefers the use of present tense, active voice, they hardly use of personal pronouns and these editorials deploys noun phrases to the extent to create and develop medical concepts.

References

- Ansary, H. and E. Babaii .(2005). The Generic Integrity of Newspaper Editorials: A Systemic Functional Perspective . *RELC Journal*. Vol.36. Issue 3.
- Arsyad, S. and D. Eka C. Wardhana.(2014). Introduction in Indonesian Social Sciences and Humanities Research Articles: How Indonesian Writers Justify Their Research Projects. *Linguistik Indonesia Agustus* .Vol. 32, No. 2. PP: 149-163.
- Fauci, A. S., H. C. Lane and R. R. Redifield .(2020). Covid-19-Navigating The Uncharted. *The New England Journal of Medicine* . Downloaded from nejm.org on 22(May).
- Hariri, L. and C. C. Hardin. Covid-19, Angiogenesis, and ARDS Endotypes. *The New England Journal of Medicine* . Downloaded from nejm.org on May 23, 2020.
- Kunt-Akbas, S.(2013). Genre Analysis of Medical Case Report .
https://www.academia.edu/2452076/A_Genre_Analysis_of_Medical_Case_Reports
 .Accessed 5-6-2020.
- Pardoi, G.(2010). *Academic and Professional Discourse Genres in Spanish*. Amsterdam: Pontificia Universidad Católica de Valparaíso John.
- Tongsibsong ,J.(2012) .A Genre Analysis In English Editorials Regarding hard News In Broadsheet and Tabloids Newspapers .*Journal of Humanities and Social Sciences Thonburi University*. Vol 4.No.16. Pp:11-23.

عنوان البحث

الجهاد في سبيل الله؛ دوافعه وآثاره

أ. عاتكة الإمام محمد الحسن¹

¹ طالبة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان

بريد الكتروني: Atika.alemam11@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31018>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان حقيقة الجهاد، وأهم دوافعه وآثاره، وبيان أهمية الجهاد في حياة الإنسان، مع بيان أسباب النصر ومدى ارتباط الجهاد بالعقيدة. اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع النصوص الواردة في الجهاد وتحليلها. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: لا قيام لهذا الدين في الأرض إلا بالجهاد في سبيل الله، وإن الأمة التي تعرض عن الجهاد، تُنتهك حرمتها، وتُسلب حقوقها، والجهاد مطلب أساس لكل مؤمن. توصي الدراسة بتدريس الجهاد وأحكامه، وأنه ماضٍ إلى يوم القيامة؛ نصرته لدين الله وحفاظاً على عزة الأمة، كما توصي الأمة الإسلامية بغرس عقيدة الجهاد وتمكينها من قلوب المسلمين، وإذكاء روح الجهاد في نفوسهم وأن تتخذ الأمة الإسلامية الجهاد منهجاً لحياتها. ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى كتاب الله المنهج المتكامل للحياة الذي يهدي للتي هي أقوم في كل زمان ومكان.

RESEARCH TITLE**JIHAD FOR THE SAKE OF GOD; ITS MOTIVES AND EFFECTS****Atika Al-Imam Mohammed Al-Hassan¹**

¹ PhD Student, University of Gezira, Sudan
Email: Atika.alemam11@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31018>

Published at 01/10/2022**Accepted at 19/09/2021****Abstract**

The study aimed to explain the causes of victory and to clarify the importance of jihad in human life, with an indication of the extent to which belief is related to jihad.

The study followed the inductive-analytical approach by collecting and analyzing the texts contained in jihad. The study reached a number of results, the most important of which are: There is no establishment of this religion on earth except by jihad for the sake of God, and the nation that turns away from jihad; Its sanctities are violated, its rights are robbed, and jihad is a basic requirement for every believer. The study recommended teaching jihad and its rulings, and that it will proceed to the Day of Resurrection in support of the religion of God, and in order to preserve the pride of the nation. Except by referring to the Book of God, the integrated approach to life, which guides to that which is most upright in every time and place.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على خير الأنام رسول الله ذي الجلال والإكرام، المبعوث رحمة للعالمين، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من رحمة الله (عزَّ وجلَّ) بنا أن بين لنا في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم مكانة الجهاد، وبين لنا أسباب النصر، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(1).

فالجهد ذروة سنام الإسلام وعزة المسلمين في الدنيا ورفعة لهم في الآخرة. عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور"(2). ولا بد في الجهاد من تمكن العقيدة من القلوب وإخلاص النية، ولا يقدم على الجهاد إلا المؤمن الصادقين المستيقنين بعون الله ونصره، والجهاد مطلب أساس لكل مؤمن صادق، لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ نَقَاقٍ"(3).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في هيئة سؤال رئيس: ما هي أهم دوافع الجهاد في سبيل الله وما آثاره؟

أهداف الدراسة:

[1] توضيح أهم دوافع وآثار الجهاد في سبيل الله.

[2] بيان أهمية الجهاد في حياة الإنسان.

[3] بيان مدى ارتباط العقيدة بالجهاد.

منهج البحث:

ستستخدم الباحثة منهج الاستقراء التحليلي من خلال جمع النصوص الواردة في الجهاد وتحليلها.

حدود البحث:

الآيات والأحاديث التي تناولت مفهوم الجهاد أو أشارت إليه.

الدراسات السابقة:**الدراسة الأولى:**

الجهاد في سبيل الله غايته وحقيقته، عبد الله بن محمد القادري، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة.

(1) سورة التوبة، الآية (111).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ج1، ص: 14، ح26. أخرجه مسلم في صحيحه، باب من مات ولم يحدث نفسه بالغزو، ج3، ص1517، ح1910.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، باب من مات ولم يحدث نفسه بالغزو، ج3، ص: 1517، ح1910.

نبذة مختصرة عن الدّراسة:

اشتمل البحث على مقدمه وأربعة أبواب، وقام الباحث بدراسة مشروعية الجهاد وبعض أحكامه مبيّناً أنواعه، ثم تطرق لبواعث الجهاد وإلى بيان بعض صفات المجاهدين، ثم شرح غاية الجهاد في سبيل الله ببيان أهدافه، ثم تطرق إلى بيان طريقة إعادة الروح الجهادية للمسلمين. وركّز اهتمامه بالبحث على اقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، والسعي إلى إقامة الخلافة الإسلامية والتي تجمع شمل المسلمين. وعرض في نهاية البحث ثمرات الجهاد وأضرار القعود عنه.

مواضع الاتفاق والاختلاف:

الاتفاق: تتفق الباحثة مع صاحب الرسالة في دراسة مشروعية الجهاد وبعض أحكامه وأنواعه وأهدافه، وتركيز الاهتمام بالبحث على اقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم.

الاختلاف: تطرق الباحث لبواعث الجهاد، وبيان بعض صفات المجاهدين، وبيان طريقة إعادة الروح الجهادية للمسلمين، والسعي إلى إقامة الخلافة الإسلامية التي تجمع شمل المسلمين، وثمرات الجهاد وأضرار القعود عنه، بينما تميّزت دراسة الباحثة ببيان دوافع الجهاد وأسباب النصر.

الدّراسة الثانية:

أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، علي بن نفيح، رسالة دكتوراة مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

نبذة مختصرة عن الدّراسة:

تحدّث الباحث عن منهج العودة إلى الله قبل تشريع الجهاد القتالي، ثم تحدّث عن مرحلة ما بعد التشريع والدعوة الإسلامية بالعهد المدني بعد الهجرة، مبيّناً تعريف الجهاد وحكمه ومراحل تشريعه وأهدافه وغاياته. كما تحدّث الباحث عن أسباب إعلان الجهاد في الإسلام، وأحكام الجهاد والأحكام الشرعية في السياسة الحربية، كما تحدّث عن أسباب وقف القتال في الإسلام، وما يترتب عليه من إنهاء حالة الحرب وحفظ الدماء. وتحدث الباحث عن الجهاد في العصر الحديث.

الاتفاق: تتفق الباحثة مع صاحب الرسالة في تعريف الجهاد، وحكمه، ومراحل تشريعه، وأهدافه، والحديث عن أسباب إعلان الجهاد في الإسلام، وأحكامه، وفي الحديث عن مرحلة ما قبل تشريع الجهاد القتالي، والحديث عن مرحلة ما بعد التشريع.

الاختلاف: اختلفت الباحثة مع صاحب الرسالة في أنه تحدث عن الأحكام الشرعية في السياسة الحربية، وعن أسباب وقف القتال في الإسلام وما يترتب عليه من إنهاء حالة الحرب وحفظ الدماء، وتحدث عن الجهاد في العصر الحديث، بينما تميّزت دراسة الباحثة بأنها ركّزت على الجانب العقدي للجهاد، مع الحديث عن أسباب النصر والهزيمة.

المبحث الأول

الجهاد أهدافه ومراحل تشريعه وشروطه وفضله

المطلب الأول: أهداف الجهاد:

بيّن الله (عزّ وجلّ) الحكمة والغاية من الجهاد في سبيله تعالى، فقال سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽¹⁾. فالحكمة من مشروعية الجهاد تبليغ دين الله للناس، ودعوتهم إليه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء كلمة الله، نصره المظلومين. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"⁽²⁾.

وكذلك إزالة الفتنة، ومجاهدة صد الناس عن دينهم، وإصلاح للبشر، والدفاع عن الوطن والأرض والأعراض والأموال والأنفس، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾⁽³⁾.

المطلب الثاني: مراحل تشريع الجهاد:

المرحلة الأولى: مرحلة التربية والإعداد:

أولاً بالتبليغ والإعراض عن المشركين، وذلك يتمثل في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ثم بالمجادلة بالأحسن، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. كذلك يتمثل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا"⁽⁴⁾.

المرحلة الثانية: مرحلة الإذن بالقتال من غير فرض:

قال الله تعالى: ﴿إِذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنِ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾⁽⁵⁾. وبدأت هذه المرحلة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فكان القتال في هذه المرحلة دفاعياً، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾⁽⁶⁾. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الطور الثاني وهو القتال لمن قاتل المسلمين والكف عن كف عنهم قد نسخ؛ لأنهم كان في حال ضعف المسلمين فلما قواهم الله وكثر عددهم وعدتهم أمروا بقتال من قاتلهم ومن لم يقاتلهم، حتى يكون الدين كله لله وحده أو يؤدوا الجزية إن كانوا من أهلها، وذهب آخرون من أهل العلم إلى أن الطور الثاني لم يُنسخ، بل هو باقٍ يُعمل به عند الحاجة إليه. فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام: محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة، ثم آل حال

(1) سورة النساء، الآية (75).

(2) رواه النسائي، باب وجوب الجهاد، ج3، ص: 3، ح1112، وباب قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ...﴾، ج6، ص: 325، ح1113، والحاكم.

(3) سورة النساء، الآية (75).

(1) سورة الحج، الآيتان (240/239).

(2) سورة البقرة، الآية (190).

أهل العهد والصلح إلى الإسلام فصاروا معه قسمين: محاربين، وأهل ذمة⁽¹⁾.

المرحلة الثالثة:

مرحلة فرض القتال لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم بعد أن كان مأذوناً به فقط لرد الظلم والعدوان، قال الله

تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} (2).

المرحلة الرابعة:

فَرَضَ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً، وَقَدْ كَانَ مُحَرَّمًا، ثُمَّ مَأْذُونًا بِهِ، ثُمَّ مَأْمُورًا بِهِ لِمَنْ بَدَأَهُمْ بِالْقِتَالِ، ثُمَّ مَأْمُورًا بِهِ لِجَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ وَغَزْوِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ ابْتِدَاءً وَإِنْ لَمْ يَبْدُؤُوا بِقِتَالِ حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يَدْفَعُوا الْجِزْيَةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (3).

المطلب الثالث: شروط الجهاد:

يُشْتَرَطُ لَوْجُوبِ الْجِهَادِ سَبْعَةٌ شُرُوطُ الْإِسْلَامِ وَالْبُلُوغَ وَالْعَقْلَ وَالْحُرِيَّةَ وَالذَّكُورِيَّةَ وَالسَّلَامَةَ مِنَ الضَّرَرِ وَوُجُودَ النِّفَقَةِ فَأَمَّا الْإِسْلَامَ وَالْبُلُوغَ وَالْعَقْلَ فَهِيَ شُرُوطٌ لَوْجُوبِ سَائِرِ الْفُرُوعِ وَلِأَنَّ الْكَافِرَ غَيْرَ مَأْمُونٍ فِي الْجِهَادِ وَالْمَجْنُونُ لَا يَتَأْتَى مِنْهُ الْجِهَادُ وَالصَّبِيُّ الضَّعِيفُ الْبَنِيَّةُ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَمْرٍو قَالَ عَرَضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فَلَمْ يَجْزِنِي فِي الْمَقَاتِلَةِ (4). أَمَّا الْحُرِيَّةُ فَتَشْتَرِطُ لِمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبَايِعُ الْحُرَّ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَيَبَايِعُ الْعَبْدَ عَلَى الْإِسْلَامِ دُونَ الْجِهَادِ، وَلِأَنَّ الْجِهَادَ عِبَادَةٌ تَتَعَلَّقُ بِقَطْعِ مَسَافَةٍ، فَلَمْ تَجِبْ عَلَى الْعَبْدِ كَالْحَجِّ.

وَأَمَّا الذَّكُورِيَّةُ فَتَشْتَرِطُ لِمَا رَوَى عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟» قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ» (5). وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ لِضَعْفِ بَنِيَّتِهَا وَلِعَجْزِهَا عَنِ الْجِهَادِ لَمْ يَلْحَقْهَا فَرَضُهُ.

وَأَمَّا السَّلَامَةَ مِنَ الضَّرَرِ فَمَعْنَاهُ السَّلَامَةُ مِنَ الْعَمَى وَالْعَرَجِ وَالْمَرَضِ وَهُوَ شَرْطٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} (6).

أولاً: إن هذه الأعدار تمنعه من الجهاد فأما العمى فمعروف وأما الأعرج فالمانع منه هو الفاحش الذي يمنع المشي الجيد والركوب، وأما وجود النفقة فيشترط لقول الله تعالى: {ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على

(3) ابن قدامة، المغني، ج9، ص: 173. وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص: 145.

(4) سورة البقرة، الآية (193).

(5) سورة التوبة، الآية (5).

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع، ج3، ص: 1490، برقم (1768).

(2) صحيح ابن خزيمة، باب الدليل على جهاد النساء، ج1، ص: 376، سنن الدارقطني، باب المواقيت، ج3، ص: 345، والسنن الكبرى للبيهقي، باب من قال بوجوب العمرة استدلالاً، ج4، ص: 571.

(3) سورة الفتح، الآية (17).

الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله⁽¹⁾، ولأن الجهاد لا يمكن إلا بآلة، فيعتبر القدرة عليها⁽²⁾. ثانياً: القدرة: أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة سقط عنهم كسائر الواجبات؛ لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة؛ يقول الكاساني: "لا يفترض الجهاد إلا على القادر عليه فمن لا قدرة له لا جهاد عليه"⁽³⁾. ولقوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَنْطَعْتُمْ⁽⁴⁾، وقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا⁽⁵⁾. ولا يباح للعبد أن يخرج إلا بإذن مولاه، ولا المرأة إلا بإذن زوجها؛ لأن خدمة المولى، والقيام بحقوق الزوجية.

المطلب الرابع: فضل الجهاد:

إن للجهاد فضائل عظيمة، فهو أحد أسباب دخول الجنة، فهو سبب للمغفرة والرحمة، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ⁽⁶⁾. ومن فضائل الجهاد أنه سبب للحصول على رحمة الله رضوانه، أنه سبب للفوز بمرتبة الشهادة والتي جعل الله أصحابها في مصاف النبيين قال الله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا⁽⁷⁾. وأخبر الله عن منزلتهم فقال: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ⁽⁸⁾. والجهاد في سبيل الله رحمة للبشرية كلها، وبه يتم إقرار منهج الله في الأرض.

المبحث الثاني

أهم دوافع الجهاد

المطلب الأول: الإيمان حقيقته وأقسامه:

الإيمان هو المحور الذي تقوم عليه الجماعة المسلمة، ويرتكز عليه أي كيان يريد القيام بفريضة الجهاد في سبيل الله، ويتأتى ذلك بازدياد اليقين ورسوخه، وبتطبيق العمل الصالح المخلص بامتثال أوامره الله عز وجل واجتتاب نواهيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق. والإقرار ضمن

(4) سورة التوبة، الآية (91).

(5) المغني لابن قدامة، ص: 198.197.

(1) بدائع الصنائع، ج7، ص: 98.

(2) سورة التغابن، الآية (16).

(3) سورة البقرة، الآية (286).

(4) سورة التوبة، الآية (111).

(5) سورة النساء، الآية (69).

(6) سورة آل عمران، الآيات (170/169).

قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد⁽¹⁾.

فلا بد للإيمان من صورة عملية واقعية، يتجلى فيها، ليثبت وجوده، ويترجم عن حقيقته، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل"⁽²⁾. والجهاد وإن كان فرضاً على الكفاية فجميع المؤمنين يخاطبون به ابتداءً، فليهم كلهم اعتقاد وجوبه، والعزم على فعله إذا تعين؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز ولم يُحدث نفسه بغزو، مات على شُعبَة نفاق"⁽³⁾. فالجهاد في سبيل الله هو أقوى آيات الإيمان بالله ورسوله⁽⁴⁾.

وحقيقة الإيمان هو النور الذي يستهدي به المؤمن في الحياة بما فيها من خير وشر، قال صلى الله عليه وسلم: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"⁽⁵⁾.

ولما كان الإيمان اسم لمجموع القول والعمل والنية وهي ترجع إلى شطرين فعل وترك، فالفعل هو العمل بطاعة الله وهو حقيقة الشكر والترك هو الصبر عن المعصية والدين كله في هذين الشئيين فعل المأمور وترك المحذور، قال غير واحد من السلف: "الصبر نصف الايمان". وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: "الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر". ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر والشكر في قوله: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}{⁽⁶⁾.

والإيمان مبني على ركنين: يقين وصبر، وهما الركنان المذكوران في قول الله تعالى: {وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}{⁽⁷⁾. فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي والثواب والعقاب، وبالصبر ينفذ ما أمر به ويكف نفسه عما نهى عنه، ولا يحصل له التصديق بالأمر والنهي أنه من عند الله، وبالثواب والعقاب إلا باليقين، ولا يمكنه الدوام على فعل المأمور وكف النفس عن المحذور إلا بالصبر، فصار الصبر نصف الإيمان والنصف الثاني الشكر بفعل ما أمر به وبترك ما نهى عنه. إن العبد لا ينفك عن أمر يفعله، ونهي يتركه، وقدر يجري عليه، وفرضه في الثلاثة الصبر والشكر، ففعل المأمور هو الشكر، وترك المحذور هو الصبر⁽⁸⁾.

(1) مجموع الفتاوى، ج7، ص: 638.

(2) في ظلال القرآن، ج3، ص: 1481.

(3) رواه مسلم.

(4) المنار، ج10، ص: 502.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، 13، باب المؤمن أمره كله خير، ج4، ص: 2290، ح2999.

(1) سورة الشورى، الآية (32).

(2) سورة الأنبياء، الآية (73).

(3) ابن قيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط/1409هـ/1989م، ج1، ص: 108-111.

المطلب الثاني: الصبر وحقيقته:

الإيمان جهادٌ متلازمٌ مع الصبر، فلا بد من الصبر على جهاد النفس والقيام على الإيمان والعمل الصالح، وحراسة الحق والعدل، وجهاد الغير، والصبر على الأذى والمشقة، وقد قال الله تعالى أمراً عباده بالصبر والمصابرة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (1). وربما كان الجهاد في الميدان أخف تكاليف هذه الدعوة التي يُطلب لها الصبر، ويختبر بها الإيمان (2).

وقد ضرب الصحابة في غزوة أحد أروع الأمثلة في الصبر والثبات والتضحيات، فعن أنس رضي الله عنه، قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُخِذَ انْتَهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا زَامِيًا شَدِيدَ الْفِدَى، يَكْسِرُ يَوْمئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: "انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ". فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ" (3).

وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لوائه حتى قُتل، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء إلى علي بن أبي طالب، وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قُتل (4). ووقف سعد بن أبي وقاص إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم يرمي بالنبل دونه، والنبي صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويتصد له إصاباته. قال سعد بن أبي وقاص: "تَنَلَّ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ "ارْمِ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي" (5). (6). وابتلي المؤمنون في غزوة حيث زلزلوا زلزالاً لا يثبت فيه إلا الصادقون حقاً، قال الله عز وجل: {إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا}. فيقدر الله (عز وجل) مثل هذا النوع من الابتلاءات ليميز المؤمن الصادق الصابر من غيره، ويزيد الله (عز وجل) به المؤمنين إيماناً وثباتاً وصلابةً في إيمانهم، قال الله تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} (7).

المطلب الثالث: الشكر ومظاهره:

الشكر نصف الإيمان، وشكر الله سبحانه وتعالى يتأتى بإطاعة ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً، قال الله تعالى: {فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَّبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ رَوْحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا

(4) سورة آل عمران، الآية (200).

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص: 483.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب مناقب أبي طلحة، ج5، ص: 37، ح3811. وباب {إذ همت طائفتان أن تغشلا والله وليهما}، ج5، ص: 97، ح4064.

(2) ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص: 176. ابن اسحق، السير والمغازي، باب خبر الأذان، ج1، ص: 329.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب {إذ همت طائفتان...}، ج5، ص: 97، ح4055.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص: 462. ابن اسحق، السير والمغازي، باب خبر الأذان، ج1، ص: 328. وانظر: ابن هشام، باب

ما لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد، ج2، ص: 79. وانظر: الروض الأنف، باب غزوة أُحُد، ج5، ص: 327.

(5) سورة الأحزاب، الآية (22).

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ⁽¹⁾. فالدين كله رغبة ورهبة فلا تجد المؤمن أبداً إلا رغباً وراهباً، فرهبته تحمله على الصبر، ورغبته تقوده إلى الشكر وإجابة داعي الله والدار الآخرة هو الشكر، قال الله تعالى: {أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ⁽²⁾، وكل من أقدم على الطاعة فهو داخل تحت قوله: {أفمن اتبع رضوان الله}، وكل من أخلد إلى متابعة النفس والشهوة فهو داخل تحت قوله: {كمن باء بسخط من الله⁽³⁾}.
 ويتجسد ذلك حينما تسابق الصحابة إلى طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم، فقال: "من يشتري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فرجل فيقتلون دونه"⁽⁴⁾. وترس أبو دجانة دون رسول الله بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن حتى كثر فيه النبل. ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل ويقول: ارم فداك أبي وأمي، حتى أنه لناولني السهم ما له من نصل فيقول ارم به".

وعن زيد بن ثابت، عن أبيه، قال: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ لِيَطْلُبَ سَعْدَ بْنِ الرَّبِيعِ، وَقَالَ لِي: "إِنَّ رَأْيَتَهُ فَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟" قَالَ: فَجَعَلْتُ أَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَأَصْبَبْتُهُ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ وَبِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً مَا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَعْدُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: "خَبِّرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟" قَالَ: عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجِدُنِي أَجْدُ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَقُلْ لِقَوْمِي الْأَنْصَارِ: لَا عُدْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيكُمْ شَفْرٌ يَطْرِفُ، قَالَ: وَقَاضَتْ نَفْسُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ"⁽⁵⁾.⁽⁶⁾

المطلب الثالث: صحة العزيمة:

تصح العزيمة بالعقيدة الراسخة والإيمان القوي، فيكون صاحب هذا الوصف مؤثراً رضا الله على هواه، مسرعاً في تلبية نداءه، عن شداد بن أوس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ"⁽⁷⁾.

فمتى أُيد العبد بعزيمة وثبات، فقد أُيد بالمعونة والتوفيق، وصحة العزيمة من أقوى دوافع الجهاد. وعن عاصم بن عمير بن قتادة، قال: قال معاذ بن عفراء: "يا رسول الله، ما يُضحكُ الربَّ من عبده؟ قال: غمسه يده في

(6) سورة الأنبياء، الآية (21).

(1) سورة آل عمران، الآية (162).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص: 415.

(4) المستدرک علی الصحیحین، باب ذکر مناقب سعد بن الربیع بن عمرو الخزرجی، ج3، ص: 221، ح4906.

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص: 464-465. ابن اسحق، السير والمغازي، باب خبر الأذان، ج1، ص: 328. وانظر: ابن هشام،

باب ما لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أُحد، ج2، ص: 79. وانظر: الروض الأنف، باب غزوة أُحد، ج5، ص: 327.

(1) النسائي، السنن الكبرى، باب نوع آخر من الدعاء، ج3، ص: 54، 1304.

الْعَدُوَّ حَاسِرًا" قَالَ: "وَأَلْفَى دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ"⁽¹⁾ رضي الله تعالى عنه، فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاه.

ولمّا توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد، أراد عمرو بن الجموح أن يتوجه معه، فقال له بنوه: "إن الله قد جعل لك رخصة، فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد، فقال "يا رسول الله: إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد، وقال لبنيه: وما عليكم أن تدعوه، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل يوم أحد شهيداً"⁽²⁾.

المطلب الرابع: الرغبة فيما عند الله:

الراغب فيما عند الله طائعاً لله مسرعاً في تلبية نداء الرغبة فيما عند الله عز وجل من الثواب من أهم دوافع العمل الصالح، وبها تستقيم الجوارح على طاعة الله، وتتصاغر هذه الدنيا في نفس الإنسان، فلا تفتته شهواتها، ولا تغزه ملذاتها، ويعمل من أجل غاياتها، فالشوق إلى لقاء الله، والفوز برضاه وثوابه يدفع المؤمن دفعا إلى العمل الذي يقربه إلى الله، ومن أعظم القربات إلى المولى (عز وجل) الجهاد في سبيله سبحانه وتعالى، فالمسلم حينما يرغب فيما عند الله (عز وجل) يبيع نفسه لله ولا يتناقل ولا يتهاون في أوامر الله، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}⁽³⁾.

وبالإيمان تقوى صلة المرء بربه، فيطمع فيما عنده، عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ (يَعْنِي أَصْحَابَهُ) فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرِيَقَ دَمَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: "انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرِيَقَ دَمَهُ"⁽⁴⁾. فكانت إجابة القوم لداعي الله والدار الآخرة أروع تطبيقاً عملياً لرغبتهم فيما عند الله والطمع في جنته.

ففي غزوة بدر لما دنا العدو وتواجه القوم، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، فوعظهم، وذكرهم بما لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل، وثواب الله الآجل، وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة لمن استشهد في سبيله، فقام عمير بن الحمام، فقال: "يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: "نعم". قال: بخ بخ يا رسول الله، قال: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: "فإنك من أهلها" قال: فأخرج تمرات من قرنيه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن حبيبت حتى أكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل، فكان أول قتيل"⁽⁵⁾.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب ما ذكر في الجهاد والحث عليه، ج4، ص: 223، ح19499.

(3) ابن القيم، زاد المعاد، ص: 187.

(4) سورة التوبة، الآية (111).

(1) سنن أبي داود، باب في الرجل يشري نفسه، ج3، ص: 36/25/19.

(2) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، باب أسباب معركة بدر، ج14، ص: 411، وباب، ج19، ص: 211.

المبحث الثالث

التوكل على الله سبحانه وتعالى

المطلب الأول: الاعتماد على الله:

الجهاد في سبيل الله لا يستند إلى قوة العدد ولا قوة العدة، إنما هو بمقدار اتصال القلوب بقوة الله والتوكل عليه وحده، والاعتماد عليه، والاستغاثة به، والسير مع تدبيره وتقديره، قال ابن القيم: "وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها"⁽¹⁾.

والتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه والتوكل الصحيح إنما يكون مع الأخذ بالأسباب، وبدونها يكون دعوى التوكل جهلاً بالشرع، وفساداً في العقل، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"⁽²⁾. والتوكل قوة نفسية تمد المسلم بالتوازن في حياته، قال النووي: "والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشدَّ عزيمةً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى"⁽³⁾. ويتجلى الاعتماد على الله في غزوة بدر وحينما اندفع المؤمنون يقاتلون أعداءهم وهم في قلة من العدد والعتاد فأمدَّهم الله بالملائكة، وألقى الرعب في قلوب أعدائهم.

قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}⁽⁴⁾. أمر الله تعالى نبيه عليه السلام إذا عزم على أمر، أن يمضي فيه ويتوكل على الله، وأن يكون معتمداً على الله، مظهراً العجز أمام قدرته سبحانه، لأنه هو الخالق للأسباب والمسببات، وهو القادر على تغييرها⁽⁵⁾، قال الشوكاني: "إذا عزم فتوكل على الله أي: إذا عزم عقب المشاورة على شيء، واطمأنت به نفسك، فتوكل على الله في فعل ذلك، أي: اعتمد عليه وفوض إليه"⁽⁶⁾. إن قوة التوكل والاعتماد على الله تخلص القلب لخوف الله سبحانه، وإذا خلص القلب لخوف الله وامتلأ به لم يخف غير الله مهما كانت قوته.

المطلب الثاني: الثقة بالله:

الثقة بالله خلاصة التوكل ولبه، ويتصل التوكل والحب بحيث يصير واثقاً به سبحانه مطمئناً إليه راضياً

(1) ابن القيم، الفوائد، ج1، ص: 87.

(2) مسلم وهو في جامع الأصول، ج589/2، رواه مسلم (2664).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (2052/4)، ط1، 1417هـ، 1997م، باب الأصل الثالث في الأوامر والنواهي، ج3، ص: 556.

(4) سورة آل عمران، الآية (159).

(1) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، ج2، ص: 319.

وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص: 252-253.

(2) فتح القدير، ج1، ص: 451. في ظلال القرآن، ص: 461-462.

بحسن تدبيره، فمن لوازم التوكل على الله (عزَّ وجلَّ) الثقة بتدخل قوة الله (عزَّ وجلَّ) لنصر عباده المؤمنين بآياتٍ، ومعجزاتٍ، وتثبيت للمؤمنين، وبث للعرب في قلوب أعدائهم وغير ذلك مما يقدره سبحانه في وقته المناسب وفق علمه سبحانه وحكمته، قال الله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (1).

وفي غزوة الأحزاب وثق المسلمون بالله، فبين سبحانه ما وقع من المؤمنين المخلصين عند رؤيتهم للأحزاب، فقال عزَّ وجلَّ: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} (2). نَصَرَهُمْ وَبَدَّلَ خَوْفَهُمْ نَصْرًا، وأرسل الله على المشركين جنداً من الريح، فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قدراً إلا كفاتها، ولا طنباً إلا قلعته، ولا يقر لهم قرار، وجند الله من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف.

فعلى قدر الثقة بالله يكون التوكل عليه، وثمره التوكل على الله تعالى هي الرضا وهي أعظم فوائده، فمن توكل على الله قبل الفعل ورضي بالمقضي بعده فقد قام بالعبودية (3). والتوكل عليه يورث العبد الطمأنينة.

المبحث الرابع

أسباب النصر

المطلب الأول: الإعداد المعنوي:

من أهم أسباب النصر إعداد الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة إعداداً ربانياً، فتعد هذه القوة التي هي الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة بالتقوى والإيمان والعمل الصالح، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره، قال تعالى: {إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}، وقال تعالى: {إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} (4). وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالثبات وعدم الهوان إذا لقوا الذين كفروا وألا يولوهم الأدبار من الهزيمة والفرار ما دام أن الله هو الذي يدبر أمر المعركة كما يدبر الأمر كله، واستعينوا على ذلك بالإكثار من ذكر الله لتدركوا ما تطلبونه من الانتصار على أعدائكم، فالصبر والثبات والإكثار من ذكر الله من أكبر الأسباب للنصر (5)، قال جلَّ وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (6). وقال الله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (7). والمداومة على ذكر الله في ميدان

(3) سورة آل عمران، الآية (173).

(4) سورة الأحزاب، الآية (122).

(5) ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص: 122.

(1) سورة آل عمران، الآيات (125/124).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص: 322.

(3) سورة الأنفال، الآية (45).

(4) سورة آل عمران، الآية (123).

القتال تجدد روح التقوى في قلوب المجاهدين في كل لحظة، وكلما لاح لهم ما يصرف نفوسهم والخواطر النفسانية التي يلقبها الشيطان بتسويله، وحب الحياة الفانية، والتمتع بزخارفها، والتضرع إلى الله من الأعمال المتكررة الدائمة التي فزع إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واقترى به صحابته، قال الله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ} (1)، وقال الله تعالى: {وَكَايُنْ مِنْ نَّبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (2).

ومن أهم ما يستنصر به المؤمنون طاعة الله ورسوله، ومن أمثلة ذلك تحكيم الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسهم وأموالهم استجابةً وطاعةً لله ولرسوله، فقد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذه أموالنا بين يديك فاحكم فيها بما شئت وهذه نفوسنا بين يديك لو استعرضت بنا البحر لخضناه نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك".

قال الله تعالى: {وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (3). ثم بين قوة المؤمنين بعد أن ألفت بين قلوبهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} (4).

المطلب الثاني: الإعداد المادي:

دعا الإسلام الى الجهاد بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله سبحانه، وتعالى قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (5)، وقال الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ، وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} (6). فإن الأموال هي عماد الجهاد، عن عبد الرحمن بن سمره رضي الله عنه، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه، حين جهز جيش النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم العسرة، فصبتها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعلبها بيده، ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم، ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين (7).

ومن إعداد العدة: ألا يغفل المسلمون عن معرفة عدوهم وعن قدراته: كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم

(5) سورة الأنفال، الآية (9).

(6) سورة آل عمران، الآية (147).

(1) سورة الأنفال، الآيات من (62-64).

(2) سورة الأنفال، الآية (65).

(3) سورة الحجرات، الآية (15).

(4) سورة الأنفال، الآية (60).

(5) رواه الترمذي في السنن، ت: بشار، باب: في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج6، ص: 67، ح3701. وأحمد في مسنده، طبعة

الرسالة، باب مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج1، ص: 459، ح399.

يوم بدر حين كان يبعث دورية استطلاعية أمامية للحصول على المعلومات وكذلك في غزوة الأحزاب كما مر معنا قوله صلى الله عليه وسلم: "من يأتنا بخبر القوم".

ومن الإعداد المشورة، بين المسلمين، عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾. وعن الضحاك، في قوله: وشاورهم في الأمر قال: ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم فيها من الفضل⁽²⁾. فكان يستشيرهم في كل مهم ما لم ينزل عليه فيه وحي، ومن أهم مظاهر الشورى أنه صلى الله عليه وسلم استشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة للحرب ولم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون والأنصار بالموافقة⁽³⁾. وأشار عليه الحباب بن المنذر في المنزل⁽⁴⁾، وأشار عليه سعد بن معاذ في العريش⁽⁵⁾، وكذلك استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بشأن أسرى بدر، وهم سبعون، فأشار الصديق أن يؤخذ منهم فدية تكون لهم قوة ويطلقهم لعل الله يهديهم للإسلام، فقال عمر لا والله ما أرى ذلك، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم⁽⁶⁾. واستشارهم في غزوة أحد، أخرجون لمقاتلة العدو في العراء أم يستدرجونه إلى أزرقة المدينة؟

المطلب الثالث: الترتيب الإلهي:

الترتيب للمعركة كان من الله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل، فكان خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمراً ربانياً فالمعركة كلها تدار بأمر الله ومشيئته، وتدبيره وقدره، قال الله تعالى: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ }⁽⁷⁾.

ومن التأييد الإلهي لعباده، أن الله تعالى أن بعث الأمن والطمأنينة في قلوب المسلمين وقلل المشركين في أعينهم، وقللهم في أعين المشركين، قال الله تعالى: {إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفََسَلْتُمْ وَلَتَنْتَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقَلُّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }⁽⁸⁾. أنزل سبحانه وتعالى على المسلمين ليلة بدر النعاس والطمأنينة وربط على قلوبهم وثبت أقدامهم، وفي هذا دليل على أن الله سبحانه إذا اختار أمراً لعباده أيدهم وأعانهم

(1) أخرجه الترمذي في سننه، ت: بشار، باب ما جاء في المشورة، ج3، ص: 265، ح1714. وأحمد في مسنده، طبعة الرسالة، حديث المشور بن مخزوم الزهري، ج31، ص: 244.

(2) تفسير ابن أبي حاتم، ج3، ص: 4409/801.

(3) المراغي، ص: 114-113.

(4) ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص: 156-155.

(5) السيرة الحلبية، باب غزوة بدر، ج2، ص: 213.

(6) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م، باب غزوة بدر، ج8، ص: 344.

(1) سورة الأنفال، الآيات من (8-5).

(2) سورة الأنفال، الآيات (44/43).

على تنفيذه، وكذلك كل التكاليف، قال الله تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} (1). (2).

عن ابن عباس قال: "نزل النبي صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر والمشركون بينهم وبين الماء رملة وعصاة، وأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله تعالى وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مجنبيين؟ فأمر الله عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت الرمل حين أصابه المطر" (3).

وجاء في سورة الأحزاب: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ نَّا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} (4). وقال الله تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} (5).

ونجح نعيم بن مسعود رضي الله عنه في إثارة الفتنة بين بني قريظة وقريش وغطفان، وأرسل الله على المشركين جندا من الريح، فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قدرا إلا كفأتها، ولا طنبا إلا قلعته، وجند الله من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف (6).

المطلب الرابع: الإمداد بالملائكة:

أراد الله تحقيق النصر للمؤمنين لأحقاق الحق وإبطال الباطل فاستجاب لهم ربهم وهم يستغيثونه، وأنبأهم أنه مدهم بألف من الملائكة مردفين، قال الله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى، وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (7).

أمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة (8). ولما صف القوم أوحى الله (عز وجل) إلى الملائكة بتثبيت المؤمنين قال الله تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (9). فبشروا الذين آمنوا بالنصر فكان الملك في صورة بشر في الصف الأول فيقول أبشروا فإنكم كثير وعددهم قليل فالله ناصركم. فيرى الناس أنه منهم (10). عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي

(3) سورة الأنفال، الآية (11).

(4) انظر: تفسير الزمخشري، 225/2، وتفسير ابن كثير، 315/2. في ظلال القرآن، ج3، ص: 1484.

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، ص: 1485.

(6) سورة الأحزاب، الآية (9).

(7) سورة الأنفال، الآية (11).

(1) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص: 278.

(2) سورة الأنفال، الآيات (10/9).

(3) في ظلال القرآن، ج3، ص: 1484.

(4) سورة الأنفال، الآية (12).

(5) تفسير مقاتل، ج2، ص: 104.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: "هَذَا جِبْرِيلُ، أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ"⁽¹⁾.
عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ "مَا رَأَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا. هُوَ فِيهِ
أَصْغَرُ، وَلَا أَدْحَرُ، وَلَا أَحْزَرُ، وَلَا أَغْيَظُ، مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ
الذُّنُوبِ الْعِظَامِ. إِلَّا مَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ". قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزِعُ الْمَلَائِكَةَ"⁽²⁾، فكان
الإمداد بالملائكة بشارة بالنصر، وتسكيناً، وربطاً على قلوب المؤمنين وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّاصِرَ هُوَ
اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمَلَائِكَةِ. وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا من عند الله، والمنصور من نصره الله⁽³⁾.

المبحث الخامس

أسباب الهزيمة

المطلب الأول: المعاصي:

المعاصي والذنوب تؤدي إلى العذاب والهلاك، فالنصر من الله تعالى يكون بتطبيق شرعه، النفس البشرية
حين ترتكب الخطيئة، فتفقد ثقها في قوتها، ويضعف بالله ارتباطها، ويختل توازنها وتماسكها، وتصبح عرضة
للساوس والهواجس، بسبب تخلخل صلتها بالله وثقتها من رضاه، وعندئذ يجد الشيطان طريقه إلى هذه النفس،
فيقودها إلى الزلة بعد الزلة، وهي بعيدة عن الحمى الآمن، والركن الركين⁽⁴⁾.

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}⁽⁵⁾. وذلك لأنهم فروا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبر تعالى عن تولى من
المؤمنين، وأنه بسبب ذنوبهم فاستزلهم الشيطان بتلك الأعمال، فكانت أعمالهم جنداً عليهم ازداد بها عدوهم قوة،
فقد ضعفوا وتولوا بسبب معصية ارتكبوها، فظلت نفوسهم مزعزة بسببها، فدخل عليهم الشيطان من ذلك المنفذ،
واستزلهم فزلوا، ومن هنا كان الاستغفار من الذنب هو أول ما توجه به الرّبيون الذين قاتلوا مع النبيين في مواجهة
الأعداء.

وظهر ذلك في غزوة أحد عند مخالفة الرّماة لأمر النبي عليه الصلاة والسلام، {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ}⁽⁶⁾. عن ابن إسحاق: ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم، فبإذني كان ذلك
حين فعلتم ما فعلتم، بعد أن جاءكم نصري، وصدقتم وعدي، ليميز بين المنافقين والمؤمنين، وليعلم الذين نافقوا
منكم، أي: ليظهروا ما فيهم⁽⁷⁾.

والمعاصي تؤدي إلى التنازع والتفرقة؛ ولذلك حث الإسلام على الوحدة، والتعاون، والتماسك بين أفراد

(6) صحيح البخاري، باب، ج5، ص: 81، ح3995.

(7) الموطأ.

(1) الكشاف، ح2، ص: 202.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص: 497.

(3) سورة آل عمران، الآية (155).

(4) سورة آل عمران، الآية (166).

(5) 378-371.

المجتمع المسلم، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹⁾. فالتنازع يوجب تشتت القلوب وتفرقها، وينحل العزائم، ويفرق القوة، ويفرغ الله ما وعد به من النصر⁽²⁾. وطاعة الرسول في أوامره.

المطلب الثاني: ضعف الإيمان:

ضعف الإيمان يؤدي إلى الهزيمة لما فيه من أسبابها من حب الدنيا والركون إليها، ففي غزوة أُحُد كان الظفر ابتداء للمسلمين غير أنهم اشتغلوا بالغنيمة، وترك بعض الرماة أيضا مركزهم طلبا للغنيمة فكان ذلك سبب الهزيمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾⁽³⁾. روى البخاري عن البراء بن عازب قال: لما كان يوم أحد ولقينا المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسا من الرماة وأمر عليهم عبد الله ابن جبير وقال لهم: "لا تبرحوا من مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم قد ظهرنا علينا فلا تعينونا عليهم" قال: فلما التقى القوم وهزمهم المسلمون حتى نظرنا إلى النساء يشتردن في الجبل، وقد رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فجعلوا يقولون: الغنيمة الغنيمة. فقال لهم عبد الله: أمهلوا! أما عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تبرحوا، فانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم وقتل من المسلمين سبعون رجلاً⁽⁴⁾.

ومن ضعف الإيمان الضعف والهوان، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁵⁾.

ومن ضعف الإيمان البطر والرياء، مما يساعد على الاعتماد على النفس، والقوى المادية، مع تناسي أن النصر من عند الله تعالى وحده وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾⁽⁶⁾.

ومن ضعف الإيمان موالاتة الأعداء، وقد حذر سبحانه عنها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁷⁾. وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾⁽⁸⁾.

(1) سورة الأنفال، الآية (46).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص: 322.

(3) سورة آل عمران، الآية (152).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص: 234.

(5) سورة آل عمران الآيات من (139-141).

(1) سورة التوبة، الآية (25).

(2) سورة آل عمران، الآية (118).

(3) سورة آل عمران، الآية (100).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- [1] مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.
- [2] ابن إسحاق، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1398هـ، 1978م.
- [3] ابن تيمية، الإيمان، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط/5، 1416هـ، 1996م.
- [4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.
- [5] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط/27، 1415هـ، 1994م.
- [6] ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1393هـ، 1973م.
- [7] ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط/1409هـ، 1989م.
- [8] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط/2، 1420هـ، 1999م.
- [9] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/2، 1375هـ، 1955م.
- [10] البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط/2، 1422هـ.
- [11] تقي الدين المقرئ، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1420هـ، 1999م.
- [12] الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1407هـ، 1987م.
- [13] الرازي، مفاتيح الغيب، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط/1، 1420هـ، 1999م.
- [14] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1420هـ، 2000م.
- [15] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط/17، 1412هـ.
- [16] صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، ط/1.
- [17] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1420هـ، 2000م.
- [18] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/2، 1384هـ، 1964م.
- [19] الهروي، كتاب الإيمان "معالمه وسننه واستكمالته ودرجاته"، تحقيق: الألباني، الناشر الإسلامي، ط/2، 1403هـ، 1983م.

عنوان البحث

محبة النبي صلى الله عليه وسلم (حقيقتها وآثارها)

أ. عاتكة الإمام محمد الحسن¹

¹ طالبة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان

بريد الكتروني: Atika.alemam11@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31019>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى: بيان أهمية دراسة السيرة النبوية وتدبرها وأثر ذلك في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وترسيخها في النفوس، تم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع النصوص المتعلقة بالموضوع وتحليلها. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: إن معرفة النبي صلى الله عليه وسلم تُرغب في اتباع سنته وتُرسخ في النفوس محبته، وإن الاقتداء به يتأكد بمحبته التي تنشأ عن معرفته. وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتدريس السنة النبوية، وأن تكون السنة بمثابة خارطة الطريق للأمة الإسلامية في حياتها، وأن تلتزم المُتَلِّ العُلِّيا والأسوة الحسنة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. الكلمات المفتاحية: السيرة، الخصائص، الصفات، القدوة.

RESEARCH TITLE**LOVING THE PROPHET, MAY GOD BLESS HIM AND GRANT HIM PEACE (ITS TRUTH AND EFFECTS)****Atika Al-Imam Mohammed Al-Hassan¹**

¹ PhD Student, University of Gezira, Sudan
Email: Atika.alemam11@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31019>

Published at 01/10/2022

Accepted at 19/09/2021

Abstract

This study aimed to illustrate the importance of studying Prophet Mohammed's biography and understanding it which will lead to loving him. Muslims are much recommended to consider the life story of their prophet so as to imitate it and make it their own life style. By doing that a Muslim will deepen the love of his prophet in his heart and will follow the ideal way of living his life. The study followed the analytical inductive method through collecting related texts to the subject matter and analyzing such.

The study reached to some conclusions among which are: Knowing the prophet ((may Allah bless him)) thoroughly will lead to deepen loving him and encouraging following his sample as that one always follows what one loves. Loving the prophet will be the result of knowing him. The study also recommended encouraging the teaching of the prophet's biography to students of all ages and that his Sunnat should be a road map for the Muslims and a way of life. Muslims should seek high ideals and best example for their way of life in the prophet's ((Seerat((or biography ((may Allah bless him)).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن خير ما يتدارسه المسلمون، ويعنى به الباحثون دراسة السيرة النبوية؛ إذ هي النور الذي يُستضاء به، ولقد افترض الله تعالى على العباد طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبته وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه، فلا يتأتى ذلك إلا بمعرفة سيرته صلى الله عليه وسلم، فعلى المسلمين أن يتعلموا السيرة النبوية ويعلموها غيرهم، ويتخذوا منها نبزاً يسرون على ضوئه. فإن المسلم كلما كانت معرفته بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحواله وأوصافه وتفاصيل ما جاء به أكثر، كان ذلك مدعاةً لمحبهته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، ولا يدخل المسلم في عداد المؤمنين الناجين حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه، بل ومن الناس أجمعين، وقد دلَّ صلى الله عليه وسلم الأمة على كل خير يقربها إلى ربها، وحذرنا من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والعذاب والنكال في الآخرة، وذلك من كمال رأفته ورحمته بأمته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

أهمية البحث:

محبة النبي صلى الله عليه وسلم تدفع بالمسلمين لدراسة أحواله وأوصافه وتفاصيل ما جاء به، ومن ثم الاقتداء به، والسيرة طريق واضح سهل لفهم الإسلام، ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأحكام كلية ومبادئ شاملة، ولا يمكن لنا أن نتعرف على تطبيق هذه الأحكام وتلك المبادئ إلا عن طريق ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولوه ويهدف إليه، ودراسة السيرة تحقق لنا ذلك.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على السؤال المحوري التالي: ما أثر محبة النبي صلى الله عليه وسلم في حياة الأمة المسلمة؟

أسباب اختيار الموضوع:

حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ملك حبه القلوب، ورغبةً في أن تكون محبة رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه تطبيقاً عملياً وواقعياً معاشاً. وطمعاً في أن نحشر بمحبته صلى الله عليه وسلم في زمرة.

أهداف البحث:

[1] ازدياد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمها في النفوس.

[2] ربط الأمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة جوانب شخصيته وأخلاقه.

[3] تنمية الإيمان، وتزكية الخلق بالسيرة النبوية.

[4] إدراك عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدبر سنته والاقتداء به.

(1) سورة التوبة، الآية (128).

خطة البحث: المنهج المتبع:

المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع النصوص المتعلقة بالموضوع وتحليلها.

هيكل البحث: وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ونتائج وتوصيات، موضحة على النحو التالي:

المقدمة وفيها: (أهمية البحث، مشكلة البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث، منهج البحث، هيكل البحث).

المبحث الأول: التعريف برسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: نسبه وميلاده وزواجه صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ومبعثه.

المطلب الثالث: صفات الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: مفهوم محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوبها.

المطلب الأول: مفهوم محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: وجوب محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: دوافع محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: خصائص الرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته.

المطلب الثاني: خصائص الرسالة المحمدية.

المبحث الرابع: مظاهر محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: طاعة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه.

المطلب الثاني: الدفاع عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول

التعريف برسول الله صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول نسبه وميلاده وزواجه صلى الله عليه وسلم:

نسب الرسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة، وأشرف الناس نسباً قال ابن الكلبي:

((كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَمِائَةَ أُمَّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ سَفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ))¹. وعن واثلة بن الأسقع، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))². فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وينتهي نسب عدنان إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام⁽³⁾.

ميلاده ونشأته: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل. وقد ولد يتيما، فقد مات أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه، وعني به جده عبد المطلب واسترضع له (على عادة العرب إذ ذاك) امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت أبي ذؤيب ولما أصبح له من العمر ست سنوات ماتت أمه آمنة، لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين توفي جده عبد المطلب، فكفله أبو طالب⁽⁴⁾.

زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة:

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، وهي من سيدات قريش، وفضليات النساء، قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها، من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا. مع غلام لها يقال له ميسرة، ولما أخبرها ميسرة عما أخبرها به من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثت إليه عرضت عليه نفسها. فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فولدت له قبل أن ينزل عليه الوحي ولده كلهم⁽⁵⁾.

المطلب الثاني بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ومبعثه:

لقد جرت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام (الخاصة والعامة) على قوانين الكون المعتادة؛ فلم تخرج (في جملتها) عن هذه السنن القائمة الدائمة من حيث إنه بشر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾⁽⁶⁾.

ومن الآيات التي تثبت بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى

- (1) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1395هـ، 1976م، كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف، ج1، ص: 191.
- (2) مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسلم الحجر عليه قبل النبوة، أخر2، ج4، ص: 1782، ح2، حديث رقم (2276).
- (3) ابن هشام، السيرة النبوية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/2، 1375هـ، 1955م، ج1، ص: 21.
- (1) المصدر السابق، ج1، ص: 158-179.
- (2) ابن إسحاق، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1398هـ، 1978م، ص: 81-82.
- (3) سورة إبراهيم، الآية (4).

إِلَيْهِ⁽¹⁾. وهذا أبلغ تأكيد من الله على أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا له كل خصائص البشر وصفاتهم وهو مع ذلك مفضل بالوحي والرسالة.

ومن الآيات التي تثبت بشريته صلى الله عليه وسلم أيضاً، قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾. ومع كون الرسول صلى الله عليه وسلم بشراً، إلا أن الله عز وجل هياها تهيئة خاصة تتناسب مع هذا الأمر العظيم الذي اصطفاه له.

مبعثه صلى الله عليه وسلم ونبوته:

أوحى إليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين، عن عائشة، رَوَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: ((كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي أَوْلَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَرَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَرَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ³ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي⁴ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي⁵، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁶⁾.

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ (قَالَ فِي حَدِيثِهِ): فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمُونِي زَمُونِي، فَذَنُّونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾⁽⁷⁾، قَالَ: ((ثُمَّ تَتَابَعِ الْوَحْيُ))⁽⁸⁾.

صفاته الخلقية:

قد كَمَّلَ اللهُ سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ورزقه جمال الظاهر وجمال الباطن، فكان

(4) سورة الكهف، الآية (110).

(1) سورة الأعراف، الآية (188).

(2) فجنه الحق: جاءه الوحي بغتة. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/2، 1392هـ، ج2، ص: 199.

(3) غطني: عصرتني وضممني، المصدر السابق، ج2، ص: 199.

(4) أرسلني: أطلقتني، المصدر نفسه، ج2، ص: 199.

(5) سورة العلق، الآيات (1-5).

(1) سورة المدثر، الآيات (1-5).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج1، ص: 143، حديث رقم (161).

أحسن الخلق صورة، وأكملهم خلقاً صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: ((سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً عن جليته النبي صلى الله عليه وسلم ، وأني أشتي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فحماً مفتحاً¹ يتلألاً وجهه تالئو القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشدب² عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرت عقيصته فرق³ وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين أرح الحواجب سوابغ⁴ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أفتى العرنيين⁵ له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم⁶ كث اللحية ، سهل الخدين⁷ ، ضليع الفم⁸ أشنب⁹، مفلج الأسنان¹⁰، دقيق المسربة¹¹، كأن عنقه جيد ذمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن، متماسك¹²، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، صخم الكراديس¹³ أنور المتجرد¹⁴ موصول ما بين اللبة¹⁵ والسررة يشعر يجري كالحط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلي الصدر ، طويل الزندين¹⁶ ركب الراحة سبط القصب¹⁷ شثن الكفين والقدمين¹⁸ سائل الأطراف¹⁹ خمسان الأخصمين²⁰ مسيح

- (3) فخما مفتحاً: عظيم القدر معظماً في الصدور والعيون. البغوي: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط/2، 1403هـ، 1983م، ص: 276.
- (4) المشدب: الطويل البائن، المصدر السابق، ج13، ص: 277.
- (5) إن انفرت عقيصته فرق: العقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المضفور. أبي نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعجي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط/2، 1406هـ، 1986م، ج1، ص: 627، حديث رقم (565). وفرة واحدة والوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن والمراد أنه لا يتكلف لذلك. البغوي: شرح السنة، ج13، ص: 277.
- (6) أرح الحواجب سوابغ: تقوس مع طول في أطرافها وهو السبوغ فيها. لأبي نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 627، 565.
- (7) أفتى العرنيين: طويل الأنف مع دقة أرنبته. عبد الرؤوف بن تاج العارفين: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/1، 1356هـ، ج5، ص: 76، 6493.
- (8) الشمم: الشمم ارتفاع قصبه الأنف وإشراف الأرنبة. المصدر السابق، ص: 76.
- (9) سهل الخدين: ليس فيهما نتوء ولا ارتفاع. البغوي: شرح السنة، ج13، ص: 278.
- (1) ضليع الفم: عظيم الفم. المصدر السابق، ج13، ص: 278.
- (2) أشنب: أي في أسنانه رقة وتحدد. الأصبهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 627.
- (3) مفلج الأسنان: الفلج فرجة بين الثنايا والرباعيات البغوي: شرح السنة، ج13، ص: 278.
- (4) المسربة: هي الشعر المستدق ما بين الصدر والسررة. المصدر السابق، ص: 278.
- (5) بادن متماسك: معتدل الخلق يمك بعض أعضائه بعضاً. المصدر نفسه، ص: 278.
- (6) الكراديس: الأعضاء. المصدر نفسه، ج13، ص: 278.
- (7) أنور المتجرد: مشرق الجسد، المصدر نفسه، ج13، ص: 278.
- (8) اللبة: النقرة التي فوق الصدر. النبهاني: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج، جدة، ط/2، 1425هـ، ج1، ص: 67.
- (9) طويل الزندين: الزندان العظام اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين وصفه بطول الذراع. الأصبهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 627.
- (10) سبط القصب: القصب كل عظم ذي مخ مثل العضدين والذراعين وسبوطها امتدادها يصفه بطول العظام. المصدر السابق، ج1، ص: 627.
- (11) شثن الكفين والقدمين: غليظهما البغوي: شرح السنة، ج13، ص: 279.
- (12) سائل الأطراف: طولها طولاً معتدلاً. النبهاني: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ج1، ص: 68.
- (13) خمسان الأخصمين: متجايفهما عن الأرض. المصدر السابق، ج1، ص: 68.

الْقَدَمِينَ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ¹، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا يَخْطُو تَكْفِيًا² وَيَمْشِي هَوْنًا دَرِيْعُ الْمَشِيَةِ³ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا نَقَتِ النَّقَتَ جَمِيْعًا خَافِضُ الطَّرْفِ ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاخِظَةُ⁴ ، يَسُوْقُ أَصْحَابَهُ⁵ ، يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ⁽⁶⁾.

صفاته الخُلُقِيَّة:

النبوة اصطفاء إلهي ولقد جرت سنة الله في خلقه أن يصطفى بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾⁽⁷⁾، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁸⁾. والناظر في هذه العقيدة، و في سيرة الرسول الكريم ، يجد العنصر الأخلاقي بارزا أصيلا فيها، تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء، وقد بلغ رسول صلى الله عليه وسلم قمة الكمال الإنساني المجانس لنفخة الله في الكيان الإنساني، حتى أصبح قرآناً يمشي على الأرض قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁹⁾. وقال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾⁽¹⁰⁾، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾⁽¹¹⁾، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹²⁾. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽¹³⁾.

عن عطاء بن يسار قال: ((لَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾⁽¹⁴⁾، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ

(14) مسيح القدمين ينبو عنهما الماء: أي أجلسهما ومستوبهما لا ثبات للماء عليهما. الأصبهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 627.

(15) إذا زال زال قلعا، يخطو تكفاً: أي إذا مشى رفع رجليه بقوة. البغوي: شرح السنة، ص: 280.

(16) ذريع المشية يعني واسع الخطا. الأصبهاني: دلائل النبوة، ج1، ص: 627.

(1) الملاحظة: النظر بالحافظ؛ وهو: شق العين مما يلي الصدغ. النَّبْهَانِي: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ج1، ص: 68.

(2) يسوق أصحابه: يقدمهم بين يديه. المصدر السابق، ص: 68.

(3) دلائل النبوة، البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط/1، 21408هـ، 1988م، باب حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج1، ص: 285.

(4) سورة الحج، الآية (75).

(5) سورة الأنعام، الآية (124).

(6) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص: 3657.

(7) سورة آل عمران، الآية (159).

(8) سورة الفتح، الآية (29).

(1) سورة التوبة، الآية (128).

(2) سورة الأنبياء، الآية (107).

(3) سورة الأحزاب، الآية (45).

وَأَ غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَدَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا⁽¹⁾.

عن أنس، قال: ((لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُنْسًا غُلَامًا كَيْسَ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: ((فَخَدَّمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟))⁽²⁾.

المبحث الثاني

مفهوم محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوبها

المطلب الأول: مفهوم محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم:

اختلف في تفسير محبة النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال ذكرها القاضي عياض فقال: ((وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذازه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقته له، أو لاستلذازه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء، وأهل المعروف المأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء، أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها³.

و الميل إما أن يكون حسياً أو عقلياً أو قلبياً.

ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يميل قلب المسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلاً يتجلى فيه إثاره صلى الله عليه وسلم على كل محبوب. ومن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم إيثار سننه على الرأي والمعقول، ونصرته بالمال والنفس والقول، وعلامة محبته اتباعه ظاهراً وباطناً، فمن اتباع ظاهره: أداء الفرائض واجتتاب المحارم والتخلق بأخلاقه والتأدب بشمائله وآدابه، والافتقار لآثاره، فمحبة السنة إنما تنشأ عن محبة صاحبها، قال ابن القيم: ولما كانت المحبة التامة مئيل القلب بكلية إلى المحبوب كان ذلك الميل حاملاً على طاعته وتعظيمه، وكلما كان الميل أقوى كانت الطاعة أتم والتعظيم أوفر.

هذا الميل يُلزم الإيمان بل هو روح الإيمان ولتبه، فأى شيء يكون أعلى من أمر يتضمن أن يكون الله ورسوله أحب الأشياء إلى العبد وأولى الأشياء بالتعظيم وأحق الأشياء بالطاعة.

وبهذا يجد العبد حلاوة الإيمان كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ

(4) البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، باب كراهية السخب في السوق، باب الانبساط إلى الناس، ط/1، 1422هـ، ج1، ص: 66، حديث (2125).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، ج4، ص: 1804، حديث رقم (2309).

(1) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج3، ص: 29-30.

وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: ((أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ))⁽¹⁾.

فعلّق وجود حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم إلا به وهو كونه أحب الأشياء إلى العبد هو ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم: ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره. وإذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم، أثمرت أنواع الثمار، وأتت أكلها كل حين بإذن ربها، وأثمرت الطاعة والموافقة. وثبتت هذه المحبة باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأعماله وأخلاقه، فبحسب هذا الاتباع يكون منشأ هذه المحبة وثباتها وقوتها، وبحسب نقصانه يكون نقصانها. كلما كانت المحبة أقوى كانت لذة الطاعة والخدمة أكمل.

وكل من كان متصفاً بصفات الجلال والجمال كالقوة والرحمة وغيرهما، أو كان منزهاً عن الصفات الرذيلة، فإن ذلك يوجب له المحبة⁽²⁾.

المطلب الثاني: وجوب محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أعمال القلوب، ورابطة من أوثق روابط النفوس تربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجعل قلبه وهمه وفكره وإرادته متوجهة لتحصيل ما يحبه الله ورسوله، فمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم الإيمان وواجباته فلا يتحقق الإيمان ولا يستحق المؤمن اسم الإيمان بدونها. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))⁽³⁾.

وعن عبد الله بن هشام قال: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الآنَ يَا عُمَرُ))⁽⁴⁾.

أن حب المسلم للرسول صلى الله عليه وسلم تابع لحيبه لله عز وجل: وذلك لأن محبة الله تعالى هي أساس المحبة الشرعية، لأن الله هو المحبوب لذاته، وكل ما سواه مما يحب شرعاً فمحبه تابعة لمحبة الله عز وجل. وإن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله.

ومحبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم على درجتين: فرض وفضل، أما الفرض فهي المحبة التي تقتضى قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب حلاوة الإيمان، ج1، ص: 12، حديث رقم (16).

(2) ابن القيم الجوزية، موسوعة فقه القلوب، تحقيق: المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1416هـ، 1996م، ج2، ص: 1784-1783.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ج1، ص: 12، حديث رقم (15).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، ج8، ص: 129، حديث رقم (6632).

الهدى من غير طريقه. ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاه عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (1).

وأما الفضل هو المحبة التي تقتضى حسن التأسى به، وتحقيق الاقتداء بسنته، في أخلاقه، وآدابه، ونوافله، وتطوعاته، وأكله، وشربه، ولباسه، وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة، وأخلاقه الطاهرة. والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه، واهتزاز القلب من محبته، وتعظيمه، وتوقره ومحبة استماع كلامه، وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين (2).

المبحث الثالث

دوافع محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: خصائص الرسول الله صلى الله عليه وسلم:

رسول صلى الله عليه وسلم أحق أن يحب وذلك لما اختصه الله به من الخصائص والصفات التي يمكن إلا أن يحب من تميز وتفرد بها، فالحب في قلب الإنسان يرتبط بدوافع وبواعث تبعث عليه مهمتها أن تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته. وتتعدد هذه الدوافع وتتنوع بحسب تنوع المحبوبات واختلافها. فمن الحب ما تدفع إليه البواعث الحسية، أو العقلية، أو القلبية. وذلك لوجود صفات قامت بالمحبوب واتصف بها من كمال، أو جمال، أو إحسان، أو غير ذلك، وإذا نظرنا إلى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فسنجد أنه قد جمع من دواعي الحب ما يجعل ألا مناص للقلوب من أن تحبه، وذلك لكثرة ما خصه الله به من أنواع الفضائل، وما أجراه على يديه من الخيرات لأمته. ،ومن ذلك حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم وشدة ما يعنثهم ويضر بهم في دنياهم وأخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيه³ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (4). ومن خصائصه أن جعله الله أمانة لأمته من عذاب الدنيا. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (5).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ

(2) سورة التوبة، الآية (24).

(3) ابن رجب الحنبلي، استنشاق نسيم الأوس من نفحات رياض القدس، مطبعة الإمام، مصر، ص: 34-35.

(1) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ، 1988م ج1، ص: 15.

(2) سورة التوبة، الآية (128).

(3) سورة الأنفال، الآية (33).

شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا⁽¹⁾). ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ لِلرِّسَالَةِ الْخَاتَمَةَ وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ⁽²⁾﴾، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا⁽³⁾﴾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسَ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ))⁽⁴⁾. ومما اختصه الله به أن أمر بطاعته، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ⁽⁵⁾﴾.

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم عصمته: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ⁽⁶⁾﴾. ومن خصائص رسول ربنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه أنه صاحب المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في أن يقضي الله بين الخلائق يوم القيامة.

ومن خصائصه أيضاً أنه سيد ولد آدم، وأنه صاحب المقام المحمود والحوض المورود بيده لواء الحمد، وتحتة آدم أبي هريرة بلفظ: ((أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ))⁽⁷⁾ وأمته خير الأمم قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ⁽⁸⁾﴾.

ومن خصائصه: كَرَّمَهُ اللَّهُ بِصَلَاتِهِ وَصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا⁽⁹⁾﴾، والصلاة من الله تتضمن الشاء عليه ومن الملائكة الدعاء له صلى الله عليه.

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أُعْطِيَتْ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيْبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيَتْ

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، ج1، ص: 189.

(1) سورة الأنعام، الآية (124).

(2) سورة الأحزاب، الآية (40).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ج4، ص: 186، حديث رقم (3534).

(4) سورة المائدة، الآية (92).

(5) سورة المائدة، الآية (67).

(6) صحيح مسلم، ج4، ص: 1782، حديث رقم (2278).

(1) سورة آل عمران، الآية (110).

(2) سورة الأحزاب، الآية (21).

(الشَّفَاعَةَ))⁽¹⁾.

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن معجزته (وهي القرآن الكريم) باقية إلى يوم القيامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الثاني: خصائص الرسالة المحمدية:

إن المنهج الذي جاء مع محمد صلى الله عليه وسلم منهج يسعد البشرية كلها ويقودها إلى الكمال المقدر لها في هذه الحياة، وتختص الرسالة المحمدية عن الرسائل السابقة بجملة من الخصائص منها أنها خاتمة لما قبلها من الرسائل مهيمنة عليها فلا يقبل الله من أحد ديناً إلا باتباع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم أكرم الرسل، وأتمه خير الأمم، وشريعته أكمل الشرائع. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾⁽²⁾، وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽³⁾، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁴⁾. وعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))⁽⁵⁾.

ومن خصائصها الاستقامة مع الفطرة ورفع الحرج، قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾⁽⁶⁾، وقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽⁷⁾.

ومن خصائص الرسالة المحمدية أن الرسالة المحمدية كانت رحمة للبشرية، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم إنما أرسل رحمة للعالمين قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

ومن خصائصها الشمول: فهي شاملة لجميع الأمور كافلة بكل الشرائع في سائر الأزمان؛ فكان أحق الرسل بها من كانت رسالته عامة لجميع الخلق وكتابه شاملاً لجميع الأمر قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الإسلام؛ ليبطل به الممل كلها، بنسخ سائر الديانات، وإظهار فساد العقائد الزائفات لما في طبيعته وما من

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)، ج1، ص: 95، حديث رقم (438).

(1) سورة المائدة، الآية (48).

(2) سورة المائدة، الآية (3).

(3) سورة آل عمران، الآية (85).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، ج1، ص: 134، حديث رقم (240).

(5) سورة الحج، الآية (78).

(6) سورة البقرة، الآية (185).

صاحب دين غير الإسلام، ينظر في الإسلام نظرة مجردة من التعصب والهوى حتى يقر باستقامة هذا الدين وقوته الكامنة، وقدرته على قيادة البشرية قيادة رشيدة، وتلبية حاجاتها النامية المتطورة في يسر واستقامة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾.

ومن خصائص الرسالة المحمدية أن الله قد تكفل الله ببقائه وحفظه من التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (2) أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل (3).

المبحث الرابع

مظاهر محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: طاعته وتعظيمه الاقتداء به:

أولاً: طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وإتباعه:

من مظاهر محبة الرسول صلى الله عليه طاعته وتعظيمه؛ فإنَّ المحبَّ لِمَنْ يَحِبُّ مطيعٌ، وكلما قَوِيَ سلطانُ المحبَّةِ في القلب كان اقتضاؤه للطَّاعَةِ وترك المخالفة أقوى، فمن لوازم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصف العبد بمتابعته له ظاهراً وباطناً، في أقواله وأعماله وجميع أحواله. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (4).

فمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به، أساس من أسس العبودية التي ينبغي أن يكون عليها من كان يرجو الله، والحصول على ولايته والفوز يوم القيامة. وصدق متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم هو حقيقة معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وتحقيقه بأن محمداً رسول الله، وألا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (5)، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (6). قال ابن كثير: ((هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله، وأفعاله، وأحواله)) (7).

وهذا الأصل العظيم دلت عليه نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ

(1) سورة المائدة، الآيات (16/15).

(2) سورة الحجر، الآية (9).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1420هـ، 2000م، ج1، ص: 429.

(1) سورة آل عمران، الآيات (32/31).

(2) ابن رجب، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/4، 1397، ص: 21.

(3) سورة الأحزاب، الآية (21).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 392/6.

عَنْهُ فَانْتَهُوا⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁽²⁾. وقد جمع الله بين هذا الأصل (صدق المتابعة) والذي قبله (الإخلاص) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽³⁾.

وهو صلى الله عليه وسلم في كل ما قام به كان مثلاً عالياً، وقدوة رائدة لكل من يريد التقدم والفلاح، ملتزماً بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمحبة المجردة لا توجب هذا الأثر ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه⁽⁴⁾. فمن مظاهر محبة الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيمه وتوقيره والأدب معه الإكثار من ذكره والصلاة والسلام عليه: إذ أنها من أعظم ما يربط قلب المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله متذكراً له دائماً، ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ذكره، وقد أمر المولى عز وجل بالإكثار من الصلاة عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽⁵⁾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشراً)).

والتعظيم يكون بالثناء عليه بما هو أهله، ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه، كما يشمل الأدب في الخطاب معه والحديث عنه صلى الله عليه وسلم، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم هو من أطاعه واقتدى به وآثر ما يحبه الله ورسوله على هوى نفسه، وظهرت آثار ذلك عليه من موافقته في حب ما يحبه وبغض ما يبغضه.

المطلب الثاني: الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم من أوجب الواجبات على المسلمين، ومن أبرز مظاهر محبته صلى الله عليه، وقد أوجب الله تعزيره ونصره بكل طريق وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن وحفظه وحمايته من كل مؤذ، وافترض على العباد طاعته صلى الله عليه وسلم ومحبته وتوقيره والقيام بحقوقه. وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصر الخلق، وقال الله تعالى أيضاً: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ⁶﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ⁽⁷⁾.

وقد قام المسلمون بأداء ما افترضه الله عليهم من محبة نبيه وتوقيره وإكرامه وبره واتباعه وطاعته حق قيام، فكانوا يؤثرونه على الأهل والأوطان والأموال، حتى باعوا أنفسهم وأموالهم لرب العالمين. نصره لدينه، ودفاعاً عن نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد دفعت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(5) سورة الحشر، الآية (7).

(1) سورة آل عمران، الآية (31).

(2) سورة الكهف، الآية (110).

(3) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ج1، ص: 271.

(4) سورة الأحزاب، الآية (56).

(1) سورة الطور، الآية (48).

(2) سورة الحديد، الآية (25).

بالغلامان للنيل ممن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: ((بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةَ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا، فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمَّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُحْبِرْتُ أَنَّهُ يُسَبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَعَمَزَنِي الْأَخْرُ، فَقَالَ: مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْسَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرِيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: ((أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ، فَقَالَ: ((هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟)) قَالَا: لَا، فَتَنَزَّرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: ((كِلَاكُمَا قَتَلَهُ))⁽¹⁾. ومنها أيضاً ما روى أنه لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه، قال له أبو سفيان بن حرب: ((أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك لضرب عنقه وإنك في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً))⁽²⁾. وتتجسد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه حينما تسابق الصحابة رضوان الله عليهم إلى طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم في غزوة أحد فقال: من يشتري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فرجلاً فيقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد بن السكن وترس أبو دجانة دون رسول الله بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن حتى كثر فيه النبل⁽³⁾، وقالت نسيبة بنت كعب المازنية رضي الله عنها: ((خرجت يوم أحد لأنظر ما يصنع الناس ومعهم سقاء فيه ما أسقي به الجرحى، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقامت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس حتى حصلت الجراحة إليّ رأي على عاتقها جرح أجوف له غور، فقيل لها من أصابك بهذا؟ قالت ابن قمنة⁽⁴⁾. لقد ظهر من حب الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعلهم يقدون به بكل عزيز وغال، ويؤثرونه على الأهل والأوطان والأموال.

الباحثة: أحبك يا رسول الله من كل كياني... أحبك ملء قلبي ووجداني... أحبك وافتيديك بنفسي وأمي وأبي وأولادي وإخواني... أحبك فلولاك ما كان هذا مكاني... أحبك فأنت الذي أضاء دياجري وظلامي... أحبك بك تتيمت وازداد هيامي... أحبك وشوقي إليك أشجاني.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل لقتيلاً فله سلبه، ج4، ص: 91، حديث رقم (3141).

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص: 172.

(2) انظر: سيرة ابن اسحق، ج1، ص: 116. وابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص: 31.

(3) الواقدي: المغازي، دار الأعلمي، بيروت، ط/3، 1409هـ، 1989م، باب غزوة أحد، ج1، ص: 269.

خاتمة:

من خلال دراسة هذا الموضوع خلصت إلى عدد من النتائج والتوصيات وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

- [1] إن معرفة النبي صلى الله عليه وسلم تُرغب في اتباع سنته وتُرسخ في النفوس محبته.
 - [2] إن التعبير الحقيقي عن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل في صدق الاتباع له، والافتداء به وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه.
 - [3] إن الافتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم يتأكد بمحبته التي تنشأ عن معرفته.
- التوصيات: توصي الباحثة بـ:

- [1] ضرورة الاهتمام بتدريس السنة النبوية وتدبرها.
- [2] أن تكون السنة بمثابة خارطة الطريق للأمة الإسلامية في حياتها.

المصادر والمراجع:

- [1] ابن إسحاق، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1398هـ، 1978م.
- [2] ابن القيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط/2، 1394هـ.
- [3] ابن القيم الجوزية، موسوعة فقه القلوب، تحقيق: المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1416هـ، 1996م.
- [4] ابن رجب، استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، مطبعة الإمام، مصر.
- [5] ابن رجب، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.
- [6] ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط/1، 1968م.
- [7] ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1422هـ.
- [8] ابن كثير: البداية والنهاية تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1395هـ، 1976م.
- [9] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (ت: 774هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ط/5، 1416هـ، 1996م.
- [10] ابن هشام، السيرة النبوية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/2، 1375هـ، 1955م.
- [11] أبي نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط/2، 1406هـ، 1986م.
- [12] البخاري، صحيح البخاري، تحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط/2، 1422هـ.
- [13] البغوي: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ط/2، 1403هـ، 1983م.
- [14] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ط/1، 1420هـ.

[15] البيهقي: شعب الإيمان، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند ط/1، 1423هـ، 2003م.

[16] البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط/1، 1408هـ، 1988م.

[17] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1420هـ، 2000م.

[18] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط/17، 1412هـ، ط/4، 1397هـ.

[19] القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ، 1988م.

[20] مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[21] النّبّهاني: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج، جدة، ط/2، 1425هـ.

[22] النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/2، 1392هـ.

[23] الواقدي: المغازي، دار الأعلمي، بيروت، ط/3، 1409هـ، 1989م.

ARTICLE DE RECHERCHE

**LA VALORISATION TOURISTIQUE DU PATRIMOINE MILITAIRE
BÂTI, ETUDE DE CAS : LA FORTERESSE DE TASGHIMOUT**

ABDELMAJID GUTITI¹

(1 Doctorant chercheur en Dynamique spatiale Aménagement et Développement territorial, Université Cadi Ayyad, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Marrakech, LERMA, Maroc
gutitiabdelmajid@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31020>

Publié le 01/10/2022

Accepté le 19/09/2022

Résumé

Actuellement, le patrimoine est devenu ambassadeur du territoire, créateur d'emploi et générateur de retombées économiques. Dès lors, il est important de le sauvegarder, de le valoriser et de l'intégrer dans le développement humain et durable. En effet, la collectivité territoriale d'Iguerferouane possède des atouts et potentialités qui peuvent la rendre une destination touristique par excellence. Parmi ces atouts, la forteresse de Tasghimout qui représente un vrai modèle de l'architecture militaire almoravide, ses composantes à vocation patrimoniale sont nombreuses et ses valeurs sont multiples. Néanmoins, la situation actuelle de ce bâti est inquiétante, ce qui exige une intervention directe et urgente.

Dans ce contexte, nous avons identifié les acteurs impliqués, déterminé leur cadre d'intervention et tracé la matrice Intérêt-Pouvoir. Nous avons notamment opté pour une démarche par consensus afin d'assurer la collaboration et la participation de toutes les parties prenantes concernées par cette valorisation touristique.

Il convient de souligner que l'intérêt patrimonial de la forteresse de Tasghimout repose d'abord sur sa dimension historique. Il tient de plus aux qualités de l'architecture des bastions et des portes. Il s'appuie également sur son potentiel archéologique. Il repose enfin sur l'aspect artistique de la porte : Bab El-Mohaddin.

Par conséquent, il est primordial d'entamer un processus de patrimonialisation relatif à cette forteresse et qui sera fondé sur une approche par les valeurs. Face à ce constat, un ensemble de défis à relever, il concerne plusieurs domaines : le Culturel, le Social, celui de la politique et du tourisme. En fait, le patrimoine, valorisé à travers la mise en tourisme et la promotion, gagne un rayonnement nouveau et devient alors un réel vecteur de développement local.

Mots Clés: valorisation touristique, patrimonialisation, patrimoine militaire bâti, forteresse, Tasghimout

التممين السياحي للتراث العسكري المبني، دراسة حالة: قلعة تاسغيموت

عبد المجيد اكطيطي¹

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، تكوين الدينامية المجالية الإعداد والتنمية الترابية، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، مختبر الدراسات حول الموارد الحركية والجاذبية، المغرب
بريد الكتروني: gutitiabdelmajid@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31020>

تاريخ النشر: 2022/10/01م

تاريخ القبول: 2022/09/08م

المستخلص

يبدو جليا في الوقت الراهن أن التراث قد أصبح سفيرا للتراث، إنه يخلق فرص الشغل ويحقق فوائد اقتصادية مهمة. وبذلك فمن الضروري المحافظة عليه وتثمينه ودمجه في التنمية البشرية المستدامة. لقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من الأدوات والتقنيات من قبيل: الدراسة البليوغرافية والملاحظة والمقابلة الموجهة والنصف موجهة والاستمارة. وقد تم تحليل البيانات باستعمال برنامج الإكسيل وبرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). في الحقيقة تتوفر الجماعة الترابية لإكرفروان على العديد من الإمكانيات والمؤهلات والتي يمكن أن تجعلها وجهة سياحية بامتياز. من بين تلك الإمكانيات نذكر قلعة تاسغيموت والتي تمثل نموذجا حقيقيا للمعمار العسكري المرابطي، حيث أن مكوناتها ذات البعد التراثي كثيرة والقيم التي تعكسها متعددة. غير أن وضعيتها الراهنة مقلقة وتقتضي تدخلا مباشرا وعاجلا. وفي هذا السياق قمنا بتحديد الفاعلين وحصر مجالات تدخلهم ورسم مصفوفة " المصلحة-السلطة" الخاصة بهم. وقد تبيننا بالخصوص نهجا توافيقيا بغية ضمان تعاون ومشاركة جميع الفاعلين المعنيين بالتممين السياحي لتلك القلعة. تجدر الإشارة إلى أن الأهمية التراثية لقلعة تاسغيموت تستند أساسا على بعدها التاريخي. كما ترتبط كذلك بالخصائص المعمارية للأبراج والبوابات. وترتكز أيضا على إمكانياتها الأركيولوجية الكبيرة. وتعتمد أخيرا على البعد الفني لباب "الموحدين". نتيجة لذلك ينبغي الشروع في صيرورة التأصيل (patrimonialisation) المتعلقة بالقلعة والتي سوف تتم وفق مقارنة بالقيم. وبناء على ذلك، لابد من مجابهة مجموعة من التحديات التي ترتبط بمجالات متعددة منها الثقافي والاجتماعي والسياسي والسياحي. في الواقع يكتسب التراث الذي تم تثمينه عن طريق السياحة والترويج إشعاعا جديدا، ويصبح بذلك موجها حقيقيا للتنمية على الصعيد المحلي.

الكلمات المفتاحية: التتممين السياحي، التأصيل، التراث العسكري المبني، القلعة، تاسغيموت

Introduction

Véritables Sahariens, les Almoravides n'occupèrent presque jamais que les plaines : leur domination effective a cessé au pied des montagnes. Ils ont choisi les emplacements des forteresses et les ont construites dans un endroit entouré de montagnes, où ils pourraient se défendre contre les Almohades. La première forteresse fut celle de Tasghimout¹.

Nos motivations pour le choix du sujet de la valorisation touristique de cette forteresse découlent de plusieurs raisons : d'abord, la rareté des recherches relatives au patrimoine militaire bâti des Almoravides, puis, pour l'importance économique, sociale, culturelle et environnementale, en plus, la richesse et la diversité des ressources naturelles et culturelles du territoire d'Iguerferouane.

Problématique

Dans quelle mesure le processus de la mise en tourisme de la forteresse de Tasghimout peut contribuer à la conservation et valorisation des ressources patrimoniales d'Iguerferouane tout en intégrant la population locale à une logique de développement humain et durable ?

À partir de cette problématique nous pouvons décliner les questions secondaires suivantes :

Comment peut-on intégrer le patrimoine militaire bâti des Almoravides dans l'offre touristique d'Iguerferouane et d'Alhaouz ?

Quelle forme du tourisme sera adéquate aux particularités de cette forteresse ?

Est-ce que les différents acteurs peuvent participer à réussir la mise en tourisme de ce site ?

Quelles sont les modalités organisationnelles et institutionnelles à suivre dans cette mise en tourisme ?

Comment la valorisation touristique de cette forteresse peut assurer des avantages socio-économiques à la population locale tout en respectant l'environnement ?

Hypothèses

Le contexte et les questionnements présentés ci-dessus nous conduisent à émettre des hypothèses sur lesquelles la présente recherche sera fondée.

Primo, la mise en tourisme de la forteresse de Tasghimout peut offrir des opportunités de valorisation de ses ressources et des autres sites touristiques de la collectivité d'Iguerferouane. Cette mise en tourisme doit être adéquate aux particularités et exigences de cette forteresse ainsi que tout le territoire d'Iguerferouane.

Secundo, la patrimonialisation du Tasghimout peut constituer un projet central afin de conserver et sauvegarder ses ressources culturelles et patrimoniales.

Méthodologie de recherche

Pour effectuer cette recherche, nous avons utilisé un ensemble de techniques telles que : la documentation, l'observation, l'entretien directif et semi-directif et l'enquête par questionnaire.

La taille de l'échantillon enquêté n'a pas été choisie aléatoirement. Pour la population locale, nous avons enquêté 120 personnes, qui représentent 1% du nombre total de la population d'Iguerferouane (11812 en 2014). Quant aux touristes, nous avons pu rencontrer 90 personnes durant la période de l'enquête (le mois de mars 2017), sachant que la fréquentation mensuelle des touristes à Iguerferouane varie entre 80 et 130 visiteurs². Le dépouillement des questionnaires s'est accompli à partir des logiciels Excel et SPSS.

1. Diagnostic du territoire

1.1 Cadre géographique et administratif

La forteresse de Tasghimout se situe dans la collectivité territoriale d'Iguerferouane. L'appellation

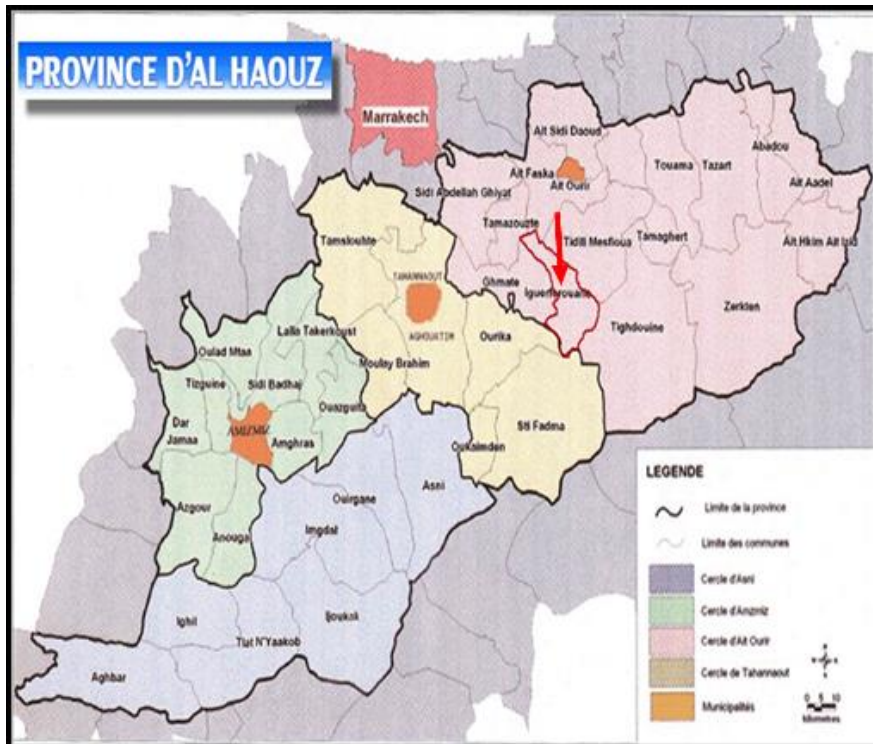
¹ PROVENÇAL.L, « Documents inédits d'histoire almohade », Paris, Geuthner, 1928, les Mémoires d'Al Baidak, p.218.

² Monographie d'Iguerferouane, 2016

« Iguerferouane » est composée de deux mots « Iguer » qui signifie entre et « ferouane » qui veut dire deux bassins. Ce territoire se trouve à environ 40 kilomètres au Sud- Est de Marrakech. Il couvre une superficie de 85,55 km², son relief se caractérise par l'existence du piedmont entouré par des montagnes qui appartiennent à la chaîne du Haut Atlas. Iguerferouane connaît un climat plus humide, des tempêtes et des précipitations moyennes, ainsi que des chutes neigeuses. Les températures mensuelles moyennes les plus basses sont enregistrées durant le mois de janvier (1 °C), alors que les plus élevées sont constatées au cours du mois de juillet (45 °C)³.

La collectivité territoriale d'Iguerferouane fait partie de la Province d'Al Haouz, caïdat d'Aghmat, cercle d'Ait ourir. Elle comprend deux machiakhat-s : Aït Ounga et Aït Bou Saïd.

Figure 1 : Découpage administratif d'Alhaouz



Source : Agence du Bassin Hydraulique de Tensift

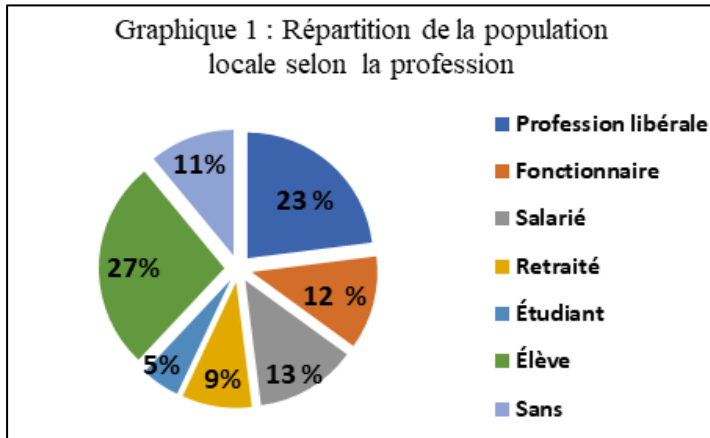
1.2 Aspect démographique et économique

En 1994, la population d'Iguerferouane était de 11485 habitants, elle a connu un faible accroissement en 2004 avec 12454 habitants et un déclin en 2014 avec 11812 habitants⁴. Il faut signaler que ce territoire se distingue par un exode rural assez élevé, ce qui nous permet d'expliquer le déclin de la population enregistré en 2014.

L'économie est basée principalement sur l'agriculture, d'autres activités sont exercées par la population telles que le commerce, l'artisanat et le tourisme.

³ Ibid., 2016

⁴ HCP, 1994-2004-2014.



Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

Selon les données de ce graphique on remarque que la majorité de la population questionnée pratique des professions libérales (23%). Les salariés et les fonctionnaires représentent 25 % de l'échantillon enquêté. Le taux de chômage de la population locale est assez élevé (11%).

1.2.1 L'agriculture

Il s'agit principalement d'une agriculture vivrière et traditionnelle. Elle est pratiquée sur de petites parcelles, dépendantes des eaux de pluie. La population locale utilise encore des systèmes d'irrigation traditionnels (séguia, puits,). L'occupation du sol reste marquée par la prédominance de la céréaliculture (orge et blé dur), alors que les légumineuses et les cultures maraîchères sont fort réduites.

L'arboriculture fruitière traditionnelle (olivier, amandier, noyer et caroubier) constitue une source de revenu importante dans la zone. De la même manière, l'élevage est considéré comme un secteur d'activité essentiel dans l'économie locale.

1.2.2 La foresterie

À Iguerferouane, la forêt est située dans la zone d'Igrouka, Aamskerli et Assaka. Elle est composée surtout du chêne vert, du noyer, du thuya et du cyprès. La population locale exploite principalement le bois de feu et le fourrage.

1.2.3 L'artisanat

Le secteur de l'artisanat est très dynamique au niveau d'Iguerferouane, il peut constituer une locomotive du développement socioéconomique de la population et notamment les femmes artisanes. En fait, le territoire comporte des ateliers qui produisent du tissage, de la poterie, des tapis, des articles en bois, des vanneries et des articles en fer forgé.

1.2.4 Le tourisme

Les potentialités naturelles sont nombreuses et diverses, on peut citer par exemple : le climat, les montagnes, Oued Guedji, les cascades d'Aman Goudnin et la forêt d'Igrouka. Elles peuvent répondre aux exigences des amateurs de la nature. Il convient de souligner également la richesse culturelle et patrimoniale d'Iguerferouane et qui comprend l'architecture berbère, le folklore d'Ahouach et les sites historiques notamment la forteresse de Tasghimout, la kasbah d'Ouanina et la zaouïa de Lala Tachaaout.

1.3 Aspect social et développement humain

Le territoire d'Iguerferouane abrite un seul centre de santé qui ne peut pas répondre aux besoins de tous les habitants. En effet, la population locale rencontre plusieurs problèmes en matière de services de santé (faible encadrement, manque d'équipements...).

Concernant l'éducation, les habitants doivent faire face aux diverses difficultés, à titre d'exemple : l'insuffisance du transport scolaire, l'éloignement du collège et l'absence du lycée.

La collectivité territoriale d'Iguerferouane se classe en seconde position parmi les dix plus vulnérables collectivités de la province d'Alhaouz.

Certes ce territoire connaît une dynamique associative remarquable, il comporte environ 45 associations et 2 coopératives⁵ qui travaillent dans différents secteurs et dont le développement local représente leur première occupation. Néanmoins la plupart d'entre elles souffrent d'un ensemble de problèmes liés à la gestion et au manque de financement.

1.4 L'analyse AFOM (SWOT) d'Iguerferouane

AFOM (Atouts – Faiblesses – Opportunités – Menaces) est un outil d'analyse stratégique qui combine l'étude des forces et des faiblesses d'une organisation, d'un territoire, d'un secteur, etc., avec celles des opportunités et des menaces de son environnement.

En fait, le territoire d'Iguerferouane se distingue principalement par ses atouts naturels et socioculturels. Alors que le manque des infrastructures et l'absence des projets de promotion touristique constituent les plus importantes faiblesses de cette collectivité territoriale.

Bien que la valorisation touristique d'Iguerferouane puisse se baser sur plusieurs opportunités telles que la vision du tourisme 2020 et l'émergence du tourisme équitable et solidaire, elle doit faire face à de nombreuses menaces comme la concurrence et l'instabilité de la clientèle.

Figure 2 : Matrice AFOM (SWOT) d'Iguerferouane



—Source : Réalisation personnelle

2. Démarche par consensus

La méthode par consensus consiste à parvenir à un accord sans vote formel, en évitant d'exposer les objections et les abstentions entre les parties prenantes.

2.1 Présentation des acteurs concernés

Généralement, on distingue les opérateurs sectoriels, les instances élues, la population locale, le tissu associatif, le secteur privé et l'université Cadi Ayyad.

Tableau 1 : Les opérateurs sectoriels

Echelle	Intérieur	Tourisme	Culture	Equipement et Transport	Electricité Eau Potable
Nationale	Ministère de l'Intérieur.	Ministère du Tourisme. Office National Marocain du Tourisme.	Ministère de la Culture.	Ministère d'équipement du Transport et de la Logistique	Office national de l'électricité Et de l'Eau Potable
Régionale	Wilaya Région Marrakech Safi.	Délégation Régionale du Tourisme. Conseil Régional du Tourisme	Direction Régionale de la Culture. Conservation Régionale	Direction Régionale d'équipement et du transport.	Direction Régionale
Provinciale	Préfecture Province d'Alhaouz.	Délégation Provinciale du Tourisme.		Direction Provinciale d'équipement et du transport	Direction Provinciale

Source : Réalisation personnelle

Source : Réalisation personnelle

Il précise les missions, les fonctions et les plans d'action de chaque acteur.

Tableau 2 : Cadre d'intervention des acteurs

Parties prenantes	Cadre d'intervention
Province d'Alhaouz	Coordination et suivi des actions du développement local ; Coordination et suivi de la mise en œuvre de l'Initiative Nationale du Développement Humain (INDH) ;
Collectivité territoriale d'Iguerferouane	Plan du développement communal ; Gestion du territoire ;

Délégation provinciale du tourisme D'Alhaouz	Vision 2020 du tourisme ; Plan d'action régional du tourisme 2020 ;
Conseil régional du tourisme	Renforcement des capacités des acteurs et opérateurs du tourisme ; La promotion ;
Direction régionale de la culture et Conservation régionale du patrimoine culturel	Inventaire des monuments et des sites ; Préservation et réhabilitation des monuments et des sites culturels ; Promouvoir la valorisation du patrimoine culturel ;
Direction provinciale d'équipement, du transport et de la logistique	Construction et aménagements des routes ;
Office national de l'électricité et de l'eau potable	Raccordement du site au réseau de l'électricité et de l'eau potable ;
Instances élues	Plan d'action provincial et régional du tourisme ;
Population locale	Ressources humaines ; Artisanat de la communauté ;
Tissu associatif	Sensibilisation de la population locale ; Activités culturelles, sociales...
Secteur privé	Investissement en infrastructure touristique ;
Université Cadi Ayyad	Recherche scientifique et formation ;

Source : Réalisation personnelle

Lors de l'entretien directif élaboré avec Ahmed SAID le président du conseil communal d'Iguerferouane et qui s'est déroulé le 10 mars 2017, il a montré un grand intérêt envers la valorisation touristique de la forteresse de Tasghimout en ajoutant que tous les membres élus du conseil sont également intéressés par la patrimonialisation de ce site. Il a affirmé aussi que le plan d'action communal a placé le tourisme et notamment celui qui est considéré comme responsable et alternatif parmi les priorités économiques d'Iguerferouane. En outre, le président du conseil provincial du tourisme d'Alhaouz Hamid BENTAHHER nous a assuré pendant un entretien semi-directif (le 02 mai 2017) que leur établissement est prêt à renforcer les capacités des intervenants dans le domaine de la promotion. Un constat qui montre leur intérêt par rapport au projet de la mise en tourisme de Tasghimout.

2.3 Matrice Intérêt- Pouvoir des acteurs

Il s'agit d'un outil efficace qui permet d'analyser les acteurs afin de les classer en 4 catégories selon leur intérêt et leur pouvoir.

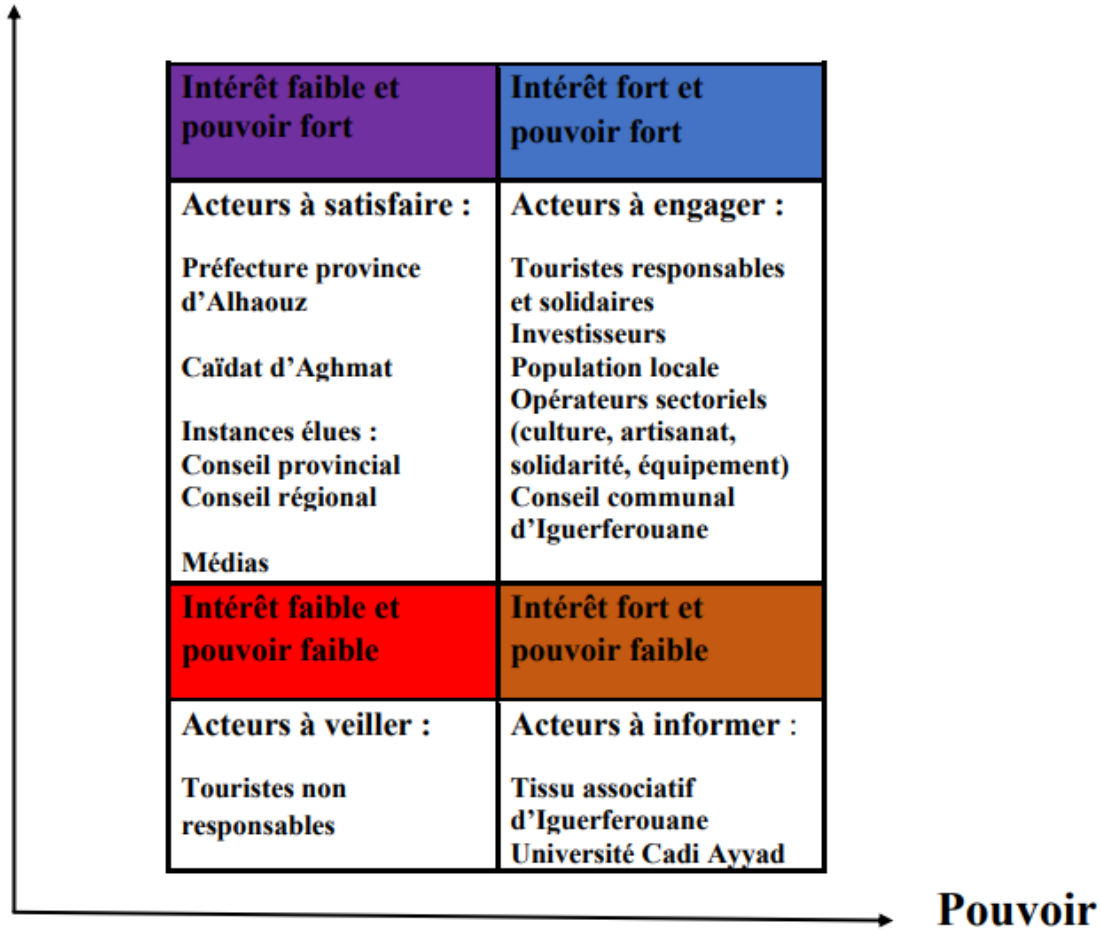
Concernant le territoire d'Iguerferouane, les instances élues représentent des acteurs à satisfaire puisqu'elles possèdent un pouvoir fort malgré leur faible intérêt. Les touristes responsables, les opérateurs sectoriels et la population locales sont tous des acteurs à engager. En réalité, ils ont un pouvoir fort et montrent également un intérêt important à la patrimonialisation de la forteresse et à sa valorisation touristique.

La société civile reste un acteur à informer dans toutes les étapes de ce processus. Par contre, les

touristes de masse (non responsables) sont à éviter vu que le projet visé s’inscrit dans le cadre du développement durable.

Figure 3 : Matrice Intérêt-Pouvoir des acteurs

Intérêt



Source : Réalisation personnelle

3. Cadre et modalités organisationnels et institutionnels

Une unité de gestion fonctionnelle, doit être mise en place pour rallier les différents acteurs autour d’une compréhension commune de l’intérêt patrimonial de la forteresse de Tasghimout. Elle doit comprendre des cadres relevant du tourisme et de la culture. Sa mission est de piloter et coordonner les réunions et les discussions. Elle sera en charge de la constitution du dossier documentaire et de la réalisation des études préalables et complémentaires.

Un comité consultatif sera composé de représentants de : services concernés (Délégation provinciale du tourisme, Direction régionale de la culture...), collectivités territoriales (conseil communal d’Iguerferouane, conseil provincial d’Alhaouz et conseil régional Marrakech-Safi), instances régionales du tourisme (CRT, CPT...), ONG (association des guides...), secteur privé, société civile et université Cadi Ayyad.

4. Énoncé d'intérêt patrimonial

4.1 Toponymes de Tasghimout

Les sources arabes nous présentent les toponymes suivants : « Taskimout » et « Tachabout ». En effet, on trouve le toponyme « Taskimout » dans l'ouvrage « Nodom Aljoman » de Ibn Al-Katan Almorakochi⁶. En outre, un court passage d'Ibn Khaldoun mentionne la prise par Abd el-Moumin d'une ville, nommée Tach'about dans certains manuscrits, et dans d'autres, Tasghimout⁷.

4.2 Présentation générale de Tasghimout

Il s'agit d'une immense forteresse construite par les Almoravides au XII siècle. Le plateau s'élargit en un vallon principal orienté au sud-ouest et deux autres vallons plus petits orientés au nord et au nord-est. La porte et les trois vallons permettent actuellement l'accès à la forteresse ; ce sont Bab El-Mohaddin, Bab El-Hammam, Imi L-Mjerra et Bab Ghadîr. Ces quatre points ont été fortifiés et une source se trouvait au sud-ouest, depuis le vallon principal⁸.

Tableau 3 : Données de la forteresse de Tasghimout

Longueur de l'enceinte	Largeur	Rempart	Chef de garnison	Cavaliers	Fantassins
1380 m	600 m	3550 m	Abu Bakr Ibn al-Lamti	200	500

Source : ALLAIN.CH et MEUNIE.J, op.cit., 1951, p.383.

4.3 Aperçu historique de la forteresse

Afin de faire face au grand danger des Almohades, les Almoravides ont commencé à édifier un ensemble de postes fortifiées sur les pentes de l'Atlas⁹. La forteresse du Tasghimout, construite vers 1125, fut prise par les Almohades en 1132. S'il faut en croire Al-Baidak, cette forteresse fut bâtie par Maimûn ben Yâsîn¹⁰. D'autres textes affirment qu'elle s'est construite sous les directives d'un andalou surnommé « Al Falaki ». Ce n'est plus un château, mais un immense camp fortifié qui occupe toute la surface d'un plateau aux bords escarpés¹¹.

4.4 Plan de la forteresse

Le plus ancien plan a été publié dans l'ouvrage « Sanctuaires et Forteresses Almohades¹² ». Il se concentre principalement sur la partie ouest de l'enceinte qui présente plus d'éléments caractéristiques. Cependant les spécialistes doivent effectuer un nouveau plan global de toute la forteresse.

⁶ IBN AL-KATAN Almorakochi, « Nodom Aljoman », 1^{ère} Edition, 1990, p.223-224.

⁷ IBN KHALDOUN, « Histoire des Berbères », traduction de Slane, t.II, p.174.

⁸ ALLAIN.CH et MEUNIE.J, « Recherches Archéologiques Au Tasghimout Des Mesfouia », Hespéris, 1951, p.383.

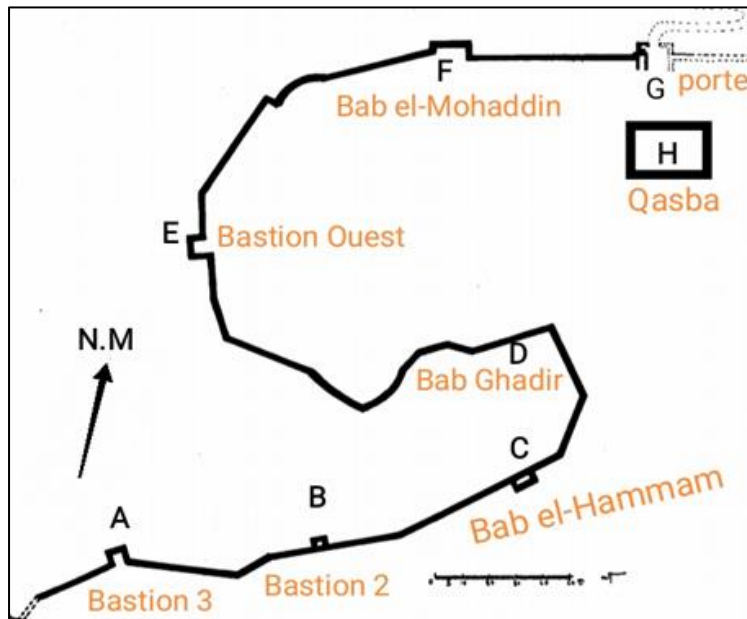
⁹ El-Holal, Ed.de Tunis, p.83

¹⁰ PROVENÇAL.L, op.cit., 1928, p.218.

¹¹ TERRASSE.H, « L'art Hispano-mauresque », Editions G.Van OEST, Paris, p.227.

¹² BASSET.H et TERRASSE.H, « Sanctuaires et Forteresses Almohades-le Tasghimout », Hespéris, t,VII, 1927, p.163.

Figure 4 : Plan de la partie Ouest de l'enceinte



Source : Réalisation basée sur le travail de BASSET et TERRASSE de 1927 et recherches de MEUNIÉ et ALLAIN de 1951

4.5 Situation actuelle de Tasghimout

En effet, la situation actuelle de la forteresse de Tasghimout est déplorable. Elle ne cesse de se dégrader à cause de facteurs naturels tels que la pluie et le vent. Il faut signaler également les facteurs humains qui l'affectent d'une façon permanente. En fait, la forteresse est constamment témoin de fouilles effectuées par des chasseurs de trésors. Alors il ne reste que des ruines concernant Bab El-Hammam, le rempart, la muraille de la qasba, le bastion ouest, le bastion 2, le secteur z et la source.

Figure 5 : fouille effectuée par des chasseurs de trésors



Source : Cliché personnel en 2022

Figure 7 : Bastion Ouest



Figure 6 : Bab El-Hammam



Figure 8 : Bastion 2



Figure 9 : Rempart Sud-Est



Figure 10 : Muraille de la qasba



Figure 11 : Source de la forteresse



Source : Clichés personnels en 2022

4.6 Composantes à vocation patrimoniale et leur nature

4.6.1 Le rempart

Il s'agit d'un large mur de deux mètres d'épaisseur presque partout. Il est constitué de moellons à peine dégrossis et attachés par un mortier riche en chaux. Souvent, de petites pierres plates étaient placées entre les rangées de moellons pour compenser les dispositions inégales ; cette méthode de construction était plus courante dans les bastions que le long du rempart ¹³.

4.6.2 Les bastions

Cette longue muraille était fortifiée par des bastions de place en place. Ils sont tous quadrilatères, mais pas d'un seul type, ils sont inégalement répartis, clairement placés aux points les plus exposés ou permettant une meilleure surveillance ¹⁴.

Figure 12 : Plan du bastion 2

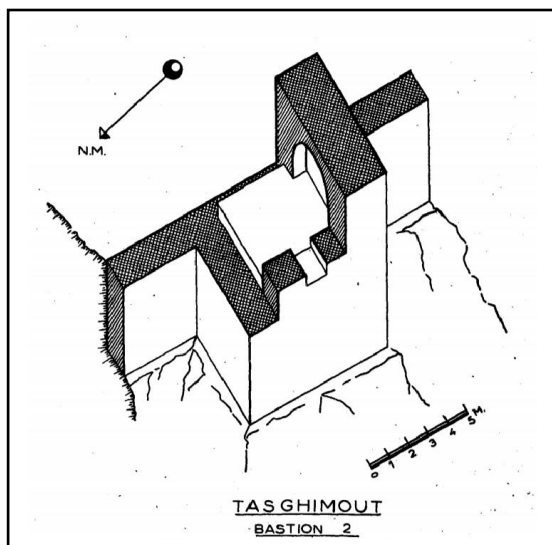
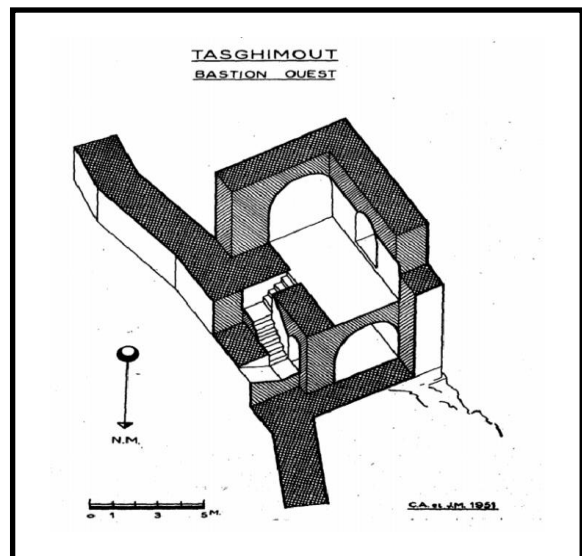


Figure 13 : Plan du bastion ouest



Source : ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, pp.389-395.

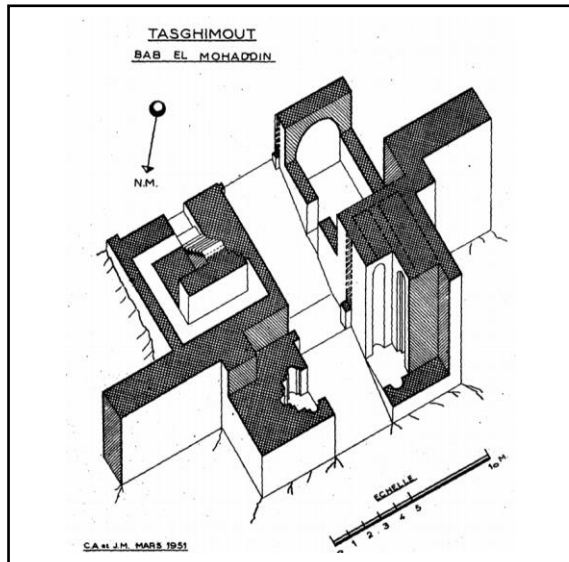
¹³ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.384.

¹⁴ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.385-386.

4.6.3 La porte

Une seule porte menant à la forteresse, dont les habitants appellent aujourd'hui la ruine de Bab El-Mohaddin. Bien qu'elle s'élève au point le plus accessible du plateau, elle couronne une pente encore raide et domine de haut l'étroit chemin sinueux qui monte jusqu'à elle et qui, avant de la rejoindre, doit contourner un moment la muraille. Il est à noter que les vantaux de cette porte, après la prise de la forteresse, les Almohades victorieux les apportèrent à Tinnel et les placèrent à la porte des Potiers (Bab al-Fahhârî)¹⁵.

Figure 14 : Plan de Bab El-Mohaddin



Source : ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.392.

Figure 15 : Niches à l'intérieur de Bab El-Mohaddin

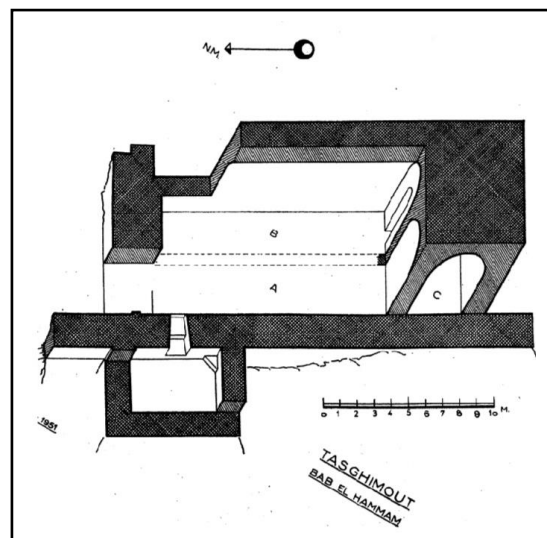


Source : TERRASSE.H, op.cit., p.232.

4.6.4 Les vallons

Les trois vallons sont comme suit : Bab El-Hammam, Bab Ghadir et Imi L-Mjerra. Ils servent actuellement de passage, mais avaient été dotés de défenses dans le but, justement, d'en interdire l'accès.

Figure 16 : Plan de Bab El-Hammam



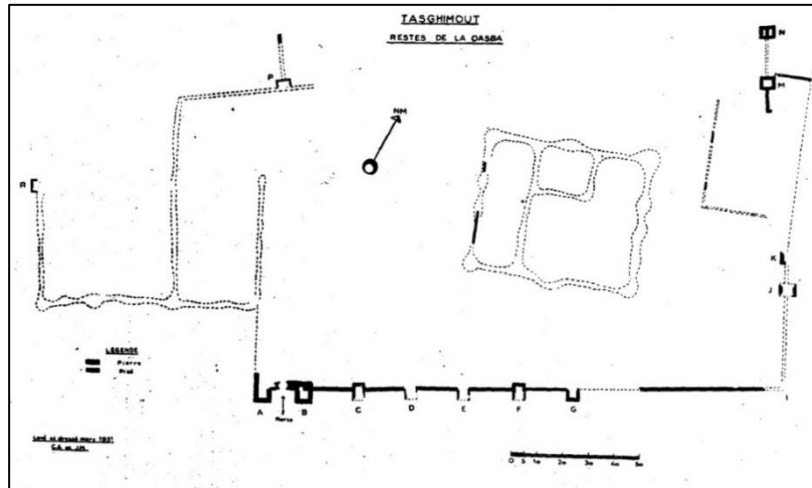
Source : ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.387.

¹⁵ PROVENÇAL.L, op.cit., 1928, p.218.

4.6.5 La qasba

Derrière le bastion Ouest, le terrain constitue une croupe qui s'allonge vers le nord-est, séparant le mur nord-ouest, où se trouve Bab El-Mohaddin, du vallon de la source. Quelques vestiges architecturaux s'y dressent encore, et des traces de nombreux soubassements ou murs ont été identifiées. Il s'agit de l'enclos à l'intérieur de l'enclos, c'est la qasba du chef et l'entrepôt d'armes, nourriture et matériel ¹⁶.

Figure 17 : Plan des restes de la qasba



Source : ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.397

4.6.6 Le secteur z

Il existe un groupe de bâtiments entre le bastion R et le bastion 15. Avant le creusement, seuls deux longs murs parallèles (Z) étaient en béton de 70 cm d'épaisseur. Ces murs permettaient de protéger le passage. Quoiqu'il en soit, ce secteur est l'un des rares endroits qui semble être habité ¹⁷.

4.6.7 La source

Au sommet du seul grand vallon qui forme le plateau, s'infiltrait une source assez riche. L'eau s'accumule dans un bassin en forme de fer à cheval soigneusement construit en moellons. Le trop-plein est dévié vers le bassin en contrebas et à droite de la source ¹⁸.

4.7 Synthèse de valeurs

Comme nous avons indiqué auparavant, la forteresse de Tasghimout comprend plusieurs valeurs, mais les dimensions historiques, architecturales et archéologiques restent les plus représentatives.

Tableau 4 : Synthèse de valeurs de la forteresse de Tasghimout

Valeur	Élément caractéristique	Particularité
Historique	Témoignage	Ancienneté Rôle militaire primordial
Architecturale	Bastions Bab El-Hammam Bab El-Mohaddin	Chambres superposées voûtées Salles jumelées voûtées en berceau Saillies inégales

¹⁶ ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.396.

¹⁷ ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.400.

¹⁸ BASSET.H et TERRASSE.H, op.cit., 1927, p.169-170.

Archéologique	Bab El-Mohaddin Secteur Z	Vestiges Céramique, lampe à huile, fragment à décor d'entrelacs de mailles avec remplissage floral, tuiles, fragment de récipient en poterie ocre ¹⁹ .
Esthétique/Artistique	Bab El-Mohaddin	Niches demi-circulaires couronnées De demi-coupolettes
Paysagère	Relief	Plateau Vallons
Ecologique	Source, Bassin, Citerne	Habitat de faune et flore

Source : Réalisation personnelle

5. Etapes du processus de Patrimonialisation

Afin que le processus de patrimonialisation soit réussi, il existe une procédure à suivre, le professeur Jean Davallon²⁰ nous propose cinq étapes à respecter obligatoirement :

- ✓ La reconnaissance des valeurs de l'objet.
- ✓ La mobilisation et la production de savoir sur l'objet et son monde d'origine.
- ✓ La déclaration du statut de patrimoine.
- ✓ L'organisation de l'accès du collectif à l'objet patrimonial.
- ✓ La transmission aux générations futures de ces objets patrimoniaux.

6. Plan de sauvegarde

6.1 Classement et restauration

Ce projet sera réalisé par le ministère de la Culture par le biais de sa direction régionale et sa conservation du patrimoine culturel. Il comprend les étapes suivantes :

- Inscrire et classer la forteresse parmi les monuments historiques de notre pays.
- Actualiser l'inventaire du patrimoine culturel : l'objectif de cet inventaire, qui doit être basé sur les résultats de fouilles archéologiques, étant de mettre en évidence toutes les attractions culturelles du site, qui augmenteraient son offre première et ses attraits touristiques. Les résultats de cet inventaire serviront à finaliser la conception du produit touristique et alimenteront également les thèmes d'interprétation du site.

Le 09 juin 2017, nous avons rencontré Hamid SAOUBOU, le responsable de restauration au palais Badii. Il nous a permis de bien connaître les mesures, les matériaux et les pratiques utilisés dans ce domaine. Alors et selon lui, la restauration de la forteresse de Tasghimout peut être déroulée comme suite :

- Restaurer les remparts, les fissures, l'habillement des murs, les façades extérieures, les éléments en menuiseries, les auvents en tuiles et bois
- Renforcer les fondations.
- Reconstruire les bastions.
- Reprendre les planchers, l'étanchéité et les parapets.
- Récupérer les arcs.
- Travaux de Taluaht et de carrelage

¹⁹ ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, op.cit., 1951, p.404.

²⁰ DAVALLON.J, « A propos des régimes de patrimonialisation : enjeux et questions », pp.1-2.

6.2 Autres actions de sauvegarde

En fait, la restauration ne constitue qu'une étape de ce plan de sauvegarde, d'autres actions seront exécutées : d'abord, il faut investir une partie des recettes de l'activité touristique dans la réhabilitation, la protection et le maintien des bonnes conditions des ressources du site. Puis, créer une association de sauvegarde de la forteresse de Tasghimout. Elle aura la responsabilité d'attirer l'attention des habitants d'Iguerferouane sur ce site et leurs expliquer son importance. Ensuite, sensibiliser le jeune public au patrimoine en général et à la forteresse de Tasghimout en particulier. En plus, le rôle important des nouvelles technologies de l'information et de la communication dans la sauvegarde est à souligner. Dans ce cadre toutes les informations concernant ce site doivent être enregistrées dans une base de données afin de permettre à tout le monde d'y accéder.

7. Recommandations de la mise en tourisme de Tasghimout

Il est à noter que le patrimoine est essentiel au tourisme, surtout dans le cas du tourisme culturel, qui est l'un de ses principaux générateurs. À l'inverse et selon Lazzarotti, le tourisme est nécessaire au patrimoine, puisqu'il lui a permis d'accélérer sa mise en valeur et sa protection²¹.

7.1 Élaboration/conception et organisation du produit touristique

En effet, cette phase de la mise en tourisme de la forteresse de Tasghimout peut être effectuée en suivant les étapes ci-dessous :

- ✓ Organiser des visites de reconnaissance et de repérage au profit des professionnels du tourisme.
- ✓ Concertation avec ces professionnels sur les potentialités réelles du site, les contraintes organisationnelles, techniques et économiques de sa valorisation touristique.
- ✓ Développer les bases descriptives du produit « forteresse de Tasghimout ».
- ✓ Définir les conditions d'exploitation du produit touristique.
- ✓ Elaboration d'un cahier des charges.

7.2 Aménagement de l'infrastructure touristique

L'aménagement représente une phase capitale dans la mise en tourisme de la forteresse, nous proposons l'exécuter comme suit :

- ❖ Raccorder le site au réseau d'électricité et d'eau potable.
- ❖ Installer les canalisations d'assainissement.
- ❖ Concevoir et aménager le circuit de visite.
- ❖ Aménager les points d'arrêt et d'observation.
- ❖ Concevoir et mettre en place la signalétique sur le site.
- ❖ Construire des sanitaires.
- ❖ Élaborer et mettre en œuvre un système de gestion des déchets.
- ❖ Construire et équiper un centre de la mise en valeur de la forteresse de Tasghimout.
- ❖ Construire un village touristique avec une capacité d'accueil de 50 lits.
- ❖ Mettre en place un restaurant-café qui favorise les produits de terroir.
- ❖ Construire des boutiques d'artisanat local.

Tableau 5 : Projets touristiques proposés par les touristes à Iguerferouane

<i>Projets touristiques proposés au niveau de la commune</i>	<i>Nombre</i>	<i>Taux %</i>
<i>Villages touristiques</i>	47	52,22
<i>Complexes touristiques</i>	32	35,56
<i>Autres</i>	11	12,22
<i>Total</i>	90	100

Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

²¹ LAZZAROTTI.O, « Tourisme et patrimoine », 2003, pp.95-97

52,22% des personnes enquêtées ont proposé la construction des villages touristiques au niveau d'Iguerferouane, alors que 35,56% ont préféré la réalisation des complexes touristiques.

Il faut signaler que les travaux d'aménagement et la réalisation des projets touristiques à Iguerferouane doivent respecter le style architectural local.

Tableau 6 : Style architectural local dans les projets touristiques

Pensez-vous que les projets touristiques doivent respecter le style architectural local ?	Nombre	Taux %
Oui	73	60,84
Non	29	24,16
Sans réponse	18	15
Total	120	100

Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

On remarque que la quasi-totalité de l'échantillon de la population locale (60,84 %) pense qu'il faut respecter le style architectural local dans les projets touristiques. On peut expliquer ce constat par leur volonté de garder une certaine homogénéité architecturale dans le territoire et de préserver leurs pratiques de construction.

7.3 Formation et renforcement des capacités

Il s'agit d'organiser des ateliers de formation au profit du personnel d'accueil et des guides impliqués, sur les techniques d'information, de communication et d'accueil. Un autre programme de formation sera destiné au profit des acteurs/partenaires concernés par la gestion de la forteresse de Tasghimout afin de renforcer leurs capacités managériales.

7.4 Établissement de partenariats et de contrats de concession

D'une part, il faut élaborer les contrats relatifs à l'exploitation et la commercialisation du site de Tasghimout. D'autre part, il est primordial de mettre en œuvre les conventions de partenariat concernant la gestion touristique de la forteresse.

7.5 Marketing et gestion du produit/circuit

7.5.1 Produit

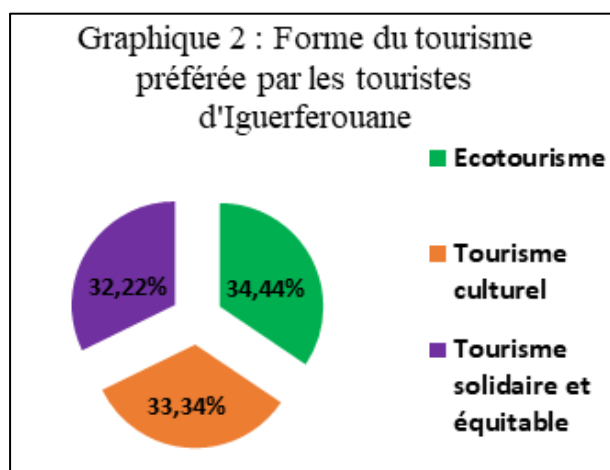
La forteresse de Tasghimout constitue un produit touristique basé principalement sur la culture. Il doit être intégré dans l'offre touristique d'Iguerferouane.

Tableau 7 : Forme du tourisme souhaitée par la population

Forme du tourisme souhaitée	Nombre	Taux %
Tourisme culturel	42	35
Ecotourisme	32	26,67
Tourisme solidaire équitable	41	34,16
Autre	5	4,17
Total	120	100

Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

D’après ce tableau, on constate que la forme du tourisme souhaité par les habitants varie entre le tourisme culturel (35%), le tourisme solidaire équitable (34,16%) et l’écotourisme (26,67%).



Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

Avec un taux de 34,44%, L’écotourisme apparait comme la première forme préférée par les touristes, en seconde place on trouve le tourisme culturel avec un taux de 33,34% et en troisième position vient le tourisme solidaire avec un taux de 32,22%. Alors les formes du tourisme préférées par la population et les voyageurs sont presque similaires.

7.5.2 Marché et Clients

Par rapport au marché du tourisme, le produit « forteresse de Tasghimout » sera destiné principalement au marché européen.

Tableau 8 : Touristes d’Iguerferouane selon la nationalité

Nationalité	Nombre	Taux %
Française	55	61,11
Espagnole	22	24,44
Anglaise	7	7,78
Allemande	6	6,67
Autre	0	0
Total	90	100

Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

La quasi-totalité des touristes enquêtés est de nationalité française, avec un taux de 61,11%. Les Espagnols occupent la seconde place, avec un taux de 24,44%. En troisième position se trouvent les touristes anglais (7,78%).

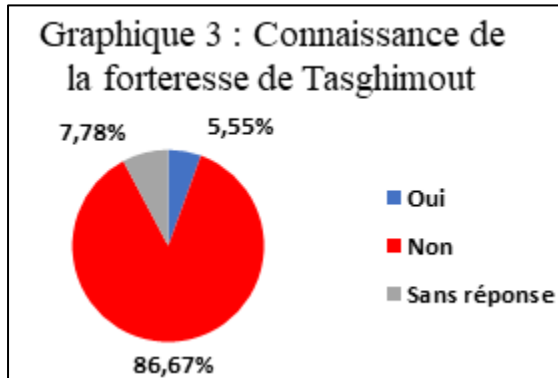
7.5.3 Prix

Concernant les frais d’hébergement et de restauration des touristes, l’offre sera basée en premier lieu sur le tourisme équitable et solidaire en attente de la réalisation du village touristique. Alors on propose le logement chez l’habitant, ce qui veut dire que les frais seront flexibles et adéquats à chaque voyageur.

7.5.4 Place (distribution)

Les tours opérateurs sont les acteurs les plus importants dans la distribution touristique. En effet, ils ont déjà les clients potentiels et sont reconnus dans le secteur. Ils sont choisis en fonction de deux types de distribution : sélective ou massive. Dans notre cas, il est important d'opter pour une distribution sélective afin de conserver les ressources fragiles de la forteresse. La collaboration avec les institutions touristiques permet également d'augmenter la visibilité de l'offre de Tasghimout. L'hôtellerie-restauration et les lieux d'intérêts touristiques sont aussi de bons moyens de distribution car ils accueillent un nombre considérable de touristes.

7.5.5 Promotion (communication)



Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

Selon ce graphique, la totalité des touristes questionnés (86,67%) ne connaît pas la forteresse de Tasghimout. Cela s'explique par le non classement de ce site parmi les monuments de la région de Marrakech-Safi et l'absence de la promotion touristique.

Tableau 9 : Intention de visiter la forteresse de Tasghimout

Avez-vous l'intention de visiter la forteresse de Tasghimout ?	Nombre	Taux %
Oui	80	88,89
Non	6	6,67
Sans réponse	4	4,44
Total	90	100

Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

D'après le tableau au-dessus, on remarque que 88,89 % de l'échantillon interrogé ont l'intention de visiter la forteresse de Tasghimout, on peut expliquer ce grand pourcentage par la curiosité de découvrir le patrimoine militaire qui est rare dans la région.

La destination d'Iguerferouane a besoin d'événements ponctuels. En fait, un évènement exceptionnel peut attirer les gens. Alors nous proposons l'organisation du festival de Tasghimout qui aura lieu chaque année au mois d'Août.

Tableau 10 : Saison préférée pour le tourisme

Saison préférée pour le tourisme	Nombre	Taux %
L'hiver	12	13,33
Le printemps	14	15,56
L'été	55	61,11
L'automne	9	10
Total	90	100

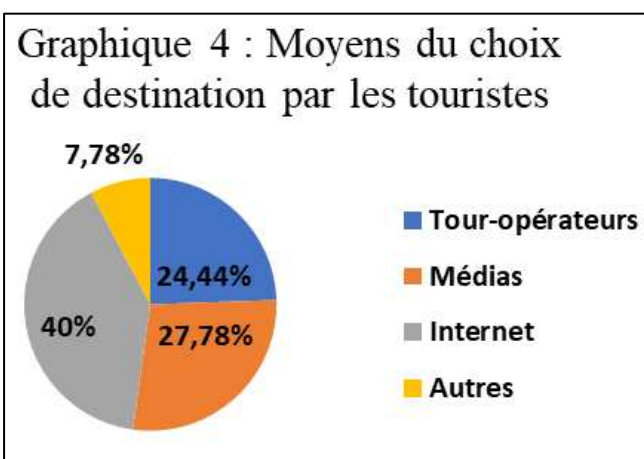
Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

Il est absolument clair que l'été représente la saison privilégiée pour les touristes questionnés (61,11%), suivi par le printemps (15,56%). Cela s'explique par la catégorie des touristes qui sont généralement des fonctionnaires et salariés et qui bénéficient de leur congé annuel en été.

Alors ces résultats montrent bien que le choix du mois d'Août pour organiser le festival de Tasghimout sera idéal, puisqu'on aura un nombre maximum de touristes. Il sera également important de privilégier la parution d'articles sur la destination et sur la forteresse de Tasghimout dans la presse à la rubrique « culture », et la réalisation de documentaires à la télévision. Cela aura un impact favorable sur l'image de la destination.

Pour un maximum de visibilité, la présence sur internet et réseaux sociaux sera obligatoire. Les actions à mettre en place seront les suivantes :

- Concevoir un site web de la forteresse de Tasghimout.
- Créer une page Facebook et inciter les touristes qui font des circuits à la consulter.
- Être présent sur Youtube en diffusant la vidéo promotionnelle « la forteresse de Tasghimout».



Source : enquête réalisée sur terrain en 2017

Selon ces données, on constate que la majorité des touristes d'Iguerferouane choisit leur destination de voyage sur internet (40%), le choix par médias vient en seconde place (27,78%) et ceux qui effectuent leur choix à travers les Tour-opérateurs occupent la troisième position avec un taux de 24,44%.

Conclusion

La valorisation touristique de la forteresse de Tasghimout peut constituer une valeur ajoutée importante pour la dynamique touristique du territoire d'Iguerferouane et de toute la province. Cependant Il est nécessaire d'être prudent et de mettre en place toutes les mesures qui peuvent garantir que cette mise en tourisme soit faite dans des conditions qui permettront de sauvegarder le patrimoine, d'offrir à toutes parties prenantes des avantages socio-économiques et de maîtriser les effets culturels et environnementaux indésirables de l'activité touristiques. En outre, la patrimonialisation et la mise en tourisme du Tasghimout nous conduisent à penser à un jumelage entre cette forteresse et celle d'Amergou, puisqu'il s'agit d'un patrimoine identique qui reflète les mêmes valeurs et qui appartient à la même dynastie (Almoravide).

Bibliographie

- Agence du Bassin Hydraulique de Tensift.
- ALLAIN.CH et MEUNIÉ.J, « Recherches Archéologiques Au Tasghimout Des Mesfouia », Hespéris, 1951, pp.381-405.
- BASSET.H et TERRASSE.H, « Sanctuaires et Forteresses Almohades- le Tasghimout », Hespéris, t,VII, 1927, pp.157-171.
- DAVALLON.J, « A propos des régimes de patrimonialisation : enjeux et questions », pp.1-2.
- El-Holal, Ed.de Tunis, p.83.
- HCP, 1994-2004-2014.
- IBN KHALDOUN, « Histoire des Berbères », traduction de Slane, t.II, p.174.
- LAZZAROTTI.O, « Tourisme et patrimoine », 2003, pp.95-97.
- Monographie de la commune d'Iguerferouane.
- PROVENÇAL.L, « Documents inédits d'histoire almohade », Paris, Geuthner, 1928, les Mémoires d'Al Baidak, pp.218-222.
- TERRASSE.H, « L'art Hispano-mauresque », Editions G.Van OEST, Paris, pp.227-232.

المصادر والمراجع العربية

✓ ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق الدكتور محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1990، ص.223-224

ARTICLE DE RECHERCHE

NATURE, PANORAMA CRITIQUE DE L'ÉTHIQUE

HASNA ELKHALOUFI¹

ABDELMAJID GUTITI²

¹ Doctorante chercheuse en Dynamique spatiale Aménagement et Développement territorial, Université Cadi Ayyad, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Marrakech, Maroc
Hassnaelkhaloufi1@gmail.com

² Doctorant chercheur en Dynamique spatiale Aménagement et Développement territorial, Université Cadi Ayyad, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Marrakech, LERMA, Maroc
gutitiabdelmajid@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31021>

Publié le 01/10/2022

Accepté le 19/09/2022

Résumé

Depuis son émergence en tant que discipline académique dans les années 1970, la protection des systèmes environnementaux de notre planète, tant locaux que globaux, est devenue un objectif majeur. La succession de crises écologiques que le monde entier connaît, tire la sonnette d'alarme sur la nécessité de repenser notre rapport au monde naturel, et suscite un vif débat sur ce qu'on appelle : l'« éthique environnementale ». De différentes tendances philosophiques en lien avec la Nature ont émergé : le biocentrisme de Paul Taylor, l'écocentrisme d'Aldo Léopold, le Pragmatisme de Dewey, etc. Le présent article se propose de livrer un panorama des différentes postures morales au sujet de la valeur morale de la Nature élaborées au fil de ces décennies. Il offre certes un aperçu général des visions éthiques sur la nature, mais toutefois clairement plus controversés dans le but d'analyser l'ampleur et l'évolution de la question, et de mettre en lumière de nouvelles pistes de réflexions qui doivent être exploitées sur cette nouvelle éthique, afin de répondre aux enjeux environnementaux auxquels est confrontée l'humanité.

Mots Clés: Valeur intrinsèque, Anthropocentrisme, Biocentrisme, Ecocentrisme, Pragmatisme

الطبيعة، بانوراما نقدية للأخلاق

عبد المجيد اكطيبي¹

حسناة الخلوفي¹

¹ طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، تكوين الدينامية المجالية الإعداد والتنمية الترابية، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية بمراكش، المغرب Hassnaelkhaloufi1@gmail.com

² طالب باحث بسلك الدكتوراه، تكوين الدينامية المجالية الإعداد والتنمية الترابية، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية بمراكش، مختبر الدراسات حول الموارد الحركية والجاذبية، المغرب gutitibdelmajid@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31021>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

منذ ظهورها كحقل معرفي في سبعينيات القرن الماضي، أصبحت حماية الأنظمة البيئية لكوكبنا، سواء المحلية أو العالمية، هدفاً رئيسياً. إن تعاقب الأزمات البيئية التي يمر بها العالم بأسره يدق جرس الإنذار بشأن الحاجة إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالعالم الطبيعي، كما يثير نقاشاً حيويًا حول ما يسمى بـ "الأخلاق البيئية". في الواقع لقد برزت اتجاهات فلسفية مختلفة تتعلق بالطبيعة من قبيل: المركزية الحيوية لبول تالور، ومركزية البيئة لألدو ليوبولد، وبراغماتية ديوي، وغيرها. تعرض هذه المقالة بانوراما للمواقف المختلفة حول القيمة الأخلاقية للطبيعة التي تطورت خلال هذه العقود. إنها تقدم لمحة عن الرؤى الأخلاقية في علاقاتها بالطبيعة، ولكن بشكل مثير للجدل بغية تحليل معمق للموضوع وتطوره، كما أنها تسلط الضوء على سبل جديدة للتفكير والتي يجب توظيفها في هذه الأخلاق الجديدة، من أجل مجابهة التحديات البيئية التي أضحت تواجه الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: القيمة الجوهرية، المركزية البشرية، المركزية الحيوية، المركزية البيئية، البراغماتية

Introduction

L'être humain est une partie intégrante des écosystèmes et dépend très étroitement des services d'origine écosystémiques. Durant les dernières décennies, il a été constaté que les activités humaines entraînent des effets désastreux sur ces écosystèmes et exploitent le potentiel naturel de manière plus inquiétante que sur aucune autre période de l'histoire de l'humanité, en grande partie pour satisfaire la demande croissante de l'Homme (MEA, 2005). Cette transformation au niveau de la planète est au cœur des enjeux majeurs de notre temps. Elle menace certainement l'équilibre fragile des écosystèmes, voire la survie des peuples du monde entier (MEA, 2005). La gravité de cette problématique était la source de la profonde inquiétude de la communauté scientifique à l'échelle internationale.

En effet, les pressions anthropiques croissantes, qui influent sur les écosystèmes, sont justifiées non seulement par des raisons impératives de bien-être humain, mais également par des représentations diverses sur les questions éthiques et la valeur morale de la nature. « *a une valeur intrinsèque tout ce qui doit être traité comme une « fin en soi* », c'est-à-dire l'Homme. Tout le reste a une valeur instrumentale et considéré comme un moyen à la libre disposition de l'Homme (Emmanuel Kant, 1985). Ce fondement était en effet à l'origine d'un bouleversement radical, en instaurant des thèses antidualistes, qui ouvrent de nouvelles perspectives dans le débat sur la question éthique, et la manière de penser le rapport de l'être humain avec son environnement biotique et abiotique.

Au début des années 70, Richard Routley, un philosophe australien, va marquer un tournant décisif dans le champ éthique, en se demandant dans une communication présentée à une conférence internationale à Sofia, en Bulgarie, si nous avons besoin d'une nouvelle éthique environnementale (Routley, 1973). Un vif débat a été lancé dans la foulée de cette déclaration : l'année 1970 était un véritable départ de plusieurs tendances philosophiques à venir. Des penseurs ont été influencés, des revues s'y sont consacrées, de nouvelles approches ont été planifiées et des questions épineuses ont été soulevées : N'est-il pas pertinent aujourd'hui de revisiter notre rapport à la nature ? Une nouvelle éthique environnementale n'apporte-t-elle pas véritablement une solution concrète qui permettrait de régler les problèmes environnementaux ? La crise écologique que nous vivons actuellement, n'est-elle pas le résultat d'une vision anthropocentrique du monde longtemps centralisée sur l'Homme ? Quelles attitudes morales ont été adoptées à l'égard de la nature ? Quelles valeurs privilégiées aujourd'hui ? Sur quels principes peuvent-elles se baser pour préserver le capital naturel pour l'humanité future ?

Les questionnements sont multiples et impliquent des aspects différents, mais ils sont clairement présentés autour d'une dimension principale ; le rapport Homme-Nature.

1. Méthodologie

L'élaboration de cette revue de littérature passe, en premier lieu, par un travail de

recherche approfondi dans la littérature francophone et anglophone, autour de la question de l'éthique environnementale. Ce qui nous a permis de revisiter d'abord certaines théories qui abordent la question éthique et son évolution au fil du temps, et qui contribuent également à l'éveil d'un meilleur esprit environnemental. Ensuite, les mots-clés : Valeur intrinsèque / Anthropocentrisme / Biocentrisme / Ecocentrisme / Pragmatisme, ont servi à sélectionner les publications francophones, et trier les travaux de recherche présentés dans cette revue. Nous avons appliqué par la suite la même démarche pour sélectionner les publications en anglais en utilisant les mots-clés suivants : Intrinsic Value / Anthropocentrism / Biocentrism / Ecocentrism / Pragmatism. Pour la sélection des publications sont pris en compte ; l'intérêt du sujet, la qualité scientifique et la tenue stylistique, mais aussi être abordées dans un domaine clairement lié au thème d'étude. En effet, les articles ont été filtrés selon une méthode qui comporte deux étapes ; la recherche électronique et la recherche manuelle. Nous avons eu recours aux outils électroniques (moteurs de recherche sur internet tel que Cairn et Google Scholar). Puis, une analyse bibliographique approfondie a été exécutée pour mieux comprendre la diversité des valeurs et conceptions sur lesquels repose notre question. Dans le présent article, nous apporterons une contribution critique des grands débats conceptuels relatifs à la question éthique et les diverses relations de l'humanité avec son milieu naturel, et ce dans le but de concilier au mieux l'impératif écologique et l'humain. Un large panorama des positions éthiques et morales sera d'abord présenté, synthétisé et discuté pour éclairer les réflexions et débats qui se sont engagés quant à l'éthique environnementale et d'en tirer par la suite des conclusions pour l'avenir. Bien que cette recherche ne puisse certainement pas prétendre à l'exhaustivité, elle donnerait néanmoins un aperçu significatif aspirant à influencer les décisions actuelles et stratégiques en matière d'environnement.

2. L'anthropocentrisme

2.1. L'Homme est-il la mesure de Tout ?

L'éthique anthropocentrique de l'environnement est une doctrine philosophique qui situe clairement l'humain au centre de l'Univers, elle appréhende la réalité à travers la seule perspective humaine (Catherine Larrière, 2010). Cette « sacralisation de la vie humaine » était déjà présente dans différentes cultures et religions à travers le monde. Socrate par exemple et les sophistes pendant l'Antiquité grecque avaient fondé leur doctrine sur le caractère sacré de l'Homme et revendiquaient le statut moral de l'Homme et la liberté de penser à sa guise (Platon, Théétète, 152a). L'accent se déplace particulièrement sur l'Homme. Socrate a dit « *Connais-toi toi* », tout en montrant la nécessité qui rend impérative une recherche exigeante de subjectivité, c'est-à-dire une supériorité de la connaissance de l'Homme lui-même que la connaissance de la nature.

Protagoras par ailleurs, l'un des grands sophistes militants de la recherche d'un relativisme subjectiviste radical, soutient : « *L'Homme est la mesure de toute chose* » (Platon, 152a). Cette formule résume bien sa philosophie et montre que selon le philosophe, la vérité est étroitement nouée à celui qui la conçoit, c'est-à-dire l'Homme,

devenant ainsi le maître, le centre d'intérêt, il est la référence de toute chose. Cette doctrine de Protagoras, centrée sur l'individu, était en outre propice à la philosophie d'Aristote, le père immortel de la philosophie. Il maintient et renforce la vision anthropocentrique de l'univers, à travers la théorie de l'intelligence qui ait pu faire supériorité sur le sujet pendant très longtemps (Stanislas Cantin, 1948). L'humain dans son rapport à la Nature, nous est toujours présenté comme étant la fin ultime, considérant le non-humain comme un décor, un moyen à disposition des humains, l'ensemble étant ordonné de manière finale à l'Homme, et à l'Homme seul (Afeissa, H.S., 2007). Saint Thomas prolongera plus tard ce processus.

2.2. Quels arguments pour soutenir le dualisme Homme-Nature ?

Au Moyen âge, le discours chrétien perpétuera cette vision qui situe l'Homme au sommet de la pyramide. Eric Baratay affirme dans ce contexte que la bête était toujours considérée comme un objet à utiliser pour servir les besoins quotidiens de l'Homme, centre et maître de la création (Baratay, 1998a). En effet, le récit de la création du livre de la Genèse (Gn1, 26-29) interprète clairement ce rapport de domination. Dieu ordonne la création du monde en sept jours le fut pour satisfaire l'humain, en le privilégiant d'une rationalité supérieure qui semble légitimée à avoir emprise sur la nature. Ce sujet, est le seul puissant capable de dominer la Terre. Dans cette perspective, deux paradigmes corrélatifs se manifestent : un dualisme qui pense nécessairement l'Homme extérieur par rapport à son environnement (l'espèce humaine ne fait plus partie de la nature), et un anthropocentrisme exprimé par une volonté de Dieu, que l'être humain domine la nature, la maîtrise, la modifie et l'exploite pour son bien-être.

De cette conception anthropocentrique découle une appréhension instrumentale de la nature, qui sera finalement adoptée par Kant aux temps modernes. Kant place nécessairement au cœur de tout sujet moral, la raison comme référence absolue de sa pensée en soulignant que les entités naturelles dont l'existence dépend, et comme elles sont des êtres dépourvus de raison, n'ont qu'une valeur instrumentale, et voilà selon lui pourquoi on les nomme des choses. En revanche, les êtres raisonnables sont repérés comme des personnes, parce qu'ils sont les seuls à disposer de la raison et peuvent se comporter comme possesseurs de la Nature et comme des fins en soi (Emmanuel Kant, 1985). Le monde naturel sera donc valorisé par son utilité au règne humain, celui-ci étant le mètre-étalon des intérêts moraux, sa domination sur le monde est perçue comme un geste suprême de libération et elle est moralement justifiée parce que selon cette vision, la Nature n'a pas de spécificités morales. En d'autres termes, la Nature n'a pas une valeur propre, c'est-à-dire une valeur intrinsèque, au contraire, elle est appréciée uniquement de manière instrumentale, comme « une ressource » à l'usage exclusif de l'Homme. Hobbes, a quant à lui, développé l'anthropologie humaine à partir du concept du désir.

2.3. Désir et valeur, quel rapport ?

Dans Le chapitre VI du Léviathan, le philosophe Hobbes affirme qu'il y a un lien clair

entre les mouvements volontaires humains et le désir que suscite un objet (Foisneau, L. 2001). Pour lui, il existe une dichotomie entre le sentiment du désir et l'intérêt tiré par l'objet. La valeur n'est pas dans le monde, les objets n'ont pas une valeur normative en eux-mêmes mais c'est la faculté de désirer du sujet qui leur attribue une valeur normative. Autrement dit : les objets ont une valeur que parce que je les désire ; quand ce n'est plus le cas, ils perdent toute valeur. C'est donc cet anthropocentrisme du subjectivisme créateur, qui vide l'univers de toutes ses valeurs. Cette posture philosophique considère que toute réalité connaissable existe dans le sujet même, et la connaissance du monde environnant dépend uniquement de la conscience subjective. Des controverses contemporaines, à l'encontre de ce dualisme Homme-Nature ont été vigoureuses. Questionner la pertinence de ce dualisme et élaborer une nouvelle éthique environnementale telle que le biocentrisme, l'écocentrisme et le pragmatisme que nous examinerons dans les axes qui suivent, étaient des questions cruciales chez un bon nombre d'éthiciens.

3. Le biocentrisme

3.1. Les racines de l'éthique biocentrique

Le biocentrisme, comme son nom l'indique, est une philosophie anti-anthropocentrique, propose de repenser la dignité morale accordée à l'environnement, et d'instaurer un bon équilibre entre l'Homme et son milieu naturel. Cette croyance philosophique récente, qui a émergé principalement en Angleterre, en Amérique du Nord, et en Australie, reconnaît à l'ensemble des organismes vivants une valeur intrinsèque et une singularité insubstituable (Catherine Larrière, 1997). En définitive, Le biocentrisme en rompant avec la position Kantienne du droit, se détache du dualisme Homme/nature, et soutient que la Nature a une valeur et non pas un prix, comme Kant l'a souligné pour les êtres humains.

L'éthique biocentrique trouve ses racines dans un certain nombre de religions, traditions et personnages historiques. Dans l'Islam, l'éthique biocentrique découle de la croyance que toutes les créatures dépendent et appartiennent à Dieu, et que l'être humain est une partie d'un Tout. Il est mandaté à la fois gestionnaire et gardien, d'une part pour gérer les ressources vitales mis en dépôt entre ses mains, et pour les faire fructifier pour son bien-être et pour celui des autres créatures d'autre part, tout en évitant, par une exploitation irrationnelle, de dégrader l'environnement et de nuire aux intérêts des générations suivantes. Le Coran a clairement adopté une attitude qui développe des rapports positifs avec la nature, fondée sur la responsabilité, la protection, le respect, et l'interdiction de toute forme de détérioration ou de destruction. Il avance l'idée selon laquelle Dieu seul est l'unique seigneur de l'univers, l'Homme n'est que son successeur, et il fait partie de la nature, il en jouit, mais n'en dispose pas. On a demandé une fois à Muhammad, prière et salut de Dieu sur lui, s'il y aurait une récompense pour ceux qui font preuve de charité envers la nature et les animaux, ce à quoi il a répondu, « *Tout musulman qui plante un arbre ou cultive une terre aura accompli un acte de charité si un Homme, un oiseau ou un animal s'en nourrit.* » (Hadith authentique rapporté par Muslim, d'après Jabir ibn 'Abd-Allah).

Cette quête perpétuelle d'harmonie entre l'Homme et son univers est soutenue par la sagesse bouddhiste aussi, c'est une religion qui développe une approche intrinsèquement écologique, dont le premier des cinq préceptes de base est d'éviter de tuer ou de nuire à tout organisme vivant (Palmer, Finlay, Martin, Victoria, s.d.). Le saint chrétien François d'Assise a considéré tout être vivant comme un frère et il a prêché l'amour de toutes les créatures de la Nature comme finalité majeure (Erik Sablé, 1986). Il a fondé une théologie biocentrique qui incluait explicitement les animaux et les plantes.

Plus largement, Ralph Waldo Emerson (1803-1882), poète anglais du romantisme et figure marquante de la pensée transcendentaliste du début du XIX^{ème} siècle, invente une nouvelle doctrine non traditionnelle de la nature. Il articule le divin et la Nature et considère celle-ci non seulement comme dotée d'une âme, mais en outre, comme l'expression spirituelle d'une entité divine, tout en prônant une fusion du Soi et de la Nature et créant ainsi une harmonie supérieure.

Le philosophe Thoreau (1817-1862), une des figures majeures de « nature writer » en Amérique. S'installe, quant à lui, sur un terrain appartenant à son ami Emerson. Il s'intéresse à apprivoiser les animaux, et à reconnecter et communiquer avec la Nature grâce à une forme de dialogue méditatif (Henry David Thoreau, 2007). La philosophie de Wilderness influencera largement la pensée universaliste et reflètera les perspectives de la préservation des espaces vierges, à travers la formulation de l'idée d'espaces protégés, et la création des Parcs Nationaux (Samuel Depraz and Stéphane Héritier, 2012). Avec l'émergence de l'écologie scientifique, Charle Darwin pour sa part, publie son célèbre livre sur l'origine des espèces en 1859. Il soutenait sa révolutionnaire théorie de l'évolution qui allait rejeter la vision anthropocentrée du monde, et aura largement influencé le champ de l'éthique (James Rachels, 1990).

Au XX^e siècle, John Muir par ailleurs, pionnier en matière d'écologie, a quant à lui adhéré à la version transcendentaliste d'Emerson et de Thoreau. En effet, il a promu de nombreuses initiatives de protection de la Nature et il s'est engagé à défendre la valeur intrinsèque des zones naturelles, en particulier des zones de Nature sauvage, préfigurant ainsi une nouvelle spiritualité de l'écologie profonde qui valorise la valeur inhérente de toutes les formes de vie. (John Muir, 1916). Selon John Muir et ses successeurs, il est indispensable de veiller à la préservation, au respect et à la sauvegarde des sites naturels vierges et sauvages. Ils affirment clairement la nécessité de préserver les entités holistiques telles que les écosystèmes, les sanctuaires vierges et les espèces de toute influence anthropique.

3.2. Le respect de la « vie » qui veut vivre

Albert Schweitzer était un autre penseur de l'éthique biocentrique moderne du début du XX^e siècle qui a déclaré que le facteur de la vie elle-même est décisif dans la détermination de la valeur morale (Hans Walter Baehr, 1976). Elle constitue selon lui, un phénomène exceptionnel impénétrable et absolu, accessible seulement par l'expérience vécue. Schweitzer a introduit une philosophie de « révérence pour la vie »

qui intègre non seulement la dimension humaine mais également tous les autres organismes naturels (animaux plantes et environnement). Schweitzer exprime dans son ouvrage intitulé : la paix par le respect de la vie, une grande sensibilité à l'égard de la valeur de toute forme de vie naturelle. Il pose comme principe fondamental le paradigme suivant ; tout être vivant, de par son évolution incessante, exprime un vouloir-vivre invisible, dans sa guerre permanente pour la survie. En s'inspirant notamment de la philosophie de René Descartes qui opère selon l'axiome : « *Je pense, donc je suis* », Schweitzer formule ainsi : « *Je suis vie qui veut vivre, parmi la vie, qui veut vivre.* » (Bollnow Otto Friedrich, Kaempff Bernard, 1976). Cet aphorisme du « vouloir vivre » est donc pour Schweitzer, le principe ontologique fondamental sur lequel repose son éthique de respect de la nature.

En 1973, Richard Sylvain Routley, un philosophe australien, va marquer une étape importante en faveur de l'éthique environnementale. Dans un article considéré comme fondateur du mouvement biocentrique, Routley critique l'idée de la valeur instrumentale de la nature à travers une expérience de pensée dite « *Mr Last Man* », le dernier Homme à vivre sur Terre après avoir échappé à une catastrophe planétaire, (Routley, R., 1973). Ce dernier Homme se donne le droit, avant de mourir, à posséder la Terre et anéantir tout ce qui l'entoure : espèces végétales, animales, paysages, etc. La question qui se pose est : Comment juger son comportement ? Si l'on s'en tient à l'éthique traditionnelle, où seul l'Homme est titulaire de droits et de statut moral, on peut dire qu'il ne fait rien de mal, puisqu'il ne lèse personne. Pourtant nous avons l'intuition que ce que fait « *Mr Last Man* » est moralement condamnable (Routley, 1973). Cet article a suscité de nombreux débats quant à l'élaboration d'une nouvelle éthique fondée sur une conception de la valeur intrinsèque de la nature, considérant celle-ci comme un tout, comme une fin en soi.

L'éthique biocentrique est associé aussi aux travaux de Paul Warren Taylor, qui a longtemps défendu la conservation de la Nature et la valeur intrinsèque de tout individu vivant. En effet, dans son ouvrage devenu de référence dans le domaine écologique intitulé *Respect for Nature, A Theory of Environmental Ethics* 1981 (Curry, Patrick 2006), Taylor critique l'anthropocentrisme et considère tout organisme vivant comme un « centre téléologique » de vie irremplaçable qui n'a pas d'équivalent (Paul Taylor, 1981). Selon lui toutes les créatures vivantes sont égalitaires et dignes de respect. C'est ce qu'on nomme « l'égalitarisme biotique ». Tout organisme vivant a la capacité de protéger ses propres intérêts de reproduction et de conservation, et donc par conséquent, son droit à la vie. L'éthique biocentrique prévoit ainsi de façon indépendante, une multitude de vouloir-vivre individuels à chaque forme de vie. Contrairement aux positions anthropocentriques traditionnelles, selon lesquelles seuls les êtres rationnels, et conscients, c'est-à-dire les êtres humains jouissent de la considération morale.

Cependant, la question de la valeur intrinsèque a suscité des controverses considérables. Des militants pour la conservation de la nature, s'interrogeaient sur la façon de coordonner une infinité de valeurs intrinsèques dans la Nature méritant toute de manière indépendante, une considération morale égale. Le biocentrisme, comme

mentionné précédemment, ne reconnaît de valeur qu'à des entités individuelles, il ne répond donc pas aux questions politiques de protection de l'environnement, car celles-ci consistent non seulement à sauvegarder les individus, mais également à prendre en considération les systèmes complexes où s'interagissent les vivants et non vivants. Cela justifie clairement le besoin d'une nouvelle éthique qui adoptera une perspective holiste, et attribue une valeur au collectif, à l'ensemble que forment éléments biotiques et abiotiques dans leur interaction, au plan individuel ou collectif entre eux et avec leur milieu.

4. L'écocentrisme

4.1. Réflexion sur une nouvelle approche holistique

Le forestier américain Aldo Leopold était le premier à conceptualiser une éthique écocentrique. C'est dans son livre publié en 1949, intitulé *Almanach d'un comté des sables*, que Leopold définissait en une formule sa vision : « *Une chose est juste lorsqu'elle tend à préserver l'intégrité, la stabilité et la beauté de la communauté biotique. Elle est injuste lorsqu'elle tend à l'inverse* » (Leopold, 1949). Il dépasse la dichotomie Homme-Nature et rejette l'éthique anthropocentrique qui a dominé la pensée philosophique occidentale. Le caractère trop individualiste qui caractérise le biocentrisme ne s'harmonise plus avec sa nouvelle éthique, visant à conférer des intérêts moraux non seulement aux individus naturels, mais également au système planétaire dans son ensemble. Cette éthique est ainsi définie d'écocentrisme, où la terre forme une totalité englobante appelée « communauté biotique », et l'espèce humaine fait partie intégrante de cette communauté et vit en interdépendance avec son environnement. (Catherine Larrère, 2010). Contrairement à l'individualisme de l'éthique biocentrique, l'écocentrisme développé par Leopold est holiste.

De plus, Aldo Leopold affirme dans son fameux essai de l'« éthique de la terre », que l'exploitation intensive et irrationnelle des ressources de la terre dépend étroitement de la façon dont on perçoit la nature, en considérant celle-ci comme un bien qui nous appartient (Leopold, 1995). Leopold considère l'être humain comme un élément vivant qui participe d'une communauté biotique, au même titre que toute autre espèce naturelle, l'humain et la Nature sont donc indissociables. Autrement dit, l'éthique leopoldienne considère que tous les organismes appartenant à la communauté biotique vivent ensemble, dans une coexistence moins conflictuelle, en interdépendance et en harmonie ; aucun n'a le droit de détruire ou dégrader la vie des autres, nous avons tous une valeur morale et nous sommes inextricablement liés à une communauté biotique vaste et dynamique.

Par ailleurs, Baird Callicott, figure pionnier de la philosophie de l'écologie qui a développé la pensée leopoldienne, intègre, pour sa part, le raisonnement darwinien dans le domaine écologique et affirme que l'histoire des rapports complexes entre écologie et évolution, est indispensable pour comprendre que nous faisons partie intégrante d'une communauté où interagissent l'ensemble des êtres vivants, une

communauté telle que chacun de ses membres sera appelé à respecter la compétition ininterrompue des systèmes naturels, et à développer des rapports interdépendants de coopération active et de confiance pour maintenir la dynamique à l'œuvre au sein de cet ensemble. (Callicott J.B, 2011). Il précise qu'il existe une sorte de coévolution entre les écosystèmes et l'éthique, celle-ci s'étend de plus en plus et elle s'opère corrélativement à l'extension du clan sauvage à la communauté biotique (Callicott J.B, 2011).

Grâce à la sélection naturelle, l'être humain possède la capacité de valoriser intrinsèquement des groupes, des ensembles, des communautés. Un système de règles morales apparaît, assurant des normes conformes aux principes de préservation de l'environnement. La communauté biotique, suivant cette logique, est donc indéniablement digne d'être protégée, et d'être titulaire d'une valeur intrinsèque comme la communauté des êtres humains. Par ailleurs, Le philosophe et l'écologiste norvégien Arne Naess, cette figure majeure de la pensée écologique et père fondateur du concept de l'« écologie profonde » rejette la pensée anthropocentrique et affirme dans son œuvre « Écologie, communauté et style de vie », que l'être humain n'est pas le seul sujet moral, et précise que le curseur de la valeur des individus concourants à l'environnement est déplacé au profit d'une perspective plus globale (Arne Naess, 1984).

4.2. Y a-t-il des limites à l'éthique écocentrique ?

Comme le modèle biocentrique, le modèle écocentriste, même avec sa vision particulière du monde naturel, n'échappe pas à toute critique, et devient lui aussi vulnérable aux accusations, estimant que ce modèle revêt une logique dangereusement « totalitaire » voire « fasciste ». L'écocentrisme n'exclut d'ailleurs pas la possibilité d'imputer quelqu'un au nom de Tout, lorsque l'équilibre du système dans son entier l'exige. Autour de cette conception, se forme la critique la plus virulente de Luc Ferry, parue dans son livre novateur intitulé : Le Nouvel Ordre écologique, contre l'écologie profonde, qu'il l'accuse d'être chargée d'une attaque dangereuse menée contre l'humanité, et d'une idéologie totalitaire, fondamentaliste et intégriste, visant à attribuer des droits égaux à la Nature ce qui va être susceptible de créer d'éventuels concurrents autour des droits de l'Homme. Ferry est persuadé que la deep ecology pourrait porter une étiquette fasciste (L. Ferry, 1992). Une telle critique a trouvé un écho auprès de la communauté scientifique, et des questions épineuses ont été soulevées : la communauté biotique n'aurait-elle pas pour conséquence d'imposer une concurrence d'intérêts entre les individus interdépendants ? Une telle position « holiste » n'implique-t-elle pas que l'on puisse sacrifier les individus en faveur de la communauté ?

4.3. Repenser le vivre-ensemble au cœur de la communauté biotique

Le philosophe Arne Naess, pouvant nous être pertinent dans ce débat. Il soutient que le monde se déploie comme une unité cohérente, comme une totalité englobante. En outre, selon lui, tous les organismes vivants sur Terre sont pensés dans une relation

d'étroite interdépendance, de réciprocité et de complémentarité avec leur environnement. L'humain ne peut être perçu et traité comme seule entité supérieure dotée de la subjectivité suffisante pour être titulaire de droits (Arne Naess, 1984). Autrement dit, l'Homme ne constitue qu'un élément d'un ensemble plus vaste d'une infinité de rapports mutuelles dans l'ample sein de l'univers. Son bien-être dépend étroitement de la satisfaction profonde qu'il retire d'une proximité harmonieuse avec son environnement. L'ignorance de cette coexistence au sein d'un réseau complexe d'interrelations, et la perpétuation du schéma maître-esclave, contribue sans aucun doute à l'aliénation des humains eux-mêmes. Toutes les réalités selon Naess, se définissent de manières relationnelles, tous les êtres sont égaux à vivre et à s'épanouir dans un vaste réseau de relations intrinsèques, et la survie d'un être n'exige pas forcément la destruction d'un autre. Naess prend clairement ses distances avec la conception d'inspiration kantienne, qui, selon lui, se trompe en attribuant à l'espèce humaine le droit de possession, de maîtrise et de maltraitance et en faisant de l'humain le motif principal de la création, le maître et possesseur de l'univers, la seule fin suprême.

5. Le pragmatisme

5.1. Pour une approche pragmatique de l'éthique environnementale

Une plus grande prise de conscience s'est opérée à l'échelle universelle, jusqu'à un possible : le pragmatisme, dans le but de remettre l'espèce humaine en harmonie avec son environnement naturel. Pour mieux saisir l'approche pragmatique et son rapport avec l'éthique environnementale, il serait de prime d'abord approprié d'explorer les fondements dont dépendent ce courant philosophique. Il importe donc de souligner qu'il s'agit bien là d'une éthique qui s'inspire des grandes figures du pragmatisme au XIXe siècle, à savoir Charles Sanders Peirce, William James, John Dewey et George Herbert Mead (Joelle ZASK, 2013). Bien que leurs principes moraux soient avant tout motivés par un intérêt pour la manière de pensée, plutôt que faire explicitement référence aux défis que représente la crise environnementale, il ne faut certes pas nier que l'apport des approches pragmatistes aux questions environnementales est très important.

Une réflexion d'inspiration pragmatiste a été approfondie sur le thème de l'éthique. Cette nouvelle vision ne reconnaît pas les aspects métaphysiques de la valeur intrinsèque ; il est reproché à celle-ci son caractère moniste, unique et solitaire permettant de conduire à des positions sectaires et de freiner toute mesure rationnelle de progrès environnemental, au contraire, la valeur instrumentale de la Nature, ne menace pas la stabilité des écosystèmes et ne conduit pas forcément à la destruction (Catherine Larrère, 2010). Les sociétés humaines retirent de tout écosystème une infinité des biens (matières premières, produits agricoles...) qu'elles consomment, mais la Nature nous rend aussi d'énormes services écosystémiques : services de soutien, d'approvisionnement, de régulation et les services socio-culturels (MEA, 2005), qui sont nécessaires et vitaux à la production de ces biens et qu'il est dans notre intérêt de bénéficier de ses services, durablement, et de maintenir en activité ces écosystèmes,

pour notre bien-être et pour celui des générations futures.

5.2. Retour à une approche « anthropocentrée » de la nature ?

Bryan G. Norton philosophe américain, et éthicien de l'environnement, développe une nouvelle approche pragmatique assez cohérente, se distinguant notamment par son aspect pratique, durable et réaliste. En effet, son article intitulé « L'éthique environnementale et l'anthropocentrisme faible » publié en 1984, témoigne de sa volonté de défendre une éthique concrète, basée sur ce qu'il nomme « l'anthropocentrisme faible ». Selon Norton, pour être moral à l'égard de la nature, il n'est pas nécessaire de lui attribuer une valeur intrinsèque. Le rejet trop rapide de cet anthropocentrisme comme inutile accentue de plus en plus le schéma dualiste dans lequel valeur intrinsèque et valeur instrumentale sont en totale opposition, ce qui n'apporte aucune plus-value à la protection concrète de la Nature. De plus, l'objectif ultime de l'anthropocentrisme faible est de guider chaque action humaine et intervention sur l'environnement, tout en fournissant une base de principes à l'aune desquels nous puissions combattre tout acte nuisible pour l'environnement. De plus en multipliant les perspectives, regards et points de vue, l'anthropocentrisme faible multiplie également les chances d'établir un consensus entre les positions encore divergentes, un compromis assez large du plus grand nombre sur ce qui doit être entrepris en matière environnementale (Bryan G. Norton, 1984).

En effet, situer toute action humaine dans un contexte pragmatique, suffise à prendre au sérieux les enjeux écologiques tout aussi intensément qu'en valorisant l'environnement pour lui-même : qu'on motive la protection d'un espace vert en vertu soit de sa valorisation propre, soit se référant aux services écosystémiques rendus par ce patrimoine à la société humaine, cela conduit dans les deux cas à protéger l'environnement et à maintenir un équilibre entre les populations humaines et les écosystèmes naturels. Or, le caractère particulièrement stérile et superflu des débats sur les questions de la valeur de la Nature induit une posture complexe et déconnectée du réel, puisqu'au final, qu'une légitimité anthropocentrique ou biocentrique supporte nos conduites et nos décisions ne change rien, ou très peu, aux contenus des politiques et des attitudes à adopter.

5.3. L'avenir de la planète se joue maintenant

La théorie de la gestion durable des écosystèmes élaborée par Norton vient donc appuyer ces approches pragmatistes et pluralistes, dans une nouvelle réflexion éthique, basée sur la question de la justice intergénérationnelle, qui, selon lui, constitue une condition de base pour pouvoir préserver l'équilibre du capital naturel pour les générations futures. Une difficulté qui demeure cependant, est celle relative à l'horizon temporel, car l'aspect temps implique des incertitudes quant aux crises environnementales ou épidémiologiques multiples et complexes, et des menaces qui pèsent sur la Terre et la survie de l'espèce humaine. Comment peut-on fonder aujourd'hui des actions individuelles et collectives pour arbitrer les risques et les catastrophes qui auront des répercussions dans un siècle ? C'est dans cette recherche du

juste équilibre entre une bonne profitabilité des ressources naturelles à court terme et un positionnement optimal que s'inscrit le principe de responsabilité issu des réflexions du philosophe Hans Jonas en 1979.

En effet, l'humanité est en péril et elle n'a pas droit au suicide. L'ampleur des crises planétaires exige une gestion durable, et représente un motif sérieux de préoccupation, valable à l'émergence d'un principe de responsabilité élaboré par Hans Jonas. Ce principe a jeté les bases d'une responsabilité collective en faveur de l'humanité future. Il représente pour Jonas, une nouvelle norme sociale efficace, permettant de garantir un développement durable et équitable du potentiel naturel. En effet, le concept de responsabilité s'est avéré particulièrement pertinent pour construire une nouvelle éthique d'avenir, une éthique de responsabilité ouverte sur la biosphère et englobante (Jonas, Hans, 1979). C'est une nouvelle vision à vocation « anthropo-biocentrique » qui vise à protéger la vie de toutes les entités naturelles, dans son infinie variété, dans le but de préserver cet environnement vital pour l'humanité présente et future (Sylvie Ferrari, 2010).

D'ailleurs, Jonas attribue au principe de responsabilité, un impératif relatif au scénario de la pire éventualité et à la peur du plus regrettable. La menace ici peut jouer le rôle du catalyseur qui permette à l'humanité d'obtenir dans le futur une panoplie d'opportunité. Assurer une perpétuité de l'humanité ne peut plus se concrétiser seulement par le respect et la reconnaissance dans un horizon de réciprocité et d'immédiateté, l'ambition est plus grande, il nous faut maintenant nous consacrer à des développements qui seront plus long, à réaliser une transition vers un mode d'équité intra et intergénérationnelle plus durable et harmonieux. Certes, respecter l'ensemble des vivants est un devoir moral qui s'impose à nous tous ; mais, désormais, Il est nécessaire de penser aussi, notre responsabilité individuelle et collective à l'égard des droits des générations à venir (E. Gaillard, 2011). Ce droit progresse par petits pas, de manière utilitariste et anthropocentrique pour de nouveaux horizons temporels, et concernera même tout être humain qui n'est pas encore né vivant et viable, et cela, dans le but d'assurer une préservation plus efficace et durable du potentiel naturel et manifester un engagement politique et moral envers les générations tant présentes que futures.

Conclusion

La présente note faisant la synthèse des principaux progrès et tendances enregistrés dans le domaine de l'éthique environnementale, est en réalité mitigé. En effet, quelles que soient les postures morales adoptées, La question de la pluralité des valeurs en éthique environnementale reste toujours ouverte et devrait être un des chemins prioritaires pour l'avenir : Pour les anthropocentristes, l'Homme est considéré comme l'espèce dominante dans et de la nature, il la maîtrise, la modifie et l'exploite pour son bien-être, maître de tout ce qui existe. Tout Homme possède une valeur intrinsèque contrairement aux autres créatures non humaines de la Nature qui appartiennent à la catégorie d'êtres à valeur instrumentale. En revanche, chez les biocentristes, tout individu vivant est digne de respect, un être naturel auquel nous devons

impérativement accorder une meilleure reconnaissance morale, une dignité et une valeur intrinsèque inestimable. Quant aux écocentristes, ce n'est pas uniquement le vivant qui a une valeur et mérite notre respect, mais plutôt la communauté biotique comprise comme une totalité qui nous incite à respecter son intégrité, sa stabilité et son équilibre au-delà de son aspect utilitaire. Enfin, dans une perspective utilitaire, les pragmatistes considèrent que l'expérience humaine est au centre, et les valeurs attribuées à la Nature se mesurent à la valeur de l'humain. En d'autres termes, pour sauver l'humanité, il faut avant tout sauver notre planète et vivre en harmonie avec elle. Tout dans la Nature a une valeur instrumentale qui n'est pas forcément synonyme de destruction.

Certes, la réflexion philosophique sur nos rapports avec la Nature est essentielle, mais je trouve qu'elle est insuffisante pour répondre aux enjeux environnementaux dont fait face l'humanité. Les différentes postures morales n'apportent que peu de changements sur les politiques de protection de la nature. Pour affronter la crise écologique aux dimensions planétaires, il est nécessaire de promouvoir une gestion durable de nos écosystèmes naturels sur le plan juridique, et non pas uniquement sur le plan moral. L'Homme se réservait de tout temps le droit de posséder la nature, grâce à sa force et son pouvoir. Cette vision du monde, qui a été largement véhiculée par les anthropocentristes, est contraire à tout principe moral. Il est temps aujourd'hui de sensibiliser à l'urgence d'adopter des attitudes durables, qui considèrent que l'Homme n'est plus le centre de l'univers, son statut supérieur, voir sacré qui lui est usuellement attribué, légitimé par certaines interprétations, est largement dépassé aujourd'hui. L'humain est en effet, issu de la nature, fait intégralement partie d'elle, et ne s'oppose pas à elle. Il ne constitue qu'un maillon d'un ensemble plus vaste, la biosphère. Nous sommes reliés aux autres organismes vivants et la terre entière, et rien dans la Nature ne pourrait justifier une position supérieure de l'Homme vis-à-vis du reste de l'univers. Rejeter catégoriquement tout chauvinisme moral est aujourd'hui nécessaire. Mobiliser une conscience juridique et politique, impliquant des actions concrètes et des mesures opérationnelles ne va certainement pas être une tâche facile, c'est un défi de taille nécessitant de remettre en question les habitudes et représentations erronées de l'environnement, et les activités humaines, qui font peser sur l'équilibre écologique, en obéissant à la seule logique marchande.

En fait, si l'on se tourne vers l'histoire, on constate que l'être humain ne se réveille que lors des catastrophes environnementales pour agir. La pandémie de COVID-19 (coronavirus) que nous vivons actuellement a tiré la sonnette d'alarme au sujet des phénomènes naturels qui ne sont que la conséquence d'une crise bien plus vaste, d'ordre écologique, comme la plupart des épidémies qui ont frappé de façon effrayante le globe pendant les dernières décennies. Il ne faudrait cependant pas voir là une simple coïncidence malheureuse, mais plutôt « une vengeance » de la Nature face aux énormes destructions environnementales causées par l'Homme, une conséquence naturelle du fait que les êtres humains se comportent comme s'ils étaient les seules espèces à compter d'un écosystème dynamique et complexe. L'influence néfaste sur l'état écologique relève des cumuls d'actions humaines. Il paraît donc indispensable d'appliquer une approche plus globale et concrète, favorisant une gestion durable à

l'égard de notre système terrestre, et de prendre soin de notre « maison commune » pour les générations actuelles et futures. Pourtant, cette réflexion, qui opère le lien entre l'éthique de la Nature et l'écologie politique, reste ouverte et des efforts encore plus soutenus sont nécessaires, qu'elle peut contribuer à offrir des solutions durables et efficaces aux enjeux écologiques planétaires.

Bibliographie

- AFEISSA, H.S., (2007). *Éthique de l'environnement : nature, valeur, respect*, Paris, J. Vrin.
- ALDO LEOPOLD, (1995) [éd. orig. 1949], *Almanach d'un comté des sables*, Paris, Aubier, p.282-283.
- ALDO LEOPOLD, 2000 [1949], *Almanach d'un comté des sables*, J. M. G. Le Clézio (tr.), Paris, Flammarion, p.256-257.
- ARISTOTE, *Métaphysique*, Paris, Librairie philosophique J. Vrin, 1991, t.1 et 2, (trad. J Tricot).
- ARNE NAESS, (1984), *Deep Ecology: a New Philosophy of our Time?* in *The Ecologist*, vol. 14, n° 4-5, p. 196.
- BARATAYÉ., *L'anthropocentrisme du christianisme occidental*, dans CYRULNIK., dir., *Si les lions pouvaient parler. Essais sur la condition animale*, Paris, Gallimard, 1998a, pp.1428-1449.
- BOLLNOW OTTO FRIEDRICH, KAEMPF BERNARD, (1976), *Le respect de la vie considéré comme principe fondamental de l'éthique*. In : *Revue d'histoire et de philosophie religieuses*, 56e année n°1-2, p. 118-142.
- C. LARRÈRE, (1997), *La valeur intrinsèque* in *Les philosophies de l'environnement*, Les philosophies de l'environnement, PUF, p.18- 38.
- C. LARRÈRE, (2010) « *Les éthiques environnementales* », *Natures Sciences Sociétés*, vol. 18, no 4, p. 405-413 (lire en ligne [archive], consulté le 22 mai 2022). <https://www.cairn.info/revue-natures-sciences-societes-2010-4-page-405.htm>
- CALLICOTT J.B. (2011), *Ethique de la terre*, Editions Wildproject, Paris, p. 58-148.
- CANTIN, S. (1948). *L'intelligence selon Aristote*. *Laval théologique et philosophique*, 4(2), 252–288. <https://doi.org/10.7202/1019808ar>
- CURRY, PATRICK (2006), *L'éthique écologique : une introduction*, Politique, ISBN 978-0-7456-2908-7, éthique du biocentrisme. p. 60.
- E. GAILLARD, (2011), *Génération futures et droit privé. Vers un droit des générations futures*, LGDJ, p. 673. La plupart des articles sont disponibles sur le site : <http://academia.fr>
- EMMANUEL KANT, (1985), *Fondements de la métaphysique des mœurs*, IIe section, trad. fr. *Œuvres philosophiques*, t. II, Paris, Gallimard, bibliothèque de la Pléiade, p. 104-297.
- ERIK SABLÉ, (1986), *Le livre du détachement et de la paix*, Arma Artis.
- FERRARI, Sylvie. (2010), *Éthique environnementale et développement durable : Réflexions sur le Principe Responsabilité de Hans Jonas*, *Développement durable et territoires* [En ligne], Vol. 1, n° 3 1Décembre 2010, mis en ligne le 06 juin 2010.

- FOISNEAU, L. (2001), « Hobbes (1588-1679) », p. 312.
- Hadîth cité par Mawil Izzi Deen, *Environmental Islamic Law, Ethics, and Society, Ethics of Environment and Development*, Londres, 1990 (194).
- HANS WALTER BAEHR, (1976), *L'éthique cosmique d'Albert Schweitzer et les problèmes de l'éthique naturelle*, *Revue d'histoire et de philosophie religieuses*, 56e année n°1-2, 1976. pp. 97-117.
- HOBBS, T. (2000), *Léviathan, ou Matière, forme et puissance de l'État chrétien et civil*, p. 124
- J. BRUNSCHWIG, « La déconstruction du 'Connais-toi toi-même' dans l'Alcibiade Majeur », in M. L. Desclos (éd.), *Réflexions contemporaines sur l'antiquité classique*, Grenoble, 1996.
- JOELLE ZASK, (2013), *Pragmatisme et participation*, in CASILLO I. avec BARBIER R., BLONDIAUX L., CHATEAURAYNAUD F., FOURNIAU J-M., LEFEBVRE R., NEVEU C. et SALLES D. (dir.), *Dictionnaire critique et interdisciplinaire de la participation*, Paris, GIS Démocratie et Participation, ISSN : 2268-5863. URL: <http://www.dicopart.fr/fr/dico/pragmatisme-et-participation>.
- JOHN MUIR, (1916), *A thousand-mile walk to the gulf*, New York: Houghton Mifflin Company, p.136-138
- JONAS, HANS, (1979), *Le Principe responsabilité, Une éthique pour la civilisation technologique* ; coll: « Champs », France, Flammarion, 1995, p.30.
- L. FERRY, (1992), *Le Nouvel Ordre écologique*, Paris, Grasset, p. 73-196
- MILLENNIUM ECOSYSTEM ASSESSMENT. (2005). *Ecosystems and Human Well-being: Synthesis*, Washington DC, Island Press, 155 p.
- NORTON B.G., (1984), *L'Éthique environnementale et l'anthropocentrisme faible*, trad. fr. H.-S. Afeissa, dans H.-S. Afeissa (dir.), *Éthique de l'environnement. Nature, valeur, respect*, Paris, Vrin, « textes clés », 2007, p. 249-283.
- PALMER, FINLAY, MARTIN, VICTORIA. « Foi et conservation : déclaration bouddhiste ». *Alliance des religions et de la conservation*.
- PAUL TAYLOR, (1981), *The Ethics of Respect for Nature*, *Environmental Ethics*, vol. 3, p. 201.
- PLATON, *Théétète*, 151 e-152 c, p. 1904
- PLATON, *Théétète*, 152a
- RACHELS JAMES, (1990), *Created from Animals. The Moral Implications of Darwinism*, Oxford University Press, p. 1.
- ROUTLEY, R., (1973). *Is there a need for a new, an environmental, ethic?* *Proceedings of the XV World Congress of Philosophy*, 17th to 22nd September 1973, Varna, Bulgaria, Sofia Press, p. 205-210.
- SAMUEL DEPRAZ, STÉPHANE HÉRITIER, (2012), *La nature et les parcs naturels en Amérique du nord*, *L'Information géographique*, Vol. 76, p. 6-28.
- THOMAS D'AQUIN, *Somme théologique*, t. II, Cerf, Paris, 1993.
- THOREAU, HENRY DAVID, (2007), *Walking, Excursions*, Joseph J. Moldenhauer éd., Princeton: Princeton University Press, p.185-222.

عنوان البحث

نظريات علم المصطلح النظرية العامة والنظرية الخاصة نموذجاً

امال كروط¹

¹ جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب

بريد الكتروني: Karroute.amal@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31022>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

لقد سعت مجموعة من النظريات داخل الحقل المصطلحي أن تقدم تصوراً متكاملًا لمختلفة أبعاد الظاهرة المصطلحية. وقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين تزايداً في عدد النظريات المصطلحية من حيث النوع والكم وذلك لعدة أسباب منها انفتاح البحث المصطلحي على أبعاد جديدة ما كان له أن يقتحمها في ظل مقررات النظرية الكلاسيكية العامة. وسنقتصر في هذا البحث الحديث على النظرية العامة والنظرية الخاصة باعتبارهما أصلاً أولاً لكل النظريات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المصطلح - النظرية العامة - النظرية الخاصة.

RESEARCH TITLE**TERMINOLOGY THEORIES, BOTH GENERAL THEORY AND SPECIAL THEORY MDELS****Amal Karroute¹**

¹ Ibn Tofail University of Kenitra, Morocco
Email: Karroute .amal@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31022>

Published at 01/10/2022**Accepted at 19/09/2021****Abstract**

A number of theories within the field of terminology are sought to present an integrated understanding of the various dimensions of terminology.

The last decade witnessed an increase in the number of terminological theories in terms of both quality and quantity due to several reasons. Included is the openness of terminological research to new dimensions without which terminology theories could not exist in the light of the classical general theory.

In this research paper the researcher of the present study will explore both the general theory and special theory given the fact that they are the basis for all theories.

Key Words: terminology _ general theory _ special theory.

تقديم:

أدى التطور السريع الذي شهدته مختلف مناجي الحياة الإنسانية (خصوصاً على المستوى الصناعي والتكنولوجي)، وما نتج عنه من مبتكرات لم يكن للإنسان بها عهد، إلى تزايد سريع في عدد المفاهيم الجديدة، "مما حتم على العلماء والباحثين والمهندسين وأصحاب المهن تناول المبتكرات الحديثة والظواهر العلمية الجديدة بالتمية والتعريف إما بتوظيف المصطلحات الموجودة سلفاً أو بابتكار مصطلحات مولدة من الكلمات الموجودة أصلاً أو بالتأليف بين عناصر الكلمات. بيد أن عدد الجذور والزوائد المتاحة في كل حقل موضوعي على الملايين، وذلك هو جوهر المشكل. ويحكم هذا التطور سرعان ما سيصل النمو المصطلحي إلى منتهاه، وسرعان ما سيصبح من العسير إلحاق رمز لغوي بتصوير من التصورات على نحو يؤمن اللبس"¹ من هنا نشأت الحاجة إلى علم المصطلح، وقد كان للجهود التي بذلها علماء الاختصاص الأوروبيون في مختلف مقول المعرفة منذ القرن الثامن عشر الفضل الأكبر في إبراز معالم هذا العلم.

وتزايد هذا الاهتمام في القرن التاسع عشر حيث شرع علماء الأحياء والكيمياء والنبات بأوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالمي. ونمت هذه الحركة تدريجياً إلى أن جاء معجم شلومان (1988-1906) للمصطلحات التقنية والعلمية في ستة عشر مجلداً وست لغات عالمية تتويجاً لهذه الجهود وفق تصنيف خاص للتصورات والمفاهيم والعلاقات القائمة بينها.²

أعمال العالم النمساوي فوستر WISTER أولى التطبيقات المباشرة في الصناعة خاصة الهندسة الكهربائية. وجاء كتابه " التوحيد الدولي للغات الهندسية" تنفيذاً لقرار اللجنة الدولية للصناعات الكهربائية (سنة 1906) القاض بتوحيد المصطلحات الكهربائية من أجل وضع معايير قياسية دولية للمنتجات الكهربائية الخاصة بهذا المجال، وقد تزايدت الحاجة إلى مثل هذا العمل في مختلف المجالات وتزايد معها الاهتمام بعلم المصطلح الذي شق طريقه نحو الاستقلالية دون أن يقطع أواصر القرابة مع العلوم التي كانت تشترك في احتضانه خصوصاً علوم اللغة والمنطق والإعلاميات وحقول التخصص العلمي.

ويعرف علم المصطلح عادة بأنه " العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية"³، أو كما تعرفه المنظمة الدولية للتقييس (ISO) " حقل المعرفة (أو العلم) الذي يعالج تكوين المفاهيم وتسميتها في موضوع خاص أو في جملة حقول المواضيع"⁴

ويتفق علماء المصطلح أن للبحث المصطلحي مجالان أساسيان هما ركنا علم المصطلح الحديث وهما: النظرية العامة للمصطلح والنظرية الخاصة للمصطلح. وهذا التمييز بين علم المصطلح العام أو النظرية العامة للمصطلح من جانب وعلم المصطلح الخاص من الجانب الآخر يوازي التمييز بين علم اللغة العام الذي يتناول طبيعة الله ونظامها بصورة عامة وعلم اللغة الخاص الذي يتناول لغة معينة بالدرس والتحليل.⁵

1- النظرية العامة في علم المصطلح

أ- تعريف النظرية العامة:

يجمع الباحثون على أن الفضل في بروز هذه النظرية يعود بالأساس إلى العالم النمساوي يوجين فوستر E.

Wuster الذي أرسى معالم علم المصطلح بشكل عام. وتتناول النظرية العامة " المبادئ العامة التي تحكم وضع المصطلحات طبقاً للعلاقات القائمة بين المفاهيم العلمية، وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات تقريباً، وفي حقول المعرفة كافة." ⁶ فهي إذن ذلك الفرع من علم المصطلحات الذي يعني بالبحث في " طبيعة المفاهيم وخصائصها والعلاقات فيما بينها ونظمها، ووصف المفاهيم تعريفاً وشرحاً، وطبيعتها ومكوناتها، وعلاقتها الممكنة واختصاراتها، والعلاقات والرموز، والتخصيص الدائم والواضح للرموز اللغوية، وأنماط الكلمات والمصطلحات وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاهيم المصطلحات الدولية، وتدوين المصطلحات، ومعجمات المصطلحات، والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات، وتتابع المداخل، وتوسيع المداخل وعناصر معطيات المفردات، ومناهج المواد ومعجمات المصطلحات. وهذه القضايا المنهجية عامة لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه، ولذا فهي من علم المصطلح العام" ⁷

وتعنى النظرية العامة لعلم المصطلح بشكل خاص بتحديد المبادئ المصطلحية الواجبة التطبيق وفي وضع المصطلحات وتوحيدها. وكذلك في تحديد طرائق الاختيار بين الدقة، الإيجاز، بسهولة اللفظ وقابليته للاشتقاق وصحته لغوياً وفي الاستعمال، ولكن التضارب قد يقع بين دقة المصطلح التي تتطلب أكثر من كلمة واحدة أحياناً وبين الإيجاز الذي ينضوي تحت مبدأ الاقتصاد في اللغة، أو يقع التضارب بين قابلية المصطلح للاشتقاق وبين الاستعمال. ⁸

ب- مظاهر الاهتمام بالنظرية العامة:

ت- 1- في الغرب.

نشأ الاهتمام بالنظرية العامة في الغرب تبعاً للاهتمام المتزايد بعلم المصطلح ككل. وتعد الجامعات العلمية واللغوية والجامعات المكان الطبيعي لإجراء البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلح، وقد انتشرت مراكز البحوث في هذه النظرية خصوصاً في أوروبا والاتحاد السوفياتي سابقاً، ولعل أهم المراكز قد احتضنتها المدارس التالية: ⁹

- **المدرسة النمساوية:** التي تنطلق من نظرية مؤسسها يوجن فوستر وتنظر إلى المصطلحات بوصفها وسيلة اتصال لصيقة بطبيعة المفاهيم والمصطلحات وتدويلها، وتعد هذه المدرسة أكثر المدارس نشاطاً بفضل مركز المعلومات الدولي للمصطلحات (info terme) الذي تأسس عام 1971 بتعاون بين اليونسكو والحكومة النمساوية، ويعمل فيه خبراء أمثال هيلمون فيلبر (H. Felber) وجاليتسكي ولفجانج نيدوبيتي الذي اشتغل في الأنفوتيرم بالنظرية العامة ودراسة الألفاظ المصطلحية والتدريب على العمل المصطلحي.
- **مدرسة بزوغ:** التي نمت في أصفان مدرسة براغ اللسانية حيث عملت على تعميق الدراسات اللغوية بما فيها الأبحاث في صناعة المعجم وعلم المصطلحات. وهي تشكل امتداداً للجهود التي بذلتها الجامعات الجيوسلوفاكية في تدريس النظرية العامة وما كانت تقوم به أكاديمية العلوم من أبحاث فيها.

● **المدرسة السوفيتية:** التي أسسها اثنان من المهندسين السوفيات عضوا أكاديمية العلوم السوفياتية شابليجين caplygin والمصطلحي لوته lotte وقد تأثرت هذه المدرسة بأعمال فيشر. وتؤكد هذه المدرسة على أهمية تقييس المصطلحات وتوحيدها. وقد سهرت لجنة المصطلحات العلمية والتقنية في أكاديمية العلوم السوفياتية وعدد من جامعات الاتحاد السوفياتي وعدد من جامعات الاتحاد السوفياتي سابقا على إنجاز أبحاث في النظرية العامة لعلم المصطلح.

وقد عمدت هذه المدارس وغيرها من مراكز البحوث والمؤسسات التي اهتمت بالأبحاث في حقل المصطلحات سواء في كندا أو فرنسا أو غيرها من دول أوروبا وأمريكا، إلى عقد مؤتمرات دولية وندوات في الموضوع،¹⁰ كما عملت هذه المدارس من خلال مراكزها المتعددة إلى جانب المنظمة الدولية للتقييس (ISO) التي ساهمت في تكريس النظرية المصطلحية العامة بجملة من الأدلة تشمل على مقاييس ومواصفات اقترحتها للتطبيق في المؤسسات المصطلحية الدولية منها:¹¹

- دليل مبادئ التسمية (R 704 - 1968) وهو مطبوع سطرت فيه المبادئ التي ينبغي مراعاتها لدى تكوين المفاهيم وأنظمة المفاهيم والمصطلحات والتعريفات.
- دليل التوحيد الدولي للمفاهيم والمصطلحات (R860 - 1968) وتوصياته لا تتناول فوائد توحيد المفاهيم والمصطلحات والإمكانات المتاحة في هذه المجالات فحسب، وإنما حدوده والصعوبات التي تعترضه كذلك.
- دليل الرموز الخاصة باللغات والأقطار والسلطات، ويحتوي على قوائم باللغات والأقطار والسلطات وما يقابلها من رموز ثم الاتفاق عليها دولياً.
- دليل الرموز المعجمية المستعملة على الأخص للمفردات المصنفة المعرفة: وفيه عرض للرموز المعجمية الموحدة واستعمالاتها.

ويحدد هيلموت فيلبر ثلاث مقاربات تجسد النظرية العامة لعلم المصطلح هي:¹²

- 1- **المقاربة المفاهيمية:** وتتجلى في النظر إلى المفهوم في علاقته بالمفاهيم المجاورة وكذا المطابقة بين المفهوم والمصطلح وتخصيص المصطلحات للمفاهيم، وتعيين المصطلحات وفقاً لنظام المفاهيم الذي تندرج فيه.
- 2- **المقاربة الفلسفية:** تلتقي هذه المقاربة مع المقاربة المفاهيمية وتستند أن معاً إلى نفس المرجع المنطقي مع فارق واحد هو أن المقاربة الفلسفية تركز على التصنيف الذي يعد أساساً مكيناً في النظرية العامة لعلم المصطلحات في توجهه الفلسفي وبهذا يكون علم المصطلح وعلم التوثيق موضوع دراسة مشتركة.
- 3- **المقاربة اللسانية:** تقوم على الفكرة القائلة بأن المصطلحات مجموعات فرعية من المعجم العام ولغات خاصة متفرعة عن اللغة العامة. ولهذا فإن البحث في ظاهرة المصطلحات يستخدم وسائل لسانية بما فيها الوسائل المعجمية.

ب- 2- في العالم العربي:

تستعمل كلمة منهجية في الأوساط العربية عوضا عن مصطلح النظرية العامة. يقول جواد حسني سماعة: "إن مفهوم المنهجية في ضوء المبادئ التي اتفق عليها لفيف من الخبراء والمختصين العرب في عدة مؤتمرات وندوات يعكس بلا شك بعضا من مفاهيم النظرية العامة كما تعرفها في المواثيق الدولية".¹³

ويدخل في إطار النظرية العامة على المستوى العربي كل البحوث والقرارات والمناقشات التي تتحدث عن منهجية وضع المصطلحات ومبادئها وقواعدها، وهي مدونة تضم جهودا فردية ومؤسسية بدءا بدراسات الشدياق وناصر اليازجي ورفاعة الطهطاوي وأحمد عيسى ومحمد شرف الذي يعد أول من طرح موضوع المنهجية في مقدمة مؤلفة (معجم انجليزي - عربي في العلوم الطبية والطبيعية)، ووالته بعده أسماء معبد القادر المغربي ويعقوب صروف والأب أنستاس الكرمللي.....وانتهاء بقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة وندوتي مكتب تنسيق التعريب حول منهجية وضع المصطلح العلمي العربي في كل من الرباط (1981) وعمان (1983)¹⁴. وقد تضمنت تقاريرها تين الندوتين والتقارير الصادرة عن مؤتمرات التعريب مجموعة من المبادئ الأساسية هي ما يعرف بالمبادئ المنهجية المنظمة للعمل المصطلحي في المكتب، وتدخل بالتالي في مجال النظرية العامة لعلم المصطلح في ميدانه العربي"¹⁵ وقد كانت المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس*

قد وضعت دليلا للمصطلحيين يأخذ بعين الاعتبار منهجيات مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب، وترجمت كذلك جزءا مهما من توصيات المنظمة العالمية للتقييس ISO، كما عقدت عدة ندوات مع العهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس، فعملا معا على إصدار مجموعة من مشروعات المواصفات العربية المصطلحية. ومن هذا المشروعات: معجم ودليل تحضير المعاجم المصنفة، ومشروع الرموز المعجمية للاستعمال الخاص بالمعاجم المصنفة للمفردات المعرفة... وهي كلها مترجمة عن مواصفات أقرتها المنظمة العالمية للتقييس ISO ويمكن أن تصلح لكل اللغات.¹⁶

2- النظرية الخاصة في علم المصطلح.

أ- تعريف النظرية:

تشكل النظرية الخاصة في علم المصطلح الجانب التطبيقي لعلم المصطلح إذ تحاول أن تتمثل المبادئ العامة التي أقرتها النظرية العامة. فهي بذلك كما يعرفها هيلموت فيلبر: "فرع من فروع البحث المصطلحي الذي يقوم بفحص القوانين التي تضبط المصطلحات في حقل موضوعي بعينه أو لغة بعينها. ويؤتي هذا البحث ثمرته في خطوط عريضة أو قواعد لصياغة مصطلحات العلوم كعلم النبات أو الحيوان أو الطب أو الكيمياء أو غيرها، أو أنظمة تصويرية مصطلحية في حقول موضوعية معينة".¹⁷ إنها إذن النشاط المصطلحي الذي يهدف إلى تدوين المفاهيم المصطلحية. بما في ذلك مواقع المفاهيم في أنظمتها، وتدوين البيانات المصطلحية التي تقدم وصفا مختصرا لمفهوم ما أو لمجموعة من العلاقات التي تربط بين المفهوم والمفاهيم الأخرى. وتتجسد النظرية الخاصة لعلم المصطلحات فيما يسمى بمحمل البيانات كيفما كان هذا المحمل: مجلة أو قائمة مصطلحات أو معجما أو قاموسا أو بنكا للمصطلحات أو غير ذلك إن وجد بكل ما تتطلبه المحامل المصطلحية من مقتضيات الجرد

والجمع والتدوين والتوثيق والترتيب والتصنيف والخرن والمعالجة والاستخراج...¹⁸ ويلخص فيلبر الموضوعات التي تدخل تحت لواء النظرية الخاصة كالتالي:¹⁹

- جمع وتدوين المصطلحات المتصلة بمفاهيم حقل موضوعي ما.
- تدوين البيانات المعجمية الخاصة (البيانات المصطلحية والبيانات المتصلة بها: مصطلحات تعاريف، شروح، سياقات علاقات مفهومية، المقابلات باللغات الأخرى.... الخ.
- ترتيب الوحدات المصطلحية في المعاجم المختصة وفي بنوك المصطلحات ومكانز التوثيق.
- دراسة المعاجم المختصة وعرض أقسامها وأجزائها.
- **ب- مظاهر الاهتمام بالنظرية الخاصة: ب- 1- في الغرب:**

على عكس ما حظيت به النظرية العامة من اهتمام في مراكز البحوث ومن مداخل المجامع اللغوية والجامعات بالغرب، فإن البحث في النظرية الخاصة للمصطلحات ما زال في طور النمو، وقد أسهمت مجموعة من المنظمات الدولية في تطوير هذه النظرية كل في حقل اختصاصه ومن هذه المنظمات منظمة الصحة العالمية والهيئة الدولية للتقنيات الكهربائية²⁰

ب- 2- في العالم العربي:

أما على صعيد العالم العربي فإننا نجد قائمة من الأسماء التي تشغل في إطار النظرية الخاصة التي تتناول حقل مصطلحياً معيناً أو قائمة من المصطلحات بالبحث والدرس والتمحيص كأمين المعلوف صاحب (معجم الحيوان) والأمير مصطفى الشهابي صاحب (المعجم الزراعي) وحسن حسين فهمي صاحب (المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) ومحمد يوسف عضو جمع اللغة العربية بالقاهرة وأستاذ الجيولوجيا بجامعة عين شمس، وجميل الملايكة عضو المجمع العلمي العراقي المتخصص بالهندسة الميكانيكية وأحمد شفيق الخطيب رئيس قسم المعاجم بمكتبة لبنان وعضو مراسل لأكثر من مجمع عربي،²¹ ناهيك عن الجهود التي تبذلها المؤسسات العلمية من قبيل ما يقوم به مكتب تنسيق التعريب الذي يعمل على إصدار العديد من المعاجم المتخصصة في مختلف الميادين العلمية. كما تجدر الإشارة إلى المجهود الجبار الذي يقوم به معهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب ظهر المهرز بفاة برئاسة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي الذي أشرف على العديد من الأطروحات المصطلحية الجامعية والتي تهم بالخصوص قضية التراث المصطلحي العلمي. يقول جواد حسني سماعة في مقدمة أطروحته: "ومما يدخل ضمن ما يعرف بالنظرية الخاصة للمصطلحية العربية أي في جانبها التطبيقي الفردي، الرسائل الجامعية التي غالباً ما تتناول مصطلحات كتاب نقدي أو بلاغي أو فقهي معين، أو مصطلحات مرحلي أو عصر من عصور العربية استقصاء وجرداً أو تعريفاً وتأصيلاً ومقارنة"²²

خاتمة:

لقد أصبح لزاماً على الدول المتقدمة صناعياً وتكنولوجياً منذ أوائل القرن العشرين أن تتفق على مقاييس إنتاج محددة لتسهيل تبادل السلع وتوحيد أنظمة استغلالها بين الشعوب. وقد دفع هذا الأمر بالمختصين إلى التفكير في منهج جديد لتنمية وضبط وتوحيد آلاف الأسماء المعبرة عن المبتكرات الجديدة، مما عجل في تأسيس المنظمة

الدولية للتقييس (ISO) التي دأبت منذ تأسيسها على إصدار توصياتها، الخاصة بتوحيد المبادئ المصطلحاتية والمعجمية. وقد قادت الأبحاث في النظرية العامة للمصطلح إلى التوصل إلى مبادئ أساسية تحكم وضع المصطلحات. ومن هذه المبادئ: مبدأ الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها بدلاً من الانطلاق من المصطلحات للوصول إلى المفاهيم، ومبدأ الاقتصاد في اللغة عند وضع المصطلحات تحقيقاً للسهولة في الأداء والاستيعاب، ومبدأ الأخذ بالاستعمال اللغوي وما جرى عليه العرف من المصطلحات وعدم تغييرها إلا لأسباب وجيهة. كما أن من شأن البحث والتطبيق على مستوى عالمي، ونظراً لتزايد الاهتمام بعلم المصطلح ككل بادرت العديد من الجامعات الغربية إلى تدريس مادة النظرية العامة في علم المصطلح ليس للطلبة المتخصصين في اللغة فحسب بل لجميع طلبة العلوم والتكنولوجيا كذلك، كما عملت على تنظيم دورات تدريبية لصقل مهاراتهم تحت إشراف خبراء على معرفة باللسانيات التطبيقية وأصول صناعة المعجم ومبادئ وضع المصطلحات ومعالجتها. وهو أمر ملح في جامعاتنا العربية لعل ذلك يساهم في الخروج من حالة الفوضى والتبعية التي يشهدها الوضع المصطلحي العربي.

الهوامش:

1. هيلموت فيلبر. اللغة والمهن: اللغة الخاصة ودورها في الاتصال، ترجمة محمد حلمي هليل ود سعد مصلوح، مجلة اللسان العربي ع 33، دجنبر 1989، ص 137
2. علي القاسمي. مقدمة في علم المصطلح ص: 11
3. جواد حسني سماعنة، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، ص 36
4. مقدمة في علم المصطلح ص: 17_4
5. المصطلحية العربية بين القديم والحديث ص: 35
6. محمود فهمي حجازي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 20
7. مقدمة في علم المصطلح ص: 20
8. الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص: 19-20
9. علي القاسمي، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مجلة كلية الآداب، ظهر المهرز فاس ع 4-1988 ص: 18
10. مقدمة في علم المصطلح ص: 21-23
11. من هذه المؤتمرات: المؤتمرين العالميين اللذين نظمتها أكاديمية العلوم السوفياتية، الأول سنة 1967 في لينينغراد والثاني في أواخر نونبر 1979 في موسكو
12. النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مجلة كلية الآداب فاس ص: 16-17
13. جواد حسني سماعنة، الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب مجلة اللسان العربي. ع 46، 1998 ص: 41
14. مقدمة في علم المصطلح ص: 28-29
15. الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب. اللسان العربي ع 46. ص 41/ النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح. مجلة كلية الآداب- فاس ع 4 ص: 18 .
16. الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب، اللسان العربي ع 46 ص: 41

17. جواد حسني سماعنة، منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده ع1995.ص:127-128
18. الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب. اللسان العربي ع 46 ص:42
19. منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده ع 40 ص:137
20. *بذلت هذه المنظمة مجهودا مهما في الموضوع لكنه لم ينته إلى ما كانت تطمح إليه نظرا لتوقف أعمالها في منتصف الثمانينات
21. اللغة والمهن: اللغة الخاصة ودورها في الاتصال. اللسان العربي ع 33 ص:40
22. الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب. اللسان العربي. ع46ص:47
23. جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختص. اللسان العربي.ع48ص:39
24. مقدمة في علم المصطلح ص:21.
25. منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده. اللسان العربي ع40 ص:128
26. المصطلحية العربية بني القديم والحديث.ص:5

مراجع البحث:

1. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب (بدون الطبعة والسنة
2. المعجمية العربية بين الحديث والقديم، جواد حسني سماعنة، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة محمد الخامس الرباط، 1989.
3. مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، منشورات الموسوعة الصغيرة، ع 169، دار الحرية للطباعة، بغداد 85.
4. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهرارز - فاس، عدد خاص 4 " ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم "، 1988، مقال: النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، علي القاسمي.

مجلة اللسان العربي:

- العدد 33، 1989، مقال اللغة والمهن: اللغة الخاصة ودورها في الاتصال، بقلم هيلموت فيلبر، ترجمة محمد حلمي هليل ود سعد مصلوح
- العدد 40، 1995، مقال: منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده، جواد حسني سماعنة
- العدد 46، 1998، مقال: الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب، جواد حسني سماعنة العدد 48، 1999، مقال: المعجم العلمي المختص، جواد حسني سماعنة.

عنوان البحث

الممارسات الفلاحية النسائية بالأطلس الكبير الغربي (المغرب)

د.ة. سناء زعيمة²

د. الفارسي مولاي لحسن¹

¹ أستاذ جامعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي، المغرب

بريد الكتروني: elfarissi.l@ucd.ac.ma

² أستاذة التعليم الثانوي التأهيلي، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، مراكش أسفي، المغرب

بريد الكتروني: sanazaimi@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31023>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

يشكل تقاسم الأدوار وتكامل الوظائف حسب النوع الاجتماعي أحد أبرز خصائص الاقتصاد الفلاحي التقليدي، ورغم أن المجتمعات التقليدية يطفو على ظهرها مركزية الرجل في اتخاذ القرارات، إلا أن للمرأة دورا محوريا في نظم الإنتاج المتوارثة للاقتصاد الفلاحي وما يميز ممارساته.

يوازن هذا النمط من الاقتصاد ما بين العمل والاستهلاك، وينبني على أعمال مادية تقنية وأخرى طقوسية تركز على ممارسات سوسيوثقافية هدفها تلبية الحاجيات الجماعية التي تؤمن النساء جزءا مهما منها ضمن تنظيمات اجتماعية يمكن أن يُستخلص منها عدة قواعد لتأطير عمل ونشاط التنظيمات العصرية للاقتصاد الفلاحي التضامني.

الكلمات المفتاحية: الممارسات الفلاحية، المرأة، الطقوس، التنمية التضامنية

RESEARCH TITLE

PEASANT PRACTICES OF WOMEN IN THE WESTERN HIGH ATLAS (MORROCO)**Dr. My Lahcen ELFARISI¹ Dr . Sana ZAIMI²**

¹ University professor, Faculty of letters and humanities, Chouaib Doukkali University, Morocco
Email: elfarissi.l@ucd.ac.ma

² Secondary school teacher, Regional Academies of Vocational Education and Training
Email: sanazaimi@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31023>

Published at 01/10/2022**Accepted at 19/09/2021****Abstract**

The traditional agricultural economy is based on the repair of work according to gender, although men seem to monopolize the decision, the women of the Western High Atlas play a central and determining role in the dynamics of peasant production systems. This production system guarantees a certain work/needs balance, it sometimes relies on technical practices or ritual practices to ensure the sustainability of the satisfaction of common needs.

Key Words: peasant practices, women, rituals, production, solidarity development

مقدمة:

تعيش المجتمعات الريفية -الجبلية- على شكل تجمعات ذات أحجام ومستويات مختلفة وبهوية محددة، فهي تجمعات متباينة فيما بينها ومتجانسة داخليا تجمع مكوناتها روابط وعلاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متعددة، يتحدد مجملها في إطار تنظيمات ريفية محلية (سوسيوإقليمية) تستند على العرف. لقد شكل الاقتصاد الفلاحي العمادة الأولى لأي تنظيم مجالي وتشكيل ترابي وعرفي (القبيلة، الجماعة) خلفته الساكنة المحلية، ووضعت هذه التنظيمات مجموعة من الأعراف في إطار اقتصاد فلاحي تقليدي هدفها حفظ التوازنات بين المجموعات البشرية المكونة لهذه الوحدات السوسيوترابية والسياسية (الجماعة والقبيلة)، وتحقيق توازن بين الحاجات الاقتصادية والموارد المتاحة (الموارد الرعوية والزراعية والمائية)، إضافة إلى هاجس أساس يتمثل في اثبات السلطة والنفوذ خاصة بالنسبة للوحدات القبلية.

تتبي هذه الأعراف والمواثيق على التقسيم إما ما بين المكونات الاجتماعية (الشرفاء والوجهاء و"العوام")، أو على أساس المكونات المجالية (الجبل والسهل "الأزغار")، أو بناء على الفئات العمرية (الراشد وغير البالغ)، أو من خلال الانتماء (داخلي وخارجي "براني") الذي يحدد غالب الأحيان حق الانتفاع من عدمه بالنسبة لبعض الموارد (السقوية والرعوية)، كما قد يكون التقسيم مبنيا على النوع (ذكور/إناث).

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الورقة البحثية ملامسة التقسيم النوعي للعمل / الأدوار والوظائف في إطار التنظيمات المحلية التقليدية وممارستها الفلاحية انطلاقا من الأبعاد الثلاثة لدراسة المجال الريفي والتي حددها "هنري مندراس Henri Mendras" أحد رواد السوسيوولوجيا القروية، تتمثل هذه الأبعاد في تحديد الخصائص الايكولوجية ومميزات النظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي، و هي أبعاد ثلاثة تؤطر الاقتصاد الفلاحي كونه يتمحور حول تلبية الحاجات الاقتصادية للمجموعات البشرية مع هاجس المحافظة على الموارد الايكولوجية.

الأهداف والأهمية:

يسعى هذا الموضوع إلى العودة إلى كثير من الممارسات الفلاحية المتوارثة التي تنغمس في الظاهرة الاجتماعية والطقوسية، وهي ممارسات تشكل أساس اشتغال نظام اقتصادي تقليدي ومدخل فهم ميكانيزماته واستيعاب وظيفية التنظيمات المحلية التي توطر. وقد تم التركيز في هذا الصدد على دور النساء لكونهن يمتزن بحركية نسقية ضمن منظومة الحياة الجبلية بالأطلس الكبير الغربي، ولهن كما لأقرانهن من الرجال مكانة محورية في أنظمة الإنتاج وحظوة في المقدس والأعمال الطقوسية الخاصة بالنشاط الفلاحي.

عن دراسة هذه الجوانب ليست بهدف تثمين الموروث وتحنيطه، بل إن هذا المركب الاقتصادي/ الاجتماعي المرتبط بالأرض وما حققه من توازنات بين الحاجات والموارد، وما بين المجموعات والأفراد، وما بين الثقافة والتقنية، يمنح كثيرا من المبادئ وقواعد لتطوير التنظيمات الجماعية التي تقود مشاريع خدمتية ذات نفع عام أو التي تتدخل في التنمية المحلية التضامنية من قبيل الجمعيات والتعاونيات.

1. التنظيمات العرفية والاقتصاد الفلاحي: مفهومان مؤطران للدراسة

تراكمت عدة أبحاث حول التنظيمات العرفية والاقتصاد الفلاحي، ودار حولها نقاش علمي رصين خلال مدة ليست بالقصيرة، خاصة لدى عموم الباحثون الجغرافيون السوسيوولوجيون والانتروبولوجيون الذين اهتموا بدراسة البنات والتنظيمات والتحويلات الريفية (القروية). لا تسعى هذه الفقرة إلى مناقشة التراكم المعرفي حول المفهومين (الاقتصاد الفلاحي والتنظيمات العرفية)، بقدر ما تروم تحديدها (وبشكل مركز) كمفاهيم إجرائية توّطر هذه الورقة وتشكل أساس بناءها.

1.1 الاقتصاد الفلاحي Peasant economics:

يتسم الاقتصاد الفلاحي بكونه إنتاج اقتصادي في نصفه أو أكثر هو إنتاج فلاحي يوازن بين العمل والاستهلاك، يرتكز على عمل عائلي يحقق مدخولا خاما كاف لتلبية الحاجات الغذائية للعائلة ومستلزمات وسائل الإنتاج للاستغالية¹، مع وجود سلطة عامة منظمة²، وهي في غالب الحالات ترتبط بسلطة القبيلة وموائيقها أو الموائيق الرعوية والزراعية لـ "جماعة". كما يتميز هذا الاقتصاد باعتماد تقنيات زراعية ورعوية تراثية تشكل "أفعالا مادية" لمقاومة ومواجهة مختلف العوائق الطبيعية التي تحد من وفرة الإنتاج وديمومته (الجفاف، محدودية الأراضي الزراعية...). كما نجد بالموازاة مع ذلك، ارتكاز الأنظمة الزراعية على ممارسات طقوسية عدة لمواجهة ميكانيزمات أخرى فوق الطبيعة التي يمكن أن تؤثر على الإنتاج، ويمكن القول إجمالا بأنها فلاحة تنغمس في الظاهرة الاجتماعية والطقوسية وتنطبع مع محددات الطبيعة.

2.1 التنظيمات العرفية المحلية:

تشكل التنظيمات العرفية المحلية من مجموعة من العناصر السوسيوثقافية المبنية على أشكال وقواعد تهدف إلى تحقيق أهداف محددة ومستمرة في الزمن، وهذه القواعد هي نتاج أعرف غايتها تلبية الحاجات الجماعية³. كما تعد تجمعا يقوم بتعبئة الموارد المادية والمعنوية، شأنه في ذلك شأن الأسرة، من أجل التوفر على قوة كافية قادرة على فرض نفسها على الآخرين، وتخضع لتحقيق ذلك لنظام مُسلم وغير قابل للمنازعة⁴.

تعتبر هذه التنظيمات مجموعة بشرية، تتحدد من خلال خصائص تتمثل في نظام الإنتاج (رعوي، رعي زراعي، إنتاج قائم على الحبوب أو على الشجريات)، وعلى السكن (في الجبل أو في السهل، في مجال مسقي أو في مجال بوري)، ومن خلال قدم التسمية واللغة (عربية أو أمازيغية)⁵. إنها كيان من المصالح والعلاقات المشتركة، يتعبأ للدفاع عن الموارد التي تشكل مصدر وأساس الوجود كالموارد المائية والرعوية، وتتوزع داخله هذه

¹ Thorner Daniel ; Une théorie néopopuliste de l'économie paysanne : l'école de A. V. Chajanov. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 21^e année, N. 6, 1966. p. 1237.

² Thorner Daniel ; «L' économie paysanne » concept pour l'histoire économique. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations, 19^e année, N. 3, 1964. p. 418.

³ Ait hameza Mohammed ; Etude sur les institutions locales dans le versant sud du haut atlas, Ourzazate, Projet transhumance et biodiversité, 2002, p 4 .

⁴ حمودي عبد الله، الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد المجيد جحفة، سلسلة المعرفة الاجتماعية، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، 2010، ص 102.

⁵ Pascon Paul, Le Haouz de Marrakech ; Edition nationales et internationales, Tanger.1977, p 150.

الموارد بناء على موثيق وأعراف.

2. حضور فعلي للنساء في التنظيمات الصغرى، وضمني بالتنظيمات الكبرى

أنتج الأطلس الكبير الغربي تنظيمات اجتماعية للتدبير الترابي متغيرة ومختلفة حسب مستوى المجالي (الأسرة، جماعة، القبيلة). ومع اختلاق مقاييسها، إلا أنه نجد الأسرة و "جماعة تعيد، بشكل أو بآخر إعادة إنتاج وضعية القبيلة في شكل بسيط، فالأسرة (بمفهوم "تكات" كما سيأتي في الفقرة التالية) تنطبق فيها نفس مقومات القبيلة على المستوى الميكرومجالى مع استثناء البروز الواضح للدور النسائي المركزي.

2.1 المرأة مرادف لـ "تكات"

تعتبر "تكات" أو "الكانون" أو الوحدات العائلية، الخلية الاجتماعية الأساسية التي تشكل في مجموعها وظيفتها تنظيم "جماعة"، يمكن أن تشمل كافة عناصر العائلة التي تعيش بين "جماعة" أو تطلق على الأسرة النووية. لكن المتعارف اجتماعيا لدى ساكنة الأطلس الكبير بأن المرأة هي مرادف للبيت والعائلة "تكات" ولا يمكن بدونها الحديث لا عن عائلة ولا عن ماشية، ومن تم فهي أساس تشكيل التنظيم الاجتماعي والإنتاج الفلاحي⁶. بفعل هذا الدور المحوري والمركز للمرأة نجد بأن ترمل الرجل يعتبر منبوذا في "جماعة"، فسرعان ما يتعبأ هذا التنظيم للبحث عن زوجة للأرمل (داخل نفس المجموعة غالبا). تتغير وضعية الزوجة حسب تقدمها في السن، فالزوجة الشابة، وإن كانت مع حماتها، لا يحق لها تدبير الماشية خارج السكن حيث لا يسمح لها بالتنقل مع المنتجين (سواء الانتجاع القصير أو الطويل المدى) كما لا تمارس أعمالا فلاحية خارج المشارات المجاورة للسكن.

قد نجد المرأة هي المسيرة "لتكات"، وهي التي تستحوذ على مفاتيح "لخزين" وتسهر على التدبير الجيد للإرث، ولها سلطة محترمة على أولادها وزوجاتهم. بينما غير المتزوجين من الذكور والاناث يمثلون الفئة الهامشية التي تمتل لكل الأوامر (البنات لرعي الأبقار في المراعي المخصصة لذلك، والذكور لرعي الأغنام والماعز في إطار تنقلات رعية قصيرة أو متوسطة المدى).

2.2 مجلس جماعة : قرارات فلاحية ذكورية

عرف أطلس مراكش تشكل عدة "ترابات" تطورت بشكل مختلف، أبرزها السيرورة المنطلقة من القبيلة إلى الجماعة المحلية مرورا عبر التراب القايدى. وبين ثانيا هذه السيرورة، وجدت وحدة ترابية أخرى هي "جماعة". تميزت بتنظيم وتدبير اجتماعي لمختلف الموارد. تعتبر "جماعة" مقياسا أقل مستوى من القبيلة وأعلى من الدوار، وقد تكون أحيانا في نفس مستوى هذا الأخير، وهي تابعة في الأصل للقبيلة. نمت مؤسسة "جماعة" وتقوى دورها أكثر مع تلاشي التنظيم القبلي، رغم أن جل أعرافها وما تعتمد من تنظيمات مستمدة من تلك التي وضعتها القبيلة سلفا.

تتشكل "جماعة"، أو "لجماعت" بالاصطلاح المحلي، من مجموع "تكاتين" لدوار أو مجموعة من الدواوير،

⁶ حمودي عبد الله، الشيخ والمريد...، مرجع سابق، ص 47.

وتعتبر "جماعت" وحدة ترابية تمتد على مجال يوفر الموارد الضرورية لممارسة الأنشطة الاقتصادية، وهي وحدة لها رقابة على مجالها (تَمَازِيْرَت) ، والذي يضم (المجال) حسب "جاك بيرك J Berque". ثلاث مفاهيم: الأول فلاح يهتم الرستاق، والثاني سياسي يهتم المحاط، والثالث جغرافي يهتم "البلاد".⁷

خلافا لمفهوم الدوار، فإن "اجماعة" لا تعبر عن تجمع أو عن قرابة عائلية، بقدر ما هي تعبير عن شبكة من العلاقات و عن مجموعة من الأهداف والمصالح المشتركة بين مختلف مكوناتها التي تتعبأ بشكل مستمر للدفاع عن موارد مجالها اعتمادا على مجموعة من الوسائل؛ إما بالرجوع إلى العرف والمواثيق، أو بالرجوع في بعض الأحيان لبعض الطقوس لإصلاح ذات البين.⁸

تهم قرارات "اجماعة" تدبير وتنظيم استغلال الموارد المائية بين "أعضائها" وتدبير المراعي ووضع مواثيق لتدبير المجال الرعوي وتقنين الانتجاع، ومراقبة الأملاك والمنشآت العامة، و الإشراف على الأملاك الخاصة كذلك من خلال مراقبة المنتجات الفلاحية وتحديد مواعيد الجني. وتتشكل "اجماعة" في "مجالسها" من أرباب الأسر الذكور البالغين، وفي حال إن وجدت أسر "تكات" ترعاها نساء، أو في حالة سفر أحد أرباب الأسر، فإنها تُمثل في مجلس "اجماعة" بفرد ذكر بالغ "أزكاز - رجل" من أقرباء الأسرة.

3.2 القبيلة: المرأة مورد لا يقل أهمية عن الأرض ومياه السقي

يتسم امتداد القبيلة بالأطلس الكبير الغربي عموما بنوع من التتابع بين المستوى الطبيعي والبنية الاجتماعية (حدود حوض نهري = حدود قبيلة)، فكل قبيلة تسعى إلى الامتداد حتى حدود خط تقسيم المياه لضمان التزود بموارد سقوية دائمة، ولتنوع المستويات المجالية ضمانا لتنوع الإنتاج حسب ما توفره مختلف الوحدات المجالية من امكانيات (أعماق الوادي، أنصاف السفوح، العالية) . من تم، فالأرض والماء هما أساس نفوذ القبيلة، وهما الموردان اللذان تتعبأ باستمرار للدفاع عنهما ضد تشكيلات قبلية أخرى منافسة خاصة في السهل "الأزغار".

تسعى القبيلة إلى منع انفصال حق الانتفاع من الموردين (الأرض والماء)، أو حصول أجنب "البراني" (كل فرد خارج القبيلة) عن هذا الحق. لذلك نجد أن روابط المصاهرة منعقدة بين بعض القبائل، خاصة تلك المتنافسة فيما بينها (أوريكة ومسيوة مثلا)، وفي حال تم ذلك فإن الفاعل يعتبر على أنه قد ألحق "العار" على "اجماعة" والقبيلة، بما لكلمة "العار" من حمولة معنوية وإخلاقية لدى هذه المجتمعات. تعد النساء حسب تعبير الساكنة المحلية كالشعاب، إذ كما تقسم الجبال تقسم الأرض و"اجماعة" والقبيلة التي تعزز وتحافظ، من هذا المنطلق، على نسبها وبنيتها السلالية، فالنساء " كما يقسمن الدم يقسمن الأرض والماء والقبيلة أيضا"، فالقبيلة هنا مرتبطة بروابط الدم والجوار والملح.

⁷ Mahdi Mohammed ; Les pasteurs de l'Atlas, production pastorale, droit et rituel, Fondation Konrad Adenauer, 1999, p 41.

⁸ رشيق حسن، سيدي شمهورش الطقوسي والسياسي بالأطلس الكبير، ترجمة جحفة عبد المجيد والنحال مصطفى، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008، ص 71 (الهامش).

3. الطقوس في التنظيمات السوسيواقتصادية

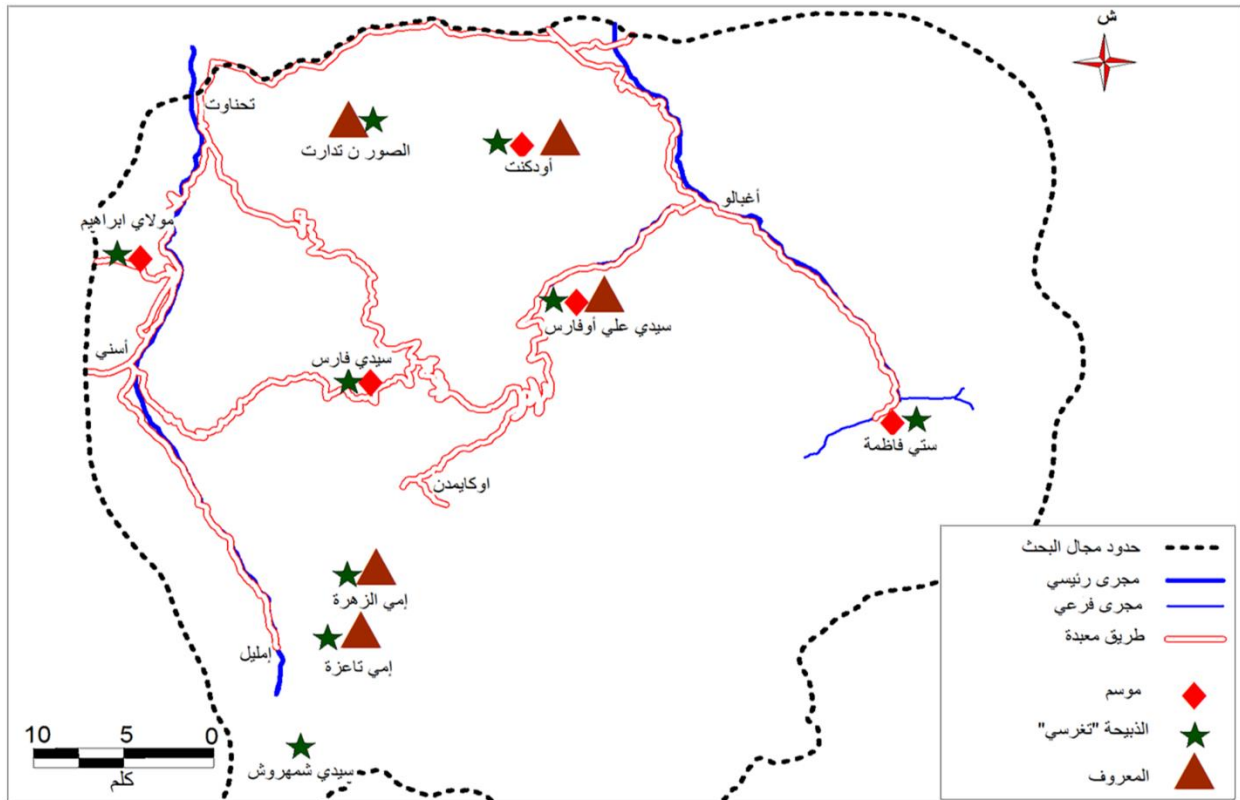
تمارس عدة طقوس احتفالية بالقرب من ضريح أحد الأولياء الذين يشكلون مكانة مركزية في النظام الاجتماعي والاقتصادي لـ "جماعة" خاصة في النظام الريعوزراعي، بحيث نجد كل الجماعات مرتبطة بوالي معين متواجد في أراضيها. يقوم الوالي بحماية "جماعة"، وطلب هذه الحماية يكون بشكل فردي أو جماعي بإقامة مجموعة من الطقوس. غير أن المُميز بالأطلس الكبير الغربي هو أن مجموعة من هذه الطقوس نسوية في معظمها، كما أنها في نفس الآن مرتبطة بالولايا (إمي الزهرة، إمي تاعزة، ستي فاضمة...) وهي التي سيتم التركيز عليها في هذا المحور.

1.3 "تغرسى" أو الذبيحة: لافتتاح موسم الحرث

تتفق "جماعة"، على يوم معين، يكون غالبا قبل عمليات الحرث والبيذار، لإقامة طقس الذبيحة الذي يحتفل به في المجال المقدس للوالي (فضاء الزاوية ومجالها المحيط بها)، ويشارك في هذه العملية، إضافة إلى "جماعة"، مختلف فروع الوالي والشرفاء (إكْرَامُنْ) المنتسبين لسلالته. بعد عملية ذبح الأضحية ترفع أدعية من طرف أحد الشرفاء، وهي أدعية تنصب كلها حول إنزال البركة بـ "جماعة"، وبزراعتها وماشيتها وقضاء مختلف حوائجها. تعتبر الذبيحة ("تغرسى" بالاصطلاح المحلي) أضحية لافتتاح موسم الحرث، فبعد الاحتفال فعلا، يقال أن "بلاد" أصبحت "مفتوحة"، والفلاحون بإمكانهم حينها حرث وتسميد وسقي الحقول، وإعلان بداية عمليات السقي والتسميد والحرث. ينحصر دور النساء في هذا الطقس في الأعمال المنزلية المرتبطة بتهييء الذبيحة وعمليات الطهي وتحضير الوجبات⁹.

⁹ Mahdi Mohammed ; Pasteur de l'Atlas... ; opt cité ; p164.

خريطة (1): أهم الطقوس الرعيوزراعية



المصدر: عمل شخصي

2.3 "معروف" إمي الزهرة: طلب الاستسقاء وتوطيد ملاحم التآزر

يعتبر "المعروف" طقسا نسويا بامتياز، إذ تعتمد نساء من "اجماعة" إلى الاتفاق بينهن على يوم السابع من عيد المولد النبوي لإقامة هذا الطقس، بينما يظل المكان المتعارف عليه دوما جوار ضريح الولية (إمي الزهرة).

يعتبر "المعروف" طقسا غير دوري مؤخرا، إذ غالبا ما يتم اللجوء إليه في حالة تواتر الجفاف وضعف المحاصيل، فيتم احضار نصيب من الزبدة ودقيق الذرة والشعير واللبن من طرف النساء، لطهي وجبات توزع بالتساوي على كل كانون "تكات" كتعبير على نوع من أو التعاضد و التآزر بين مختلف الأسر (تكاتين)، بينما تُقيم النساء وجبة مشتركة بينهن بالقرب من الولية. يقام هذا الطقس طلبا لإنزال المطر والبركة ولتوطيد التلاحم الذي يجمع مكونات "اجماعة"، ويمكن اعتباره كذلك (المعروف) وجبة قربانية محتفى بها جماعيا.

3.3 طقس "أركوكو لانزال البركة" ورفع الضرر عن الماشية

يمارس طقس "أركوكو" (معروف أركوكو) بأكدال أوكايمدن (مرعى جماعي للماشية تمتلكه قبيلتي غيغاية وأوريكة بالأطلس الكبير الغربي)، حيث تحتفي نساء القرى المنتجعات بالأكدال بشعائر "أركوكو"، وهي وجبة مشتركة من طحين الشعير يوم الخامس عشر من الإقامة بالأكدال (تاريخ مغادرة أول قرية للعزيب - الأكدال-)، وفي نفس اليوم تجمع الزبدة لزواية سيدي فارس.

بعد انتهاء النساء من الأكل تُقرأ الفاتحة، ويبدأن في التضرع للولية إمي الزهرة" وإلى الولي "سيدي فارس" طلبا لإحلال البركة على الماشية وصرف كل الشرور، ثم يوجهن وجوههن صوب المشرق (القبلة) مكررات نفس الشعائر.

4.3 موسم ستي فاضمة: طلب انزال "البركة" على المحصول الزراعي

استمد طقس الموسم من الأعراف الزراعية، ويقام لهدف رئيس يتمثل في البحث عن البركة وضمان محصول فلاحي جيد، وذلك من خلال التبرك بالأضرحة والأولياء الصالحين الذين تقام جوارهم هذه المواسم. وقد يتم الجمع في طقوس الموسم بين الذبيحة وإقامة المعروف في الأيام التي ينظم بها الموسم، وهو الحال الذي ينطبق على موسم ستي فاضمة¹⁰.

تعتبر الزيارات والهدايا القربانية منتجات الأرض والماشية، وتدخل النقود ضمن الهدايا كذلك وقت الطقوس الشفوية (الأدعية) أو توضع في صندوق الولي. وسواء تعلق الأمر بجماعات أو أفراد، فالكل يضحى أساسا بالشعير والذرة والزبدة والماشية، ومن هذا المنطلق يتبين أن طبيعة هذه القرابين تبرز العلاقة الوطيدة بين الطقس الذي تتدرج في إطاره، والنظام الرعيوزراعي الذي يحدد النية والمبتغى من وراءها¹¹، ويمكننا وصفها بأنها قرابين استهلاكية وطلائعية.

4. الدور المركزي للنساء في نظام الإنتاج الفلاحي التقليدي

تعتبر "تكات" كما أشير له سابقا الوحدة الأساس التي تتشكل منها "اجماعة" ولبنة البناء القبلي، كما أنها تعد، إلى جانب ذلك، الخلية الأولى التي يركز عليها الإنتاج الفلاحي. وينبني كل إنتاج بهذا المجال الجبلي على ثالث الزراعة والغراسة والرعي، لا كسلاسل إنتاج منفصلة، بل كبنية إنتاجية محلية تراعي فقط الخصوصيات المحلية والحاجيات الأسرية. في هذا الإطار لا يمكن الحديث عن الأسرة كوحدة فلاحية منتجة بمعزل عن المرأة باعتبارها مرادفا لهذه الأخيرة واعتبارا لدورها الوظيفي في هذا النظام الإنتاجي.

1.4 جمع حطب التدفئة والطهي

توفر الغابة مجالا زراعيا "احتياطيا" أم مكلا ومصدرا لبعض الموارد العلفية، غير أن النساء تترددن عليها بشكل شبه يومي لجمع الحطب، فهو حاجة ملحة لتبنيها الغابة بشكل مستمر رغم التزايد الذي يشهده استعمال الغاز. والملاحظ أن النساء لا يسعين من خلال تردهن على الغابة إلى توفير الحاجيات فقط، بقدر ما تعملن على توفير مخزون احتياطي لفترات الشتاء، وبذلك نجد أن أغلب المساكن، التي لأصحابها ارتباط وثيق بالغابة، مرفقا داخليا خاصا لخزن الحطب.

¹⁰ Berriane Mohammed ; Le Mousse au Maroc ; tradition et changements ; Géographie et cultures n°7 ; l'Harmattan ,1993, p 28.

¹¹ محمد مهدي، رعاة الأطلس: الإنتاج الرعي، القانون والطقوس؛ ترجمة عياد أبلال وإدريس المحمدي، مراجعة عز الدين الخطابي؛ منشورات المركز المغربي للعلوم الاجتماعية، 2013، ص 152.

يعتبر الطهي والتدفئة أهم أهداف استخراج الساكنة للحطب من الغابة، فجمع الحطب الموجه للاستعمال المنزلي يعد عملاً مستمراً ومتواتراً في الجبال المتوسطة والعلية، حيث نجد النساء بمجموعات من أربع أو خمسة أفراد يذهبن للبحث عن الحطب في بعض الأحيان بعيداً منازلهن ثلاث أو أربع ساعات.

تتقارب نسبياً مختلف كميات الحطب المجمعة من الغابة والتي حددها مجموعة من الباحثين الذين تناولوا الأطلس الكبير الغربي بالدراسة، ويمكن تلخيص ذلك في الجدول الموالي.

الجدول (1) : كمية الحطب المجمعة بالطن خلال سنة حسب بعض الباحثين

الباحث	كمية الحطب المجمعة بالطن/السنة	مجال البحث	ملاحظات
نيكولاس مونتيس ¹² Nicols Montès	6	وادي ازادن	كمية تمثل جميع الاستعمالات
سعيد منير ¹³	11,76	أيت واسيف	
أحمد بلاوي ¹⁴	5,46	الأطلس الكبير الغربي	-
لوران اوكلير ¹⁵ Laurent Auclair	6	الأطلس الكبير	مع الإشارة إلى أن الغاز يلبي 10% من حاجيات الساكنة

المصدر: دراسة بيئيوجغرافية

2.4 تدبير المراعي المسقية "اكودلان"

تتولى النساء تدبير الأكدال المسمى "بأكدال ن تاركنا" (أكدال الساقية) أو "أكدال ن واسيف" (أكدال الواد)، وهو مجال يتم استغلاله بشكل موسمي حسب طبيعة المزروعات الممارسة وحسب حاجيات قطع الماشية للكلاً. يتم، في هذا الإطار، تخصيص مجال مسقي تقوم النساء بحمايته ويمنعن ولوجه حتى على أفراد العائلة.

¹² Nicols Montès ; Potentialités, dynamique et gestion d'une formation arborée genévrier thurifère (JUNIPERUS THURIFERA) des Atlas Marocains : cas de la vallée de l'Azzaden, Thèse de doctorat en Géographie-Aménagement, Univ. Toulouse le Mirail 1999, p 173.

¹³ Mounir Said. Ressources forestières et contraintes socio-économique chez les Ait Oussif du Haut Atlas de Marrakech, Cahiers de la recherche de l'UFR DAR, Univ. Mohamed V, Rabat, 2003, p19.

¹⁴ بلاوي أحمد، عن بوجروف السعيد ، الجبال المغربية... مرجع سابق، ص 153.

¹⁵ Auclair Laurent ; L'appropriation communautaire des forêts dans le Haut Atlas marocain, Cahiers des sciences humaines 32, 1996, p 182. (En ligne) <http://www.documentation.ird.fr/hor/fdi:010008284> , consulté le 30/07/2011.

عندما ينضج العشب (توكا) في بداية شهر يونيو، وبعد أيام معدودات تأتي النساء في مجموعات صغيرة والمنجل بيدهن ليحصدن العشب الذي غالبا ما يبلغ علوه عشرين سنتيمترا ويربطنه في حزمات، ويبقى العشب المحصود في مكانه يجف لمدة تتراوح ما بين 5 و10 أيام، وبعد هذا ينقل لمكان مخصص له في البيت قصد تخزينه كغذاء للماشية في فصل الشتاء، وبعد هذه العملية تسقى النساء الأكدال للمرة الثانية إلى حدود شهر دجنبر لإنتاج عشب جديد يسمى "أكاز" ترعى به الأبقار¹⁶.

3.4 تربية الماشية واختصاص النساء في العناية بالأبقار

تعتبر تربية الأبقار نشاطا نسويا بامتياز، فبقاؤها في الاسطبل أو رعيها بأكدال "ن تاركنا" بالقرب من المسكن يجعل هذه الأمورية تحت إشراف الإناث منذ سن الطفولة، وهو نفس الدور الذي تتولاه النساء خلال الانتجاع بأكدال أو كايمن، في حين يقتصر دور الرجل في هذا الإطار على البيع والشراء أو عقد الشركات. بفعل هذا الارتباط "الحميمي" بين المرأة والبقرة فإن العرف يقتضي أن يضحى من أجلها رمزيا ببقرة عند الزواج، إذ لا يمكن للعروس أن تذهب لبيت زوجها إلا بعد القيام بهذا الأمر، كما أن امتلاك الزوج لبقرة يعد أحيانا ضروريا للزواج، ما يشكل ذلك دلالة على العلاقة بين تربية الماشية والزواج وإنشاء الأسرة.

5. خلاصات واستنتاجات:

ترتكز الممارسات الفلاحيّة على تفاعل عدة عناصر قد توفر فرصا وقواعد يمكن اعتمادها في التنظيمات الفلاحية العصرية، بشكل يمكن أن يوجه أهداف الفلاحة التضامنية التي تسعى المشاريع الفلاحية للدولة أو هيئات المجتمع المدني إلى إنجازها بكثير من المجالات الفلاحية المغربية. يمكن إجمال ما يمكن استخلاصه من الممارسات الفلاحيّة في النقاط التالية:

• العمل بتفاعل متوازن مع البيئة **Working with nature**:

تعتبر الموارد الأيكولوجية رأسمال الإنتاج الفلاحي، لذا يتم العمل "معها" لا ضدها من خلال الحرص على المحافظة على التربة وتخصيبها البيولوجي بشكل مستمر، ويتم تنويع الإنتاج حسب المستويات الأيكولوجية ما يخفف الضغط على الموارد التي تسهر التنظيمات التقليدية دوما على صيانتها من خلال عدة مواثيق وأعراف.

• الاستقلالية والتعاون :

يرتكز الاقتصاد الفلاحي على تدعيم استقلالية الأسر والاستغاليات من خلال تحجيم أو فك ارتباطها بالمدخلات (المقتنيات من البذور والأعلاف والأسمدة)، بمقابل يتم تجاوز العوائق الاقتصادية من خلال تأزر الأفراد (ذكور/إناث) والمجموعات (أسر و "اجماعة" وأحيانا قبائل) فيما بينها.

• الاستمرارية والانتقالية:

ضمنت، ولمدة طويلة، الأعراف استمرارية البنات التقليدية ووظيفيتها وانتقالها بين عدة أجيال. كما أن هذه

¹⁶ مهدي محمد، رعاة الأطلس...، مرجع سابق، ص 69، بتصرف

البنيات حافظت على الرأس مال العقاري وعلى الموارد الحيوية التي شكلت أساس وجودها (الأرض والماء) وقامت بتوزيعها بشكل منصف بين مجموعاتها؛

• توزيع الأدوار والوظائف:

ارتكز الإنتاج الفلاحي على مبدأ دمج واندماج كل الفئات في مسلسل الإنتاج بشكل حقق نوع من التكامل مع الحاجات والموارد المتاحة. إضافة إلى كونه توزيع فئوي (حسب النوع أو السن)، فهو توزيع مجالي حقق توازنا ما بين ما توفره أعالي السفوح وأعماق الأودية.

• تحقيق تنمية محلية ذاتية (داخلية):

يعتبر الفلاح كفرد (ذكر أو انثى)، أو مجموعات، فاعلون ديناميون داخل التنظيم (القبلي أو الأسري) ويشاركون في شبكة فلاحية محلية (a local agricultural sharing network)، ويستثمرون في الأنشطة التضامنية من خلال التعبئة الجماعية والتكافلية لاستصلاح السواقي والأراضي وتجاوز عوائق الإنتاج بشكل يتحقق لكل فرد من هذه التعبئة مصلحة الانتفاع الجماعي غير القابلة للانقراض وهو أمر قد يعد حافزا للمواصلة على المشاركة في الفعل الجماعي وتجنب سلوك واستراتيجية "التذكرة المجانية".

خاتمة:

شكلت الممارسات الفلاحية النسوية أحد أهم الأسس التي انبنى عليها الإنتاج، وكانت أبرز ما يؤثر كثيرا من أساليب التدبير التي اعتمدها التنظيمات العرفية المحلية بشكل وجه مختلف أشكال استغلال الموارد الفلاحية المتوفرة. ورغم أن جل النظم العرفية تميز بشكل ضمني أو علني العمل والأدوار حسب النوع الاجتماعي، إلا أنها في كنه موثيقها تحقق تكاملا وظيفيا وتدمج مختلف مكونات التنظيم (الأسري، القبلي) في منظومة سوسيو اقتصادية قوامها تحقيق التوازنات وتقاسم المنافع الجماعية.

تلاشت التنظيمات القبلية، إلا أن "جماعة" لازالت في كثير من المناطق بالأطلس الكبير الغربي حاضرة وذات دور وازن سواء ضمن إطارها العرفي أو في الإطار المؤسسي الجديد (جمعيات الدوار)، ولازالت المرأة محافظة على دورها الحيوي ضمن وحدة "تكات" من حيث رمزيتها كأساس البناء الأسري أو كمرادف للأسرة باعتبارها وحدة إنتاج فلاحي. لكن لا ينفي هذا الأمر أن هناك مجموعة من التحولات مست التنظيمات والممارسات بشكل يتوافق مع تحول في بنيات الإنتاج وأنماط العيش، خاصة مع تنوع المداخل وبرز ونفوذ أنشطة جديدة.

أهم المراجع والمصادر:

- حمودي عبد الله، الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد المجيد جحفة، سلسلة المعرفة الاجتماعية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2010.
- رشيق حسن، سيدي شمهورش الطقوسي والسياسي بالأطلس الكبير، ترجمة جحفة عبد المجيد والنحال مصطفى، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008.

• محمد مهدي، رعاة الأطلس: الإنتاج الرعوي، القانون والطقوس؛ ترجمة عياد أبلال وإدريس المحمدي،

مراجعة عز الدين الخطابي؛ منشورات المركز المغربي للعلوم الاجتماعية، 2013.

- Ait Hameza Mohammed ; Etude sur les institutions locales dans le versant sud du haut atlas, Ourzazate, Projet transhumance et biodiversité, 2002.
- Auclair Laurent ; L'appropriation communautaire des forêts dans le Haut Atlas marocain, Cahiers des sciences humaines 32, 1996, p 182. (En ligne) <http://www.documentation.ird.fr/hor/fdi:010008284>, consulté le 30/07/2011.
- Berriane Mohammed ; Le Moussem au Maroc ; tradition et changements ; Géographie et cultures n°7 ; l'Harmattan ,1993.
- Mahdi Mohammed ; Les pasteurs de l'Atlas, production pastorale, droit et rituel, Fondation Konrad Adenauer, 1999.
- Mounir Said. Ressources forestières et contraintes socio-économique chez les Ait Oussif du Haut Atlas de Marrakech, Cahiers de la recherche de l'UFR DAR, Univ. Mohamed V, Rabat, 2003.
- Nicols Montès ; Potentialités, dynamique et gestion d'une formation arborée genévrier thurifère (JUNIPERUS THURIFERA) des Atlas Marocains : cas de la vallée de l'Azzaden, Thèse de doctorat en Géographie-Aménagement, Univ. Toulouse le Mirail, 1999.
- Pascon Paul, Le Haouz de Marrakech ; Edition nationales et internationales, Tanger, 1977.
- Thorner Daniel ; « L'économie paysanne » concept pour l'histoire économique. In : Annales. Economies, sociétés, civilisations, 19^e année, N. 3, 1964, pp. 417-432.
- Thorner Daniel ; Une théorie néopopuliste de l'économie paysanne : l'école de A. V. Chajanov. In : Annales. Economies, sociétés, civilisations. 21^e année, N. 6, 1966. pp. 1232 - 1244.

عنوان البحث

**مشاكل البحث العلمي وآليات تطويره دراسة استطلاعية لدى طلبة الدكتوراه
"جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر"**

د. خالد بن يامين¹

أ.د سعاد دولي¹

أ.د إلياس سليمان*¹

¹ مخبر الدراسات الاقتصادية والتنمية المحلية في الجنوب الغربي الجزائري، جامعة طاهري محمد بشار

ILIESMC7@GMAIL.COM *

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31024>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم المشاكل التي تواجه البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، والكشف عن أهم التحديات وسبل مواجهتها من خلال استطلاع للرأي لعينة من طلبة الدكتوراه جامعة محمد بوضياف المسيلة باعتبارها نجحت في حصد المرتبة الأولى وطنياً وذلك حسب آخر تصنيف عالمي لسنة (2020) حسب الموقع الاسباني الشهير " ويبومتريكس " المتخصص في تصنيف الجامعات العالمية، والمرتبة 213 عالمياً مما يطرح عدة تساؤلات عن أسباب عدم صدارة ترتيب الجامعة الجزائرية عالمياً.

و في ظل تفجر المعارف الحديثة برزت أهمية البحث العلمي المؤسسات الجامعية والبحثية، بحيث أصبحت تشكل الأولوية الأولى في رسالة الجامعة وهذا يقتضي بدوره وجود إرادة واستراتيجيه واضحة وسياسات محددة للبحث العلمي من خلال وجود خطة بحثية طويلة المدى ووجود باحثين ومشرفين متمرسين إضافة إلى تذليل الصعوبات التي تواجه الطلبة وتقديم الدعم المالي اللازم إضافة إلى إيجاد آليات متابعة وتقويم توصل إلى التميز والريادة في مجالات البحوث العلمية، وباعتبار طلبة الدكتوراه باحثين وهم الذين يقومون بالبحث العلمي، ووجب رصد تصورهم ونظرتهم للبحث العلمي، وأهم معوقاته من أجل تشخيص واقع البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: آليات تطوير البحث العلمي؛ مشاكل البحث العلمي، جودة البحث العلمي، طلبة الدكتوراه، جامعة المسيلة.

RESEARCH TITLE**THE PROBLEMS OF SCIENTIFIC RESEARCH AND MECHANISMS FOR ITS DEVELOPMENT - EXPLORATORY STUDY AMONG DOCTORAL STUDENTS (MOHAMED BOUDIAF UNIVERSITY OF M'SILA, ALGERIA)****PR. ILYES SLIMANI*¹****PR. SOUAD DOULI¹****DR. KHALED BENYAMINE¹**

¹ SOUTH-WEST LABORATORY OF DEVELOPMENT AND ECONOMICS STUDIES
TAHRI MOHAMED UNIVERSITY, BECHAR, ALGERIA

* ILIESMC7@GMAIL.COM

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31024>

Published at 01/10/2022**Accepted at 19/09/2021****Abstract**

This study aims to highlight the most important problems facing scientific research at the Algerian University and to reveal the most important challenges and ways to meet them through a survey of doctoral students sample in Mohammed Boudiaf University of M'sila. It was chosen because it succeeded in winning the first rank nationally, according to the famous Spanish website "Webomatrix" specialized in the classification of international universities, and ranked 213rd internationally, according to its latest world ranking of the year (2020) which rises after several questions about why the Algerian University is not ranked in advanced positions in the world.

In light of the modern knowledge requires a clear will and strategy and specific policies for scientific research through the existence of a long-term research plan and the presence of experienced researchers and supervisors in addition to overcoming the difficulties faced by students and providing the necessary financial support. Furthermore, finding follow-up mechanisms and evaluation that reach excellence and leadership in the fields of scientific research, as PhD students are researchers who are conducting scientific research, their perception and vision of scientific research, and its most important obstacles, should be monitored to diagnose the reality of scientific research.

Key Words: mechanism, scientific research, problems of scientific research, quality of scientific research, doctoral students, University of M'sila.

مقدمة

يعد البحث العلمي في الدول المتطورة أداة أساسية في التطوير والرقى في مختلف المجالات، ويعتبر من بين الوظائف الرئيسية لمؤسسات التعليم العالي علاوة على وظيفتي التعليم وخدمة المجتمع، لما تتميز به وظيفة البحث العلمي من أهمية مساوية لوظيفة التعليم في عملية التنمية أيضاً، وقد أعطيت البحوث المرتبة العليا في سلم الأولويات في هذه الدول. وقد حققت مبتغاهما بفضل جودة البحث العلمي وتطوره. أما الدول المتخلفة والسائرة في طريق النمو في طريق النمو، ومنها الجزائر تعاني الكثير من المشاكل التي تحول بينها وبين تحقيق التقدم والرقى، بسبب قلة الاهتمام بالبحث العلمي، مما جعل البحث العلمي يتخبط في مشاكل مختلفة، وجعلته بعيداً عن تحقيق الجودة المرغوبة التي هي ضمان للتنمية والتطور. فالوظيفة الأساسية الثانية للجامعة وهي البحث العلمي، وسيلة أساسية للتنمية والتطوير والتقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي، لذا على الجزائر الاهتمام بجودة البحوث العلمية واعتبار ذلك بأنه ضرورة قومية ووطنية بسبب ارتباط أولويات البحوث العلمية بأولويات خطط التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها، ومن جهة أخرى يُمكن اعتبار جودة البحوث العلمية بأنها مرآة تعكس التطورات الحاصلة في القطاعات الخاصة في الدول وطبيعة تلك التطورات.

ان تبنى استراتيجية التخطيط للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية بشكل متكامل، والعمل وفق أسلوب إداري حديث يؤسس للجامعات التأقلم مع التغيرات الداخلية والخارجية بأعلى معايير التميز والمنافسة والجودة، وتعتبر جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر من بين الجامعات التي حققت تطوراً ملحوظاً في مجالات عدة عن طريق إعداد برنامج تطوير نظم البحث العلمي بالجامعة من خلال دراسة المشكلات القائمة وإيجاد الحلول المثلى لها، حيث تمكنت جامعة محمد بوضياف بالمسيلة من المحافظة على تصدرها للجامعات الجزائرية للمرة الثانية على التوالي محتلة بذلك المرتبة الأولى وطنياً في آخر تصنيف لشهر سبتمبر المنصرم للموقع العالمي الأسباني الشهير "ويبومتريكس (webometrics)" • "والمخصص في تصنيف الجامعات العالمية، حيث حصدت جامعة المسيلة المرتبة الأولى وطنياً، والمرتبة 248 عالمياً، وذلك من بين 3078 جامعة عالمية شملها التصنيف (.بوداود، 2021) ، وبالرغم من النتائج المحققة إلا أن البحث العلمي بالجامعة لم يرقى بعد إلى المستوى المطلوب

وخاصة طلبة الدكتوراه بمختلف تخصصاتهم مازالوا يعانون من مشاكل كثيرة تحول دون تحقيق الأهداف المنشودة. إذا الجامعة بحاجة للسير بخطى واضحة لتطوير وتحديث بنيتها للبحث العلمي بشكل متكامل، وذلك من خلال نقل وتوطين التقنيات الإلكترونية، وإنشاء المختبرات وتجهيزها بالأجهزة الحديثة والأدوات والمواد والمستلزمات، والاهتمام بالمكتبات وقواعد البيانات الحديثة وجهازية التعامل مع أي أزمات قد تمنع العملية التعليمية وتعرقها في أوقات الطوارئ..

الإشكالية:

بناء على ما سبق يمكن طرح السؤال التالي:

من خلال الدراسة الاستطلاعية لعينة من طلبة دكتوراه في جامعة المسيلة ماهي آليات تطوير البحث العلمي

• (webometrics) ويبومتريكس تصنيف عالمي اشهير والذي يولي أهمية بالغة لحجم المقالات والأبحاث العلمية المودعة بالإضافة إلى أطروحات الدكتوراه والمجستير ومختلف المداخلات العلمية المدرجة ضمن التظاهرات العلمية الوطنية والدولية التي تنظمها الجامعة.

لمعالجة المشاكل التي تواجههم ؟

-الأسئلة الفرعية: لمعالجة هذه الإشكالية تم صياغة الأسئلة الفرعية التالية:

- هل تؤثر المشاكل المادية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة ؟
- هل تؤثر المشاكل الذاتية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة ؟
- هل تؤثر المشاكل الادارية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة ؟
- هل تؤثر المشاكل المتعلقة بالمناخ العلمي على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة ؟

-فرضيات البحث:

تم وضع الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية كما يلي:

أ-الفرضية الرئيسية: تمثلت في: تؤثر آليات تطوير البحث العلمي على معالجة مشاكل البحث العلمي التي تواجه طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة .؟

ب-الفرضيات الفرعية: تمثلت في:

- للمشاكل المادية تأثير على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.
- للمشاكل الذاتية تأثير على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.
- للمشاكل الادارية تأثير على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.
- المشاكل المتعلقة بالمناخ العلمي تؤثر على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.

أهداف البحث:

يهدف البحث للتعرف على أهم المشاكل التي تعرقل مسار تقدم البحث العلمي في جامعة مسيلة من وجهة نظر طلبة الدكتوراه بصفة خاصة ، و لجامعة الجزائرية بصفة عامة، من خلال مراجعة بعض الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع ، ومن ثمة محاولة وضع آليات لتطوير البحث العلمي للتغلب على هذه المشاكل .

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في :

- تناول البحث العلمي من خلال الكشف عن المشاكل التي تعرقل مساره.
- تتمية مهارات التفكير العلمي لدى طلبة الدكتوراه من خلال عرض المشاكل التي تعيق تقدم البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بصفة عامة وجامعة مسيلة بصفة خاصة، لأن تحديد المشكلة بوضوح هو أول طريقة لحلها حلا نهائيا. و إقتراح أساليب للتغلب على هذه المشاكل.

الدراسات السابقة

دراسة (عبدالله،، 2000)حول دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي، أوصى الباحثان بأن لا يقتصر دور الجامعات على التدريس، بل لا بد أن يتخطى ذلك الى الاهتمام بالأبحاث العلمية، الاصلية والتطبيقية، من خلال توفير المناخ المناسب لإجراء الابحاث العلمية، وتوفير المستلزمات الضرورية لذلك من :ميزانيات، وأجهزة، دوريات ومراجع، تخفيض أعباء هيئة التدريس، وتقديم الحوافز المناسبة للمبدعين في مجال البحث العلمي.

دراسة (محمد، 2000) حاول في دراسته استعراض بعض الحقائق والأرقام المتعلقة بالبحث العلمي في الوطن العربي مقارنة مع دول متقدمة، والتعرف إلى أي مدى تقدم الدول العربية من ميزانياتها للبحث العلمي، وإلى أي مدى يقوم الباحثون العرب بدورهم في مجال البحث العلمي المرتبط بالتنمية الصناعية العربية. أما عن الصعوبات التي تواجه البلدان العربية في مجال البحث العلمي، فيرى الباحث أن من أهمها: ضعف الدعم المخصص لأنشطة البحث العلمي، وضعف الدراسات العليا في الجامعات العربية، وعدم وجود سياسة علمية واضحة في الدول العربية.

دراسة (علي، 2002) بين في دراسته أن البحث العلمي في الوطن العربي يعاني من القصور، وهناك هوة تفصل بين الباحث والقرار، وأورد الباحث بيانات رقمية تؤكد على أن الوطن العربي يزخر بالكفاءات العلمية والامكانيات المادية، في حين أن الانفاق على البحث العلمي هو إنفاق غير منتج نظرًا لقلته وعدم توجيهه. دراسة (فهيم، 2004)، حول مشكلات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية، فقد أشارت إلى أن أعضاء هيئة التدريس يقرون بمشكلات البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية بدرجة عالية، ومن أهم المشكلات التي أشار إليها أفراد عينة الدراسة: قلة الوقت المخصص للبحث العلمي، ونقص مصادر المعرفة، وقلة الموارد المخصصة للبحث العلمي.

دراسة (راشد، 2003) فقد أشارت إلى مشكلات استثمار وتسويق البحث العلمي في الجامعات العربية، ومنها:

- غياب التخطيط داخل الجامعات لمجالات البحث العلمي المرغوب.
- انفصال البحث العلمي عن المجال التطبيقي ومشكلات المجتمع.
- النقص في ميزانيات البحث العلمي.
- عشوائية الأبحاث وفردية الأداء.

ويرى الباحث أن نتائج البحوث العلمية في الجامعات العربية يندر أن تصل إلى أبعد من القسم، أو عمادة البحث العلمي في الجامعة.

دراسة (قاسي، 2019) حول مشاكل البحث العلمي الجامعي في الجزائر، هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم المشاكل التي يعاني منها البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، أهمها عدم وجود قاعدة بيانات واضحة وجادة للإمكانيات البحثية البشرية والمادية داخل المؤسسة البحثية، وكذا غياب استراتيجية واضحة في مجال البحث العلمي الذي يمثل ركنا أساسيا في حياة الأمم والشعوب.

وتم التوصل إلى تقديم اقتراحات للتغلب على هذه المشاكل، و إعطاء حلول من شأنها النهوض بالبحث العلمي داخل الجامعة الجزائرية من أجل تطويره والرقى به إلى مصاف الدول المتقدمة، وتعد الدراسة الحالية مكملية لبعض الدراسات السابقة، ولأسيما تلك التي مست المعوقات والمشكلات التي تعيق البحث العلمي لدى الطلبة في الجامعات، وهي تتعمق أكثر في محاولة تقصي هذه المشاكل من خلال استطلاع رأي طلبة الدكتوراه في جامعة المسيلة بالجزائر.

I. الاطار النظري للدراسة

اولا: تعريف البحث العلمي:

وردت لدى الباحثين في أصول البحث العلميِّ ومناهجه تعريفاتٌ تتشابهُ فيما بينها برغم اختلاف المشارب الثقافية لأصحابها وبرغم اختلاف لغاتهم وبلادهم؛ فمنها: في مفهوم وتتي (Whitney, 1946)، كما يعرف البحث العلمي بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث، من أجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث، وذلك للوصول إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث." ('صادق، 2014، صفحة 32) كما يعرف البحث العلمي بأنه: "مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدماً الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر (عليان، 2001، صفحة 19).

من خلا التعاريف السابقة نستنتج ان البحث العلمي هو عبارة عن :

- وسيلة الاستعلام والاستقصاء المنتظم والدقيق.

- محاولة الاكتشاف في المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك.

- نشاط فكري منظم يقوم به الباحث من أجل دراسة مشكلة البحث، ومن ثم الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم .

مشاكل البحث العلمي

توصلت معظم الدراسات في مجال البحث العلمي إلى أنه من أجل بناء قاعدة علمية قوية، لابد من توافر دعامتين أساسيتين هما رأس المال البشري الذي يتمتع بقدرات فكرية وعلمية، ورأس المال المادي الذي يوفر المصادر المادية من أجل القيام بالنشاط الفكري. ويمكن عرض مشاكل البحث العلمي كالتالي:

مشاكل مرتبطة بالموارد البشري: (رضوان، جوان 2018 ، ، صفحة 313)

- غياب قواعد بيانات واضحة تكشف الإمكانيات البحثية البشرية والمادية، ترصد المنجز من الأعمال والدراسات، حرصت على ملامسة القضايا والموضوعات بشكل منسجم ومتوازن.

- قلة عدد الباحثين و المختصين، و ندرة تكوين فرق بحثية متكاملة، وإهمال التكوين المستمر لهم.

- إهمال تكوين الباحثين في اللغات الأجنبية وفي مجال استعمال التكنولوجيات الحديثة.

- عدم توافر المناخ العلمي المحفز والمشجع للبحث العلمي واستثمار القدرات الإبداعية والابتكار للأفراد.

- افتقار الكثير من المشاريع البحثية للمحتوى التطبيقي، وانفصال الغايات المؤطرة للبحوث عن واقع المجتمع ومشاكله المختلفة.

- ضعف صيغ التعاون والشراكة بين المؤسسات والمخابر البحثية من جهة، وبين هذه المؤسسات وغيرها من المؤسسات الداعية لقضايا التنمية .

المشاكل المادية :

لا يمكن للبحث العلمي أن يتم إلا إذا توافر المال اللازم له، والمال شرط ضروري من عناصر البحث العلمي، حيث يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى أن تمويل البحث العلمي في العالم العربي من أكثر المستويات تدنياً في العالم، إذ لم يتجاوز معدل الإنفاق على البحث العلمي نحو 3% دولار فقط مقابل 40 دولار في ألمانيا، و 60% في

اليابان و 68 دولار في أمريكا (سامية، 2015) بحيث تخصص الجزائر 27% من الناتج المحلي للبحوث العلمية فقط، ورغم أن الاعتمادات المالية المخصصة للبحوث العلمية في السنوات الأخيرة أصبحت أفضل مما كانت عليه، إلا أنه نسبة ضعيفة مقارنة مع الدول المتقدمة.

وعليه ضعف التمويل المالي للبحث العلمي هو نتيجة لعدم وجود خطة إستراتيجية واضحة للتنمية، وعدم فهم وتحديد دور البحث العلمي في هذه الإستراتيجية، فلا يمكن تقديم أموال كافية و محفزة على النمو الموجود في الدول المتقدمة. (عبو، 2015، صفحة 04)

كما يواجه الباحثون في الدول النامية صعوبات إضافية إلى جانب الصعوبات التي يواجهها الباحثون في باقي دول العالم بشكل عام، وهي كالاتي: (صلاح، 2020)

ضعف الجانب المنهجي لدى الطلبة في الدول النامية، وافتقارهم لأساليب ومناهج البحث والتدريب على استخدامها.

- عدم توافر البيانات الكافية حول بعض الأبحاث العلمية.

- سوء التنظيم الإداري في المكتبات الذي يُسبب إهدار الكثير من الوقت والجهد في تتبع الكتب والمجلات والتقارير المناسبة،

- المكتبات غير قادرة على مواكبة التطور في البحث العلمي والحصول على نسخ من المنشورات الجديدة حال صدورها. صعوبة التواصل مع المشرفين على بحوث الطلبة خلال المرحلة الجامعية، الأمر الذي يخلق نوعاً من الاضطراب والفوضى لدى الطالب، كونه لن يحصل على إرشادات المشرف بشأن مشروعه البحثي، كما أنه لا يستطيع معرفة ما يتوقعه المشرف منه.

- عدم تحديد موعد نهائي للأبحاث العلمية في الكثير من الجامعات، وهو ما يُربك الباحثين ويخلق لديهم مشكلة في إدارة الوقت خاصةً خلال مرحلة الدكتوراه.

II. الإطار التطبيقي للدراسة

يهدف هذا المحور إلى عرض النتائج كما أفرزتها المعالجة الإحصائية للبيانات المتحصل عليها بعد تطبيق أداة الدراسة على العينة المدروسة، ونسعى من خلال ذلك إلى عرض مختلف النتائج في إطار التحقق من صحة الفرضيات المصاغة في البحث، بحيث تم الاعتماد على أسلوب المعاينة من خلال الاستبيان وبعدها تم تبويب البيانات صفها وتحليلها ثم مناقشة واختبار الفرضيات.

-منهجية البحث:

إن اختيار منهج الدراسة عملية لا تخضع لإرادة الباحث بقدر ما تتعلق بموضوع البحث من حيث طبيعته والهدف منه. ولذلك استخدم المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لأنه يهتم بتحليل الواقع تشخيصاً وتفسيراً واستنباطاً للنتائج والبدائل المناسبة، خاصة وأنه يعطي أوصافاً دقيقة للأنشطة والأشياء والمعلومات هذه الأخيرة قد تؤيد ممارسات قائمة أو ترشد إلى سبل تغييرها إلى ما ينبغي أن يكون. ويعتبر المنهج الوصفي مظلة واسعة ومرنة تتضمن عدداً من المناهج والأساليب الفرعية المساعدة مثل المسوح الاجتماعية أو الدراسات الميدانية أو دراسة الحالة وغيرها. ولهذا يكاد المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرى باستثناء المنهج التاريخي والتجريبي ذلك لأن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث

العلمية .وهو المنهج الذي تبناه هذا البحث.

مجتمع الدراسة:

طبيعة الموضوع المتعلق بمشاكل البحث العلمي وآليات تطويره اقتضت أن يكون مجتمع الدراسة في جامعة جزائرية وقد تم اختيار جامعة مسيلة بما انها تتصدر تصنيفات الجامعة الجزائرية.

بحيث عرفت الجامعة تزايداً مستمرا في عدد المسجلين في دكتوراه العلوم حيث بلغ عدد المسجلين في السنة الأولى للسنة الجامعية 2018 لوجدها 33 طالب، بينما بلغ إجمالي المسجلين إلى غاية 2018-2019 حوالي 588 طالب موزعين حسب الجدول أدناه، كما عرف عدد المتخرجين في دكتوراه العلوم بالجامعة في السنتين الأخيرتين ارتفاعا ملحوظا مقارنة بالسنوات السابقة، حيث بلغ عددهم في سنة 2018 بـ 145 طالبا و سايرت الجامعة التوجه الجديد للتعليم العالي المتمثل في نظام ل م د بفتح تخصصات عديدة للتكوين في الطور الثالث من أجل الحصول على الدكتوراه حيث بلغ إجمالي المسجلين دكتوراه الطور الثالث إلى غاية السنة الجامعية 2018-2019 بـ 456 طالب وتخرج منهم 41 طالب، (مسيلة، 2021) .

ملاحظة : لم نتمكن من الحصول على احصائيات الطلبة المسجلين لغاية 2021.

-عينة الدراسة:

تعرف العينة بأنها جزء ممثل لمجتمع البحث الأصلي، والهدف من اختيارها هو الحصول على المعلومات منها لأغراض البحث، ومن الضروري أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي وذات حجم كاف. وأن يتجنب الباحث المصادر الممكنة للخطأ في اختيارها والتحيز في ذلك، فمن خلال دراسة العينة يتم التوصل إلى نتائج ومن تم تعميمها على مجتمع الدراسة لأنه قد يتعذر على الباحث دراسة جميع عناصر المجتمع وذلك لعدة أسباب منها:

- قد يكون المجتمع كبيرا جدا لدرجة انه يصعب دراسة الظاهرة على جميع أفراد هذا المجتمع.
 - قد يكون من المكلف جدا دراسة جميع أفراد المجتمع وتحتاج إلى وقت وجهد مثل هذا البحث.
 - قد يكون من الصعب الوصول إلى كافة عناصر المجتمع مثل هذا البحث.
 - تحتاج أحيانا إلى اتخاذ قرار سريع بخصوص ظاهرة معينة مما يتعذر معه دراسة كافة عناصر المجتمع.
- ونظرا لطبيعة مجتمع الدراسة تم اختيار عينة عشوائية تتكون من طلبة دكتوراه بجامعة مسيلة واستطلاع رأيهم حول مشاكل البحث العلمي، وتم توزيع الاستبيان الالكتروني التالي :

عبر مواقع التواصل <https://docs.google.com/forms/d/1DyUHYziCS8VPbzrwpNuhM84kgvULJpFkZZ8yfPyGSdk/edit>

الاجتماعي عن طريق رصد صفحات طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.

مجال البحث: شمل:

أ- **المجال المكاني والبشري:** اجري الجانب التطبيقي لهذه الدراسة على طلبة الدكتوراه في جامعة مسيلة

ب- **المجال الزمني:** تم إجراء الدراسة الميدانية على مرحلتين:

-المرحلة الأولى: وهي الدراسة الاستطلاعية التي تم فيها تجريب الاستبيان على عينة صغيرة من الطلبة قدرت بـ 30 مفردة في الفترة الممتدة ما بين 10 جانفي 2021 إلى 20 جانفي 2021، وذلك للتحقق من صدق وثبات الاستبيان كأداة بحث أساسية في هذه الدراسة باستخدام المعالجات الإحصائية المناسبة.

-المرحلة الثانية: وهي المرحلة الأساسية في تطبيق استمارة البحث حيث أجريت الدراسة الميدانية خلال الفترة الممتدة ما بين شهر جانفي إلى فيفري 2021، حيث تم توزيع الاستبيان وجمعها وتم استرداد 86 استبيان قابلة لعملية التحليل الإحصائي. واستخراج النتائج وتحليلها.

أساليب جمع وتحليل البيانات: اعتمدت على المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها عن طريق الاستبيان.

ج- ثبات أداة البحث: تم قياس ثبات أداة البحث باستخدام معامل الثبات "ألفا كرونباخ" الذي يحدد مستوى قبول أداة القياس بمستوى 60%، فأكثر، حيث كانت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (1): قياس ثبات أداة البحث

عدد الفقرات	الفكرونباخ
44	0.953

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

2.1.3- أدوات البحث: تمثل الأساليب الإحصائية التي تم الاعتماد عليها لاختبار الفرضيات وتحليل النتائج:

أ- إعداد وتصميم أداة البحث: تم إعداد الاستبيان و تقسيمه إلى قسمين كما يلي:**القسم الأول:** البيانات الشخصية المتعلقة بعينة الدراسة، **والقسم الثاني:** ينقسم إلى محورين، الأول خاص بمشاكل البحث العلمي (مادية، ذاتية، إدارية، المناخ العلمي)، أما المحور الثاني يات تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه جامعة مسيلة **ب- الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل الاستبيان:** تم استخدام الفكرونباخ لقياس ثبات الاستبيان، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد اتجاهات الأفراد، معامل الارتباط البسيط لتحديد العلاقة بين متغيرين، تحليل التباين المتعدد ANOVA، تحليل الانحدار الخطي لقياس تأثير المتغير المستقل على التابع.

2.3- تحليل نتائج الاستبيان: يتم تحليل البيانات الشخصية للأفراد وأرائهم واتجاهاتهم حول متغيرات البحث.

1.2.3- تحليل البيانات الشخصية لأفراد العينة: أي تحليل المعلومات الشخصية للأفراد حسب الجنس، الفئة العمرية، التخصص، الوظيفة، فترة التسجيل.

الجدول رقم (2): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

المتغير	فئات المتغير	التكرارات	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	47	54,7 %
	أنثى	39	45,3 %
	المجموع	86	100,0 %

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

يظهر من الجدول أن نسبة الذكور من العينة بلغت نسبتهم 55 % في حين بلغت نسبة الإناث 45 % من مجموع أفراد عينة الدراسة، والنسب متقاربة بين الإناث والذكور.

الجدول رقم (3): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الفئة العمرية

المتغير	فئات المتغير	التكرارات	النسبة المئوية
الفئة العمرية (السن)	من 20 إلى 30 سنة	26	30,2 %
	من 31 إلى 40 سنة	39	45,3 %
	من 41 إلى 50 سنة	14	16,3 %
	أكبر من 50 سنة	7	8,1 %
	المجموع	86	100,0 %

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

أغلب أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين 31 إلى 40 سنة وذلك بنسبة 45.3%، أقل نسبة 8.1% للأفراد الذين أعمارهم أكبر من 50 سنة.

الجدول رقم (4): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص

المتغير	فئات المتغير	التكرارات	النسبة المئوية
التخصص	علمي	6	7,0 %
	أدبي	39	45,3 %
	تقني	41	47,7 %
	المجموع	86	100,0 %

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

نلاحظ من الجدول أن اغلبية الأفراد الذين استجابوا للاستبيان من تخصص تقني حيث بلغت نسبتهم 47.7%. مقابل 7% تخصص علمي .

الجدول رقم (5): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب سنة التسجيل

المتغير	فئات المتغير	التكرارات	النسبة المئوية
سنوات التسجيل	الاولى	39	45,3 %
	الثانية	14	16,3 %
	الثالثة	25	29,1 %
	اكثر من ثلاث سنوات	8	9,3 %
	المجموع	86	100,0 %

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

أغلب أفراد العينة مسجلين السنة اولى وذلك بنسبة 45.30%، ونجد أن نسبة 29.10 % سنة ثالثة ونسبة 16.30 % سنة ثانية أما الباقي أي 9.30 % يمثل المسجلين فوق الثلاث سنوات.

الجدول رقم (6): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الوظيفة

المتغير	فئات المتغير	التكرارات	النسبة المئوية
الوظيفة	قطاع عام	43	50,0 %
	قطاع خاص	25	29,1 %
	بدون وظيفة	18	20,9 %
	المجموع	86	100,0 %

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

يتضح من الجدول أن أغلب أفراد العينة التي استجابت للاستبيان الطلبة الموظفين في القطاع العام حيث بلغت نسبتهم 50 %، أما 29، ينتمون للقطاع الخاص وأما أقل نسبة تمثل الطلبة بدون وظيفة .

نتائج التحليل الإحصائي لاستجابة مفردات العينة نحو مشاكل البحث العلمي المادية.

الجدول رقم (7): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات المشاكل المادية

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
عدم توفر الدعم المالي للبحث العلمي	3.62	1.065	موافق
ضعف البنية التحتية للأبحاث النظرية والتطبيقية من مختبرات وأجهزة ومكتبات علمية.	3.58	1.153	موافق
عدم الانفتاح على المؤسسات المحلية والعالمية لدعم الأبحاث العلمية	3.71	1.050	موافق
عدم توفر المراجع العلمية الكافية	3.63	0.934	موافق
المجموع	3.634	9550.	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

بلغ المتوسط الحسابي للإجابات (3,634) حيث أن الآراء اتجهت نحو الموافقة على أن مشاكل البحث العلمي المادية هي من تعيق تطوره.

الجدول رقم (8): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات المشاكل الذاتية

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
ضعف الاعداد العلمي للطلاب	3.62	0,897	موافق
ضيق أفق الطالب في اختيار موضوع البحث	3.06	1,033	محايد
افتقار الطالب للقدرة على استخدام مهارات البحث العلمي (المنهجية ، التحكم في الاساليب الاحصائية، اللغات الاجنبية ، التحليل)	3.63	0,841	موافق
قلة المام الطالب بمجال تخصصه	3.28	0,835	محايد
المجموع	3.395	0,704	محايد

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

بلغ المتوسط الحسابي للإجابات (3,395) ، وهو يشير إلى أن الآراء اتجهت نحو المحايدة، نحو ان المشاكل

الذاتية تعيق البحث العلمي .

الجدول رقم (9): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات المشاكل الادارية

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
أساليب التسيير تقليدية ولا تلبي متطلبات الطلبة	3,78	0,975	موافق
غياب التكفل بالطلبة للمشاركة في الفعاليات الوطنية والدولية	3,88	0,873	موافق
تعقد الهيكل التنظيمي للجامعة، وتداخل الأدوار يعرقل كثيرا سيران المعلومات والاتصالات بين القمة والقاعدة	3,98	0,867	موافق
الافتقار إلى جهاز إداري مدرب على خدمة الباحث الإجتماعي، وإتصافها الدائم بالبيروقراطية	3,79	0,842	موافق
المجموع	3,857	0,783	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

نلاحظ أنّ المتوسط الحسابي للإجابات بلغ (3,857)، وهو يشير إلى أن الآراء اتجهت نحو الموافقة، أي أنّ

مشاكل البحث العلمي الادارية هي من تعيق تطوره

الجدول رقم (10): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات المناخ العلمي

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
قلة المؤتمرات والندوات الفكرية التي من شأنها أن تساهم في تبادل المعلومات	3,81	0,952	موافق
عدم تحديث المكتبات ومجارات التطورات العلمية	3,67	0,951	موافق
غياب التعاون والترابط لعلمي بين الجامعات الوطنية والدولية	3,72	0,929	موافق
ضعف الارتباط بمتطلبات التنمية	3,74	0,843	موافق
المجموع	3,738	0,766	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

المتوسط الحسابي للإجابات بلغ (3,738) يشير إلى أن الآراء اتجهت نحو الموافقة، أي أنّ الطلبة موافقون

على مشاكل البحث العلمي المتعلقة بالمناخ العلمي هي من تعيق تطوره

. الجدول رقم (11): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات آليات تطوير البحث العلمي المتعلقة بالطلبة

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
تطوير مهارات البحث العلمي	3,94	0,787	موافق
اختيار موضوع البحث بدقة وفي مجال التخصص	3,94	0,899	موافق
الاطلاع على اهم المستحدثات العلمية في موضوع البحث	4,01	0,759	موافق
المشاركة في الفعاليات العلمية الوطنية والدولية	4,07	0,794	موافق
المجموع	3,991	0,713	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

المتوسط الحسابي للإجابات بلغ (3,991)، وهو متوسط يشير إلى أن الآراء اتجهت نحو الموافقة، ان آليات تطوير البحث العلمي المتعلقة بالطلبة تساهم في تقليل مشاكل البحث العلمي.

الجدول رقم (12): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات آليات تطوير البحث العلمي المتعلقة بالإدارة

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
وجود جهاز مركزي لتنسيق عمليات البحث العلمي بما يضمن عدم تكرار العملية البحثية	4,22	0,788	موافق بشدة
عقد ورش العمل عن كيفية اعداد مشروع بحثي.	3,98	0,854	موافق
تشجيع الطلبة من خلال توفير كل ما من شأنه ان يدفع بهم للبحث الابداعي	4,05	0,866	موافق
تسهيل الحصول على البيانات السلمية التي تؤمن نتائج مفيدة لبحوثهم.	3,93	0,955	موافق
المجموع	4,044	0,741	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

بلغ المتوسط الحسابي للإجابات (4,044)، وهو يشير إلى أن الآراء اتجهت نحو الموافقة، ان آليات تطوير البحث العلمي المتعلقة بالإدارة تساهم في تقليل مشاكل البحث العلمي.

الجدول رقم (13): قياس الاستجابة بالنسبة لفقرات آليات تطوير البحث العلمي المتعلقة بالمناخ العام

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
تشجيع الخريجين علي الالتحاق ببرامج الدراسات العليا وإنتاج بحث علمي يساهم في حل مشكلات البيئة معتمدا علي المعايير العلمية في مختلف المجالات.	3,60	1,230	موافق
دعم الدراسات البحثية المشتركة فيما بين الجامعة والمؤسسات لمختلف الهيئات في مجال التخصص.	3,85	1,012	موافق
توفير قواعد بيانات للبحوث العلمية مع نشر ملخصات لهذه الأبحاث على موقعها الإلكتروني باللغة العربية والإنجليزية	4,26	,5780	موافق بشدة
جذب الطلب على أبحاث الجامعة العلمية التطبيقية من جانب المؤسسات الإنتاجية والخدمية الحكومية والخاصة.	4,38	,6360	موافق بشدة
المجموع	4,023	0,667	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

بلغ المتوسط الحسابي للإجابات (4,023) وهو يشير إلى أن الطلبة موافقين على ان آليات تطوير البحث العلمي المتعلقة بالمناخ العلمي تساهم في تقليل مشاكل البحث العلمي.

الجدول رقم (14): قياس اتجاهات الأفراد بالنسبة ل فقرات متطلبات تطوير البحث العلمي في جامعة مسيلة

رقم العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
العمل على حل ومعالجة مختلف المشكلات مهما كان نوعها التي تعيق مسار البحث العلمي.	3,79	0,705	موافق
استغلال المخابر ووحدات البحث في تشخيص واقع البحث العلمي وتحديد مشكلاتها ، وفي وضع الإجراءات للنهوض بالبحث العلمي	3,87	0,570	موافق
عادة النظر في وحدات ومخابر البحث، وفرق البحث، و إجراء دراسة معمقة لنتائج نشاطاتها وفائدتها.	3,69	0,8980	موافق
إعادة النظر في منح تحسين المستوى بالخارج، إعطاء المنح للمشاركة في التظاهرات والمبادرات العلمية ذات الأهمية.	3,93	0,699	موافق
المجموع	3,884	0,581	موافق

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

من خلال الجدول نستنتج أن الجامعة تهتم بتطوير البحث العلمي ومتطلباته مما ينعكس على جودة البحث العلمي بالجامعة.

اختبار فرضيات البحث وحوصلة نتائج الاستبيان:

يتم تفسير علاقة التأثير بين المتغيرين من خلال تفسير علاقة كل مشاكل البحث العلمي وآليات تطويره وذلك فيما يلي:

-اختبار وتفسير الفرضية الفرعية الأولى:

لغرض اختبار وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمشاكل البحث العلمي لدى طلبة الدكتوراه في جامعة مسيلة تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط، حيث يمكن توضيح النتائج في الجدول الموالي:

الجدول رقم (15): اختبار أثر لمشاكل المادية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة

المتغير المستقل 'X1'	معامل الانحدار (B)	(T) Test المحسوبة	مستوى الدلالة Sig	(F) المحسوبة	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد R2
المشاكل المادية	0,135	2,093	0,039	4,380	0,223	0,050

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

يوجد ارتباط ضعيف بنسبة 22.3%، حيث أن مشاكل المادية يفسر مانسبته 0,5% من تطوير البحث العلمي وعليه نقبل الفرضية العدمية والتي تنص على أنه: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمشاكل المادية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة، ومنه فإن المشاكل المادية تعوق البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.

اختبار وتفسير الفرضية الفرعية الثانية:

لغرض اختبار وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمشاكل الذاتية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة.

تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط حيث يمكن توضيح النتائج في الجدول الموالي:

الجدول رقم (16): اختبار أثر المشاكل الذاتية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة

المتغير المستقل 'X1'	معامل الانحدار (B)	(T) Test المحسوبة	مستوى الدلالة Sig	(F) المحسوبة	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد R2
المشاكل الذاتية	0,125	1,408	0,163	1,982	0,152	0,023

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

من الجدول نلاحظ أن هناك ارتباط ضعيف جدا بنسبة 15,2 %، حيث أن المشاكل الذاتية تفسر ما نسبته 0,23 % من تطور البحث العلمي، وعليه نقبل الفرضية العدمية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمشاكل الذاتية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة .

اختبار وتفسير الفرضية الفرعية الثالثة:

لغرض اختبار وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمشاكل الادارية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة ، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط حيث يمكن توضيح النتائج في الجدول الموالي: الجدول رقم (17): اختبار أثر المشاكل الادارية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة

المتغير المستقل 'X1'	معامل الانحدار (B)	(T) Test المحسوبة	مستوى الدلالة Sig	(F) المحسوبة	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد R2
المشاكل الادارية	0,148	1,860	0,066	3,459	0,199	0,040

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

من الجدول نلاحظ أن هناك ارتباط ضعيف جدا بنسبة 19,9 %، حيث أن المشاكل الادارية تفسر ما نسبته 0,4 % من تطوير البحث العلمي، وعليه نقبل الفرضية العدمية: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمشاكل الادارية على تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة " .

اختبار وتفسير الفرضية الرئيسية: تم اعتماد الانحدار الخطي البسيط ومعامل الارتباط بصفة ثانوية الذي يدرس العلاقة بين متغيرات البحث والأبعاد الفرعية لها وقياس اتجاه وقوة هذه العلاقة.

جدول رقم (18): نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار تأثير مشاكل البحث العلمي على نوعية البحث العلمي

B ₀	معامل التحديد R ²	معامل الارتباط (R)	(F) المحسوبة	مستوى الدلالة Sig	(T) Test المحسوبة	معامل الانحدار (B)	المتغير المستقل 'X1'
1,668	0,594	0,770	16,278	0.000	5,381	0,590	اليات تطوير البحث العلمي

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v25

من خلال الجدول يتضح وجود ارتباط قوي بين المتغيرين بنسبة 77 %، حيث أن متغير اليات تطوير البحث العلمي يفسر ما نسبته 59,4 % من التباين الحاصل في تقليل مشاكل البحث العلمي، وبالتالي نقبل الفرضية التي تنص على: "وجود أثر ذو دلالة إحصائية اليات تطوير البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه لجامعة مسيلة عند مستوى الدلالة 0.05"، ويكون نموذج الانحدار الخطي البسيط كالتالي: X اليات تطوير البحث العلمي مشاكل البحث العلمي Y

$$y=1.668+0.59x$$

الخلاصة: من ما سبق ذكره نتوصل إلى ان المشاكل التي تحول دون تطوير البحث العلمي ومساهمته بشكل فعال في الجامعة الجزائرية، يرجع بشكل أساسي إلى غياب تبني إستراتيجية واليات واضحة لتطوير البحث العلمي، وعليه ومن خلال نتائج الدراسة بإمكاننا اقتراح بعض اليات تطوير البحث العلمي كالتالي:

- تدريب طلبة الدكتوراه في مجال منهجية البحث العلمي؛
- يجب ان يخرج البحث العلمي من كونه نظريا فقط إلى الجانب التطبيقي؛
- تطوير استخدام المنهج التجريبي و تكييفه حسب خصوصية الظاهرة الاجتماعية؛
- توفير قواعد علمية جديدة ومميزة من قبل الجامعة والاشترك في المجالات العلمية؛
- الاهتمام بالطالب و توفير المناخ العلمي المناسب الذي يعمل على استقرار نفسيته ودعمها؛
- إعادة النظر في وحدات ومخابر البحث، وفرق البحث، وإجراء دراسة معمقة لنتائج نشاطاتها وفائدتها؛
- العمل على إيجاد خطة إستراتيجية واضحة لتطوير البحث العلمي على المستوى المتوسط والبعيد المدى.
- العمل على ربط مؤسسات التعليم العالي بالمجتمع، ومؤسساته ومشاركة هذه المؤسسات في تمويل البحث العلمي؛
- توفير الدوريات والمجلات العلمية في مختلف التخصصات، واللغات، من خلال اشترك سنوي للجامعة في هذه المجالات؛

العمل على تطوير مهارات الطالب من خلال دورات تدريبية داخل الوطن وخارجه تسمح له بالاحتكاك بنظرائه والاستفادة من تجاربه.

7- قائمة المراجع

1. F. Whitney. (1946). (), Elements of Research, . New York.
2. الطيب بوداود (20). مارس. (2021) ،
https://www.echoroukonline.com/%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9-
الاسترداد 20 مارس 2021 ،
3. جامعة محمد بوضياف مسيلة (20). مارس. https://www.univ-msila.dz/ar/?page_id=1223. (2021)، تاريخ
الاسترداد 20 مارس 2021 ، من https://www.univ-msila.dz/ar/?page_id=1223
4. ربحي مصطفى عليان .، (2001). ، البحث العلمي: أسسه، ومناهجه، وأساليبه، وإجراءاته، ع. عمان : بيت الأفكار الدولية، .
5. رزان صلاح (20). أكتوبر. (2020)، صعوبات البحث العلمي .تاريخ الاسترداد 20 مارس 2021، من
https://mawdoo3.com/%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA_%D8%A7
%D9%84%D8%A8%D8
6. ريعم سامية، (2015). معوقات البحث العلمي في العالم العربي و الاستراتيجيات المقترحة لتطويره،أ، الجزائر، مداخلة
منشورة في مجلة جيل حقوق الانسان .www.jilrc.com:أعمال المؤتمر الدولي التاسع.
7. عادل رضوان جوان 2018 ، واقع البحث العلمي في الجزائر و معوقاته، دراسة مقارنة مع تونس و المغرب، مجلة المعيار
المركز الجامعي احمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، العدد18 ، ، 313.
8. محمد صادق، 2014، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي :كيف نهضوا ولماذا تراجعنا .القاهرة : المجموعة
العربية للتدريب والنشر .
9. نجاه عبو . (2015). ، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، ، ص 04. أعمال المؤتمر الدولي التاسع،
الجزائر، مجلة جيل حقوق الإنسان، 04.

RESEARCH TITLE

**SYNTHESIS, CHARACTERIZATION, & BIOLOGICAL
ACTIVITY OF SOME AMINO-ACIDS & MIXED AMINO-ACID
COMPLEXES OF $Fe^{(III)}$ IONS**

Afra M. Yassin¹

¹ Doctor of philosophy (PhD), Science, Chemistry Department.

Email: Aframurtada27@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31025>

Published at 01/10/2022

Accepted at 20/09/2022

Abstract

Amino acid complexes $[M(L)_2]Cl$, $[M(L)(L')]Cl$, and $[M(L)(L')(L'')]$ type of $Fe^{(III)}$ ion with (Gly), and mixed amino acid ligands (Arg+Asp), and (Arg +Asp+Ser), respectively, have been synthesized and characterized using EDX, FTIR, UV/Vis, TGA, XRD, spectra and conductivity measurements. All amino acid ligands with Fe (III) ion have been found to act as bidentate chelating agents coordinating through COO^- and NH_2 . The antibacterial activity of amino acid complexes was evaluated against four bacteria strains, two kind of gram positive (*Staphylo coccus aureas*, *Klebsiella pneumonia*), and two kind of gram negative (*Escherichia coli*, *Pseudomonas aeruginosa*). The Fe (III) complexes were found to have varied degree of inhibitory effect against bacteria.

Key Words: Iron, complex, antibacterial, amino acid, *Escherichia coli*, *Klebsiella pneumoni*, *Staphylococcus aureas*, *Enterococcus faecalis*

Introduction

The microbial resistance represent a problem and the outlook for the use of antimicrobial drugs in the future is still uncertain. Therefore, it must be taken measures to reduce this problem, for example, to control the use of antibiotic, develop research to better understand the genetic mechanisms of resistance, and to continue studies to develop new drugs, either synthetic or natural. The ultimate goal is to offer appropriate and efficient antimicrobial drugs to the patient.^[1] For centuries, people have used cobalt and other ions to inhibit the growth of harmful microbes.

Coordination complexes of transition metals have been widely studied for their antibacterial, antifungal and potential cytotoxic chemotherapeutic agents. They have been evaluated against several pathogenic fungi and bacteria with promising results. One of the approaches to increases the efficacy of the drugs consists in their modification of physical and chemical factors. In addition to its ability to combat infection or neoplastic disease, these new agents must exhibit selective toxicity, chemical stability, and optimum rates of bio-transformation and elimination.^[2]

Experimental

Material and methods

Chemical and reagent:

The chemicals used in the synthesis complexes are, iron (III) chloride hexa hydrate, sodium hydroxide, glycine, serine, arginine, aspartic acid, distill water and deionized water, absolute ethanol, formic acid.

Instruments used: IR spectrometer (FTIR), UV/Vis- Spectrometer, Conduct meter, Thermogravimetric analysis (TGA), X-Ray Diffraction (XRD), Energy dispersive X-ray (EDX).

Method

Iron amino acids synthesis

There were synthesized three amino acids complexes with iron (III) ions glycine, mixed ligand of (arginine+aspartic acid) and (arginine+aspartic acid+serine), (Fe-Gly, Fe-(Arg+Asp), Fe-(Arg+Asp+Ser), respectively. The solid complexes, $[M(L)_2]Cl$, $[M(L)(L')]Cl$, and $[M(L)(L')(L'')]$ type of $Fe^{(III)}$ ion were prepared following the procedure described in the literature,^[3] 1:2, 1:1:1, and 1:1:1:1 molar ratio, respectively, (aqueous solution) of metal chlorides and ligands (glycine, serine, arginine, aspartic acid), were mixed under stirring and heated under reflux for about one hour, the PH of solution was adjusted to about 8-10 using sodium hydroxide. As a result of the complex formation process the acidity of the reaction mixtures reached PH 4-6 and the color change. The reaction product was cooled, filtered, dried and kept in a desiccator over anhydrous $CaCl_2$.

Physical Measurements

The conductance was measured in formic acid (10^{-3} M) on ELICO digital conductivity meter at room temperature, EDX analysis were recorded by using LEOS430 scanning, electron microscope coupled with energy dispersive X-ray analyzer model Oxford LINK ISIS, TGA was carried out on a Perkin– Elmer model TGS-2 instrument in temperature range (0-500°C), IR spectra were recorded on Fourier-Transform (FT.IR) Spectrophotometer, Tensor 27 Co. Brucker 2003 at a range ($400-4000\text{ cm}^{-1}$) using KBr discs, Electronic spectra were recorded on a UV-Vis. Spectrophotometer (Shimadzu, UV-1650PCb Spectrophotomete) using formic acid as a solvent at room temperature, and X-ray diffraction data were recorded on Philips PW 3710 diffractometer attached to digitized computer along with graphical assembly in which radiation source was connected with the tube Cu-K α ,25 Kv/20 mA. The scan range was between 3 and $80^\circ 2\theta$.

Microbial strains

Standard strains of microorganism used in this study and were obtained from The National Health Laboratory and Management of laboratories, Khartoum. The bacteria species used were *Escherichia*

coli, *Klebsiella pneumonia*, *Staphylococcus aureas*, *Enterococcus feacalis*. Bacteria were grown in Mueller Hinton Agar.

Antibacterial assay

Antibacterial activity of Fe³⁺ amino acid complexes was evaluated by disc diffusion method (Kil *et al.*, 2009). Ni²⁺ amino acid complexes solution (100 mg/ml) stock solution were prepared by diluting with 5% formic acid. The test microorganisms were seeded into respective medium by spread plate method. After solidification, filter paper discs with a diameter of 6.0 mm were impregnated with 10, 20, 30, 40 µl of Fe³⁺ amino acid complexes, separately, followed by drying off. Formic acid was used as a negative control, while gentamicin (10µg/disc) was used as a positive control. Antibacterial discs were dispensed onto the surface of the inoculated agar plates and Petri plates were incubated for 24 h at 37°C. Diameters of clear zone of inhibition produced around the discs were measured and recorded.

Result and Discussion:

Physical analysis:

Molar conductivity of the dithiocarbamate complexes were measured in dimethylformamide (10⁻³M) solvent indicate that theses complexes are 1:1 electrolyte [8]. The corresponding Fe(Gly), Fe(Arg+Asp), and Fe(Arg+Asp+Ser) complexes, are soluble in formic acid but insoluble in THF, cyanomethane, benzene, dichloromethane, chloroform, DMSO, DMF+DMSO mixture and ethanol. Accordingly, the conductivity of the three complexes, were measured in 20% formic acid and the results obtain, indicate that Fe (Gly), and Fe (Arg+Asp) are 1:1 electrolytic nature, and the Fe (Arg+Asp+Ser) complex is unelectrolyte. Indicate that all ions involved in complex formation were coordinated with Ni²⁺ ion, in the other word, two groups coordinated by negative charge and the other groups coordinated by lone pair electrons.

Energy dispersive x-ray spectra (PCEDX) study:

The PCEDX profile of Fe(Gly), Fe(Arg+Asp), and Fe(Arg+Asp+Ser) complexes confirmed the presence of O, Co, C, N. the prominent nitrogen and oxygen clearly suggests to the functional group of amino acid ligand and Fe peak presence indicated to formation of complexes. These results had been summarized in table (1), (2), and (3) for Fe(Gly) The number of atoms was calculated according to their percentages shown by the apparatus where Fe(Gly) complex contains 4, 6, 1, 1 and 2 ions of C, O, Fe, Cl and N, respectively. Fe(Arg+Asp) complex contains 9, 7, 1, 1 and 5 ions of C, O, Fe, Cl and N, respectively In addition, Fe(Arg+Asp+Ser) complex contains 9, 7, 1, and 6 ions of C, O, Fe and N, respectively.

Table (1) explain PCEDX reading of Fe(Gly) complex

Element	Result	Unit	δ3
O	35.428	%	0.127
Fe	20.610	%	0.446
C	17.710	%	0.175
Cl	13.100	%	0.210
N	10.332	%	0.245
Trace element	2.825	%	0.320

Table (2) explain PCEDX reading of Fe(Arg+Asp)complex

Element	Result	Unit	$\delta 3$
O	30.381	%	0.149
C	28.426	%	0.253
Fe	16.572	%	0.037
N	13.218	%	0.101
Cl	8.386	%	0.099
Trace element	3.064	%	0.320

Table (3) explain PCEDX reading of Fe(Arg+Asp+Ser) complex

Element	Result	Unit	$\delta 3$
C	33.6	%	0.164
O	31.013	%	0.120
N	18.077	%	0.210
Fe	12.03	%	0.135
Trace element	5.265	%	0.320

Thermal Analysis

Thermal Gravimetric Analysis (TGA) study for Fe (Gly), Fe (Arg+Asp), and Fe (Arg+Asp+Ser) complexes were investigated and recorded weight loss per mg against the temperature. The TGA curves of Fe.Gly, and mixed ligand Fe (Arg.As), showed same characteristic band in little difference in temperature and weight loss. TGA curve for three complexes displays two stages of mass loss within the temperature range of 100–500 °C. The first stage is at 100–180 °C, corresponding to the dehydration of two mols of crystal water. The second stage occurs at around 200–320 °C, corresponding to the loss of the volatile gases from decomposition of amino acid ligand. And the weight of the two complexes have been constant until the temperature reach 500°C, that indicate the Fe ion has not oxidation or decomposition occur. But the TGA curve for Fe(Arg.As.Ser) complex displays one stage of mass loss within the temperature range of 200–320 °C, corresponding to the loss of the volatile gases from decomposition of amino acid ligand. These feature summarized in table (4).

Table (4) explain weight loss per mg against to the temperature per (°C) reading Fe(Gly), Fe(Arg+Asp), and Fe(Arg+Asp+Ser) complexes:

Fe(Gly)		Fe(Arg+Asp)		Fe(Arg+Asp+Ser)	
Temp(°C)	Weight loss(mg)	Temp(°C)	Weight loss(mg)	Temp(°C)	Weight loss(mg)
124	4.78	129	4.89	210	4.87
175	4.18	173	4.52	315	2.36
224	3.98	227	4.28		
272	2.59	248	2.79		
		264	2.47		

Spectral studies:

IR-Spectra:

IR spectra were performed using [FT-IR] [ABB-MB 3000] spectrophotometer in the in the range (4000-400) cm^{-1} spectra were recorded as potassium bromide discs. The IR spectra for Fe(Gly), Fe(Arg+Asp), and Fe(Arg+Asp+Ser) complexes were showed a difference between the vibrational frequencies $V_{as}(\text{Coo-})$ at 1600 Cm^{-1} and $V_s(\text{Coo-})$ at 1400 Cm^{-1} , generally increase from the theoretical values of free amino acid when the M-o bond strength depending on the carboxylate coordination^[5]. Two very well resolved bands at 1500 cm^{-1} and 1610 cm^{-1} for V_s and V_{as} of bending vibration and broad peak at 3100 cm^{-1} for stretching vibration are an indication of the amino group to the metal ion^[6]. Infrared spectra of the complexes were also measured in the region 400-700 cm^{-1} in order to identify frequencies related to M-O and M-N bands. The M-O frequencies were identified at rang (600 –800) cm^{-1} . While M-N frequencies were identified at rang (400 – 600) cm^{-1} . These results are in agreement with literature value, being similar to other metal complexes with amino acid^[7]. The $\nu(\text{O-H})$ stretching vibration do appear in the complexes at range (3450 – 3750) cm^{-1} suggesting the presence of the crystal and coordinated water in these compounds. These feature absolutely different in glycine, serine, aspartic acid, and arginine spectra. Which were summarized in table (5).

Table (5) important peaks appeared in the IR-Spectra of Glycine, Serine, Aspartic acid, and Arginine ligand and Co(Gly), Co(Ser), Co(Arg), and Co(Asp) complexes:

Compound	COO-		NH3+			M-O	M-N	O-H
	V_{asy}	V_{sy}	Str(broad)	Bend _{asy}	Bend _{sy}			
Fe.Gly	1631.67	1386.30	3417.63	1533.30	1466.50	673.11	428.17	3730.07
Fe.Arg.Asp	1645.17	1398.30	3419.56	1514.02	1427.23	516.89	441.67	3743.57
Co.Arg.Asp.Ser	1643.24	1425.30	3417.63	1626.90	1512.09	572.82	418.52	3741.65

UV/Vis spectra:

Fe^(III) has the electronic configuration of d⁵, The ground state of d⁵ ion, 6S transforms into ⁶A_{1g} - a singlet state. It is not split by the effect of crystal field and hence all the transitions are spin forbidden and are of less intensity. ii) In excited state, d⁵ ion gives rise to quartets (4G, 4F, 4D, 4P) and doublets (2I, 2H, 2G, 2F, 2D, 2P, 2S). The transitions from the ground to doublet state are forbidden because the spin multiplicity ⁴T_{2g}. The transitions which are independent of Dq and which result in sharp bands are ⁶A_{1g} → ⁴E (4D) ⁶A_{1g} → ⁴Eg + ⁴E_{1g} etc., iii). And some absorption bands are observed. Which are attributed to charge transfer from the non-bonding orbitals of the oxygen atoms in the ligand to the iron (III) d changes by two and hence they are too weak. Thus sextet-quartet forbidden transitions observed are: ⁶A_{1g} → ⁴T_{1g} and ⁶A_{1g} → orbitals, And absorption bands are assigned to the $\pi \rightarrow \pi^*$ and $n \rightarrow \pi^*$ transitions of the ligand [13],[14]. Then a sharp absorption bands appeared in the UV/Vis spectra, for Fe(Gly), Fe(Arg)(Asp), and Fe(Arg)(Asp)(Ser) complexes.

X-ray Diffraction (XRD) study:

X-ray diffraction patterns for three Iron-amino acid complexes (Fe(Gly), Fe(Arg)(Asp), and Fe(Arg)(Asp)(Ser) complexes) were recorded and calculated parameters are given in table (6) all complexes had a monoclinic crystal lattice.

Table (6) explain information recorded and calculated from XRD study

		Fe(Gly)	Fe(Arg)(Asp)	Fe(Arg)(Asp)(Ser)
Molecular formula		C ₄ H ₁₂ Fe O ₆ N ₂ Cl	C ₁₀ H ₂₅ Fe O ₈ N ₅ Cl	C ₁₃ H ₂₆ Fe O ₉ N ₆
Crystal system		monoclinic	monoclinic	monoclinic
Unit cell	a	5.191 A	7.871 A	9.898 A
	b	8.748 A	9.978 A	10.543 A
	c	14.448 A	18.448 A	19.492 A
	α	-	-	-
	β	90.81°	94.81°	93.81°
	δ	-	-	-
Molecular weight		275.35	434.35	465.84
Density per g/cm ³		2.680	4.227	4.5336

Biological Studies:

The antibacterial activity of amino acids complexes was investigated against isolated gram positive strain (*Staphylococcus aureus* and *Enterococcus faecalis*), and gram negative (*Escherichia coli*, *Klebsiella pneumonia*). And take some commercial antibiotics sensitivity as standard drug, which were amoxyclav, gentamicin, cefotaxime, vancomycin, ciprofloxacin, co-trimoxazole, ceftriaxone, and ampicillin. The results presented in Table (7) and figure (1), showed various degrees in antibiotic resistance. All bacterial species showed resistance to amoxyclav, cefotaxime, vancomycin (except *S. aureus*), and ampicillin. Among the tested bacterial isolates, the strongest antibacterial activities of antibiotics were obtained by vancomycin and gentamicin against *S. aureus*, with inhibition zones of 22 and 19 mm, respectively, (Saif *et al.*, 2017). In Sudan, plant-based traditional medicine represents

primary health care like extracts from *Capparis decidua* L. twigs (Abdalrahman *et al.*, 2016). In this study found the Antibacterial effects of twigs extracts showed different degrees of inhibition profiles against tested bacteria. The ethyl acetate extract showed the highest activity against *S. aureus* (21 mm), *B. subtilis* (20 mm) and *P. pneumoniae* (18 mm) while the n-butanol extract displayed best inhibition against *P. pneumoniae* (18 mm) and *E. coli* (16 mm). All extracts showed high antifungal activity against *A. niger* and *C. albicans* with inhibition zone ranged from 17 to 22 mm. The antibacterial activity of amino acids complexes was investigated against isolated gram positive strain (*Staphylococcus aureus*, *Klebsiella pneumoniae*), and two kind of gram negative (*Escherichia coli*, *Pseudomonas aeruginosa*). The Fe^(III) complexes of amino acid have inhibitory effect against gram positive and gram negative. The sensitivity of these complexes were determined the diameters of zone occurred by mean value (X') of four difference concentrations (5 mg/weight) of complex. And evaluated the sensitivity of complexes according to chart (6mm \equiv R) (7-10mm \equiv SS), (10-20mm \equiv MS), and (<20mm \equiv HS), this illustrated in table (8), figure (2).

Table (7): Antibacterial sensitivity pattern of the test bacteria against 8 antibiotics using disc diffusion technique

Antibiotic	Diameter of inhibition zone of antibiotic discs (mm)		
	<i>E. coli</i>	<i>S. aureus</i>	<i>P. aeruginosa</i>
Amoxyclav (10 μ g)	7 (R)	9 (R)	0 (R)
Gentamicin (10 μ g)	15 (I)	19 (S)	16 (S)
Cefotaxime (10 μ g)	5 (R)	5 (R)	7 (R)
Vancomycin (10 μ g)	0 (R)	22 (S)	0 (R)
Ciprofloxacin (30 μ g)	11 (R)	12 (R)	8 (R)
Co-trimoxazole (30 μ g)	10 (R)	6 (R)	9 (R)
Ceftriaxone (30 μ g)	9 (R)	12 (R)	18.5 (I)
Ampicillin (10 μ g)	(0) R	(0) R	(6.5) R

S, sensitive; R, resistant; I, intermediate

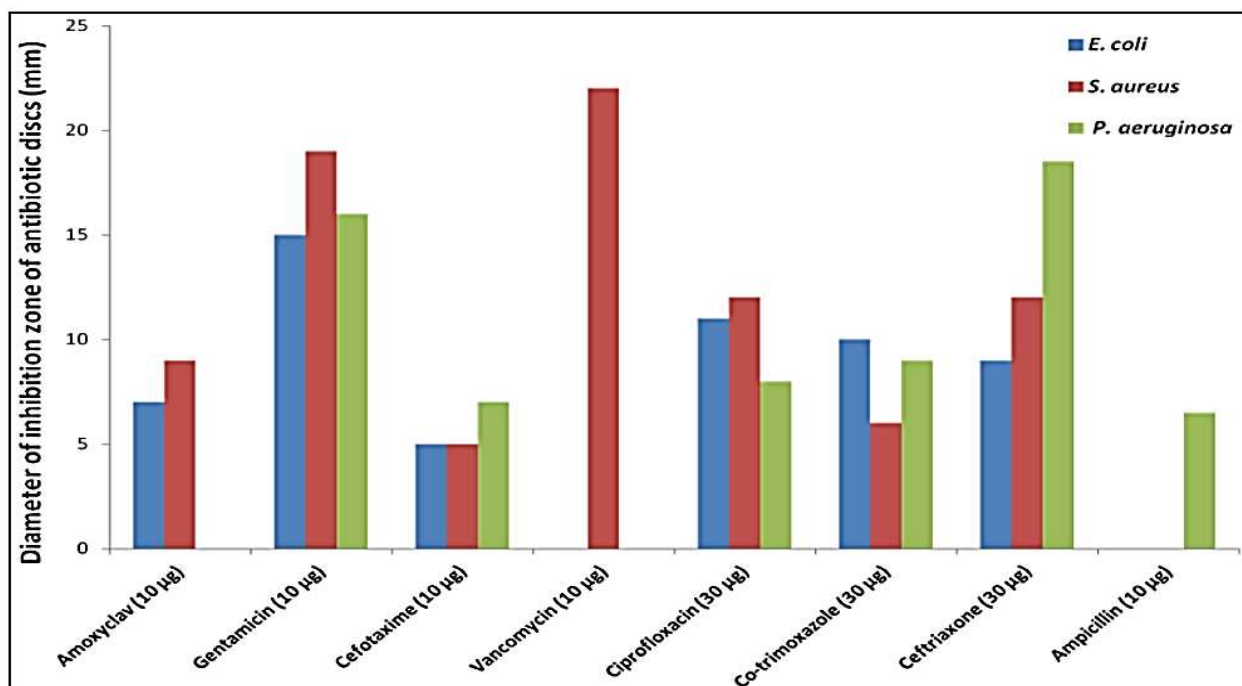
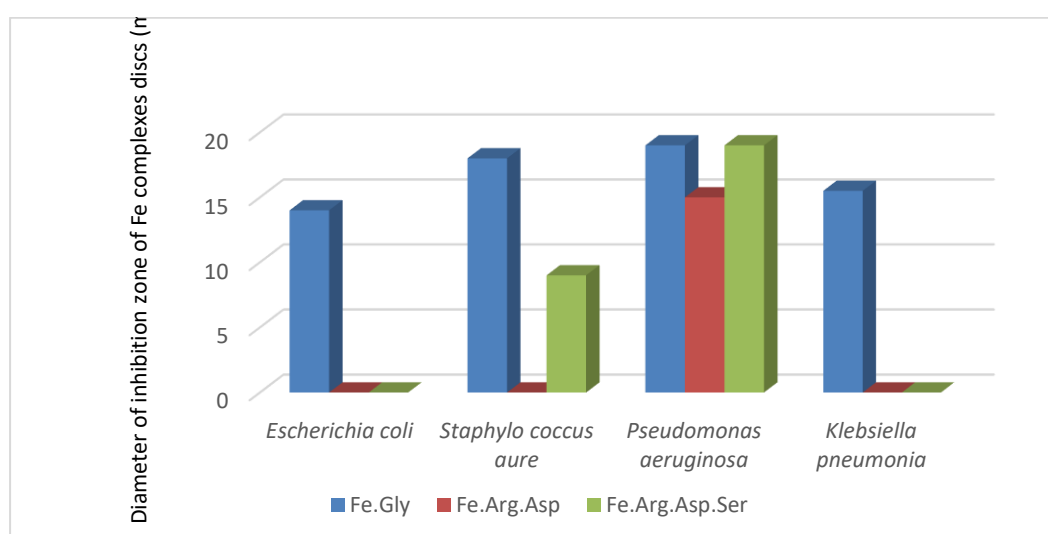


Figure (1): Antibacterial sensitivity pattern of the test bacteria against 8 antibiotics using disc diffusion technique

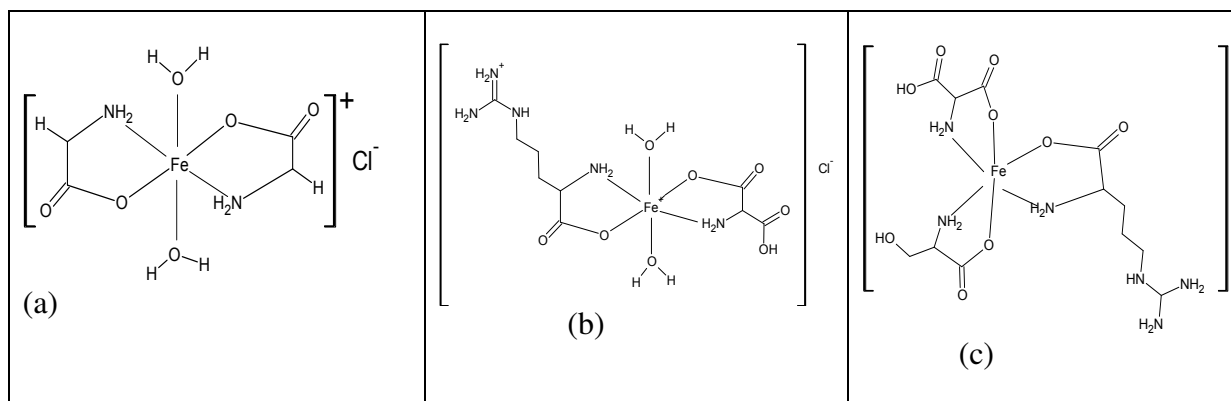
Table (8) Diameter \pm SD and sensitivity of 5mg for Fe.Gly, Fe.Arg.Asp, and Fe.Arg.Asp.Ser complex against four types of bacteria:

complex Type of bacteria	Fe.Gly		Fe.Arg.Asp		Arg.Asp.Ser	
	X' \pm SD	S _(Sensitivity)	X' \pm SD	S _(Sensitivity)	X' \pm SD	S _(Sensitivity)
<i>Escherichia coli</i>	14 \pm 0.707	MS	-	R	-	R
<i>Staphylo coccus aure</i>	18 \pm 0.00	MS	-	R	9 \pm 0.00	SS
<i>Pseudomonas aeruginosa</i>	19 \pm 0.00	MS	15 \pm 0.6324	MS	19 \pm 1.0723	MS
<i>Klebsiella pneumonia</i>	15.5 \pm 1.449	MS	-	R	-	R


 Figure (2): Antibacterial sensitivity pattern of the test bacteria against Fe³⁺ complexes using disc diffusion technique **Conclusion:**

Three amino acid complexes with Fe^(III) ion [M(L)₂]Cl, [M(L)(L')]Cl, and [M(L)(L')(L'')] type of Fe^(III) ion with (Gly), and mixed amino acid ligands (Arg+Asp), and (Arg +Asp+Ser), respectively were synthesized, by 1:2, 1:1:1, and 1:1:1:1 molar ratio in basic media, and characterized by PCEDX, TGA, FTIR, UV/Vis, XRD, and electrical conductivity measurement. Thermal gravimetric analysis of Fe.Gly and Fe.Arg.Asp complexes showed weight loss between 110-180°C, which equivalent to two moles of crystal water that agreement with result obtained from IR, PCEDX, and XRD analysis.

The Electrical conductivity of the complexes can provide us information about the number of ions involvement in the complexes in solution, which can give us a clear image about the structural geometry of the complexes; the electrical conductivity measurements were recorded of 2 mg/ml of complex solutions. The Fe.Gly and Fe.Arg.Asp complexes are electrolyte solution, 1:1 molar ratio this indicated that coordination to Fe (III) through the two COO⁻ and two NH₂ groups, and one mole of chloride ion containing out of the coordination sphere, and Fe.Arg.Asp.Ser complex is non-electrolyte solution, (neutral complex) this indicated that coordination to Fe through the two COO⁻ and two NH₂ groups, this proposal was supported by the IR-spectra, PCEDX, and XRD analysis of the complexes. As a result as the complexes form are [Fe(gly)₂(H₂O)₂]Cl (a), [Fe(arg)(asp)(H₂O)₂]Cl (b), and [Co(arg)(asp)(ser)] (c), Which illustrated in sketch (1) bellow:



Sketch (1): explain structure of $[\text{Fe}(\text{Gly})_2 \cdot (\text{H}_2\text{O})_2]\text{Cl}$ (a), $[\text{Fe}(\text{Arg})(\text{Asp}) \cdot (\text{H}_2\text{O})_2]\text{Cl}$, (b) $[\text{Fe}(\text{Arg})(\text{Asp})(\text{Ser})]$ (c), complexes

Reference:

1. Kabbani AT, Hammud HH, Ghannoum AM (2007). Preparation and antibacterial activity of copper and cobalt complexes of 4-chloro-3-nitrobenzoate with a nitrogen donor ligand. *Chem Pharm Bull* 55(3):446-450.
2. Johari R, Kumar G, Kumar D, Singh S (2009). Synthesis and antibacterial activity of M (II) Schiff-Base complex. *J Ind Council Chem* 26(1):23-27.
3. Stanila A, Marcu A, Rusu D, Rusu M, David L (2007). Spectroscopic studies of some copper (II) complexes with amino acids. *J Mol Struct* 834:364-368.
4. Pal S, Kyung TY, Myong SJ (2007). Does the antibacterial activity of silver nanoparticles depend on the shape of the nanoparticle? A study of the gram-negative bacterium *Escherichia coli*. *Appl Environ Microbiol* 73(6):1712-1720.
5. S Nagae; M Ushijima; S Hatono; J Imai; S Kasuga; H Matsuura; Y Itakura; Y Higashi. *Planta Med.* 1994, 60(3),214-217.
6. P Mejnikov; P Corbi; C Aguila. *J. Alloys comp.* **2000**, 307(1-2), 179-183.
7. C Batiu; C Jelic; N Leopold; O Cozar; L David, *J. Mol. Struct.* **2005**, 325-330, 744-747.

آراء الفراء النحوية في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري 577هـ

د. عبد العزيز فرج رمضان بالقاسم المريمي¹

¹ كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31026>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

يقوم هذا البحث على استخلاص آراء الفراء النحوية في كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن)، ودراستها دراسة تحليلية تربط بين كتب النحو، وخاصة كتب المتقدمين، وكتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه بدءاً من الكسائي في معانيه، وانتهاءً بالألوسي في روح معانيه. ويعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في عرض المادة، فهو يعمد إلى وضع آراء الفراء في كتاب البيان في مسائل نحويه ومن ثم عرض الأقوال فيها، وتحليل الآراء، ثم يختار الأقرب والأصوب في نهاية كل مسألة بما يتلاءم مع طبيعة اللغة وروحها. وقد جاء هذا البحث في مقدمة وسبع مسائل وخاتمة.

جاءت المقدمة محددة للموضوع ومبينة مادته وأهدافه ومنهج الدراسة وخطة الدراسة والدراسات السابقة.

وجاءت المسائل على النحو الآتي:

المسألة الأولى: جواز الابتداء في (الم).

المسألة الثانية: ظرف الزمان المبهم إذا أضيف إلى معرب.

المسألة الثالثة: (لكن) إذا وقعت بعدها الجمل قد تقترن بالواو وقد لا تقترن.

المسألة الرابعة: (من) بين كونها استفهامية أو موصولة.

المسألة الخامسة: إعراب (أي) إذا أضيفت وحذف صدر صلتها.

المسألة السادسة: توجيه قراءة ﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾.

المسألة السابعة: عامل النصب في المستثنى.

ثم الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث منها:

- يعد هذا البحث سجلاً لآراء الفراء، حيث أفرد آرائه وناقشها.
 - تجلية القول في مجموعة من مسائل النحو الكوفي، وذلك من خلال بيان آراء شيخهم الفراء.
 - كان ابن الأنباري دقيقاً في نقل آراء النحاة، وتجلي ذلك واضحاً من خلال نقل آراء الفراء بالعودة إلى المصادر وتتبع رأي الفراء فيها.
 - ربط البحث في مسائله بين كتب النحو، وكتب الخلاف النحوي، وكتب إعراب القرآن ومعانيه.
- وقد ذيلت هذا البحث بفهرس لأهم المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإنَّ الله سبحانه شَرَّفَ هذه اللغة بأن جعلها لسان كتابه الكريم، فنالت بذلك مكانة وحفظاً من الله عزَّ وجل بحفظه لكتابه الكريم.

وقد قيض الله لها علماء فضلاء نذروا أنفسهم في خدمة هذه اللغة والعناية بها،

ومن أولئك الأعلام الإمام الفراء، أحد أعلام الكوفيين الذي يعد مؤسس المدرسة الكوفية في النحو، وصاحب كتاب معاني القرآن وقد تلقى العلماء آراءه وتناقلوها جيلاً بعد جيل ومنهم الإمام ابن الأنباري أحد أعلام الأمة، والذي بلغ صيته ومؤلفاته الآفاق، ومن أعظم مؤلفاته كتابه (البيان في غريب إعراب القرآن)، وقد قمت باستقراء آراء الفراء في كتاب البيان، فزادت على العشرة آراء عزها ابن الأنباري إليه

وآثرت أن يكون بحثي حول هذه الآراء في التثبت من صحة نسبتها إليه، وكيفية تناول ابن الأنباري لها، ومناقشة هذه الآراء في آراء العلماء الآخرين وأثر هذه الآراء في الدراسات النحوية.

وقد رأيت بعد أن جمعت آراء الفراء في كتاب البيان أن أتناول كل رأي في مسألة، وقد وضعت عنواناً لكل مسألة للتعرف على الموضوع الذي تتضمنه المسألة فجاءت على النحو الآتي:

المسألة الأولى: جواز الابتداء في (ألم):

قال أبو البركات في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾⁽¹⁾، "وقد أجاز الفراء أن تكون (ألم) مبتدأ، و(ذلك) خبره، وأنكره أبو إسحاق الزجاج"⁽²⁾.

وبيان هذه المسألة فيما يأتي:

يجعل الفراء قوله (ألم) ابتداء، و(ذلك) الخبر، تقديره عنده: حروف المعجم يا محمد ذلك الكتاب.

قال الفراء: "وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ يصلح فيه (ذلك) من جهتين، وتصلح فيه (هذا) من جهة، فأما أحد الوجهين من (ذلك) فعلى معنى: هذه الحروف يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك. والآخر: أن يكون (ذلك) على معنى يصلح فيه (هذا)؛ لأن قوله (هذا) و(ذلك) يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه..."⁽³⁾

قال أبو جعفر النحاس: "يكون بمعنى هذا ذلك الكتاب، فيكون خبر هذا، ويكون بمعنى (ألم ذلك) هذا قول الفراء، أي: حروف المعجم ذلك الكتاب، واجتزأ بعضها ببعض"⁽⁴⁾.

(1) البقرة 1.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن 43/1.

(3) معاني القرآن 10/1.

(4) إعراب القرآن 178/1.

ونقل مكّي⁽⁵⁾ وأبو البركات الأنباري⁽⁶⁾ اعتراض أبي إسحاق الزجاج على قول الفراء , ولم يبيننا وجه الإنكار , وبالرجوع إلى معاني القرآن وإعرابه وجدت الزجاج يقول: "وموضع (ذلك) رفع؛ لأنه خبر ابتداء على قول من قال: هذا القرآن ذلك الكتاب".⁽⁷⁾

ثم قال: "وكذلك يجب أن يكون موضع (ذلك) رفعاً فيمن جعل (ذلك) خبراً عن (ألم). ولم يذكر أي وجه للاعتراض. وللمعربين في موضع (ألم) أوجه:

أحدها: الجر على القسم, وحرف القسم محذوف, وبقي عمله بعد الحذف؛ لأنه مراد, فهو كالمفوض به, كما قالوا: الله لتفعلن, في لغة من جر. (8)

والثاني: موضعها نصب, وفيها وجهان:

أحدهما: وهو على تقدير حذف القسم, كما تقول: الله لأفعلن, والناصب فعل محذوف تقديره: التزمت الله؛ أي: اليمين به. (9)

والثاني: هي مفعول بها تقديره: اتل ألم. (10)

والوجه الثالث: يجوز أن يكون موضعها رفع على معنى: هذا (ألم) أو (ذلك) أو (هو). (11)

المسألة الثانية: ظرف الزمان المبهم إذا أضيف إلى معرب

قال أبو البركات الأنباري عند إعراب قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾⁽¹²⁾ قرئ (يَوْمٌ) بالرفع والنصب. (13)

قال: "والنصب على الظرف , وتقديره: قال الله هذا القول في يوم ينفع, والعامل فيه (قال), ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف مقدر, وتقديره: هذا واقع يوم ينفع, فحذف واقع, ويجوز على قول الفراء⁽¹⁴⁾: أن يكون مبنياً على الفتح لإضافته إلى الفعل , فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع رفع, وأن يكون في موضع نصب, وهذا ضعيف لأن

(5) مشكل إعراب القرآن 73/1.

(6) البيان 43/1.

(7) معاني القرآن وإعرابه 68,67/1.

(8) ينظر: مشكل إعراب القرآن 73/1, والتبيان في إعراب القرآن 14/1, والفريد في إعراب القرآن المجيد 181/1, والدر المصون 80/1.

(9) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 14/1, والفريد في إعراب القرآن المجيد 181/1, والدر المصون 80/1.

(10) في إعراب القرآن 177/1: هو قول ابن كيسان وينظر: مشكل إعراب القرآن 73/1, والبيان 43/1, والتبيان في إعراب القرآن 14/1, والفريد في إعراب القرآن المجيد 181/1, والدر المصون 80/1.

(11) ينظر: إعراب القرآن 177/1, ومشكل إعراب القرآن 73/1, والبيان 43/1, والتبيان في إعراب القرآن 14/1, والفريد في إعراب القرآن المجيد 181/1, والدر المصون 80/1.

(12) المائدة 119.

(13) قرأ نافع: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾ بنصب الميم, والباقون برفع الميم. ينظر: السبعة 250, والحجة للفارسي 272/3, وحجة القراءات 242, والكشف عن وجوه القراءات 423/1, والموضح 457/1, والنشر 256/2.

(14) معاني القرآن 326/1.

الظرف إنما يبني إذا أضيف إلى مبني كالفعل الماضي، أو (إذ) كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾⁽¹⁵⁾، و(ينفع) فعل مضارع معرب فلا يبني الظرف لإضافته إليه؛ فلهذا كان هذا القول ضعيفاً⁽¹⁶⁾.

وبيان هذه المسألة فيما يأتي:

من الظروف التي تبنى جوازاً لا وجوباً أسماء الزمان المبهمة إذا أضيفت إلى الجمل، والمراد بالمبهمة: ما لا يختص بوجهه، ك(حين، ومدة، ووقت، وزمن) وهذه الظروف ك(يوم، وليلة، وعشية) تضاف إلى المفردات، وتضاف إلى الجمل، فإن كانت بمعنى الاستقبال أضيفت إلى الجملة الفعلية؛ لأنها بمنزلة (إذا)، وإن كانت بمعنى الماضي أضيفت إلى الجملة الاسمية، وإلى الجملة الفعلية؛ لأنها إذ ذك بمنزلة (إذ) فتضاف إلى ما تضاف إليه (إذ)⁽¹⁷⁾.

فيجوز في الزمان المحمول على (إذ وإذا) إذا أضيف إلى جملة الإعراب على الأصل في الأسماء، والبناء على الفتح حملاً عليهما أي: على (إذ وإذا) لأنهما مبنيان لشبه الحرف في الافتقار المتأصل إلى جملة⁽¹⁸⁾.
والجملة المضاف إليها في هذه الحالة قسمان:

أولاً: ما يضاف إلى الماضي، فيجوز فيها الإعراب والبناء، أما الإعراب فعلى الأصل، ولعدم لزومها بالإضافة إلى الجملة.

أمّا البناء: فقيل الحمل على (إذ وإذا)، وقيل: الاعتداد بالافتقار العارض لهذا الظرف، وتنزيل الافتقار العارض منزلة الافتقار المتأصل الذي أوجب البناء لـ(إذ وإذا) والموصولات⁽¹⁹⁾.
ثانياً: ما وليه الفعل المضارع أو الجملة الاسمية.

إن كانت هذه الظروف مضافة إلى جملة فعلية، والفعل المضارع، أو إلى جملة اسمية فالإعراب هو المشهور من كلام العرب⁽²⁰⁾.

واختلف النحويون في البناء، فالكوفيون⁽²¹⁾ يرجحون الإعراب، ويجيزون البناء، واستدلوا بقراءة نافع، بنصب (يوم) في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ﴾

قال الفراء⁽²²⁾: وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ﴾ ترفع (اليوم) بـ(هذا)، ويجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلى غير اسم، كما قالت العرب: مضى يومئذ بما فيه، ويفعلون ذلك في موضع الخفض، قال الشاعر:

(15) هود66.

(16) البيان311/1.

(17) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي878/2.

(18) ينظر: شرح الرضي3/255، وتوضيح المقاصد والمسالك3/133، وأوضح المسالك3/133.

(19) ينظر: شرح الرضي3/255، والتصريح42/2، وعدة السالك3/133.

(20) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي879/2.

(21) ينظر: معاني الفراء326/1، وإعراب القرآن للنحاس53/2، والكشف424/1، وشرح جمل الكبير106/1، وشرح التسهيل3/255، وتوضيح

المقاصد والمسالك268/2، ومعني اللبيب595/2، والمساعد355/2.

(22) معاني القرآن للفراء326/1.

رَدَدْنَا لِشَعْنَاءِ الرَّسُلِ وَلَا أَرَى كَيَوْمَئِذٍ شَيْئاً تُرَدُّ رَسَائِلُهُ⁽²³⁾

ويجوز خفضه في موضع الخفض، كما جاز رفعه في موضع الرفع، وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به ما فعلت في هذا كقول الشاعر:

عَلَى حِينٍ عَاتَيْتِ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَارِعُ⁽²⁴⁾

ويفعل ذلك في: يوم، وليلة، وحين، وغداة، وعشية، وزمن... وقد يكون قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ﴾ كذلك.

فجاز في (يوم) أن يكون مبنياً على الفتح، وحجة من أجاز البناء أن الأصل في الإضافة لا تكون للجملة حتى تقرن بحرف يصرفها إلى المفرد، ولكن العرب اتسعت في الحروف من غير حرف يرد الجملة في تأويل المفرد، فكان الظرف في الأصل مضاف إلى الحرف، ولذلك قل، وإن كان الأكثر هنا الإعراب.⁽²⁵⁾

أما البصريون⁽²⁶⁾ فإنهم يوجبون الإعراب إذا أضيفت هذه الظروف إلى الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، أو إلى الجملة الاسمية، وخرجوا ما استدل به الكوفيون، بأن وجه النصب في قراءة نافع، أن يكون (يَوْمٌ) منصوب على الظرف للقول، والتقدير: قال الله هذا القول، أو هذا القصص، أو هذا الكلام (يوم ينفع الصادقين صدقهم)، و(هذا) مفعول (قال)، ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية، و(هذا) مرفوع بالابتداء، و(يوم ينفع) نصب على الظرف لعامل مضمر، وهو خبر المبتدأ، والتقدير: هذا واقع يوم ينفع الصادقين.⁽²⁷⁾

وقد مال إلى رأي الكوفيين ابن مالك، وقال: "إِنْ كَانَتْ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً مُصَدَّرَةً بِمُضَارِعٍ مَعْرَبٍ جَازَ الْإِعْرَابُ بِاتِّفَاقٍ، وَالْبِنَاءُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَلِصِحَّةِ الدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ نَقْلًا وَعَقْلًا، فَمِنَ الدَّلَائِلِ النَّقْلِيَّةِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ﴾ بِنَسْبِ الْيَوْمِ مَعَ إِنْ الْمَشَارِ إِلَيْهِ هُوَ الْيَوْمُ لِاتِّفَاقِ السِّتَةِ عَلَى الرَّفْعِ، فَلَوْ جَعَلْتَ الْفَتْحَةَ فَتْحَةَ إِعْرَابٍ لَامْتَمَعَ أَنْ يَكُونَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ الْيَوْمُ، لِاسْتَلْزَمَ ذَلِكَ اتِّحَادَ الظَّرْفِ وَالْمُضَرَّفِ، وَكَانَ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ مَبَايِنًا لِلتَّقْدِيرِ فِي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى، وَمَعَ أَنْ الْوَقْتُ وَاحِدٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَّا أَنْ الْمَرَادَ حِكَايَةَ الْمَقُولِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَلَا يَدُ مِنْ كَوْنِهَا مَا يَقْتَضِي اتِّحَادَ الْمَعْنَى دُونَ تَعَدُّدِهِ، وَكَفَتْحَةَ (يَوْمٌ يَنْفَعُ) فَتْحَةَ ﴿يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾ (28) ".⁽²⁹⁾

واختار جواز البناء أيضاً: ابن هشام، وقال: فإن كان المضاف إليه فعلاً معرباً، أو جملة اسمية، فقال البصريون

(23) البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه 385، والإنصاف 249.

(24) البيت من الطويل، وهو للناطقة الذبياني في ديوانه 122، والكتاب 2/330، وسر صناعة الإعراب 2/506، والخزانة 2/456، والمقاصد النحوية 3/406.

(25) البسيط في شرح جمل الزجاجي 2/879.

(26) ينظر: معاني القرآن إعرابه 2/224، وإعراب القرآن 2/53، وشرح الجمل لابن عصفور 1/106، وشرح الرضي 3/266، وتوضيح المقاصد 2/268، والمساعد 2/254، والهمع 1/218.

(27) ينظر: الحجة للغارسي 3/283، والموضح في وجوه القراءات 1/457، والبيان 1/311، والتبيان 1/477.

(28) الانفطار 19.

(29) شرح التسهيل 3/255.

يجب الإعراب، والصحيح جواز البناء. (30)

يتضح لنا مما سبق أن ابن الأنباري قد ضعف مذهب الفراء في بناء أسماء الزمان المبهمة إذا أضيفت إلى الجمل الفعلية التي فعلها معرب، وعلى هذا يكون قد تبع مذهب البصريين الذين يوجبون الإعراب في هذه الظروف، وإنني أميل إلى ما ذهب عليه الكوفيون ومن تبعهم من البصريين من جواز بناء الظرف المبهم إذا أضيف إلى الاسم أو إلى الفعل المضارع المعرب، وذلك لأسباب:

منها: أن الأصل في الإضافة لا تكون للجملة حتى تقترن بحرف يصرفها إلى المفرد، ولكن العرب اتسعت في الظروف من غير حرف يردُّ الجملة في تأويل المفرد، فكان الظرف في الأصل مضاف إلى الحرف، ولذلك بني، وإن كان الأكثر هنا الإعراب.

ومنها: ورود السماع بذلك كما في قراءة نافع السابقة.

وكما علل ابن مالك: من أن المشار إليه اليوم لاتفاق الستة على الرفع، فلو جعلت الفتحة فتحة إعراب؛ لامتنع أن يكون المشار إليه اليوم؛ لاستلزام ذلك اتحاد الظرف والمظروف... الخ. (31)

المسألة الثالثة: (لكنّ) إذا وقعت بعدها الجمل قد تقترن بالواو وقد لا تقترن

قال أبو البركات عند إعرابه قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (32)

ذهب جماعة من النحويين إلى أن الاختيار في (لكن) إذا جاءت معها الواو أن تكون مشددة، وإذا جاءت بغير واو تكون مخففة.

قال الفراء: لأنها إذا كانت بغير واو أشبهت (بل) فخففت لتكون مثلها في الاستدراك، وإذا جاءت بالواو خالفت فشددت، فمن شدها كان ما بعدها منصوباً لأنه اسمها، ومن خففها رفع ما بعدها على الابتداء وما بعده الخبر. (33)

وبيان ذلك فيما يأتي:

اختار الكسائي (34)، والفراء (35) وأبو حاتم التشديد في (لكنّ) إذا كان قبلها الواو؛ لأنها حينئذ تكون عاملة عمل (إنّ) وليست عاطفة، والتخفيف إذا لم يكن قبلها واو؛ لأنها حينئذ عاطفة فلا تحتاج إلى واو ك(بل). (36)

قال الفراء: "فإذا أقيمت من (لكن) الواو التي في أولها آثرت العرب تخفيف نونها، وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها، وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام، فشبهت ب(بل) إذا كان رجوعاً مثلها؛ ألا ترى أنك تقول: لم يعم أخوك بل أبوك، ثم تقول: لم يعم أخوك لكن أبوك، فتراهما بمعنى واحد، والواو لا تصلح في (بل) فإذا قالوا: ولكن،

(30) ينظر: مغني اللبيب 2/595.

(31) شرح التسهيل 3/255.

(32) يونس 44.

(33) البيان 1/413.

(34) ينظر: معاني القرآن الكسائي 77، والجنى الداني 587.

(35) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/465، وإعراب القرآن 2/256، ومشكل إعراب القرآن 1/346.

(36) الجنى الداني 587.

فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو في (بل)، فأثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لمعنى (بل)".⁽³⁷⁾

قال السمين الحلبي: وقال الكسائي والفراء: "الاختيار تشديدها إذا كان قبلها الواو، وتخفيفها إذا لم يكن".

وهذا جنوح منهما إلى القول بكونها حرف عطف، وأبعد من زعم أنها مركبة.⁽³⁸⁾

المسألة الرابعة: (من) بين كونها استفهامية أو موصولة:

قال أبو البركات عند إعرابه قوله تعالى: ﴿إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾⁽³⁹⁾ (مَنْ) اسم موصول بمعنى (الذي) في موضع نصب بـ(تعلمون)، وزعم الفراء: أنه يجوز أن يكون (من) استفهاماً في موضع رفع، لأنه مبتدأ، و(يأتيه عذاب) خبره، والوجه الأول أوجه".⁽⁴⁰⁾

وبيان ذلك فيما يأتي:

قوله: (مَنْ يَأْتِيهِ) جمهور المعربين على أن (من) في موضع نصب بـ(تعلمون) وهو في المعنى مثل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾⁽⁴¹⁾، يعلم هذين الجنسيتين، كذلك المعنى في الآية: ﴿فسوف تعلمون﴾ هذين الجنسيتين.

وهذا الوجه ذكره الفراء، والنحاس، ومكي، والزمخشري، والأنباري، وأبوحيان، وغيرهم.⁽⁴²⁾

وأجاز الفراء أن تكون (مَنْ) استفهاماً، فتكون في موضع رفع.

قال الفراء: "(مَنْ) في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً، ترفعها بعائد ذكرها. وكذلك قوله (ومن هو كاذب)..."⁽⁴³⁾.

وتبعه في ذلك الزمخشري، وقال: "(من يأتيه)، يجوز أن تكون (من) استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون أينما يأتيه عذاب يخزيه، وأينما هو كاذب، وأن تكون موصولة قد عمل فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه، والذي هو كاذب".⁽⁴⁴⁾

واختار أبو جعفر النحاس القول بأنها موصولة فقال: "(من) في موضع نصب مثل: ﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، و﴿من هو كاذب﴾ عطف عليها، وأجاز الفراء أن يكون موضعها رفعاً يجعلها استفهاماً، ويدل على القول الأول أن (من) الثانية موصولة، ومحال أن يوصل بالاستفهام..."⁽⁴⁵⁾.

(37) معاني القرآن 467/1.

(38) الدر المصون 30/2.

(39) هود 93.

(40) البيان 27/2.

(41) البقرة 220.

(42) ينظر: معاني القرآن للفراء 27/2، وإعراب القرآن 299/2، ومشكل إعراب القرآن 373/1، والكشاف 232/2، والبيان 27/2، والبحر المحيط 257/5، والدر المصون 379/6.

(43) معاني القرآن للفراء 26/2.

(44) الكشاف 232/2.

(45) إعراب القرآن 299/2.

وبمثل هذا اعترض مكي على الفراء، وقال: "وكون (من) الثانية موصولة، يدل على أن الأولى موصولة - أيضاً - وليست باستفهام". (46)

كما اختار الأول ابن عطية فقال: "بعد أن حكى عن الفراء أن تكون موصولة مفعولة بـ (تعلمون)، وأن تكون استفهامية مبتدأة معلقة لـ (تعلمون): والأول أحسن، ثم قال: ويقتضى بصلتها أن المعطوفة عليها موصولة لا محالة". (47)
قال أبو حيان: لا يتعين ذلك، إذ من الجائز أن تكون الثانية استفهامية أيضاً، معطوفة على الاستفهامية قبلها، والتقدير: سوف تعلمون أننا يأتيه عذاب، وأينا هو كاذب". (48)

وعلى هذا يجوز الوجهان في (مَنْ) أن تكون موصولة فمحلها نصب وأن تكون استفهامية فمحلها رفع. وجعل أبو البركات الأنباري الأول أوجه.

المسألة الخامسة: إعراب (أي) إذا أضيفت وحذف صدر صلتها

قال أبو البركات الأنباري عند إعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (49): "وأما الكوفيون، فذهبوا إلى أن الضمة في (أيهم) ضمة إعراب، وأنه مرفوع بالابتداء، و(أشدُّ) خبره، وأنهما يترافعان على ما يقتضيه مذهبه، وأن (لننزعن) ملغي لم يعمل، فقال الفراء: إنما لم يعمل؛ لأن معنى: (لننزعن) لننادين، فلم يعمل لأنه بمعنى النداء.

وذهب بعضهم إلى أن (أيهم) لم يعمل فيها (لننزعن) لأن (أيهم) فيها معنى الشرط والجزاء، والشرط له صدر الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله.

وذهب آخرون إلى أن (لننزعن) عمل في (مَنْ) وما بعدها، واكتفى الفعل بما ذكر معه كما تقول: قتلت من كل قتيل، وأكلت من كل طعام، فيكتفي الفعل بما ذكر معه، فكذلك ههنا.

وذهب آخرون إلى أن تقدير الآية: ثم لننزعن من كل قوم شايعوا، فينظروا: أيهم أشد على الرحمن عتياً. والنظر من دلائل الاستفهام، وهو مقدر معه.

ولو قلت: لأنظرن أيهم أشد، لكان الفعل معلقاً؛ لأن النظر والمعرفة والعلم من أفعال القلوب، وأفعال القلوب يسقط عملهن إذا كان بعدهن استفهام" (50)

وبيان المسألة فيما يأتي:

اختلف النحاة في رفع (أيهم) في الآية الكريمة، ذلك أن كلمة (أيهم) جاءت مضمومة بعد الفعل (لننزعن) على قراءة جمهور القراء، ونعلم أن (أيأ) إذا أضيفت وحذف صدر صلتها قد وقع بين النحاة خلاف في الضمة

(46) مشكل إعراب القرآن 1/373.

(47) المحرر الوجيز 3/203.

(48) البحر المحيط 5/257.

(49) مريم 69.

(50) البيان 2/132.

الموجودة عليها وهذا الخلاف لا يخلو من أمرين ، إما أن تكون ضمة إعراب أو ضمة بناء (51):

أولاً : أن تكون الضمة ضمة إعراب ، وفيها عدة أقوال منها :

1- قول الخليل⁽⁵²⁾: وهو أن تكون (أيهم) مبتدأ و أشد خبره وهو على الحكاية والتقدير: لننزعن من كل شيعة الفريق الذي يقال له من أجل عتوه أيهم أشد، قال سيبويه عن تخريج الخليل: " وزعم الخليل أن أيهم إنما وقع في اضرب أيهم أفضل على أنه حكاية، كأنه قال : اضرب الذي يقال له أيهم أفضل ، وشبهه بقول الأخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمئزٍ فأبيت لا حرج ولا محروم⁽⁵³⁾ ". (54)

وتقديره فأبيت لا يقال في هذا حرج ولا محروم .

واختار الزجاج قول الخليل ، قال : " والذي اعتقده أن القول في هذا قول الخليل ، وهو موافق للتفسير " . (55)

وقد نقل أبو جعفر النحاس عنه هذا الاختيار قال : " ورأيت أبا إسحاق يختار هذا القول ويستحسنه ، قال :

لأنه بمعنى قول أهل التفسير " . (56)

وممن اختار قول الخليل أيضاً ابن السراج قال : " وهذا الذي اختاره مذهب الخليل " . (57)

ورد سيبويه هذا الرأي قال : " وتفسير الخليل ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في اضطرار ، ولو

ساغ هذا في الأسماء لجاز أن تقول : اضرب الفاسق الخبيث تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث " . (58)

وأما قول الشاعر فهو عند سيبويه مرفوع بلا ، المشبهة بـ(ليس) ، وخبرها محذوف تقديره لا حرج ولا محروم

في مكاني. (59)

(51) انظر : التبيان في إعراب القرآن 878/2.

(52) انظر : الكتاب 399/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 277/3 ، وإعراب القرآن للنحاس 24/3 ، ومجالس العلماء للزجاجي 231، والمحرر الوجيز 26/4، والتبيان في إعراب القرآن 878/2، وأسرار العربية 383، والإنصاف في مسائل الخلاف 572، وأمالي ابن الحاجب 147/1، والجامع لأحكام القرآن 133/11، وأمالي لابن الشجري 42/3، والبحر المحيط 196/6، والدر المصون 621/7، ومغني اللبيب 514/1، واللباب في علوم الكتاب 111/13، وشرح الرضي على الكافية 63/3.

(53) (البيت من الكامل ، وهو في ديوان الأخطل 415 ، والكتاب 84/2 ، 399 ، وخزانة الأدب 139/6 ، وشرح المفصل 146/3 ، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 339/3، والأصول في النحو 324/1، وإعراب القرآن للنحاس 24/3 ، والمحرر الوجيز 26/4، ومشكل إعراب القرآن 60/2، والبيان في غريب إعراب القرآن 131/2 والإنصاف في مسائل الخلاف 572 ، والجامع لأحكام القرآن 133/11، وأمالي ابن الشجري 42/3، وشرح الرضي على الكافية 62/3، والبحر المحيط 196/6، والدر المصون 621/7، واللباب في علوم الكتاب 111/13، والمعاني 120/16، وتفسير فتح القدير 473/3.

(54) الكتاب 399/2 .

(55) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 278/3 .

(56) إعراب القرآن للنحاس 24/3 .

(57) الأصول في النحو 324/2 .

(58) الكتاب 401/2 .

(59) انظر : مشكل إعراب القرآن 61/2 ، وأمالي ابن الشجري 42/3 ، والبيان في غريب إعراب القرآن 133/2 .

كما اعترض عليه ابن الأنباري قال : " ولو كان كما زعم الخليل : لكان ينبغي أن يجوز أن يقول : اضرب الفاسق الخبيث ، أي اضرب الذي يقال له الفاسق الخبيث ، وهذا لا يجوز بالإجماع ، فكذلك هاهنا ، وأما قول الشاعر : فَأَبَيْتُ لَا حَرْجٌ وَلَا مَحْرُومٌ : فهو مرفوع بـ (لا) كـ (ليس) وخبر ليس محذوف ، وتقديره لا حرج ولا محرم في مكاني " . (60)

2- قول يونس⁽⁶¹⁾ : وهو أن (أيهم أشد) مبتدأ و خبر ، وهذه الجملة في موضع نصب بنزعة ، ويراها فعلا معلقا عن العمل ، وينزل منزلة أفعال القلوب .

وقد علل أبو البقاء هذا الرأي بأن (ننزعه) قد علق عن العمل ؛ لأنّ معناه التمييز، والتمييز قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه ، قال : " والثاني : كذلك في كونه مبتدأ وخبرا واستفهاماً ، إلا أنّ موضع الجملة نصب بنزعة ، وهو فعل معلق عن العمل ، ومعناه التمييز ؛ فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه ، كقولك : علمت أيهم في الدار ، وهو قول يونس " . (62)

وضعف هذا الرأي بأن هذا الفعل ليس من أفعال القلوب ، بل هذا فعل كسائر الأفعال المؤثرة فينبغي ألا يلغى .

ومن النحاة الذين اعترضوا عليه مكي ، حيث قال : " وذهب يونس إلى أنّ (أي) رفع بالابتداء ، لا على الحكاية ، وتعلق الفعل وهو (ننزعه) ، فلا يعمل في اللفظ ، ولا يجوز أن يعلق مثل (ننزعه) " . (63)

وقال عنه ابن الأنباري : " وأما قول يونس فضعيف لأن تعليق اضرب ونحوه من الأفعال لا يجوز ، لأنه فعل مؤثر ، فلا يجوز إلغاؤه ، وإنما يجوز أن تعلق أفعال القلوب عن الاستفهام ، وهذا ليس بفعل من أفعال القلوب ، فكان هذا القول ضعيفاً جداً " . (64)

وقال الرضي : " وليس بشيء ، لأن المعلق يجب كونه في صدر جملة ، والمنصوب بنحو : اضرب واقتل لا يكون جملة ، والمعلق إما استفهام ، أو نفى ، أو لام الابتداء ، وأي بعد اضرب واقتل لا تكون استفهامية ، إذ لا معنى لها إلا على وجه الحكاية كما قال الخليل ، بل هي موصولة بعده " . (65)

وقال عنه ابن يعيش : " وهذا ضعيف ، لأن التعليق ضرب من الإلغاء ولا يجوز أن يعلق من الأفعال من العمل

(60) البيان في غريب إعراب القرآن 131/2 ، 132 .

(61) انظر : الكتاب 400/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 277/3 ، وإعراب القرآن للنحاس 24/3 ، ومجالس العلماء للزجاجي 231 ، ومشكل إعراب القرآن 61/2 ، والهداية 4572/7 ، والبيان في غريب إعراب القرآن 132/2 ، والإنصاف في مسائل الخلاف 573 ، والتبيان في إعراب القرآن 878/2 ، وأمالى ابن الشجري 42/3 ، والبحر المحيط 196/6 ، والدر المصون 622/7 ، ومغني اللبيب 515/1 ، واللباب في علوم الكتاب 112/13 ، وشرح الرضي على الكافية 63/3 ، وشرح التصريح على التوضيح 159/1 .

(62) التبيان في إعراب القرآن 878/2 .

(63) مشكل إعراب القرآن 61/2 .

(64) الإنصاف في مسائل الخلاف 578 ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن 132/2 ، وأسرار العربية 383 .

(65) شرح الرضي على الكافية 63/3 .

إلا ما يجوز إلغاؤه، والذي يجوز إلغاؤه أفعال القلب نحو ظننت و علمت".⁽⁶⁶⁾

وقال ابن هشام : " ويرد أقوالهم أن التعليق مختص بأفعال القلوب ".⁽⁶⁷⁾

3- قول المبرد⁽⁶⁸⁾: أن (أيهم) فاعل لشيعة لأن المعنى ، والتقدير : لننزعن من كل فريق يشيع أيهم ، وعليه فأيهم بمعنى الذي⁽⁶⁹⁾ ويتقدير آخر : ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيهم : من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتيا.⁽⁷⁰⁾

قال ابن الأنباري : " والنظر من دلائل الاستفهام ، وهو مقدر معه ، وأنت لو قلت (لأنظرن أيهم أشد) لكان النظر معلقا ، لأن النظر والمعرفة والعلم ونحوهن من أفعال القلوب ، وأفعال القلوب يسقط عملهن إذا كان بعدهن استفهام ، فدل على أنه مرفوع لأنه مبتدأ".⁽⁷¹⁾

وقد استحسّن هذا المذهب أبو جعفر النحاس قال : " وسمعت علي بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال : أيهم متعلق بشيعة فهو مرفوع لهذا ، والمعنى : ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيهم ، أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتيا ، وهذا قول حسن ".⁽⁷²⁾

وقال ابن عطية " ويلزمه أن يقدر مفعولا لـ (ننزعن) محذوفا ".⁽⁷³⁾

4- قول الكسائي: أن الجملة مستأنفة ، وأن (أي) في الآية استفهامية ، وأنها مبتدأ ، وأشد خبر، ومفعول (ننزع) : كل شيعة ، ومن زائدة وجملة الاستفهام مستأنفة.⁽⁷⁴⁾

وهذا الرأي ذكره الفراء ، وابن الأنباري⁽⁷⁵⁾، بدون نسبة إلى أحد ، ونسبه أبو جعفر النحاس⁽⁷⁶⁾، ومكي⁽⁷⁷⁾ للكسائي، ونسبه ابن يعيش للكسائي والفراء⁽⁷⁸⁾، ونسبه الرضي⁽⁷⁹⁾، والألوسي⁽⁸⁰⁾ إلى الأخفش،

(66) شرح المفصل 146/3.

(67) مغنى اللبيب 515/1.

(68) انظر: إعراب القرآن للنحاس 25/3، ومشكل إعراب القرآن 62/2، والهداية 4573/7، والمحزر الوجيز 26/4 والتبيان في إعراب القرآن 878/2، والبحر المحيط 196/6، والدر المصون 623/7 وروح المعاني 121/16.

(69) انظر : مشكل إعراب القرآن 62/2، والتبيان في إعراب القرآن 878/2 .

(70) انظر مشكل إعراب القرآن 62/2، والهداية 4573/7 .

(71) الإنصاف في مسائل الخلاف 573 .

(72) إعراب القرآن للنحاس 25/3 .

(73) المحزر الوجيز 26/4 .

(74) انظر : معاني القرآن للفراء 47/1 ، ومعاني القرآن للكسائي 191 ، وإعراب القرآن للنحاس 24/3، ومشكل إعراب القرآن 62/2 ، والهداية 4572/7 ، والتبيان في إعراب القرآن 878/2، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 134/11، والدر المصون 622/7 .

(75) انظر: معاني القرآن للفراء 47/1 و البيان في غريب إعراب القرآن 132/2.

(76) إعراب القرآن للنحاس 24/3 .

(77) مشكل إعراب القرآن 62/2، والهداية 4572/7.

(78) شرح المفصل 146/3.

(79) شرح الرضي على الكافية 63/3.

(80) روح المعاني 121/16.

ونسبه أبو البقاء،⁽⁸¹⁾ وابن هشام⁽⁸²⁾، والسمين الحلبي⁽⁸³⁾، والشيخ خالد الأزهري⁽⁸⁴⁾ للأخفش، والكسائي .

قال النحاس : " قال الكسائي: (لننزعن) واقعة على المعنى ، كما تقول لبست من الثياب، وأكلت من الطعام ، ولم يقع (لننزعن) على (أيهم) فينصبها" ⁽⁸⁵⁾، ومما دفعه إلى هذا التخريج أنه يرى أن معنى التشايح التعاون⁽⁸⁶⁾، " والشيعه هم الأعوان، فتقدير الآية: لننزعن من كل قوم شايحوا فتظنوا أيهم أشد على الرحمن عتيا ، والنظر من دلائل الاستفهام ، وهو مقدر معه، وأنت لو قلت : لأنظرن أيهم أشد ، لكان النظر معلقا ، لأن النظر والمعرفة والعلم ونحوهن من أفعال القلوب، وأفعال القلوب يسقط عملهن إذا كان بعدهن استفهام ، فدل على أنه مرفوع لأنه مبتدأ " .⁽⁸⁷⁾

واعترض عليه ابن هشام بأنه لم تثبت زيادة (من) في الإيجاب.⁽⁸⁸⁾

كما اعترض عليه السمين الحلبي من أنه يخالف في المعنى تخريج الجمهور⁽⁸⁹⁾

5- قول الفراء : أن يكون معنى الفعل (لننزعن) : لننادين ، فلم يعمل في (أي) لأنه بمعنى النداء ⁽⁹⁰⁾ .

قال الفراء : " وفيه وجه ثالث من الرفع: أن تجعل: ﴿ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾ بالنداء، أي: لننادين ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ وليس هذا الوجه يريدون " .⁽⁹¹⁾

وهذا القول نسبه مكي للفراء واستحسن الرفع بالابتداء بعد الفعل (لننادين) لأن هذا الفعل مما يتعلق ولا يتعدى قال : " وقال الفراء : المعنى (لننزعن) بالنداء ، فيكون معنى (لننزعن) لننادين ، وهذا يتعلق ، ولا يتعدى ، فحسن الرفع بالابتداء ، إذ هو في موضع فعل يجوز أن يعلق عن العمل ، أعنى (لننزعن) وقع موقع (لننادين) ، و نادى فعل يعلق عن العمل إذا كان بعده جملة ، فلا يعمل في اللفظ، ويعمل في المعنى كظننت وحسبت" .⁽⁹²⁾

(81) التبيان في إعراب القرآن 878/2.

(82) مغنى اللبيب 515/1.

(83) الدرر المصون 622/7 .

(84) شرح التصريح على التوضيح 159/1 .

(85) إعراب القرآن للنحاس 25/3 .

(86) إعراب القرآن للنحاس 25/3 .

(87) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 573 .

(88) انظر : مغنى اللبيب 515/1 .

(89) الدر المصون 622/7.

(90) انظر : معاني القرآن للفراء 48/1 ، وإعراب القرآن للنحاس 25/3 ، ومجالس العلماء للزجاجي 231، ومشكل إعراب القرآن 62/2 ،

والهداية 4573/7 ، والبيان في غريب إعراب القرآن 32/2 .1

(91) معاني القرآن للفراء 48/1 .

(92) الهداية 4573/7 .

كما نسبه للفراء أبو جعفر النحاس⁽⁹³⁾، وابن الأنباري⁽⁹⁴⁾، ونسبه ابن عطية⁽⁹⁵⁾ والسمين الحلبي⁽⁹⁶⁾ للكسائي وحده ، ونسبه ابن يعيش للكسائي⁽⁹⁷⁾ والفراء، ونسبه العكبري⁽⁹⁸⁾، وابن هشام⁽⁹⁹⁾ للأخفش والكسائي .

ثانياً : أن تكون ضمة بناء : ذهب سيبويه ومن تبعه إلى أن (أيهم) في الآية الكريمة في موضع نصب بـ (لننزعن) والضممة فيه ضمة بناء ، لأن القياس يقتضى أن تكون (أي) مبنية لوقوعها موقع الاسم الموصول أو الاستفهام أو الجزاء ، كما بنيت (من وما) إلا أنهم أعربوها حملاً على نظيرها ، وهو (بعض) وعلى نقيضها وهو (كل) ، إلا أنها لما دخلها نقص بحذف العائد ضعفت ، فردت إلى ما تستحق من البناء ، وبنيت على الضم لأنه أقوى الحركات تعويضاً عن المحذوف ، كما أنهم لما حذفوا المضاف إليه من (قبلٌ وبعدٌ) بنيا على الضم⁽¹⁰⁰⁾ . وقد نسب بعض النحاة هذا المذهب للمازني⁽¹⁰¹⁾، واختار هذا المذهب جمهور النحاة.⁽¹⁰²⁾

وسيبويه إذ يرى البناء على الضم فإنه يجيز الإعراب ، ويراه لغة جيدة ، فهو يقول: " وحدثنا هارون أنا ناسا ، وهم الكوفيون⁽¹⁰³⁾ ، يقرءونها : ﴿ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا : أمرر على أيهم أفضل ، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذ قلت : اضرب الذي أفضل ، لأنك تنزل (أياً ومن) منزلة (الذي) في غير الجزاء والاستفهام " .⁽¹⁰⁴⁾

وقال السمين : " وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء وزائدة عن الأعمش (أيهم) نصبا ، قلت : فعلى هذه القراءة والتي قبلها : ينبغي أن يكون مذهب سيبويه جواز إعرابها وبنائها ، وهو المشهور عند

(93) إعراب القرآن للنحاس 25/2 .

(94) البيان في غريب إعراب القرآن 132/2 .

(95) المحرر الوجيز 26/4 .

(96) الدر المصون 623/7 .

(97) شرح المفصل 146/3 .

(98) التبيان في إعراب القرآن 878/2 .

(99) مغنى اللبيب 515/1 .

(100) انظر: الكتاب 398/2، والأصول في النحو 325/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 298/3 ، وإعراب القرآن للنحاس 24/3 ، ومشكل إعراب القرآن 61/2 ، وأمالي ابن الشجري 41/3، والمحرر الوجيز 26/4، و البيان في غريب إعراب القرآن 130131/2، والإنصاف في مسائل الخلاف 574، 575، وأسرار العربية 383، واللباب في علل البناء والإعراب 124/2 ، والتبيان في إعراب القرآن 887/2، وشرح المفصل 145/3 ، وأمالي ابن الحاجب 147/1، والبحر المحيط 196/6، والدر المصون 621/7، ومغنى اللبيب 512/1، واللباب في علوم الكتاب 110/13، وتفسير التحرير والتنوير 148/16.

(101) انظر : الأصول في النحو 325/2 ، وأمالي ابن الشجري 41/3 .

(102) انظر : الدر المصون 621/7، واللباب في علوم الكتاب 110/13 .

(103) الكتاب 399/2 ، وفي مختصر ابن خالويه 89 ، والكشاف 419/2 معاذ الهراء وطلحة بن مصرف ، وفي الإنصاف في مسائل الخلاف 573 ، وشرح التصريح على التوضيح 160/1 قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء ، ورواية عن يعقوب ، وفي إعراب القرآن للنحاس 23/3 ، ومشكل إعراب القرآن 60/2 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 123/11، هارون القارئ ، وفي المحرر الوجيز 26/4، والبحر المحيط 196/6، والدر المصون 623/7 طلحة ومعاذ والأعمش ، وبلا نسبة في : البيان في غريب إعراب القرآن 133/2 ، والتبيان في إعراب القرآن 878/2 ، وإعراب القراءات الشواذ 54/2 .

(104) الكتاب 399/2 .

النقلة عنه ، وقد نقل عنه أنه يحتم بناءها ". (105)

والمختار هو مذهب سيوييه القائل بجواز الأمرين الإعراب والبناء ولكن البناء هو الغالب، وذلك لورود الوجهين في كلام الله وكلام العرب ، وعليه نحا كثير من النحاة قال ابن الأنباري: "والصحيح ما ذهب إليه سيوييه". (106)

المسألة السادسة: توجيه قراءة ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (107)

قال أبو البركات: (إِنَّ) تقرأ بالكسر والفتح. (108)

والكسر على الابتداء والاستئناف.

والفتح فيه وجهان:

أحدهما: النصب، والآخر: الجر.

والنصب من وجهين:

أحدهما: في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، أي: وبأن هذه، والحرف يتعلق بـ(انتقون).

والثاني: أن يكون منصوباً بفعل مقدر، وتقديره: واعلموا أن هذه أمتكم، وهو قول الفراء.

والجر بالعطف على (ما) في قوله: (بما تعملون) وهو قول الكسائي". (109)

وبيان هذه المسألة فيما يأتي:

من قرأ بكسر (إِنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فلا خلاف في أنه على الابتداء والاستئناف.

ومن قرأ بالفتح فقد خرج على عدة أوجه:

أحدها: أنها على حذف اللام، أي: ولأن هذه أمتكم، واللام المقدرة تتعلق بـ(انتقون)، وموضع (أن) نصب أو جر.

قال سيوييه: "وسألت الخليل عن قوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾، فقال: إنما هو على حذف

اللام؛ كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون...". (110) وقد ذكره كثير من المعربين. (111)

(105) الدر المصون 623/7 ، 624 .

(106) أسرار العربية 383 .

(107) المؤمنون 52.

(108) قرأعاصم وحزمة والكسائي: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون ، وقرأ: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ

أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بفتح الهمزة، وتشديد النون، انظر: السبعة لابن مجاهد 446، والحجة للقراء السبعة للفارسي 297/5 ، وحجة القراءات لأبي زرعة

488 ، والكشف في وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 129/2 ، والموضح في وجوه القراءات 896/2 ، والنشر في القراءات العشر 246/2.

(109) البيان 186/2.

(110) الكتاب 126,127/3.

(111) ينظر: إعراب القرآن 116/3، ومشكل إعراب القرآن 503/2، والموضح 896/2، والتبيان 956/2.

الثاني: أنه معطوف على ما قبله تقديره: إني بما تعلمون عليم، وبأن هذه، وهو أحد قولي الفراء، قال: "والفتح على قوله: (إني بما تعلمون عليم) وعلیم بأن هذه أمتكم، فموضعها خفض لأنها مردودة على (ما)".⁽¹¹²⁾ ونسب أيضاً إلى الكسائي. (113)

الثالث: أن في الكلام حذفاً، تقديره: واعلموا أن هذه أمتكم، وهذا مذهب الفراء أيضاً، قال: "وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت: واعلم هذا".⁽¹¹⁴⁾

وأما قراءة ابن عامر: (أنّ هذه) بفتح الهمزة وتخفيف النون، فالوجه أن (أنّ) مخففة من الثقيلة، فتحتمل على القراءة السابقة لأن (أنّ) إذا خففت اقتضت ما يتعلق به اقتضاءها وهي غير مخففة.

المسألة السابعة: عامل النصب في المستثنى:

قال أبو البركات عند إعراب قوله تعالى: ﴿فَلْيَبْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا﴾⁽¹¹⁵⁾

وذهب الفراء إلى أن (إلا) مركبة من (إن) و(لا)، فتنصب في الإيجاب اعتباراً ب(إن)، وترفع في النفي اعتباراً ب(لا).⁽¹¹⁶⁾

وبيان هذه المسألة فيما يأتي:

هذه مسألة من المسائل المشهورة، والتي اختلف في عامل النصب في المستثنى فيها، ويهمني أن أعرض لرأي الفراء هنا، فأقول: ذهب الفراء إلى أن (إلا) مركبة من (إن) و(لا) العاطفة، حذف النون الثانية من (إن) وأدغمت الأولى في لام (لا)، فإذا انتصب الاسم بعدها فب(إن) وإذا أتبع ما قبلها في الإعراب، فب(لا) العاطفة، فكأن أصل: (قام القوم إلا زيداً)، قام القوم إن زيداً لا قام، أي: لم يقم، فب(لا) لنفي حكم ما قبل (إلا) ونقضه نفياً كان ذلك الحكم أو إثباتاً، فهو كقولك: كأن زيداً أسد، فالأصل عند بعضهم: إن زيداً كالأسد، فقدموا الكاف وركبوا مع (أنّ).⁽¹¹⁷⁾

قال أبو البركات: "وأما الفراء فتمسك بأن قال: إنما قلنا إنه منصوب ب(إلا) لأن الأصل فيها (إن) و(لا)، فزيد اسم (إن) و(لا) كفت عن الخبر؛ لأن التأويل: إن زيداً لم يقم، ثم خففت (إن) وأدغمت في (لا) وركبت (إن) مع (لا) فصرتا حرفاً واحداً، كما ركبت (لو) مع (لا) وجعلنا حرفاً واحداً، فلما ركبوا (إن) مع (لا) أعملوها عمليين: عمل (إن) فنصبوا بها في الإيجاب، وعمل (لا) فجعلوها عطفاً في النفي، وصارت بمنزلة (حتى) فإنها لما شابها حرفين إلى والواو أجروها في العمل مجراها، فخفضوا بها بتأويل إلى، وجعلوها كالواو في العطف؛ لأن الفعل يحسن بعدها كما يحسن بعد الواو، ألا ترى أنك تقول: ضربت القوم حتى زيد، أي: حتى انتهيت إلى زيد، وضربت القوم حتى زيداً، أي: حتى ضربت زيداً، فكذلك

(112) معاني القرآن للفراء 2/237.

(113) ينظر: معاني القرآن للكسائي 201، ومشكل إعراب القرآن 2/503، والتبيان 2/956.

(114) معاني القرآن للفراء 2/237.

(115) العنكبوت 14.

(116) البيان في غريب إعراب القرآن 2/241.

(117) ينظر: شرح الرضي على الكافية 2/115.

ها هنا (إلا) لما ركبت من حرفين أجريت في العمل مجراها على ما بينا". (118)

قيل: ولا يجوز أن يكون العامل مركباً من (إن) و(لا) لثلاثة أوجه:

أحدها: أن التركيب خلاف الأصل، فلا يثبت إلا بدليل ظاهر.

والثاني: أنه لم يبق من المركب حكم؛ لأن (إن) لا تنصب وبعدها حرف نفي، لو قلت: إلا زيداً قائمٌ، لم يجز، و(لا) لا تعطف على هذا المعنى، لأنها إذا دخلت على معرفة لم تعمل فيها، ولزم تكرير تلك المعرفة.

وإن جعلت حرف عطف فسد المعنى، لأن حرف العطف يُشرك بين الشئيين في الإعراب، و(إلا) ليست كذلك.

والثالث: أن التركيب بغير معنى المفردين، مثل: كأن في التشبيه، و(لولا) التي يمتنع بها الشيء لوجود غيره. (119)

واعترض الرضي من وجه آخر، فقال - بعد أن ذكر رأي الفراء -: وفيما قال نظر من وجوه؛ لأن (لا) على المعنى الذي أوردناه غير عاطفة، ومع التسليم، فإن (لا) العاطفة لا تأتي إلا بعد الإثبات، نحو: جاءني زيد لا عمرو، وأنت تقول: ما جاءني القوم إلا زيداً، ولأن فيما قال عزلاً ل(إن) مرة، و(لا) أخرى عن مقتضيهما. وذلك لأنه ينصب بها مرة، ويتبع ما بعدها لما قبلها أخرى، ولا يجتمع الحكمان معاً في موضع، ولأن المعطوف عليه قليلاً ما يحذف، والمتعدد الذي هو المعطوف عليه عنده مطرد الحذف، نحو: ما قام إلا زيداً. (120)

وقد ذكرت أقوال متعددة في عامل النصب في المستثنى:

أظهرها: أن العامل فيه الفعل المتقدم، أو معنى الفعل بتوسط (إلا)؛ لأنه شيء يتعلق بالفعل معنى، إذ هو جزء مما نسب إليه الفعل، وقد جاء بعد تمام الكلام فشابه المفعول. ونسب إلى سيبويه. (121)

ومنها: أن العامل فيه (إلا) لقيام معنى الاستثناء بها، والعامل ما بهي تقوم المعنى المقتضي، وإليه ذهب المبرد. (122)

ومنها: ما ذهب إليه الكسائي إلى أنه منصوب بـ(أن) مقدرة بعد (إلا). (123)

هذا وقد اختار ابن الأنباري مذهب البصريين في هذه المسألة - وهو مذهب سيبويه ومن تبعه -،: "والصحيح ما ذهب إليه البصريون" ورد بقية الأقوال الأخرى. (124)

وقال في البيان: "وانتصاب المستثنى انتصاب المفعول به؛ لأنه يقع فضلة، كالمفعول، والعامل فيه الفعل قبله

بتقدير (إلا)". (125)

(118) ينظر: الإنصاف 226.

(119) ينظر: التبيين 401، واللباب في علل البناء والإعراب 304/1.

(120) ينظر: شرح الرضي على الكافية 115/2.

(121) ينظر: الكتاب 310/2، وإعلااب القرآن 250/3، والرضي 114/2، والإنصاف 225.

(122) ينظر: المقتضب 390/4، وإعراب القرآن 250/3، والرضي 114/2، والإنصاف 225.

(123) ينظر مذهبه في: الإنصاف 225، وشرح التسهيل 279/2، والرضي 115/2، والهمع 224/1.

(124) أسرار العربية 202.

(125) البيان 241/2.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلاماً على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه — من كتابة هذا البحث، وهو آراء الفراء النحوية في (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات الأنباري وقد يسر الله لي إدراك جملة من الأمور، أجملها فيما يأتي:

- يعد هذا البحث سجلاً لآراء الفراء، حيث أفرد آرائه وناقشها.
 - تجلية القول في مجموعة من مسائل النحو الكوفي، وذلك من خلال بيان آراء شيخهم الفراء.
 - كان ابن الأنباري دقيقاً في نقل آراء النحاة، وتجلّى ذلك واضحاً من خلال نقل آراء الفراء بالعودة إلى المصادر وتتبع رأي الفراء فيها.
 - ربط البحث في مسأله بين كتب النحو، وكتب الخلاف النحوي، وكتب إعراب القرآن ومعانيه.
 - شرح البحث وناقش آراء الفراء التي ذكرها ابن الأنباري في كتابه (البيان)، والتي كانت كثيراً ما تتسم بالإيجاز، وأيد بعضها، ورد على بعضها في حيادية تامة.
- وأسأل الله أن يلهمنا السداد والصواب في القول والعمل إنه نعم المولى ونعم النصير.

فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- 1. أسرار العربية للأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار-مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.
- 2. الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: الدكتور/عبدالحسين الفتلى-طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1408هـ، 1988م.
- 3. إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز-عالم الكتب-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى 1417هـ، 1996م.
- 4. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق: الدكتور/زهير غازي زاهد-عالم الكتب-بيروت-الطبعة الثانية 1409هـ/1988م.
- 5. أمالي ابن الشجري لهبة الله ابن الشجري، تحقيق: الدكتور /محمود محمد الطناحي-مطبعة الخانجي- القاهرة 1413هـ، 1992م.
- 6. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق: الدكتور/جودة مبروك محمد مبروك-مكتبة الخانجي-القاهرة-الطبعة الأولى.
- 7. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدا لحميد-المكتبة العصرية-صيدا -بيروت-الطبعة الثالثة 1399هـ، 1979م.
- 8. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق: الدكتور/موسى بنى العليلى-مطبعة العاني-بغداد-نشر وزارة الثقافة-العراق.
- 9. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي-الناشر: دار الكتاب الإسلامي-القاهرة-الطبعة الثانية 1413هـ/1992.
- 10. البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري تحقيق: الدكتور/ طه عبدالحميد طه-الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ، 1980م.
- 11. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدا لله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي-دار الجيل-بيروت- الطبعة الثانية 1407هـ/1987م.
- 12. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري، تحقيق: الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين-دار الغرب الإسلامي- بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ، 1986م.
- 13. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: الدكتور/محمد كامل بركات-دار الكتاب العربي 1387هـ.
- 14. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراي، تحقيق: الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن علي سليمان-دار الفكر العربي-القاهرة-الطبعة الأولى 1422هـ، 2001م.
- 15. الجنى الداني في حروف المعاني للمراي، تحقيق: الدكتور/فخر الدين قباوة، والأستاذ/محمد نديم فاضل-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى 1413هـ، 1992م.
- 16. الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي-دار المأمون للتراث-دمشق-بيروت-الطبعة الأولى 1413هـ، 1992م.
- 17. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسامين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط-دار القلم-دمشق-الطبعة الأولى 1411هـ، 1991م.
- 18. ديوان الأخطل، شرح: مجيد طراد-دار الجيل-بيروت-الطبعة الأولى 1416هـ، 1995م.
- 19. ديوان جرير — دار صادر — بيروت.
- 20. ديوان النابغة الذبياني — شرح الدكتور/حتا نصر حتى — دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1411هـ/1991م.
- 21. روح المعاني للأوسى-دار إحياء التراث - بيروت- لبنان-الطبعة الرابعة 1405هـ/1985م.

22. سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق: الدكتور/ حسن هنداوي-دار القلم- دمشق- الطبعة الثانية 1413هـ، 1993م.
23. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) دار إحياء الكتب العربية- عيسى الحلبي.
24. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: الدكتور/ عبدالرحمن السيد، والدكتور/ محمد بدوي المختون- دار هجر- القاهرة- الطبعة الأولى 1410هـ، 1990م.
25. شرح التصريح على التوضيح للأزهرري، تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م.
26. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: الدكتور/ صاحب أبو جناح.
27. شرح الكافية للرضي، قدم له د/إميل يعقوب- دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى 1419هـ/ 1998م.
28. الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق: الدكتور/ فهمي حسن النمر، والدكتور/ فؤاد علي مخيمر- دار الثقافة- الدوحة.
29. كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق: الدكتور/ شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- الطبعة الثالثة.
30. الكتاب لسبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون- الناشر- مكتبة الخانجي- القاهرة- الطبعة الثالثة 1408هـ، 1998م.
31. كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور/ محيي الدين رمضان- مؤسسة الرسالة- الطبعة الرابعة 1407هـ، 1987م.
32. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض- مكتبة العبيكان- الرياض- الطبعة الأولى 1418هـ، 1998م.
33. اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات- دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ودار الفكر- دمشق - سورية- الطبعة الأولى 1416هـ، 1995م.
34. اللباب في علوم الكتاب، للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1419هـ، 1998م.
35. مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ومكتبة الخانجي- القاهرة- الطبعة الثالثة 1420هـ، 1999م.
36. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد لشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1422هـ، 2001م.
37. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن- مؤسسة الرسالة- الطبعة الرابعة 1408هـ/ 1988م.
38. معاني القرآن للأخفش، تحقيق: الدكتورة/ عبدالأمير محمد أمين الورد - عالم الكتب- بيروت- الأولى 1405هـ/ 1985م.
39. معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار- دار السرور.
40. معاني القرآن للكسائي، أعاد بناؤه وقدم له: الدكتور/ عيسى شحاتة عيسى- دار قباء للطباعة- القاهرة 1998م.
41. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: الدكتور/ عبد لجليل عبده شلبي- دار الحديث- الطبعة الأولى 1414هـ، 1993م.
42. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: الدكتور- محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت 1411هـ/ 1991م.
43. مقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة 1415هـ، 1994م.
44. الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، تحقيق: الدكتور/ عمر حميدان الكبيسي- مكة المكرمة- الطبعة الثانية 1422هـ، 2002م.
45. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، صححه وراجعها: الأستاذ/ علي محمد الصباغ- دار الكتب العلمية- بيروت.
46. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي- طبعة دار السعادة بمصر- الطبعة الأولى 1327هـ.

RESEARCH TITLE

**USING SENTIMENT ANALYSIS TECHNOLOGY TO ANALYZE
BANK CUSTOMERS' TEXTUAL COMMENTS**

Hind Hamza Fadul Modwey*¹, Dr. Eltyeb Elsamani Abd Elgabar Elsamani¹

¹ : IT department , faculty of computer science and information technology , Al-Neelain University

* Email : Hind7488@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31027>

Published at 01/10/2022

Accepted at 22/09/2022

Abstract

In light of the rapid progress in the field of information technology and the large volume of digital information, social media platforms and application stores have become rich in reviews, serving as a common source for gathering opinions for a number of fields, especially the field of banking [1]. In order for banks to benefit from these opinions, they must Analyze this huge amount of big data. We find many institutions, including banking institutions, nowadays, one of the best modern branches of machine learning is using sentiment analysis technology also known as “opinion mining” mainly to analyze the opinions of their customers by determining whether the opinion expressed in The document or sentence is positive. or negative or neutral [2].

The importance of this technology is that it helps organizations and brand owners to reveal the feelings and opinions of the general public towards a particular product or service in a faster, more comprehensive and more credible way than traditional questionnaires, as well as researchers in their research fields[3], where artificial intelligence techniques and machine learning applications have contributed to helping Entrepreneurs. Making informed decisions backed by data, which in turn contributed to improving the decision-making process, thus achieving the maximum possible return on investment [4].

This paper aims to conduct a comprehensive survey of all recent studies that use sentiment analysis technology to analyze text bank customer comments in order to discuss the tools used and find out the results. The studies were collected from reliable sources such as Google scholar and others, and they exclude studies in which text bank customer comments are analyzed using different techniques than sentiment analysis. Studies related to the study topic from 2016 to 2022 have been accessed and discussed.

Introduction:

During the last few years of the twentieth century and the first decade of the twenty-first century, the world witnessed successive waves of economic, political and social changes and developments. Considering that the banking sector is one of the main and important economic activities for countries, due to its contribution to advancing the wheel of economic development, and achieving the targeted economic growth rate for the economy [5]. Whereas, banking services in banks are the main interface for those dealing with the bank. Therefore, the digital revolution has resulted in a development in the telecommunications sector[5].

Customer feedback collected by companies and banks through various channels are also useful resources for understanding their satisfaction. Taking surveys is now much simpler due to the abundance of information on the web. However, finding and monitoring opinion sites on the web and filtering the information contained in them according to our need remains a difficult task due to the rapid increase in the number of premium sites. We find that every site usually contains a huge amount of text full of opinions that must be processed for the purposes of studying customer feedback. This calls for the need to replace traditional methods with more sophisticated automated methods. The important objectives of these methods include revealing the basic sentiments of customer feedback. This is done using modern techniques such as sentiment analysis technology. This technique helps analysts to understand the current feelings, opinions or attitudes of the general public behind a particular topic or A group of words mentioned on the Internet, which is one of the best modern branches of machine learning, which has contributed to helping entrepreneurs make informed decisions backed by data through predictive analytics models based on machine learning, which in turn contributed to improving the decision-making process and thus achieving maximum Possible return on investment [4].

Related work:

Financial sentiment analysis (fsa): A survey

1. Xiliu Man, Tong Luo, Jianwu Lin 2019, With a rapid development in Natural Language Processing (NLP), financial industry meets the demand of analyzing a huge amount of financial text data. Some recent researches have explored Financial Sentiment Analysis (FSA), but there is a lack of a latest review. This paper aims to provide a comprehensive survey on FSA including data source, lexicon-based approach, traditional machine learning approach and recent deep learning approach such as word embedding, CNN, RNN, LSTM and attention mechanism. Our inspirations in future direction like large unsupervised contextual pretraining, hierarchical coarse-to-fine approach, joint learning, transfer learning and possible applications are also discussed[6].

2. Detecting risks in the banking system by sentiment analysis,

Clemens Nopp, Allan Hanbury, In November 2014, the European Central Bank (ECB) started to directly supervise the largest banks in the Eurozone via the Single Supervisory Mechanism (SSM). While supervisory risk assessments are usually based on quantitative data and surveys, this work explores whether sentiment analysis is capable of measuring a bank's attitude and opinions towards risk by analyzing text data. For realizing this study, a collection consisting of more than 500 CEO letters and outlook sections extracted from bank annual reports are built up. Based on these data, two distinct experiments are conducted. The evaluations find promising opportunities, but also limitations for risk sentiment analysis in banking supervision. At the level of individual banks, predictions are relatively inaccurate. In contrast, the analysis of aggregated figures revealed strong and significant correlations between uncertainty or negativity in textual disclosures and the quantitative risk indicator's future evolution.

Risk sentiment analysis should therefore rather be used for macroprudential analyses than for assessments of individual banks[7].

2. It is a descriptive study, not a survey, as it focused on detecting risks in the banking system through sentiment analysis, by exploring whether sentiment analysis is able to measure the bank's attitude and

views toward risks by analyzing the data of the CEO's text letters and forecast sections extracted from the bank's annual reports.

1. This study focused on providing a comprehensive survey on financial sentiment analysis and the approaches followed for that from the traditional machine learning approach and deep learning for the purpose of analyzing the huge amount of financial text data of various kinds, not just analyzing customer comments.

While our study focused on providing a comprehensive survey of recent studies that used sentiment analysis technology in the banking field for the purpose of analyzing customer textual comments because of its many benefits. It compared these studies in terms of tools, algorithms, approach, data source, languages, and results obtained from applying this technology in the banking field, so that banking institutions can benefit from it if they want to keep pace with technological progress, as well as researchers.

Methodology:

In this survey paper, we collected a set of studies from relevant sources, excluding studies that do not fit the subject of the study and focus on studies that are compatible with the analysis of text bank customers' comments using the sentiment analysis technique, which are 13 studies that we compared in Table.1.

Index	The purpose of the study	the year	the language	Tools/ Techniques/ Approaches	data source	Results
1.	Measuring the quality of banking services and detecting customer complaints for KaKao Bank[8].	2021	Korean	Sentiment analysis of texts (Measurement of QoS score for each dimension by analyzing keyword frequency and network for each polarity)	KaKao . app	First: From the customer's point of view, it was possible to know the important factors among the different dimensions that must be managed well in the preparation of mobile banking services
2.	Analysis of the user experience of the payment service via mobile banking applications [9].	2021	French	Take a lexicon-based approach from machine learning approaches, use a scale from 1 to 5 for assessment, use statistical packages (Rsentimen; an R statistical package), Syuzhet package, qdap . library	Google play, App Store	The results of the scale showed that banks without interest had the highest average of 4.0, and commercial banks got the lowest rating of 3.4, and the results of sentiment analysis showed that the majority of users were satisfied with this service with a positive rate of 66%, while negative feelings reached 34%.
3.	App2Check tool development For BNI Mobile Banking App Users To classify the comments as positive and negative [10].	2020	Italian	Machine Learning - Analyzing Text Sentiments Using the SVM Classifier (Support Vector Machine)	-	Classification accuracy using svm was 78.45%

4.	Develop models for classifying sentiment and comparing it with traditional banking methods [11].	2021	Turkish	BERT-based approach, nps questionnaires to collect data	-	The results showed that the BERT-based model works better than the traditional models, for the second case, training was discovered with out-of-field data from Twitter and led to poor performance, and the learning-from-zero approach achieved promising results for sentiment classification in the banking field.
5.	Analyze the sentiments of online user-generated reviews to identify essential banking service attributes [12].	2022	Hindi	In total, three conceptual models were developed and evaluated using regression analysis, The study focused on banking customer satisfaction from online reviews and ratings using text mining and sentiment analysis.	bankbaz aar.com website	The study showed that all the variables were statistically significant and affect customer satisfaction in their own models, except for the interest rate.
6.	Building a sentiment rating model to analyze financial tweets on Twitter for five banks [13].	2019	French	WEKA and SVM algorithm were used Machine Learning - Analyzing Text Sentiments	Twitter	The results showed that the accuracy of the classifier was 71.83%, and the regression for the negative category was 0.696 and for the positive category 0.741, meaning that the number of positive tweets during this period was slightly greater than the number of negative tweets, which indicates that the prediction was better compared to other measures.
7.	Customer satisfaction assessment of mobile applications in the banking sector of Turkish Deposit Bank [14].	2020	Turkish	Using data mining and fuzzy IT2 approaches	Analysis of the last 500 customer comments of the bank's mobile applications	The results show that operation and usability are the most important dimensions in terms of customer satisfaction in mobile applications, and this shows that customers attach importance to the quality and diversity of services provided by

					on	mobile applications, and these applications must be designed effectively so that the customer can conduct his operations easily.
8.	Analyzing customer sentiment toward four leading Saudi banks during Ramadan to examine consumer sentiment and industry trends [15].	2020	Saudi dialect	Sentiment Analysis	Twitter	In the first two weeks, all banks experienced negative feelings. In the last two weeks, Al-Rajhi Bank received positive and negative feelings. 25% of the negative feelings were related to the mobile application, 31% of the negative feelings of Al-Ahly Bank were due to its failure to postpone the loan repayment, SAIB Bank got 83.3% of the negative feelings. The volume of neutral feelings Ramadan competition for Customers
9.	Cloud-based customer feedback analysis to measure customer satisfaction in the Moroccan banking sector [16].	2020	English and French	Naïve Bayesian algorithm and open source ready-made tools: Apache Kafka, Apache Spark, Kibana The lexicon-based approach, where they used the lexicon: Stanford for sentiment analysis	Twitter	The results show that the French tweets got an accuracy of 76.19%, while the accuracy of the English tweets reached 56% and became 80.7 after improving in the Stanford dictionary.
10.	Measure the SCRM and categorize tweets containing the keywords “mandiri” and “bca” “bni” for 3 sentiment categories for 3 banks [17].	2017	Indonesia n Bahasa	Gephi software for network graphing and analysis SCRM, Sentiment analysis, using the SNA methodology to measure the network characteristics of each bank	Twitter	The results of the network measurement showed that bni was the most active, followed by Mandiri bank and then BCA. The results of sentiment analysis showed that bni bank had the smallest percentage of positive emotions, while BCA got the highest percentage of positive emotions, followed by Mandiri.
11.	Analyzing sentiment analysis of UniCredit Bank Europe's social	2020	English	Valence Aware, VADER, Natural Language	Twitter	The results of the classification showed that out of 953 tweets, 499

	media posts to find out opinions about its online services [18].			Processing (NLP) in python, Lexicon-based approach		were classified as positive, 417 as neutral, and 37 as negative.
12.	Obtaining customer satisfaction with digital banking services for 3 banks in Indonesia based on sentiment analysis of tweets [19].	2022	Bahasa Indonesia	Use of nine classifiers: (NB, LR, KNN, RF, DT, AdaBoost, XGB, LGBM, SVM) The tweets were compiled by the Twitter API using the snsrape library.	Twitter	The SVM classifier gave the best overall performance compared to the other classifiers with an accuracy of 74.29%, NB the second best performance after SVM with 73.81%, KNN's performance worse compared to the previous 40.52%, Bank Jago got the highest positivity with 82.62% while Jeniu Bank on the highest negative amounted to 43.50% as was most of the feelings Neutral to Blu Bank at 44.46%
13.	Mobile banking app sentiment analysis using the Naïve Bayes classifier [20].	2018	Bahasa Indonesia	The method used in this classification is Naïve Bayes, using the scale from 1 to 5, which is known as (five stars), Use the confusion matrix to evaluate the rating	Google Play Store	The rate of analysis using the Naïve Bayes Classifier method was 89.41%, In addition, there are 1701 reviews, of which 278 are positive and 1432 are negative, according to the scale results.

Discussion:

The use of sentiment analysis technology in the banking field to analyze customer textual comments requires the provision of modern tools, programs and techniques to assign sentiment scores and follow one of the machine learning approaches such as the lexicon-based approach and the BERT-based approach, and other approaches and the use of algorithms according to the approach used for data classification, training and learning. We also analyzed the results of the studies in terms of the tools used, the approach and the results. After reviewing all relevant studies, we found that most of the studies relied on the lexicon-based approach to analyzing text bank customer feedback. Also, most of the studies focused on the use of: SVM Naïve Bayes classifiers, Random Forests, the R programming language and Python for natural language processing. Also, some studies used ready-made open-source tools to apply sentiment analysis technology such as Apache Kafka, Apache Spark, Kibana, and most studies that took the lexical approach used foreign dictionaries such as Valence Aware, Stanford for sentiment analysis, the repeated choice of these tools and techniques by various researchers and developers, and not others, confirms their success in achieving the desired goals with high efficiency. Studies have shown that the use of sentiment analysis technology to analyze bank customers' textual comments has helped banks know opinions about their services and customer satisfaction with them, and enabled them to measure SCRUM, measure the quality of banking services, and detect customer complaints, which leads to improving work in banking institutions.

CBN journal of applied statistics, 2021. <https://www.cbn.gov.ng/Out/2021/STD/77-108.pdf>

[10]: Yuni Handayani, Allvin Rinaldy Hakim, 2020, Sentiment Analysis of Bank BNI user comments using Svm, (iSemantic). <https://ieeexplore.ieee.org/abstract/document/9234230>

[11]: Melik masarifoglu and others, 1 April 2021, sentiment analysis of customer comments in banking using PERT-based Approaches. <https://ieeexplore.ieee.org/abstract/document/9477890>

[12]: Divya Mittal, 7 Jan 2022, Determining banking service attributes from online reviews: text mining and sentiment analysis, International Journal of Bank Marketing.

<https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/IJBM-08-2021-0380/full/html>

[13]: Faithful Chiagoziem Onwuegbuche1 & others, 2019, Support Vector Machine for Sentiment Analysis of Nigerian Banks Financial Tweets, Journal of Data Analysis and Information Processing.

https://www.scirp.org/html/2-2870277_95208.htm

[14]: Hassan Densture & others, 2020, Data mining-based evaluating the customer satisfaction for the mobile applications: An analysis on the Turkish banking sector by using IT2 fuzzy dematel.

<https://www.igi-global.com/chapter/data-mining-based-evaluating-the-customer-satisfaction-for-the-mobile-applications/235908>

[15]: DataEQ website, May 14, 2020, analysis of customers' feelings towards the leading Saudi banks during the month of Ramadan. <https://dataeq.com/ar/research/customer-sentiment-analysis-saudi-banks-Ramadan/>

[16]: Anour Riadsolh, Imane Lasri, Mourad Elbelkacemi, 25 Mar 2020, cloud-based sentiment analysis for measuring customer satisfaction in the Moroccan banking sector, Journal of Automation, Mobile Robotics and Intelligent Systems. <https://www.jamris.org/index.php/JAMRIS/article/view/580>

[17]: Andry Alamsyah, Anindia Aulia, April 2017, Social network and Sentiment analysis for Social Customer Relationship management in Indonesia Banking Sector, School of Economics and Business, Bandung, Indonesia

https://www.researchgate.net/publication/308716475_Social_Network_and_Sentiment_Analysis_for_Social_Customer_Relationship_Management_in_Indonesia_Banking_Sector

[18]: Raphael Kwaku Botchway and others, A review of social media posts from unicredit bank in Europe

Sentiment analysis approach, Faculty Tomas Bata University in Zlín.

<https://dl.acm.org/doi/abs/10.1145/3361785.3361814>

[19]: International Journal of Advanced Computer Science and Applications, 2022, Obtaining customer satisfaction with digital banking services for 3 banks in Indonesia based on sentiment analysis of tweets,

https://www.researchgate.net/profile/BramanthyoAndrian/publication/359684655_Sentiment_Analysis_on_Customer_Satisfaction_of_Digital_Banking_in_Indonesia/links/6247cad68068956f3c61a229/Sentiment-Analysis-of-one-Cfaction-Digital_Banking_in_Indonesia.pdf

[20]: Science Publishing Corporation, 2018, Mobile banking app sentiment analysis using the Naïve Bayes classifier, <https://www.sciencepubco.com/index.php/ijet/article/view/22998/11443>

[21]: Muhannad Al-Jamais, 9/26/2021, The Impact of Artificial Intelligence on Banking Services, Xina Ai website:

<https://www.xina.tech/blog-posts/ai-impact-on-banking-services>

[22]: Thuraya M. Omran, Baraa T. Sharef & Cerina Grosan, 13 Feb 2021, Springer, Sentiment Analysis of Arabic Sequential Data Using Traditional and Deep Learning: A Review

https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-030-62796-6_26

RESEARCH TITLE

**SENTIMENT ANALYSIS BANK OF KHARTOUM CUSTOMERS'
COMMENTS USING A DECISION TREE CLASSIFIER.**

Hind Hamza Fadul Modwey*¹, Dr. Eltyeb Elsamani Abd Elgabar Elsamani¹

¹ : IT department , faculty of computer science and information technology , Al-Neelain University

* Email : Hind7488@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31028>

Published at 01/10/2022

Accepted at 22/09/2022

Abstract

Today the banking sector has become one of the most technologically advanced sectors in the world.

Banks have become able to use technology to speed up daily operations, in addition to creating new tools that allow their customers to make autonomous financial decisions faster, easier and safer [1]. Automated sentiment analysis technique also known as “opinion mining is primarily to analyze the opinions of its customers. It refers to determining whether the opinion expressed in a document or sentence is positive, negative or neutral [2]. We note that scientific research on sentiment analysis in language Arabic is very limited at the present time. While there are many applications of sentiment analysis in the English language, the Arabic language is still making slow pace in this field [3], we find Arabs of different nationalities, in their daily lives they use Arabic dialects according to their different Arab nationalities, especially on the media Social communication [4] although Arabic is increasing as one of the most used languages on the Internet, few studies have focused on analyzing Arabic sentiment so far[5]. Many of the challenges facing sentiment analysis in the Arabic language, such as grammar, the presence of diacritics, the presence of a group of Arabic dialects, and the presence of different forms of words [6],

Colloquialism is a popular dialect with which the common people communicate, and it is loose and is not subject to rules, and does not accept control [7] ,This paper deals with the problem of categorizing Bank of Khartoum Sudanese customers' comments on the Google Play Store using machine learning methods, where the Desion Tree DT classifier was used to classify comments based on their polarity, whether they are positive, negative or neutral. Work was evaluated on four different scales. The results showed that the use of **DT** with lemmatization libraries improves the accuracy of sentiment classification; DT achieved a high accuracy of **91%**.

INTRODUCTION:

Sentiment analysis is an NLP technique that is implemented on a text to determine whether the author's intentions toward a particular topic, product, etc. are positive, negative, or neutral[8].

It is also called opinion mining, and it is a field of study that analyzes people's opinions, feelings, and emotions toward entities such as products, services, institutions, individuals, issues, events, topics, and their attributes[9].

Also referred to as opinion mining, it is a natural language processing (NLP) approach that sets the emotional tone behind a body of text. It is a common way for organizations to define and categorize opinions about a product, service or idea. It involves the use of data mining, machine learning, and artificial intelligence to extract text for emotions[10] , The Arabic language used in social media is usually a mixture of Modern Standard Arabic and one or more Arabic dialects.[11] , The Arabic language is one of the main languages spoken in the world, which has maintained its existence for thousands of years, despite all the challenges faced by the Arab nation of division and disintegration, it has emerged from that new language. dialects and each region has retained its own dialect. However, despite this difference, the Arabs preserved their mother tongue by reading the Qur'an, relying on it in formulating school curricula, preparing sermons and articles, writing poetry and prose, ..., etc., though, in their daily lives colloquial dialects are traded [12] , We find Sudanese express their opinion about banking services on various platforms in their colloquial dialect, and it is noticeable that their texts are mostly broken and inaccurate, as they contain many abbreviations and spelling errors that lack Arabic grammar. This makes the task of analyzing these opinions and extracting emotional information from them constitutes a great challenge for banks.

RELATED WORK:

2018, This study analyzed mobile banking application sentiments using the Naïve Bayes classifier and using the scale from 1 to 5 known as (five stars) to rate sentiments. Use the confusion matrix to evaluate the rating, as the data was collected from the Google play app store, and the results show that the analysis rate using the Naïve Bayes Classifier was 89.41%, and the scale results from 1 to 5 indicate that out of 1701 reviews 278 positive ratings and 1432 reviews were obtained. Negative evaluation [13].

Michael Adu Kwarteng , and others 2020 , They analyzed tweet sentiments for UniCredit's social media posts in Europe to find out opinions about its online services. The data from only 953 English tweets were collected using the twitter API. The results of sentiment analysis showed that of the 953 English tweets used for the study, 499 tweets were rated as positive, 37 were negative, and the remaining 417 were categorized as neutral. The results indicate that The increase in positive feelings indicates the degree of customer satisfaction with the bank's services [14].

The Proposed Method:

data label

As a first step, we collected around 1,000 Bank of Khartoum Sudan customer comments on the Google Play Store and categorized them manually by language experts into Positive, Negative, and Neutral.

235 of them were negative, **739** positive, and **26** neutral.

Text pre-processing:

After preparing the data, we load it into the Jupyter program in order to apply a number of processing techniques to it (Natural Language Processing (NLP) and use a number of Natural Language Processing libraries (NLTK) using the Python language.

Data cleaning

In the first step of processing, the researcher removed spelling inconsistencies, such as the unification of Arabic letters as well as from signs, English letters and numbers, for example (@, &). The

Lemmatization :

The purpose of this step is to return speech [16] to its original, which helps the computer to understand because it reduces the number of vocabulary that it has to learn, moreover, the difference in the shape of words may make it difficult for the computer to recognize words that have similar meanings. There are two ways to return speech to its natural context. The researcher used the method of Allamat libraries. In this method, words are returned to the closest common word in meaning even if they are different in infinitive, for example,

(Camel > camel, camel) Sudanese sometimes give the word additional letters such as (and, may, where), all this was dealt with by the lexicon of polarization that was prepared manually by the researcher. The dictionary contains the source of negative and positive words that express feelings [17].

TABLE 2: LEMMATIZATION OF WORDS:

the words	lemmatization
طاشي, بطش, يطش, مطشش, وطاشي, طاشه,	طش
بطء , بطينة, بطيء,	بطيء
رافض, يرفض, ويرفض, يرفض,	رفض
وسيء, سيئة, سيئا, سئي, سيئه, سوء, اسواء	سييء
يعلق, يعلق, يعلق, معلق, معلق, معلق, معلقة	علق

Note: Lemmatization It is the origin of each word as found in the lexicon of polarity.

Automated Learning Algorithms as a Tool:

The data is divided into the training and test dataset (the data is divided into two parts, 80% of the data for training and 20% for testing). The training data set used for classification based on the Decision Tree(DT) classifiers and the data were classified based on their polarity into positive, negative and neutral categories,

While the test data set is used to predict the polarity of interactions . Decision tree is a type of predictive modeling for machine learning, which is an effective machine learning method. It is sometimes called a classification and regression tree (classification and regression trees), which is used to classify or build a prediction model [18].

Building a Matrix of Numbers :

In this step, an array will be created which contains a set of rows "data information", which represent the fundamental comments file, and the "header information" columns represent all words/terms in all comments files after implementing all processing operations. The last columns are Class or Label, which are positive, negative, or neutral according to the file that was manually categorized in advance. The value of each row intersection with a column in the array is determined by typing the categorized word. The researcher compared the comments file with the polarity glossary, in order to filter the comments from words that have no meaning or feeling and only keep the words that have feelings. The comment file was programmatically loaded and each word in the comment file is compared with each word in the positive and negative glossary file, if the word is found in the glossary file we encode it to (1, -1, 2) according to its classification, otherwise, it will not be added.

TABLE 3: MATRIX OF NUMBERS:

Documents /term	تطبيق	فوري	زفت	زباله	شبكة	واقعة	دسيس	شديد	سيئ	خالص	Class
تطبيق فوري زفت زباله شبكة واقعة	0	0	زفت/ Negative	زباله/ Negative	0	واقعة/ Negative	0	0	0	0	Negative
دسيس شديد	0	0	0	0	0	0	دسيس/ positi ve	0	0	0	Positive
تطبيق سيئ خالص	0	0	0	0	0	0	0	0	سيئ/ Negat ive	0	Negative

EXPERIMENTATION

NLP : with Python: In this study, the researcher uses a natural language processing kit with Python. Natural language processing tools with Python NLTK is one of the leading platforms for working with human language data and Python, the NLTK module is used to process natural languages. NLTK is an abbreviation stand for Natural Language Toolkit [19]. Classification Techniques: The researcher used one classification methods: Decision Tree (DT).

Data collection: The data was collected from Google Play Store, which is one of the most popular application stores. The researcher focused on collecting comments written in the Sudanese dialect, where (1000) comments were collected that express the opinions of Bank of Khartoum customers in the service of bankak application.

RESULT:

Four different measures - Precision, Recall, Accuracy and F-Measure for DT classifier - were used to assess the validity of the rating of test comments as positive or negative or Neutral, the results of the experiments described in Tables:

TABLE 4: DT CLASSIFIER:

Classifier	Precision	Recall	Accuracy	F-Score
DT	76	93	91	84

From table 4 above we notice that DT Classifier achieved good result For Accuracy which equal to 91% .

CONCLUSIONS:

The results of classifying the opinions of Bank of Khartoum customers written in the Sudanese dialect contained in this paper showed that the DT classifier gave a high accuracy of **91%**. This indicates that the initial processing steps that we propose in this paper have significantly improved the accuracy of emotion classification. Besides, our approach to sentiment analysis in which we extend the feature region with features extracted from the polarity dictionary improves sentiment rating results. For future work, we plan to extend our model, create graphical I/O interfaces and test them on other Sudanese banks data, as well as expand the size of the Sudanese banks lexicon to improve the accuracy of sentiment classification of customer comments in Sudanese dialect. The work was evaluated using four different scales as shown in **Table (4)**, and the classification accuracy was confirmed.

This study is considered of great value to Sudanese banks, as it enables them to know the extent of their customers' satisfaction with the services provided, which contributes to achieving competitive vigilance and enabling them to take sound decisions and thus improve the level of services and the overall performance of banks in an optimal manner and push them to improve and continuously develop and prevent early service failure.

References:

- [1]. Muhannad Al-Jamais, 9/26/2021, The Impact of Artificial Intelligence on Banking Services, Xina Ai . website, <https://www.xina.tech/blog-posts/ai-impact-on-banking-services>
- [2].GeeksforGeeks, Twitter Sentiment Analysis using Python,22.jul.2021, <https://www.geeksforgeeks.org/twitter-sentiment-analysis-using-python/>
- [3]. Shamrasy website,Sentence-Level Arabic Sentiment Analysis , <https://shamra-academia.com/show/5ff8323bbb5f3>
- [4]. Zhao, J., K. Liu, and L. Xu, *Sentiment analysis: mining opinions, sentiments, and emotions*. 2016, MIT Press.
- [5].sciencedirect,2020,A review of sentiment analysis research in Arabic language, <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0167739X19311537>
- [6].Arab Social Media Report, 2020-07-29, Wayback Machine . <http://www.socialmediatoday.com/social-networks/kadie-regan/2015-08-10/10-amazing-social-media-growth-stats-2015>.
- [7].Is colloquial suitable for teaching?,2020, <https://ar.islamway.net/article/81638/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B5%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B3>
- [8]. Zhao, J., K. Liu, and L. Xu, *Sentiment analysis: mining opinions, sentiments, and emotions*. 2016, MIT Press.
- [9]. Narayanan, R., B. Liu, and A. Choudhary. *Sentiment analysis of conditional sentences*. in *Proceedings of the 2009 conference on empirical methods in natural language processing*. 2009.
- [10]. .21 Feldman, R.J.C.o.t.A., *Techniques and applications for sentiment analysis*. 2013. 56(4): p. 82-89.
- [11]. Alwakid, G., T. Osman, and T.J.P.C.S. Hughes-Roberts, *Challenges in sentiment analysis for Arabic social networks*. 2017. 117: p. 89-100.
- [12]. Liu, B.J.S.l.o.h.l.t., *Sentiment analysis and opinion mining*. 2012. 5(1): p. 1-167.

- [13]. [Science Publishing Corporation,2018](https://www.sciencepubco.com/index.php/ijet/article/view/22998/11443), Mobile banking app sentiment analysis using the Naïve Bayes classifier,
<https://www.sciencepubco.com/index.php/ijet/article/view/22998/11443>
- [14]. Raphael kwaku botchway and others, A review of social media posts from unicredit bank in Europe Sentiment analysis approach,faculty tomas bata university in zlin .
https://www.researchgate.net/publication/337580801_A_review_of_social_media_posts_from_UniCredit_bank_in_Europe_a_sentiment_analysis_approach
- [15]. Nabil, M., Aly, M. and Atiya, A. (2015). Astd: Arabic Sentiment Tweets Dataset. In Proceedings of the 2015 Conference on Empirical Methods in Natural Language Processing, Lisbon, Portugal, September 2015. Association for Computational Linguistics
- [16].
https://www.tutorialspoint.com/python_data_science/python_stemming_and_lemmatization.htm
- [17]. Ghadah Alwakid, Taha Osman and Thomas Hughes-Roberts, Challenges in Sentiment Analysis for Arabic Social Networks, 2017, 5-6 November 2017, Dubai, United Arab Emirates
- [18].smart Arabic, Iyad Abu Darwish2020,
<https://translate.google.com/?sl=ar&tl=en&text=%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AF%20%D8%A7%D8%A8%D9%88%20%D8%AF%D8%B1%D9%88%D9%8A%D8%B4&op=translate>
- [19]. Perkins, J., 2010. Python text processing with NLTK 2.0 cookbook. Packt Publishing Ltd.

عنوان البحث

**قياس مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية
بالتطبيق على وزارة العدل السعودية بمنطقة مكة المكرمة**

محمد هادي عبدالله²

أ.د. زكي مكي إسماعيل¹

¹ بروفييسور إدارة أعمال، كلية التجارة، جامعة النيلين

² باحث علمي.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31029>

تاريخ القبول: 2022/09/19م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة قياس مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية بالتطبيق على وزارة العدل السعودية بمنطقة مكة المكرمة والتي تشمل بالإضافة لمدينة مكة المكرمة مدينة جدة والمدن والمناطق الأخرى التابعة لها، وتتمثل مشكلة البحث في انخفاض الجودة وتأخر الانجاز والاداء بالوزارة موضع البحث واتضح ذلك من خلال اعراض المشكلة التي شملت زحمة وتراكم العمل وتأخر امد التقاضي وذلك مما التمسه الباحثان من خلال عمل احدهما بهذه الوزارة والذي استمر لفترة طويلة بجانب تقلده لاحدى الوظائف القيادية مما مكنه من استيعاب المشكلة ومن ثم البحث والتشخيص لها واتبعت الورقة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة والمنهج الإحصائي، وتوصلت الورقة بعد تشخيص المشكلة والوصول الى مجموعة من النتائج تمثلت اهمها في ان القيادة بالوزارة موضع البحث هي التي تتولى عمليات تطبيق ادارة الجودة الشاملة وانها ملمة بأساليب الجودة بمنطقة مكة المكرمة وتساعد على تحسين مشاركة العاملين كما تقوم بحفظ البيانات المشغلة وتحسن التشغيل وتحولها لمعلومات كما ان العاملين يشاركونها في تطبيق ادارة الجودة الشاملة برغم نقص وعيهم الكافي عن ثقافة الجودة الشاملة وان الادارة تركز على جودة الخدمة وتفتح مجالاً لتلقي الشكاوي من المراجعين وتعطيها الأولوية والعمل على حلها واثبتت وان هنالك حالات تأخير وتراكم للمراجعات واحباط من جانب المراجعين واثبتت الدراسة و ان مستوى رضا العملاء وسط وان هنالك حالات كثيرة تقدم للاستئناف باعتبارها مؤشراً لعدم جودة القرارات المتخذة ، وتمثلت اهم التوصيات في ضرورة المزيد من الاهتمام بتطبيق ادارة الجودة الشاملة بالوزارة موضع البحث والمزيد من التوعية والالمام للعاملين بثقافة الجودة وزيادة اهتمام القيادة وبرصدها للمزيد من الميزانيات لتحسين ظروف خدمة العاملين ورضاهم اضافة الى ضرورة الاهتمام بالجودة في كل مراحل انجاز المعاملات خاصة ان ترتبط بمظالم الناس ولقوتهم. اضافة الى المزيد من التدريب والتشجيع وتحفيز العاملين ودفعهم للعمل مع تطوير قدراتهم ورفع درجة رضاهم كذلك توفير كل متطلبات بيئة العمل والعمل على تهيئتها بالقدر المناسب من الاحتياجات المختلفة لكافة الكوادر العاملة بالوزارة قضاة وكتبة واداريين وعمال وفنيين مع توفير كافة الاحتياجات الفنية التي تمكنهم من تجويد الاداء تحقيقاً لأهداف الجودة الشاملة والمتمثلة في رضا العاملين من جهة ورضا العملاء من جهة اخرى .

RESEARCH TITLE**MEASURING THE EXTENT TO WHICH TOTAL QUALITY MANAGEMENT STANDARDS ARE APPLIED IN SAUDI SERVICE ORGANIZATIONS
by Application to The Saudi Ministry of Justice in The Makkah Region****Zaki Makki Ismail¹****Mohammed Hadi Abdallah²**¹ University of Elneelain, Professor, Management Section² Scientific Researcher.HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31029>**Published at 01/10/2022****Accepted at 19/09/2021****Abstract**

This study dealt with measuring the extent of the application of comprehensive quality management standards in Saudi service organizations, by applying them to the Saudi Ministry of Justice in the Makkah region- which includes in addition to the city of Makkah Al-Mukarramah, the city of Jeddah and other cities and regions affiliated to it. The problem of the research, lied the low quality and the delay in achievement and performance in the ministry in question. This became clear through the symptoms of the problem, which included crowding and accumulation of work and the delay in litigation, which the researchers sought through the work of one of them, in this ministry, which lasted for a long time in addition to holding one of the leadership positions, which enabled him to absorb the problem and hence the research and its diagnosis. The research adopted the descriptive analytical methodology, the case study, and the statistical method. After diagnosing the problem, the research reached a set of findings, the most important of which are:

The leadership in the ministry in question, is the one that handles the implementation of total quality management, and that it is familiar with quality methods in the Makkah region, and helps improve the participation of comprehensive workers. and that the administration focuses on the quality of service and opens the way to receive complaints from the auditors and give them priority and work to solve the problems, and proved that there are cases of delays and accumulation of reviews and frustration on the part of the auditors. The most important recommendations were: the need for more attention to the application of total quality management in the ministry in question, more awareness and familiarity with the workers with the culture of quality, increasing the leadership's interest and monitoring them for more budgets to improve the conditions and satisfaction of workers, in addition to the need to pay attention to quality at all stages of completion of transactions, especially that it is related to people's grievances and their strength. . In addition to more training, encouragement, motivating workers and pushing them to work while developing their capabilities and raising the degree of their satisfaction, as well as providing all the requirements of the work environment and working to prepare it with the appropriate amount of different needs for all cadres working in the ministry, judges, clerks, administrators, workers and technicians, while providing all technical needs that enable them to improve performance in order to reach tt the overall quality objectives, represented in employee satisfaction on the one hand and customer satisfaction on the other side.

الإطار العام للدراسة والدراسات السابقة:

أصبحت الجودة الشاملة هي المحدد لنجاح أو فشل المنظمات أي كان نوعها إنتاجية كانت أم خدمية حيث أنها تمثل تحقيق أهداف المنظمة ويقصد بالمنظمة في هذه الورقة كل كيان اجتماعي يتكون من أكثر من وحدة ويسعى لتحقيق هدف ووفق ذلك الوزارة منظمة كما المزرعة منظمة والمصنع منظمة والجامعة منظمة والمدرسة منظمة وهكذا، وإدارة الجودة الشاملة هي ذلك النظام المتكامل الذي يتم من خلاله تحقيق التحسين المستمر في كافة أنشطة المنظمة، ولعل أولى الإدارات بأي منظمة تتطلب الاهتمام الأكبر هي إدارة الموارد البشرية وهي التي تمثل عماد العمل وهي الإدارة ذات الثقل والتركيز حيث بنجاحها تنجح المنظمات وبفشلها تخفق المنظمات في تحقيق أهدافها، ولعل إدارة المعرفة أصبحت من أهم مجالات الإدارة من أجل تحسين أداء هذا المورد البشري .

طبيعة المشكلة :

وتتناول هذه الدراسة تجربة إحدى المنظمات الحكومية السعودية الهامة بالمجتمع في تطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة لتجاوز المشكلات التي تعيشها من انخفاض للجودة وتأخر الانجاز والأداء بهذه المنظمة (الوزارة)، ومن خلال الدراسة الاستكشافية التي قام بها الباحثان بوزارة العدل السعودية بمنطقة مكة المكرمة و على أقسام وإدارات هذه المؤسسة موضع البحث والتي يعتبر أحد الباحثين من منسوبيها - بل ويعمل في الوظائف الإدارية القيادية بها - فتلمس أعراض المشكلة في زحمة وتراكم العمل أمام الموظفين وتأخر المعاملات والاحتكاكات التي تحدث بين الموظفين نتيجة تآمر بعضهم بزيادة العبء عليهم وتنوع المعاملات واختلافها دون تحديد أو تقسيم بين الأقسام وتضجر البعض من الموظفين من قلة وجود الحافز الذي يدفع للمزيد من العمل وشكوى العاملين من عدم تناسب بيئة العمل والمكاتب بالإضافة إلى عدم الاستفادة الكاملة من استخدام الأجهزة الإلكترونية المتاحة وإكمال العمليات من خلال المستندات الورقية، وشكلت هذه السلبات ضغطاً على العاملين تحول دون أدائهم بالصورة المطلوبة .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم تجربة المؤسسات العدلية المتمثلة في وزارة العدل بمنطقة مكة المكرمة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة كمرجع للأعمال في مواجهة التحديات التي تواجهها والنهوض والارتقاء بها ، وذلك من خلال تشخيص المشكلة وصولاً بها لأسبابها بطريقة علمية ومن ثم تقديم توصيات تسهم في حلها من خلال نموذج يقدمه الباحث كإضافة علمية من أجل تطوير الأداء بهذه المؤسسة وليكون مرجعاً وهدايا للمؤسسات الخدمية المشابهة .

فرضيات الدراسة :

1/ ان تطبيق إدارة الجودة الشاملة بوزارة العدل السعودية منطقة مكة المكرمة يؤدي إلى تحسين الأداء وزيادة قدرتها على مواجهة التحديات التي تقلل من قدرتها على تحقيق الفعالية .
2/ ترجع أسباب عدم قدرة المؤسسة موضع البحث (الدراسة) على مواجهة التحديات التي تعترضها لأسباب انخفاض جودة الأداء والمتمثلة في :

أ-عدم القدرة على تطبيق ادارة الجودة الشاملة . ب- قلة عدد الموظفين مما يؤدي لزيادة عبء العمل . ج-

زيادة ضغوط العمل المختلفة . د- خلل في عمليات التوظيف . ه- انخفاض كفاءة أداء العاملين وقلة فرص التدريب . و- عدم تناسب جو العمل . ز- عدم وجود نظم للحوافز . ح- أسباب أخرى .
أهمية الدراسة :

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المؤسسات العدلية ودورها في حماية المجتمع وأمنه في ظل التحديات التي يواجهها المجتمع ، كذلك ان تقدم الدراسة نموذجاً لتطوير الأداء بهذا القطاع الحيوي بحيث يؤدي الى مساعدة المديرين ومنتخذي القرار في ترشيد قراراتهم بجانب رفدها المكتبة العربية بأدبيات في المجال كإضافة علمية تثري بها العلم والمعرفة في مجال التخصص الذي تبحث فيه الدراسة .
حدود الدراسة :

أ/ الحدود الزمانية : وتشمل فترة الدراسة ثلاث سنوات تمثل الفترة من 2017 إلى 2020 م .
ب/ الحدود المكانية : وزارة العدل بمنطقة مكة المكرمة (مدينة جدة) .
منهجية وأسلوب الدراسة :

تتبع الورقة استخدام المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة والمنهج الإحصائي .
وتتمت دراسة وبحث هذه المشكلة وفقاً لما يلي :

أ/ أولاً : دراسة مكتبية : المراجع العلمية المتاحة في هذا المجال سواء كانت بالعربية أو بالأجنبية.
ب/ ثانياً : دراسة ميدانية : شملت استمارات لجمع البيانات لاستقصاء العاملين والإدارة بالمؤسسة بجانب المقابلات الشخصية والملاحظة كأدوات لجمع البيانات .
مصطلحات الدراسة :

الوزارة : هي وزارة العدل موضع البحث ورئاستها بالرياض أو جدة و وفق مايفهم من صياغة العبارة .
المملكة : المملكة العربية السعودية . / **الإمارة :** إمارة منطقة مكة المكرمة.
المنطقة : هي منطقة مكة المكرمة . / **العاصمة :** هي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .
الإدارة : هي إدارة المحاكم (موضع الدراسة) بمنطقة مكة المكرمة .
الأمانة : هي أمانة المحاكم بمنطقة مكة المكرمة . / **المدينة :** هي مدينة جدة
وذلك ما لم يفهم معنى آخر من صياغ العبارة

الدراسات السابقة :

(1) منيرة ساتي 2008م :

دراسة بعنوان اثر ضغوط العمل على اداء المديرين بقطاع النقل بالدول النامية بالتطبيق على قطاع النقل بالسودان ، تناولت الدراسة اثر ضغوط العمل على اداء المديرين في قطاع النقل بالدول النامية بالتطبيق على قطاع النقل بالسودان إتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وخلصت الى ان للضغوط آثار مختلفة على الأداء العام للمديرين محل الدراسة، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج اهمها ان هنالك متغيرين للأداء هما دافعية العمل وجودة العمل كما كشفت النتائج عن ارتباط متغير الشعور بالإنفعال بمتغير دافعية العمل بعلاقة عكسية بأنه كلما زاد الشعور بالإنفعال لدى مديري الإدارة الوسطى (محل الدراسة) كلما قلت دافعيته

وانخفضت درجة جودة ادائهم، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واسلوب دراسة الحالة، وأوصت الدراسة الى انه يمكن ازالة اثار ضغوط العمل وتطوير الاداء بالإضافة الى ان هنالك معدلات ايجابية للاداء واوردت مقترحات علمية في نموذجها المقترح بالإمكان تحقيقها اذا توفر اهتمام من جانب الادارة ، كما قدمت الدراسة نموذجاً مقترحاً لتطوير الأداء بقطاع الدراسة .

(2) دراسة : الضو محمد عبدالحميد 2010م : (الضو ، 2010)

دراسة بعنوان دور سياسات الموارد البشرية في رفع كفاءة اداء العاملين بالتطبيق على الهيئة القومية للكهرباء 2000 – 2007م .

تناولت الدراسة دور سياسات الموارد البشرية في رفع كفاءة الاداء للعاملين بالهيئة القومية للكهرباء بالخرطوم – السودان ، واتضح من نتائج الدراسة ضعف اداء العاملين وببطء تقديم الخدمة للعميل الداخلي والخارجي وترهل في العمالة وعدم اتباع سياسة رشيدة للموارد البشرية من تخطيط واختيار وتعيين وتدريب إلخ، مما يستلزم الحاجة الى ايجاد ادارة رشيدة ومواكبة لتفعيل السياسات بهدف رفع كفاءة اداء العاملين وزيادة الإنتاجية بالهيئة، و إتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة وبنيت الدراسة على فرضية أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين اداء العاملين حول قناعة الادارة العليا بإدارة الموارد البشرية ولا توجد علاقة بين إدارة الموارد البشرية والادارات الأخرى من حيث التخطيط وتحديد الأهداف، بجانب وجود علاقة بين ادارة الموارد البشرية وسياساتها المفردة وفروض جانبية اخرى شملت حجم العمل الأجر والحوافز والاستقرار الوظيفي، وتوصلت الدراسة الى توصيات بالإعتراف بإدارة الموارد البشرية كشريك اساسي في وضع الإستراتيجيات الكلية للمؤسسة من خلال تكامل أنشطة الموارد البشرية وربط اهداف ادارة الموارد البشرية الاستراتيجية بأهداف الهيئة ووضع معايير واسس يتم من خلالها رفع كفاءة اداء العاملين ووضع نظام فعال لتحديد الكفاءات والتدريب وتحسين شروط الخدمة للعاملين بجانب ضرورة الإهتمام بالزبون وتقديم الخدمة بصورة جيدة وضرورة الإسراع في اجراء عمليات الصيانة وتصحيح الأعطال . وقدمت الدراسة نموذجاً مقترحاً لتطوير الأداء بقطاع الدراسة، ومستوى تحسين الإيرادات والإنتاجية وجودة المنتج والخدمات.

(3) دراسة ممدوح رفاعي ، 2015م (الرفاعي، 2015م)

تناولت الدراسة اثر المعرفة على الابتكار التنظيمي ، متعرضة الى المعرفة التنظيمية باعتبارها عماد القيادة للمورد البشري حيث أنها تتعلق الجانب التنظيمي للموارد البشرية ، أي المعرفة مجال التنظيم – وهي ذات اهمية خاصة في المعرفة للمورد البشري سواء كانت معرفة ضمنية تتعلق بالمهارات او المعرفة الظاهرة (الواضحة) والتي تتعلق بالمعلومات المخزنة بارشيف المنظمة وكتيباتها ، وتمثلت مشكلة الدراسة في نقص المعرفة التنظيمية بين العاملين بابعادها المختلفة (ادارة وتقنية) مما يؤدي إلى ضعف القدرة على تحقيق ابتكارات تنظيمية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاحصائي ، وكانت اهم النتائج أن ادارة المعرفة تؤدي الى خلق قيمة تنظيمية ، ورأس مال بشري وتؤدي أيضا إلى استكشاف افكار جديدة ومتميزة توصل إلى مفاهيم جديدة واتضح ايضا من الدراسة ضرورة وجود ادارة للمعرفة يتولاها فريق عمل وان هنالك علاقة ايجابية بين ادارة المعرفة والابتكار داخل المنظمات ، بينما جاءت اهم توصيات الدراسة بضرورة معاملة

المنظمات لكل فرد بالمنظمة باعتباره رأس مال معرفي يجب المحافظة عليه والتبصر في تجاربه وخبراته بالوصول إلى أقصى فائدة منها وإزالة العوائق التي تحول دون وصول المعرفة للأفراد والوحدات الإدارية تحقيقاً للاستفادة القصوى منها .

4) دراسة بيتر سلاوي ، 2001م

تناولت الدراسة تطوير جديد في الإدارة العامة ، وقد اختار الباحث هذه الدراسة لما تقدمه من رؤى إدارية لتطوير الأداء الحكومي لارتباطه بمجال بحث الباحث حيث ان دراسته محلها القطاع العام السعودي والذي يتشابه كثيراً بقطاع هذه الدراسة (الاماراتية الخليجية)، وتعرض الباحث في ادبيات دراسته لنموذج الإدارة العامة باستراليا كتطوير جديد يستمد منه نموذج لتطوير الإدارة العامة بالامارات ، ابو ظبي _ والذي يدعو لضرورة ان تكون الخدمة العامة محايدة ونزيهة وملتزمة تماماً وتنادي بالكفاءة والفعالية والمسئولية عن تحقيق النتائج وتقديم الخدمة المناسبة ، وانتهج المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاحصائي ، وكانت اهم نتائج دراسته هي الجدية في تبليغ الأداء درجة متقدمة ، وكثير من التجربة والافتداء بما هو في التجربة الخارجية (الاسترالية) وجاءت توصياته باهمية الافتداء بالتجارب المتقدمة والسعي لتطبيقها بمجتمع الخليج مع العمل على تهيئة البيئة لمؤسسات القطاع العام حتى تتمكن من التطور والنمو .

إدارة الجودة الشاملة :

اتجهت كثير من المنظمات الى تطبيق اساليب ادارة الجودة الشاملة كاحد المخرجات العلمية من مازق وازمة التحديات التي تواجه هذه المنظمات وتعكس عمليات التطبيق لهذا النظام "نظام ادارة الجودة الشاملة" كثير من المعوقات التي تواجه تلك المنظمات حيث واجهت العديد من هذه المنظمات تحديات جمة شكلت مهدداً حقيقياً على بقائها في وقت لجات فيه العديد من الدول إلى خصخصة مجموعة من مؤسساتها الخدمية والانتاجية الهامة ولم تسلم من ذلك قطاعات حيوية كقطاعات التعليم والصحة والاتصالات والصناعة والطاقة وكانت اولى التحديات التي تواجهها هذه المنظمات مشكلات ارتفاع التكلفة وانخفاض جودة المنتج وعدم القدرة على ارضاء العملاء .

وقبل ان يتناول البحث ادارة الجودة الشاملة كوسيلة لتطوير الأداء و أداة لتحقيق اهداف المنظمة لابد من التعرض الى ان كل المنظمات التي لاتهدف الى تحقيق الربح او الربحية انما قد تكون منظمات خدمية لكنها تتطلب العمل بكفاءة وترشيد لما هو متاح من موارد، الا ان ذلك لايمنع من ان الربح يظل هو الاختيار الفعال لنتائج الأعمال او المكافأة نظير المخاطرة بالعمل، وبالتالي يتطلب الامر توفر تطبيق مفاهيم ادارية معاصرة بإدارة جودة شاملة لكل أنشطة الإدارة من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة ، ولاشك ان الجودة الشاملة تعني الكفاءة في كل شيء (إبراهيم المهدي ، 1997م) كما يرى بعض علماء الإدارة ان الجودة الشاملة تعني الفعالية أي مدى القدرة على تحقيق اهداف الأعمال سواء كانت المنظمة تسعى الى الربح او لاتسعى لذلك .

مفهوم الجودة الشاملة في الثقافة الإسلامية :

تتفق كثير من النظم الإدارية المتعددة على وظائف الإدارة لكنها تختلف في مفهوم الجودة برغم اتفاقهم على أهميتها، ووردت كثير من مفاهيم الإدارة في القرآن والسنة بل قد جاءت ايضاً بعض هذه المفاهيم في او قبل

ميلاد المسيح دعك عن الاسلام الذي جاء في القرن السابع الميلادي، كمبادئ الشورى والتعاون والمشاركة والعمل الجماعي .

الجودة والثقافة اليابانية والغرب :

كان اليابانيون هم اول من طبق مبادئ الجودة الشاملة فقد ركزوا على الجودة الشاملة وإيمانهم بأنها تؤدي لخفض التكلفة وبالتالي تزيد من الربحية ولعل الارث الثقافي لليابانيين هو سلوكهم في العمل المتقن كارث وسلوك موروث (Richard) اما في الدول الغربية بأوروبا وأمريكا فقد كانت رؤيتهم بأن تطبيق الجودة يؤدي لزيادة التكلفة ، والتكلفة بالجانب الآخر قد تؤدي لتقليل الربحية وبالتالي قد تؤدي أيضاً الى خفض الإنتاجية.

ثقافة المنظمة :

ان سلوكيات المنظمة ومدى اهتمامها بتطبيق افكار ادارة الجودة الشاملة يغير عاملاً هاماً في نجاح المنظمة ونموها وتحسين ادائها . ولا بد ان تعمل على تغيير سلوك العاملين بها لتطوير ادائهم وقدراتهم وتدريبهم على طرق اداء افضل وذلك للقدرة على تحقيق الإستخدام الأمثل لكافة موارد المنظمة المتاحة .

ادارة الجودة الشاملة :

ولا شك أن تطبيق منهج ومبادئ إدارة الجودة الشاملة بالمنظمة مبني على إجراء تغييرات جوهرية تشمل أساليب الإدارة وطرق العمل ووسائله، مع التركيز على العنصر البشري .

ويعتبر مفهوم إدارة الجودة الشاملة من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تم تناولها على اثر المنافسة الشديدة التي ظهرت بين المؤسسات اليابانية من جهة و المؤسسات الأمريكية و الأوروبية من جهة أخرى بغرض البحث عن رضا العميل، حيث لجأ المنتجون اليابان إلى العالم الأمريكي ادوارد ديمينغ (Edward DEMING) الذي علمهم كيفية تحويل السلع الرديئة إلى سلع ذات جودة، و قد نجح اليابانيون في التنفيذ المتقن لإدارة الجودة الشاملة مما سمح لسلمهم بتحقيق ميزة على نظيرتها الأمريكية . (رشاد الحملاوي ، 1981م).

أهمية إدارة الجودة الشاملة:

إن إدارة الجودة الشاملة تمثل النظام الذي يتحقق من خلاله التحسين المستمر لجميع الأنشطة بالمنظمة، كما أنها وسيلة فاعلة في تحقيق الميزة التنافسية بتركيزها على إرضاء المستهلك وكسب ثقته، إضافة إلى ما تكتسبه المنظمة من سمعة جيدة لدى جميع المتعاملين معها من جمهور وعملاء وموردين وبقية الجهات، ويؤدي تطبيق ادارة الجودة الشاملة الى العديد من المكاسب يمكن ايجازها في مايلي : (زكي مكي ، ادارة الجودة ، 2018م)

1- انخفاض شكاوى المستهلكين

2- تقليص تكاليف تقديم المنتج سواء كان سلعة او خدمة

3- الزيادة في نصيب السوق وذلك بزيادة الانتاج وكسب عملاء واسواق جديدة .

4- تقليل الشكاوى والحوادث وذلك من خلال التأهيل وتدريب العاملين .

5- زيادة رضا المستهلكين

6- زيادة الكفاءة

7- زيادة الإنتاجية والأرباح .

مرتكزات إدارة الجودة الشاملة (الزين، 2006):

لقد بنيت إدارة الجودة الشاملة على مجموعة من المرتكزات وتعتبر هذه المرتكزات الأساسية ذات أهمية كبيرة في إطار التطبيق العملي، والأساس الذي يقوم عليه التطبيق السليم للجودة في مختلف المنظمات الإنسانية وتتمثل هذه المرتكزات بإيجاز فيما يلي:

- 1/ القيادة اي القيادة الفاعلة التي تقود المنظمة إلي تحقيق أهدافها.
- 2/ العلاقة بالموردين اي علاقة متينة مع موردين أكفاء لتوريد مواد بالجودة المطلوبة .
- 3/ الرؤية الواضحة المكتوبة والرؤية تعني عن الأهداف الكلية طويلة الأجل التي تسعى المنظمة لتحقيقها.
- 4/ التقييم وهو الاختبار المنتظم للمنتجات والعمليات والأنشطة وتحديد والانحرافات في الأداء .
- 5/ الرقابة على العمليات وتحسينها وتتمثل في الرقابة الفعالة على جميع عمليات الإنتاج .
- 6/ جودة التصميم إن تصميم المنتج هو الترجمة الحقيقية لمتطلبات العملاء بعد التعرف عليها .
- 7/ نظام تحسين الجودة إن التحسين في أداء الأنشطة والعمليات والمبني على الأساليب العلمية الدقيقة .
- 8/ مشاركة العاملين تعد مشاركة العاملين في برنامج إدارة الجودة الشاملة من الركائز الأساسية .
- 9/ التقدير والاعتراف إن تقدير الإدارة لمجهودات العاملين واعترافها بأدائهم المميز ومكافأتهم عليه .
- 10/ التطوير والتدريب تطوير العاملين يعني الإلمام الشامل بالمعارف وتدريبهم .
- 11/ نظام المعلومات والاتصال الفعال لا بد من نظام معلومات كفاء وتغذية عكسية فاعلة بالمنظمة .
- 12/ التركيز على العميل والعمل هو المحدد الأساسي لبقاء المنظمة واستمراريتها في السوق .

تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالمرافق العامة:

ظهرت إدارة الجودة الشاملة كفلسفة إدارية وأسلوب عمل ووسيلة لتطوير أداء المنظمات الساعية إلى الربح ، فإن المهتمين بتطوير ونشر هذه الفلسفة من رجال الفكر الإداري أكدوا إمكانية تطبيقها في المنظمات الخدمية التي لا تهدف إلى تحقيق ربح مادي و وهي ما يسمى بالمرافق العامة والتي تسيطر عليها الحكومة بسبب المركزية وعدم التفويض، غياب المساءلات والمراقبات والحوافز وتقييم الأداء على أسس موضوعية.

سلبيات الاداء بإدارة المرافق العامة الحكومية :

- ❖ غياب التخطيط الاستراتيجي وعدم تحديد الرسالة والرؤية والأهداف .
- ❖ تعقد التنظيم وضياح السلطات والمسئوليات وطول الإجراءات وكثيراً مانجد أن التنظيم بالمرافق العامة يشوبه الإصلاح والكفاءة .
- ❖ غياب التنسيق والمتابعة والرقابة المانعة للأخطاء .
- ❖ تعقد الاتصالات مع نقص المعلومات وقواعد اتخاذ القرارات .
- ❖ غياب القيادة الفعالة وتدهور ظروف العمل وانتشار الانحرافات الإدارية والسلوكية .
- ❖ غياب المعايير والمواصفات المعيارية في أداء الخدمات .
- ❖ زيادة شكاوى الموظفين (غياب الرضا الوظيفي) وشكاوى المواطنين مما أدى إلى انتشار الوساطة والرشاوي والتسهيلات من أجل تقديم الخدمة كذلك وعدم المساواة وعدم العدالة.

معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المرافق العامة :

1. حداثة موضوع إدارة الجودة .
2. عدم وجود المنافسة في القطاع العام .
3. تأثير العوامل السياسية على اتخاذ القرارات . 4. تأثير قوانين الخدمة المدنية .
5. عدم تبني الإدارة العليا تطبيق إدارة الجودة الشاملة .
6. مقاومة بعض الموظفين في القطاع العام للتغيير .
7. عدم توفر الإمكانيات المادية وبالتالي عجز برامج التدريب عن القيام بواجبها .
8. سوء اختيار مشروع التحسين أو معالجة أعراض المشكلة وليس أصلها .
9. غياب معايير قياس الجودة . 10. عدم الترويج لنظام الجودة الشاملة . 11. عدم وضع خطط لها .

تطبيق جوائز الجودة الشاملة :**أولاً: جائزة ديمينج للجودة الشاملة باليابان Deming**

إتضح ان العناصر الأساسية التي تعتمد عليها جائزة ديمينج للجودة الشاملة : (زكي مكي إسماعيل، ورقة علمية سبق ذكرها) .

- 1) السياسات : وتعني سياسة الجودة وضبط الجودة وموقف القيادة من الوضع الإداري .
- 2) التنظيم : وتعني الهيكل التنظيمي ووضع العاملين .
- 3) المعلومات : وتعني طرق جمع المعلومات الخارجية والداخلية وكيفية الاتصال بالأطراف .
- 4) المعايير : وتعني النظم المعيارية للأداء ، كيفية عمل المعايير ومراجعتها وتطبيقها .
- 5) الموارد البشرية : وتعني خطط التعليم والتطوير والتدريب والنتائج المرجوة، فهم مفهوم ضبط الجودة لدى العاملين وشعورهم بمسئولية الوظيفة والجودة .
- 6) توكيد الجودة : وذلك بتطوير المنتجات وضبط العمليات ونظم تحسين العمليات .
- 7) الصيانة .
- 8) التحسين .
- 9) المؤثرات : الجودة، التكاليف، الربح، السلامة، البيئة.
- 10) التخطيط : ويشتمل على مدى التمسك بالخطط الراهنة، الخطة المستقبلية في التحسين .

ثانياً: النموذج الأوربي للجودة و الامتياز : (EFQM 2003) (الزين، 2006م)

- وأنشأت في العام 1991م بغرض تشجيع وتطوير مفهوم الجودة الشاملة في المؤسسات والشركات في أوروبا، وينقسم هذا النموذج إلى قسمين هما الوسائل والنتائج والتي نوضحها في فروع على نحو ما يلي:
- 1) الوسائل : وهي عناصر تتلخص في القيادة وإدارة الموارد البشرية والسياسات والاستراتيجيات والموارد.
 - 2) النتائج : تشتمل على رضا العاملين ورضا العملاء والتأثير في المجتمع .
 - 3) معايير الجودة الأوروبية: و تعتمد في قياسها للجودة على عناصر :-
 - القيادة (10%) : وتشمل : - السياسات والاستراتيجيات (8%)

- إدارة الموارد البشرية (9%)
- البند الرابع: الموارد (9%) .
- البند الخامس: العمليات (14%)
- البند السادس: رضا العميل (20%)
- البند السابع رضا العاملين (9%)
- البند الثامن: الأثر على المجتمع (6%)
- البند التاسع: الأداء (15%)

ثالثاً: الجائزة الأمريكية (الزين، 2006م)

وأنشأت العام (1987م) وذلك بقرار من الكونغرس الأمريكي بغرض حث الشركات الأمريكية على الجودة والسعي وراء كسب رضا العملاء عن طريق رفع معدل الأداء والقدرات نجد معايير معتمدة للقياس ويمكن تناولها من خلال عدة عناصر :

- 1) القيادة (125) 2) التخطيط الاستراتيجي (85) 3) التركيز على العملاء والأسوا
- 4) المعلومات والتحليل (85) 5) الموارد البشرية (85) 6) إدارة العمليات (85)
- 7) نتائج الأعمال (450)

رابعاً: نموذج جائزة السودان للجودة الشاملة (الزين، 2006):

واعتمدت جائزة السودان عام 2004م بقرار من رئيس الجمهورية عمر حسن أحمد البشير وذلك في المؤتمر الثاني للجودة والامتياز .

ويتم الحصول على الجائزة بواسطة التقديم عن طريق مستشارية السودان للجودة الشاملة. ويعتمد نموذج السودان في الجودة على تسعة عناصر تتلخص في الآتي : بحيث ان كل من هذه العناصر يحتوي على تفصيلي لكل عنصر .

- 1) القيادة (10%) 2) السياسات (8%) 3) الموارد البشرية (9%)
 - 4) الموارد والشركات (9%) 5) العمليات (14%) 6) نتائج العملاء (20%)
 - 7) نتائج العاملين بالمنظمة (9%) 8) نتائج المجتمع (6%) 9) نتائج الأداء الرئيسية (15%) .
- الأيزو ISO (9000 :

اختصار لـ International Standardization Organization (ISO) المنظمة الدولية للمواصفات ومقرها بجنيف سويسرا. وهي المعنية بمنح الشهادات للمنظمات التي تستوفي شروط الحصول عليها. وقد أقرت سلسلة الأيزو 9000 كنموذج للجودة الشاملة تحتوي على:

- ISO 9000 مجموعة الإرشادات الواجب إتباعها في اختبار وتطبيق نظام الجودة الشاملة.
- ISO 9001 وهي نموذج للجودة الشاملة في التصميم وتطوير الإنتاج والتركيب والخدمات.
- ISO 9002 نموذج للجودة الشاملة في الإنتاج والتركيب والخدمات.
- ISO 9003 نموذج للجودة الشاملة في الفحص النهائي والاختبار.
- ISO 9004 وهي إرشادات عامة لنظام الجودة الشاملة.

ويمثل الأيزو نظاماً للجودة يقوم على مواصفات موثقة، بينما إدارة الجودة الشاملة هي إدارة الجودة من منظور شامل. وتعتبر إدارة الجودة الشاملة مكتملة للأيزو. ونجد أن الحصول على شهادات الأيزو يعتمد على

معايير تضعها وتحددها الجهات المانحة . (فرانكلين اوهاو , 1999م).

إدارة الموارد البشرية الفاعلة وأثرها في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة

إدارة الموارد البشرية:

ان إدارة الموارد البشرية تعتبر العنصر الاول والاھم في تفعيل إدارة الجودة الشاملة متمثلة بكل وظائف إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة التي تتطلب إدراك ماهية العنصر البشري بالمنظمة تعليمه تأهيله وتدريبه ومهاراته .

ماھية إدارة الموارد البشرية: (زكي مكي , إدارة الموارد البشرية , 2018م)

وتعني إدارة الموارد البشرية بأنها الإدارة التي تقوم بكل ما يتعلق بالعنصر البشري للمنظمة بدءاً باختياره وتدريبه وتوفير بيئة العمل المناسبة له وتوفير شروط الخدمة العادلة له وتوفير المعايير المناسبة لتقييم أدائه. (نبيل الحسيني، 2001م) .

أهمية إدارة الموارد البشرية: تتبع أهمية إدارة الموارد البشرية كأهم وأعلى الموارد بالمنظمة .

أهداف إدارة الموارد البشرية:

لا شك أن الهدف الأسمى لإدارة الموارد البشرية هو توفير الكوادر البشرية اللازمة للمنظمة والعمل على دفعها للعمل لزيادة إنتاجيتها باستمرار تحقيقاً لأهداف المنظمة. وللقيام بهذا الهدف السامي لا بد لهذه الإدارة من ممارسة العديد من الوظائف من استقطاب واختيار وتدريب وتحفيز وتطبيق نظم شروط خدمة ممتازة تجعلهم أكثر التزاماً وإنتاجية وتحقيقاً لأهداف المنظمة .

الاهتمام برفع كفاءة إدارة الموارد البشرية هو الطريق لتحقيق أهداف المنظمة :

ولاشك ان بمستوى الكفاءة والقدرة والفعالية للأخذ بالموارد البشرية بالمنظمة إلى تحقيق الرضا ورفع الإنتاجية.

- ويمثل رأس المال البشري من أولي المقومات لأحداث التنمية لأي مجتمع أو دولة أو منظمة .
- يجب أن تتمتع إدارة الموارد البشرية بالكادر الكفاء لقيادتها وتحقيق أقصى طاقة ممكنة.
- وأن تكون قادرة على تقييم أداء عاملها وبالتالي التخلص من كل القوى العاطلة عن العمل .
- إن التخطيط السليم يمثل اللبنة الأولى لنجاح أي إدارة وبالتالي الموارد البشرية .
- كما ان زيادة أعداد العاملين وكبر حجم المنظمات تستدعي توفر إدارة قادرة على التعامل معها.

ضرورة تخطيط الموارد البشرية والقوى العاملة:

ان الموارد البشرية تشكل عنصراً هاماً ورئيساً من عناصر الإنتاج للخدمة او الانتاج ومن أساسيات إحداث تنمية بها، وطبيعي أن تجد أن هنالك فائضاً أو عجزاً في هذه الموارد بأي من الدول وبالتالي يستدعي ذلك إجراء عمليات التخطيط لخلق نوع من التوازن بين ما هو متوفر من موارد كماً ونوعاً وبين ما تحتاج إليه البلاد في عملياتها الإنتاجية والتنموية.

أهداف تخطيط القوى العاملة:

يهدف تخطيط القوى العاملة إلى تحديد المتوفر من القوى البشرية ومن ثم تحديد النقص والاحتياجات الحالية والمستقبلية كما يهدف إلى التنسيق مع التعليم والتأهيل ليتناسب واحتياجات التنمية من القوى البشرية وعادة ما يتم التخطيط لفترات قادمة (عشرة سنوات أو أكثر).

التنمية البشرية:

وذلك بتنمية كل مجالاتها فلا بد من الاهتمام بتنميتها في كافة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية إضافة الى المجال التقني الفني وهو الأهم والمكمل للعنصر البشري . وتقوم التنمية البشرية على أربع عناصر: (UNDP, 1995) تشمل: الإنتاجية ، العدالة ، الاستمرارية، المشاركة.

التنمية الإدارية:

أى تنمية القوى البشرية بالمنظمة أو بالمجتمع في مجال الإدارة وذلك بتزويدها بجرعات علمية في مجال الإدارة وزيادة قدراتها الإدارية . ولاشك أن كليهما من الأهمية بمكان سواء كانت التنمية بكل جوانبها للعنصر البشري لرفع كفاءة أدائه ونتاجيته او تنميته إدارياً.

مظاهر وأعراض سوء الإدارة عامة وبقطاع الخدمات على وجه الخصوص : وتظهر أعراض سوء الإدارة بالقطاع العام والخدمى بوجه خاص فى انخفاض الإنتاجية بالقطاع العام وعجز التخطيط وضعف الانتماء الوطنى وحالات الفساد الادارى والتسبب الوظيفى وقلة الكوادر الفنية وقلة البيانات وعدم دقتها وضعف برامج التدريب.

نتائج سوء الإدارة:

فشل الكثير من المشروعات الصناعية ، او عملها بمستوى اقل مما هو متوقع/ انخفاض كفاءة الكثير من المشروعات الخدمية والإنتاجية بالقطاع العام والخاص.

مقومات نجاح عمليات التنمية الإدارية:

- 1) دراسة المؤثرات الاجتماعية والثقافية والعمل على دعمها وتخفيف حدة السالب منها .
- 2) الاستفادة من التراث الإسلامى وقيمه السامية في دعم السلوك الإدارى.
- 3) زيادة السند السياسى لخطط ومشاريع التنمية.
- 4) الاهتمام بوضع استراتيجيات للتنمية الإدارية.
- 5) من حيث الإخلاص وحب العمل وحب العلم وقدسية العمل والصدق والأمانة والجد في العمل وحسن القيادة.

أهمية تطوير أداء الموارد البشرية ورفع إنتاجيتها : وتعتبر الموارد البشرية هي الأساس في تحقيق أهداف المنظمات .

أهمية الإنتاجية:

إن الدول المتقدمة تتسم جميعها بارتفاع الإنتاجية فيها والملازمة للتصنيع بزيادة كفاءة العنصر البشري بوجه خاص وذلك سواء أكان بدول الكتلة الغربية أو الكتلة الشرقية برغم إختلاف النظريات الإقتصادية لإدارة الأعمال بينهما ففي حين توصل الغرب من خلال إستخدامه لنظريات النظام الرأسمالي الحر إلى تحقيق إنتاجية عالية لأعماله ، توصلت أيضاً دول الشرق (روسيا، والصين، وشرق أوروبا) من خلال إستخدام النظريات الإشتراكية إلى إحداث نهضة ببلادها وزيادة الإنتاجية فيها . يعتبر التدريب أهم العوامل المطلوبة لزيادة الإنتاجية .

فلسفة التدريب:

تعتمد فلسفة التدريب الحديث على أنه عملية مستمرة لتزويد الفرد باستمرار بطرق أفضل لتحسين وتجديد أدائه في العمل .

تقييم وتقويم الأداء:

ونستخدم هنا مصطلح تقويم الأداء بهدف تحديد المستوى ومن ثم معالجة نقاط الضعف والاحتياجات فيه ومعالجتها.

مقومات عملية قياس وتقويم الأداء الرشيد:

أ. لابد من التخطيط لعملية قياس وتقويم الأداء وذلك بوضع وتحديد معايير عادلة للأداء لكل الوظائف، و وضع نظام واضح ومحدد لرفع التقارير عن أداء العاملين وزمن تقديمه، وهناك ضوابط للتقويم بعضها وصفية وبعضها كمية، وهناك ضوابط خاصة بعملية التقويم وخصائصها وتشمل هذه الضوابط إمكانية عمومية التطبيق لنظام التقويم، وأن تتسم معايير التقويم بالبساطة والسهولة في فهمها وتتناسب مع طبيعة العمل. ولابد أن تتسم المعايير بالثبات Reliability أي أن تكون المعايير مستقرة. والقبول Acceptance بمعنى لابد أن تكون مقبولة لدى الأفراد.

وهناك مجموعة من الأعراض والمظاهر لسوء الإدارة بهذا القطاع (العام) الحكومي بالمملكة وتتمثل في:

- 1) انخفاض الإنتاجية بوجه عام. 2) قلة البيانات وعدم دقتها. 3) الترهل الوظيفي.
- 4) التقليد الأعمى والبعد عن الأصالة. 5) قلة المرونة. 6) ضعف الانتماء المهني.
- 7) عدم الاهتمام بالوقت. 8) قلة الكوادر الإدارية. 9) قلة الكوادر الفنية.
- 10) ضعف عمليات الاختيار. 11) قلة البرامج التدريبية.
- 12) فشل الكثير من هذه المؤسسات من تحقيق أهدافها وتوقف الكثير منها.
- 13) انخفاض كفاءة أدائها بوجه عام.

إدارة المعرفة :

وتعني إدارة المعرفة جمع كافة المعلومات بكل القوى البشرية بالمنظمة بكل شرائحها الإدارية والفنية المختلفة وكافة العمالة بالمنظمة من تعليم وتدريب ومهارات والقدرات مختلفة لكل فرد بالمنظمة موضحة وخبرات متكاملة وكيفية تحقيق الإستفادة القصوى في المنظمة لكل كافة الموارد البشرية التي تتكون منها المنظمة. (زكي مكي إسماعيل، محاضرات في إدارة الموارد البشرية، 2021م) .

ومن هذا المفهوم يتضح ان ادارة المعرفة لا تعني فقط جمع المعلومات عن اي فرد وانما تعني جمع المعلومات عن المورد البشري بالمنظمة في كل ما يتعلق بتعليمه وتأهيله وتدريبه ومهارته وخبرته .

أهداف إدارة المعرفة :

ولعل الهدف الأسمى لإدارة المعرفة هو توفير المعرفة للمنظمة بشكل دائم وترجمتها الى سلوك عملي يخدم أهداف المنظمة (علي السلمي ، 2012م) .

مبادئ إدارة المعرفة :

- 1) تعتبر إدارة المعرفة عملية مكلفة وتتطلب إستثمار اموال من اجل تطوير المنظمة .
- 2) تتطلب ضرورة ان يوجد بالمنظمة وبكل اقسامها مجموعة يتم توظيفها لادارة المعرفة تقوم بايجاد وتوزيع واستخدام المعرفة (الصاوي، 2007م) .

مشكلات ادارة المعرفة :

وتواجه ادارة المعرفة العديد من المشكلات اثناء تطبيقها تشمل الغموض في الحدود الفاصلة بين المعرفة الظاهرية والمعرفة الضمنية تسبب التداخل بينهما وصعوبة قياس مدى نجاح برامج ادارة المعرفة وصعوبة تحديد المعلومات والمعارف التي من الضروري وضعها في برنامج ادارة المعرفة وعدم توفير العنصر البشري اللازم لادارة المعرفة والفجوة بين الامكانيات والطموح لتحقيق الميزة التنافسية، كذلك اولى المعوقات هي احتكار المعلومات لدى الادارة العليا والتوهم بأن الحواسيب هي التي تحفظ المعرفة وليس عقول البشر (عبدالرضا عطية، 2008م) .

الإنتاجية وإدارة الجودة الشاملة :

لاشك ان الهدف الأسمى لإدارة الجودة الشاملة بأي منظمة هو تحقيق الريادة والتميز في المجال والقدرة على النمو وتحسين الإداء وجودته وتحقيق رضا المستهلك أولاً وقبله تحقيق رضا العميل الداخلي بالمنظمة وهو المورد البشري ومن ثم أصحاب رأس المال وكل الأطراف المرتبطة بالمنظمة من موردين ومتعاملين معها بالبيئة الخارجية وقطاع الأعمال ككل والمتمثل بالمجتمع والدولة .

الإنتاجية في الدول المتقدمة والنامية :

ان ارتفاع وزيادة الانتاجية بالدول المتقدمة كان نتاجاً طبيعياً لما تبعت به هذه الدول من تطور تكنولوجي واضح خلال النصف الثاني من القرن العشرين (بعد الحرب العالمية الثانية) وحتى الان هنالك نمو مطرد بالمجالين الصناعي والخدمي وانخفضت وقته ساعات إنتاج كثير من السلع الى أقل من 30% فى الصناعات الرئيسية فى أمريكا وروسيا نتيجة زيادة الإنتاجية .

الآثار المترتبة على زيادة الإنتاجية:

ولعل زيادة الانتاجية تنعكس على كل العوامل المؤثرة فيها من فرد ومنظمة ودولة ومجتمع .

العوامل المؤثرة في الإنتاجية :

إن كانت الإنتاجية تمثل محصلة الأداء المطلوب تحقيقه لجميع العاملين فبالتالي فهو يتأثر بعوامل مختلفة تتكامل جميعها من اجل تحقيق الانتاجية وكلما كانت المعنويات عالية كلما كانت إنتاجية الفرد عالية، بحيث يستحيل تحقيق إنتاجية عالية في ظل معنويات منخفضة .

وتتشارك كثير من العوامل في التأثير على الانتاجية واهمها التكنولوجيا والادارة والقيادة والظروف المختلفة اجتماعية وثقافية واقتصادية وبيئية .

زيادة الإنتاجية كهدف عام للمنظمة :

يعتبر زيادة الإنتاجية من الأهداف العامة التي تسعى كل المنظمات لتحقيقه، حيث أن زيادتها يؤدي إلى

إيجابية كافة الجوانب بالمنظمة.

الطرق العلمية لزيادة الإنتاجية

1. سياسة الإنفتاح الإداري وتعني تعامل الإدارة بكسر الحواجز وتبسيط المعاملة .
2. تحديد ساعات عمل مرنة: اي تعطي مرونة في وقت العمل للعاملين .
3. التطورات التكنولوجية .
4. أسلوب العمل الجماعي : ولأسلوب العمل الجماعي أثر كبير في تطوير العمل وتحسينه والعمل بروح المعاملة .
5. الإثراء الوظيفي

ويعتبر الأستاذ فردريك هير الأب الروحي لفكرة الإثراء الوظيفي. وذلك برفع كفاءة الشخص بالوظيفة عن طريق الدفع الذاتي والرضا الوظيفي.

ومن الطرق الهامة أيضاً لزيادة الإنتاجية ما يلي:

أ- الترقية الأكثر من أجل إنتاجية أكبر: (كوسيلة لتحسين الإنتاجية)

ب- التوظيف الكامل للعمال (كوسيلة لتحسين الإنتاجية) .

ت- تبسيط العمل: (كوسيلة لتحسين الإنتاجية)

ويعتبر تبسيط العمل من أهم حوافز زيادة الإنتاجية ويعتبر تبسيط العمل برنامج تعليمي بحيث يحاول كل عامل أن يعمل مشاركة في العمل لزيادة الإنتاجية بحيث يمكن من تقليل التكلفة .

ث- التدريب لتحسين الجودة .

ج- أساسيات العمل المتقن: ويشمل :

1. المحافظة على مكان العمل نظيف ومنظم وحفظ أدوات العمل بحالة جيدة.

2. تعليم وتنمية العاملين من أجل إنتاج عمل خالي من الأخطاء.

3. استخدام المعايير الموضوعية لقياس مدى جودة عملك ومنتجك.

الدراسة الميدانية :

نبذة مختصرة عن وزارة العدل - فرع منطقة مكة المكرمة - موضع الدراسة:

وزارة العدل بمنطقة مكة المكرمة تقوم بالإشراف على المحاكم وكتابات العدل بالمنطقة والعمل على رفع مستوى الأداء الوظيفي للمحاكم بما يكفل حسن سير العمل وسرعة إنجاز الفصل في القضايا ومتابعة تنفيذها وتحقيق العدالة بين الناس، بالإضافة لتوفير الكوادر البشرية والبيئة العدلية اللازمة للقيام بالأعمال القضائية بالمحاكم والأجهزة المعاونة، كما تقوم وزارة العدل بالإشراف والتفتيش الدوري والمفاجئ على جميع الأعمال المالية و الإدارية للتأكد من التزامها بالأنظمة واللوائح، ويوجد بالمنطقة محاكم عامة تختص بالنظر في القضايا الحقوقية والعقارات ومحاكم الأحوال الشخصية تنظر القضايا الأسرية والإنمائية ومحاكم التنفيذ تنظر تنفيذ الأحكام التي تصدر في هذه المحاكم والمحاكم الجزائية تنظر قضايا التعازير والحدود وكل ما يحول لها من هيئة التحقيق

والادعاء العام ويوجد كتابات عدل التي تختص بالتوثيق كالوكالات والمبايعات والرهونات والوصايا ونحوها، وسوف يتم تناولها تفصيلاً كمدخل للدراسة الميدانية بالفصول اللاحقة. (سجلات وزارة العدل (2019م) .

نبذة مختصرة عن القضاء في المملكة : (سجلات وزارة العدل ، (2019م) :

أولت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها على يد الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - اهتماماً كبيراً بما يحفظ للناس حقوقهم، وبذلت في سبيل ترسيخ مبدأ العدالة بين المتقاضين الكثير من الجهود والإمكانات، وأنشأت العديد من المحاكم التي تقضي وفق أحكام الشريعة الإسلامية السمحة في كافة الاختصاصات، المدنية، الجنائية، والتجارية، والأحوال الشخصية، وأتاحت للخصوم كافة الضمانات القضائية بكافة درجاتها، وروعي توزيع المحاكم في أنحاء المملكة، ليتسنى للجميع الوصول للقضاء دون مشقة أو عناء.

وقد وضع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - اللبنة الأولى في تأسيس القضاء وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية فبعد توحيد المملكة تم تأسيس رئاسة قضاة واحدة في المنطقة الغربية بمكة المكرمة (1344 هـ ، 1926م) لتشرف على قضاء محاكم الحجاز وما يتبعه، وأما نجد وملحقاتها فيقضي فيها قضاة منفردون في أمهات المدن، في كل مدينة قاض ينظر في جميع القضايا وعموم الأحداث التي تقع في مدينته وما حولها من القرى.

كما انشأت مجموعة من المحاكم المتخصصة، وهو المجلس التجاري، والمختص بنظر القضايا الناشئة بين التجار والقضايا التجارية والبحرية. وفي عام (1375 هـ ، 1955م) تم تأسيس رئاستين لدوائر القضاء: رئاسة القضاة في المنطقة الغربية، وتتبعها المنطقة الشمالية، ومنطقة عسير، ومنطقة جازان، ويندرج تحتها هيئة التدقيقات القضائية، ويتبعها مجموعة من المحاكم ودوائر كتاب العدل.

ورئاسة القضاة في المنطقة الوسطى، ويتبعها المنطقة الشرقية، وحائل وتوابعها، ويتبعها مجموعة من المحاكم وكتابات العدل. ثم تم توحيدها في رئاسة قضاة واحدة مقرها الرياض لتصبح وحدها الجهة المشرفة على القضاء، وذلك (1379 هـ، 1960م) وبهذا أصبحت رئاسة القضاء في المنطقة الغربية فرعاً لها، وفي سنة 1381 هـ (الموافق 1961م) جرى تشكيل محكمة مستقلة لتمييز الأحكام الصادرة من المحاكم في العاصمة الرياض، وفتح فرع لهذه المحكمة في مكة المكرمة. واستمر التطوير في الجهاز القضائي الى ترتيب درجات المحاكم الى : مجلس القضاء الأعلى. / محكمة التمييز. /المحاكم العامة، والمحاكم الجزئية.

الأمانة العامة للمحكمة :

يكلف بها الأمين العام بحيث يقوم بالإشراف على أعمال الشؤون المالية والإدارية للمحكمة ومنها

1. اعتماد ورفع التقارير والاحصائيات الدورية والسنوية الى وزارة العدل
2. الاشراف على عمليات النظافة وصيانة المبنى واعداد .
3. الاشراف المباشر على وسائل النقل الخاصة بالجهة من حيث استلامها واستخدامها بعهدة المستفيد منها وأيضا صيانتها وارسالها لفرع الوزارة عند الحاجة لذلك ونقل عهد السيارات وتغييراسماء مستخدميها والتفويض المؤقت لقيادة سيارات الجهة

4. جسر احتياجات الجهة

5. اصدار الاجازات للموظفين

6. توزيع وتكليف الموظفين ومتابعة دواهم

7. ابلاغ الدورات التدريبية للعاملين ورفع المرشحين للتدريب

إجراءات الدراسة الميدانية

1/ مجتمع وعينة الدراسة

يُقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي تسعى الورقة أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، ويتكون مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين بوزارة العدل بمنطقة مكة المكرمة ، أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بعينة ميسرة من مجتمع الدراسة، حيث قام الباحث بتوزيع عدد (50) استبانة على المستهدفين واستجاب (50) مفردة تم توزيع الإستبيان عليهم بحيث شمل التوزيع كل العاملين وتم إسترجاع (50) إستمارة وجدت جميعها صالحة للتحليل .

2/ أداة الدراسة :

من اجل الحصول على المعلومات والبيانات الأولية لهذه الدراسة تم تصميم الاستبانة لدراسة (قياس مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بالتطبيق علي وزارة العدل بمنطقة مكة المكرمة .

3/ تقييم أداة الدراسة :

أ/ الصدق الظاهري:

تم إجراء اختبار صدق المحتوى لعبارات المقاييس من خلال تقييم صلاحية المفهوم وصلاحية أسئلته من حيث الصياغة والوضوح .

ب/ الثبات والصدق :

ويقصد بالثبات الاستقرار أي الحصول على نفس القيم عند إعادة استخدام أداة القياس وبالتالي فهو يؤدي إلي الحصول على نفس النتائج أو نتائج متوافقة في كل مرة يتم فيها إعادة القياس . كلما زادت درجة الثبات واستقرار الأداة كلما زادت الثقة فيه ، تم احتساب معامل المصدقية كرونباخ ألفا (cronbach - alpha) وتعتبر القيمة المقبولة إحصائياً لمعامل كرونباخ 60% ، وقد تم إجراء اختبار المصدقية على إجابات المستجيبين لجميع محاور الإستبانة .

يتضح من التحليل أعلاه أن الثبات (معامل كرونباخ ألفا) لعبارات المحور الأول بلغت 0.845 أي 84.5%، ولعبارات المحور الثاني بلغت 0.815 أي 81.5% ولعبارات المحور الثالث بلغت 0.808 أي 80.8% ، ولعبارات المحور الرابع بلغت 0.863 أي 86.3%، وهذا يعني أن المقياس يعطي نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة.

4/ الأسلوب المستخدم في البحث:

تم استخدام أسلوب التكرارات والنسبة المئوية في تحليل البيانات الأساسية عن طريق برنامج (SPSS) للحصول على النتائج ، وكذلك تم استخدام الإحصاءات الوصفية وهي (الوسط الحسابي ، الانحراف المعياري) لمعرفة اتجاهات عبارات كل محور ولإثبات صحة المحور أو عدم صحته أو مدى توافق العبارات

مع المحور، بالإضافة لاستخدام الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.

أولاً: البيانات الشخصية:

تتضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة (النوع، الحالة الاجتماعية، العمر، سنوات الخبرة) وفيما يلي عرض التكرارات والنسب المئوية لهذه البيانات: حيث مثلت النسب بالعينة 38% قيادي، 30% تنفيذي، و 32% مراسل، كما يتضح من بيانات الدراسة أن أغلب أفراد العينة هم ذكور حيث بلغ عددهم 40 فرد أي بنسبة 80%، ويليهن الإناث حيث بلغ عددهم 10 أفراد بنسبة 20%، وهذا يدل على أن أغلب أفراد مجتمع الدراسة هم ذكور.

تحليل واختبار فرضيات الدراسة

تحليل البيانات الأساسية:

❖ استخدمت الدراسة في تحليل جميع بيانات الاستبانة وإيجاد قيمة مربع كاي لدلالة الفروق والقيمة الاحتمالية لها والمتوسطات والانحراف المعياري .

أ. التوزيع التكراري والنسبة المئوية لعبارات البعد الاول(القيادة):

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير المستقل لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري التجانس في إجابات وذلك:
وإتضح من بيانات الدراسة :

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (32%) والموافقون بشدة (64%) أما افراد العينة المحايدون والموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم(2%).
2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم(72%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24%) أما أفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (2%).
3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم(72%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (20%) أما المحايدون فبلغت نسبتهم (2%) اما غير الموافقين من أفراد العينة بلغت نسبتهم (6%).
4. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم(66%) والموافقون بلغت نسبتهم (16%)، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم(6%)، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم (2.4%).
5. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم(54%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24%)، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم(14%)، والذين لا يوافقون فقد بلغت نسبتهم (4%) أما غيرالموافقين بشدة فبلغت نسبتهم (4%).
6. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (52%) والمحايدون (24%) أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم(10%) وغير الموافقين (14%).

7. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (62)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (28)% أما أفراد العينة الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (10)% وغير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (4)%.

8. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (58)% أما الموافقون بشدة بنسبة (14)% والمحايدون بلغت نسبتهم (28)%.

9. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (36)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (34)%، بينما غير الموافقون بنسبة (16)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (2)%.

10. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة العاشرة حيث بلغت نسبتهم (54)% والمحايدون بلغت نسبتهم (28)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (14)%، وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (4)%.

البعد الثاني : الاتصال الفعال:

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (32)% والموافقون بشدة (64)% أما أفراد العينة المحايدون والموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (2)%.

2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (72)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)% أما أفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (2)%.

3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (72)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (20)% أما المحايدون فبلغت نسبتهم (2)% اما غير الموافقين أفراد العينة بلغت نسبتهم (6)%.

4. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (76)% والموافقون (24)%.

5. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (68)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)% أما أفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (8)%.

6. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (74)% الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (20)% أما المحايدون أفراد العينة بلغت نسبتهم (6)%.

7. إن غالبية أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (72)% والموافقون بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (6)%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم (8)%.

8. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (62)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (30)%، اما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (8)%.

9. إن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (64)% والموافقون بلغت نسبتهم (24)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (2)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (10)%.
10. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة العاشرة حيث بلغت نسبتهم (66)% والموافقون بلغت نسبتهم (16)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (6)%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم (2.4)%.
11. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الحادي عشر حيث بلغت نسبتهم (54)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (14)%، والذين لا يوافقون فقد بلغت نسبتهم (4)% أما غيرالموافقين بشدة فبلغت نسبتهم (4)%.
12. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثاني عشر حيث بلغت نسبتهم (32)% والموافقون بشدة (64)% أما أفراد العينة المحايدون والموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (2)%.

البعد الثالث : الرؤيا الواضحة المكتوبة :

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل اتضح الآتي:

1. إن غالبية افراد العينة موافقون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (52)% أما المحايدون بنسبة (24)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (16)% أما الموافقون بشدة فبلغت نسبتهم (8)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (6)%.
2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (60)% الغير الموافقون بلغت نسبتهم (16)% أما افراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (14)% أما غير الموافقين بشدة فبلغت نسبتهم (6)% يليهم الافراد الموافقون بشدة (4)%.
3. إن غالبية أفراد العينة المحايدون والموافقون لكل منهما على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (36)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (8)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)%.
4. إن غالبية افراد العينة الموافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (48)% يليهم الافراد المحايدون بنسبة بلغت (24)% يليهم الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما افراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (10)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (6)%.
5. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (52)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (24)%، أما افراد العينة يليهم غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (10)% يليهم الافراد الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (8)% أما الموافقون بشدة (6)%.

6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (42%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (28%)، وأفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (16%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (8%) أما غير الموافقين بشدة (6%).

7. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (42%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (28%)، وأفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (16%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (8%) أما غير الموافقين بشدة (6%).

8. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (42%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (34%)، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (10%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (8%) أما غير الموافقين بشدة (6%).

9. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (48%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (22%)، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (14%) أما غير الموافقين بشدة (12%).

البعد الرابع : التقييم:

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة أراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري التجانس في إجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية افراد العينة موافقون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (58%) أما المحايدون بنسبة (14%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12%) أما غير الموافقين فبلغت نسبتهم (10%) يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (6%).

2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (48%) والمحايدون بلغت نسبتهم (20%) أما أفراد العينة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (10%) على التوالي، أما الموافقون بشدة فبلغت نسبتهم (12%).

3. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (38%) وغير الموافقين والمحايدون بلغت نسبتهم (26%) على التوالي، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (4%) يليهم الافراد غير الموافقين بشدة بنسبة (6%).

4. إن غالبية افراد العينة موافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (44%) يليهم الافراد المحايدون بنسبة بلغت (30%) والموافقون بشدة وغير الموافقين لكل منهما نسبة (10%)، أما افراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (6%).

5. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (42%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (32%)، ويليهام غير الموافقين بنسبة (16%) وأما الافراد غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6%) أما الموافقون بشدة نسبتهم (4%).

6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (42)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (34)%، أما أفراد العينة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (10)% أما الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (4)%.
7. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (36)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (32)%، وأفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (22)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)% أما الموافقين بشدة (4)%.
8. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (44)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (24)%، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (18)% والموافقين بشدة بلغت نسبتهم (8)% أما غير الموافقين بشدة (6)%.
9. إن غالبية أفراد العينة الموافقين والمحايدون على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (32)% على التوالي، أما غير الموافقين بلغت نسبتهم (18)%، بينما أفراد العينة الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)%.
10. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة العاشرة حيث بلغت نسبتهم (40)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (22)%، وأفراد العينة الموافقين فقد بلغت نسبتهم (18)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (14)% أما غير الموافقين بشدة (6)%.
11. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة الحادي عشر حيث بلغت نسبتهم (40)% أما الموافقين بلغت نسبتهم (26)%، وأفراد العينة الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (14)% وغير الموافقين وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (10)% على التوالي.
12. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثانية عشر حيث بلغت نسبتهم (44)% أما الموافقين بشدة وغير الموافقين بلغت نسبتهم (18)% على التوالي، وأفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (14)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)%.

البعد الخامس : الرقابة علي العمليات وتحسينها:

التحليل الوصفي للعبارات: يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات .

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (48)% أما المحايدون بنسبة (24)% والموافقين بشدة بلغت نسبتهم (14)% أما غير الموافقين فبلغت نسبتهم (8)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (6)%.
2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (46)% والمحايدون بلغت نسبتهم (28)% وأفراد العينة الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (16)% أما غير الموافقين بشدة فبلغت نسبتهم (6)% ويليهم الافراد غير الموافقين بنسبة (4)%.

3. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (66)% والمحايدون بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% يليهم الأفراد الموافقين بشدة وغير الموافقين ولكل منهما نسبة (4)%.
4. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (60)% يليهم الأفراد المحايدون بنسبة بلغت (26)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة وغير الموافقين لكل منهما نسبة (4)% على التوالي.
5. إن غالبية أفراد العينة محايدون في العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (34)% أما غير الموافقين بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة يليهم الموافقون والموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (4)% على التوالي، يليهم الأفراد غير الموافقين بشدة بنسبة (6)%.
6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (62)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (20)%، وأفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (8)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)% اما الموافقون بشدة (4)%.
7. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (60)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (26)%، وأفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (6)% الموافقون بشدة و الموافقون نسبتهم (4)% على التوالي.
8. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (56)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (26)%، وأفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (8)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)% اما غير الموافقين (4)%.

البعد السادس : نظام ادارة الجودة الشاملة:

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (38)% أما المحايدون بنسبة (20)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (18)% أما الافراد غير الموافقين (14)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (10)%.
2. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (44)% والموافقون بلغت نسبتهم (22)% أما أفراد العينة الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (18)% وغير الموافقين فبلغت نسبتهم (10)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (6)%.

3. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (36)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (32)%، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (14)% يليهم الافراد الموافقون بشدة بنسبة (12)% ويليهم الافراد الموافقون بشدة (6)%.

4. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (58)% يليهم الافراد المحايدون بنسبة بلغت (20)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (6)% يليهم الافراد غير الموافقين (4)%.

5. إن غالبية أفراد العينة الموافقون بشدة على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (46)% أما المحايدون بلغت نسبتهم (32)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% ويليهم الافراد غير الموافقين بشدة بنسبة (6)% اما غير الموافقين (4)%.

البعد السابع : مشاركة العاملين (التمكين):

التحليل الوصفي للعبارات: يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (64)% والموافقون بشدة (32)% أما أفراد العينة المحايدون وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (2)% على التوالي.
2. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (74)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)% أما أفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (2)%.
3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (72)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (20)% أما المحايدون فبلغت نسبتهم (2)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (6)%.
4. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (66)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (16)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (6)%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم (12)%.
5. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (54)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (14)%، والذين لا يوافقون ولا يوافقون بشدة فبلغت نسبتهم (4)% على التوالي.
6. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (58)% والمحايدون بلغت نسبتهم (28)% أما الموافقون بشدة نسبتهم (14)%.
7. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (36)% وأما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (34)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، بينما غير الموافقين بنسبة (16)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (2)%.

8. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (54%) والمحايدون بلغت نسبتهم (28%)، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (14%)، وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (4%).

البعد الثامن : التقدير والاعتراف:

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري التجانس في إجابات وذلك في الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (52%) والمحايدون (24%) أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (10%) وغير الموافقين (14%).
2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (62%) والمحايدون بلغت نسبتهم (28%) أما أفراد العينة الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (6%) وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (4%).
3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (58%) والمحايدون بلغت نسبتهم (28%)، أما الموافقون بشدة نسبتهم (14%)
4. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (36%) وأفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (34%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12%)، بينما غير الموافقين بنسبة (16%) وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (2%).
5. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (54%) والمحايدون بلغت نسبتهم (28%)، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (14%)، وغير الموافقين بلغت نسبتهم (4%).
6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (44%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12%)، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (38%) وغير الموافقين بلغت نسبتهم (6%).

البعد التاسع : التطوير والتدريب:

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري التجانس في إجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (52%) والمحايدون (24%) أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (10%) أما غير الموافقين (14%)
2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (62%) والمحايدون (28%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (6%) وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (4%).
3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (58%) أما الموافقون بشدة بنسبة (14%) والمحايدون بلغت نسبتهم (28%).

4. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (36)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (34)%، بينما غير الموافقين بنسبة (16)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (2)%.
5. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (54)% والمحايدون بلغت نسبتهم (28)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (14)%، وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (4)%.
6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (44)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (38)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (6)%.
7. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (32)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (34)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (22)%.
8. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (72)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (6)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (8)%.
9. أن غالبية أفراد العينة لا يوافقون على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (62)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (30)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (8)%.

البعد العاشر : التركيز علي العملاء (المراجعين)

التحليل الوصفي للعبارات : يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات وذلك في الجدول الآتي :

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (76)% والموافقون بشدة (24)%.
2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (68)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)% أما أفراد العينة المحايدون بلغت نسبتهم (8)%.
3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (74)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (20)% أما المحايدون من أفراد العينة بلغت نسبتهم (6)%.
4. إن غالبية أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (72)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (6)%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم (8)%.
5. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (62)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (30)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (8)%.

6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (64)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (2)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (10)%.
7. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (52)% والمحايدون (24)% أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (10)% أما غير الموافقين (14)%.
8. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (62)% والمحايدون (28)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (6)% وغير موافقون فقد بلغت نسبتهم (4)%.

البعد الحادي عشر : رضا العاملين:

التحليل الوصفي للعبارات: يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري التجانس في إجابات .

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (48)% أما المحايدون بنسبة (20)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (18)%، يليهم الافراد الموافقون بشدة (8)% يليهم الافراد غير الموافقين بشدة (6)%.
2. إن غالبية أفراد العينة الموافقون والمحايدون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (34)% على التوالي، وغير الموافقون بلغت نسبتهم (14)% أما أفراد العينة الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)% أما غير الموافقين بشدة فبلغت نسبتهم (6)%.
3. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (52)% والموافقون بشدة والمحايدون لكل منهما نسبة (16)%، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (10)% أما و غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)% .
4. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (36)% يليهم الافراد المحايدون بنسبة بلغت (32)% يليهم الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة غير الموافقين و غيرالموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (10)% على التوالي .
5. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (42)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (20)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (18)% أما غير الموافقين وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (10)% على التوالي.
6. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (42)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (20)%، أما أفراد العينة الموافقين والموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (14)% على التوالي، أما غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (10)%.
7. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (36)% والموافقون بشدة والمحايدون بلغت نسبتهم (22)% على التوالي، أما أفراد العينة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (10)% .

8. إن غالبية أفراد العينة الموافقين على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (38)% والمحايدون بلغت نسبتهم (30)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (10)%، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (14)% أما الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (7)%.

9. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (38)% والمحايدون (20)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (24)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% أما غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)%.

10. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة العاشرة حيث بلغت نسبتهم (37)% والمحايدون بلغت نسبتهم (32)%، أما أفراد العينة الموافقين بشدة وغير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (14)% أما غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (6)%.

11. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة الحادية عشر حيث بلغت نسبتهم (30)% أما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (24)%، وأفراد العينة الموافقون فقد بلغت نسبتهم (22)% أما غير الموافقين بلغت نسبتهم (18)% وغير الموافقين بشدة (6)%.

البعد الثاني عشر : رضا العميل (المراجعين):

التحليل الوصفي للعبارات: يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات:

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (52)% أما المحايدون بنسبة (18)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12)% أما الموافقون بشدة فبلغت نسبتهم (14)% ويليهم الافراد غير الموافقين (4)%.

2. إن غالبية أفراد العينة الموافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (40)% والمحايدون بلغت نسبتهم (30)% أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12)% أما الموافقون بشدة فبلغت نسبتهم (10)% يليهم الافراد غير الموافقين (8)%.

3. إن غالبية أفراد العينة المحايدون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (34)% والموافقون بلغت نسبتهم (20)%، أما أفراد العينة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (16)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (14)%.

4. إن غالبية أفراد العينة غير الموافقين على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (26)% يليهم الافراد الموافقون والمحايدون لكل مهما بنسبة بلغت (24)% ويليهم غير الموافقين بشدة ونسبتهم (16)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (10)%.

5. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (30)% والمحايدون بلغت نسبتهم (28)%، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (22)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (16)% أما الموافقون بشدة (4)%.

6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (38)% والمحايدون بلغت نسبتهم (32)%، أما أفراد العينة الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (14)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12)% أما غير الموافقين (4)%.

7. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (44)% والمحايدون بلغت نسبتهم (20)%، أما أفراد العينة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (16)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (4)% .

البعد الثالث عشر : جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين):

التحليل الوصفي للعبارات: يتم حساب التوزيع التكراري والمتوسط الحسابي لعبارات المتغير التابع لمعرفة آراء عينة الدراسة علي كل عبارة ومن ثم العبارات مجتمعة والانحراف المعياري للتجانس في الإجابات:

ومن بيانات التحليل يتضح الآتي:

1. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى حيث بلغت نسبتهم (62)% أما غير الموافقين بشدة بنسبة (12)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (10)% أما الموافقون بشدة والمحايدون فبلغت نسبتهم (8)%.

2. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (68)% وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12)% أما أفراد العينة الموافقون بشدة والمحايدون بلغت نسبتهم (8)% وغير الموافقين (4)%.

3. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (42)% والموافقون بشدة والمحايدون بلغت نسبتهم (18)%، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (10)%.

4. إن غالبية أفراد العينة محايدون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (40)% والموافقون (24)% والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (10)%.

5. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (58)% والمحايدون بلغت نسبتهم (14)%، أما أفراد العينة الموافقون بشدة وغير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (4)%.

6. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (38)% والمحايدون بلغت نسبتهم (34)%، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة والموافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم (12)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (4)%.

7. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (58)% والموافقون بشدة وغير الموافقين بلغت نسبتهم (12)%، أما أفراد العينة المحايدون فقد بلغت نسبتهم (14)% وغير الموافقين بلغت نسبتهم (4)%.

8. إن غالبية أفراد العينة موافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (52%) والمحايدون بلغت نسبتهم (24%)، أما أفراد العينة غير الموافقين بشدة فقد بلغت نسبتهم (12%) والموافقون بشدة بلغت نسبتهم (8%) وغير الموافقين (4%).

9. إن غالبية أفراد العينة الموافقون والمحايدون على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (34%) والموافقون بشدة وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12%)، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (8%).

10. إن غالبية أفراد العينة يوافقون على العبارة العاشرة حيث بلغت نسبتهم (38%) والمحايدون بلغت نسبتهم (26%)، أما أفراد العينة غير الموافقين فقد بلغت نسبتهم (16%) وغير الموافقين بشدة بلغت نسبتهم (12%) والموافقون بشدة (8%).

مناقشة الفرضيات :

الفرضية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القيادة ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية

يتضح من التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 55 وهذا يعني وجود ارتباط طردي متوسط بين المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) والمتغير المستقل (القيادة) كما نجد إن قيمة معامل التحديد 0.57 وهذه يعني 57% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) يكون تأثير المتغير المستقل (القيادة) بينما 43% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

يتضح من التحليل إن مستوي المعنوية 0.000 وهي أقل من (5%) وهذا يقودنا إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (القيادة) علي المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

يتضح من التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (2.121) وهي قيمة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (القيادة) يساوي 2.331 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (القيادة) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بمعدل 2.311 ، ونلاحظ أن مستوي المعنوية أقل من 0.05 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (القيادة) لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

مما سبق نستنتج إن الفرض الذي ينص علي أنه " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية والقيادة بالمصرف" قد تحققت.

الفرضية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاتصال الفعال ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية.

يتضح من التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.78 وهذا يعني وجود ارتباط طردي قوي بين المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) والمتغير المستقل (الاتصال الفعال) كما نجد أن قيمة

معامل التحديد 0.70 وهذا يعني 70% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تكون من تأثير المتغير المستقل (الإتصال الفعال) بينما 30% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج (عشوائية).

يتضح من التحليل إن مستوى المعنوية 0.22. وهي أقل من (5%) وهذا يقودنا إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (الإتصال الفعال) علي المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

يتضح من التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (2.501) وهي قيمة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (الإتصال الفعال) يساوي 1.213 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (الإتصال الفعال) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بمعدل 1.213 ، ويلاحظ أن مستوى المعنوية أقل من 0.05 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (الإتصال الفعال) لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) مما سبق نستنتج إن المحور الذي ينص علي أن " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإتصال الفعال ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية" قد تحققت.

الفرضية الثالثة : هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرؤية الواضحة المكتوبة ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.83 وهذا يعني وجود ارتباط طردي قوي بين المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) والمتغير المستقل (الرؤية الواضحة المكتوبة) كما نجد أن قيمة معامل التحديد 0.69 وهذا يعني 69% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تكون من تأثير المتغير المستقل (الرؤية الواضحة المكتوبة) بينما 31% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

يتضح من بيانات التحليل إن مستوى المعنوية 0.003. وهي أقل من (5%) وهذا يقودنا إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (الرؤية الواضحة المكتوبة) علي المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (2.744) وهي قيمة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (الرؤية الواضحة المكتوبة) يساوي 3.525 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (الرؤية الواضحة المكتوبة) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بمعدل 3.525 ، ويلاحظ أن مستوى المعنوية أقل من 0.011 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (الرؤية الواضحة المكتوبة) لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

مما سبق نستنتج أن المحور الثالث الذي ينص علي " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرؤية الواضحة المكتوبة ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية" قد تحققت.

الفرضية الرابعة : هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرقابة علي العمليات وتحسينها ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.63 وهذا يعني وجود ارتباط طردي ضعيف بين المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) والمتغير المستقل (الرقابة علي العمليات وتحسينها) كما نجد أن قيمة معامل التحديد 0.531 وهذا يعني 53% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تكون من تأثير المتغير المستقل (الرقابة علي العمليات وتحسينها) بينما 47% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

يتضح من بيانات التحليل إن مستوى المعنوية 0.003 وهي أقل من (5%) وهذا يقود إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (الرقابة علي العمليات وتحسينها) علي المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (3.647) وهي قيمة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية المحاسبية) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (الرقابة علي العمليات وتحسينها) يساوي 6.059 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (الرقابة علي العمليات وتحسينها) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية المحاسبية) بمعدل 6.059 ، ونلاحظ أن مستوى المعنوية أقل من 0.000 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (الرقابة علي العمليات وتحسينها) ليس لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

مما سبق نستنتج إن المحور الرابع الذي ينص علي " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية والرقابة علي العمليات وتحسينها بالمصرف" تتحقق.

الفرضية الخامسة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مشاركة العاملين (التمكين) و معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.57 وهذا يعني وجود ارتباط طردي قوي بين المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) والمتغير المستقل (مشاركة العاملين (التمكين)) كما نجد أن قيمة معامل التحديد 0.35 وهذا يعني 35% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تكون من تأثير المتغير المستقل (مشاركة العاملين (التمكين)) بينما 65% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

يتضح من بيانات التحليل إن مستوى المعنوية 0.000 وهي أقل من (5%) وهذا يقود إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (مشاركة العاملين (التمكين)) علي المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (-1.014) وهي قيمة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (مشاركة العاملين(التمكين)) يساوي 0.312 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (مشاركة العاملين(التمكين)) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بمعدل 0.167، ونلاحظ أن مستوي المعنوية أقل من 0.000 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) لها دور في (مشاركة العاملين(التمكين)).

مما سبق يستنتج إن الفرضية الخامسة الذي ينص علي " توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مشاركة العاملين(التمكين) ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية" تحققت.

الفرضية السادسة: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التطوير والتدريب ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.64 وهذا يعني وجود ارتباط طردي متوسط بين المتغير المستقل (التطوير والتدريب) والمتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) كما نجد إن قيمة معامل التحديد 0.41 وهذه يعني 58% من التغيرات التي تحدث في المتغير المستقل (التطوير والتدريب) يكون تأثير المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بينما 59% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

يتضح من بيانات التحليل ان مستوي المعنوية 0.000. وهي أقل من (5%) وهذا يقود إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) علي المتغير المستقل (التطوير والتدريب).

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (-0.329) وهي قيمة المتغير المستقل (التطوير والتدريب) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ويتضح أن ميل المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) يساوي 1.041 وهذا يعني زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تؤدي إلي زيادة المتغير المستقل (التطوير والتدريب) بمعدل 1.041 ، ويلاحظ أن مستوي المعنوية أقل من 0.05 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (التطوير والتدريب) لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

مما سبق نستنتج إن الفرضية السادسة التي تنص علي أنه "أن التطوير والتدريب ورفع كفاءة معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية" قد تحققت.

الفرضية السابعة : توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التركيز علي العملاء(المراجعين)و معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية.

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.55 وهذا يعني وجود ارتباط طردي متوسط بين المتغير المستقل (التركيز علي العملاء(المراجعين) والمتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات

الخدمية السعودية) كما يتضح أن قيمة معامل التحديد 0.30 وهذه يعني 30% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (تطوير قدرات العاملين) يكون لها تأثير علي المتغير المستقل (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بينما 70% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج. يتضح من بيانات التحليل إن مستوي المعنوية 0.000. وهي أقل من (5%) وهذا يقود إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (التركيز علي العملاء (المراجعين)) علي المتغير التابع (تطوير قدرات العاملين).

يتضح من بيانات التحليل أن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (0.714) وهي قيمة المتغير التابع (تطوير قدرات العاملين) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ونجد أن ميل المتغير المستقل (التركيز علي العملاء (المراجعين)) يساوي 0.134 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (تطوير قدرات العاملين) بمعدل 0.036، ونلاحظ أن مستوي المعنوية أقل من 0.05 وعلية يرفض الفرض البديل أي أن هذه القيمة ليس لها تأثير معنوي ويعني أن (التركيز علي العملاء (المراجعين)) لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).. مما سبق يستنتج أن الفرض السابع التي تنص علي أنه "توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التركيز علي العملاء (المراجعين) ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية " تحقق.

الفرضية الثامنة: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تحقيق جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين) ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية :

يتضح من بيانات التحليل أن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.46 وهذا يعني وجود ارتباط طردي ضعيف بين المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) والمتغير المستقل (حقوق جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين)) كما يتضح أن قيمة معامل التحديد 0.23 وهذا يعني 23% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تكون من تأثير المتغير المستقل (تحقيق جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين)) بينما 77% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج (عشوائية) .

يتضح من بيانات التحليل أن مستوي المعنوية 0.000 وهي أقل من (5%) وهذا يقود إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني يؤثر المتغير المستقل (تحقيق جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين)) علي المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

يتضح من بيانات التحليل أن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (0.416) وهي قيمة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ويتضح أن ميل المتغير المستقل (حقوق جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين)) يساوي 0.292 وهذا يعني زيادة المتغير المستقل (حقوق جودة المنتج (جودة العمل المقدم للمراجعين)) تؤدي إلي زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بمعدل 0.640، ويلاحظ أن مستوي المعنوية اكبر من 0.05 وعلية يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (حقوق جودة المنتج (جودة العمل المقدم

للمراجعين)) لها دور في (تطوير قدرات العاملين)

مما سبق يستنتج أن الفرضية الثامنة التي تنص علي أن "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حقوق جودة المنتج(جودة العمل المقدم للمراجعين)و معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية" تتحقق.

الفرضية التاسعة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حقوق جودة المنتج(جودة العمل المقدم للمراجعين) ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية :

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.64 وهذا يعني وجود ارتباط طردي متوسط بين المتغير المستقل(رضا العاملين) والمتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) كما يتضح أن قيمة معامل التحديد 0.41 وهذه يعني 58% من التغيرات التي تحدث في المتغير المستقل (رضا العاملين) يكون تأثير المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) بينما 59% يعود إلي عوامل أخرى غير متضمنة في النموذج.

يتضح من بيانات التحليل إن مستوى المعنوية 0.00. وهي أقل من (5%) وهذا يقود إلي قبول الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار، مما يعني: يؤثر المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) علي المتغير المستقل (رضا العاملين).

يتضح من بيانات التحليل إن قيمة الحد الثابت للنموذج بلغت (-0.329) وهي قيمة المتغير المستقل (رضا العاملين) المقدر عندما تكون قيم المتغير المستقل مساوية للصفر، ويتضح أن ميل المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) يساوي 1.041 وهذا يعني زيادة المتغير التابع (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية) تؤدي إلي زيادة المتغير المستقل (رضا العاملين) بمعدل 1.041 ، ويلاحظ أن مستوى المعنوية أقل من 0.05 وعليه يقبل الفرض البديل أي أن هذه القيمة لها تأثير معنوي ويعني أن (رضا العاملين) لها دور في (معايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية).

مما سبق يستنتج أن الفرضية التاسعة التي تنص علي أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بيئة الرقابة ومعايير إدارة الجودة الشاملة بالمنظمات الخدمية السعودية " قد تحققت.

النتائج والتوصيات

أ/ أولاً: النتائج:

اتضح من الدراسة ان هنالك نتائج ايجابية شملت :

1. القيادة بالوزارة تقود عمليات إدارة الجودة الشاملة بإدارة المحاكم.
2. الوزارة عالمية وملمة بأساليب الجودة وتعمل علي تطبيقها كاملة.
3. هنالك اجتماعات إسبوعية بإدارة المحاكم بمنطقة مكة المكرمة تساعد في تحسين مشاركة العاملين (التمكين).
4. نظم المعلومات المطبق يمكّن من حفظ وتسجيل كل البيانات الخاصة بالعمل.
5. إن العاملين في مختلف المستويات يشاركون في وضع الخطط والسياسات.
6. هنالك إستراتيجية محددة تعمل بها الإدارة بمحاکم منطقة مكة المكرمة لتخطيط العمل.

7. تستخدم ادارة المحاكم بمنطقة مكة المكرمة أدوات الجودة الشاملة فى الرقابة والتحسين.
8. جميع العاملين يشاركون فى أنشطة الجودة.
9. العاملون متعهدون بالعمل لإنجاح الإدارة.
10. تقوم الإدارة بتحسين بيئة العمل لتعرف العاملين بالجودة.

ب/ هنالك نتائج سلبية ابرزتها الدراسة شملت :

1. ليس من حق صاحب المعاملة معرفة أسباب التأخير إن حدث بحيث لا يتم تمليك صاحب المعاملة أسباب التأخير الذى يحدث خلال فترة التنفيذ.
2. هناك تأخير فى المعاملات لكثرة حجم العمل.
3. وزارة العدل تشارك فى جميع أنشطة الجودة الشاملة بالادارة بالمحاكم.
4. وزارة العدل تشجع العاملين علي تجويد الاداء بإستمرار.
5. العاملون مفوضون من قبل وزارة العدل لتطبيق إدارة الجودة الشاملة.
6. توفر وزارة العدل الإتصال الفعال اللازم لتطوير وتدريب العاملين بالمحكمة والمحاكم التابعة بالامارة.
7. مستوى رضا العميل عن أداء العمل وسط.
8. هنالك إحباط للمراجعين بسبب تأخر المعاملات.
9. كثير من المعاملات يتم الإستئناف عليها.

ثانياً: التوصيات:

1. توصي الدراسة الوزارة على أن تشجع قيادة عمليات إدارة الجودة الشاملة بإدارة المحاكم.
2. توصي الدراسة الوزارة على أن تكون عالمة وملمة بأساليب الجودة وتعمل علي تطبيقها كاملة.
3. من حق صاحب المعاملة أن يعرف أسباب التأخير إن حدث وبالتالي يوصي الباحث بتمليك صاحب المعاملة أسباب التأخير الذى يحدث خلال فترة التنفيذ .
4. ضرورة عقد الإجتماعات الأسبوعية بإدارة المحاكم بمنطقة مكة المكرمة لتساعد في تحسين مشاركة العاملين (التمكين).
5. توصي الدراسة بضرورة تفعيل نظم المعلومات وتطبيقه يمكّن من حفظ وتسجيل كل البيانات الخاصة بالعمل.
6. توصي الدراسة بضرورة ان يشارك العاملون من مختلف المستويات في وضع الخطط والسياسات.
7. توصي الدراسة بوضع إستراتيجية محددة تعمل بها الإدارة بمحاكم منطقة مكة المكرمة لتخطيط العمل.
8. ضرورة إستخدام أدوات الجودة الشاملة فى الرقابة والتحسين.
9. توصي الدراسة بمشاركة جميع العاملين فى أنشطة الجودة.
10. على العاملين التعهد بالعمل لإنجاح الإدارة.

قائمة المراجع:

أولاً : الكتب :-

1. فرانكلين أوهاو، دليل أيزو 9000 للمطابقة والحصول على شهادة معايير إدارة الجودة العالمية، الدار العربية للثقافة، بيروت: 1999م.
2. علي السلمي، إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للأيزو، دار غريب، القاهرة: 2012م.
3. فرانسيس ماهوني وكارلي جي يور، ثلاثية إدارة الجودة الشاملة، تعريب عبد الحكم أحمد الخزامي، دار الفجر للطباعة والنشر، القاهرة: 2000م.
4. الهادي محمد التجاني، الطريق إلى الامتياز البرنامج الرئاسي الوطني للجودة والامتياز، مستشارية السودان للجودة الشاملة، الخرطوم: 2006م.
5. عمر أحمد عثمان المقلي وعبد الله عبد الرحيم إدريس، إدارة الجودة الشاملة، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم: 2006م.
6. عبير عبيد محمد، تطبيق نماذج الجودة الشاملة، رسالة ماجستير، جامعة السودان، الخرطوم: 2008م.
7. محمد ابراهيم يوسف الزين، ادارة الجودة الشاملة واثرها على تطوير اداء منظمات التشييد الوطنية، رسالة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم: 2006م.
8. محمد عبد الوهاب العزاوي، أنظمة إدارة الجودة والبيئة، دار وائل، عمان: 2002م.
9. عمر وصفي عقيلي، المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة، دار وائل، عمان: 2006م.
10. محمد درويش إبراهيم، إدارة الجودة الشاملة، عين شمس، مطابع الدار الهندسية، القاهرة: 2000م.
11. توفيق محمد عبد المحسن، تخطيط ومراقبة جودة المنتجات لإدارة الجودة الشاملة مدخل إدارة الجودة الشاملة، دار النهضة العربية، القاهرة: 1996م.
12. مأمون السلطي وسهيلا الياس، دليل عملي لتطبيق أنظمة إدارة الجودة، دمشق: 1999م.
13. فرانكلين أوهاو، دليل أيزو 9000 للمطابقة والحصول على شهادة معايير إدارة الجودة العالمية، الدار العربية للثقافة، بيروت: 1999م.
14. حسين عبد العال محمد، الاتجاهات الحديثة في إدارة الجودة والمواصفات القياسية الأيزو 900014 - 90000 وأهم التعديلات التي أدخلت عليها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية: 2006م.
15. خضير كاظم حمود وسلطان نايف أبوناية، متطلبات التأهيل لشهادة الأيزو، البيضة للنشر، عمان: 2001م.
16. الهادي محمد التجاني، الطريق إلى الامتياز البرنامج الرئاسي الوطني للجودة والامتياز، مستشارية السودان للجودة الشاملة، الخرطوم: 2006م.
17. عمر أحمد عثمان المقلي وعبد الله عبد الرحيم إدريس، إدارة الجودة الشاملة، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم: 2006م.
18. على محمد عبد الوهاب، العنصر الإنساني في إدارة الإنتاج، مكتبة عين شمس، القاهرة: 1984م.
19. فؤاد القاضي، المفهوم العلمي للكفاية الإنتاجية ودورها في التنمية الاقتصادية، الطبعة الثانية، جامعة عين شمس، القاهرة: 1983.
20. محمد الطويل، دور الإدارة العامة في التنمية الاقتصادية، بحوث ندوة أهمية الإدارة للتنمية، معهد الإدارة العامة، الرياض: 1979م.
21. خالد يوسف الخلف وسعيد يس عامر، الإنتاجية القياسية، دار المريخ للنشر، الرياض: 1984م.
22. زكي مكي إسماعيل، التنظيم الإداري وأثره على الإنتاجية، رسالة دكتوراه. جامعة النيلين، الخرطوم: 1999م.
23. محمد رشاد الحملوي، إدارة الإنتاج والعمليات، مكتبة عين شمس، القاهرة: 1985م.

24. سيد الهوارى ، الإدارة الاصول والاسس العلمية، مكتبة عين شمس، القاهرة: 2000م
25. مأمون الدرادكة، طارق الشبلي: الجودة في المنظمات الحديثة، دار صفاء للنشر، عمان، 2002 ،
26. محمد عبد الوهاب العزاوي: إدارة الجودة الشاملة، عمان، 2004/2005، و الظاهر على الموقع:
<http://www.shatharat.net>
27. جمال أبو دولة و حمد علي النيايدي: تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في منظمات الخدمة في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلد30 ، عدد2، 2003 ،
28. ستيفن كوهين و رونالد براند: إدارة الجودة الكلية في الحكومة، دليل عملي لواقع حقيقي، ترجمة عبد الرحمان بن أحمد هيجان، معهد الإدارة العامة، السعودية.
29. زكي مكي إسماعيل ، إدارة الموارد البشرية ، مطابع السودان للعملة ، الخرطوم : 2018م.
30. زكي مكي إسماعيل ، محاضرات في ادارة الموارد البشرية ، مطبعة العروة الوثقى ، الخرطوم : 2021م .
31. رايح رتيب :الممول و الإدارة الضريبية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991 ، محمد عبد الوهاب العزاوي: إدارة الجودة الشاملة، مرجع سابق،
32. جون مارك دوشو، ترجمة بهيجة المانسي الشريف: إطار التقييم الذاتي للوظائف العمومية، لورو، بروكسل، بلجيكا، 2006،
33. رولا محمد شفيق :مدى تطبيق ادارة الجودة الشاملة في الاجهزة الحكومية في الاردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، الاردن، 2004م .
34. سجلات وزارة العدل السعودية ، الرياض ، 2020م .
35. سجلات وزارة العدل السعودية ، جدة ، 2020م .

ثانياً : المواقع :

<http://www.acc4arab.com/acc/showthread.php/25533-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9>

مازن ليلو راضي: الوجيز في القانون الإداري الظاهر على الموقع (1)

http://www.ao-academy.org/wesima_art...60815-553.html

(2) يناير، 1 العدد الزقازيق، جامعة التجارية، البحوث مجلة والأيزو، الشاملة الجودة إدارة :فريد الدين زين 1995،

(3) Gérard TAKER, Michel LONGBOIS : Marketing Des Services, Edition De Nord, 1992, P45.

(4) France Qualité Publique : La Qualité Du Service Public, article paru sur le site
<http://www.qualité-publique.org>

المراجع الأجنبية:

1. European Foundation for Quality Management, Self-Assessment Based on the European Model for total Quality Management: Guide lines for Identifying and Addressing Business Excellence Issues, Brussels, Belgium :2003.
2. James R. Beatty, the Quality Journey: Historical and Work Force perspectives and the Assessment of commitment to Quality , International Journal of productivity and Quality

3. Management, (Vol.1.Nos1/2: 2006).
4. Deming , W.E., Out of Crisis, Massachusetts Institute of Technology Center for Advanced Engineering Study, Cambridge, MA: 2000.
5. David L. Goetsch and Stanley B. Davis, " Quality Management", Pearson Education, 5th ed., New Jersey: 2006>
6. Juran J.M. & A. Blanton Godfrey, Juran's Quality-Hand Book, McGraw Hill, 5th ed. 2000.
7. Feigenbaum A.V., Total Quality Control, McGraw-Hill inc., 3rd ed. 1991.
8. Juran J.M and Gryna F.M., Quality Planning and Analisis, McGraw Hill, inc., 3rd ed., New York: 1993.
9. Crosby, P. B., Quality is Free, McGraw-Hill, inc., New York:1979.
10. Institute of Management , " Overation and Quality Management", 7th ed. London , uk: 2005.
11. John S. Oakland, T.Q.M. with text Cases, Elsevier Butter worth-Heinimann, 3rd Ed., Oxford :2003.
12. S. Micheal and H. Jones, Organizational Managemet Concept and Practice, New York: Intext Educational Pub., 1973.
13. D. Bain, The Productivity Prescription: A Manager's Guide to Improving Productivity and Profits , New York: McGraw Hill, 1982.
14. ILO (International Labor Organization), *Measuring LaborProductivity*, Geneva, 1969.
15. Charles Malik, *Formar President of United Nations, General Assembly Developing Leadership in New Countries*,1980.
16. Clair , Vough , *Productivity : A practical Program For Improving Efficiency* ,Amaco :1975.
17. UNDP , 1995 .

عنوان البحث

**دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترازاات الصحية
لفيروس كورونا المستجد**

د. فيصل محمد عبد الباري توتو¹

¹ أستاذ مساعد- كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية- جامعة النيلين

fmtoto89@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31030>

تاريخ القبول: 2022/08/08م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على إسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد كوفيد 19. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. تم أخذ عينة قصدية حجمها (338) مفردة من مجموعات افتراضية على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة فيسبوك، واتساب، تلغرام باستخدام استمارة قياس إلكترونية. وخلصت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفيسبوك بصفة خاصة هي أفضل بديل لوسائل الإعلام التقليدية التي يعتمد عليها المواطن بدرجة كبيرة للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد. كما خلصت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت بشكل قوي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد معرفيا ووجدانيا وسلوكيا.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، فيروس كورونا المستجد، تنمية وعي المواطن، الاحترازاات الصحية، علم الاجتماع الرقمي.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF SOCIAL MEDIA IN DEVELOPING THE SUDANESE CITIZEN'S AWARENESS OF THE HEALTH PRECAUTIONS OF THE EMERGING CORONAVIRUS**Dr. Faisal Mohammed Abdel Bari Toto¹**

¹ Assistant Professor - Faculty of Economic and Social Studies - Department of Sociology, Anthropology and Social Work - Al-Neelain University fmtoto89@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31030>

Published at 01/10/2022**Accepted at 08/08/2021****Abstract**

The current study aimed to identify the contributions of social media to the development of citizen's awareness of health precautions for the emerging corona virus (Covid-19) the researcher used the analytical descriptive approach. An intentional sample of (338) singles was taken for virtual groups on the various social media: Facebook, WhatsApp, Telegram Using an electronic measuring form. The study concluded that social media in general, and Facebook in particular, are the best alternative to traditional media that citizens rely on to a large extent for information about health precautions for the emerging corona virus. The study also found that social media strongly contributed to the development of citizen's awareness of the health precautions of the emerging corona virus, cognitively, emotionally and behaviorally.

Key Words: social media, the emerging corona virus, developing citizen awareness, health precautions, digital Sociology

مقدمة:

انطلقت مشكلة الدراسة الحالية من الحالة التي تمر بها المجتمعات البشرية بلحظات تاريخية فارقة، وهي تواجه جائحة كورونا ذات الأبعاد الثلاث التي تجعل منها موضوعاً قابلاً للدرس العلم- اجتماعي، تقتحم أعماق علم الاجتماع أو تلامس حدوده المتداخلة مع التخصصات الأخرى، كنمط الانتشار المتدرج من المحلية إلى العالمية، وعمق التأثير الذي لحق بجميع الأنساق في بنيتها المادية والوظيفية، وتأثيرها في رؤية العالم والتصورات الخاصة بأشكال الحياة والوجود والمصير الإنساني (ملاوي، 2020، صفحة 8)

وفجأةً اختفت جميع أشكال التجمعات البشرية خارج اطار الأسرة، وتلاشى المجتمع لصالح الانكفاء على الذات، والنكوص إلى الوحدة الأصغر في مكوناته، وفي حالة فريدة من تكبير الجسد، ازدادت حدة الريبة من كافة أشكال التقارب، صاحب ذلك شعور بالخطر والخوف من انتقال العدوى والمرض، كل ذلك قد حدث في مجتمعات قامت وما زالت تقوم على نمط يُعزّز الثقة والتقارب، ولئن طالت فترة تدابير التباعد والعزلة، فإنه يُخشى في يوم ما أن تُصبح التجمعات البشرية اليومية إرثاً من الماضي، ولأننا كائنات بشرية اجتماعية بطبعها، ظهرت أشكال جديدة ومتنوعة من التكيف كالإطلاالات الصادحة بالغناء أو التكبيرات من شرفات المنازل، وغير ذلك كثير مما حفلت به مواقع التواصل الاجتماعي (ملاوي، 2020، صفحة 8).

ومن المسلم به أن هذا الوباء أكبر من كونه مجرد أزمة صحية فهو عبارة عن أزمة اجتماعية وسياسية واقتصادية ستظهر آثاره لسنوات قادمة وستطال تداعياته جميع نواحي الحياة في المنطقة العربية بأسره. والمواطن كالعامة يتحمل ما سيتولد عن هذا الوباء من مخاطر. ففي ظل انتشار جائحة كورونا يتعرض المواطن في المنطقة العربية بصفة عامة وفي السودان بصفة خاصة إلى ظروف يجعله أكثر قابلية للإصابة. وبالرغم من أن المواطن هو الأكثر عرضة لآثار أزمة جائحة كورونا المستجد إلا أنه في الوقت نفسه هو الأقدر على اتباع التدابير والاحترازاات الصحية المناسبة في تقليل تبعاته إذا ما اكتسب الوعي بالتعامل مع هذه الجائحة لتجنب الإصابة بالفيروس.

ومع تفاقم انتشار فيروس كورونا والدعوة إلى التباعد الاجتماعي والالتزام بالحجر الصحي اتاحت وسائل التواصل الاجتماعي وفره في المعلومات والمعارف فعلى سبيل المثال أطلقت منظمة الصحة العالمية خدمة التنبيهات الصحية باللغة العربية بالشراكة مع واتساب وفيسبوك لإطلاع المواطن على آخر المستجدات المتعلقة بفيروس كورونا المستجد بما في ذلك التفاصيل المتعلقة بأعراض المرض وكيف يحمي الناس أنفسهم والآخرين من الإصابة بالفيروس، أيضاً أطلق موقع فيسبوك بشكل يتناسب مع قدرته الرقمية خدمة جديدة تم تفعيلها مع مستخدميه وهي "مركز معلومات كورونا coronavirus information center" يهدف إلى منع انتشار المعلومات الخاطئة والمضللة التي تأتي من مصادر غير رسمية والاعتماد على الوسائل التوعوية المعتمدة والمتمثلة في منظمة الصحة العالمية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، رئاسة مجلس الوزراء، وزارة الصحة السودانية لنشر كل ما يتعلق بفيروس كورونا من حيث عرض جميع البيانات الرقمية لأعداد المصابين وحالات الوفاة والمتعافين، أيضاً نشر المعلومات المتعلقة بأعراض الإصابة وطرق انتقال العدوى وكيفية الوقاية (World

(Health Organisation, 2019) الأمر الذي أدى إلى تحول المجتمع بكل فئاته إلى هذه الشبكات كمصدر للحصول على المعلومات حول فيروس كورونا المستجد وذلك بغرض اتباع الاحترازاات الصحية لتجنب الإصابة بهذا الفيروس (السيد، 2020، صفحة 127).

وخلال الفترة الأخيرة أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي ذات أهمية كبيرة كوسيلة من أهم الوسائل الحديثة في تنمية وعي المجتمع بالقضايا الاجتماعية المختلفة، والتي يلجأ إليها المواطن للحصول على معلومات حول مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية. وفي هذا الصدد أشارت دراسة (السيد، 2020) إلى أن الشبكات الاجتماعية بصفة عامة والفييس بوك بصفة خاصة هي البديل الأمثل لوسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد عليها المرأة بدرجة كبيرة للحصول على معلومات حول الفيروس، كما توصلت إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت بشكل قوي في تشكيل وعي المرأة بفيروس كورونا مستجد معرفياً ووجدانياً وسلوكياً. كما أشارت دراسة (مدفوني، 2020) إلى أن هناك تنامي في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من مختلف فئات المجتمع ومكوناته من خلال التأكيد على امكانية توظيف المواقع ودورها في نشر الوعي الصحي الضروري لمواجهة الجائحة العالمية. كما أن هناك اعتماد واضح للهيئات الرسمية والأهلية والأفراد على مواقع التواصل الاجتماعي لبناء حملات توعية صحية تواكب المستجدات وتستجيب لمتطلبات مواجهة ومدى تفاعل المستخدمين معها وتقييمهم لمحتوى حملات التوعية الصحية وفعاليتها. أيضاً كشفت دراسة كل من (مراد وفوزية، 2020) إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت وما زالت سلاحاً ذو حدين، جانب إيجابي يتعلق بتوضيح الحقائق وجعل الفرد على إطلاع دائم بالمستجدات الظرفية حول الوباء من مصادر رسمية، وجانب سلبي آخر تمثل في نشرها للشائعات والمعلومات الخاطئة، والتي كانت تهدف منها أطراف عديدة للتحويل والحصول على أكبر عدد من المتابعين. كما توصلت دراسة (عيشوش وبوسرسوب، 2020) إلى أن شبكة الفيسبوك تؤدي دوراً فعالاً في تعزيز التوعية الصحية السليمة، وأن أهم المواضيع التي تُقدمها هي زيادة الوعي، والتواصل مع الجهات الطبية، والفحص الدوري المبكر. أيضاً أشارت دراسة (ليندة وפטيمة، 2020) إلى أن هناك إسهام واضح للفيسبوك في الترويج والتوعية بأبعاد الخدمات الصحية إثر جائحة كورونا وذلك من خلال الكشف عن أسباب انتشار الفيروس وأعراضه وطرق الوقاية والعلاج. كما توصلت دراسة (Bhuskaran, 2017) إلى أن أكثر المعلومات التي يسعى الأفراد للحصول عليها عبر وسائل التواصل الاجتماعي هي المعلومات المتعلقة بالأمراض والأوبئة. ومن خلال مراجعة الأدبيات السابقة يمكن القول أن الدراسة الحالية اتفقت مع هذه الدراسات في متغير أساسي ألا وهو التوعية الصحية لفيروس كورونا المستجد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في إثراء التراث النظري المتعلق بدور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا مستجد كما استفاد منها الباحث في تحديد منهج البحث المناسب وصياغة مشكلة الدراسة ونوع المعالجة الإحصائية المستخدمة. وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تقع ضمن الدراسات الأولى التي ستجرى في السودان. وهكذا نجد أن هذه الجائحة قد فرضت على العالم التحول الإجباري نحو الرقمنة، وفرضت على البحوث الاجتماعية ضرورة إعادة النظر في أجندتها البحثية بحيث تكون مواكبة للتحويلات التكنولوجية والاجتماعية المصاحبة لفيروس كورونا.

وإذا كانت هذه العلوم قد نشأت بفعل الأحداث الجسام، وتطورت عن ثورات علمية تلت استعصاء فهم الحالات الشاذة وتفسيرها وفق التصورات الراسخة، فإن هذا هو حال علم الاجتماع وهو يواجه تحديات ناشئة عن التحولات العميقة في بنية المجتمع وأشكال التجمعات وأنماط الحياة والتفاعلات، ويستنهض العلماء بجعلها فرصة يعيدون فيها النظر بمسلمات مراحل تاريخية أو بمجتمعات مغايرة، وما أحوجنا إلى ذلك والحدث عالمي طاغ هذه المرة، لا سيما في هذا الجزء من العالم الذي آن له فرض حضوره على الساحة العلمية في إطار العلوم الاجتماعية (ملاكوي، 2020، صفحة 8). خاصة وأن علم الاجتماع يتعامل مع وحدات متفاعلة، ومتغيرة في مجتمعات سريعة التغير وهو ما يفرض عليه أن يتغير من وقت لآخر ويستجيب لواقع المجتمعات وتجدها ويواكب التحولات التكنولوجية السريعة (السيد، 2020، الصفحات 127-128).

وبناء على ما سبق، وكخطوة في مواكبة علم الاجتماع للتحويل الرقمي، ولأزمة جائحة كورونا المستجد وما يتبعها من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وتكنولوجية، وكخطوة أولية لإحتواء تداعيات هذه الجائحة على المواطن، تتحدد المشكلة الرئيسية للدراسة من خلال السؤال الإشكالي التالي: "ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد" ويتفرع من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية أخرى:

1. ما هي درجة اعتماد المواطن السوداني على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد؟
 2. ما هي أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المواطن السوداني للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد؟
 3. ما هي أسباب اعتماد المواطن السوداني على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد؟
 4. ما هي اسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد معرفياً؟
 5. ما هي اسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالسوداني الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد وجدانياً؟
 6. ما هي اسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد سلوكياً؟
- أولاً: أهمية وأهداف الدراسة:

1- أهمية الدراسة:

1. تعد هذه الدراسة من الدراسات الأولى في علم الاجتماع - في حدود ما اطلع عليه الباحث والتي تتناول اسهام وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد.

2. اهتمام علم الاجتماع بدراسة أزمة فيروس كورونا كأحد المستجدات الطارئة على الساحة العالمية من ناحية، ووسائل التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى لم يعد مجرد وسيلة للترفيه وإنما أصبحت مفروضة بحكم الواقع.
3. تزايد عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي والذي قدر في العام 2020م بـ3,96 مليار شخص في العالم بما يعادل 51% من سكان العالم منهم 136,1 مليون شخص في الوطن العربي.
4. المواطن هو الأكثر عرضة للمعاناة من آثار تلك الجائحة صحياً واجتماعياً واقتصادياً وتنمية اتجاهاتهم في التعامل مع هذه الجائحة ستعكس بلا شك ايجابياً عليهم وعلى أسرهم وعلى المجتمع.

2- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق هدف رئيسي هو: التعرف على دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترافات الصحية لفيروس كورونا وينبثق من هذا الهدف الرئيسي مجموعة أهداف فرعية أخرى هي:

1. التعرف على أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المواطن السوداني في الحصول على معلومات حول الاحترافات الصحية لفيروس كورونا المستجد.
2. التعرف على درجة اعتماد المواطن السوداني على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للحصول على معلومات حول الاحترافات الصحية لفيروس كورونا المستجد.
3. التعرف على إسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترافات الصحية لفيروس كورونا مستجداً معرفياً ووجدانياً وسلوكياً.
4. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في وضع مقترحات علمية لإحتواء تداعيات الجائحة على المواطن عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.
5. التعرف على الدور الكبير الذي تمارسه وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي الأفراد واتجاهاتهم.

ثانياً: مصطلحات الدراسة:

1- وسائل التواصل الاجتماعي:

هي خدمة إلكترونية موجودة على شبكة الإنترنت تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم، والتواصل من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات (راضي، 2003، صفحة 23). أيضاً تُعرف بأنها "مواقع تتيح للأفراد التواصل والتفاعل في مجتمع افتراضي، يكون فيه علاقات جديدة، وينقسمون فيه هوايات واهتمامات مشتركة، وينشرون ويتبادلون فيه عدداً من المواضيع والصور والفيديوهات، التي يستقبلون تعليقات عليها من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشبكات ويملكون روابط مشتركة (مراكشي، 2014، صفحة 56). كما يُنظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها خدمات تستند إلى الشبكة وتمكن المستخدمين من مشاركة المحتوى بعضهم مع بعض سواء كان ذلك عبارة عن أخبار أو رسائل أو صور أو مقاطع فيديو. ومن أشهر هذه الوسائل في العالم الناطق باللغة الإنجليزية (يوتيوب You Tube، ديج Digg، تويتر Twitter، فيسبوك Facebook، أخيراً قوقل بلس + Google). أما في مجتمعات الشرق

الأوسط فإن أشهر هذه الوسائل (فيسبوك Facebook، واتساب، يوتيوب You Tube، تويتر Twitter). ويلفت اسم وسائل التواصل الاجتماعي الانتباه إلى التفاعل الأساسي بين الجانبين الاجتماعي والتقني، بحيث لا يمكن اختزاله إلى مجرد كيان تقني أو كيان اجتماعي (أورتون، 2021، صفحة 125). كما تُعرف بأنها "مواقع (Websites) أو تطبيقات أخرى (Applications) مخصصة لإتاحة القدرة للمستخدمين للتواصل فيما بينهم من خلال وضع معلومات، ورسائل، وصور ومقاطع فيديو وغيرها وبالتالي يغطي مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة جانب البرمجيات والتطبيقات (Software)، ولا يغطي جانب الأدوات المستخدمة (Hardware) كالأجهزة المختلفة من الحواسيب المكتبية والنقالة والهواتف الذكية مع ملاحظة أن التقدم التقني المتسارع في الأدوات وامكاناتها من أهم العوامل الحاكمة لإنتشار وسائل التواصل الاجتماعي (السويدي، 2014، صفحة 20).

2- مفهوم الوعي:

الوعي في اللغة تعني "حفظ الشيء، ووعي الشيء أي يعيه وعياً، وأوعاه أي حفظه وقبله فهو واع" (الوجيز، 1994، صفحة 675) ويُعرف أيضاً على أنه حالة الفهم والشعور الداخلي للفرد يمكنه من التعامل مع المواقف والأحداث، ويحدث الوعي من خلال المشاعر والأحاسيس والسلوكيات التي تصدر عن الفرد نتيجة لتفاعلاته مع الغير (السيد، 2020، صفحة 131).

3- تنمية الوعي:

هي تزويد شبكات التواصل الاجتماعي المواطن بكل ما يتعلق بأزمة فيروس كورونا المستجد من معارف ومعلومات ومشاعر وعواطف وما يترتب على ذلك من سلوكيات وأدوار فعلية يقوم بها المواطن للتعايش الآمن مع أزمة جائحة كورونا (السيد، 2020، صفحة 131).

4- فيروس كورونا المستجد:

هو نوع من أنواع الفيروسات مجهول السبب حتى الآن، يصيب الجهاز التنفسي ويصاحبه نزلات برد التي يمكنها أن تؤدي إلى الوفاة. ظهر في مدينة "ووهان" الصينية في أواخر عام 2019م. وفي 8 فبراير عام 2020م أطلقت عليه لجنة الصحة الوطنية في الصين تسمية فيروس كورونا المستجد. وفي 11 فبراير 2020 اعتمدت منظمة الصحة العالمية رسمياً تسمية الفيروس Covid-19 وأعلنته كجائحة عالمية نظراً لخطورته، وسرعة انتشاره فلا تخلو منطقة على مستوى العالم من تأثيره (منظمة الصحة العالمية، 2020). وتُعرف أيضاً بأنها "عائلة كبيرة من الفيروسات التي تصيب الإنسان والحيوان، ويتسبب في الإصابة بالالتهابات في الجهاز التنفسي، تتراوح من نزلات البرد إلى أمراض أكثر خطورة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS)، ومتلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة (SARS)، وأخيراً فيروس كورونا المستجد (Covid-19) ولم يكن هناك أي تواجد لفيروس كورونا المستجد قبل أن يتم اكتشافه بمدينة "ووهان الصينية" في ديسمبر 2019م (البنده، فطيمة، 2020، صفحة 54).

ثالثاً: الطريقة والأدوات:

1- منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي لأنه يلاءم طبيعة مشكلة الدراسة الحالية واجراءاتها وذلك من خلال وصف الدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد.

2- مجتمع الدراسة والعينة:

تكون مجتمع الدراسة من مجموعات افتراضية على شبكة فيسبوك وواتساب وتلغرام. وقد روعي في اختيار المجموعات الافتراضية أن تكون أكبر المجموعات كثافة من حيث عدد العضويات، وأن تكون قضية "أزمة فيروس كورونا المستجد" من بين القضايا المطروحة لهذه المجموعات. وقد اعتمد الباحث على عمدية (قصدية) بلغ حجمها (338) عضو. تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

3- أدوات الدراسة (طريقة تصميمها وخصائصها السيكمترية):

نظراً لطبيعة الظروف التي فرضتها أزمة جائحة كورونا من تباعد اجتماعي خوفاً من انتقال العدوى فقد اعتمد الباحث على تصميم استمارة قياس إلكترونية عبر (Google Drive) اشتملت على أربعة أبعاد أساسية، البعد الأول خاص بأسباب اعتماد المواطن على وسائل التواصل الاجتماعي في الحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد يحتوي على (8) فقرة، البعد الثاني خاص باسهام وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد معرفياً يحتوي على (10) فقرة، البعد الثالث خاص باسهام وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد وجدانياً يحتوي على (6)، البعد الرابع خاص بالأدوار والسلوكيات التي يقوم بها المواطن للتعامل مع جائحة كورونا يحتوي على (8) فقرة. وقد إحتوت مجموعة العبارات على أوزان معيارية كالتالي: نعم = 3 إلى حد ما = 2 لا = 1. تم تصميم الأداة من قبل الباحث، وذلك بعد الرجوع للتراث النظري والأدبيات السابقة حول موضوع الدراسة، ثم قام الباحث بعد ذلك بعرض الأداة على خمسة محكمين (أربعة أساتذة من تخصص علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وأستاذ واحد من تخصص علم الإحصاء) وذلك رغبة من الباحث للتحقق من الصدق الظاهري للأداء. وعلى ضوء ملاحظات المحكمين، تم حذف عدد من العبارات وإضافة عبارات أخرى كما تم تعديل في صياغة البعض الآخر. وللتحقق من ثبات الأداة تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ للتأكد من الاتساق الداخلي لفقرات الأداة، حيث تم استخراج معامل الثبات على مستوى الأداة بالكامل وعلى مستوى الأبعاد، والجدول رقم 01 يبين معامل الثبات لأداة الدراسة ومحاورها.

جدول رقم (01) يوضح معاملات الثبات للأبعاد والأداة ككل:

م	العبارات	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ للثبات	الصدق
1	المحور الأول	8	%75	%87
2	المحور الثاني	6	%72	%85
3	المحور الثالث	10	%84	%92
4	المحور الرابع	8	%85	%92
5	اجمالي العبارات	32	%90	%95

وبالنظر إلى الجدول أعلاه يتضح أن معامل الثبات بالنسبة لمحاور الاستبانة والمجموع الكلي مرتفعة. ويلاحظ من نتائج الجدول أدناه أن جميع قيم ألفا كرونباخ أكثر من 60%، مما يعني أن هناك تباين في أجوبة أفراد العينة.

جدول رقم (02) يوضح النوع:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكر	226	%66.9
2	أنثى	112	%33.1
3	المجموع	338	%100

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى متغير النوع حيث يُلاحظ من نتائج الجدول أن فئة الذكور بلغ نسبتهم (66.9%)، يلي ذلك فئة الإناث بلغت نسبتهم (33.1%) مما يدل على أن الذكور هم الأكثر استخداماً لوسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالإناث.

جدول رقم (03) يوضح الفئة العمرية:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية %
1	24 – 18	118	34.9%
2	29 – 25	110	32.5%
3	41 – 36	54	16.0%
4	47 – 42	32	9.5%
5	52 – 48	13	3.8%
6	53 فأكثر	11	3.3%
7	المجموع	338	100%

أما بالنسبة للفئة العمرية تشير نتائج الجدول إلى أن الفئة العمرية (من 24-18 سنة) بلغت نسبتها (34.9%)، يلي ذلك الفئة العمرية (من 29-25 سنة) بنسبة (32.5%)، ثم الفئة العمرية (من 41-36 سنة) بنسبة (16.0%)، يليها الفئة العمرية (من 47-42 سنة) بنسبة (9.5%) ثم بعد ذلك الفئة العمرية (من 52-48 سنة) بنسبة (3.8%)، أخيراً الفئة العمرية (من 53 سنة فأكثر) والتي بلغت نسبتها (3.3%).

جدول رقم (04) يوضح المستوى التعليمي:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية %
1	ثانوي	4	1.2%
2	جامعي	204	60.4%
3	فوق الجامعي	130	38.5%
4	المجموع	338	100%

أما بالنسبة للمستوى التعليمي: يُلاحظ أن نسبة (60.4%) جامعيين، و(35.5%) حاصلين على مؤهل علمي فوق الجامعي، أما الحاصلين على مؤهل ثانوي بلغت نسبتهم (1.2%).

جدول رقم (05) يوضح الإصابة بفيروس كورونا:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	مصاب	2	%0.6
2	متعافي من الفيروس	40	%11.8
3	غير مصاب	213	%63.0
4	أعرف شخص مصاب	38	%11.2
5	لا أعرف شخص مصاب	45	%13.3
6	المجموع	338	%100

يتضح من الجدول أعلاه أن (63.0%) من المبحوثين غير مصابين بفيروس كورونا المستجد، (13.3%) لا يعرفون حالات مُصابة، (11.8%) متعافيين من الفيروس، (11.2%) يعرفون حالات مُصابة بالفيروس، وأخيراً (0.6%) تعرضوا للإصابة بفيروس كورونا المستجد بواقع (2) حالة من عينة الدراسة. وتشير هذه النتائج إلى أن المواطن إن لم يكن مُصاب فهو مُكلف برعاية مُصاب بالإضافة إلى أنه مُكلف أيضاً أسرته من خطر الإصابة بالفيروس مما يدل على أن المواطن هو الذي يتحمل العبء الأكبر خلال جائحة كورونا.

جدول رقم (06) يوضح درجة اعتماد المواطن على وسائل التواصل في الحصول على معلومات حول فيروس كورونا:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	دائماً	127	% 37.6
2	غالباً	96	% 28.4
3	أحياناً	80	% 23.7
4	نادراً	26	% 7.7
5	مطلقاً	9	% 2.7
6	المجموع	338	% 100

من الجدول أعلاه يتضح أن هناك تنوع بين درجة اعتماد المبحوثين على وسائل التواصل للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا ، فمنهم من يعتمد عليها بصورة دائمة بنسبة (37.6%) وهذا ما يؤكد على أن دور وسائل التواصل الاجتماعي لم يعد يقتصر على تكوين الصداقات، بل أصبحت مصدراً يعتمد عليه في متابعة المعلومات والقضايا المختلفة. كما أن هناك من يعتمد عليها غالباً بنسبة (28.4%)، ثم الذين يعتمدون عليها أحياناً بنسبة (27.77%)، ثم من يعتمد عليها بصورة نادرة بنسبة (7.7%) ومطلقاً بنسبة (2.7%).

جدول رقم (07) يوضح وسائل التواصل التي لعبت دوراً كبيراً في توعية المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	فيسبوك	254	75.1 %
2	واتساب	44	13.0 %
3	يوتيوب	23	6.8 %
4	تويتر	17	5.0 %
5	المجموع	338	100 %

يُلاحظ من بيانات الجدول أعلاه أن موقع الفيسبوك احتل مكان الصدارة بالنسبة للشبكات الاجتماعية التي لعبت دوراً كبيراً في تنمية وعي المواطن بفيروس كورونا بنسبة (75%)، يليه الواتساب بنسبة (13%)، ثم اليوتيوب بنسبة (6.8%)، ثم تويتر في المرتبة الأخيرة بنسبة (5.0%). وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (السيد، 2020) والتي أشارت إلى أن الموقع الاجتماعي الشهير فيسبوك هو الخيار الأفضل للحصول على المعلومات المتعلقة بفيروس كورونا. كما اتفقت مع دراسة كل من (عيشوش، وبوسرسوب، 2020) اللذين توصلا إلى نتيجة مفادها أن شبكة الفيسبوك تؤدي دوراً فعالاً في تعزيز التوعية الصحية السليمة وزيادة الوعي الصحي.

جدول رقم (08) يوضح المواقع الإلكترونية التي يحرص المواطن على متابعتها للحصول على معلومات عن فيروس كورونا:

م	المتغير	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
1	موقع منظمة الصحة العالمية	114	33.7 %	2
2	الصفحة الرسمية لوزارة الصحة	147	43.5 %	1
3	الصفحة الشخصية للأطباء	14	4.1 %	4
4	المنتديات	12	3.6 %	5
5	الصحف الإلكترونية	51	15.1 %	3
6	المجموع	338	100 %	-

وفقاً لبيانات الجدول أعلاه يُلاحظ أن الصفحة الرسمية لوزارة الصحة تصدرت قائمة المواقع الإلكترونية التي يحرص المواطن على متابعتها للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد بنسبة (43.5%)، يليه موقع منظمة الصحة العالمية بنسبة (33.7%)، أما بالنسبة للصحف الإلكترونية بالرغم من أن معظم السودانيون يعتمدون عليها في تلقي الأخبار والمعلومات حول مختلف القضايا يُلاحظ أن نسبتها قد جاءت ضئيلة جداً مقارنة بالمواقع الأخرى حيث بلغت نسبتها (15.1%) يليه الصفحة الرسمية للأطباء والتي مثلت نسبة ضعيفة جداً مقارنة بالمواقع الأخرى وقد أرجع الباحث سبب ذلك إلى أن معظم الناس لم يهتموا بمتابعة صفحات الأطباء أو الأخرى لم يكن لديهم سابق معرفة بهذه الصفحات لذلك لا يهتمون أو يعتنون بها لذلك بلغت نسبتها (4.1%) أخيراً المنتديات وبالرغم من أهميتها الكبيرة وما تتمتع به من شعبية كبيرة على المستوى العالمي والمحلي بل وحتى الإقليمي يُلاحظ أن نسبتها قد جاءت متدنية وفي آخر المراتب حيث بلغت (3.6%) أما بالنسبة لتصدر الصفحة الرسمية لوزارة الصحة وموقع منظمة الصحة العالمية للمواقع التي يحرص المواطنون على متابعتها إنما يدل على نجاح ووثوقية هذه الصفحات بإعتبارها صفحات رسمية تقوم بنشر المعلومات الصحيحة والأكثر مصداقية عن الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد.

رابعاً: النتائج ومناقشتها:

السؤال الرئيسي: ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن السوداني بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد؟

وللإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة تم استخدام أسلوب جمع ورصد التكرارات لأبعاد أداة الدراسة لجميع أفراد العينة وذلك لمعرفة دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا

المستجد، وتم مقارنة حساب النسب المئوية لكل بُعد في استجابتين هما (نعم- لا) وقد حصرت نتائج الإستجابات للإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة الحالية على عبارات الإستبيان التي نالت نسبة أكبر من أو تساوي (70%). وفيما يلي عرض لمناقشة نتائج التساؤلات الفرعية للدراسة:

1- عرض ومناقشة التساؤل الأول:

ما هي أسباب اعتماد المواطن على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد؟

جدول رقم (09) يوضح النسب المئوية لأهم أسباب اعتماد المواطن على وسائل التواصل في الحصول على معلومات عن فيروس كورونا المستجد:

الرقم	بنود القياس	النسبة %
01	توفر معلومات متنوعة حول الاحترازاات الصحية للوقاية من فيروس كورونا المستجد.	79%
02	وسيلة مؤثرة على الرأي العام من حيث التقييد بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا.	80%
04	تساعد في نشر التوعية بمخاطر الاختلاط في ظل الدعوة إلى التباعد الاجتماعي.	83%
06	يعتبر مصدر (بسيط وسريع) للمعلومات المتعلقة بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا.	80%

يتبين من نتائج الجدول (9) أن أهم الأسباب التي تجعل المواطن يعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا تمثلت في: تساعد في نشر التوعية بمخاطر الاختلاط في ظل الدعوة إلى التباعد الاجتماعي بنسبة (83%) حيث احتلت المرتبة الأولى، ثم جاءت في المرتبة الثانية عبارتي وسيلة تؤثر في الرأي العام من حيث التقييد بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا، ويعد مصدر بسيط وسريع للمعلومات المتعلقة بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا بنسبة (80%) (80%) على التوالي. ثم في المرتبة الثالثة توفر معلومات متنوعة حول الاحترازاات الصحية للوقاية من فيروس كورونا بنسبة (79%).

ومن خلال هذه النتائج وبالرجوع إلى وحدات عينة الدراسة بالإضافة إلى الظروف التي فرضتها السلطات السودانية خلال أزمة جائحة كورونا من حجر صحي وتباعد اجتماعي وحظر تجول شامل أصبح المواطن يعتمد كلياً على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات المتعلقة بالتدابير الاحترازية والوقائية لفيروس كورونا. الأمر الذي جعل وسائل وسائل التواصل الاجتماعي تصبح أكثر تقدماً من وسائل الإعلام التقليدية الأخرى وهذا ما يتفق مع دراسة جمال الدين (2020) والتي بينت أن هناك اعتماد واضح من قبل الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية على وسائل التواصل الاجتماعي لبناء حملات توعية صحية تواكب المستجدات وتستجيب لمتطلبات المواجهة. ومن جانب آخر، بالرغم من اعتماد المواطنين على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر

للحصول على معلومات حول فيروس كورونا إلا أن هذه الوسائل تعد إعلام الفرد الأساسية وذلك لتغطيتها الكبيرة لبعض القضايا المختلفة.

2- عرض ومناقشة التساؤل الثاني:

ما هي اسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد معرفياً؟

جدول رقم (10) يوضح النسب المئوية لأهم إسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بفيروس كورونا المستجد معرفياً:

الرقم	بنود القياس	النسبة %
01	تساعد في التعرف على أعراض فيروس كورونا المستجد.	82%
02	تساعد في التعرف على كيفية تجنب الإصابة بفيروس كورونا.	77%
03	تساعد على تعلم إجراءات الوقاية اللازمة.	78%
04	أدرك ما الذي ينبغي فعله عند الإشتباه في اصابة أحد الأشخاص من حولي بالفيروس	82%
07	تساعد في التعرف على الطريقة الصحيحة لللبس الكمامة.	76%
09	أصبحت أكثر خبرة في التعامل مع الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد	77%

يتضح من الجدول السابق، أن من أهم اسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد تمثلت في تساهم في التعرف على أعراض فيروس كورونا المستجد وأدرك ما الذي ينبغي فعله عند الإشتباه في اصابة أحد الأشخاص من حولي بفيروس كورونا المستجد بنسبة (82%) (82%) على التوالي، ثم يليه تعلمت على إجراءات الوقاية اللازمة بنسبة (78%) في المرتبة الثانية، تلاها عبارتي تعرفت كيف أتجنب الإصابة بفيروس كورونا المستجد و أصبحت أكثر خبرة في التعامل مع الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا بنسبة (77%) (77%) حيث جاءوا في المرتبة الثالثة على التوالي، ثم تعرفت على الطريقة الصحيحة لوضع الكمامة بنسبة (76%).

ومن خلال النتائج السابقة يتبين لنا أن لوسائل التواصل الاجتماعي دور كبير في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد وذلك من خلال ما تنقله لنا من ملايين الصور وما توثقه من آلاف الأحداث حول العالم عن فيروس كورونا من عدد وفيات واصابات ومن تدابير احترازية ووقائية وعن فوائد الحجر المنزلي وعدم المخالطة في أماكن الإزدحام بالإضافة إلى العناية بالنظافة والتعقيم اليومي وغيرها من المعلومات عن فيروس كورونا وهذا ما يتفق مع دراسة نجلاء (2020) والتي بينت أن شبكات التواصل الاجتماعي قد ساهمت

بشكل قوي في تشكيل معارف المرأة بفيروس كورونا المستجد.

3- عرض ومناقشة التساؤل الثالث:

ما هو اسهام وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد وجدانياً ؟

جدول رقم (11) يوضح النسب المئوية لأهم إسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بفيروس كورونا المستجد وجدانياً:

الرقم	بنود القياس	النسبة %
01	تأكدت أن التباعد الاجتماعي حمايةً لي ولأسرتي من الإصابة بفيروس كورونا.	82%
02	أصبحت أشعر بالمسؤولية الاجتماعية تجاه نفسي وتجاه الآخرين.	79%
03	أصبحت أشعر بالخوف والقلق على نفسي وأسرتي من خلال ما يُنشر عن الفيروس.	72%
05	أدركت أن الفيروس ليس وصمة عار على الأشخاص المُصابين وأسرهم.	78%

وبالنظر إلى الجدول (8) يتبين لنا أن أهم اسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطن بفيروس كورونا من النواحي الوجدانية تمثلت في تأكيد أن التباعد الاجتماعي حمايةً لي ولأسرتي من الإصابة بالفيروس بنسبة (82%) جاءت في المرتبة الأولى، يليه أصبحت أشعر بالمسؤولية الاجتماعية تجاه نفسي وتجاه الآخرين بنسبة (79%) في المرتبة الثانية، ثم تلاها أدركت أن الفيروس ليس وصمة عار على المصابين وأسرهم بنسبة (78%) في المرتبة الثالثة، ثم جاءت في المرتبة الرابعة أصبحت أشعر بالخوف والقلق على نفسي وأسرتي من خلال متابعتي ما يُنشر عن جائحة كورونا بنسبة (72%).

ومن خلال النتائج السابقة يُلاحظ الباحث أن وسائل التواصل الاجتماعي قد ساهمت بشكل كبير في تشكيل الجوانب الوجدانية للمواطن خلال فترة جائحة كورونا المستجد.

4- عرض ومناقشة التساؤل الرابع:

ما هي الأدوار والسلوكيات الفعلية التي يقوم بها المواطن للتعامل مع فيروس كورونا المستجد؟

جدول رقم (12) يوضح النسب المئوية لأهم الأدوار والسلوكيات الفعلية التي يقوم بها المواطن للتعامل مع فيروس كورونا:

الرقم	بنود القياس	النسبة %
01	أحرص على النظافة والتعقيم كل يوم.	79%
02	أتقادي الأماكن المكتظة بالسكان.	74%
03	أرتدي الكمامة عند الخروج من المنزل.	72%
05	أتجنب ملامسة الأسطح في الأماكن المختلفة	71%
07	أقوم بنشر الأخبار الإيجابية والأخبار التي لا تسبب التوتر والقلق.	74%
09	أمتنع عن نشر الشائعات أو المعلومات التي لم يتم التأكد منها.	86%

وفقاً لنتائج الجدول السابق يتبين أن أهم الأدوار والسلوكيات التي يقوم بها المواطن للتعامل مع فيروس كورونا هي: (86%) في المرتبة الأولى، يليه أحرص على النظافة والتعقيم كل يوم بنسبة (79%) في المرتبة الثانية، ثم تلاها عبارة عبارتي أتقادي الأماكن المكتظة بالسكان وأقوم بنشر الأخبار الإيجابية والأخبار التي لا تسبب التوتر والقلق بنسبة (74%) (74%) أحرص على النظافة والتعقيم كل يوم بنسبة (79%) في المرتبة الثالثة، ثم تلاها أرتدي الكمامة عند الخروج من المنزل بنسبة (72%) في المرتبة الرابعة، ثم جاءت في المرتبة الخامسة أتجنب ملامسة الأسطح في الأماكن المختلفة بنسبة (71%).

ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن وسائل التواصل الاجتماعي قد لعبت دوراً كبيراً في تنمية وعي المواطن وسلوكيات صحية للتعامل مع جائحة كورونا المستجد. وربما يكون أيضاً أن وسائل التواصل الاجتماعي قد ساهمت إلى حد كبير في تشجيع المواطنين على القيام على القيام بسلوكيات مختلفة تساعدهم على التكيف مع الأمن مع الجائحة. هذه الأدوار والسلوكيات ما هي إلا نتاج أو حصيلة لمعارفهم والتي تبلورت خلال فترة جائحة كورونا.

خاتمة:

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية الحديثة ذات أهمية قصوى بالنسبة لكل فئات المجتمع، خاصة من خلال ما تنقله لنا من ملايين الصور وتوثيق للأحداث الكبيرة حول العالم، فضلاً عن وجود منهجيات رقمية جديدة قادرة على التعامل مع الكم الهائل من البيانات والمعلومات الضخمة التي تتدفق حول العالم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

وهناك حقيقة لا يُمكننا إخفاؤه، وهو أننا لسنا حديثي عهد بالرقمنة، إذ تسللت إلى مجتمعاتنا بنهاية القرن الماضي، وازدهرت بظهور مواقع التواصل الاجتماعي مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والشرين، وحالياً تتصدر المشهد العام برمته باحتضانها لكافة أشكال الأنشطة الحياتية اليومية الهامة، وهي تشهد مع جائحة كورونا أكبر عمليات التواصل حجماً وكثافةً منذ ظهورها، وكأن ما كنا نستعد له منذ عقود جاء وقته الآن. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أزمة جائحة كورونا وما أحدثته من تحولات مفاجئة في شتى مناحي الحياة، الأمر الذي فرض على المجتمع بكل فئاته الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على كل المعلومات والأخبار الصحية والوقائية عن جائحة كورونا.

وتأتي الدراسة الحالية لتبرز الدور الكبير الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطنين بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد كوفيد 19. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أن وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك لعب دوراً كبيراً في تنمية وعي المواطنين بالاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد،
- بالإضافة إلى ذلك قد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الثقافة الصحية التي تستند على الأفكار والسلوكيات الخاطئة التي تتعلق بصحة الأفراد،
- كذلك أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي بديلاً لوسائل الإعلام التقليدية الأخرى وذلك لتغطيتها الكبيرة لبعض القضايا المختلفة.
- كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الجوانب المعرفية للمواطنين بأزمة جائحة كورونا وذلك من خلال تزويدهم بالمعلومات الصحية المتعلقة بالاحترازاات الصحية التي تقيهم من الإصابة بفيروس كورونا
- ساهمت أيضاً في تنمية الجوانب الوجدانية للمواطنين من خلال شعورهم بالطمأنينة والمسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين من خلال ما تبثه هذه الوسائل من معلومات بالإضافة إلى تقوية الوازع الديني والترابط الاجتماعي بين الأفراد.
- أيضاً ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المواطنين بالأدوار والسلوكيات التي يقومون بها للتعامل مع جائحة كورونا المستجد وذلك من خلال نشرهم المعلومات المتعلقة بالالتزام بالنظافة والتعقيم وتفادي أماكن الإزدحام والمخالطة في أماكن التجمعات المختلفة.
- أيضاً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الصفحة الرسمية لوزارة الصحة قد تصدرت قائمة المواقع الإلكترونية التي يحرص المواطنون على متابعتها للحصول على معلومات حول الاحترازاات الصحية لفيروس كورونا المستجد يليه موقع منظمة الصحة العالمية.

وبناء على ما سبق، نوصي بضرورة الإستغلال الأمثل لوسائل التواصل الاجتماعي من جانب المؤسسات الصحية كالوزارة والمستشفيات الحكومية والخاصة في نشر التوعية الصحية من خلال تقديم معلومات صحية

وسريعة، كذلك تبني استراتيجية توعوية صحية ووطنية تسهم فيها كل مكونات المنظومة الصحية للتوعية بالخدمات الصحية المقدمة من المؤسسات الصحية خاصة في أوقات الأزمات مع ضرورة تصميم صفحات إلكترونية خاصة بتقديم المعلومات الصحية. أيضاً ضرورة العمل على تنمية وعي المجتمع بصفة عامة، والمواطنين بصفة خاصة بفيروس كورونا المستجد وذلك من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الفيروس، وتزويد المواطن بالمصادر الموثوقة التي يمكن متابعتها للحصول على ما يحتاجونه من معلومات عن فيروس كورونا المستجد.

أخيراً، نقترح على الجهات المعنية والمختصة بأمور الصحة الإستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في نشر المعلومات الصحية على أوسع نطاق حتى يتمكن المواطن من الحصول عليها بسهولة وبأقل تكلفة، وكذلك الإستفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال رقمنة القطاع الصحي حتى تتمكن المؤسسات الصحية في السودان من مسايرة ركب التقدم والتطور. أيضاً لا بد من إجراء المزيد من البحوث والدراسات عن وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الرقمي أو ما يُعرف بالصحة الإلكترونية.

قائمة المراجع:

- أسماء حسين ملكاوي (2020) كورونا وعلم الاجتماع أسئلة جديدة، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر.
- المعجم الوجيز (1994) مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- جمال الدين مدفوني (2020) مواقع التواصل الاجتماعي والتوعية الصحية من مخاطر فيروس كورونا دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين في الجزائر، مجلة وطنية للدراسات العلمية والأكاديمية، المجلد (3)، العدد (5).
- جمال حسن السويدي (2014) وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك.
- زاهر راضي (2003) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية (15).
- عمر بن عيشوش، حسان بوسرسوب (2020) دور شبكات الفيسبوك في تعزيز التوعية الصحية حول فيروس كورونا كوفيد 19، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد (2) العدد (2).
- كيت أورتون (2021) علم الاجتماع الرقمي منظورات نقدية، ترجمة: هاني خميس أحمد عبده، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الإصدار (484).
- لبيض ليندة، لبصير فطيمة (2020) الفيسبوك والتوعية بالخدمات الصحية اتجاه جائحة كورونا، مجلة الوقاية والأرغوميا، المجلد (8) العدد (1).

- مريم مراكشي (2014) استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين (فيسبوك نموذجاً) ماجستير غير منشور في علم النفس، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر.
- ميلود مراد، صادقي فوزية (2020) مواقع التواصل الاجتماعي والتوعية من مخاطر إنتشار فيروس كورونا في الجزائر، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد (3) العدد (1).
- نجلاء رجب أحمد السيد (2020) شبكات التواصل الاجتماعي وتنمية وعي المرأة بأزمة فيروس كورونا المستجد كمتغير في التخطيط لإدارة الأزمة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (52) المجلد (1).
- Bhuskaran, Narya, etal (2017) Social media for seeking health related information an exploratory study, Journal of Young pharmacists, Vol (9), Issues (2), Apr. – Jun.
- World health organisation, (2019), Coronavirus disease (COVID-19) pandemic. Retrieved from: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/nove-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruse> /Seen on Friday, Augusts 6, 2021.

عنوان البحث

**جدلية الإحتجاج بالحديث الضعيف
(دراسة موضوعية)**

محمد ثاني عمر²

أ. د. عبد العظيم خليل¹

¹ أستاذ الحديث وعلومه، كلية الآداب، قسم السنة وعلوم الحديث، جامعة كردفان، جمهورية السودان

² كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية، جامعة كردفان، جمهورية السودان.

بريد الكتروني: Email:umarmuhammadsani229@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31031>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد:
هذا ملخص رسالتي بعنوان (جدلية الإحتجاج بالحديث الضعيف) هدفت هذه الرسالة إلى إبراز الجدل الذي دار بين العلماء في
احتجاج بالحديث الضعيف والصواب في ذلك، وطرق معاجة انتشار الأحاديث الضعيفة بين الناس.
و قام الباحث بذكر أهمية السنة واختلاف الصحابة في تدوينها مع ذكر أحاديث التي تدل على النهي والتي تدل على أمر
النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها مع الترجيح في ذلك.
وقد تناول هذا البحث قضية تقوية الأحاديث والمصادر السنة مع التعريف ببعضها.
ثم قام الباحث بذكر بعض الطرق التي تساعد على تقليل انتشار الأحاديث الضعيفة.
وقد جاءت هذه الرسالة في ثلاث فصول وفي كل فصل مباحث وفي كل مبحث مطالب ثم الخاتمة مع ذكر أهم النتائج
والتوصيات.

المقدمة:

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار مقدر الأقدار، مصرف الأمور، مكور الليل على النهار، تبصرة لذوي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من خلقه ومن اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتبه من عبده فجعله من الأبرار، وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار.

وأصلي وأسلم على القائل: من قال علي ما لم أقل فليج النار. وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأبرار.

ثم على صاحبه الصديق # حبيبه وعمر الفاروق

ثم أبي عمرو إمام العابدين # وسطوة الله إمام الزاهدين

ثم على بقية الصحابة # نوي التقى والفضل والإنابة

والمجد والفرصة والبراعة # والحزم والنجدة والشجاعة

ما عكف القلب على القرآن.

ثم أما بعد:

فإن الله أرسل محمدا صل الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب والحكمة كما قال تعالى:

فتكفل الله على حفظ كتابه بنفسه حيث قال: (إنا نحن نزلنا الذكر....)

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين للناس هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو صالح لكل زمان ومكان. ولا سبيل إلى معرفة هذا الكتاب إلا بالسنة.

فإن السنة النبوية كانت ولا تزال بحمد الله محل عناية المسلمين، واهتمامهم بها اهتماما لا يقل عن عنايتهم واهتمامهم بالقرآن المبين، انطلاقا من كونها المصدر الثاني للتشريع الاسلامي، والأصل الثاني من أصوله المجمع عليها.

فقد اهتم بها جيل الصحابة رضوان الله عليهم، وتحصيلها، وروايتها وتبليغها، وسار على ذلك النهج الخلف الصالح من علماء الإسلام في كل زمان ومكان، مصداقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام.

وقد أخرج الخطيب البغدادي¹ في شرف أصحاب الحديث من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

¹ هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي أحد الحفاظ الأعلام، ومن ختم به إتيان هذا الشأن. وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان وولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكان أبوه أبو الحسن الخطيب قد قرأ على أبي حفص الكتاني، وصار خطيب قرية درزيجان، إحدى قرى العراق، وقال المؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب وقال القزاز: قال الخطيب: ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة (392هـ) وأول ما سمعت الحديث وقد بلغت إحدى عشرة سنة في المحرم سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفي يوم الإثنين السابع من ذي الحجة سنة (463هـ) وكان أحد من حمل جنازته الإمام أبو إسحاق الشيرازي. (التقاة ممن لم يقع في كتب السنة 418\1: المؤلف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا الشؤذوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيوخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ) دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان . الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011م.

وسلم: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين »². وقد برز هذا الإهتمام منهم جليا في جوانب مختلفة، تكشف عن مدى العناية الفائقة بالسنة النبوية، والإهتمام بها رواية ودراية، حيث جمعوا نصوصها الثابتة، ودونها في مصنفات هامة، وميزوا في ذلك صحيحها من ضعيفها، وسليهما من معلولها.

والسنة: هي كل ما صدر عن النبي صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو صفة خلقية أو خلقي. و قد قسم العلماء القدامى هذا الفن إلى قسمين: الصحيحة والضعيفة، ثم من بعدهم إلى الحديث الصحيح، الحسن والضعيف كما قال حافظ العراقي:³

وَأَهْلُ هَذَا الشَّانِ قَسَمُوا السُّنَنَ ... إِلَى صَحِيحٍ وَضَعِيفٍ وَحَسَنٍ⁴.

وأردت في بحثي هذا أن أتناول جانبا الضعف لأكتب فيه ما تيسر مني اقتناء بمن سبقني ولأقتبس من نورهم. وقد ألف العلماء القدامى في هذا الفن لكن ما خصصوا هذا الجانب فيما أعلم ببحث مستقل جامع إلا ما كتبه الإمام ابن القيم⁵ قبل وفاته بنحو ثلاث سنوات عام(749) وسماه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف). وذلك لسبب سؤال وجه إليه وهو (هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط، من غير أن ينظر في سنده؟) لكن ابن القيم ما ناقش قضايا الحديث الضعيف لأنه ليس غرضه هذا البحث الشامل وإنما فقط أجاب عن أربعة أحاديث التي سئلته. وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.

ثم تلاه(أي: ابن القيم) الشيخ العلامة علوي ابن المرحوم السيد المالكي (1328- 1391هـ) فألف كتابا وسماه (المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف)⁶.

وهو مطبوع وموجود في موقع الإلكتروني pdf بتعليق عبد الرحيم جمال الدين جهري.

² - شرف اصحاب الحديث (ج1 ص57) مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث: <http://www.alsunnah.com>

³ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الرازياني شيخنا الحافظ المعتمد زين الدين أبو الفضل المعروف بابن العراقي قاضي طيبة وخطيبها وإمامها ومدرس دار الحديث الكاملة والظاهرية بالقاهرة وغير ذلك درس الحديث بأماكن منها دار الحديث الكاملة والمدرسة الظاهرية وجامع ابن طولون ودرس الفقه بمدارس. ومات رحمه الله تعالى في الثامن من شعبان سنة ست وثمانمائة ومولده في حادي عشرين جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمئة. (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد 10812) بتحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م.

⁴ - شرح ألفية العراقي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العيني الحنفي (المتوفى: 893هـ) (ص159) دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011م.

⁵ - الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي، الشهير بابن قيم الجوزية، وإمامها. ولد سنة إحدى وتسعين وستمئة. وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والأصولين. وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، وعاش ستين سنة وكانت جنازته حافلة جدا. (موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية 2947 المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، الطبعة: الأولى)

⁶ - هو محمد بن علوي بن عباس المالكي أحد أبرز علماء الدين المسلمين ويلقب بمحدث الحرمين، ولد سنة 1367 بمكة وتوفي بها سنة 1425 رحمه الله رحمة واسعة.

فقد أفاد فيه وأجاد ولكن ما توسع فيها لأنها لا تتجاوز خمسة عشر ورقة. وجواب كتبه أبو الحسنات الكنوي⁷ ضمن أجوبة كتبها عن أسئلة عشر سئل له عنها.

ثم جاء بعدهم من المعاصرين د. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير. فكتب رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعودي الإسلامي بعنوان: الحديث الضعيف وحكم الإحتجاج به. ثم شرعت أنا أيضا في كتابة هذه الرسالة لأنال درجة الماجستير بجامعة كردفان السودان. فالله أسئل أن يبسر الأمور ويوفقني بما يحب ويرضى فنعم المولى ونعم النصير.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار موضوعي هذا منها:

1. كثير من الناس يذكرون الأحاديث الضعيفة بدون ذكر ضعفها وخطورة ذلك.
2. كثرة طرق الأحاديث الضعيفة وأريد أن أنبه عن بعضها.
3. إختلاف العلماء في ذكر أحاديث الضعيفة سواء في مؤلفاتهم أو المحاضرات.
4. قضية العمل أو عدم العمل بالأحاديث الضعيفة.
5. قضية المتابعات والشواهد خصوصا بأحاديث الضعيفة.

أهمية موضوع البحث:

لا شك أن هذا الموضوع له أهمية بمكان لأنه متعلق بوجي ثان ألا وهي السنة النبوية الشريفة، ولتمييز الصحيح منها من السقيم.

كما تتجلى هذه الأهمية من تأمل الأهداف التي أسس عليها البحث والتي سوف يتم تناوله لاحقا إن شاء الله تعالى.

كما قال حافظ العراق⁸ في ألفيته:

شر الضعيف الخبر الموضوع # الكذب المختلق المصنوع
وكيف كان لم يجيزوا نكره # لمن علم ما لم يبين أمره
وأكثر الجامع فيه إذ خرج # لمطلق الضعف عنى أبا الفرج

إلى أن قال:

فقيض الله لها نقادها # فبينوا بنقدهم فسادها

⁷ - محمد بن محمد بن عبد الكريم بن احمد ابن محمد بن يعقوب للكنوي، الانصاري الهندي (أبو الحسنات، عبد الحي) محدث، مؤرخ، فقيه توفي سنة: (1304) (معجم المؤلفين عمر كحالة 236\2) مصدر الكتاب: موقع يعسوب.

⁸ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم الكردي ، الرازناني الاصل ، المهراني ، المصري ، الشافعي ، ويعرف بالعراقي (زين الدين ، أبو الفضل) محدث ، حافظ ، فقيه ، اصولي ، اديب ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم . ولد في جمادى الاولى وتو في سنة (806هـ) معجم المؤلفين عمر كحالة (221\12)

أهداف البحث:

1. مساعدة الأمة ومعاونتها على تمييز الحديث الصحيح من الأحاديث الضعيفة.
2. إظهار جهود العلماء في الذب عن السنة النبوية المطهرة.
3. ضرورة البيان عند رواية الأحاديث الضعيفة.
4. بيان درجات الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
5. ذكر النماذج من الأحاديث الضعيفة .

أسئلة البحث:

1. ما هو الحديث الضعيف لغة واصطلاحاً وكم أقسامه؟
2. كيف يعرف الحديث الضعيف ؟
3. هل يمكن معرفة حديث الضعيف بدون النظر إلى الإسناد؟
4. هل كل حديث ضعيف يعمل به أم هناك شروط و ضوابط؟
5. ما هو شروط العمل بالأحاديث الضعيفة؟
6. كيف يعرض الأحاديث الضعيفة بعضها عن بعض؟.
7. هل يستدل بأحاديث الضعيفة في مجال العقيدة؟

مشكلة البحث:

لقد واجهت المشاكل الكثيرة في بحثي هذا ولا سيما عندما أردت أن أخص هذا الموضوع لكي لا يصعب علي تناوله وترجيح بعض القضايا التي ذكرتها العلماء فيما يتعلق بأحاديث الضعيفة . وذلك لسبب انتشار الأحاديث الضعيفة في كتب العلماء التفسير والحديث والفقهاء والأصول وغيرها مما يصعب حصرها في مكان معين.

ومن هنا أقول : يمكن حصر إشكالية الدراسة في الآتي .:

1. عدم وجود كتاب معين الذي عالج مشاكل الأحاديث الضعيفة كلها.
2. كيفية إبعاد عوام الناس عن العمل بالأحاديث الضعيفة ولا سيما التي لا أصل لها، إذ لا علم لهم بعلوم الحديث و خصوصاً المتعصبون بالمذاهب. لأن كثيراً من اختلافات المذاهب تعتمد على الأحاديث الضعيفة أو الإجتهد.
3. حاولت أن أخص أهم القضايا التي تتعلق بهذا الموضوع في بحثي هذا.

منهج البحث:

أتبع إنشاء الله في كتابة هذا البحث منهجاً معيناً ألتزم به قدر الإمكان و هو: المنهج الإستقرائي التحليلي الوصفي، الذي من خلاله يتم استعراض الأمثلة واستقرائها، وتحليلي بقصد توضيح الأسباب التي تدفع وتؤثر في انتشار أحاديث الضعيفة مع بيان كيفية استعمال أحاديث الضعيفة وتقليل انتشارها.

المطلب الرابع: فروض البحث:

1-الضعيف لغة: ض ع ف الضَّعْفُ بالفتح يُضَمُّ وهما لُغَتَانِ ، والضَّمُّ أَقْوَى وَيُحَرِّكُ ومعنى الكُلِّ : ضِدُّ الْقُوَّةِ وهُمَا بِالْفَتْحِ والضَّمُّ معاً جَائِزَانِ فِي كُلِّ وَجْهِ.

وإصطلاحاً: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن .

2- يعرف الحديث الضعيف إذا فقد شرط من شروط الحديث الصحيح أو الحسن.

3-يعرف الحديث الضعيف بدون النظر إلى الإسناد بركاكة لفظه كما ذكر ابن القيم .

4- ليس كل حديث ضعيف يعمل به وذلك إذا شد ضعفه أو شذا.

5- شروط العمل بالحديث الضعيف :

1- أن لا يشتد ضعفه، أو يكون موضوعاً، فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب أو متهم بكذب ومن فحش غلظه.

2- أن يكون له أصل شاهد لذلك ، كاندراجه في عموم أو قاعدة كلية، فلا يعمل به في غير ذلك.

3- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الإحتياط.

4- أن يعمل به في فضائل الأعمال .

6-يعضض الحديث الضعيف با لشواهد والمتابعات.

7- لا يستدل بالحديث الضعيف في مجال العقيدة .

حدود البحث:

الحد الموضوعي: جدلية الإحتجاج بالحديث الضعيف.

الحد الزمني: 2020. 2022

وسائل البحث وأدواته:

إعتمد الباحث في بحثه على ما يأتي:

1. المصادر والمراجع الأصلية، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

2. الكتب الحديث و علومه و الكتب المعاصرة والمعاجم الفقهية والتعريفات.

3. كتب اللغة والتراجم والمكاتب مع المكتبة الشاملة.

4. الابحاث المنشورة والمواقع الإلكترونية الموثوقة.

مصطلحات البحث:

جدل: قال أهل اللغة: جَدَلُهُ وَجَدَلُهُ فَانْجَدَلَ وَتَجَدَّلَ: صَرَعَهُ عَلَى الْجَدَالَةِ. وَجَدَلَ جُدُولًا فَهُوَ جَدِلٌ كَكْتَبٍ وَعَدَلٍ :

صَلَب. وَالْجَدَلُ مَحْرَكَةٌ: اللَّدُّ فِي الْخُصُومَةِ وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا جَادَلُهُ فَهُوَ جَدِلٌ⁹.

قال ابن الأثير: ¹⁰ الجدَل: مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ . وَالْمُجَادَلَةُ : الْمُنَازَرَةُ وَالْمَخَاصِمَةُ . والمراد به في الحديث: الجدَل على الباطل وطلُب المغالبة به. فأما الجدَل لإظهار الحقِّ فَإِنَّ ذَلِكَ مَحْمُودٌ لقوله تعالى { وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }¹¹.

فكلمة الجدَل في القرآن تأتي كثيرا بمعنى الطعن فيه. قال تعالى: (ما يجادل في آيات الله....) (غافر: 4) أي با الطعن فيه كما قال أبو السعود عند تفسيرها.

و كقوله تعالى : (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ..) (غافر: 5)

و في ذلك عدة أحاديث منها ما يأتي:

- ❖ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الجدال في القرآن كفر)¹².
- ❖ عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لاتجادلوا في القرآن؛ فإن جدالا فيه كفر).
- ❖ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نهى عن الجدال في القرآن).

فا المنهي عنه في هذه الأحاديث هو الجدال با الباطل من الطعن في آيات القرآن الكريم.

وقد يأتي بمعنى المحمود كقوله تعالى:(وجادلهم بالتتي هي أحسن ..) (النحل : 125)

إذا هناك نوعان من الجدال:

1- جدال محمود.

2- وجدال مذموم وهو المنهي عنه شرعا.

فالباحث يقصد بعنوان بحثه قسما الأول وهو جدال محمود.

الإحتجاج: لغة مصدر احتج وهو الإتيان با الحجة أو ادعائها.

واصطلاحا: اعتماد السماع أو القياس لتبرير حكم نحوي عام، كالإحتجاج بقول الشاعر.... المعجم المفصل في النحو العربي.

الحديث لغة: الجديد. واصطلاحا: كل ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو صفة خلقي أو خلقي.

⁹ قاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، فصل الجيم (ج 1 ص 1261)

¹⁰ هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، العلامة مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري، ثم المؤصلي الكاتب البليغ، مصنف " جامع الأصول "، ومصنف " غريب الحديث "، وغير ذلك. وُلِدَ بجزيرة ابن عُمر في سنة أربع وأربعين وخمس مائة في أحد الربيعين، وبها نشأ، وتوفي سنة 606هـ. سير أعلام النبلاء (468\41) بتحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة.

¹¹ النهاية في غريب الحديث والأثر باب الجيم مع الدال لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي (ج 1 ص 707). المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م

¹² أخرجه أبو داود بلفظ المرء ، كتاب السنة باب النهي عن الجدال في القرآن ، وأحمد في مسنده رقم 7508. وهو حديث حسن .لأن في إسناده محمد بن عمرو قال عنه بن حجر: صدوق له أوهام. وقال السيوطي في الدر المنثور 420\2 أخرجه أبو داود والحاكم.

الضعيف: الضعيف ما يكون في ثبوته كلام كقرطاس بضم القاف في قرطاس بكسرهما والضعيف من الحديث ما كان أدنى مرتبة من الحسن وضعفه يكون تارة لضعف بعض الرواة من عدم العدالة أو سوء حفظ أو تهمة في العقيدة وتارة بعلل أخر مثل الإرسال والانقطاع والتدليس¹³.

خطوات العمل في البحث:

- 1- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء.
- 2- مقارنة التعريفات وترجيح الأفضل منها لكي يسهل للحفظ.
- 3- عزو النصوص والتعريفات إلى مصادرها الأصلية على قدر استطاع.
- 4- ربط المعلومات السابقة باللاحقة والعكس.
- 5- بيان المصطلحات في علوم الحديث قدر الإمكان.
- 6- ترجمة الأعلام.

دراسات السابقة:

- 1- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن القيم الجوزية.
- 2- المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف للشيخ علوي المالكي.
- 3- الحديث الضعيف و حكم الإحتجاج به للشيخ د. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الحضير.

تعريف السنة لغة واصطلاحاً

السنة لغة: لها معان كثيرة منها:

- الطريقة

وفي الحديث الشريف: " فمن رغب عن سنتي فليس مني ¹⁴ " والمراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني.

- السنة: الطبيعية، وبه فسر بعضهم قول الأعشى: كريم شمائله من بني معاوية لأكرمين السنن.

- الوجه: وتتح عن سنن الجبل أي عن وجهه.

- السيرة، حميدة كانت، أو ذميمة.

قال خالد بن عتبة الهذلي:

فَلَا تَجْرَعَنَّ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرَّتَهَا * ... * ... * فَأَوْلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

¹³ التعريفات للجرجاني وهو علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 . تحقيق : إبراهيم ...

¹⁴ أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح من حديث أنس 5063 ومسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح .. 1401 ، النسائي كتاب النكاح باب النهي عن التبتل 3217 وأحمد في مسنده 13534 كلهم من حديث أنس. وله شواهد في سنن أبي داود 1369 وابن ماجه 1846 والموطأ 793 وسنن الدارمي 2215 .

وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده، قيل هو الذي سنّه.

قال نُصَيْبٌ:

كَأَنِّي سَنَنْتُ الْحُبَّ، أَوَّلَ عَاشِقٍ * .. * .. * مِنَ النَّاسِ، إِذْ أَحْبَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي

والسنة في اصطلاح المُحَدِّثِينَ: ما أثيرَ عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلْفِيَّة أو خُلْفِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم.

وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقلَ عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من قول أو فعل أو تقرير.

قال صاحب نظم خلاصة الوجيز:

والسنة ما قد أتى من الرسول # من غير قرآن لدى أهل الأصول

من قوله أو فعله أو قررا # فمصدر التشريع منها قررا

وفي اصطلاح الفقهاء: ما ثبتَ عَن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: «طَلَأُ السُّنَّةِ كَذَا، وَطَلَأُ الْبِدْعَةِ كَذَا»

- من الله: حكمه في خليقته. قال تعالى (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)¹⁵ أي: هذه سنة الله تعالى في المنافقين إذا تمردوا على نفاقهم، وكفرهم.

- في الشريعة: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض، ولا وجوب. وهي: ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليها مع الترك أحياناً. (الجرجاني)¹⁶.

قال صاحب مراق السعود¹⁷:

والسنة ما أحمد قد واظب # عليه والظهور فيه وجبا

وبعضهم سمى الذي قد أكدا # منها بواجب فخذ ما قيذا

وَمَرَدٌ هَذَا الْإِخْتِلَافُ فِي الْإِصْطِلَاحِ إِلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَعْرَاضِ الَّتِي يَعْنِي بِهَا كُلُّ فِتْنَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وَخُلُقٍ وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حُكْمًا شَرْعِيًّا أم لا.

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله المُشَرِّع الذي يضع القواعد لِلمُجْتَهِدِينَ من بعده: وَيُيَسِّرُ لِلنَّاسِ دَسْتُورَ

¹⁵ (الأحزاب: 60 - 62)

¹⁶ التعريفات للجرجاني ج 1 ص 161) وهو علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني ثم البغدادي الناجر. حدث بدمشق عن أبي الفتح ابن البطي، وكان كثير الأسفار للتجارة؛ دخل الصين وغيرها، وتوفي في رجب وتوفي سنة 604هـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 100\13، تحقيق: (الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي .

¹⁷ هو عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي المتوفى سنة (1230)

الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو إباحتها أو غير ذلك.

تعريف الحديث الضعيف

الضعيف في اللغة: ض ع ف الضَّعْفُ بالفتحِ ويُضَمُّ وهما لُغْتَانِ ، والضمُّ أَقْوَى وَيُحْرَكُ وهذه عن ابن الأعرابي¹⁸، وأنشدَ :

(وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَعْزِمِ الدَّهْرَ عَظْمَهُ * عَلَى ضَعْفٍ مِنْ حَالِهِ وَفُتُورِ)

ومعنى الكلِّ : ضِدُّ الْقُوَّةِ وهما بالفتح والضمِّ معاً جائزانِ في كُلِّ وَجْهِ .

وخصَّ الأزهريُّ بذلك أهلَ البصرةِ ، فقال : هُما عندَ أهلِ البصرةِ سِيَانِ ، يُسْتَعْمَلانِ معاً في ضَعْفِ البَدَنِ، وضَعْفِ الرَّأْيِ.

وأما الضَّعْفُ محرَّكةً فقد سبقَ شاهدهُ في الجِسْمِ ، وأما في الرَّأْيِ والعَقْلِ فشاهدَهُ أنشدَهُ ابنُ الأعرابيِّ أيضاً : (ولا أشاركُ في رأيٍ أخاصَّ ضَعْفٍ * ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي)¹⁹

قال الفيروزابادي²⁰: الضَّعْفُ وَيُضَمُّ وَيُحْرَكُ : ضِدُّ الْقُوَّةِ ضَعْفَ كَكْرَمٍ وَنَصَرَ ضَعْفًا وَضَعْفًا وَضَعْفًا وَضَعْفًا فَهُوَ ضَعِيفٌ وَضَعُوفٌ. أو الضَّعْفُ : في الرَّأْيِ وبالضم : في البَدَنِ . وهي ضعيفةٌ وَضَعُوفٌ . وقوله تعالى : خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ أَي : مِنْ مَنِيٍّ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا أَي : يَسْتَمِيلُهُ هَوَاهُ²¹.

وقرأَ عاصِمٌ وَحَمْرَةَ (وعَلِمَ ...)ابنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِالضَّمِّ .

التعريف الإصطلاحي:

قال ابن الصلاح²²: ما لم يجمع صفات الصحيح ولا صفات الحسن فهو ضعيف.

فقد تعقبه الأئمة على هذا التعريف.

قال زين الدين أي (العراقي) تعقبا له، ذكر الصحيح غير محتاج إليه في بيان الضعيف، لأن ما قصر عن الحسن فهو عن الصحيح أقصر وأجاب عن ذلك بعض من عاصر الحافظ ابن حجر.

¹⁸ هو إمام اللغة، أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مؤلفهم، الأهل، النسابة. ولد: بالكوفة، سنة خمس مائة. قُلت: له مصنفات كثيرة أدبية، و(تاريخ القبائل)، وكان صاحب سنة وإتباع، مات بسامرا، في سنة إحدى وثلاثين ومائتين. (سير أعلام النبلاء 205\20).

¹⁹ تاج العروس من جواهر القاموس ، 48\24. تحقيق مجموعة من المحققين.

²⁰ هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أبي ادريس فضل الله ابن الشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي قاضي القضاة ببلاد اليمن مجد الدين أبو الطاهر بن أبي يوسف الفيروزابادي الشافعي اللغوي ولد في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة وتوفي في شوال سنة سبع

عشرة وثمان مائة . ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (276\1)

²¹ القاموس المحيط: (1072\1).

²² هو الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو عمرو عثمان بن المُنْتَبِي صَلَاحُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُوسَى الكُرْدِيِّ، الشَّهْرَزُورِيُّ، الْمُؤَصِّلِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ (عُلُومِ الْحَدِيثِ) مَوْلُودٌ: فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ. وَتُوفِيَ (643)

فقال: مقام التعريف يقتضي ذلك إذ لا يلزم من عدم وجود وصف الحسن عدم وجود وصف الصحيح إذ الصحيح بشرطه السابق لا يسمى حسناً فالترديد متعين، ونظيره قول النحويين إذا عرفوا الحرف بعد تعريف الإسم والفعل ، فالحرف ما لا يقبل شيئاً من علامات الإسم ولا من علامات الفعل انتهى.

أقسام الحديث الضعيف:

الحديث الضعيف قسماني:

قسم ينجر ضعفه بوروده من طرق أخرى ، كما إذا كان ضعفه لضعف حفظ راويه، أو لإختلاطه ، أو ستره أو كان لإرسال أو تدليس فيزول ضعفه.

قال حافظ العراقي:

قَائِلٌ يُقَالُ: يُحْتَجُّ بِالضَّعِيفِ # قُلٌّ: إِذَا كَانَ مِنَ الْمَوْصُوفِ

رُؤَاؤُهُ بِسُوءِ حِفْظٍ يُجْبَرُ # بَكُونُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ يُذَكَّرُ

شروط العمل بالحديث الضعيف:

يشترط في العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ما يأتي:

- 1- أن لا يشتد ضعفه، أو يكون موضوعاً، فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب أو متهم بكذب ومن فحش غلظه.
 - 2- أن يكون له أصل شاهد لذلك ، كاندراجه في عموم أو قاعدة كلية، فلا يعمل به في غير ذلك.
 - 3- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الإحتياط.
 - 4- أن يعمل به في فضائل الأعمال .
 - 5- أما الخامس هذا ، أسقطه البعض لظهوره ، فهو أن لا يعارض حديثاً صحيحاً.
- أما السادس المختلف فيه ، والأرجح إسقاطه ، وهو أن لا يعتقد سنيته وهو خلف في القول، والله تعالى أعلم.
- طرق تقليل الإنتشار الحديث الضعيف:** طالما أن العلماء كتبوا في أسباب انتشار الأحاديث الضعيفة بين الناس ، فطرق تقليل انتشارها يمكن أن نلخصه بمفهوم تلك الأسباب كما ذكرها وهي كالتالي:

1- انتشار دور الطباعة والتأليف التي تقوم بنشر آلاف الكتب غير الدقيقة بمضمونها، والتي تتضمن

الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

فمن طرق تقليل هذا أن تقوم جهابذة السنة بإنشاء الطباعة والتأليفات الدقيقة التي تبين ما في تلك الكتب من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، أو القيام بتحقيق وتخريج ما في تلك الكتب بعبارة سهلة كي يعرفها القارئ الضعيف بعلوم السنة.

فعلى الذين يقومون على طباعة الكتب أن يتقوا الله في صناعتهم وأن يكون غرضهم ليس اكتساب المال فقط بل معاونة الأمة على فهم ما جاء به نبيها.

2- كثرة استشهاد الخطباء والوعاظ والعلماء بالأحاديث الضعيفة، مما يؤدي إلى كثرة سماعها لدى العامة فيألفونها، ويظنون أنها صحيحة ويقومون بنقلها كذلك.

فكثير من العلماء والخطباء والوعاظ اغتروا بقول بعض السلف : (يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً). فقد تناول هذا البحث جانب الذين لا يرون هذا وهم الأكثر و حججهم أقوى ويساعد على تقليل انتشارها والله أعلم.

3- قلة عدد العلماء السنة في عصر الحديث:

وهذا حتى في الجامعات والكليات إذا بحثت في قسم السنة ترى عددهم قلة وذلك لأسباب، إما لعدم معرفة الناس بمكانة السنة وإما لغير ذلك.

فطريقة معالجتها أن نحث الطلاب على فهم السنة و العوام على مفهوم السنة حتى نجد حملة السنة والمدافعين عنها بإذن الله.

4- الحاقدون على الإسلام وأهله:

فقد أدى هذا إلى إنشاء الكتب التي لا أصل لها، فجهابذة السنة و حمالها سيذوبون عنها بأي أسلوب وفي أي عصر إن شاء الله.

5- الفرق المنتسبة إلى الإسلام من غير أهل السنة

يضعون الأحاديث للدفاع على عقائدهم فقيدهم الله لها نقادها كما قال حافظ العراقي:

وَالْوَاضِعُونَ لِلْحَدِيثِ أَضْرِبُ # أَضْرُهُمْ قَوْمٌ لَزُهُدٍ نُسِبُوا

قَدْ وَضَعُوها حِسْبَةً ، فَضَلَّتْ # مِنْهُمْ ، رُكُونًا لَهُمْ وَنُقِلَتْ

فَقَيَّضَ اللَّهُ لَهَا نِقَادَهَا # فَبَيَّنُوا بِنَقْدِهِمْ فَسَادَهَا

الخاتمة:

و أخيراً أختتم رسالتي هذه التي ناقشت المسائل الحديث الضعيف والتي تحتوي على ثلاثة فصول و عدة مطالب، و قد تحصلت على النتائج التالية:

1- أن تدوين السنة مرت بمراحل مختلفة

2- اختلاف الصحابة على تدوين السنة في بداية الأمر إذ أمرهم النبي بأن لا يكتبوا شيئاً سوى القرآن ثم استقر أمرهم على كتابتها.

3- فقد قيد الله لهذا الدين جهابذة العلماء فقيدهم فسادها إذ أهم الدجاجلة من الفرق الضالة بوضع الأحاديث الكاذبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- يظهر لي أن ما ألف كتاب فيما اطلعت عليه واحد الذي حل مسائل الأحاديث الضعيفة بأنواعها كلها كما ذكرها ابن حبان فيما حكاها حافظ العراقي.

5- أن كل الأحاديث الضعيفة تندرج تحت القسمين ، الذي يجبر والذي لا يجبر.

- 6- العلماء الذين تسامحوا في الإحتجاج بالحديث الضعيف يقصدون به قسم المنجبر .
- 7- الإعتماد على الإحتجاج بالحديث الضعيف له دور كبير في نشر الأحاديث الضعيفة بين الناس .
- 8- أن عدم معرفة كثير من طلاب العلم بعلوم الحديث يساعد على نشرهم لأحاديث الضعيفة بين الناس .
- 9- فقد شذا ابن حزم في مسائل تقوية الحديث الضعيف إذ لا يرى ذلك ولو تعددت طرقها .
- 10- يجب على كل مسلم أراد أن ينسب القول إلى رسول الله أن يثبتته ويتحقق ليس بكذب على رسول الله إذ عدم التثبت يؤدي إلى الدخول في النار يوم القيامة .
- 11- على الصحفيين والكتاب في تواصل الإجتماعية أن يساعدوا هذه الأمة المرحومة في الدفاع على سنة رسول الله لا سيما في هذه الأيام التي كثر فيها الفساد ونشر الأحاديث الكاذبة في مواقع التواصل الإجتماعية .
- 12- ثم أوصي من قرأ هذه الرسالة أن يساعد في نشر صوابها و يستغفر لي .
- 13- وأقترح لجامعة كردفان أن تقوم بجمع كتاب مستقل الذي يشمل كل الأحاديث الضعيفة و قضاياها .
- هذا : وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله أولاً وآخراً .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: مصحف المدني الشريف

متون الحديث

- جامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
- جامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
- جامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة ، ، الطبعة : الأولى 1422هـ
- سنن ابن ماجه، المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر : دار الفكر - بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
- سنن أبي داود ، المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الناشر : دار الفكر تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
- سنن الدارمي، المؤلف : عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، 1407 ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي

المجتبى من السنن، المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية، 1406 - 1986 تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م، عدد الأجزاء: 50 (5+45 فهرس).

موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م

علوم الحديث:

أذكار لمحي الدين يحيى ابن شرف النووي، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية

<http://www.almeshkat.net/>

آداب الشرعية، مكتبة مشكاة

إقتراح في فن الاصطلاح للحافظ ابن دقيق العيد

تاريخ بغداد أو مدينة السلام تأليف الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى 463 دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، مصدر الكتاب: موقع يعسوب .

تخريج ودراسة الأسانيد لحاتم بن عارف الشريف، ملتقى أهل الحديث .

تعريفات للجرجاني وهو علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، 1405

تعليقات البازية على نزهة النظر شرح نخبة الفكر لعبد العزيز بن باز، موقع مكتبة صيد الفوائد

تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 528 هـ الطبعة الاولى 1404 هـ - 1984 م .

توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية - المدينة المنور

ثقات ممن لم يقع في كتب السنة الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ) دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان مركز نعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، موقع جامع الحديث

جامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث

حلى المعاصم لبت فكر ابن عاصم ، لأبي عبد الله محمد الطاودي ، موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى : 832هـ بتحقيق: كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م

رسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة لمحمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية - بيروت تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني الطبعة الرابعة ، 1406 - 1986

سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي مصدر الكتاب : موقع يعسوب ، قام بفهرسته الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي ، ويسألکم الدعاء

شرح ألفية الأثر للسيوطي

شرح ألفية العراقي في علوم الحديث لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العيني الحنفي (المتوفى: 893هـ، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان مركز نعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

شرح علل الترمذي لابن رجب الإمام العالم الحافظ النقاد زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المعروف (بابن رجب الحنبلي) بتحقيق : د.نور الدين عتر ، مع مقدمة تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد ملتنقى أهل الحديث

شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث .

علوم الحديث /المستوى الثاني/شرح اختصار علوم الحديث : موقع مكتبة صيد الفوائد

فتح الباقي بشرح ألفية العراقي لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت 926 هـ بتحقيق عبد اللطيف هميم - ماهر الفحل ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1422هـ / 2002م.

فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة الأولى ، 1403هـ.

قول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ. مصدر الكتاب : موقع يعسوب

مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ . بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة : 1416هـ/1995م.

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لمؤلفه: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1404

معجم المصطلحات الحديثية ، بحث مشترك : أ.د/ محمود أحمد طحان، د . عبدالرزاق خليفة الشايجي، د . نهاد

عبدالحليم عبيد.

معجم المؤلفين عمر كحالة .

معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق : السيد معظم حسين دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ، 1397 هـ - 1977 م.

مقدمة ابن الصلاح لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى 1984 م .
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852 هـ، بتحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي مطبعة سفير بالرياض عام 1422 هـ) الطبعة الأولى

نكت على مقدمة ابن الصلاح لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر أضواء السلف - الرياض تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بلا فريج الطبعة الأولى ، 1419 هـ - 1998 م
نهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت ، 1399 هـ - 1979 م.

معاجم اللغة:

بحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : 794 هـ) بتحقيق محمد محمد تامر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، 1421 هـ / 2000 م

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية

قاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي . بدون الطبعة.

معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق : السيد معظم حسين دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ، 1397 هـ - 1977 م.

عنوان البحث

القبالة والسحر

وفاء النمينج¹

¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله سايس فاس، المغرب.

البريد الإلكتروني: oufaeenminej69@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31032>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

تتناول هذه المقالة بشكل أساسي ارتباط القبالة بالعالم الغامض للسحر. نبدأ بشرح أصول السحر في المجتمع اليهودي، ولا سيما مع القبالة والتي تمثل التصوف اليهودي، من خلال تحديد موقف النص المقدس من السحر، وظهوره في الكتب القبالية الأساسية مثل Zohar و Sefer Yetzerah ، وظهوره في القبالية الشفوية - من خلال تعاليم - Shimon Bar Yochai وكذلك القبالية العددية الحرفية.

بعد ذلك، نكشف عن تعاليم سحر القبالة والتي كما هو سائد تساعد القاباليين على اكتساب الحكمة الغامضة، وتقودهم إلى أسرار العلوم الخفية، وجعل هذا هدفهم الرئيسي في الحياة. مع الرغبة الشديدة في كشف مثل هذه الأسرار، يصبح السحر ركيزة أساسية في التعامل مع العالم، وحتى مع الله؛ لأنهم هم القلة المختارة، الذين تم منحهم المعرفة السرية فقط من قبل الله، مما يمكنهم من التواصل مباشرة معه وبالتالي الوصول إلى أسرار الكون. ولهذا السبب يتم تبجيلهم بشكل كبير من قبل المجتمع اليهودي. وعلى الرغم من كثرة المجلدات المكتوبة عنه، يظل سحر القبالة موضوعًا صعبًا غامضًا يحتاج إلى مزيد من الاستقصاء والتوضيح.

RESEARCH TITLE

KABBALAH AND MAGIC

Ouafae Ennminej¹

¹ Faculty of Arts and Human Sciences, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah Sais Fez
Email: ouafaenminej69@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31032>

Published at 01/10/2022

Accepted at 24/09/2021

Abstract

This article deals mainly with the Kabbalah's link to the mystical world of magic. We start with an explanation of the origins of magic in the Jewish community, particularly with the Kabbalah, the representation of Jewish mysticism, by determining the Sacred Text's stand on magic, its appearance in the fundamental Kabbalistic books such as the Zohar and Sefer Yetzerah, and its manifestation in the oral Kabbalah -through the teachings of Shimon bar Yochai- as well as the literal numerical Kabbalah.

Then, we expose the teachings of the Kabbalah magic that, as they believe, help Kabbalists acquire mysterious wisdom, leading them to the secrets of the hidden sciences, and making this their main purpose in life.

With an intense desire to unravel such secrets, magic becomes a crucial pillar in dealing with the world, and even with God; since they are the chosen few, who were solely given secret knowledge by God, enabling them to communicate directly with him and therefore access the secrets of the universe. Hence why they are greatly venerated by the Jewish community.

Undoubtedly, despite the many volumes written about it, the Kabbalah magic remains a mysterious difficult topic in need of more investigation and elucidation.

مقدمة:

لطالما استلهمت الغرابة العديد من الدارسين فأسالوا فيها مدادا ملأ العديد من الكتب والمجلدات والصحف والمجلات حاولوا من خلالها إمطة اللثام عن هذا العالم المجهول. وفي هذا المقال سنحاول تجلية جزء من هذا العالم بالحديث عن السحر بتعريفه وتخصيص الكلام عن السحر اليهودي عامة والقبالي خاصة، لتوضيح كيفية اهتمام القبالة بالسحر، وأهم القباليين الذين مارسوه وتخصصهم في السحر الأسود وكيف تجلى ذلك في العديد من كتب القبالة التي مهما كتب عنها تظل بحاجة إلى المزيد من الاستقصاء، وذلك لأن السحر القبالي موضوع كله أسرار خفية.

عالم السحر ذلك العالم الغريب الذي كان ولا زال وسيبقى هاجس العديد من الباحثين العرب والعجم في مختلف بقاع العالم بشكل عام، والعديد من طقوس هذا العالم متوارثة منذ القدم وتعود إلى ما قبل الأديان السماوية، ومن هذه الطقوس ما اندثر بتوالي العصور. والسحر ليس مقصورا على منطقة معينة ولا على نوع من الناس أو طبقة اجتماعية، وإنما يعتقد به الجميع مع بعض الفروق في درجة وكيفية الاعتقاد.

وإذا عدنا إلى كلمة سحر لغة فَسَحَرَ سِحْرًا الشخص: خذعه، استماله وفتنه وسلب لبه، وسحره عن كذا: صرفه وأبعده، ومنه "إنا من البيان لسحرا"¹ أي إن بعض ابيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر هنا إظهار الباطل في صورة الحق، وشبه البيان بالسحر لشدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له، ويضرب هذا المثل في استحسان المنطق وعند إيراد الحجة البالغة.²

من خلال ما سبق يتضح لنا أن السحر له منحيان: الأول سلبي شرير وخطير والثاني هدفه حماية الفرد من قوى الشر. ومعظم الحضارات تميز بين نوعين من السحر (الأبيض والأسود)، وقد كان السحر حاضرا بقوه عند اليهود في الكتاب المقدس مصطلح כִּשְׁפִיָּה مشتق من جذر כִּשַׁף الذي يشير في اللغة الأكادية دائما إلى السحر الأسود، في

حين أن اللغة العبرية لا تميز حقا بين المفهومين، كما أن المصطلح لا يعطي المدى الكلي للقوى الممنوحة للسحر في المجتمع البابلي، وقد يكون ظهور هذه المفارقة في السرد الكتابي مرتبطا بمعارضة الكتاب المقدس الشديدة لأي عمل سحري.

بينما المصطلحات الكتابية المختلفة (אִשָּׁף) غالبا ما يتبعها כִּשְׁפִיָּה، ومصطلح הַכֹּהֵן (الذي يلقي التعاويذ) ويظهر مصطلح لاهاش (לֵהָשׁ) (التعويدة) وهو مصطلح مرتبط ب הַכֹּהֵן بالنسبة للذي ينفذ التعاويذ، فيسمى نافون لاهاش (נַפּוֹן לֵהָשׁ).

كان النشاط الرئيس للسحرة اليهود هو سحر الثعابين، وهو فن تم العثور على ممارسته بين الحوثيين، البابليين والمصريين، أما مصطلح (הכוח) فله دلالة تحقيرية ويشير إلى السحر الأسود. وقد ظهرت مختلف الفئات من السحرة، ويمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع من السحرة، أولئك الذين يتنبؤون بالمستقبل بواسطة إشارات

¹ حديث نبوي شريف رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، كما رواه الإمام مسلم و مالك وغيرهما

² لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام ط 21 ص: 323 دغر المشرق بيروت 1 كانون الثاني 1973

مختلفة (الكهنة، المتنبئون والأنبياء)، أولئك الذين يتعاطون السحر من أجل الحصول على نتائج ملموسة (السحرة وملقو التعاويذ)، أولئك الذين يتعاطون السحر لقراءة المستقبل من خلال استحضار أرواح الذين توفوا.

وجد الإسرائيليون أنفسهم في حضارة كان السحر فيها ظاهرة شائعة والكتاب المقدس يصر بشدة على حظر جميع هذه الأنواع من السحر، وذلك لأن الاعتقاد في قوة السحر يعارض عقيدة القدرة الكلية لله، والتي لا يمكن أن تتأثر بأي ممارسة إنسانية، إذ يصل الكتاب المقدس إلى حد المطالبة بعقوبة الإعدام لفئات معينة من الممارسات السحرية. غير أن التشريع الذي يحظر ممارسة السحر لا يكفي للقضاء على السحر والتنجيم، وغير ذلك من أشكال العرافة بين شعب إسرائيل. وقد تم تكييف بعض عناصر السحر ودمجها في العادات، كما يتضح من حلقة شاوول، ووفقا للمشناهة السحر يعادل الوثنية، وهناك وصية كتابية تأمر بالحكم بالإعدام على الساحرات، وتمتد في التلمود إلى السحرة، وقد تم التنديد بالعلاجات السحرية " على أنها عادة العموريين ". وهناك نوع من الوهم السحري لم يكن محظورا أبدا كما يتضح من حكاية الحاخام أليعازر بن حركانوس، ماشيا في حقل في رفقة الحاخام عكيفا، إذ تقوه أليعازر بكلمة سحرية فأصبح الحقل مغطى بالخيار، كلمة ثانية جعلته يختفي في لحظة. وردا على السؤال الذي أثير بشأن الإذن بهذه الممارسات يؤكد التلمود أن الممارسات السحرية التي تنفذ لصالح التعليم لا تدرج ضمن المحظورات.

إن الإيمان بقوة السحر معززا بوجود الشياطين حمل موافقة كل من الشعب والأسايد، على الرغم أن الأسايد غالبا ما اعتبروه انبعاثا وثنيا.

خلال فترة القرون الوسطى تطورت أشكال جديدة من السحر، وأصبح معتادا استخدام الأسماء الإلهية لصنع (ס'פולות) (العلاجات، أو السحر)، (ק'מ'יעות) (التمام) وغيرها من الأشياء التي من المفترض أن تحمل قوى غامضة. سمح استخدام " الاسم المقدس " (أسماء الله) للكتاب اليهود في العصور الوسطى واليهود بشكل عام بالتحايل على الحظر الكتابي، ولا شك أن السحر اليهودي كان متأثرا بالصوفية مثل ما نجد عند بعضهم مثل: نحمانيد (في شرحه حول الخماسية)، يوسف بن يحيى شيلشيليت שלש'לית הקבלה هاقبلاه ، موسى حبيب لوزاتو (ديريك هاتشيم) ד'ר'ד' התש'ם ومناسه بن إسرائيل (نيتمهايم) נתמה'ם إذ لم يترددوا في تكريس جزء من عملهم لمناقشة السحر. في حين أنه لا مجال للسحر في الأعمال النظرية للقبالة، إلا أنه لا يغيب عندما تتحدث تلك الأعمال عن القوى الشيطانية، حيث تدور القبالة العملية بأسرها حول السحر. ولكن المفارقة أن نصوص العهد القديم أصبحت المادة الخام التي تستخدم للوصول إلى الصيغة السحرية، ففي المنظومة الحلولية يصبح النص جسد الإله، من يتحكم فيه يتحكم في الإله، وأدى ذلك إلى ظهور: (التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية) وتطور ليصبح التوراة الظاهرة والتوراة الباطنة، ويمكن الوصول عن طريقها إلى الصيغة السحرية. وكان يظن أيضا أن اسم الإله، شأنه شأن التوراة، هو نفسه جسد الإله، ومن يتحكم في اسم الإله الأعظم (يهوه أو التتراجراماتون)³ يتحكم في الإرادة الإلهية⁴ وارتبط السحر أيضا بالحروف العبرية والأرقام والنصوص ونجمة

³ التتراجراماتون: tetragrammaton كلمة إغريقية بمعنى " مكون من أربعة أحرف" أو " رباعي" وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى الاسم المقدس " يهوه" المكون من أربعة أحرف.

داود، وارتبط السحر أيضا في الوجدان الغربي بالجماعات اليهودية للأسباب التالية:

- 1 - الرؤية التوراتية لليهود بوصفهم شعبا مقدسا وبالتالي لديه قدرات عجابية، وقد تحول الشعب المقدس إلى الشعب الشاهد الذي يعيش على هامش المجتمع مثل السحرة والعرافين.
 - 2 - أدى تحول اليهود إلى جماعة وظيفية إلى تعميق هذا كله، فكان اليهودي يبدو وكأنه لا يعمل، إذ كان يحرك رأسماله وحسب ليحقق أرباحا طائلة، فبدت العملية وكأنها سحر.
 - 3 - رسخ هذه الرؤية في الوجدان الغربي أن أعدادا كبيرة من أعضاء الجماعات اليهودية كانوا يعملون في السحر فعلا. والتلمود في كثير من أجزائه كتاب سحر، كما أن القبلاه العملية محاولة للوصول للصيغة السحرية، ولعل ارتباط اليهود بالسحر في الوجدان الغربي كان من أهم أسباب معاداة اليهود والكثير من الهجمات الشعبية عليهم⁵.
- معظم المتصوفين القباليين يعتقدون بأنهم يتمكنون من رؤية الله كما رآه نبيهم حزقيال من قبل، وفي تلك الرؤى تكون المداخل إلى السماء العليا محجوبة بسلسلة من البوابات وعلى المتصوف أن يمر عبرها قبل أن يرى الله، وتكون هذه البوابات محروسة بالملائكة التي تبقي أي شخص غير جدير خارجها. وقبل أن يحاول المتصوف التقدم عليه أن يتعلم الأسماء المعقدة للملائكة، من ثم عليه أن يكرر كل اسم عددا محددًا من المرات، وبزعمهم أنه يحصنهم من قوة الملائكة، إلى أن يصلوا إلى حجرة العرش فتأتيهم الرؤية التي يزعمون أنها تساعدهم على تعلم الأسرار فيفهمون أفكار الله. قد سجل متصوف يهودي مجهول أفكاره في كتاب كان له أبلغ التأثير على رمزيات القبلاه وكان يحمل عنوان "كتاب الخلق" أو "سفر يتزيراه" (166 ص' 177) ويشرح فيه كيف أن الله خلق الكون مستخدما عشرين حرفا من الأبجدية العبرية زاعما أن الله ينطق باللغة العبرية، وأن هذه الأبجدية هي أبجدية الخلق. ومثال على ذلك الطريقة التي خلق فيها الحجر من خلال دمج ثلاثة أحرف عبرية **אבג** وهي (**א**) وتنتطق ألف و(**ב**) وتنتطق باء و(**ג**) وتنتطق نون فتكون الكلمة (**אבג**) وتعني الحجر باللغة العبرية. وعلى هذا النحو يعتقد أن بقية الأشياء خلقت من تركيب الأحرف مع الأرقام ومن هنا يبرز الاهتمام بدراسة معاني الأحرف وتحويلها لأرقام كما هو مطبق في حساب الجمل وبناء الأوقاف في عمل السحر الذي له صلة مع القبلاه.

وهكذا فسر الكتاب المقدس عند القباليين بافتراض أن لكل كلمة ولكل حرف

معنى خفيا، وأن مصدر كل شيء هو الله وأن الشر هو نتيجة البعد عن الله، وأن الروح الإنسانية أزلية وأنها إذا كانت ظاهرة تعوقت على الشر، وأن لأسماء الله قوة خفية، ومصدر هذا المذهب هو "كتاب الخلق" عند اليهود مع دخول بعض تعاليم فيثاغورس العددية بما يعرف بمذهب "عبادة الأعداد" وأفكار أفلاطون الميتافيزيقية وبعض تعاليم المسيحية. إن أتباع هذا المذهب يؤمنون بتناسخ الأرواح، ويرسمون طريقة عددية في التفسير والتأويل، وبعض فنون السحر والتنجيم والمهرطقة، إنها تتعمق برموز غامضة وباطنية طبيعة الله والكون.. وهي معقدة جدا

Dictionnaire ENCYCLOPEDIQUE DU JUDAISME / Publié sous la direction de Geoffrey Wigoder éditeur de

L' Encyclopaedia judaica I LES éditions du cerf 29 ; bd Larour ; Maubourg ;Paris 1993 P :679-680-681⁴

"وفق ترجمتي الخاصة من الفرنسية للعربية"

⁵ عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية المجلد الثاني ص: 44-بتصرف.

حيث طيلة قرون لم يسمح سوى للرجال اليهود المتدينين جدا ممن يتجاوزون الأربعين والمتزوجين فقط بدراستها. وعن صلة القبالة بالسحر الأسود يقول العالم اليهودي بيرنار لازاريه⁶ في كتابه "مناهضة الشعوب السامية" عام 1934م عن القبالة:

" اقتنع الرأي العام العالمي لأسباب كثيرة بميل اليهود إلى السحر، الأمر الذي يدعو إلى القلق واقتناعهم بهذه الفكرة، أن لها نصيبا من الصحة إلى حد ما، لا سيما وقد كانت منتشرة في القرون الوسطى وكان الناس يعتبرون اليهود سحرة ممتازين. وفي التلمود دروس خاصة في الدجل، ونحن عاجزون عن تتبع العلوم الإبليسية الواردة في التلمود وخاصة القبالة، وكلنا يعرف أن أعلى درجة السحر هو الذي يتم بدم الإنسان، كما نعرف جيدا أخبار الصبية من غير اليهود (الأغيار) الذين ذهبوا ضحية على أيدي اليهود في الطقوس الدموية اليهودية".

ويقول الكاتب الفرنسي المشهور فولتير⁷: " كان اليهود هم الذين يلتجأ إليهم عادة في تأدية الشؤون السحرية، وهذا الوهم القديم يرجع إلى أسرار القبالة التي يزعم اليهود أنهم وحدهم يملكون أسرارها"

ومن جانب آخر تملك القبالة كتاب الزوهار البالغ السرية الذي يتوارثه اليهود منذ القدم ويرجع بجذوره إلى قدماء المصريين، وهذا الكتاب يعالج التصوف اليهودي عن طريق فنون السحر والتي تمثل شطرا من الطقوس الدينية التي يمارسونها خفية خشية اطلاع أحد الشعوب الأخرى عليها(لما فيها من التنفن في الكيد لتلك الشعوب) واستخدامها في ممارسة هذه الطقوس، فهو يعالج علم الشياطين والأرواح الشريرة، ويبحث في وسائل الاتصال بأرواح الموتى وكيفية تسخيرها عن طريق تناسخها وتقمصها للأجسام.

يعتبر البعض ذلك الكتاب أشد خطورة من التلمود نفسه، وهو عند اليهود مقدس جدا، ويزعم أن فيه نصوصا سحرية يستمدون منها قوتهم من أجل السيطرة على العالم. وكما نعلم كل ذلك يؤكد الصلة الوثيقة بين النصوص السحرية ونصوص القبالة.

أما عن أقسام القبالة التي اهتمت بالسحر فنجد:

⁶ بيرنار لازاريه: (1865-1903) أديب وناقد فرنسي وصحافي سياسي ومجادل ينتمي لمؤيدي قضية دريفوس وهي صراع اجتماعي وسياسي حدث في نهاية القرن 19 في عهد الجمهورية الثالثة التي اتهم فيها بالخيانة النقيب ألفريد دريفوس وهو فرنسي الجنسية يهودي الديانة وقسمت هذه القضية المجتمع الفرنسي خلال 12 عاما إلى فريقين المؤيدون لدريفوس المقتنعون ببراءته ومنهم لازاريه والمعارضون له المعقدون أنه مذنب.

⁷ فولتير: هو فرانسوا ماري أرويه François Marie Arouet المعروف بفولتير وهو لقبه الأدبي من مواليد 21 نوفمبر 1694م توفي 30 ماي 1778م وفولتير اسمه المستعار، كاتب ومفكر فرنسي عاش في عصر التنوير، وهو فيلسوف ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حريات العقيدة، كان غزير الإنتاج، كتب في كل الأنواع والأجناس من مسرحيات وشعر وروايات ومقالات وأعمال تاريخية وعلمية وأكثر من عشرين ألفا من الخطابات التي ينتقد فيها دوغمائية الكنيسة والمؤسسات الاجتماعية الفرنسية الموجودة في عصره.

1 - القبالة الدوغمائي او الإيماني: ويشتمل عدة أسفار وكتب مثل " كتاب الخلق " أو " سفر يتزيراه"⁸، سفر " الزوهار " (سطوع النور)، سفر ديتزينوثا... المجمع المقدس (هيدرارابافاديشا)⁹... المجمع الأقل قداسة... كتاب "رسالة الأرواح" (بيت الوهم)، كتاب "ثورات الأرواح" ... "تطهير النار" وتتطرق إلى كيمياء الطبيعة وقوانين الكون العلمية.

2 - القبالة الشفهية: التعاليم التي علمها الحبر شمعون بن يوحاي وقد اشترط عدم تدوينها.

3 - القبالة الحرفية (علم الحروف) وله مجالات عديدة وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- الرياضي: مبدأ يوناني قديم يهدف إلى تحويل أي كلمة إلى رقم.

ب- الطرائق: لها شكلان: - استثمار الكلمة لاستنساخ حكم معين. - تؤخذ حروف معينة من جمل وتستعمل بكلمة تدل بمعناها على التفسير الضمني الباطني لمغزى الكلمات.

ج- التبديلي: تبديل مواقع حروف الكلمة الواحدة للحصول على معان أخرى للكلمة.

وهذا يشبه حساب الجمل في اللغة العربية.

لقد كان البابليون والإغريق سباقين إلى دراسة معاني الكلمات بالنظر إلى القيم العددية للحروف التي تتألف منها، وقد أدخل بنو إسرائيل هذا المنهج تحت اسم " جيمتريا"¹⁰ حساب الجمل في عهد الهيكل الثاني الذي بدئ في بنائه حوالي العام عشرين قبل الميلاد واستمر أكثر من أربعين عاما.

نماذج من تعاليم القبالة السحرية:

1 - كل منا يوجد على شماله ألف عفريت وعلى يمينه عشرة آلاف.

2 - إن تأثير النجوم يجعل الرجل ذكيا وتأثيرها يجعله ثريا وبنو إسرائيل تحت تأثير النجوم.

3- إن الأرواح الشريرة والشياطين والجنيات من آدم وهؤلاء يطيرون في السماء، وهم يأكلون ويشربون مثل الإنسان ويكثر من جنسهم.

4 - يجوز للناس أن يستشيروا الشياطين في آخر أيام الأسبوع (الجمعة).

⁸ سفر يتزيراه: هو كتاب الخلق أو كتاب الخليقة ويشرح فيه كيف أن الله خلق الكون مستخدما عشرين حرفا من الأبجدية العبرية ويزعم أن الله ينطق بالعبرية، وأن هذه الأبجدية هي أبجدية الخلق. ومثال على ذلك كما سبق الذكر الطريقة التي خلق فيها الحجر من خلال دمج ثلاثة أحرف عبرية. وعلى هذا النحو يعتقد أن بقية الأشياء خلقت من تركيب الأحرف مع الأرقام.

⁹ هيدرا رابا فاديشا :هو شروحات للأسرار الخفية في القبالة

¹⁰ جيمتريا: أو حساب الجمل تستند على القيمة الرقمية للكلمات. ما يجعل الكلمات التي لها نفس القيمة الرقمية تفسر بعضها بعضا، وهذا ينطبق أيضا على الجمل وهكذا فإن الحرف ׀ أي ش الذين قيمته الرقمية 300 ، له نفس القيمة التي نحصل عليها حين نجمع كلمتي روح الله) أو روح إلهيم بالعبرية) أي ׀ ׀ ׀ ׀ ׀ ׀ ׀ حيث 6 تساوي 200 و 1 تساوي 6، و 7 تساوي 8، و 8 تساوي 0 ، و 9 تساوي 30 و 10 تساوي 5، و 10 تساوي 10، و 11 تساوي 40 ما مجموعه أيضا 300.

5 - إن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبي إسرائيل ولا سلطان لها على تلاميذ حكماء الحاخامات¹¹

لقد تعلم اليهود السر الأعظم، كما تعلموا ذلك عندما كانوا في النفي في بابل في القرن الخامس قبل الميلاد وبرعوا فيه حتى صاروا أكثر الناس دراية به على مدى القرون والأزمنة، كما اقتبس اليهود فنونا مختلفة من السحر من المصريين، حيث كان السحر شائعا في مصر والشرق الأدنى القديم، وبات جزءا من التراث اليهودي، وتعلم اليهود من كهنة الفراعنة كيفية استخدام (أسماء، رقى، تعاويذ، صور، تائم وطقوس) إلى جانب النطق بكلمات معينة، مما يترتب عليه أحداث نتائج فوق طبيعية.

ورأى اليهود بأعينهم أن القدرة التي كان يحوزها الكاهن، أو أي ممارس للسحر ممن تبجروا في معرفة أسرارهم وطقوسه، قدرة كادت لا تقف عند حد، فهو إذ ينطق بكلمات أو أسماء معينة بالطريقة الملائمة والنبوة المضبوطة، كان مستطيعا أن يشفي الأمراض ويطرد الأرواح الشريرة، وعلى تمكين بني البشر من اتخاذ أي شكل شاءوا، وقدرته على جعل الجمادات تحيا وتتحوّل وتستجيب لأوامره، الخ. وكان ذلك الاعتقاد في قدرة الكاهن على الإتيان بتلك الخوارق، نابعا من الإيمان بأن صاحب تلك الحكمة، استخلص كلمات القدرة من الآلهة. ويقول القباليون إنها هي الطريقة الوحيدة لاكتشاف العالم الروحي والحياة الروحية ومعرفة الخالق والذي هو السلطة والقوة العليا التي تدير حياتنا.

إن القباليين يصبحون بعقيدة القبالة مالكين للحكمة الخفية، يستطيع القبالي من خلالها أن يستحوذ على درجة عالية من الوعي وتحقيق الوصول إلى العالم الروحي. وفي واقع الأمر هذا هو بالتحديد هدف حياته في هذا العالم. عندما يبدأ الإنسان في الشعور بالرغبة في معرفة الأمور الروحية، تزداد أحاسيسه سموا، عندها يبدأ بتنمية هذه الرغبة من خلال دراسة حكمة القبالة التي أعطانا الخالق كما يعتقدون. وعلى أية حال فقد ظل السحر أهم أعمدة اليهود في التعامل مع العالم ومع الشعب ومع الغير بل ومع الإله ذاته، حيث كان التصوف اليهودي ضاربا بجذوره في اليهودية بعمق وحتى في عبادة يهوه. فالاعتقاد أنه بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة التي أعطها يهوه لموسى، كانت هناك شريعة شفوية أعطيت لموسى، ظل اعتقادا خطرا للغاية، لأنه أدى إلى الإيمان بأن هناك كما ضخما من المعارف الخاصة عن الله، أعطي شفاها وبطريقة سرية، وظل غير مسموح بتعلمه إلا للقلّة المختارة وهي صفوة الشعب المختار. وفي التلمود تعني كلمة "القبالة" العقيدة المتلقاة أو الموروثة، أي الجزء الأخير من العهد القديم التالي للأسفار الخمسة، وللتعاليم الشفوية غير المكتوبة، ثم ما لبثت كلمة "القبالة" أن باتت تعني التلقين الحصري المقصور على فئة محددة، لمعارف لا يمكن أن يفهمها إلا من كان من تلك الفئة المحدودة، وهي معارف تمكن تلك القلة من الاتصال مباشرة بالله، واستقاء المعرفة منه بوسائل سحرية، وكل من يكون عنده الحكمة، وهي قدرة خلاقة حية تضع في يد من يتوصل إليها المفتاح الذي يمكنه من النفاذ إلى أسرار الله والكون.

ولما كانت التوراة مقدسة، فإن الأحرف التي كتبت بها مقدسة أيضا، وكذلك القيم العددية لتلك الأحرف، ومتى أمكن الوقوف على المفتاح الذي يفك الشفرة، أمكن الحصول على الحكمة الخفية، وأحد المفاتيح الموصلة إلى

¹¹ الحسيني الحسيني معدي : " القبالة وشفرة التوراة والعهد القديم " دار الكتاب العربي القاهرة ، الطبعة الأولى 2011 ص: 67 - 68 -

ذلك، المزمور (147) الذي يقول:

" عظيم هو ربنا وعظيم القدرة" وقد استخدم ذلك القول في التوصل إلى إعطاء مقاييس الله طولاً وعرضاً. فباستخدام القيم العددية للأحرف ومجموعها 236، وضرب تلك النتيجة في عشرة آلاف فرسخاً سماوياً، استخلصت مقاسات الرأس للآله وأطرافه، وأمكن الوقوف على أسماء الرأس والأطراف أيضاً، وهي أسماء بالغة الأهمية، بوصفها كلمات السر التي تجعل النطق الصائب بها حراس بوابات السماء يفتحونها، ويدخلون العارف بها، يقول عالم القبالة الشهير الآري (إسحاق لوريا) " إذا كانت لدى أي إنسان منا رغبة فإنه يستطيع أن يدرس حكمة القبالة. الرغبة هي عندما يشعر الشخص بحاجة بداخله لإيجاد جواب على هذا السؤال: "لماذا وجدت هنا في هذا العالم " وما هو معنى وهدف وجودي هنا؟ ويمضي قائلاً: " إذا كانت رغبة كهذه تراودنا وتسبب القلق لنا، فإذا يتوجب علينا دراسة حكمة القبالة، فقد وجدت لهذا السبب بالتحديد، على حد زعمه".

واستنتج اليهود من السحر القبالي وخصوصاً ذلك الذي يخص استعمال الكلمات والحروف العديد من الأشياء، فهم يروون مثلاً أن القيمة العددية للفظتي (المسيح، الحية) واحدة، ويستنتجون من ذلك أن المسيح اليهودي سيقتل الحية، أي إنهم يرون أن المسيح ابن مريم عليه السلام هو الحية، وأن المسيح المنتظر وهو المسيح الأعور الدجال الذي حذرنا منه النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيقتل الحية. والمؤمنون بالقبالة يعتقدون بما لا يدع مجالاً للشك أن السحر منزل من الله عن طريق الأنبياء، الذين نقلوه إلى الفلاسفة والحكماء من اليهود، فاليهود ما زالوا ينتظرون مسيحهم القادم من آل داود النبي، إذا حرك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود، وهذا المنتظر بزعمهم هو " المسيح الحقيقي" الذي وعد به الله، وليس المسيح عيسى بن مريم، ويقول اليهود: " إن حكمة القبالة تعلمنا سبب وجود الإنسان، وما هو هدف حياته، من أين أتى، وإلى أين هو ذاهب بعدما يكمل حياته هنا في هذا العالم في مستويات ودرجات تراتبية صارمة". ووفقاً لهذا المنطق الذي استعرضناه فإن علم " القبالة" ليس مجرد دراسة نظرية لكنه دراسة عملية جداً فمن خلال القبالة وكما يقول ممارسو سحره، يتعلم الإنسان عن نفسه، وما يحتاجه لتغيير نفسه حسب كل درجة يحرزها، وخطوة بخطوة، كما أنه هو الذي يدير بحثه هذا في خفايا نفسه وليس آخر.

ومن أقوال عالم القبالة ميخائيل لايمان¹²: " إن الروحية هي الطريق الذي تقدمه لنا القبالة والتي بواسطتها نستطيع أن نحصل على القدرة لتلقي النفس الإنسانية وارتباطنا بالخالق الذي هو القوة العليا والتي تفعم بالحياة والبهجة لكل الخليقة. فقد اكتشف علماء القبالة أن رغباتنا تنمو وتتطور في نطاق خمس مراحل:

– الرغبة الأولى : وهي الرغبة الأساسية في الطعام وفي الرخاء في الجنس والأسرة. هذه هي الرغبات الضرورية للبقاء.

– الرغبة الثانية: هي الطموح نحو الوفرة والتحصيل، في هذه المرحلة نعتقد أن وفرة المال هي ضمان البقاء و المحافظة على مستوى حياة جيدة.

– الرغبة الثالثة: وهي اللهفة والسعي وراء الشرف والنفوذ. في هذه المرحلة نتمتع بالتحكم والسيطرة على

¹² ميخائيل لايمان: عالم قبالي ومؤسس معهد (أبناء باروخ) لدراسة وتعليم ونشر علم حكمة القبالة سنة 1991م ببروسيا .

الآخرين والسيطرة على أنفسنا أيضا.

- الرغبة الرابعة: في هذه المرحلة تظهر الرغبة في المعرفة. هنا نحن نعتقد بأن حصولنا على العلم والمعرفة هو ما سيجعلنا سعداء.

- الرغبة الخامسة: في هذه المرحلة الأخيرة من ظهور الرغبة يتركز انتباهنا على السعي وراء المجهول "العالم الآخر" أي ما وراء عالمنا. في هذه لمرحلة نشعر بأن ارتباطنا بهذا المجهول (العالم الآخر) سيقدم لنا متعة عظيمة ودائمة وعندها نبدأ في البحث عن طرق ووسائل لخلق هذا الارتباط. هذه الرغبة لشيء نبيل وسام تدعى "الرغبة الروحية".

لهذه الاختبارات العلمية تجري عليه وفي داخل نفسه، لهذا السبب دعيت حكمة سحر "القبالة" ب "الحكمة الخفية". حيث يؤكد ممارسو هذا النوع من السحر، أنه من خلال دراسة "القبالة" يخضع الإنسان لتغيرات داخلية، هو فقط الذي يشعر بها ويعي بحدوثها في داخله، فحكمة القبالة كما يراها اليهود هي منهج حياة ونظام أصيل مثبت وقديم، ومن خلالها يستطيع الإنسان أن يستحوذ على درجة عالية من الوعي وإحراز العالم الروحي كما سبق وذكرنا. وبما أن السحر فن وعلم يتطلب مهارة وخبرة لدى ممارسه وله أصول ومنهج وقواعد مستقرة يتناقلها بنو الإنسان من جيل لجيل فهذا ينطبق أكثر على سحر القبالة اليهودي.

من أشهر القباليين اليهود الذين اهتموا بالسحر الحاخام اليهودي "حاييم أزلغوط" وهو يهودي مغربي من مدينة الصويرة ازداد بها 1948م من جد لأمه يدعى "رابي موشي كوهين" والذي كان حزاناً بالمدينة قديماً، فتبرك الحفيد من بركاته وتشرف بتزكية مقدسة منه، فلما توفي الجد تولى "حاييم" الإشراف على هذه المهمة وهو ابن ثمانية عشر عاماً، غادر "حاييم" الصويرة نحو الدار البيضاء محتفظاً بعلاقاته الطيبة مع سكان الصويرة. تطلب من الحاخام "حاييم" تعقب خيوط السحر الأسود الخاص بالقبالة لكي يتعلم الساحر التلميذ "أوهايون" هذا النوع من السحر تطلب منه التدرج عبر عشر طبقات بدءاً من طبقة "عين سوف" التي تعني التاج إلى طبقة "الملكوت" التي يشاع لديهم أنها ترتقي بالساحر من سابع أرض إلى سابع سماء، على هذه الخطى سار الساحر الحاخام المغربي "حاييم" فاعتلى صدارة السحرة اليهود القباليين في المغرب، وبدأت تأتيه أفواج من المغاربة يهودا ونصارى ومسلمين كذلك للتبرك بقدراته الخارقة ويتقاضى مقابل ذلك مبالغ خيالية

خصوصاً من الزبناء الميسورين. لكنه أحياناً لا يشترط مالا على ما يقوم به من سحر، وقد تصل به حالة الكرم إلى تسليم بعض زبنائه نقوداً إن كانوا معوزين. وكثيرة هي أعمال السحر التي كان يقوم بها الحاخام القبالي "حاييم" لزبنائه وتتسم بالتنوع مثل "التهييج"، "الترجيم"، "جلب الحظ"، "تفريق الأزواج"، "الانتقام"، "طرد الجن"، "العقم" وتقريب الحبيب. أما طرقه فكثيرة كالاقتغال على الأعشاب المضرة، مخ الضباع، الدمى السحرية، المواد النجسة، المسامير الصدئة، جلود الحيوانات، الدم، آثار الإنسان مع التعازيم الشيطانية... وكان من بين أشهر طرق السحر لديه كذلك وأغربها هي القيام بأعمال سحرية في "بيضة الديك".

ذكر "حاييم أزلغوط" أنه حاصل على شهادات من جامعة ريتشيفيلد في أمريكا، ودكتوراه في الشفاء الروحي من نفس الجامعة في أمور ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)، ومحاضر دولي بالاتحاد العالمي للفلكيين الروحانيين

بباريس بدرجة " خبير فلكي روحاني". بالإضافة إلى ماجيستر في العلاج بالطاقة النورانية، وأخرى في البرمجة اللغوية العصبية، وشهادة في الإرشاد الروحي الداخلي بالإضافة إلى معرفته بسحر القبالة والسحر البابلي وجميع أنواع السحر المغربي الروحاني الشهير.

الخاتمة:

إن ما يمكن استنتاجه أن حكمة سحر القبالة هي حكمة خفية، مما يجعل هذه الحكمة كما يراها اليهود القباليون منهج حياة ونظاماً أصيلاً ومثبتاً وقديماً، إذ يستطيع الإنسان من خلالها السيطرة على العالم الروحي بتمية رغبته من خلال دراسة حكمة القبالة التي أعطاهم الخالق إياها وخصهم بها دون غيرهم.

ولعل أخطر ما في هذا المذهب أن رموزه غزت القنوات الإعلامية العربية بشكل مخيف واخترقت أفلام الكارتون في غفلة من المسلمين، وما عبارات " باسم قوى الظلام"، " باسم قوى الشر"، إلا واحدة من تلك الاختراقات. كما أن رموز الشكل الهرمي في وسطه عين، مدسوس بمسلسلات الأطفال، ناهيك عن علامات قرون الشيطان في شارة سبايدر مان ويوجي، والخيوط الحمراء في كثير من المسلسلات الأخرى وعند العديد من الفنانين والنجوم المشهورين. إذ لم يعد الأمر مقتصرًا على الشباب الفنانين والرياضيين المقلدين لغيرهم من القباليين بل تجاوزه إلى جيل الأطفال المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى الذين تستلهمهم الرسوم والمسلسلات المفعمة بالرموز والسحر القبالي، مما يدل على أن القبالة كانت ولا زالت ذلك السر المكنون الذي سيطر لعقود وسيبقى حاضراً عبر العصور في أشكال مختلفة من السحر ليفرض سيطرته على العالم.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، الجزء 4 الطبعة 2005 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية المجلد الثاني الطبعة الأولى 2004 دار الشروق القاهرة مصر.
- الحسيني الحسيني معدى: القبالة وشفرة التوراة العهد القديم الطبعة الأولى 2011 دار الكتاب العربي القاهرة مصر.

..Dictionnaire Encyclopédique du judaïsme (1993) Publié sous la direction de Geoffrey ; Wigoder Editeur de l'encyclopédia judaica / les édition ;Paris

زواج المتعة ورأي ابن عاشور فيه

د. محمد سالم اولحسن¹

¹ باحث، المغرب.

البريد الإلكتروني : oulahsen.02@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31033>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

لطالما كان زواج المتعة قضية للنقاش عبر تاريخ الإسلام، ولا سيما بين علماء السنة وغيرهم. في حين أن السنة يعتبرون زواج المتعة المؤقت محظورًا وفقًا لجميع الأئمة السنة الأربعة، ويعتبره بعض المسلمين عبادة عظيمة تجعل المسلمين أقرب إلى الله، وبالنسبة لهم ، فإن أولئك الذين لا يمارسونه يعتبرون في خطأ. في الواقع ، هذا لأن كل طائفة تختلف في قراءة الحجج وتختلف في الحكم والاستنتاج. في هذا المقال ، لا نتطرق إلى القضية التي تمت مناقشتها بناءً على طبيعة الأدلة المقدمة فقط ، ولكن أيضًا على تأثيرها على كل من الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي بأسره.

لهذا السبب ، يعلن ابن عاشور أن زواج المتعة المؤقت شرعي ولكن بشروط محددة فقط. أحد شروط التصريح هذه للمسافر الذي يكون بعيدًا تمامًا عن زوجته. إلى جانب ذلك، فإن "المجاهد" (مقاتل في الجيش الإسلامي) بعيد عن الوطن للدفاع عن أراضي المسلمين ، حسب وجهة نظر عاشور ، مسموح به أيضًا.

والواقع أن سبب الخلاف يكمن في طريقة معاينة الأدلة التي تمنع أو تسمح بزواج المتعة. هذه الأسباب تحتاج إلى إعادة قراءة يقظة في غياب أي دليل قاطع وشامل يحظر بشكل واضح هذا النوع من الزواج.

تقدم هذه المقالة، في عملية علمية ، وجهة نظرنا فيما يتعلق بالقضية التي تم إبرازها دون التحيز لأي طائفة.

يحاول البحث إيجاد إجابات لما يلي:

هل النصوص المستخدمة في منع زواج المتعة المؤقت مقنعة حقًا؟ وهل يصل المجتمع الإسلامي إلى العفة التي هي الهدف الأسمى من وراء الزواج؟ أم على العكس من ذلك ، هل ستجعل المجتمع الإسلامي فاسدًا مع فساد الأسرة؟

هل يكون هذا النوع من الزواج هو الحل الصحيح للتخلص من الزنا بين الشباب المسلم بسبب العولمة ونمط الحياة المتغير العالمي

الجديد؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى: مناقشة رأي الفقه في زواج المتعة المؤقت وتنقية الموضوع قيد الدراسة من التعصب الطائفي وبيان تجلياته منذ القرن

الأول وحتى عصر ابن عاشور. وتوضيح وجهة نظر ابن عاشور في زواج المتعة المؤقتة وحججه المؤيدة.

RESEARCH TITLE**TEMPORARY MARRIAGE AND THE OPINION OF IBN ASHOUR ABOUT IT****Dr. Mohammed Salem Olhassan**¹ Researcher, Morocco.

Email: oulahsen.02@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31033>**Published at 01/10/2022****Accepted at 24/09/2021****Abstract**

Temporary pleasure marriage has been a debatable issue throughout the history of Islam, particularly between Sunnis and Shiites scholars. While Sunnis consider temporary pleasure marriage as forbidden according to the all Sunni four Imams, Shiites see it as a great worship that makes Muslims even closer to God and, for them, those who do not practice it are sinful. Actually, this is because each part perceives and read the arguments for attribution and explanation, or for judgement and deduction.

In this article, we do not approach the issue discussed based, solely, on the nature of the evidences provided but also on its effect on both the individual Muslim and the whole Islamic society.

For this reason, Ibn Achour deemed temporary pleasure marriage as permissible but only with some specific conditions. One of these permitting conditions is for a traveler who is completely far away from his spouse. Besides, a 'mojahid' (fighter in he Islamic army) being far from home to defend Muslims territories is, according to Achour's perspective, also permitted.

In fact, the reason behind the disagreement lies in the way of previewing evidences that forbid or allow the temporary pleasure marriage. These reasons need attentive rereading in the absence of any definitive and inclusive evidence or proof which, clearly, forbid this type of marriage.

This article presents, in a scientific process, our point of view concerning the issue highlighted without being biased to any doctrine.

Research question:

The actual research tries to find answers to the following:

Are the texts used to forbid temporary pleasure marriage really convincing?

Supposing they are not good enough, and so temporary pleasure marriage is allowed, would Islamic society, then, reaches chastity that is the ultimate goal behind marriage? Or, on the contrary, will it make Islamic society immoral with family corrupt?

Would this marriage type be the right solution to get rid of adultery among young Muslims due to globalization and the new universal changing life style?

Research objectives:

The actual research aims at:

Discussing the Fiqh's view towards temporary pleasure marriage

Clearing the issue under study from sectarian intolerance, and showing its manifestation from the first century to the era of Ibn Achour

Clarifying Ibn Achour's point of view in temporary pleasure marriage and his supporting arguments

المبحث الاول : زواج المتعة ورأي ابن عاشور فيه

مدخل

يعد زواج المتعة من الأنكحة التي شغلت العقل الفقهي قديما وحديثا ، وأخذت حيزا من النقاش بين فقهاء أهل السنة الشيعة وفي هذا المقال نعرض رأي ابن عاشور مع بيان وجهة نظرنا بعيدا عن التعصب لأي مذهب وتحريير المسألة تحريرا علميا .

المطلب الاول : مفهوم زواج المتعة

بعما عرفت الزواج وحددت معناه الشرعي والغاية منه وأركانه عند أهل السنة ، وجب الآن بيان زواج المتعة محددًا مفهومه والخلاف فيه ورأي ابن عاشور .

مفهوم المتعة :

الميم والتاء والعين في المتعة أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير. منه استمعت بالشيء ، والمتعة والمتاع: المنفعة في قوله تعالى: {بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم} (النور: 29 الآية).⁽¹⁾
ومعنى زواج المتعة في الاصطلاح:

التمتع بالمرأة لا تريد إدامتها لنفسك⁽²⁾، وهو زواج مؤقت يغلب عليه النية بالافتراق بعد تحقيق متعة وقد فعله الصحابة في عهد رسول الله ، ووقع بعد ذلك اختلاف فيه يمكن حصره في خمسة أقوال.

أولها: طائفة من الشيعة، قالوا أنها واجبة وهي شرط من الإيمان وصحته وهو باطل شاذ.

الثاني: قول جمهور الشيعة قالوا أنها مستحبة.

الثالث: القول أنها مباحة للضرورة وهو قول ابن عاشور تبعها لبعض الصحابة والتابعين .

الرابع : قالوا أنها مكروهة وهو رواية عن أحمد⁽³⁾ .

الخامس : أنها محرمة وهو قول جمهور أهل السنة.⁽⁴⁾

وسأذكر أدلة كل من قال بالتحريم و الإباحة و موقف ابن عاشور .

المطلب الثاني: أدلة إباحة زواج المتعة من الكتاب

كانت المتعة في عهد رسول الله زواجا عمليا ولم ينزل ما يمنع ذلك في القرآن ، إلا ما جاء من خبر توقيفها في غزوة خيبر ، وبعد فتح مكة نزل نص صريح في إباحتها قال تعالى: { وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما

¹ (مقاييس اللغة لابن فارس ج5 ص 293

² (لسان العرب ج8 ص 328

³ (مسند أحمد ج 1 ص 421 و 437

⁴ (المحلى ابن حزم ج9 ص 4127

تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما {سورة النساء 24

ودلالة الإباحة { فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة }

والمقصود في فما استمتعتم أي المتعة: وهي الرجل ينكح المرأة بشرط وهو إلى أجل مسمى، ويشهد شاهدان، وتنكح بإذن وليها، ويوضع لها مهرا، وإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل، وهي منه بريئة، وعليها أن تستبرئ ما في رحمها، وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه.⁽⁵⁾

قال ابن عاشور "هو الذي تعاقد الزوجان على أن تكون العصمة بينهما مؤجلة بزمان أو بحالة، فإذا انقضت ذلك الأجل ارتفعت العصمة."⁽⁶⁾

وأغلب العلماء من المفسرين قالوا بأن الآية نزلت في زواج المتعة وأنها وقعت بعهد رسول الله وفعلا الصحابة رضي الله عنهم إلى زمن عمر بن الخطاب فمنعها رضي الله عنه .

المطلب الثالث : أدلة إباحة زواج المتعة من السنة

جاء في السنة القولية أحاديث صحيحة تدل على أن زواج المتعة كان شيئا مباحا و من هذه الأحايث

ما يأتي:

الأول :

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن إسماعيل، عن قيس، قال: قال عبد الله: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ " فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا: **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**{(المائدة:الاية 87)⁽⁷⁾

و"رخص"من الرخصة ويعني الإذن في فعل المتعة بعدما تم تعطيلها لمقصد حفظ قوة الجنود في الحرب وسلامتهم من الحاجة الى النساء .

وفي الحديث بيان واقعية الشريعة وأنها تحقق الإشباع الغريزي في الإنسان بالطرق المباحة التي لا شبهة فيها وهو الأمر الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يأذن بترخيصها حفظا للقوة الجسدية والنفسية للمحاربين .

الحديث الثاني :

عن جابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، قال: خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

⁽⁵⁾ تفسير الطبري بتصريف ج 8 ص 165

⁽⁶⁾ التحرير والتنوير بتصريف ج 4 ص 88

⁽⁷⁾ صحيح البخاري ج 7 ص 4

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لكم أن تستمتعوا" يعني متعة النساء. (8)

والحديث يبين أن المتعة كانت ممنوعة ثم جاء الإذن بفعلها، والصحابة كأنهم ينتظرون هذا الإذن لحاجتهم إليه والمنادي في مقام المبشر لهم وهذا يدل على الإباحة الحقيقية .

وتقيد المباح من أفعال المجتهد لمصلحة شرعية منتظرة، وقد تفوت بالمبالغة فيه فعلاً أو تركاً لذلك منع رسول المتعة بالنساء لمصلحة ويرخصها لمصلحة ففعل رسول الله فيها فعل إمامة وقيادة وتنظيماً وتنظيم حسب الضرورة .

الحديث الثالث :

أخبرني عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير، قام بمكة، فقال: "إن ناساً أعمى الله قلوبهم، كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة"، يعرض برجل، فناداه، فقال: إنك لجلف جاف، فلعمري، لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم - . (9)

والشاهد في الحديث القول أنها كانت المتعة في عهد إمام المتقين وحاشاه يقر رسول الله ما حرمه الله مطلقاً .

والمقصود بالأعمى هو الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه وهو صحابي بصير وخبير بالكتاب والسنة وهو حبر الأمة وسأذكر موقفه من المسألة .

والخلاصة :

يظهر لنا من خلال هذه الأحاديث وسياقاتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع المتعة ثم يبيحها ، وهذا المنع والإباحة هو محل الإشكال عند أهل السنة مما يستوجب على أهل النظر تتبع تأريخ ذلك وأسبابه ؟ ثم تتبع حقيقته ومآله على الفرد والجماعة ؟ حتى يظهر سر الإباحة مرة والمنع مرة أخرى؟ ثم البحث عن فعل المنع هل هو نسخ تشريع؟ أو حكم تدبير من فعل إمامة رسول الله ؟

و إن كان يظهر لي أن منعه عليه السلام كان من أجل تحقيق مصلحة مقدره تستتبط من حالات الطلب المرتبطة بغزوات الصحب الكرام، رحمة منه عليه السلام ببعدهم عن الأهل والديار .

المطلب الرابع : الصحابة الذين قالوا بمشروعية المتعة

ذكر ابن حزم الصحابة الذي قالوا بالمتعة " منهم أسماء بنت أبي بكر الصديق، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود. وابن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن حريث، وأبو سعيد الخدري، وسلمة، ومعبد ابنا أمية بن خلفورواه جابر بن عبد الله عن جميع الصحابة مدة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومدة أبي بكر، وعمر

(8) صحيح البخاري ج 7 ص 13 ومسلم ج 2 ص 1022 واللفظ له

(9) صحيح مسلم ج 2 ص 1026

إلى قرب آخر خلافة عمر.⁽¹⁰⁾ وأذكر مواقف بعضهم رضي الله عنهم :

• عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال عبد الله: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ " فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا: {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} [المائدة: 87] "

من خلال ترخيص النبي عليه السلام أردف ابن مسعود تلاوة الآية ، ويظهر من فقهه أنه رضي الله عنه يرد على الذين يحرمون المتعة وهي من الطيبات ، أو أنه يشير إلى عدم التجاوز في الاعتداء مثل من يجعل المتعة شاغله في الحياة واخراجها من حيزها كرخصة مقدرة حسب الحاجة الزمانية والمكانية لها .
والرخصة لها أوقاتها والاحوال التي تنزل فيها، وهذا أمره صعب التدقيق والنزول إلا ما سنذكره من موقف ابن عاشور ببعض ما اشترط .

• أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

عن أبي سعيد قال: لقد كان أحدنا يستمتع بملء القدح سويقاً⁽¹¹⁾، والشاهد في الحديث أن أبا سعيد الخدري كان يفعل المتعة وغيره بذكر "أدنا" وذكر بعض أحكامها منها اعطاء مهرا محددًا.

• أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن مسلم القرني، قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر، فسألناها عن متعة النساء، فقالت: "فعلناها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم"⁽¹²⁾.
وفي الحديث إخبار من السيدة أسماء ان المتعة كانت عملاً جارياً في عهد رسول الله .

• عبد الله بن عباس

يعتبر عبد الله بن عباس حبر الأمة من أشهر الصحابة الذي قالوا بالمتعة ترخيصاً وتجويزاً، وكان رضي الله عنه شديد المناظرة عنها كما وقع له مع ابن الزبير رضي الله عنهما .
فعن عطاء أنه سمع ابن عباس يراها حلالاً، و أخبرني أنه كان يقرأ {فما استمتعتم به منهن إلى أجلن فآتوهن أجورهن} (سورة النساء الآية 26)

وكان ابن عباس يأمر بالمتعة ، وكان ابن الزبير ينهي عنها.⁽¹³⁾

¹⁰ المحلى لابن حزم ج9 ص 127

¹¹ رواه عبد الرزاق في مصنفه ج 7 ص 498 والحديث في سننه عطاء وهو مبهم

¹² مسند أبي داود الطيالسي ج 3 ص 208 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 233

¹³ صحيح مسلم ج 2 ص 885

المطلب الخامس : التابعون الذين يرون جواز المتعة

امتد القول بإباحة زواج المتعة الى عهد التابعين وممن قال بها : طاوس، وعطاء، وسعيد بن جبير، وسائر فقهاء مكة أعزها الله.⁽¹⁴⁾

وذكر ابن حزم أنه فصل القول في كتابه الايصال لكنه للاسف من الكتب المفقودة والتي طال بحث الناس عنه دون جدوى .

وسأذكر بعض التابعين مظهرا رأيهم في مسألة المتعة دون الاطالة في تقريراتهم .

• سعيد بن جبير

كان سعيد ابن جبير يرى جواز المتعة ويفعلها ويستدل بقوله تعالى { فما استمتعتم به منهن } قال عبد بن عثمان بن خثيم : كانت امرأة عراقية تنسك جميلة ، لها ابن يقال له أبو أمية ، وكان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها ، قلت : يا أبا عبد الله ، ما أكثر ما تدخل على هذه المرأة ؟ قال : إنا قد نكحناها ذلك النكاح للمتعة قال وأخبرني أن سعيدا قال له : هي أحل من شرب الماء للمتعة.⁽¹⁵⁾

• عبد الملك بن جريج

أخبرني مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَبَارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَانَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو زَنْبِجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ: رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ وَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ شَيْئًا، وَرَأَيْتُ جَابِرَ الْجَعْفِيِّ وَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ شَيْئًا، وَرَأَيْتُ ابْنَ جَرِيحٍ وَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ رَجُلٌ: ضَيَعْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! فَقَالَ لَا، أَمَا جَابِرٌ فَإِنَّهُ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ، وَأَمَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ فَكَانَ يَرَى الْقَدْرَ، وَأَمَا ابْنُ جَرِيحٍ فَإِنَّهُ أَوْصَى بِنَبِيِّهِ بَسْتِينَ امْرَأَةً، وَقَالَ: لَا تَزَوِّجُوا بَهَنَ فَإِنَّهُنَّ أَمَهَاتِكُمْ، وَكَانَ يَرَى الْمَتْعَةَ.⁽¹⁶⁾

ونقل الذهبي ما يؤكد ذلك " قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، سمعت الشافعي يقول: استمتع ابن جريج بتسعين امرأة، حتى إنه كان يحتقن في الليل بأوقية شيرج، طلبا للجماع."⁽¹⁷⁾

• الإمام عطاء بن أبي رباح

عن عطاء قال "الأول من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلى ، قال : أخبرني عن يعلى أن معاوية استمتع بامرأة بالطائف ، فأنكرت ذلك عليه ، فدخلنا على ابن عباس فذكر له بعضنا فقال له : نعم فلم يقر في نفسي ، حتى قدم جابر بن عبد الله فجئناه في منزله ، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا له المتعة فقال : نعم ، استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع

¹⁴ يظر المطى ج 9 ص 127

¹⁵ مصنف عبد الرزاق ج 7 ص 496

¹⁶ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 7 ص 264

¹⁷ سير أعلام النبلاء الامام الذهبي ج 6 ص 333

عمرو بن حريث بامرأة سماها جابر فنسيتها ، فحملت المرأة ، فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها فقالت نعم ...⁽¹⁸⁾ والخالصة : أن نكاح المتعة كان مشروعاً في عهد رسول وعهد الصحابة وهو منهج بعض التابعين ، وهذا ما جعل بعض أهل السنة يقول بمشروعيته ومن بينهم الطاهر ابن عاشور كما سنرى.

المطلب السادس : أدلة من يقول بحرمة نكاح المتعة

حرم جمهور العلماء زواج المتعة وحثهم في التحريم روايات النسخ الذي طرأ على أدلة إباحتها. علماً أنه لم يثبت وجود مسألة في شريعة الإسلام طرأ عليها التحريم ثم التحليل ثم التحريم إلا زواج المتعة ، وهذا ما جعل ابن عاشور يشك في الروايات ويصفها بالمضطربة اضطراباً كبيراً⁽¹⁹⁾. وسأذكر الأدلة وننظر وجه اضطرابها كما ادعاه ابن عاشور ونأبين وجه ذلك .

الدليل الأول : نسخ حكم المتعة في غزوة خيبر

حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن عيينة، أنه سمع الزهري، يقول: أخبرني الحسن بن محمد بن علي، وأخوه عبد الله بن محمد، عن أبيهما، أن علياً رضي الله عنه، قال لابن عباس: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية، زمن خيبر»⁽²⁰⁾

والحديث واضح الدلالة و يبين نهي النبي عليه السلام عن المتعة في غزوة خيبر، إلا أن ما يستشكل لفظ النهي هل هو نهي تحريم أو تنزيه؟ بدلالة أن النهي مشترك مع الحمر الأهلية ، والحمر الأهلية فيها خلاف فقهي بين التحريم عند الجمهور والكرهة عن المالكية .⁽²¹⁾ ثم يستشكل أيضاً تاريخ نزول آية المتعة هل هي قبل خيبر أو بعده ؟

الدليل الثاني : نسخ المتعة في عمرة القضاء

ذكرت أن المحرمين احتجوا بأن المتعة نسخت في غزوة خيبر ،تم أبيحت في عمرة القضاء ثم حرمت من جديد ودليل ذلك أن الحسن البصري حلف بالله ما أحلت متعة النساء لا قبل ولا بعد إلا ثلاثة ليال في عمرة القضية⁽²²⁾ وهذا الخبر يظهر نوعاً من التناقض مع ما قبله خصوصاً في أصل إباحته.

ثم إن الحرام الحقيقي لا يحل ثلاث مرات ثم يرجع فيه إلى التحريم، بمعنى أن الإستثناء في أصل الحرام يناقض أصول الشريعة إلا إذا كان الحسن البصري يفهم التحريم مما ذكر.

الدليل الثالث : دليل نسخ المتعة في غزوة الفتح

عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه، عن جده، قال: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه

¹⁸ مصنف عبد الرزاق ج 7 ص 496

¹⁹ (التحرير والتنوير ج 4 ص 88

²⁰ صحيح البخاري ج 7 ص 12 ومسنده أحمد ج 76 ص 94

²¹ التحرير والتنوير بتصرف ج 6 ص 88 و 89

²² مصنف عبد الرزاق ج 7 ص 503

وسلم بالمتعة عام الفتح، حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها"⁽²³⁾

عن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه سبرة، أنه قال: أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر، كأنها بكره عيطاء، فعرضنا عليها أنفسنا، فقالت: ما تعطي؟ فقلت: رداي، وقال صاحبي: رداي، وكان رداء صاحبي أجود من رداي، وكنت أشب منه، فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها، وإذا نظرت إلي أعجبتها، ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني، فمكثت معها ثلاثا، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع، فليخل سبيلها"⁽²⁴⁾

وحديث الربيع بن سبرة من أقوى الأدلة عند الجمهور في تحريم زواج المتعة، إلا أن بعض أئمة الفقه العظام لم يذكره ولم يجعله محل نظر و منهم الإمام مالك لم يورد الحديث في الموطأ. فنستشكل ما سبب اسقاط حديث سبرة من الموطأ؟ هل لعله فيه؟ فيكون الحديث غير صالح للاستشهاد به، أو أن الإمام يجهل هذا الحديث وهو مستبعد لأن مسألة المتعة كانت حاضرة بشكل كبير في أوساط مكة وأهل المدينة يجهلون ذلك.

والشافعي شكك في ثبوت الحديث "قال بعدما ذكر سياقه: ثم ذكر ابن مسعود الإرخاص في نكاح المتعة، ولم يوقت شيئا يدل أنه قبل خبير أم بعدها، فأشبهه حديث علي بن أبي طالب في نهى النبي عن المتعة أن يكون والله أعلم ناسخا، فلا يجوز نكاح المتعة بحال، وإن كان حديث الربيع بن سبرة يثبت، فهو يبين أن رسول الله أحل نكاح المتعة، ثم قال: "هي حرام إلى يوم القيامة". قال: فإن لم يثبت، ولم يكن في حديث علي بيان أنه ناسخ لحديث ابن مسعود وغيره مما روى إجلال المتعة، سقط تحليلها بدلائل القرآن والسنة والقياس"⁽²⁵⁾

ويظهر أن تحريم المتعة عند الشافعي تكون بدليل غير حديث سبرة وإن صح فهو ناسخ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه .

الدليل الرابع : دليل نسخ المتعة في غزوة تبوك

استدل العلماء بحديث يبين أن المتعة نسخ حكمها عام تبوك : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فنزل بثنية الوداع فرأى نساء يبكين ، فقال: " ما هذا؟ " قيل: نساء تمتع بهن أزواجهن ثم فارقوهن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حرم أو هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث "⁽²⁶⁾ والعلة في نسخ المتعة بأحكام الطلاق والعدة والميراث فيه نظر من جهة أن الأحكام في الزواج المؤبد مسبقة والصحابة فعلوا المتعة بعد ذلك بإذن رسول الله كما ذكرت في ما سبق والمنسوخ يجب أن يكون سابقا على الناسخ حتى يصح النسخ .

⁽²³⁾ صحيح مسلم ج2 ص 1025

⁽²⁴⁾ صحيح مسلم ج2 ص 1022

⁽²⁵⁾ اختلاف الحديث الشافعي ج 8 ص 645 دار المعرفة بيروت 1990

⁽²⁶⁾ السنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 337

المطلب السابع : الصحابة الذين يرون حرمة زواج المتعة

أفتى مجموعة من الصحابة بتحريم زواج المتعة ومن هؤلاء الصحابة :

• أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قال عبد الله بن أبي مليكة، يقول: سئلت عائشة رضي الله عنها، عن متعة النساء فقالت: بيني وبينكم كتاب الله قال: وقرأت هذه الآية {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراءه} [المؤمنون:الاية 5] ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»⁽²⁷⁾

ويظهر لنا أن عائشة رضي الله عنها تصرح بأن المتعة حرام من جهة أنها لا تدخل في أصل الآية بحفظ الفرج ، ولعل زواج المتعة بفقها ليس زواجا حقيقيا وانما هو سفاح، وقولها رضي الله عنها يخالفه فعل الصحابة وترخيص رسول الله ..وحاشاه أن يرخص لأصحابه شيئا لا يدخل في حفظ الأعراضوقد ذكرت قبل هذا أن أسماء أخت عائشة رضي الله عنها تقول غير هذا ولعل السبب أن أهل المدينة يجهلون حكم المتعة عكس أهل مكة .

• عمر بن الخطاب رضي الله عنه

منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتعة في خلافته، ووافق جمع من الصحابة على فعله وأقره على منعه، حتى اعتبر الجمهور سكوتهم دليل سلامة رأيه في المنع "قال أبو جعفر: فهذا عمر رضي الله عنه قد نهى عن متعة النساء ، بحضرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم ينكر ذلك عليه منهم منكر ، وفي هذا دليل على متابعتهم له على ما نهى عنه من ذلك ، وفي إجماعهم على النهي في ذلك عنها ، دليل على نسخها وحجة."⁽²⁸⁾

ووجود المتعة في عهد أبي بكر الصديق وبداية خلافة عمر رضي الله عنهما يدخل الاضطراب في قول الطحاوي ويبطله لأن المتعة التي كانت في عهد أبي بكر هي نفسها في عهد عمر .

ولذلك يظهر أن عمر بن الخطاب منع المتعة باجتهاد منه ، والأدلة على ذلك منها :

الدليل الاول : عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: " قدم عمرو بن حريث من الكوفة فاستمتع بمولاة، فأتي بها عمر وهي حبلى فسألها، فقالت: استمتع بي عمرو بن حريث فسأله، فأخبره بذلك أمرا ظاهرا " قال: «فها لا غيرها فذلك حين نهى عنها»⁽²⁹⁾

⁽²⁷⁾ المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج 2 ص 334

⁽²⁸⁾ شرح معاني الآثار ج 3 ص 23 أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية عالم الكتابالطبعة: الأولى - 1414 هـ، 1994 م

⁽²⁹⁾المصنف ج 7 ص 500

الدليل الثاني : عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره، أن عمرو بن حوشب استمتع بجارية بكر من بني عامر بن لؤي، فحملت، فذكر ذلك لعمر فسألها؟ فقالت: استمتع منها عمرو بن حوشب فسأله؟ فاعترف، فقال عمر: «من أشهدت؟» قال: - لا أدري أقال: أمها، أو أختها، أو أخاها وأمها، فقام عمر على المنبر، فقال: «ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا، ولم يبينها إلا حدته». قال: أخبرني هذا القول عن عمر من كان تحت منبره سمعه حين يقوله قال: «فتلقاه الناس منه»⁽³⁰⁾

الدليل الثالث : عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس قال: " لم يرع عمر أمير المؤمنين إلا أم أراكة، قد خرجت حبلى فسألها عمر عن حملها؟ فقالت: استمتع بي سلمة بن أمية بن خلف، فلما أنكروا صفوان على ابن عباس بعض ما يقول في ذلك " قال: «فسل عمك هل استمتع»⁽³¹⁾

ونستنتج من هذه الأدلة أن علة منع عمر بن الخطاب للمتعة قائم على أمور منها :

- ✓ أن بعض الصحابة يتمتع بالنساء من غير شهود وهذا فيه ضياعا للحقوق .
 - ✓ الاكتفاء بشهود الأقارب في المتعة غير راجح عند عمر بن الخطاب لذلك منعها .
 - ✓ متعة السر وحمل النساء منه أسباب راجحة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في النهي عن المتعة.
- وفقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه معتبر في منع زواج المتعة لأنه من كبار فقهاء الصحابة ولأنه رجل سياسة ودولة وعنده مصلحة الأولويات في تأسيس مجتمع قوي بعيد عن رخص إشباع الرغبات الشهوانية والمتع الدنيوية في جانب ضياع حقوق الأمة و لاقيمة للزواج والأمة غير متماسكة .

• عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

تبع عبد الله أمير والده عمر بن الخطاب عن الثوري، عن إسماعيل بن أمية، عن رجل قال: سئل ابن عمر عن المتعة؟ فقال: «هو السفاح»⁽³²⁾

وعن نافع قال: قال ابن عمر: " لا يحل لرجل أن ينكح امرأة إلا نكاح الإسلام يمهرها ويرثها وترثه ولا يقاضيهما على أجل معلوم إنها امرأته فإن مات أحدهما لم يتوارثا "⁽³³⁾

وقول ابن عمر بأن المتعة سفاح قول فيه نظر إذا اعتبرنا أن السفاح هو الزنا وهذا القول من ابن عمر فيه شك لأنه كان يعلم أن المتعة هو عمل أغلب الصحابة فكيف يصح قول ذلك.

ومسألة النسخ للمتعة أشرت لها وأشرت الى أن أحكام الزواج والطلاق كانت قبل المتعة فلا يمكن جعل المتقدم ناسخا للمتأخر .

⁽³⁰⁾ نفسه

⁽³¹⁾ المصنف عبد الرزاق ج 7 ص 500

⁽³²⁾ نفسه المصنف

⁽³³⁾ السنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 337

• عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

ذكرت سابقا أن عبد الله كان يعرض بابن عباس في اباحته للمتعة وقد زاد على غيره بالتهديد والرجم لمن يفعل المتعة وهو الامر الذي لم يسمع عند كبار الصحابة " أخبرني عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير، قام بمكة، فقال: «إن ناسا أعمى الله قلوبهم، كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة»، يعرض برجل، فناداه، فقال: إنك لجلف جاف، فلعمري، لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال له ابن الزبير: «فجرب بنفسك، فوالله، لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك»⁽³⁴⁾

وقول ابن عباس ويمينه دليل على يقينه و قوة علمه وفقه لحكم زواج المتعة ونحن لا ننكر أن ابن عباس أكثر فقها وعلماً من ابن الزبير كما أن الأخير أكثر شجاعة وجهادا....

والخلاصة : أن الصحابة المفتون بتحريم المتعة لا يستندون الى دليل قوي وصریح يخرج الناظر عن الخلاف فيها ماسنقف عليه .

المطلب الثامن : رأي ابن عاشور في زواج المتعة

خالف ابن عاشور مذهب الجمهور في مسألة نكاح المتعة فبعدما أورد قوله تعالى {...فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء، آية: 24) شرح معاني الكلمات وأورد أدلة الجمهور في حرمة نكاح المتعة ثم استخلص منها الضعف والاضطراب من جهة الرواية والدراية.

قال : "والذي استخلصناه أن الروايات فيها مضطربة اضطراباً كبيراً".⁽³⁵⁾ ويقصد هنا وجه التحريم كما في الأدلة التي ذكرت و لأن النسخ لا يقوم عنده كدليل راج يقوي ما ذهب له الجمهور. ثم أشار الى أن أغلب الروايات في تحريم المتعة فيها غمز ولمز، وتتبعنا أدلة المانعين المذكورة سابقا تظهر لنا صحت ما قاله ابن عاشور .

من خلال ما تقدم تبين لنا أنا موقف ابن عاشور من زواج المتعة أنه لا يستند في المنع إلى دليل راسخ قوي .

ليرجح بعد ذلك: " أنها رخصة للمسافر ونحوه من أحوال الضرورات، ووجه مخالفتها للمقصد من النكاح ما فيها من التأجيل. وللنظر في ذلك مجال".³⁶ وترجيحه هذا يستند الى جواز

نكاح المتعة عند الضرورة.. وهو خير من الزنا الذي انتشر وشاع في مجتمعاتنا حتى أصبح من باب المباح.

³⁴ صحيح مسلم ج 2 ص 1026

³⁵ التحرير والتنوير، 4/88.

³⁶ نفس المرجع السابق.

خاتمة

من خلال هذا العرض تبين لنا أن زواج المتعة مباح شرعا وأن الأدلة في تحريمه لا تقوى كما بينا في تتبعنا لها وكما بين ابن عاشور رحمه الله .

إلا أنه وفي نظرنا يصعب تطبيق رخصة زواج المتعة لأمر منها :

أولا : أصبح ظروف الزواج الدائم متوفرة ميسرة عكس عصر الصحابة .

ثانيا : أن دواعي الضرورة بالجهاد والسفر غير متوفرة في مجتمعاتنا وبالتالي تصبح الرخصة منعدمة .

ثالثا : أحكام تطبيقاتها صعبة لما فيها من ضياع حقوق الأبناء وتفكك المجتمع وغيرها من المشاكل

الأسرية .

رابعا : وأخيرا قد تتحول الى مجال لقضاء الشهوات بدون حاجة وهذا فساد لا يقبله الشرع،

ولذلك أرى أن زواج المتعة بالترخيص الذي ذكره ابن عاشور صعب التنزيل لما في ذلك من عوارض

شرعية منها إجماع العلماء، ثم عوارض واقعية منها العادة التي تعود عليه الناس في الزواج السني المعروف .

عنوان البحث

أطراد المعيار في دلالة المبنى على المعنى: نماذج من الاشتقاق

د. شكري الشريف¹

¹ المعهد العالي للغات التطبيقية والإعلامية بباجة، جامعة جندوبة، الجمهورية التونسية

بريد الكتروني: chokcherif@hotmail.fr

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31034>

تاريخ القبول: 2022/08/23م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

كلّ قراءة تأويل ، وتغيّر مناهج القراءة ليس سوى تغيّر في استراتيجيّة التّأويل وبعض إجراءاته. هكذا هي القراءات ، في ضوء المناهج المختلفة: تاريخيّة كانت أم نفسيّة ، أسلوبية أم بنيويّة. غير أنّ المشكلة في التّأويل، هي أنّه لا بدّ له من أن يكون معيارياً ، والحقّ أنّ التّأويل إغناء للغة والكلام، من حيث هو استحضار لغائب القول، وجلاء لغامضه، واكتشاف لأنساقه، وتحليل لبناه، وتعرّف إلى نسيج علاقاته. ونظرا الى أهميّة الموضوع سننوّف في هذا البحث على جزئية هامة منه ترتبط ارتباطا وثيقا بتساؤلات عديدة، وتحرك جوانب من موضوعات متنوّعة، هي "إشكالية أطراد المعيار في دلالة المبنى على المعنى: نماذج من الاشتقاق". وسنعمد فيها إلى رصد مختلف العلاقات التي تضبط الأفعال الثلاثيّة المجردة وماله صلة بها من مشتقات. فنبحث في ما تشترك فيه كلمة ما مع غيرها من الكلمات، وما تميّز به. وهذا يفترض أنّ المعرفة المعجميّة لا تقتضي تعلّم كلّ كلمة على حدة؛ بل تقتضي تعلّم كثير من الخصائص العامّة التي تحكم مجموعة من الكلمات، فتضبط المؤتلف منها وتميّز المختلف. إذ تتعلّق أهمّ القضايا المطروحة في هذا المستوى بالخصائص الذاتيّة للوحدات المعجمية، وخصائصها العلاقيّة مع غيرها من الوحدات.

تمهيد:

كلّ قراءة تأويل، وتغيّر مناهج القراءة ليس سوى تغيّر في استراتيجيّة التّأويل وبعض إجراءاته. هكذا هي القراءات، في ضوء المناهج المختلفة: تاريخيّة كانت أم نفسيّة، أسلوبية أم بنيوية.

غير أنّ المشكلة في التّأويل، هي أنّه لا بدّ له من أن يكون معيارياً، والحقّ أنّ التّأويل إغناء للغة والكلام، من حيث هو استحضار لغائب القول، وجلاء لغامضه، واكتشاف لأنساقه، وتحليل لبنائه، وتعرّف إلى نسيج علاقاته.

ونظراً إلى أهميّة الموضوع سنتوقّف في هذا البحث على جزئية هامة منه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتساؤلات عديدة، وتحرك جوانب من موضوعات متنوّعة، هي "إشكالية أطراد المعيار في دلالة المبني على المعنى: نماذج من الاشتقاق". وسنعمد فيها إلى رصد مختلف العلاقات التي تضبط الأفعال الثلاثية المجردة وماله صلة بها من مشتقات. فنبحث في ما تشترك فيه كلمة ما مع غيرها من الكلمات، وما تتميز به. وهذا يفترض أنّ المعرفة المعجميّة لا تقتضي تعلّم كلّ كلمة على حدة؛ بل تقتضي تعلّم كثير من الخصائص العامّة التي تحكم مجموعة من الكلمات، فتضبط المؤتلف منها وتتميّز المختلف. إذ تتعلّق أهمّ القضايا المطروحة في هذا المستوى بالخصائص الدّاتية للوحدات المعجمية، وخصائصها العلاقيّة مع غيرها من الوحدات.

بهذا الاختيار نبحث في الخصائص المشتركة بين مجموعات من الأفعال التي على {فعل} وتلك التي على {فعل} و{فعل} من جهة، وبينها والأفعال المزيدة من جهة، وقد اعتمدنا على مدونة من الأفعال التي على وزن {فعل} استخرجناها من القاموس المحيط للفيروزبادي، ونظرنا في الوحدات المشتقة التي لها صلة بها، وهو ما يستتبع التّطرّق إلى إشكالية "الشكل والمحتوى"، لأنّ هذين المكوّنين هما الأسّ الذي تقوم عليه كلّ وحدة معجمية. وبذلك فإنّ ما ينبغي أن يراعى في دراسة خصائص الكلمة الصّرفية والمعجميّة، بعضه راجع إلى الأصوات وبعضه يتعلّق بالهيئات والصّيغ. ثمّ يقترن جميعها بالمعنى الحاصل من المادّة الأصليّة وهيئة البناء. ومن هنا تبرز الصّلة الوثيقة بين الجذر والصّيغة الصّرفية. ولبحث الموضوع بحثاً دالاً عميقاً ارتأينا تقسيمه إلى المسائل الآتية:

1) العلاقة بين اللفظ والمعنى:

لقد شغلت قضية اللفظ والمعنى حيّزا واضحا في الدّراسات اللّغوية واللّسانيات، فناقش القدامى العلاقة بين الشكل والمحتوى في المفردات، وكيف وضعت الألفاظ؟ وكيف ارتبطت الدّال بالمدلول؟ وكيف تخصّصت الألفاظ بمعانٍ دون أخرى؟ وأيها أكثر قيمة اللفظ أم المعنى؟ وهل هناك علاقة بين الألفاظ ومعانيها أم أنّها مجرد رموز اعتباطيّة لم يلتفت الواضع إلى علاقتها بالمعاني الدّالة عليها؟

إنّ جمهور اللّغويين العرب القداماء وعددا لا بأس به من المحدثين يرون ارتباطاً واضحا بين اللفظ والمعنى، وأنّ الصّوت اللّغوي المتشكّل في الكلمة والكلام يرتبط بوضوح بالمعنى الذي يدلّ عليه. فهذا سيبويه يذكر عددا من المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني، مثل "النّزوان والنّقران والغليان والغثيان واللّمعان" والجامع بينها ما تجده فيها من اضطراب وتحرك (الكتاب، 2/217-218). فالمعاني المتقاربة استدعت

أوزانا متقاربة، وهذه علاقة بين اللفظ والمعنى. ويسهب ابن جني في بيان تلك العلاقة في أكثر من باب كقوله: "نضح الماء ونضح، فالفعلان وإن تقاربا في أصل المعنى إلا أن بينهما فرقا هو أن النضح أشد من النضح، فإذا قيل: إن هذه العين تنضح أدى ذلك إلى معنى خروج الماء من العين من غير معنى الغزارة والشدة الذي يفهم من قولهم: هذه العين تنضح" (الخصائص: 277 / 2) وبذلك يرى أن اختلاف الحرف الواحد في اللفظتين أو الحرفين أو الثلاثة يؤدي إلى اختلاف دقيق في المعنى المراد من اللفظ. فالأصوات عنده تابعة للمعاني متى قويت المعاني قويت الألفاظ ومتى ضعفت المعاني ضعفت الألفاظ.

ويستمر هذا النهج مع بعض الدراسات اللسانية الحديثة غير أن بعضها الآخر يرى أن لا علاقة بين اللفظ والمعنى، وأن الأصوات مجرد رموز اعتباطية دلت على معانيها مواضعة دون ارتباط مبرر بالمعاني الدالة عليها. فالأوجه السائد هو إنكار الصلة في ألفاظ اللغة عامة مع الإقرار بوجود عدد من الكلمات تظهر فيها هذه المناسبة بشكل أو بآخر (أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 23).

إن هناك فرقا دقيقا بين الاعتقاد بوجود علاقة مناسبة وضعية بين اللفظ والمعنى والاعتقاد بالمناسبة الطبيعية بينهما. ولكن الواضح أن هناك علاقة بينهما تظهر في بعض الألفاظ قد قصدها الواضع. ومما يوضح دور الواضع العقلي واهتمامه بالمناسبات ظواهر الإعراب والاشتقاق والحذف والتضعيف والإبدال... الخ، التي تجري على سنن واحد وقانون مطرد، مما يدل على وجود التفكير العقلي المنظم في عملية الوضع اللغوي.

2) زيادة المبني ودلالاتها على زيادة المعنى:

يقوم هذا الأساس اللغوي على فكرة مفادها أنه كلما زاد اللفظ زاد المعنى. وبعبارة أخرى: كلما طرأت زيادة على عدد الحروف الأصلية المؤدية لأصل المعنى ازداد المعنى ودل على تفرعات جديدة في مفهومه لم يدل عليها اللفظ في جذره الأصلي. ويوضح ذلك ابن جني عندما يجعل "الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفت، ويكفيك من ذلك قولهم: قطع وقطع وكسر وكسر زادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه" (المحتسب: 210 / 2)، وهنا يلفت ابن جني انتباهنا إلى مسألة مهمة في فهم هذه الظاهرة، وهي أن المعنى هو العنصر المتحكم في البنية اللفظية، ويجعل هذه الفكرة ذات طبيعة منطقية عندما يقول: "فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به" (الخصائص، 3271/). على أن هناك خلافا بين اللغويين في مدى قياسية هذه القاعدة اللغوية. فقد ذهب البعض إلى أنها مطردة، بمعنى أنه كلما زاد المبني زاد المعنى، وكلما قوي المبني قوي المعنى، بينما يرى ابن هشام خلاف ذلك عندما أشار إلى رأي القائلين بأن "سوف" أكثر مبالغة من "السين" في الدلالة على المستقبل لأنها أكثر حروفا بقوله: "وكان القائل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى وليس بمطرد" (مغني اللبيب، 1 / 139)، وكان القاعدة الجارية تقول: مهما أمكن التأويل يعمل بهذا الأساس وإلا يحمل على عدم وجود الفرق بين الصيغتين عند العجز والقول بأن القاعدة أغلبية وليست كلية.

(3) مظاهر الاختلاف والائتلاف بين الصيغ الثلاثية المجردة:

إنّ البحث في صيغ الفعل الثلاثي المجرد يمكن أن يكتسب أهمية تختلف باختلاف أهمية حركة عين الفعل. إذ يمكن أن تكون هي العنصر الوحيد الذي يميّز بين الأفعال. وهذا ما يلاحظ في الأفعال المشتقة من جذر واحد ولا تختلف إلا باختلاف حركة العين شأن "حَسَب" و"حَسَب" و"حَسِب". وذلك ما يدفعنا إلى مقارنة الصيغ الثلاثية المجردة، وما يستتبع ذلك من اختلاف وائتلاف في المادة الاشتقاقية ومختلف استعمالاتها. فالعلاقات الاختلافية تنبني على مجموعة من القيم الخلافية الضرورية التي تتميز الكلمات بها. إذ تتجه الكلمات إلى التخالّف فيما بينها عن طريق أربعة أضرب من العلاقات؛ هي التي تظهر ما للوحدات المعجمية من خصائص ذاتية (Propriétés intrinsèques) تختصّ بها. فإنّ لكلّ وحدة معجمية خصيصة واحدة على الأقلّ تختصّ بها ولا يشاركها فيها غيرها من الوحدات. والعلاقات الاختلافية الأربع هي: التّأليف الصوتي والبنية الصرفية والانتماء المقولي (l'appartenance Catégorielle) والدلالة المعجمية ((D) Corbin، 1991، ص ص 33-56). وهذه الخصائص الأربع تكسب الوحدة المعجمية ماهية وتنزلها حيزًا خاصًا بها في المعجم وفي نظام اللغة عامة تستقلّ به. وهذه الخصائص ضرورية تتيح للوحدات المعجمية التمايز فيما بينها حسب أنساق معينة من العلاقات الاختلافية.

على أنّ شبكة العلاقات في المعجم لا تقتصر على القيم الخلافية، بل تهتمّ الدراسات المعجمية بنوع ثانٍ من العلاقات هو العلاقات الائتلافية، أي مجموع الخصائص التي تشترك فيها الكلمات في المعجم، وهي في أساسها علاقات صرفية دلالية (Morpho-sémantique) تقوم على ما يتأسس بين شكل الكلمة ومحتواها من ارتباط يفترض وجود صلة بين البنية والدلالة العامة التي تفيدها الكلمات المصوغة عليها. فالكلمة المشتقة تقوم على التّأليف بين جذرها و صيغتها التي يختارها المتكلم فتؤدّي معنى عامًا تشترك به مع غيرها من الكلمات المنتمية إلى نمطها الصيغي، ومع تلك التي تتفق معها في الجذر و تختلف في الصيغة.

فالمتكلم يعتمد قواعد اشتقاقية منتظمة قياسية كي يولّد وحدات معجمية جديدة توليدا اشتقاقيا. أي إنّه يصوغ كلمات ذات بُنى صرفية مستقلة بسيطة دالة بنفسها من أصل ما.

وهذه المشتقات لا تثير أيّ إشكال أو صعوبة في التّأويل. وعادة لا تذكرها المعاجم لأنّ دلالتها شفافة يمكن بلوغها بأيسر السبل. لذلك بينما تكون دلالة الكلمات غير المصوغة أو الألفاظ العامة "اعتباطية"، تكون دلالة المشتقات، وخاصة الكلمات المصوغة صرفيا مبررة بواسطة التّطابق بين بنية دلالية شفافة وبنية صرفية تحيل عليها إحالة مباشرة.

فنظام البنية في العربية يتميّز بأنّه نظام قائم على أبنية صرفية مقيّدة. إذ لا يمكن للكلمة أن تخرج عن قواعد في الصياغة معروفة مضبوطة. ومهما زيد إلى الكلمة من حركات وحروف فإنّها لا تخرجها عن أنماط صيغية معينة. لذلك يصعب أن يضاف إلى البنية ما ليس منها أو ما يخرجها عن نمطها الصيغي. فيتبين أن اللغة العربية بحكم طبيعتها الاشتقاقية تشتمل على ظاهرة أساسية هي انتماء كلماتها الاشتقاقية إلى أنماط صيغية معلومة تساهم إلى حدّ كبير في تحديد معناها. إذ بمجرد إدراك صيغة الكلمة يتوصّل مستعمل اللغة إلى الدلالة

العامّة التي تفيدها الكلمة أو على الأقلّ إلى جانب كبير منها.

ونشير إلى أنّ هذا النوع من العلاقات الشكلية الدلالية قد شغل النّحاة العرب القدامى وكذلك بعض المهتمّين باللّغات الهندية الأوروبية في إطار ما يعرف بالنّمودج الجمعي (Modèle Associatif). فقد عملت الباحثة "دانيال كوربان" وفريقها في جامعة "ليل 3" الفرنسية⁽¹⁾ على وضع نظرية تعرف "بالنّظرية الجمعية" (Théorie associative) لمعالجة خصائص الكلمة اعتمادا على علاقاتها الشكلية والدلالية. أي الرّبط بين بنية الكلمة وما تفيد من دلالة.

وقد بيّنت "كوربان" أنّ المتكلم يعتمد قواعد اشتقاقية منتظمة قياسية كي يولّد وحدات معجمية جديدة توليدا اشتقاقيا. أي إنّّه يصوغ كلمات ذات بُنى صرفية مستقلة بسيطة دالّة بنفسها من أصل ما. والنّوليد الصّرفي بالاشتقاق حسب "كوربان" ضروب كثيرة منها: اشتقاق فعل من فعل، واسم من فعل، واسم من اسم، وفعل من اسم، وصفة من اسم.... الخ. وهذا ما يوجد علاقات مقولية بين الكلمة الأصلية وما يشتقّ منها.

4) خصائص صيغ الأفعال الثلاثية المجردة وعلاقة بعضها ببعض:

يقوم تحديد الكلمة في التّراث النّحوي على نوع من التّكامل بين الشّكل و المحتوى. ذلك أنّ للكلمات جذورا تعود إليها تمثّل مادّتها الأصلية الحاملة للمعنى الأوّلي أو المعنى النّوّة. وتضاف إلى الجذور حركات فتتكوّن جذوع يمكن أن نشقّ منها جذوعا أخرى بزيادة بعض الصّوامت والصّوائت. ولكنّها تظلّ حاملة للمعنى النّوّة الذي يدلّ عليه الجذر. فينتج عن كلّ زيادة في المبنى زيادة في المعنى. ذلك أنّ "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها، هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتّبة، وحركاتها المعيّنة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصلية كلّ في موضعه". (الاسترادي: شرح الشافية ج1/ ص 2).

(1) انظر corbin، 1987، ص ص 416-421. وقد وقع التّمييز في هذه النّظرية بين الكلمات التي تنشأ دلالتها عن عمل صرفي اشتقائي، وهي الكلمات المصوغة صرفيا (ك م ص)، (les mots construits morphologiquement (MCM)، والكلمات التي نشأت دلالتها عن أصول قديمة، وهي الكلمات غير المصوغة صرفيا (ك غ م ص) (les mots non construits morphologiquement (MNCM)). والنوع الأوّل من الكلمات يخضع لقواعد صرفية تسمح بتفسير ظهور الوحدات المعجمية الجديدة والإخبار عن دلالتها، كما تسمح بمعالجتها خارج السّياق باعتبارها أفرادا لغوية مستقلة لها خصائصها المميّزة. وأمّا النوع الثاني من الكلمات، وهي التي لا صلة لدلالتها بأبنيتها الصّرفية فترجع إلى الدلالة المعجمية الخالصة. وهذا النّمودج الوصلي هو أساسا نموذج منظم متراتب (Stratifié) يشتمل على ثلاثة مستويات هي: (انظر، 1987، Corbin(D)، ص ص 416-421). المكوّن الأساس (Le composant de base): ويشمل الكلمات غير المصوغة وكل العناصر التي تصاغ بها الكلمات المعقّدة (Mots complexes). وتتمّ معالجة الانتظامات الشكلية والدلالية التي تظهر في هذا المستوى بواسطة قواعد الأساس (Règles de bases)، باعتبارها قواعد أطراد ذات وظيفة وصفية تقويمية. - المكوّن الاشتقائي (Le composant dérivationnel): وفيه كلّ الكلمات الممكنة المشتقة. وهو منظم تمكّن فيه قاعدة صوغ الكلمات (ق ص ك) من إنتاج عدد لا متناه من الكلمات المصوغة انطلاقا من عناصر أوّلية أساسية. - المكوّن الاتّفاقي الاصطلاحي (Le composant conventionnel): هو مجال الانتظام الجزئي والاستعمالات الخاصّة يقع فيه الاهتمام بقائمة الكلمات الاصطلاحية أي التي لا تنبئ أشكالها بدلالاتها المحتملة.

بذلك أخضع القدامى جانبا من الكلمات للدراسة القياسية. وعلى هذا فإنّ الأسس التي ينبغي أن تراعى في دراسة خصائص الكلمة الصّرفية قسما: أسس راجعة إلى الأصوات وأسس تتعلّق بالهيئات أو الصّيغ.

4-1 خصائص الدلالة المعجمية والصّرفية الحاصلة من التفاعل بين دلالة الجذر ودلالة الصّيغة في الأفعال الثلاثية:

تتشارك الكلمات في اللّغة العربية في الصّيغة كما يمكن أن تتشارك في الجذر. والصّيغة هي القالب الشكلي الذي تتشكّل وفقه حروف الجذر، فتصير اسما أو فعلا أو صفة. وكما أنّ الجذر ذو خاصية معجمية، فإنّ الصّيغة تمثّل الجدول الصّيغيّ الذي تنتمي إليه الكلمة.

ومن المفروض أن تكون هناك صلة شكلية ومعنوية بين الجذر وما يشتقّ منه. أمّا الشكلية فتقوم على اشتمال كلّ مشتقّ على حروف الجذر الذي اشتقّ منه. وأمّا المعنوية فتقوم على تمثّل الجذر للمعنى العامّ الذي ينتظم معاني مشتقاته، وما يطرأ على هذا الجذر من تغيير أو إضافة في الحروف والحركات. ويكون الغرض منه توجيه المعنى العام الذي يحمله الجذر إلى معان فرعية تتصلّ به. ومن اليسير في أغلب الأحيان التوصل إلى هذه المعاني الفرعية، إذا عرفنا المعنى الذي يشملها متمثلاً في معنى الجذر، وتبيّننا معاني الصّيغ التي تحملها مشتقات الجذر. فتحدّد دلالة الكلمات المشتقة بمعنى الجذر أولاً وبمعنى الصّيغة ثانياً. ويلزم المعنى الذي يدلّ عليه الجذر كلّ الصّيغ المتصلة به.

فمعنى "الكرم" الموجود في [ك ر م] موجود أيضا في المشتقات الاسمية و الفعلية مثل "كريم" و"مكرم" و"إكرام" و"تكارم" ... الخ.

ومن هنا تبرز الصلة الوثيقة بين الجذر والصّيغة الصّرفية، إذ أنّ شكليةما يحملان معنى نواة، أي وهما مادّة خامّ قابلان للاستعمال بالتوليد الاشتقائي. وهذا المعنى الذي يفيد الجذر والصّيغة هو الذي يكون معنى الكلمة وهي مصوغة، مستعملة.

نستخلص ممّا سبق أنّ الكلمة المشتقة -إذا ما أهملنا التّغيير الدلالي الذي يمسه تاريخيا فينقلها من الحقيقة إلى المجاز- تعتمد في تحديد معناها على:

- حروف الجذر التي تحمل المعنى المعجمي وترجع إليها الكلمة المصوغة.
- الصّيغة التي تأخذ شكلها حروف الجذر وتعطي الكلمة صورتها التي تميّزها عن الأشكال الصّيغية الأخرى.

- معنى الكلمة المتحصّل من جذرها وصيغتها.

4-2- الصّيغ المجرّدة ومعانيها:

ما يلاحظ أنّ البنية الثلاثية هي الأكثر استعمالا في اللّغة العربية. أي أنّ الأفعال تكون في أغلبها ثلاثية الأصول، وأنّ ما زاد على الثلاثة لا يمثّل إلا عددا محدودا. وللعلّ الثلاثي المجرد ثلاث صيغ تختلف باختلاف حركة العين. وهذا الاختلاف قد حظي باهتمام النّحاة، فحاولوا تبيّن فائدة حركة العين والبحث عن دورها في تحديد

المعنى.

ويغلب على الصيغة {فعل} معان من قبيل الأعمال أو الأفعال الخارجية أي الموجهة من ذات الفاعل إلى غيره. والأفعال التي ترد على هذه الصيغة تستعمل لازمة ومتعدية. ومن أمثلتها "سحق"، و"وسم"، و"وزن"... الخ من المتعدي، و"عق الشيء"، و"طلق الوجه"، و"ظرف البصر"... الخ من اللازم.

ويتفق النحاة على خفة هذا البناء ولذلك يتسع لعدة معان. يقول الاسترأبادي: "اعلم أن باب "فعل" لخفته لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها لأن اللفظ إذا خف كثير استعماله واتسع التصرف فيه". (شرح الشافية، ج1، ص70).

لذلك تتسع {فعل} لتشمل دلالات {فعل} و{فعل} لكن المعنى الأكثر تواترا عند النحاة هو معنى العمل أو ما يفيد الحدوث في مقابل الثبوت في {فعل} مثلا. ومن أمثلة دلالة {فعل} على ما تدل عليه {فعل} و{فعل}:

مخض زيد عمروا مخضا: سقاه لبنا خالصا لا ماء فيه.

مخض اللبن مخوضة: كان خالصا.

مخض زيد مخضا: شرب المخض أي اللبن الخالص.

ومن خصائص الأفعال الدالة على الأعمال أن فاعلها النحوي هو أيضا فاعلها الحقيقي، يقوم بها أو يكون سببا مباشرا في حدوثها أو عدم حدوثها.

وأما الصيغة {فعل} فتغلب عليها معاني الصفات غير القارة أو الأحوال، وأفعالها "داخلية" موجهة إلى ذات الفاعل. ولزام {فعل} أكثر من متعدية. وهي صيغة تكثر فيها الدلالة على العلة نحو "سقم" و"مرض" والأحزان نحو "حزن" و"سئم" وأضدادها نحو "فرح" و"تشط". وتجيء عليها الألوان والعيوب نحو "أدم"، أي اشتدت سمرته و"حرق"، أي حرق.

والصيغة الثالثة هي {فعل} و تتكيف دلالتها حسب المعنى المعجمي للأصل، نحو استنتاج صفة الكرم من {كرم} وصفة الشرف من {شرف}. و{فعل} يجري للهيئة التي يكون عليها الفاعل، فيدل على أفعال الطبائع، أي ما جبل عليه الإنسان أو غيره، نحو {حسن} و{قبح} و{كبر}... الخ.

وفي هذا يقول الاسترأبادي "واعلم أن فعل في الأغلب للطبائع والغرائز أي الأوصاف المخلوقة كالحسن والقبح... وقد يجري غير الغرائز مجراها إذا كان له لبث ومكث نحو حلم وبرع وكرم" (شرح الشافية ج 1، ص 74). والملاحظ في الأفعال الدالة على الصفات والأحوال أن فاعلها النحوي لا شأن له في حدوثها وحصولها أو عدم حصولها. وتتميز هذه الصيغة بأطراد اللزوم فيها، لأن الصيغتين الأخريين لازمتان تارة ومتعديتان تارة أخرى.

ونفسر وجود أفعال تختلف صيغها وحركة العين فيها دون أن تكون ذات سمة تمييزية من حيث المعنى المعجمي، بسلوك العرب طريق الاحتمال والإمكان، لأن اللغوي قديما (أي الذي يهتم بصناعة المعجم) كان ينهج طريق السماع في أكثر الأحيان. ويستحسن القدامى بعض اللهجات ويفضّلونها على غيرها بدليل قول السيوطي: "جرعت الماء بالفتح لغة أنكرها الأصمعي والمعروف جرعت بالكسر" (المزهر، ج 1، ص 218). وهذا يدل على تعدد

اللّهجات وتداخلها.

ونستنتج من ذلك أن وصف اللّغويين يعكس موقفا معياريا انتقائيا يفضّل "لغة" على أخرى، ويحتكم غالبا إلى موافقة القياس أو مخالفته. وقد عبّر عن اللّهجات باللغات. وهذا ما يفسّر وجود أفعال مشتقة من نفس الجذر تفيد نفس المعنى المعجمي رغم اختلاف حركة العين، مثل:

[ج ذ ب] - ذُوبَ ذَابَ: صار كالذئب خبثا ودهاء.

- ذَابَ فلان ذَابًا: فعل فعل الذئب، و- في السّير أسرع، و- الشيء: جمعه.

- ذَيْبَ ذَابًا: صار كالذئب خبثا ودهاء، و- خاف من الذئب.

فالصّيع الثلاث {فعل} و{فعل} و{فعل} تشترك في الجذر وفي المعنى العامّ الذي يفيد هذا الجذر، وهو الاتّصاف بصفة الذئب أو فعل فعله. على أنّ هذا الائتلاف والتّوافق في الحروف الأصول، وفي المعنى العامّ، لا ينفي وجود سمات تمييزيّة تختصّ بها كلّ صيغة.

كما نجد صنفا تكون فيه الصّيع الثلاث مختلفة في معناها المعجمي ومثاله:

[ج ح س ب]: - حسب الإنسان يحسب حسبًا من زنة كرم يكرم: كان له ولآبائه شرف ثابت، فهو حسب.

- حسب المال ونحوه يحسب حسبًا وحسبانًا: عدّه وأحصاه وقدره فهو حاسب.

يقول تعالى: "الشمس والقمر بحسبان" (الرحمان(5)). أي بنظام محسوب.

- حسب الرجل الشيء كذا يحسب حسبًا: ظنّ، وقد يكون مضارعه يحسب فيفيد معنى من قبيل العلل هو: "ابيضت جلده من داء" فهو أحسب. وفي المعنى الأول، معنى الظنّ، يقول تعالى: "وتحسبهم أبقاظا وهم رقود" (الكهف(12))، ويقول: "أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء" (الكهف(102)).

فيبدو أنّ الصّيع الثلاث تشترك في الحروف الأصول ولكنها تختلف اختلافًا بينًا في المعنى والدلالة. إذ تفيد مع {فعل} معنى هو من قبيل الصّفات يتمثل في شرف النّسب والحسب فيدلّ على المكانة الاجتماعيّة للمتّصف. وتفيد مع {فعل} معنى هو من قبيل الأعمال يتمثل في العدّ، ومع {فعل} تفيد معنى هو من قبيل الاعتقاد والظنّ وكذلك العلل.

ويبدو أن لا صلة معنويّة تربط الصّيع الثلاث مع بعضها، ما يطرح السّؤال التّالي: إذا كان الأمر على هذه الشّكلة من التّفافر الدّلالي، فما الذي جعل هذه الصّيع تشقّ من جذر واحد؟ ألا يوجد معنى عامّ هو معنى الجذر يبدو ثاويًا وراء المعاني المستعملة؟

يتوضّح هذا الأمر عندما ننظر في المشتقات الفعلية المزيدة ذات الصّلة بالصّيع الثلاث. فحين التمعّن في الصّيغة المزيدة {فعل} نجد أن "حسبه" تعني أذاع حسبه وعدّد مناقبه. وبذلك يظهر معنى الشّرف والحسب

الذي نجده في "حُـب"، كما يظهر معنى العَدِّ والحساب الذي نجده في "حَسَب". في حين تظهر صلة {فَعِل} بـ{فَعُل} من خلال الصيغة {افْتَعَل}. إذ أن "احتسب" تعني "جعل لنفسه حسبا" و- الأمر: ظَنَّهُ. كما أن النَّظْر في مصادر هذه الصيغ يدعم هذا الافتراض. فالحساب هو العَدِّ، وحسبُ الشيء هو قدره وعدده وما يعدّه المرء من مناقبه أو شرف آبائه، والحسبان هو العَدِّ والتدبير الدقيق. والحسبان هو الظنّ، أو هو ما يعدّه المرء على سبيل الاعتقاد. وهذا يوحي بأنّ الصيغ التي تعود إلى جذر واحد تتحقّق فيها وحدة معنويّة ظاهرة أو خفيّة، وأنّ اختلافها الدلالي ناجم عن الانزياحات التي يحقّقها الاستعمال، لأنّ الدلالة هي أكثر النظم اللغوية قبولاً للتغيير.

ويظهر من هذه الأمثلة التي ذكرنا، أنّ للصيغة دوراً يتمثّل في اختزالها عدداً من المعاني المتألّفة والمتشابهة، وحتى المتقابلة في حقل معجمي واحد. كما لها فضل اختزال التراكيب والجمل أيضاً.

ويبدو أنّ للمعنى دوراً أساسياً في تحديد مظاهر الائتلاف والاختلاف بين الجذوع الثلاثية التي على {فَعُل} و{فَعَل} و{فَعِل}. وهذا يعني أنّ المسألة، وإن كانت في مبدئها اشتقاقية تحدّد علاقة الجذوع بالجذور، فإنّها في أساسها دلالية؛ إذ لا يمكن دراسة العلاقات القائمة بين مختلف المشتقات إلّا بالرجوع إلى مجال الدلالة، وما له من صلة بالاستعمال الفعلي للكلمات بين المتخاطبين.

نخلص من هذه المقارنات بين الصيغ الثلاثية المجردة الثلاث {فَعُل}، و{فَعِل}، و{فَعَل}، إلى أنّ المكونات الحرفية الجذرية ثابتة فيها، وهي مكونات مفصلة بمواضع حركية يمثّل فيها اختلاف حركة العين السمة التمييزية الأساسية، لأنّها تقترن بالدلالة على نوع الحدث صفة أو حالة أو عملاً. وعلى هذا الأساس يكون الجذر صرفاً حاملاً لمعنى نواة يخرج من التجريد نحو التعجيم بواسطة الحركات. فيؤدّي معاني تختلف باختلاف حركة العين، رغم الاتّفاق في الحروف الأصليّة.

5- خصائص صيغ المزيد وعلاقتها بصيغة المجرد:

ما هي الخصائص المميّزة لصيغة مزيدة ما تشترك مع غيرها في الجذر والمعنى المعجمي والمعنى الصرفي، وحتىّ فيما تطلبه من مواضيع في الجملة؟ وما هي المعايير التي نعتمدها لبيان صلة صيغة مزيدة ما بصيغة مجردة دون أخرى فنعتبر بعضها مركزياً إذا خضع لهذه المعايير، وبعضها هامشياً إذا خرج عنها؟

5-1- دور البنية الصرفية في تحديد خصائص الأفعال المزيدة وعلاقتها بالأفعال الثلاثية المجردة:

تزيد صيغ الفعل المزيد النظام الصرفي العربي انتظاماً وتمكّناً، لأنّ طرق الزيادة محدّدة بقواعد مضبوطة وحروف معلومة. بل هي إثراء للمعجم وتوسّع في مادته، نظراً إلى متانة الصلة بين المباني المزيدة والمعاني التي تضيفها إلى المفردات. ويمكن القول إنّ الصيغة المزيدة تؤدّي في أغلب الأحيان معنى الصيغة المجردة مع معانٍ أخرى تستفاد من العناصر المزيدة. فتصبح صيغ الفعل المزيد حاملة لدلالة عامّة تقترن فيها دلالة الصيغة المجردة بمعانٍ تضيفها حروف الزيادة.

إنّ الزيادة تؤثر في مبنى الكلمات ومعناها وقيماتها الصرفية والإعرابية. فهي ظاهرة قياسية تتجسّم في أنماط وأشكال محدّدة، أمكن للنحاة أن يضبطوها باستقراء اللسان. وهي صيغ ثابتة في أغلبها لأنّها تمثّل نظاماً

صرفياً. ونظام الألسنة الصرفي لا يقبل التغيير ببسر. لكن ينبغي الإشارة إلى أنّ اشتقاق أفعال مزيدة من أصل واحد ليس قياسياً؛ أي أنه لا يمكن صياغة ما نريد من الأفعال المزيدة من أي أصل من الأصول. إذ لا بدّ من مراعاة الاستعمال. " فليس لك أن تقول مثلاً في ظرف أظرف و في نصر أنصر... بل يحتاج في كلّ باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين" (الاستراباذي، شرح الشافية ص 84).

فصيغة {استعمل} تفيد الطلب أو المطاوعة أو وجود الشيء على حالة معينة. لكن عندما نستعرض الأفعال التي جاءت على هذه الصيغة، نلاحظ أن كلّ فعل يمكن نظرياً أن يفيد أكثر من معنى، ولكن شاع استعماله في معنى واحد مثل "استكرم الشيء"، معناه الشائع هو "وجده كريماً". لكن لا يوجد مانع من أن يدلّ على أن يكون الشخص القائم بالحدث كريماً فنقول "استكرم زيد عمراً"، أي طلب كرمه.

فالاستعمال محض أفعال كلّ صيغة لمعان معينة دون أن يوجد مانع منطقيّ يجعل الفعل يدلّ على معنى غير المعنى المستعمل. كما أنه لا يمكن أن نشقّ من كلّ فعل ثلاثي كلّ الصيغ المزيدة. فليست هذه الزيادات حسب الاستراباذي قياساً مطرداً.

حيث نجد من الجذور ما لا يطلب أيّ مشتقّ مزيد، مثل:

(1) جهُن: قُرب ودنا.

حمُز الرّجل: اشتدّ وصلب.

ومنها ما يطلب مشتقاً واحداً، مثل:

(2) حمُت اليوم: اشتدّ حرّه.

حمّته الله عليه: سلّطه.

حميت الجوز وغيره: فسد وتغيّر.

← تحمّمت: صار لونه خالصاً.

ومنها ما يطلب أكثر من ذلك، مثل:

(3) حمُق: قلّ عقله.

حمق: خفّت لحيته، و- قلّ عقله.

← أحمق: ولد ولداً أحمق.

← حمّقه: نسبه إلى الحمق.

← تحمّق: تكلف الحماقة.

← حامقه: جاره في الحمق.

← تحامق: تظاهر بالحماقة.

5-2- دور المعنى في تحديد خصائص الأفعال المزيدة وعلاقتها بالأفعال الثلاثية المجردة:

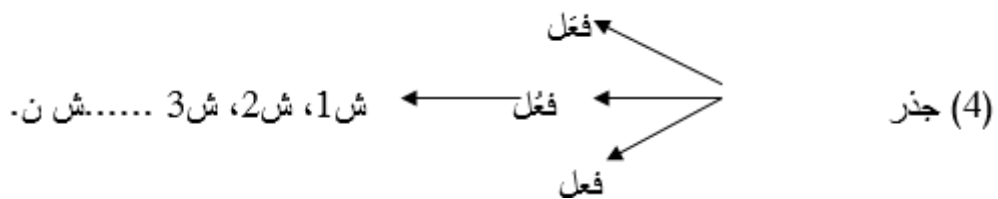
لا يفسر الجذر وحده الخصائص الاشتقاقية و التصريفية والإعرابية للجداول المشتقة منه، لأنه وإن كان نواة للأفعال والأسماء، فهو محكوم بخصائص اشتقاقية تجعله يخرج من التجريد إلى الاستعمال بواسطة حركات ثلاث هي، الفتحة والضمّة والكسرة، فيحقق أفعالاً ثلاثية مجردة؛ وبواسطة الزوائد الصرفية التي جمعها الصّرفيون في عبارة "سألتمونيها"، فيحقق أفعالاً مزيدة معبّرة عن أحداث تجريدية كالجعل والطلب و الصّيرورة.... وهي معان عامة يمكن أن تعبّر عن أحدها صيغ صرفية متعدّدة، كدلالة {أفعل} و{فعل} على الجعلية. ودلالة {فاعل} و{تفاعل} على المشاركة.

غير أنّ هذا لا ينفي أنّ لكلّ صيغة خصائصها التي تميّزها عن غيرها، بل إنّ الأفعال المزيدة التي تأتي على صيغة واحدة وتفيد نفس المعنى العام، كالجعلية مثلاً، لا تفيده على نفس الشاكلة، وإنّما ثمة خصائص تميّز كلّ فعل عن غيره.

فإن كان الجعل في "أخرج زيد عمراً" لزيد والخروج لعمرو، بمعنى أنّ فاعلية زيد تكمن في الهمزة إذ هو فاعل للجعل، وفاعلية عمرو تكمن في الخروج إذ هو "فاعل حدثي" و"مفعول للجعل"، فإنّ الأمر يختلف بالنسبة إلى "أكرم"، حيث أنّ حدث الجعل وحدث الإكرام متعلّقان بالفاعل وأمّا المفعول فهو مستفيد لا أكثر. والاستفادة هنا حاصلة عند الفاعل أيضاً لأنّه يتّصف بصفة "الكريم" نتيجة حدث الإكرام الموجّه نحو المفعول. فإذا كان الإخراج المتعلّق بزيد والخروج المتعلّق بعمرو يحدثان حدثين يتّجهان في نفس الاتجاه، فإنّ الإكرام يحدث حدثاً في اتجاه معاكس. إذ ينطلق من الفاعل ولكنّ نتيجته عائدة إليه (أي صفة الكرم)، دون إغفال الاستفادة المفعول.

5-3- صلة الأفعال الثلاثية المجردة بمشتقاتها:

يتحقق الثلاثي على الأشكال {فعل} و{فعل} و{فعل}، وتمثّل الصيغ الثلاث مدخلاً معجمياً أساساً لقيامه واسطة أو رابطاً بين الجذر وجميع المشتقات التي تعود إليه بواسطة المدخل الأسّ، كما يعبّر عن ذلك الشكل (4) التالي، حيث الرمز "ش" يدلّ على المشتق.



و تنشئ العربية صيغاً صرفية تساير ما يحدث على مستوى الاشتقاق من تفريع المعاني. وأمام اتّساع إمكانية الاشتقاق، يُضطرّ مستعمل اللغة إلى عدم التقيّد بمبدأ الوضع القاضي بضرورة إفراد معنى اشتقائياً بوسيلة صرفية معيّنة. لأن التقيّد بمبدأ الوضع يتسبّب في عدم مسايرة المكوّن الصرفي للنسق الاشتقائي. فما يظهر من ملازمة معان اشتقاقية مخصوصة لصيغ صرفية معيّنة، كاقتران معاني "الطلب" و"المشاركة" و"التعدية" على التوالي بالصيغ الصرفية {استفعل}، و{تفاعل} و{أفعل}، فإنّ مرده كثرة الاستعمال لا غير. بمعنى أنّ صيغة {استفعل} مثلاً، تستعمل وهي مقيدة بضوابط تجعلها تقيّد "الطلب" أكثر من دورانها بضوابط أخرى تجعلها تقيّد

"التحوّل". ولو غلب استعمالها بما يجعلها تفيد "الاعتقاد"، لبدت كأنها وضعت لهذا المعنى في الأصل. وغلبة الاستعمال يؤيدّها ترديد جَلّ الصّرفيين، كابن الحاجب والرّضويّ، مثل العبارة التّالية:

"أفعل للتّعديّة غالباً... وفعل للتكثير غالباً... وافتعل للمطاوعة غالباً... واستفعل للسؤال غالباً... وأما افعل فالأغلب كونه لّلون" (شرح الشافية، ص 196).

فالسائد من أحكام الاشتقاق العامّة أنّه إذا زيد حرف أو حرفان أو أكثر، كان لكلّ زيادة من هذه الزيادات معناها الملحوظ. وذلك تفرقة بين المجرد والمزيد. ولكننا نجد في مسموع اللّغة من الأفعال المزيدة ما هو في معنى الأفعال المجردة دون تفرقة. وينطبق الأمر كذلك على الأفعال المجردة فيما بينها. إذ يمكن أن ينوب بعضها بعضاً. ولكنّ الاتّفاق المعنويّ الذي يعتبر من الخاصّيات الائتلافية لا ينفي وجود خاصّيات اختلافية تظهر خاصّة في البنية الإعرابية التي تدخل فيها هذه الأفعال.

ومن الصّنف الأوّل الذي يتطابق فيه المجرد والمزيد في المعنى، نذكر الأمثلة التّالية:

(5) أ- أقرّ البئر: أبعد قعرها.

ب- قعرت البئر: بعد قعرها.

(6) أ- كرم السحاب: جاد بمطره.

ب- كرم فلان: جاد وأعطى بسهولة.

فلاحظ أن "أقرّ" و"قعرت" في (5) أفادا معنى واحداً هو الدّلالة على عمق البئر. وإن اختلفا في البنية الإعرابية التي يكوّنان. ففي الجملة (5 أ) اقتضى الفعل "أقرّ" فاعلاً للحدث ومفعولاً متحمّلاً. أمّا في الجملة (5 ب) فقد اقتضى الفعل "قعرت" فاعلاً متّصفاً لم يجاوزه إلى غيره. ووجه الاختلاف بين الفعلين يحدّده لزوم أحدهما وتعدية الآخر بواسطة الهمزة.

أمّا في المثال (6) فإنّ الفعلين في (6 أ) و(6 ب) أفادا نفس المعنى وهو الدّلالة على الكرم والجود، كما اقتضى كلّ منهما ما اقتضاه الآخر من محلات. وهو هنا محلّ الفاعل فحسب نظراً إلى لزوم الفعلين. ولعلّ الاختلاف الوحيد هو ذلك الذي يفيد التّضعيف، وهو الدّلالة على الحدوث مع تكرير الحدث والمبالغة فيه. في حين يدلّ "كرم" على ثبوت الصّفة في صاحبها.

أمّا من الصّنف الثّاني الذي يتطابق فيه المجرد مع المجرد، فنذكر الأمثلة التّالية:

(7) أ- صرّح الأمر: بان وظهر ووضّح.

ب- صرّح فلان الأمر: بيّنه وأوضحه.

(8) أ- رجس الثوب: فُصل وخيط.

ب- رجس الخياط الثوب: فصله وخاطه.

فلاحظ، بين هذه الجمل، اتفقا دلاليًا واختلافًا إعرابيًا يكشف أنّ تغيير عين الفعل غير كاف لأن تصير إحدى الصيغ الأصول الثلاث {فَعَلَ} و{فَعُلَ} و{فَعِلَ} وسيلة صرفية لتشقيق المعاني. لذلك أهملت العربية بعض استعمالات هذه الصيغ، وكذلك فعلت بعض لهجاتها قديما. فقد ذكر سيبويه أنّ بعض العرب استعملوا {أفعل} و{فعل} حيث استعمل غيرهم {فعل}، فقال:

"وقال بعض العرب: أفتنت الرجل، وأحزنته، وأرجعته، وأعورت عينه، أرادوا جعلته حزينا وفاتنا فغيروا {فعل} ... وقالوا: عورت عينه كما قالوا فرحته وكما قالوا سؤدته" (الكتاب، ج2، ص234).

فتمّة زيادة من أصل الوضع لأته لا يتكلّم فيها إلا بزائد حيث وضع على المعنى الذي أرادوه بهذه الهيئة، نحو استغنائهم بـ"افتقر" و"اشتدّ" عن "فقر" و"شدّد". يقول سيبويه في هذا:

"ولم نسمعهم قالوا ففّر كما لم يقولوا في الشّديد شدّد. استغنوا بـافتقر واشتدّ كما استغنوا باحمارّ عن حمر... واستغنوا بارتفع عن رفّع، ولم نسمعهم تكلموا برّفّع" (ن المرجع، ج2، ص225).

وقد مكنتنا الأمثلة المذكورة من إيجاد تلازم مضبوط في المعنى بين المجرد والمزيد. فتكون العلاقة بين الجذر ومواقع صرافم الزيادة منه علاقة مقصودة منتظمة. ومزية هذا التجريد التفسيري أنّه يتيح إنتاج كلمات قد لا تكون مستعملة في العربية، ولكنه تفسير قادر على التنبؤ بكلمات جديدة.

وهذا يقودنا إلى أنّ الأصل في التصنيف الصرفي للكلمات اجتماع دالتين، دلالة الشكل ودلالة المعنى. ولكننا نلاحظ أنّ أغلب التصنيفات القديمة تعدّد معاني الصيغة الممكنة دون تحديد قاعدة مضبوطة لاشتقاق معنى الزيادة من الجذر. فكثيرا ما يكون الحاصل من معنى الجذر ومعنى الزيادة دلالة سماعية لا غير. فنحن لا نجد قاعدة، مثلا، للتمييز بين معنى الصيرورة وغيره في {فعل}، أو معنى الجعل وغيره في {أفعل}، أو معنى المشاركة وغيره في {تفاعل}... فكلّ هذه الصيغ المزيدة لا تدلّ دلالة قياسية على معنى محدّد. وإنما تتعدّد معانيها وتختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها.

وهذا ما تؤكدّه الأمثلة التالية التي انتقيناها من مدوّنتنا وأنت على صيغة واحدة هي {أفعل}، مثلا.

الصيغة	المعنى	المثال
أفعل.	- الجعلية - الدّخول في المكان. - الدّخول في الزمان. - وجود الشّيء على صفة. - الصيرورة.	- أثقل فلان: حمّله حملا ثقيلًا. - أبصر الرّجل: دخل البصرة. - أصبح الرّجل: دخل في الصّباح. - أكرمت زيدا: وجدته كريما. - أكثر الرّجل: كثر ماله.

نلاحظ من هذه الأمثلة، أنّ الصيغة المزيدة لا تختصّ بالدلالة على معنى واحد، وإنّما تأتي لمعان مختلفة يضبطها السياق. إضافة إلى أنّ بعض المعاني يمكن أن تشترك فيها صيغتان أو أكثر. ومثال ذلك:

(9) - كثر - أكثر - كثر - استكثر: الكثرة ضدّ القلة، والتكاثر: التباري بكثرة المال والولد. ويُقال كثر الشيء بضمّ العين في الماضي والمضارع: زاد. ويتعدّى الفعل بالهمزة أو التضعيف فيقال: أكثر الشيء وكثره: زاد عليه. وقد يأتي المزيد بالهمزة لازماً كقولهم أكثر الرجل: إذا كثر ماله. والهمزة فيه للصيرورة. والمضعف يفيد معنى صيرورة القليل كثيراً. بينما صيغة {أفعل} تدلّ على الإكثار من الحدث. ويقال كذلك: استكثر من الشيء: إذا طلب الكثير منه أو رغب فيه.

فالنظر في هذه المشتقات المزيدة، يكشف أنّها تتولد عن بعضها. فلا تقف عند اشتقاق واحد، وإنما نجد فيها تعدداً في اللفظ والدلالة. وعند التأمل في الوحدات المعجمية ينبغي أن ينظر إليها باعتبارها مجموعة من السمات الدلالية، لأنّه في أكثر الأحيان تتفق كلمتان أو أكثر في كثير من الخصائص المقولية والدلالية رغم الاختلاف في الصيغة، فنكون السمات الدلالية هي الفيصل في التقريب بينها. وعادة ما تكون هذه السمات معاني جزئية لا يتوصّل إليها ببسر، وإنّما بما تفيده صرافم الزيادة من معنى ومدى علاقته بمعنى الجذر ومعنى الجذع الأصلي الذي تعود إليه هذه السمات.

فالسّمات الدلالية الموجودة في الفعل "خبث" مختلفة عن تلك التي في "أخبث". فرغم دلالة كليهما على "الجعل" و"التحوّل" من صفة إلى أخرى أي "جعل نفسه تخبث" أو "جعل غيره يخبث" و"صار خبيثاً"، فإنّ "خبث" تفيد أنّ التحوّل ذاتي. في حين "أخبث فلان فلانا": جعله يخبث أو علّمه الخبث، يكون فيه المفعول محورياً لأنّ الفاعل فيه، وتحوّله من حال إلى حال ناتج عن فعل الجعل الصادر من الفاعل. وبذلك يكون المفعول فاعلاً في المعنى ولكنّه فاعل سلبي. فكأنّك قلت: "أخبثه فخبث". أي أنّه مفعول من حيث أنّ الفاعل النحوي علّمه الخبث. وفاعل من حيث أنّه "خبث". والمعنيان في "أخبث" متلازمان، وإن كان أحدهما -وهو "الجعل"- هو الأظهر. وأمّا "خبث"، فإنّه وإن كان يشبه "أخبث" في اتّخاذ الفاعل صفة جديدة، فإنّ الأظهر فيه فاعلية الفاعل.

بهذا يظهر أنّ المعايير الصرفية ليست هي الحكم النهائي في التمييز بين الوحدات المعجمية المشتقة من نفس الجذر، وأنّ للسمات الدلالية دوراً أساسياً في ذلك، خاصّة إذا ما أردنا معرفة صلة المشتقات المزيدة بالجذوع المجردة المشتقة من نفس الجذر. فإذا كانت بعض الجذور تعطي صيغة واحدة على {فعل} دون أن تشاركها {فعل} و{فعل} لا تثير إشكالا في علاقتها بالمشتقات المزيدة، فإنّ أغلب الجذور تعطي صيغتين {فعل} - {فعل} أو {فعل} - {فعل} أو ثلاث صيغ {فعل} - {فعل} - {فعل}. ما يجعل معرفة المشتقات المزيدة المتصلة بإحدى الصيغ الثلاثية المجردة دون غيرها أمراً صعباً.

5-3-1 صنف المشتقات ذات الصلة المباشرة بـ{فعل}:

احتوت مدوّنتنا على مجموعة من الجذور التي أعطت جذعا ثلاثيا واحدا على {فعل}، وقد وجدنا من هذا الصنف ستّة وأربعين (46) فعلا تفاوتت في عدد المشتقات المزيدة ذات الصلة بها. إذ نجد من الجذوع ما لم يطلب أيّ مزيد ك (10) "جهن": قُرب ودنا.

و ما طلب مزيدا واحدا ك (11) "رُدُل" رذالة ورُدُولة: رُدُو فهو رُدُل ورذيل. وقد تعلق به مزيد واحد على {أفعل}، إذ نقول: "أرذل فلان": فعل فعلا رذيلا، و-الشيء عدّه رذيلا.

ومنها ما طلب أكثر من ذلك، ك (12) [ج ح س ن] الذي يعطي الفعل "حسن" بمعنى صار حسنا فهو حسن وهي حسناء، (ج) حسان. وهذا بدوره نشق منه المزيدات التالية:

← {أفعل} - أحسن: فعل ما هو حسن، و-الشيء: أجاد صنعه.

← {فعل} - حسن الشيء: جعله حسنا، و- زينته وأحسن حالته.

← {تفعل} - تحسن: تجمل وترين.

← {فَاعِل} حاسنه: عامله بالحسنى، و- به الناس: باهاهم بحسنه.

← {استفعل} - استحسنه: عدّه حسنا.

نلاحظ أنّ الفعل الثلاثي المجرد على {فعل} قد أعطى مشتقات مزيدة على صيغ مختلفة منها اللازم (تحسن، أحسن)، ومنها المتعدّي (أحسن، حسن، حاسن، استحسن). ورغم اشتراكها في المعنى المعجمي العام وهو الجمال والحسن الذي نجده في الجذر كما في الفعل المجرد "حسن"، فإن لكل صيغة سمة دلالية تميّزها عن غيرها مثل الجعلية في "حسن" والصيرورة في "تحسن" واعتبار الشيء على صفة في "استحسن" ... وهكذا.

5-3-2- صنف المشتقات المتعددة الصلات بالصيغ الثلاثية المجردة:

بينت مدوّنتنا أنّ أكثر الجذور تعلّقت بها صيغتان مجرّدتان أو ثلاث صيغ ما يجعل البتّ في المشتقات المزيدة ومدى صلتها بصيغة مجرّدة دون أخرى أمرا مشكلا. ولكننا نسعى قدر المستطاع إلى إدراك ذلك انطلاقا من السمات الدلالية التي نجدها في كل من الجذر والصيغة المجرّدة وكذلك المشتقات المزيدة ومدى صلتها ببعضها.

نذكر من هذا الصنف: (14) [ج ح س ب] الذي يعطي ثلاثة جذوع فعلية تختلف حركة عينها هي: - حسب الإنسان حسبا: كان له ولأبائه شرف ثابت متعدّد النواحي فهو حسيب.

- حسب المال ونحوه حسابا وحسبانا: عدّه وأحصاه وقدره، فهو حاسب.

- حسب: ابيضّت جلده من داء فهو أحسب وهي حسباء (ج) حسب والشيء كذا:

ظنّه.

وقد أعطت هذه الجذوع المختلفة مشتقات مزيدة متعدّدة في الصيغة والدلالة هي التالية:

- {أفعل}: - أحسب: قال حسبي، و- الشيء: كفى و- فلان فلانا: أعطاه وأطعمه وسقاه حتى قال

حسبي، ويقال: أعطاه فأحسبه: أجزل العطاء.

- {فعل} - حسبه: أذاع حسبه، وعدّد مناقبه، و- فلان فلانا: أحسبه.

- {تفعل}- تحسب الأمر: سعى في معرفته.
- {فاعل}- حاسبه محاسبة وحسابا: ناقشه الحساب، و- جازاه.
- {تفاعل}- تحاسبا: حاسب أحدهما الآخر.
- {افتعل}- احتسب بكذا: اكتفى به، و- على فلان الأمر: أنكره، و- الأمر: حسبه وظنّه، واعتدّ به.

فقد دلّ الفعل "حسب" بزنة {فعل}، على صفة ثابتة هي من قبيل الطّبائع وهي الشرف الثابت. فأفاد توجيه الحدث إزاء الفاعل من زاوية كونه محدثا إحداثا سلبيا، فهو خفيّ غير مدرك، أو هو قوّة مجهولة تمتنع تسميتها أو لا يفيد ذكرها. وقد أسند الفعل إلى فاعله لمقتضيات بنية إعرابية تستوجب الملء.

ودلّ الفعل "حسب" بزنة {فعل}، على حدث هو من قبيل الأعمال وهو العدّ والإحصاء؛ فأفاد توجيه الحدث إزاء الفاعل من زاوية كونه محدثا إحداثا إيجابيا. أي أنّه يأتي الحدث إتيانا إراديا.

ودلّ الفعل "حسب" بزنة {فعل} على علة أو حالة طارئة، هي "بياض الجلدة من داء"، عندما ورد لازما، وعلى الاعتقاد عندما أتى متعديا. وقد أفاد توجيه الحدث إزاء الفاعل من زاوية كونه محدثا إحداثا مترددا بين الإيجاب والسلب، لأنّها أحوال تلابسه وقد أحدثتها عوامل أخرى، وهو في ذات الوقت محدث لها يملك التصرف فيها⁽²⁾.

ونلاحظ هنا أنّ الأفعال الثلاثية المجردة تكون إمّا أحداث صفات أو أحداث أعمال. وأنّ صدورها عن نفس الجذر يحقّق ائتلافها الجزئيّ من حيث الأصوات المكوّنة لها والمعنى العام الذي يفيد الجذر. ولكنّ الصيغة التي تأخذ شكلها حروف الجذر، تجعل كلّ فعل يختصّ بدلالة تميّزه عن غيره. ونسجّل هنا الدلالات الرئيسية الأكثر حضورا في جميع الكلمات المشتقة على صيغ مزيدة، علّنا ندرك بذلك صلاتها بالصيغ الثلاثية المجردة. لأنّه إن كانت {فعل} تشترك مع {فعل} و{فعل} في المشتقات المزيدة، فإنّ السمات الدلالية يمكن أن تكون الفيصل في تحديد العلاقات بينها وبين ماله صلة بها، مقارنة بالصيغتين الأخريين وما يتصل بهما.

وبهذه الاعتبارات نجد أن [ج ح س ب] أعطى ثلاث صيغ بزنة {فعل} و{فعل} و{فعل}. وهذه الصيغ اقترنت بها صيغ مزيدة على {أفعل} و{فعل} و{فاعل} و{تفاعل} و{افتعل}. ولكنّ الغموض يسود علاقة الصيغ المجردة بالمزيد. حيث لا ندرك بيسر إن كانت {افتعل} مثلا، ذات صلة ب{فعل} أم ب{فعل} أم ب{فعل}. وهنا لابدّ من البحث في السمات الدلالية التي يحافظ عليها الفعل المزيد في الاشتقاق على صيغة معينة فنعرف علاقته بالصيغة المجردة التي يعود إليها.

فحين ننظر في "حاسب" بزنة {فاعل}، نجد أنّه يعني "ناقش الحساب مع المفعول". وهو أيضا ما يفيد "تحاسب" بزنة {تفاعل}. فحافظ الفعلان بذلك على سمة العدّ والحساب التي نجدها في "حسب". ما يعني انتماءها جميعا إلى نفس المجموعة. ولكن عندما ننظر في "احتسب" بزنة {افتعل}، نجد أنّه يعني "احتسب أخطاءه"، أي عدّها

(2) انظر لمزيد التوسّع: لزهرة الزناد، 1998، ج 2، ص ص 743، 746

وهذا يرجعه إلى "حَسَب". كما يعني "ذكر حسبه"، فيكون فعلا انعكاسيًا له صلة بـ"حَسَب". كما يعني "احتسب الأمر: أي حسبه وظنّه" ما يجعله ذا صلة بـ"حَسَب".

وهذا يعني أنّ "احتسب" يعمل للصيغ الثلاثية المجردة جميعا وذلك بسبب من تعدّد دلالاته. فقد حافظ في اشتقاقه على سمات دلالية تجعله ذا صلة بـ"حَسَب" و"حَسَب" و"حَسَب".

ولكنّ الملاحظ أنّ الصيغ الثلاثية المجردة نفسها تربطها صلوات ائتلافية بسبب اشتراكها في الحروف الأصول. فلا بدّ أن ينجرّ عن ذلك توافق دلاليّ يكون جزئيًا ظاهرًا أو خفيًا. فالشخص لا يمكن أن يكون ذا حسب (في حَسَب) إلاّ إذا عدّد حسبه. كما أنّ الظنّ (في حَسَب) نوع من الحساب الذي يقع في الذهن. وبذلك تحمل "حَسَب" و"حَسَب" بعض السمات الدلالية التي تحملها "حَسَب" أي العدّ الخارجي الذي يقع خارج الذهن.

ويزداد الأمر تأكيدًا عندما ننظر في "حَسَبه" بزنة {فَعَلَ}. الذي يفيد "أذاع حسبه وعدّد مناقبه"، فنجد أنّ الصيغة تشتغل على جهتين. فهي تدلّ على "حدث صفة" يتعلّق بالحسب والشرف فتقترن بـ"حَسَب"؛ وتدلّ على "حدث عمل" يتعلّق بالعدّ والحساب، فتقترن بـ"حَسَب".

وهذا يعني أنّ الصيغة المزيدة إذا تعدّدت دلالاتها تعدّدت صلواتها بالصيغ الثلاثية المجردة. وإذا أفادت دلالة واحدة اقترنت بصيغة مجردة واحدة. وهو أمر يدعم خاصية الانتظام في الاشتقاق في اللغة العربية.

والسؤال الذي يطرح هو: متى يمكن القول إنّ صيغة مزيدة ما تتصلّ بـ{فَعَلَ} وليس بـ{فَعَلَ} أو {فَعَلَ}، ومتى يثبت العكس؟

نسعى للإجابة على هذا الطرح انطلاقًا ممّا توقّر لنا من إحصاءات تتعلّق بمختلف المشتقات المزيدة ومدى صلواتها بصيغة ثلاثية دون أخرى، أو اتّصالها بأكثر من صيغة ثلاثية.

6) العلاقات الدلالية بين الصيغ المزيدة والصيغ المجردة: إنّ صلة الصيغة {فَعَلَ} بالمشتقات المزيدة تكون على درجات متفاوتة. إذ لا يمكن أن نشقّ من كلّ فعل ثلاثي كلّ الصيغ المزيدة فلا بدّ من مراعاة الاستعمال. ولذلك يكثر وجود صيغ مزيدة {كأفعل، وفعل، وتفعّل}... ويندر وجود أخرى كـ{انفعل}، و{افعل} و{افعال} و{افعول}. وسنكتفي في تحليل هذا العنصر بصيغتين مزيدتين هما [أفعل] باعتبارها من الصيغ المطّردة أكثر من غيرها، والصيغة [افعول] باعتبارها من الصيغ قليلة الاستعمال.

6-1-أفعل: عند تحليلنا لمواد هذه الصيغة لاحظنا ما يلي:

- أنّ 78 فعلا من مجموع 227 على وزن {أفعل} بدت صلواتها بـ{فَعَلَ} واضحة، بنسبة تعدل 34.36 %، وبنسبة 7.10% من مجموع المشتقات المزيدة في مدوّنتنا البالغ 1098 مشتقا على اختلاف صيغها.
- أنّ 45 فعلا من مجموع 227 على {أفعل} بدت صلواتها بـ{فَعَلَ} أوضح، وذلك بنسبة تعدل 20%.
- أنّ 23 فعلا من مجموع 227 على {أفعل} بدت صلواتها بـ{فَعَلَ} أوضح، وذلك بنسبة تعدل 10.12%.
- أنّ 81 فعلا من مجموع 227 على وزن {أفعل} اتّسمت بالغموض فبدت متعدّدة الصلوات أي بـ{فَعَلَ} و{فَعَلَ}

و{فعل} على حدّ سواء، وذلك بنسبة تعدل 35.68%، وهو ما يدخل في إطار ما يسمّى المشترك اللفظي أو المشترك الدلالي.

ومن النوع الأول الذي تبدو فيه صلة {أفعل} بـ{فعل} واضحة نذكر:

(15) *حلم حلماً: تأنّى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوّة، و- صفح، و- عقل.

*حلم حلماً وحلماً: رأى في نومه رؤيا.

*حلم البعير حلماً: كثر عليه الحلم، و- الجلد: وقع فيه دود فنتقّب وفسد.

← أحلم الرجل: ولد أولادا حلماً، أي عقلاء.

فلاحظ أنّ "أحلم" متّصل دلالياً بـ"حلم"، باعتبار أنّ كليهما يتعلّق بالمصدر "حلم" المشتقّ مباشرة من [ح ل م]. في حين يبدو أنّ "الحلم" بمعنى الرؤيا و"الحلم" بمعنى الداء الذي يصيب الجلد مختلفان عن معنى الحلم الذي في "حلم"، ما يؤكّد أنّ الصيغة {فعل} في هذه الأمثلة هي الأصلية، وأنّ الصيغتين الأخريين {فعل} و{فعل} ناتجتان عن تحويل صيغيّ ودلاليّ بسبب من تعدّد اللّهجات عند العرب.

ومن النوع الثاني الذي تبدو فيه صلة {أفعل} بـ{فعل} أوضح نذكر:

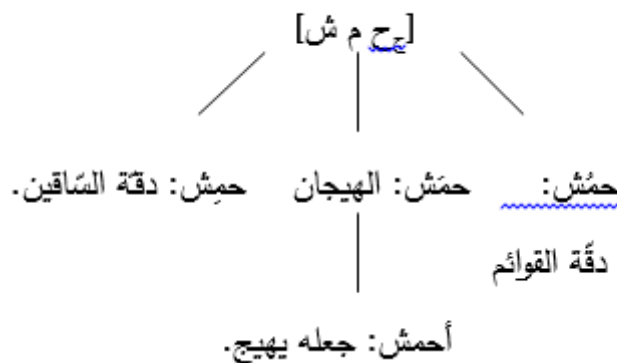
(16) *حمّشت قوائم الدابة حماشة وحموشة: دقت.

*حمش وغيرهم حمّشا: جمعهم، و- فلانا: هيّجه وأغضبه، و- القوم: ساقهم بغضب.

*حمش الرجل حمّشا: كان دقيق الساقين، و- اللثة: قلّ لحمها.

← أحمش النار: ألهبها وقواها بالحطب، و- الشرّ: هيّجه، و- القوم: حرّضهم على القتال.

ويمكن توضيح المثال بالشكل التالي:



نلاحظ أنّ [ح م ش] مع الصيغة {أفعل} يفيد معاني الإثارة والتّحريض والدّفع والتّهييج. وهي معان تتّصل وثيقاً بالمعاني التي أفادتها الصيغة الثلاثية {فعل}، في حين أنّ الصيغتين {فعل} و{فعل} أفادتا معنى هو من قبيل الصفات غير المحمودة، وهذا لا صلة له بمعاني {فعل} ولا {أفعل}، ما يعني أنّ ما يجمع هذه الصيغ جميعاً هو الجذر [ح م ش]، ويمكن تصنيفها ضمن المشترك اللفظي الذي يقوم على التّوافق في الجذر والاختلاف

في الدلالة. وعلى هذا الأساس تكون {أفعل} متصلة اتصالاً وثيقاً بـ{فعل}، وتكون {فعل} و{فعل} نوعاً من التوسّع في الاستعمال والخروج عن المعنى الأصلي الذي وضع له الجذر [ح م ش].

ومن النّوع الثالث الذي تبدو فيه صلة {أفعل} بـ{فعل} أوضح نذكر:

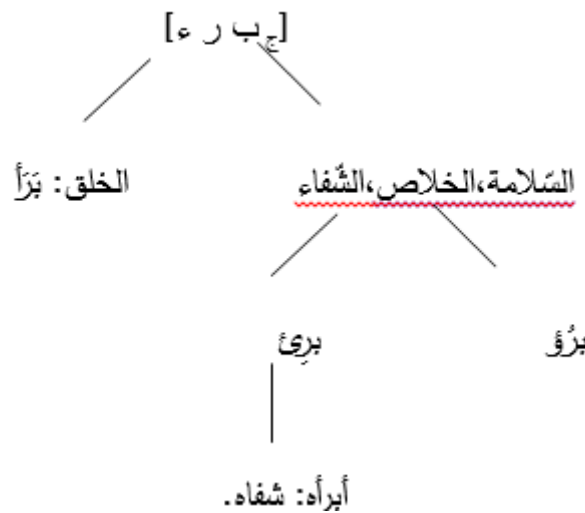
(17) *بَرُّ بَرِّاً و بَرِّاً: كان سليم الصدر، خالص النية، و- بريء الذمّة: خالص من الدين.

*بَرَّ الله الخلق: خلقهم فهو بارئ.

*برئ المريض: شفي.

← أبرأ الله المريض: شفاه.

ويمكن توضيح المثال بالشكل التالي:



نلاحظ أنّ [ج ر ء] والصيغة {فعل} قد اتّفقا في المعنى وهو البرُّ والشّفاء في حين أفادت {فعل} معنى الخلق، وأفادت {فعل} معنى النية الخالصة والصدر السليم وبراءة الذمّة، ما يعني مخالفة المعنى الأصلي في الجذر. وهذا على خلاف صيغ مزيدة أخرى مثل {فعل} مع هذا المثال، إذ تفيد "برأه من العيب والذنب والتهمة: أعطاه البراءة منه". وهو معنى له صلة واضحة بما أفادته {فعل}.

ومن النّوع الرابع الذي تبدو فيه الصلة بين {أفعل} والصيغ الثلاثية المجردة ملتبسة نذكر:

(18) *حَرَضَ حَرَضاً: طال همّه، وردّل وفسد.

*حَرَضَ حُرُوضاً: كلّ وأعياء، و-أشرف على الهلاك، و-فسد خلقه أو عقله أو مذهبه، و- الشّيء: أفسده.

*حَرَضَ التّوب: بليت طرّته، و-فلان: فسدت معدته، وأذابه الهمّ.

← أحرص فلان: ولد له ولد سوء، و-الحبّ ونحوه فلانا: أشقاه.

نلاحظ أنّ المعنى الذي أفادته "أحرص" قد ورد موزعاً على الصيغ المجردة الثلاث {فعل} و{فعل} و{فعل}، فأفادت كلّ منها جزءاً ممّا أفادته الصيغة المزيدة {أفعل}. وبسبب من هذه الصلات الدلالية بين الصغ

المجرّدة والصّيغة المزيدة والجذر، تصنّف هذه البنى ضمن المشترك الدلاليّ. وهو ما يجعل إمكانيّة الجزم بأصليّة صيغة منها دون الأخر أمرا صعبا، إذ لا يمكن إدراك أيّ الصيغ أصل وأيها فرع. والملاحظ أنّ نسبة هذه الأمثلة مرتفعة نسبيا إذ بلغت ما مجموعه 81 فعلا مزيدا على {أفعل} تبدو علاقاتها موزّعة على صيغتين أو أكثر من الصيغ الثلاثية المجرّدة.

6-2 افعول:

من خلال تحليلنا لمواد هذه الصيغة لاحظنا ما يلي:

- أنّ فعلين اثنين من مجموع ثلاثة على وزن {افعول} لهما صلة دلالية واضحة بـ{فعل}، بنسبة تعدل 66%، وبنسبة 0,18% من مجموع المشتقات المزيدة البالغ عددها 1098 مشتقا واشتملت عليها مدوّنتنا على اختلاف الصيغ.

- أنّ فعلا واحدا من مجموع ثلاثة على وزن {افعول} له صلة بـ{فعل} و{فعل}.

فمن النوع الأول نذكر:

(19) * خشن خشونة: غلظ ملمسه فهو خشن.

← اخشوشن: اشتدّت خشونته، ولبس الخشن أو أكله أو تعودّه.

فقد أتت صلة الفعلين ببعضهما من حيث أنّهما يعودان إلى جذر واحد [ج خ ش ن]، أعطى صيغة

ثلاثية واحدة على {فعل}.

(20) * عذب الطّعام والشّراب عذوبة: ساغ.

* عذب عذبا: ترك الأكل لشدة العطش، و-فلانا عن الشّيء: منعه وكفّه.

← اعذوب الماء وغيره: ساغ.

نلاحظ اختلافا بيّنا بين معنى عذوبة الماء والطّعام الذي أفادته الصيغتان {فعل} و{افعول} ومعنى

الامتناع عن الأكل الذي أفادته {فعل} ما يعني أنّنا إزاء جذر واحد أعطى {فعل} ثم أقرّ الاستعمال صيغة {فعل}،

أو أنّنا إزاء جذرين بنفس الحروف الأصول أعطى أحدهما {فعل} و{افعول}، وأعطى الآخر {فعل}.

أمّا الفعل الذي كانت له صلات دلالية مزدوجة بـ{فعل} و{فعل} فهو:

(21) ← "خلوق" الثوب والجلد: بلي، و-قارب.

* خلق الثوب والجلد خلاقا: بلي، و-فلان بكذا وله: جدر فهو خليق: جدير به.

* خلق الله العالم: صنعه وأبدعه.

* خلق الثوب والجلد: بلي.

كما تلاحظ فإنّ "بلي الثوب والجلد" الذي أفادته الصيغ {فعل} و{فعل} و{افعول} يخالف مخالفة بيّنة

معنى الخلق والإبداع الذي أفادته {فعل}. وهذا يعني أنّ {افعول} لها صلات دلالية مع {فعل} و{فعل}. وأمّا {فعل} فهي صيغة اشتقت من جذر ثان [ج خ ل ق] يتفق مع الجذر الذي اشتقت منه {فعل} و{فعل} و{افعول} في الحروف الأصول ويختلف معه في المعنى.

والخلاصة أنّه رغم الغموض الذي يسود علاقة الصيغ المجردة بالصيغ المزيدة وصعوبة إرجاعها إلى صيغة دون غيرها، فإنّ تتبّع السمات الدلالية الظاهرة والصّمنية التي تحافظ عليها الصيغة المزيدة في الاشتقاق، تمكّن من معرفة صلتها بالصيغة المجردة التي تعود إليها. فإذا كان لنا مع {فعل}: {فعل} أو {فعل}، وكان لنا مزيد من نفس الجذر الذي عليه هذه الثلاثة، فإنّ هذا المزيد: إمّا أن يكون مشتركا بين الصيغتين أو الثلاث صيغ. وإمّا أن يكون لإحداها دون الأخرى أو الأخيرين. وإمّا أن يكون المزيد في ظاهره اللفظي واحدا، وهو بتحليل دلالاته متعدّد بحسب ما بين الصيغ الثلاث من اختلاف.

خاتمة:

نخلص من هذا التحليل إلى الملاحظات التالية:

- أنّ المداخل المعجمية المستخرجة من مدوّنتنا ثلاثة أصناف: إمّا أن يكون لها صيغة واحدة {فعل} ، وإمّا صيغتان {فعل - فعل} أو {فعل - فعل}، وإمّا ثلاث صيغ {فعل - فعل - فعل}. وهو ما يعني أنّ نسبة هامّة من المداخل تعتبر من المشترك الذي يحتوي كثيرا من اللبس والغموض في الدلالة. ولذلك وجدنا من النماذج ما اختلفت صيغته واتفق في المعنى، وفيها ما اختلفت صيغته ومعناه، وفيها ما اتفقت صيغته واختلفت معناه، كما لاحظنا أنّ حالات المقابلة بين الضمة والكسرة {فعل/فعل} أقلّ من حالات المقابلة بين الضمة والفتحة {فعل/فعل}؛ فمن الواضح أنّ التمييز بين دلالات {فعل} ودلالات {فعل} ليس أساسيا في النظام، وذلك على خلاف التمييز بين دلالات {فعل} و{فعل}.
- أنّه لا يمكن صياغة ما نريد من الأفعال المزيدة من أيّ أصل من الأصول، وأنّ الاستعمال هو المحدّد للصيغ الممكن اشتقاقها من أصل واحد.
- أنّ الصيغ المزيدة يمكن نظريا أن تقترن بمعان متعدّدة، ولكنّ الاستعمال يمحّضها للدلالة على معنى محدّد. كما أنّ معنى واحدا يمكن أن تفيده صيغتان مختلفتان مثل اشتراك {أفعل} و{فعل} و{استفعل} في الدلالة على الجعلية.
- أنّ دلالة المشتقات الفعلية المزيدة قائمة على الجمع بين معنى الجذر والمعنى الذي تحمله الصيغة الصرفية، بحكم انتمائها إلى أنماط صيغية معلومة تساهم إلى حدّ كبير في تحديد معناها والربط بين أشكال الكلمات ومحتوياتها، بين دوالها ومدلولاتها.
- أنّه إذا كان لنا مع {فعل}: {فعل} أو {فعل}، وكان لنا مزيد من نفس الجذر الذي عليه هذه الثلاثة، فإنّ هذا المزيد: إمّا أن يكون مشتركا بين الصيغتين أو الثلاث صيغ. وإمّا أن يكون لإحداها دون الأخرى أو الأخيرين.

وإما أن يكون المزيد في ظاهره اللفظي واحداً، وهو بتحليل دلالاته متعدّد بحسب ما بين الصيغ الثلاث من اختلاف.

- أن الأفعال المزيدة التي تأتي على صيغة واحدة وتفيد نفس المعنى العام كالجعلية مثلاً، أو المشاركة، لا تفيد على نفس الشاكلة، وإنما ثمة خاصيات اختلافية تميّز كلّ فعل مزيد عن غيره. وفي هذا دليل على أنّ الصيغة المزيدة ليست حصيلة الجعلية أو المشاركة أو المطاوعة أو غيرها والجزر. فإنّ "أكرم" مثلاً، أكثر من مجرد جمع الهمزة مع الجزر [ك ر م]. فيكون الكلّ مختلفاً عن مجموع أجزائه.

- أنّ المعايير الصرفية ليست هي الحكم في التمييز بين الوحدات المعجمية المشتقة من نفس الجزر، وأنّ للسمات الدلالية دوراً أساسياً في ذلك. فلئن كانت {فعل} تشترك مع {فعل} و{فعل} في المشتقات المزيدة، فإنّ السمات الدلالية الخاصة بكلّ صيغة يمكن أن تكون الفيصل في تحديد العلاقات بينها وبين ماله صلة بها.

د. شكري الشريف جامعة جندوبة تونس

المراجع:

العربية:

- ابن جنّي أبو الفتح عثمان (392هـ): -1990، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط4.
- ابن هشام عبد الله بن يوسف (761هـ): 1987، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- أولمان ستيفان: 1962، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة.
- الزناد لزهرة: 1998، المعجم في اللغة العربية: تولّده وعلاقته بالتركيب، أطروحة دكتورا دولة (مرقونة) كلية الآداب بمنوبة، تونس.
- الاستراباذي رضي الدين (686 هـ) -: 1975، شرح شافية بن الحاجب، دار الكتب العالمية بيروت.
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: 1977، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- السيوطي جلال الدّين (911 هـ): -المزهر دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- الفاسي الفهري عبد القادر: -1986، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- 1988، اللسانيات واللّغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
- 1990، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

الأعجمية:

Anderson Stephen: 1988, Morphological Theory in:Fr.New Meyer(éd)linguistics:
The Cambridge University Press.

Aronoff Mark: 1976, Word Formation in Generative Grammar,
Massachusetts, MIT Press, Mars.

Corbin Danielle:–1987, Morphologie dérivationnelle et structuration de Lexique,
Presses Universitaires de Lille, Lille.

–1991, La formation des mots : Structure et Interprétation, Pul (in
Lexique n°10) pp7–30.

عنوان البحث

استراتيجيات الإقناع في قصيدة الجواهري (ياسيدي أسعف فمي)

أ.م.د. كاظم جاسم منصور²

م. د. حمزة عبيس عبد السادة¹

¹ كلية المستقبل الجامعة، العراق

بريد الكتروني: hamza.obais@uomus.edu.iq

² كلية الآداب/ جامعة بابل، العراق.

بريد الكتروني: art.kadhim.jassim@uobabylon.edu.iq

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31035>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث الى بيان الاستراتيجيات الإقناعية بوصفها تقنيات تؤديها اللغة فضلا عن وظيفة التبليغ والتواصل في قصيدة الجواهري (أسعف فمي)، لغرض حمل المخاطب (الملك الحسين بن طلال) على التسليم بما يعرض عليه من أفكار. وعلى وفق هذا الفهم سيتكفل هذا البحث ببيان تلك الاستراتيجيات الإقناعية في القصيدة التي أنشدها أمام الملك الحسين بن طلال بمناسبة مولده عام 1995 في عمان، ولأهمية هذه القصيدة وقيمتها الفنية والاجتماعية وقع الاختيار عليها لغرض دراستها وبيان بنيتها الإقناعية بشيء من التفصيل. فالمقام مقام احتفالي يمتاز بالشفاهية؛ يستدعي لفت انتباه السامعين ولا سيما المحققي به (الملك)، والمحافظة على هذا الانتباه أكبر قدر ممكن لغرض الإقناع من خلال تلك الاستراتيجيات الإقناعية.

الكلمات المفتاحية: الجواهري، أسعف، استراتيجيات، الإقناع

RESEARCH TITLE

**PERSUASION STRATEGIES IN AL-JAWAHIRI'S POEM
Sir, help my mouth****M.Dr. Hamza Obeis Abdel Sada¹****Ass. Prof. Dr. Kazem Jassem Mansour²**¹ Future University College, Iraq

Email: hamza.obais@uomus.edu.iq

² College of Arts/ University of Babylon, Iraq.

Email: art.kadhim.jassim@uobabylon.edu.iq

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31035>**Published at 01/10/2022****Accepted at 24/09/2021****Abstract**

This research aims to clarify persuasive strategies as techniques performed by language as well as the function of communication and communication in Al-Jawahiri's poem (Assaaf my mouth), for the purpose of getting the addressee (King Hussein bin Talal) to accept the ideas presented to him. According to this understanding, this research will explain those persuasive strategies in the poem that he sang before King Hussein bin Talal on the occasion of his birth in 1995 in Amman. The maqam is a ceremonial shrine marked by orality; It calls for drawing the attention of the listeners, especially the celebrated (the king), and maintaining this attention as much as possible for the purpose of persuasion through these persuasive strategies.

Key Words: jeweler, paramedic, strategies, persuasion

المقدمة:

تعد قصيدة الجواهري (ياسيدي أسعف فمي) من عيون الشعر الحديث، التي ألقاها عام 1995م في حفل عيد ميلاد الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وهي قصيدة تقوح بالصور التي رسمها الجواهري للملك وأسرته. ولما كان السياق الذي قيلت فيه واضحاً؛ فالمتكلم معروف والمخاطب معروف والمناسبة معروفة وزمان إلقائها ومكانه معروفان، وغاية الجواهري منها إرضاء الملك، وبذلك تحققت البنية التداولية فيها، وصارت تستجيب للتحليل التداولي، ومن هنا جاءت فكرة البحث في بيان استراتيجيات الإقناع التي استعملها الشاعر في قصيدته.

وقدم الجواهري رائعة من روائع الشعر العربي الحديث بين يدي الملك الحسين بن طلال نالت إعجابه وإعجاب الحاضرين، من خلال قدرته على الإقناع، ولذلك جاء البحث ليفك رموزها ويستجلي الوسائل الإقناعية التي استعملها الشاعر في قصيدته، لبيان الأمور الآتية:

1- قدرة الجواهري على الإقناع

2- الاستراتيجيات الإقناعية التي سخرها الجواهري لغرض الإقناع

3- الأساليب اللغوية التي استعملها الجواهري في كل استراتيجية لتحقيق غرض الإقناع

أولاً: مفهوم الاستراتيجية

الاستراتيجية عمل عقلي مبني على افتراضات مسبقة، من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها، وعلى وفق ذلك لا يُنتج المتكلم خطابه من دون أن يأخذ بالحسبان السياق؛ فلا خطاب إلا وينخرط في سياق معين⁽¹⁾. فالتواصل بين المتكلم والمخاطب لا يتوقف على اللغة فحسب، وإنما يتطلب استعمالها في الفعل التواصلية بكيفيات منظمة ومتناسقة، تتناسب مع مقتضيات السياق. ويتجلى ذلك عند التلفظ بالخطاب في ما يسمى بـ (استراتيجية) الخطاب، بوصفها "كل فعل قصدي منسّق للوصول الى هدف معين"⁽²⁾.

فالخطاب المنجز يكون مخطط له، وهذا الأمر يتطلب من المتكلم أن يختار الاستراتيجية المناسبة للظروف السياقية التي يُنتج فيها خطابه، لتعبر عن قصده الإقناعي بأتم وجه⁽³⁾. وتتدخل عناصر السياق الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية في تحديد الاستراتيجية المناسبة، وفي استعمال استراتيجية وانحسار أخرى. وعلى وفق ذلك لا يتم الإقناع إلا باستحضار السياق الذي يتيح للمتكلم إنتاج خطابه بتوظيف استراتيجية معينة أو مجموعة استراتيجيات. ومن أبرز الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلمون في خطاباتهم، هي:

1- الاستراتيجية التوجيهية

2- الاستراتيجية التوضيحية

3- الاستراتيجية التلميحية

4- الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية

واستعمال كل استراتيجية من هذه الاستراتيجيات تفرضه أهداف ومقاصد المتكلم، وهذا ما يميز مفهوم الاستراتيجية

(1) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: 55.

(2) تداولية الخطاب السردية: 139.

(3) م. ن: 56.

في حد ذاته⁽⁴⁾.

ثانياً: مفهوم الإقناع

إن غاية المتكلم التي يرمي إليها من خطابه إقناع المخاطب، أي "إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي"⁽⁵⁾ لديه. وينبغي فعل الإقناع وتوجيهه على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق، ولا سيما المخاطب. وتستعمل استراتيجيات الإقناع من أجل تحقيق أهداف المتكلم في توصيل مقاصده إلى المخاطب وإقناعه بأسلوب حجاجي. إذ إن غاية كل حجاج هي تحصيل الإقناع؛ وذلك بحسب ما يرى بيرلمان من أن "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج؛ فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة، سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه"⁽⁶⁾

أولاً: الاستراتيجية التوجيهية

تعنى هذه الاستراتيجية باستعمال الأفعال الكلامية التي تندرج تحت ما يسمى بالتوجيهيات⁽⁷⁾، في خطابات النصح والتحذير، لغرض توجيه المخاطب لمصلحته بالنفع من جهة، ودفع الضرر من جهة أخرى، ولذلك تتضمن هذه الاستراتيجية ضغطاً ولو بدرجات متفاوتة على المخاطب وتوجيهه لفعل مستقبلي⁽⁸⁾؛ من حيث إن التوجيه يأتي في صور متعددة منها السؤال والأمر والنهي، وغير ذلك. وتتطلب هذه الاستراتيجية أن يكون المخاطب معروفاً حاضراً عند التلفظ بالخطاب؛ إذ تتدخل فيه سمات المتلقي الشخصية والمعرفة المشتركة بين الطرفين: المتكلم والمخاطب، فيمكن أن يتحدث المتكلم ليجعل شخصاً يتصرف كما في حالة الأمر والنصيحة والرجاء أو الرفض أو المنع، وهذه المقاصد هي التي يريد المتكلم إنجازها باستراتيجية توجيهية تقوم على مبدئين: سلطة المتكلم واتجاه المنفعة⁽⁹⁾، وقد تتجه المنفعة إلى أحد الطرفين أو كليهما.

النداء:

يعد النداء توجيهياً؛ لأنه يحفز المخاطب لاتخاذ موقف ما من المتكلم⁽¹⁰⁾، وقد استهل الجواهري قصيدته بأسلوب النداء في مطلع قصيده في قوله⁽¹¹⁾

يا سيدي أسعف فمي ليُقولا

في عيد مولدك الجميل جميلاً

(4) تداولية الخطاب السردى: 141.

(5) البلاغة والأسلوبية 1989: 64.

(6) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: 356.

(7) تداولية الخطاب السردى: 151.

(8) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: 322.

(9) م.ن: 324.

(10) م. ن: 358.

(11) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرفض والإباء: 519.

أَسْعَفُ فَمِي يُطْلِعُكَ حُرّاً نَاطِقاً
عَسَلًا، وَلَيْسَ مُدَاهِنًا مَعْسُولًا

وقد تكرر النداء بشكل لافت في مقاطع متعددة، كقوله⁽¹²⁾:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُ مَكَانَةٌ
بَيْنَ الْمُلُوكِ، وَيَا أَعَزُّ قَبِيلاً
يَا ابْنَ الْهَوَاشِمِ مِنْ فُرَيْشٍ أَسْلَفُوا
جَيْلًا بِمَدْرَجَةِ الْفَخَّارِ، فَجَيْلًا
نَسْلُوكَ فَحَلًّا عَنْ فُحُولٍ قَدَّمُوا
أَبْدًا شَهِيدَ كَرَامَةٍ وَقَتِيلاً
وقوله أيضاً⁽¹³⁾:

يَا مُلْهَمًا جَابَ الْحَيَاةَ مُسَائِلًا

عَنْهَا، وَعَمَّا أَلْهَمْتَ مَسْئُولًا

وقوله⁽¹⁴⁾:

يَا مُبْرِيَّ الْعِلَلِ الْجِسَامِ بِطَبِّهِ
تَأْبَى الْمَرْوَةَ أَنْ تَكُونَ عَلِيلاً

وقوله⁽¹⁵⁾:

يَا سَيِّدِي وَمِنْ الضَّمِيرِ رِسَالَةٌ
يَمْشِي إِلَيْكَ بِهَا الضَّمِيرُ عَجُولًا
حُجَجٌ مَضَّتْ، وَأَعِيدُهُ فِي هَاشِمٍ
قَوْلًا نَبِيلاً، يَسْتَمِيحُ نَبِيلاً
يَا ابْنَ الَّذِينَ تَنَزَّلَتْ بِبُيُوتِهِمْ
سُورُ الْكِتَابِ، وَرُتِلَتْ تَرْتِيلاً
الْحَامِلِينَ مِنَ الْأَمَانَةِ ثِقَلَهَا
لَا مُضْعِرِينَ وَلَا أَصَاغِرَ مَيْلًا
وَالطَّامِسِينَ مِنَ الْجَهَالَةِ غَيْهَبًا
وَالْمُطْلَعِينَ مِنَ النَّهْيِ قَنْدِيلًا
وَالجَاعِلِينَ بِبُيُوتِهِمْ وَقُبُورَهُمْ

(12) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرفض والإباء : 519.

(13) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرفض والإباء : 520.

(14) م. ن: 520.

(15) م. ن: 520.

للسَّائِلِينَ عَنِ الْكِرَامِ دَلِيلًا

وقوله⁽¹⁶⁾:

يا ابنَ النَّبِيِّ، وللمُلُوكِ رِسَالَةً،

مَنْ حَقَّهَا بِالْعَدْلِ كَانَ رَسُولًا

فَسَمًا بِمَنْ أَوْلَاكَ أَوْفَى نِعْمَةٍ

مِنْ شَعْبِكَ التَّمَجِيدِ والتَّأْهِيلِ

أَنِّي شَفَيْتُ بِقُرْبِ مَجْدِكَ سَاعَةً

مِنْ لَهْفَةِ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ غَلِيلًا

لقد تكرر النداء في القصيدة خمس مرات متبوعا بفعل أمر (يا سيدي)، أو متبوعا بصفة للمنادى (الملك حسين بن طلال)، فهو: الملك، وابن الهواشم، والملهم، والمبرئ، وابن النبي، والأعز، لغرض استمالة أسمع المنادى / الملك وحمله على الإصغاء لما سيقوله الشاعر بحقه، وتوجيهه بصورة غير مباشر للقيام بفعل ما يخدم الشاعر.

الأمر:

يعد الأمر من الأفعال التوجيهية لكونه يجعل من التلطف بالصيغة الأمرية دلالة على الوجوب، باتفاق الصيغة مع سلطة المتكلم⁽¹⁷⁾. وقد ورد هذا الأسلوب في قصيدة الجواهري في البيتين السابقين:

يا سَيِّدِي أَسْعِفْ فَمِي لِيُقُولًا

في عيدِ مَوْلِدِكَ الجميلِ جميلاً

أَسْعِفْ فَمِي يُطْلِعُكَ حُرًّا نَاطِقًا

عَسَلًا، وليسَ مُدَاهِنًا مَعْسُولًا

إذ كرر الأمر (أسعف فمي) مرتين، وهو هنا، أي الأمر، ليس أمرا على الحقيقة، وإنما يخرج في هذا السياق الى معنى الطلب، لأن المخاطب هو الملك، والشاعر لا يأمر الملك وإنما يطلب منه أن يسعف فمه ليقول فيه جميلا. ولهذا استهل الجواهري قصيدته مخاطبا الملك الحسين بن طلال بصيغته النداء "يا سيدي" متبوعا بطلب "أسعف" ليتناسب التعبير مع الحالة الشعورية للنص، وهي العرفان بالجميل. وقد كرر الشاعر صيغة الطلب (أسعف فمي) مرتين لتأكيد معنى طلب الإذن من الملك ليقول فيه جميلا بمناسبة عيد مولده.

ثانيا: الاستراتيجية التوضيحية

وبعد أن استوثق الجواهري من توجيه الملك وشدّ انتباهه لما سيقول فيه من كلام جميل انتقل الى الاستراتيجية التوضيحية، وقد تسمى بالاستراتيجية الإخبارية، فالإخبار لا يعدو أن يكون إلا إحدى غايات التوضيح، وكلاهما يؤدي غاية الإقناع⁽¹⁸⁾ ومن متطلبات التوضيح رغبة المتكلم في أن يكون كلامه محيطا وشاملا، وهذا ما تحقق في قصيدة الجواهري، فبعد أن نجح في لفت انتباه الملك بصيغ النداء المارة الذكر في الاستراتيجية التوجيهية، راح

(16) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرفض والإباء: 520.

(17) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: 342.

(18) تداولية الخطاب السردية: 141.

يوضح جملة أمور: فهو، أي الملك، أجل مكانة بين الملوك، وهو من أعز قبائل العرب من قريش، وهو من فحولها الذين قَدِّموا الشهداء، وهو السائل والمسؤول، وهو صاحب المروءة، وهو الذي ينحدر من بيت النبوة ومن حاملي الرسالة من بني هاشم وهو حاملها اليوم بالعدل.

ومن أساليب التوضيح الأخرى التي استعملها الجواهري في قصيدته ما يطلق عليه في الأدبيات التداولية (الأفعال الكلامية) الإنجازية ذات الصلة الوثيقة بالتوضيح، وهي الأفعال الإنجازية التقريرية، والتقرير في العربية يمكن أن يؤدي في أسلوب خبري بسيط أو في أسلوب إنشائي⁽¹⁹⁾. ومن أساليب التقرير لغرض إنجاز فعل كلامي توضيحي في قصيدة الجواهري:

التأكيد بالقسم: وهو غرض تواصل يُلجأ إليه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب⁽²⁰⁾ ومما ورد في قصيدة الجواهري إنجاز فعل التأكيد بالقسم الإخباري⁽²¹⁾ في قوله⁽²²⁾:

قَسَمًا بِمَنْ أَوْلَاكَ أَوْفَى نِعْمَةٍ
مَنْ شَعْبِكَ التَّمَجِيدِ والتَّأْهِيلِ
أَنِّي شَفَيْتُ بِقُرْبِ مَجْدِكَ سَاعَةً
مَنْ لَهْفَةِ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ غَلِيلِ
وَأَبَيْتُ شَأْنَ دَوِيكَ إِلَّا مِنَّةً
لَيْسَتْ تُبَارِحُ رَبْعَكَ الْمَأْهُولِ
فَوَسَمْتَنِي شَرْفًا وَكَيْدَ حَوَاسِدِ
بِهِمَا أَعَزَّ الْفَاضِلُ الْمَفْضُولِ
وَلَسَوْفَ تَعْرِفُ بَعْدَهَا يَا سَيِّدِي
أَنِّي أُجَازِي بِالْجَمِيلِ جَمِيلِ

ففي هذا المقطع أنجز الجواهري فعلا كلاميا هو فعل التأكيد لتوضيح جملة أمور من خلال القسم؛ فهو يقسم ليؤكد ما يريد أن يوضحه للملك من أنه شفى قلبه المتلهف للقاء الملك بهذا اللقاء، ويبيت بقرب الملك كأحد أفراد عائلته ولا يميزه عنهم إلا المنة وهي من طباع الملك، وأنه نال وسام الشرف وكيد حساده، وأنه أي الجواهري، بعد كل هذا الجميل الذي حصل عليه بقرب الملك سيجازيه جميلا.

وفي كل ما جرى من أساليب توضيحية كان الجواهري متضامنا مع الملك ومتعاوننا معه بحسب مفهوم مبدأ التعاون الغرايسي⁽²³⁾ فهو لم يأت بأمر أو معلومة لم يكن صادقا فيها أو لم يملك الدليل على صحتها، وكل ما قاله بحق الملك في هذه الاستراتيجية جاء مناسبا للمقام، فالمقام مقام مدح، وأخيرا جاء كلامه واضحا لا لبس فيه ولا غموض، وبذلك احترم الجواهري مبادي التعاون: كيف: لا تقل ما تعتقد بطلانه، أو بما يعوزك الدليل عليه،

(19) التداولية عند العلماء العرب: 203.

(20) م. ن: 206.

(21) شرح الكافية في النحو لابن الحاجب: 217.

(22) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرقص والإبهاء: 521.

(23) النظرية القصدية في المعنى عند جراسيس: 87.

والجهة : كن واضحا وموجزا ومرتبيا، والطريقة : كن ملائما⁽²⁴⁾ وعلى ما يبدو أن الجواهري قد خرق مبدأ الكم : لتكن مشاركتك مفيدة بالقدر المطلوب من دون زيادة او نقصان⁽²⁵⁾، فأسهب في التوضيح ليقول للملك بطريقة غير مباشرة أنه يجلب الملك وله مكانة سامية في نفسه.

ثالثا: الاستراتيجية التلمحية

وتظهر في عدم التصريح بالقصد أو الاكتفاء بالتلميح والإشارة له، ومن أدواتها المجاز والاستعارة والتشبيه والكنائية، وأفعال الكلام غير المباشرة، واتخاذ القرار، وإعطاء الوعود، وإبرام العقود التي تؤدي بعبارات لغوية صرفت عن معناها الأصلي الى معنى آخر يفهم واسطة القرائن السياقية وغير السياقية. وبذلك يصبح التلميح في بعض السياقات التواصلية أنجع وسيلة لأداء مقاصد المتكلم في ضمن ما يسمى بمتضمنات القول⁽²⁶⁾. وإذا كان التوضيح جزءا من مفهوم البيان فإن التلميح هو جزء من هذا المفهوم أيضا⁽²⁷⁾. ومما ورد في ضمن استراتيجية التلميح في قصيدة الجواهري قوله:

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ مَهَيْبٍ وَادِعٍ
نَسْرٍ يُطَارِحُهُ الْحَمَامُ هَدِيلاً

شبه الجواهري الملك حسين بالنسر الذي يطرحه الحمام بهديله، ولعله من الصعب أن يجمع الإنسان بين المهابة والوداع في وقت واحد، فقد وفق الجواهري في هذا الاستعمال الدقيق لكلمة هديل، صوت الحمام؛ وذلك لأن مطارحة الحمام تحتاج إلى صوت، أي إلقاء، وهكذا يتم المعنى تلميحاً لا صراحة، فالملك يقصده الناس ليقضي حوائجهم. فاستعمل الجواهري لهذه الاستعارة في سياق القصيدة يؤدي معنى تحلي الملك بصفتي القوة مع والوداعة، وفي قوله⁽²⁸⁾:

يُهْدِيهِ ضَوْؤُ الْعَبْقَرِيِّ كَأَنَّهُ
يَسْتَلُّ مِنْهَا سِرَّهَا الْمَجْهُولاً

استعمل الجواهري الاستراتيجية التلمحية، فكأن الملك يستل من الحياة السر المجهول، فقد شبه الشاعر الملك حسين بالفارس والسر بالسيف والحياة بغمده بطريقة تلميحية، فكما الفارس يستل السيف من غمده، فإن الملك يستل السر من الحياة. والمعنى المضمرة المستفاد من هذا التلميح هو وصف الملك بأنه فارس وشجاع ومقدام. وعلى ما يبدو أن الجواهري في هذين المثالين خرق مبادئ التعاون ولاسيما مبدأ الجهة، من خلال التلميح، إذ إن استعمال هذه الاستراتيجية يستلزم فهم هذا الاستعمال للوصول الى المقصود منها عن طريق الاستدلال⁽²⁹⁾.

(24) التداولية في الفكر النقدي: 64.

(25) م. ن: 64.

(26) التداولية عند العلماء العرب: 146.

(27) تداولية الخطاب السريدي: 147.

(28) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرفض والإباء: 520.

(29) تداولية الخطاب السريدي: 151

رابعاً: الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية

يحتل الحجاج أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية المعاصرة نظراً لكونه على علاقة مباشرة بما يسمى بنظريته القول الحديث أو أفعال الكلام، كون الحجاج يتبني أطروحة معينة، تميزها القرائن اللغوية مثل أنا أنت هنا الآن، فهدف المحاجة هو محاوله التأثير في المتلقي وتغيير رأيه. ويعد الحجاج الركيزة الأساسية للنصوص الموجهة المتضمنة للمقصدية والنقاش في النقد والجد لغرض إقناع المتلقي⁽³⁰⁾.

إن الخاصية الأساسية لهذه الاستراتيجية هي عدم الإكراه لبنائها على الحقيقة العقلية والتي تقتضي مجموعة من الاستدلالات تجر المخاطب جزاً الى الاقتناع، فإن اقتنع به صار كالقائل، وإذا لم يقتنع رده على قائله. وقد تمتزج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتون بذلك أقدر على التأثير في المخاطب لما يمنحه الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء في الذهن، فتصبح وكأنه يراها رأي العين⁽³¹⁾.

لقد استعمل الجواهري في قصيدته استراتيجية إقناعية تقوم على ظاهرة السلم الحجاجي بوصفه مجموعة من الأقوال التراتبية بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي تقع دونه، والقول الأعلى دليل على صحة ما يقع دونه⁽³²⁾، وهذا السلم الحجاجي يتكفل بتنظيم الحجج الإقناعية وترتيبها من حيث قوتها وقيمتها الحجاجية في السياق⁽³³⁾ وذلك يتجلى في قوله⁽³⁴⁾:

يا أيها الملكُ الأجلُّ مكانةً
بين الملوكِ، ويا أعرُّ قبيلًا
يا ابنَ الهواشمِ من قریشِ أسلفوا
جيلاً بمدرجةِ الفخارِ، فجيلًا
نسلوكُ فحلاً عن فحولٍ قدّموا
أبدًا شهيدَ كرامةٍ وقبيلًا

فقد بنى الجواهري هذا المقطع على سلم حجاجي يضع في قمته النتيجة، وهي أن الملك أجل الملوك وأشرفهم نسبا، ثم يتدرج بالحج من الأعلى: أنه قرشي، هاشمي، فحل، أبأوه شهداء، ومن يمتلك هكذا صفات لا بد أن يكون أجل الملوك وأشرفهم نسبا.

ويمضي الجواهري في سلم حجاجي آخر، ليثبت أن الملك ينحدر عن بيت النبوة، ففي قوله⁽³⁵⁾:

يا ابنَ الذينَ تنزلتْ بيوتهم
سورُ الكتابِ، ورُتلَّتْ ترتيلاً
الحاملينَ من الأمانةِ ثقلها

(30) استراتيجيات الخطاب الاعلاني التلفزيوني لدى شركات هاتف النقال في الجزائر: 123.

(31) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: 38.

(32) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: 277-278،

(33) تداولية الخطاب السردى: 160.

(34) الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري - شاعر الرفض والإباء: 519.

(35) م. ن: 520.

لا مُضْعِرِينَ وَلَا أَصَاغِرَ مِيلَا
 وَالطَّامِسِينَ مِنَ الْجَهَالَةِ غَيْهَبًا
 وَالْمُطْلَعِينَ مِنَ النَّهْيِ قَنْدِيلَا
 وَالجَاعِلِينَ بِيوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ
 لِلسَّائِلِينَ عَنِ الكِرَامِ دَلِيلَا
 شَدَّتْ عُرُوقَكَ مِنْ كَرَائِمِ هَاشِمِ
 بِيضٌ نَمِينٌ خَدِيجَةٌ وَبُتُولَا
 وَحَنَّتْ عَلَيَّكَ مِنَ الجُدُودِ دُؤَابَةٌ
 رَعَتِ الحُسَيْنَ وَجَعَفَرًا وَعَقِيلَا

يضع النتيجة في مقدمة المقطع وهي أن الملك ينتمي الى بيت النبوة، ومن ثم، يعرض الحجج بشكل تراتبي، إذ ينحدر عن أجداد يتصفون ب: الأمانة، البشاشة، العلم، العقل، الكرم، أمه البتول وخديجة، وجده علي. ومن تكون هذه صفات أجداه لابد أن يكون مثلهم يتصف بما اتصفوا به.

الخاتمة:

وفي ختام البحث لابد من أن نشير الى أن الجواهري استعمل الاستراتيجيات الإقناعية متداخلة فيما بينها: التوجيه والتوضيح والتلميح مع الحجاج، إذ يضبطها ضابط الغاية وهو الإقناع، وهي غاية تسللت الى جميع أبيات القصيدة. ومن خلال البحث بدا لنا أن استعماله للاستراتيجيات الإقناعية جاء متفاوتا من حيث المساحة، فالاستراتيجية التوضيحية تحتل المرتبة الأولى من بينها، ومن ثم التلميحية فالحجاجية، وأقلها التوجيهية التي بدأ بها قصيدته. وقد أثبت الجواهري براعته في استثمار تلك الاستراتيجيات.

المصادر:

- استراتيجيات الخطاب الاعلاني التلفزيوني لدى شركات هاتف النقال في الجزائر، خديجه بن فطوم، رساله ماجستير، اكلي محمد الحاج -البويرة، ٢٠١٢.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ٢٠٠٤.
- الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري- شاعر الرفض والإباء، عصام عبد الفتاح، مكتبة جزيرة الورد، ط1، القاهرة، 2011 .
- البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، ط2، بيروت، 1989 .
- تداولية الخطاب السردية، محمد طلحة، عالم الكتاب الحديث، ط1، ٢٠١٢.
- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005.
- التداولية في الفكر النقدي (أطروحة دكتوراه)، د. كاظم جاسم منصور العزاوي، جامعة بابل، 2012.

- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تح: د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، 2000.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000.
- مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصة للنشر، ط1، الجزائر، 2001.
- النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، د. صلاح اسماعيل، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، مجلس البحث العلمي، الحولية25، 2005.

ترجمة المصادر:

- Television Advertising Discourse Strategies for Mobile Phone Companies in Algeria, Khadija Ben Fattoum, Master Thesis, Akley Mohamed El Hajj - Bouira, 2012.
- Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Abdulhadi bin Dhafer Al-Shehri, New United Book House, 1, 2004.
- The complete poetic works of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri - The Poet of Rejection and Ibaa, Issam Abdel-Fattah, Jazirat Al-Ward Library, 1st Edition, Cairo, 2011.
- Rhetoric and Stylistics, Heinrich Blythe, : Muhammad Al-Omari, East Africa, 2nd Edition, Beirut, 1989.
- The Pragmatics of Narrative Discourse, Muhammad Talha, The Modern Book World, 1, 2012.
- Deliberative among Arab scholars, d. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali`a, 1st Edition, Beirut, 2005.
- Pragmatics in Critical Thought (PhD thesis), d. Kazem Jassem Mansour Al-Azzawi, University of Babylon, 2012.
- Explanation of al-Kafia fi al-Nahwiyah by Ibn al-Hajeb, Radhi al-Din al-Istrabadi, edited by: Dr. Rehab Akkawi, Arab Thought House, 2000.
- On the Origins of Dialogue and the Renewal of Theology, Taha Abdel Rahman, The Arab Cultural Center, 2nd Edition, Morocco, 2000.
- Principles of Structural Linguistics: An Analytical Epistemological Study, Dar Al Kasbah Publishing, 1st Edition, Algeria, 2001.
- Intentional theory of meaning according to Grace, d. Salah Ismail, Annals of Arts and Social Sciences, Scientific Research Council, Yearbook 25, 2005.

عنوان البحث

**أثر التحول في التدبير العمومي وفق الإدارة الكلاسيكية إلى الإدارة حديثة في نظام
الوظيفة العمومية في مملكة البحرين**

عبدالله عيسى حاجي محمد¹

¹ جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط / أكادال
HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31036>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

من المعلوم أن الوظيفة العمومية من أهم أجزاء التدبير العمومي بل الأداة المهمة والمحورية إلى جانب الوظائف المرتبطة بالموارد البشرية والقوانين المنظمة باعتبار أن الدولة تعتمد على موظفيها في إدارة جميع شئونها، كما تعتمد عليهم في مباشرة مهامها ومسئولياتها المختلفة كتقديم الخدمات العامة وتنفيذ البرامج والمشروعات في شتى المجالات. وبناءً على ذلك فإن هذا البحث قد هدف إلى دراسة مدى كفاءة الجهات الحكومية في المملكة البحرينية في تقديم خدماتها بكفاءة في ظل التوجه الحديث في التدبير العمومي.

تقديم:

تُعرف البيروقراطية على أنها تنظيم يتسم بنوع من العقلانية في توجيه وسائل وآليات التسيير التقليدي للفعل الإداري العمومي أي تسخير كل الإمكانيات البشرية والمادية في سبيل تنفيذ الجهات الحكومية مهامها، بينما التدبير العمومي الجديد يعني بإدخال آليات ومناهج جديدة على الإدارة التقليدية البيروقراطية، وذلك عن طريق الإستعانة بالقطاع الخاص، حيث أن هذا التدبير يهدف إلى تحويل التنظيم البيروقراطي الى تنظيم محاسباتي تشاركي يعمل وكأنه في وضعية تنافسية يجب أن يخضع لقواعد السوق، والمبني على الفعالية والنجاعة.

فالحديث اليوم على التدبير العمومي (تنفيذ الخطط والبرامج) في المملكة البحرينية وبالأخص دور نظام الوظيفة العمومية وفق الفلسفة الحداثية المنوطة بها في تقديم أفضل الخدمات، من خلال التأكيد على التدبير القائم على النتائج، والتي تهدف إلى تحسين فعالية وكفاءة الأداء خاصة في تنفيذ البرامج و المشاريع التنموية، فوسيلة التدبير المبني على النتائج يعتمد على سياسة التخطيط لمجموعة من الأهداف، مع تقييم هذه الأهداف والخطط من خلال تفاعلها مع المشاكل المعاشة، وتحديد الأهداف حسب أولويتها، ارتباطاً بوسيلة التعاقد بين جميع ومختلف الدرجات الإدارية.

ولابد الإشارة إلى ان التدبير العمومي ترتبط به مفاهيم أخرى، كالتدبير التكنوقراطي الذي يلعب دوراً مهماً اليوم في مجال التدبير العمومي، وذلك من خلال تدخله القوي في صنع السياسات العمومية للدولة، حيث نجد ان المملكة البحرينية تعمل على تشجيع نمو هذه النخبة، داخل نظامها السياسي كآلية لتصدي مختلف المطالب الاجتماعية، باعتبار أن التكنوقراطيين هم أفراد من المجتمع، يمتلكون الخبرة والكفاءة التقنية والفنية، ويسعون بكل أمانة وجد وإخلاص في تطبيق علمهم على الواقع السياسي والاجتماعي من اجل رفاهية المواطن.

وتجسيدا لمبدأ الرفاهية والمساواة، وتحقيق الأهداف المرتبطة بالمصلحة العامة حرص المشرع البحريني على اعتبار الوظيفة العمومية أو تدبير الوظيفة العامة مقرونة بتحقيق المصالح العامة فتأكد تحقيق المصلحة من خلال الوظيفة العمومية جاء من خلال النص الدستوري "حيث اعتبر أن الوظيفة العامة خدمة وطنية تناط بالقائمين بها ويستهدف موظفو الدولة في أداء وظائفهم المصلحة العامة،¹" وحرص المشرع البحرين على اعتبار أن "المواطنون سواء في تولى الوظائف العامة وفقا للشروط التي يقرها القانون"².

ومن المعلوم أن الوظيفة العمومية من أهم أجزاء التدبير العمومي بل الأداة المهمة والمحورية إلى جانب الوظائف المرتبطة بالموارد البشرية والقوانين المنظمة باعتبار أن الدولة تعتمد على موظفيها في إدارة جميع شئونها، كما تعتمد عليهم في مباشرة مهامها ومسئولياتها المختلفة كتقديم الخدمات العامة وتنفيذ البرامج والمشروعات في شتى المجالات.

وبناء، على ما سبق فإن الإشكالية المحورية للموضوع حول مدى كفاءة الجهات الحكومية في المملكة البحرينية في تقديم خدماتها بكفاءة في ظل التوجه الحديث في التدبير العمومي؟ وسيتم معالجة هذه الإشكالية من خلال المطالبين التاليين :

المطلب الأول: التدبير العمومي بين المفهوم والواقع الكلاسيكي

المطلب الثاني: واقع التدبير العمومي في المملكة البحرينية واليات التحول نحو التدبير الحديث.

المطلب الأول: التدبير العمومي بين المفهوم والواقع الكلاسيكي

عندما يتم الحديث التدبير العمومي فهنا يتم استحضار الإدارة العمومية وشؤونها التي تشكل الإطار الأساسي والمرجعي الذي يحكم أداء الإدارة ووظائفها عبر تبنى الموظفين الكفاء لضمان أفضل النتائج، والتدبير العمومي لم يكن وجوده محض للصدفة فهو ناتج ومرتبب بتحول الدولة وتطور وظائفها لمعرفة مفهوم التدبير العمومي في (الفرع الأول)، ومظاهر التدبير العمومي وفقا للمفهوم الكلاسيكي للإدارة هو محور نقاشنا في (الفرع الثاني).

الفرع الأول: مفهوم التدبير العمومي

للتوصل الى مفهوم شامل لمعنى التدبير العمومي، لا بد أن ننطلق من تفكيك كل كلمة على حده، ابتداءً من مفهوم "التدبير"، ففي الواقع يطرح تحديده بعض من الصعوبات التي تترجم من خلال تباين التعريفات الواردة بين المفكرين والممارسين.

فالبعض يربط تعريفه بالتركيز على الاستعمال الأمثل للموارد المالية و المادية و البشرية من أجل تحقيق الأهداف الاقتصادية و الاجتماعية للمنظمة، وبذلك يعتبر التدبير كسلسلة من الأنشطة المندمجة و المتقاطعة الموجهة بشكل يجعل الجمع بين الوسائل (المالية و البشرية و المادية) قادرة على توفير منتجات وخدمات ذات جدوى اقتصاديا و اجتماعيا³.

وكما عرف الدكتور " عبد الحق عقلة" التدبير، على أنه نشاط أو فن أو طريقة لقيادة منظمة وتسييرها وتخطيط تطورها ورقابتها، وانه فن وعلم يهدف الى قيادة المنظمة نحو أهداف محددة. وعليه يمكن تصنف التدبير الى ثلاث مستويات وهي⁴:

- التدبير الاستراتيجي: والذي يعتبر كمجموعة من المهام المرتبطة بالإدارة العامة التي تهدف إلى تحديد مسارات التطور المستقبلي لتوفير الخدمة وتخولها الإمكانيات التنظيمية اللازمة . ويهدف التدبير الاستراتيجي إلى تحديد أهداف منظمة ووضع السياسات والمخططات لتحقيقها وتخصيص الموارد اللازمة لتفعيلها، وهي من وظائف الأجهزة العليا لإدارة المنظمة .

في هذا الإطار، لا بد وأن تتوافق استراتيجية المنظمة مع إمكانياتها وأهدافها بشكل يسمح لها بممارسة دورها بشكل أكثر فعالية .

- التدبير الإداري: يهتم بتدبير موارد المنظمة بغية تحقيق أفضل النتائج الممكنة . ويقوم التدبير الإداري، من جهة على تنظيم بنيات وهيكل المنظمة، ومن جهة أخرى، ضمان تخصيص وتطوير مواردها .

- التدبير العملياتي (التنفيذي): يرتبط بالمسارات الفعلية للعمل واللازمة لتحقيق المهام .

ويهدف إلى وضع الاختيارات الاستراتيجية للمنظمة واستغلال مؤهلاتها بشكل أمثل والحرص على جعل مسارات تحولها أكثر فعالية.، ويشمل كل عمليات التسيير الاعتيادية التي تتكرر كل يوم والتي تفرض مستوى من الكفاءة في تنفيذها .

ولا يعبر التمييز بين المستويات الثلاث للتدبير عن أهمية مستوى ما مقارنة مع الآخر، إلا أن ذلك يساهم في تحديد مجال المسؤولية والمعرفة الجيدة للمؤهلات اللازمة بالنسبة لكل مستوى⁵.

في حين تحيل معنى كلمة "عمومي" على القطاع العام، وعلى هذا الأساس يمكن ربط التدبير العمومي بتحسين نوعية الأداء الإداري والخدمات الإدارية من خلال استعمال أدوات جديدة للتدبير، بهذا يكون عبارة عن مجموع عمليات التخطيط والتنظيم والتنشيط والرقابة الخاصة بالمنظمات العمومية (الجهات الحكومية) بهدف تطوير أدائها العام، وتحسين مردوديتها بما يتلائم والتطورات الحاصلة في أغلب المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، من جهة أخرى يمكن التدبير العمومي على أنه مجموع الوسائل السياسية والإدارية الهادفة إلى تحقيق أهداف معينة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

عموماً أن فكرة التدبير العمومي هي فكرة حديثة على مستوى المرافق العامة بحيث أننا أمام فكرة وليست نظرية للتدبير العمومي، فهذا المصطلح يتضح لأول وهلة بعيد عن المؤسسة العمومية بحيث أن هذا المفهوم ظهر أساساً في القطاع الخاص.

بحيث ان مصطلح التدبير العمومي هو يرجع من حيث الأصل إلى العمق الأنجلوسكسوني والذي يعبر على مستوى الإطار العام ككيفية للقيادة بمعنى أنه مجموعة من الرجال والنساء يعملون من أجل الوصول إلى أهداف معينة تكون متجانسة ومتلائمة⁶.

الفرع الثاني: اختلافات التدبير الكلاسيكي

بالرغم مما بذلته الإدارة في المملكة البحرينية كغيرها من الدول من جهود لا تتكر على مستوى تأطير وتفعيل النشاط الاقتصادي والاجتماعي، وبالرغم من التحولات التي همت بعض جوانب تنظيمها، فلقد طالت جهازها الإداري مظاهر متعددة لسوء التدبير تمثلت في بطء وتعقيد وتضخم الهياكل والنصوص، وتأخر التحديث للقوانين المنظمة وبالأخص ما يرتبط بالوظيفة العمومية، وهو ما أكدته دراسة عن المملكة المغربية بأن ما نتج عن الإدارة الكلاسيكية ووسائل تدبيرها أثر على أدائها و بشكل قوي وجعلها رهينة لمنطق بيروقراطي غير مكترث بما يحدث حوله وغير قادر على استيعاب قيم مغايرة ونظم تدبير جديدة⁷.

والبحرين، شأنها شأن كل البلدان المماثلة، عرفت نزوعاً نحو سلبيات النموذج البيروقراطي تجسد بالأساس في بطء مبالغ فيه في اتخاذ قراراتها وتعقد إجراءاتها وقنواتها الإدارية، فعوض أن تكون عاملاً للتقدم، شكلت الإدارة بفعل جمودها وبطنها عائقاً لتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد.، ومن أهم مظاهر وسياسه التدبير العمومي في الإدارة الكلاسيكية ما يلي:

أولاً: تعدد المصالح والسلطات على المستوى المركزي

يتميز النظام الإداري البحريني في بعض إداراته بالاحتفاظ على المستوى المركزي بأهم الاختصاصات والسلط التقريرية وكل الوسائل والموارد المالية والبشرية، كما يوجد على أرض الواقع فارق مهم ما بين المهام المزاولة من طرف المصالح الخارجية للوزارات وتلك التي يجب إسنادها إليها في إطار سياسة فعلية للتركيز الإداري.

كما أبرزت العديد من الدراسات أن هناك توجهها عاما نحو مراكمة البنيات المركزية نتج عنه عدم التطابق بين الهياكل الإدارية والكفاءات والوسائل الممنوحة لها، وهو ما تمخض عنه وجود تباعد شاسع ما بين الهيكلة الرسمية كما هي منصوص عليها في القوانين والقرارات وبين التنظيم المعتمد على أرض الواقع.

ثانياً: ضعف علاقة الإدارة مع المتعاملين معها

باعتبار أن الإدارة متمسكة بالتوجه البيروقراطي، أفضى هذا المنطق ظهور إشكالية علاقة الإدارة بالمتعاملين معها (مواطنين، أصحاب مصالح.... الخ)، وذلك لما يميز التنظيم البيروقراطي من انغلاق وغياب التواصل والانفتاح مع المحيط وغياب ثقافة التجديد، والبطء والصرامة في تطبيق الإجراءات مما يجعل هذه الإدارة منيعة في وجه كل محاولة للتحديث أو التغيير

ثالثاً: قصور نظام تدبير الموارد البشرية

تعكس الممارسة أن مجال تدبير الموارد البشرية يعاني من عجز على مستوى الاستراتيجية والمهنية، فنادرة هي الإدارات التي تطلب من مديري الموارد البشرية تشخيصا لمختلف العوائق، وبرنامجا للعمل، والوسائل المناسبة ومؤشرات للتتبع، فأهم ما يميز تدبير الموارد البشرية بالبحرين اقتضاره على الجوانب القانونية والموازنة أو الجوانب المالية البحتة والأداء الإداري اليومي من انضباط وغيره، وهو ما يولد الإحساس بأن وظيفة "الموارد البشرية" تطبع بصورة سيئة تجعلها شبيهة بباقي الوظائف الإدارية.

رابعاً: مراجعة النظام الأساسي للوظيفة العمومية

من المعلوم أنه تم إنشاء ديوان الموظفين في مملكة البحرين عام 1995م بمقتضى المرسوم الملكي رقم (6)⁸ لسنة 1995 بإنشاء ديوان الموظفين، وقد قرر هذا المرسوم أن ديوان الموظفين يتولى الإشراف على شؤون الموظفين والمستخدمين، ويستهدف تطوير مستوى الخدمة المدنية ورفع كفاءة الإنتاج وتحقيق العدالة في معاملة الموظفين والمستخدمين.

وبالرغم من الترميمات المتتالية التي خضع لها النظام الأساسي العام للوظيفة العامة ففي العام 1982م صدر المرسوم الملكي بقانون رقم (12) لسنة 1982 بإنشاء مجلس الخدمة المدنية برئاسة رئيس مجلس الوزراء⁹.

في العام 1996م صدر المرسوم الملكي رقم (5) لسنة 1996 بشأن تنظيم ديوان الخدمة المدنية، وبمقتضى هذا المرسوم تقرر إعادة تسميته ديوان الموظفين ليصبح ديوان الخدمة المدنية، كما تقرر إعادة تسميته

رئيس ديوان الموظفين ليصبح رئيس ديوان الخدمة المدنية¹⁰ مع العلم أن هذا المرسوم عدل بمرسوم آخر رقم (39) لسنة 2004م والمرسوم رقم (64) لسنة 2004م بأعاده تنظيم ديوان الخدمة المدنية وتوالت المراسيم حتى جاء مرسوم رقم (49) لسنة 2012م لإعادة تنظيم ديوان الخدمة والغي المرسوم السابق له.

أخيرا أصدر المشرع البحريني قانون في العام 2010م الغي بمقتضاه قانون الخدمة المدنية السابق وهذا القانون الجديد أصدر بمرسوم رقم (48) لسنة 2010م، واستكمل اصدار لائحته التنفيذية بقرار مجلس الوزراء رقم (51) لسنة 2012م.

والنقاش المطروح اليوم، يدور حول المطالبة بالمراجعة الشاملة للنظام الأساسي العام للوظيفة العمومية لخير دليل على كونه لم يعد صالحا لهذه الظروف التي تعيشها البحرين والظرفية الراهنة المتممة بنوع من التجديد والتطور.

خامسا: إشكالية منظومة التوظيف

- تتسم منظومة التوظيف في المملكة البحرينية مجموعة من الاختلالات التنظيمية والقانونية، نذكر منها
- غياب تدبير توقعي لحاجيات الادارة من الموارد البشرية بالوظيفة العمومية منذ وضع التخطيط الاستراتيجي المبني على الجودة نفي الاختيار والحاجة
 - غياب تحليل توقعي للوظائف والكفاءات، لا يمكن تكوين رؤية واضحة على المدى المتوسط للحاجيات في مجال التوظيف. وبالتالي لا تتوفر الادارات العمومية على تقديرات دقيقة لاحتياجاتها الفعلية من الموارد البشرية.
- إضافة إلى ضعف المهنية لدى بعض المسؤولين والمصالح المكلفة بتتبع شؤون الموظفين.

سادسا. ضعف تدبير الكفاءات

ان النمط السائد في مختلف المصالح المكلفة بتدبير الموارد البشرية (شؤون الموظفين) أو الإدارة العامة للموارد البشرية ليس لها دراية ومهاره في الاختيار أو التخطيط النوعي وحتى التقييم لما بعد التوظيف.. إضافة إلى قصور في منظومة الترقية والمكافآت والتقييم

المطلب الثاني: واقع التدبير العمومي في المملكة البحرينية واليات التحول نحو التدبير الحديث

إن الانتقال من الدولة الحارسة إلى الدولة الراعية كان نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية، والأزمات الاقتصادية التي عرفها العالم بعد الحربين العالميتين، حيث تمت إعادة النظر في العديد من التيارات الفكرية والتشكيك في الأطروحة الليبرالية، حيث تمت الدعوة إلى تدخل الدولة، إذ ستصبح الدولة فاعلا أساسيا في الحقل الاقتصادي والاجتماعي .

وبالنظر إلى المشهد السوسيو اقتصادي للدول السائرة في طريق النمو يبرز مدى عمق تدخل الإدارة العمومية أو الوزارة أو الجهة الحكومية في آليات تدبير الشأن العام، ويمكن تفسير هذا التدخل في أن هذه الدول الحديثة كانت بأمس الحاجة لإدارة قوية متماسكة¹¹.

كما أن متطلبات التنمية من توفير البنى التحتية والاستثمار في قطاعات إنتاجية وغيرها من القطاعات والتي أصبحت مطلوبة جميعا في تلبية طموحات المواطنين وما قدمته المملكة البحرينية من التزامات في خطة التنمية المستدامة وغيرها من الخطط التنموية كفيل بإعادة النظر في وسائل التدبير القائمة والتحول نحو التدبير الحديث باعتباره السبيل الأهم لتحقيق الطموحات والمطالب الشعبية.

الفرع الأول: واقع التدبير العمومي في المملكة البحرينية وأسس تطويره

إن واقع التدبير العمومي في المملكة البحرينية كغيرها من دول المنطقة أبرز العديد من الاختلالات التي تطل كل مستوياته، وتجعله كنموذج ليس في المستوى المطلوب ينبغي تجاوزه، الى درجة انه أصبح ينعى بصفات عدم الفعالية والتعقيد والجمود

ويرتكز التدبير العمومي الجديد في أي دولة على العديد من الأسس أو المبادئ , والتي يمكن إيجازها في عشرة مبادئ اساسية, وهي¹²:

- (1) اعتماد التنافسية ما بين المصالح الإدارية، وما بين كل أشكال المنظمات العمومية، وهو عمق النموذج النيوليبرالي الذي يؤمن بالتأثير الإيجابي للسوق من أجل توفير أحسن الخدمات للعموم.
- (2) استعمال ميكانيزمات السوق بدل التقنيات القديمة والممارسات البيروقراطية فالسوق سيمكن من تحديد جدوى وإمكانية توفير بعض الخدمات العمومية، وحتى طرق تحقيقها.
- (3) انفتاح المصالح على المستفيدين أي المواطنين وتقريب المستفيدين من الخدمات العمومية، وذلك من خلال تفويض مسؤوليات التسيير للمصالح التي لها صلة مباشرة مع العموم.
- (4) إعادة تعريف المستهدف أو المستفيد من الخدمات العمومية كـ "زبون"، وهو مصطلح مستمد من مجال المقالة الخاصة، ويعبر عن تغيير على مستوى تقدير المتطلبات والحاجيات المعبر عنها من طرف المرتفقين، هذا "التوجه نحو الزبون" تواكبه إرادة تشخيص الخدمات المقدمة من طرف الإدارات العمومية.
- (5) قيادة المنظمات العمومية وأعضائها على أساس مهام واستراتيجيات وأهداف مرتكزة على النتائج (المخرجات)، وليس بناء على القواعد والاجراءات الشكلية والميزانيات المخصصة (المدخلات)، بالإضافة إلى تعديل قواعد تدبير الموارد البشرية بالارتكاز على مبادئ حسن الأداء والكفاءة والمردودية على غرار قواعد تدبير الموارد البشرية بالمقاولات الخاصة.
- (6) الوقاية من المشاكل قبل ظهورها بدل معالجتها بعد حدوثها، بحيث ينبغي توقع التحديات والأخطار قبل الاضطرار إلى مواجهتها.
- (7) إرادة اكتساب المال وليس فقط إنفاقه، يتعلق الأمر بتحقيق مستويات من الاقتصاد في تكاليف إنجاز الخدمات العمومية، وفي بعض الأحيان فرض الأداء على بعض الخدمات المدرة التي يمكن أن تتعش مالية الدولة، فالفعالية الاقتصادية الذي يجمع بين كل استراتيجيات الإصلاح المقدمة من طرف التدبير العمومي الجديد والتي ترتبط بها باقي المبادئ الأخرى، ويقوم هذا جهة على مسلمة العقلنة الاقتصادية

المستعملة لتفسير سلوك الفاعلين الاجتماعيين في كل مجالات النشاط، ومن جهة أخرى، على مسلمة أن السوق تعتبر المصطلح الرئيسي المبدأ، من هو أحسن وسيلة لتحقيق أعلى إنتاج وتوزيع الثروات .

(8) لامركزية السلطة بالمنظمات العمومية وتشجيع التدبير التشاركي¹³.

(9) تشجيع خلق شراكات مع القطاع الخاص ومع جمعيات القطاعات الأخرى.

(10) الفصل بين المستوى السياسي (الاستراتيجي) والمستوى العملي (إدارة المنظمات العمومية)، وهو ما يحقق استقلالية المصالح الإدارية بواسطة عقود الخدمات وتخصيص ميزانية بارتباط مع التعاقد، ووضع مؤشرات للأداء بغية تقييم بعدي للفعالية التنظيمية.

ومن خلال هذه المبادئ المذكورة يتبين لنا الفرق الكبير بين التنظيم البيروقراطي المتسم بالجمود والتعقد والمفتقد الى المرونة والسلاسة في الاجراءات وبين التدبير العمومي الجديد القائم على أسس المرونة والفعالية والاستقلالية، وبهذا تعتبر مبادئ التدبير العمومي الجديد هي مبادئ عامة كونية، ولكن اشكال التطبيق تختلف من بلد لآخر وذلك انطلاقاً من اختلاف انظمتها المختلفة داخل الدولة، مما سينتج عن ذلك اختلاف على مستوى نماذج تطبيقها.

الفرع الثاني: مظاهر وتجليات التدبير العمومي الحديث

في إطار تحديث الإدارة، ظهرت مجموعة من المنطلقات الأساسية التي تهدف الى تحقيق الفعالية الاقتصادية، وذلك من خلال استناد الإدارة على الأهداف، واعتمادها ميكنزمات السوق، لاسيما ان هناك اساليب اخرى اعتمدها الادارة بغية تحقيق منافع وتوفير خدمات تتسم بالجودة والفعالية، اهمها اسلوب التدبير المرتكز على النتائج والذي يحوي في طياته مجموعة من الأساليب التي تهدف الى تحقيق تلك الرؤى.

أولاً: مفهوم التدبير المرتكز على النتائج

عرف برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD) التدبير المرتكز على النتائج " كاستراتيجية واسعة للتدبير، تهدف الى التغيير العميق لنمط عمل المنظمات، وإلى التركيز على تحسين الأداء وتحقيق النتائج".

كما يعرف التدبير المرتكز على النتائج بكونه اتجاه إداري يهدف إلى تحسين فاعلية وكفاءة الأداء خاصة في تنفيذ البرامج والمشروعات التنموية، عن طريق تحديد النتائج المتوقعة من تنفيذ البرنامج أو المشروع بناء على الأهداف التي تمت صياغتها أثناء التخطيط من خلال الإمكانيات والموارد المتاحة.

فالتدبير المرتكز على النتائج هو مقارنة شمولية تهدف إلى تعزيز الفعالية والنجاحة وانسجام السياسات العمومية، وتحسين جودة الخدمة العمومية المقدمة للمواطن وكذلك تعزيز مسؤولية المدبرين.

وبناء على ما سبق يتبين أن التدبير المرتكز على النتائج يتمحور حول العناصر التالية¹⁴:

- تقوية فعالية النفقات والرفع من نجاعة التدبير العمومي .
- تمكين المستفيدين من حرية أكثر في التصرف، مع تفعيل مسؤولياتهم والتي تقوم أساساً على تحقيق النتائج .

- الاعتماد على التخطيط متعدد السنوات pluriannuelle.
 - تقوية اللاتركيز الميزانياتي déconcentration budgétaire من أجل تفعيل سياسة القرب للاستجابة لإنتظارات المواطنين.
 - المراقبة المستمرة والتقييم المنتظم للأداء، ونشر التقارير بشكل دوري.
- عموماً يمكن القول ان التدبير المرتكز على النتائج يهدف الى تعديل ثقافة الإدارة العمومية المرتكزة على القواعد وجعلها ثقافة موجهة نحو النتائج¹⁵.
- ثانياً: آليات التدبير المرتكز على النتائج

لكي يقوم هذا التدبير بالنتائج المرجوة منه، لا بد له ان يعتمد على مجموعة من الآليات التي من شأنها ان تساعده بالوصول الى النتيجة بفعالية ودقة وشفافية، كما سيتم تبيانها في الآتي.

1: آلية الشفافية والتعاقد والشراكة والتخطيط الاستراتيجي

أ- الشفافية

حيث أصبح هذا المبدأ في الوقت الراهن معياراً أساسياً لتقييم أداء تدبير المرافق العامة، فهو يسمح للمواطنين المرتفقين، بالاطلاع بكل وضوح وعلانية ودقة 16 على مختلف العمليات التي يقوم بها المسير من أجل تنفيذ الخدمات الاجتماعية، وبالتالي معرفة تفاصيل إدارة المرفق¹⁷.

ومنه فهي عبارة عن آلية لمكافحة الفساد، يجعل من الإدارة عبارة عن بيت من زجاج كما يقال، تمارس أنشطتها في واضحة النهار، أي في العلن وبكل وضوح ودون تعتميم للمعلومة واحتكارها¹⁸.

ب- التعاقد

يعتبر التعاقد contractualisation من المرتكزات الأساسية للتدبير العمومي الجديد، ومن الآليات التي يقوم عليها التدبير المرتكز على النتائج، وهذا ما يفسر الانتشار الكبير الذي تعرفه ثقافة التعاقد اليوم¹⁹.

ومن أبرز التعاقدات المعتمدة اليوم في التدبير العمومي على مستوى الكثير من الدول التي تنهج التدبير

الحديث

1. التعاقد السياسي بين الحكومة وممثلي الأمة

ان أول تعاقد يحكم التدبير العمومي والذي تتبع عنه باقي التعاقدات، هو ذلك الذي يتم بين الحكومة وممثلي الأمة والمتمثل في البرنامج الحكومي.

2. عقود البرامج

هي عقود تبرمها الدولة مع مصالحها اللامركزية أو الهيئات العمومية الأخرى كالوزارات مع المحافظات او فروعها في المحافظات والمدن.

ومن بين هذه العقود، نذكرها بإجاز وهي:

○ بين الإدارات المركزية والمصالح اللامركزية.

○ بين الدولة والمؤسسات أو المقاولات العمومية.

3. التعاقد بين الإدارة والموظف العمومي

ان منطق المسار الوظيفي Le système de carrière يتناقض تماما مع فلسفة التدبير العمومي الجديد، فهذا النظام يقوم على الديمومة والثبات مما يقتل في الموظف كل حس إبداعي، لهذا أخذت مختلف الدول تتحو في اتجاه تكريس العلاقة التعاقدية مع موظفيها بدل العلاقة النظامية، وذلك تجنباً للعيوب التي تتصف بها هذه الأخيرة ورغبة في الاستعانة بكفاءات القطاع الخاص في التدبير العمومي.

ت-الشراكة

عقود الشراكة عقود إدارية بموجبها تعهد الدولة أو المؤسسات العمومية أو الجماعات الترابية إلى شخص خاص مشروع معين لمدة محددة تتناسب مع حجم الاستثمارات المرتقب إنجازها، وتعني كذلك التعاون لإنجاز مشاريع مشتركة بين الدولة أو المؤسسات العمومية أو الجماعات الترابية من جهة، والمقاولات الخاصة من جهة أخرى وتتم بموجب عقود ذات طبيعة إدارية²⁰.

ث-التخطيط الاستراتيجي

التخطيط الاستراتيجي هي عملية تقوم على تحديد الأهداف المراد بلوغها في فترة معينة قد تكون طويلة أو متوسطة أو قصيرة، مع تحديد الوسائل والتدابير اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، وتكمن أهمية التخطيط الاستراتيجي في كونه خريطة طريق يتم اتباعها لتحقيق أهداف محددة، ويحول دون الوقوع في فخ التسيير اليومي، وهذا يضمن تحقيق الأهداف بفعالية ونجاعة، فإذا كان التدبير العمومي الجديد يركز على النتائج، وعلى مبادئ الفعالية والنجاعة والحكمة الجيدة، فإن هذه المبادئ تتنافى مع التسيير اليومي ومع غياب الرؤية الإستراتيجية.

ثالثاً: الرقابة في التدبير العمومي الجديد

تشكل عملية الرقابة محوراً مهماً في التدبير العمومي الجديد، كالتدقيق و الافتحاص الذي يقومون به المراقبون في مرحلة التخطيط، ويوثقون الاستنتاجات استناداً إلى إجراءات التدقيق المنفذة، ويجمعون الأدلة الرقابية²¹. وذلك بهدف تعزيز ثقة المستخدمين المستهدفين في القوائم المالية الخاضعة للرقابة.

رابعاً الإدارة الإلكترونية كآلية لتدعيم التدبير العمومي الحديث

هناك العديد من التعاريف التي عرفت الإدارة الإلكترونية والتي وإن جاءت في سياقات مختلفة إلا أن المنهاج السائرين عليه واحد، ومن هذا المنطلق سنستعرض مجموعة من هذه التعاريف.

عرفتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE بأنها "عملية إستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال وخصوصاً الأنترنت كوسيلة لتحقيق إدارة ذات أحسن جودة ممكنة"²².

أما البنك الدولي فقد عرفها بأنها "مفهوم ينطوي على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، بتغيير الطريقة التي يتفاعل معها المواطنين والمؤسسات مع الحكومة، للسماح بمشاركة المواطنين في عملية صنع القرار وربط طرق أفضل للوصول إلى المعلومة، وزيادة الشفافية، وتعزيز المجتمع المدني"²³.

فالإدارة الإلكترونية هي بكل بساطة الانتقال من انجاز المعاملات وتقديم الخدمات العامة من الطريقة التقليدية اليدوية إلى الشكل الإلكتروني من أجل استخدام أمثل للوقت والمال والجهد، أي هي إستراتيجية إدارية عصرية تعمل على تحقيق خدمات أفضل للمواطنين والمؤسسات الخاصة مستغلة في ذلك التطور التكنولوجي الهائل في نظم المعلومات والاتصالات²⁴.

مزايا الإدارة الإلكترونية

تتميز الإدارة الإلكترونية بمجموعة من المميزات الأساسية، وهي²⁵:

- (1) إدارة بلا أوراق: حيث تعتمد الإدارة الرقمية على الحاسوب الآلي بشكل رئيسي؛ وبالتالي استبعاد الأساليب التقليدية المتمثلة في الأوراق؛ إلا بشكل ثانوي .
 - (2) إدارة بدون وقت: الإدارة الإلكترونية ليست مقيدة أو ملزمة بالضرورة بأوقات العمل الرسمية المتعارف عليها؛ بحيث يمكن للموظف العمومي أن يتخذ قرارا خارج أوقات العمل لمواجهة الصعوبات الطارئة، وذلك بفضل تطبيقات الإدارة الرقمية .
 - فالإدارة الرقمية أصبحت تخول للموظف العمومي أن يعمل في الزمن الحقيقي ، حيث تعمل 365/7/24 ، أي 24 ساعة، و ذلك لإستمرار في مراعاة مصلحة المواطنين والمواطنات²⁶.
 - (3) إدارة بلا مكان: تعتمد الإدارة الرقمية على وسائل الاتصال والتواصل الحديثة؛ كالربط بشبكة الانترنت، التي من خلالها يستطيع المسؤول الإداري أن يتخذ القرارات وهو في مكان ما وزمان ما؛ وبالتالي فهو غير مقيد أو يرتبط اتخاذه للقرار، بالضرورة من خلال وجوده في المقر الإداري المادي للمرفق العام الذي يسيره أو يشرف عليه أو المسؤول عنه؛ مما يضيفي فعالية ونجاعة ومرونة عالية في تلبية الخدمات العمومية.
 - (4) إدارة بلا تنظيمات جامدة: بفضل الإدارة الإلكترونية؛ صار بإمكاننا الحديث عن تنظيمات ذكية تتسم بالمرونة، وقابلة لأن تواكب جميع التغيرات والتحويلات الطارئة وذلك خلافا للإدارة التقليدية التي تتسم بالجمود والروتينية والبطء .
 - (5) إدارة بأقل تكلفة: تتميز الإدارة الرقمية أيضا بتقليل أوجه المصاريف الزائدة في متابعة عمليات الإدارة المختلفة، عبر عقلنة وترشيد اختيارات الموازنة؛ حيث يضيفي تطبيق الادارة الرقمية تقليص نفقات الدولة إلى أكثر من النصف من التكلفة الإجمالية، مقارنة بالإدارة التقليدية، من خلال الاستعمالات لمجموعة من الإجراءات والآليات المعلوماتية التي كانت في السابق تنجز بواسطة الإدارة الورقية.
 - (6) إدارة بأقل المخاطر: التقليل من الإكراهات والتقليص من مختلف المعوقات في اتخاذ القرار؛ عن طريق توفير قاعدة بيانات وربطها بمراكز اتخاذ القرار، وتوظيف تكنولوجيا المعلومات لدعم وبناء ثقافة مؤسسية إيجابية لدى كافة الموظفين، وتغادي مختلف المخاطر التي تصاحب اتخاذ القرارات والخيارات والبرامج.
- ومن بين أهم أهداف الإدارة الإلكترونية:

- تحقيق الشفافية.
- الجودة في الخدمات العمومية.

- تقريب الإدارة من المواطنين
- تقوية مبدأ استمرارية وديمومة المرفق العام.
- تحسين التنافسية الاقتصادية.
- تبسيط الإجراءات الإدارية:

خاتمة

من خلال هذا المقال يتبين أن الهدف من وراء الانتقال من تدبير تقليدي الى تدبير حديث هي البيروقراطية التقليدية المتسمة بالجمود والركود، وبالتالي أنعكس التدبير الكلاسيكي على محرجات الجهات الحكومية في المملكة البحرينية باعتباره يتسم ببعض المظاهر التي أصبحت متأخرة مع التطور والحدثة لو قورنت بتجارب دولية مقارنة، ومن جانب آخر ظهور الثورة الإلكترونية التي وسعت من مدارك ومدخلات التدبير الحديث، وغيرها من العوامل المؤثرة.

بحيث يقول البعض بأن الإدارة الإلكترونية مثلا باعتبارها اهم وسائل التدبير الحديث هي التي ستقضي على البيروقراطية، وهذا ما نستشفه من خلال دخول الرقمنة إلى العمل الإداري واهتمام الحكومة البحرينية بهذه الموجة الكبيرة والمواكبة دوماً على كل مستجد يشهده العالم الرقمي، وذلك من خلال الأهمية التي تهتم بها الحكومة في مجال إصلاح الإدارة البحرينية، فالإدارة الإلكترونية تعتبر أساس متين لتطوير الإدارة، وتخليقها وتحقيق نجاعة وفعالية وجودة العمل الإداري ككل.

وواقعياً نجد أن البحرين قد وضع مجموعة من الاستراتيجيات والخطط لتنزيل مقتضيات قانون الوظيفة العمومية داخل الإدارات العمومية أو الوزارات او الجهات الحكومية، وذلك وفق قوانين تعمل على وضع أسسها وآليات عملها وأهدافها وكذا حمايتها والعمل على تطويرها دوماً بما يتلاءم مع الأوضاع المختلفة داخل الدولة. وختاماً يمكن القول إن نجاح وتطور الإدارات اليوم أصبح رهين بالاهتمام بتقنيات الاتصال والمعلومات، والعمل بمبادئ الشفافية والحكامة والاقتصاد والتقييم المستمر والفعال، فقد أصبحنا في عالم تكنولوجي بإمتياز وأصبحت الدول تقيس مدى تطور نموها وتقدمها بالعامل الإلكتروني، بما فيه من مميزات تسهل تقديم الخدمات لمواطنيها بمرونة وجودة وسرعة مع القليل من الجهد والمال والطاقة.

الهوامش

- 1) دستور مملكة البحرين، الباب الثاني، المادة رقم (16)،، الفقرة أ.
- 2) المادة (16)، الفقرة ب، نفس المرجع.
- 3) Aman Abdelmajid: Integrated training, skills management method: experimentation in Moroccan public administrations–Lyon University– Doctoral Thesis–2001\P:108.
- 4) نوال الهناوي، التدبير العمومي الجديد، اطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية، الرباط_أكادال، 2009/2008، ص7.
- 5) نوال الهناوي، مرجع سابق، ص 8.
- 6) عبداللطيف الهلالي، التدبير العمومي ومفاهيم اخرى، جامعة ابن الازهر كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية، أكادير، مجلة القانون الدستوري و العلوم الادارية، المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية و الاقتصادية، العدد السادس ابريل 2020، المانيا/برلين، ص 8.
- 7) عبدالحافظ ادمينو، نظام البيروقراطية الإدارية بالمغرب، اطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية، الرباط_أكادال، 2002/2001.
- 8) المرسوم الملكي رقم (6) لسنة 1975 بإنشاء ديوان الموظفين، بتاريخ 30 يونيو 1975م، وتم نشره في الجريدة الرسمية بالعدد رقم (1131) بتاريخ 10 يوليو 1975م.
- 9) المرسوم بقانون رقم (12) لسنة 1982 بإنشاء مجلس الخدمة المدنية بتاريخ 15 مارس 1982م، وتم نشره في الجريدة الرسمية بالعدد رقم (1479) بتاريخ 18 مارس 1982م.
- 10) المرسوم رقم (5) لسنة 1996 بشأن تنظيم ديوان الخدمة المدنية بتاريخ 11 فبراير 1996م، وتم نشره في الجريدة الرسمية بالعدد رقم (2203) بتاريخ 14 فبراير 1996م.
- 11) عبد الرزاق العكاري، مفارقات اصلاح الإدارة العمومية، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد مزدوج 72_73، يناير/ابريل 2007، ص128.
- 12) المرجع نفسه، ص 71.
- 13) David Giauque : la bureaucratie libérale : nouvelle gestion publique et régulation organisationnelle ; Edition L’Harmattan/2003 ; P: 65–66.
- 14) Youssef RACHID Mohamed LAHMOUCHI, la gestion axée sur les résultats dans l'administration publique : où en est le Maroc?, revues.imist.ma, le 26/4/2022, 16:26h.
- 15) Perrin Burt: Mise en oeuvre d'une approche: relever les défis posés par la gestion et la budgétisation centrées sur les résultats– OCDE 2002/ p.5.

- (16) جميل عودة ابراهيم، مفهوم الشفافية الإدارية كحق للمواطن، موقع شبكة النبا المعلوماتية، سياسة الحكم الرشيد، نُشر يوم الخميس 15 تشرين الثاني 2018، تم الإطلاع عليه يوم 26 ابريل 2022، على الساعة <https://annabaa.org/arabic/goodgovernance/17258.22:59>
- (17) منية بنلمليح، النشاط الإداري، مطبعة سجلماسة، مكناس السنة الجامعية 2018 ص68.
- (18) احمد حضرائي، محاضرات في مادة الجماعات الترابية التنظيم الجهوي، طبعة سجلماسة، مكناس السنة الجامعية 2017/2018 ص13.
- (19) جمال أمقران، التدبير المبني على النتائج: مفهومه، أهميته، أهداف وآلياته، موقع مغرب القانون، نُشر في 16 يناير 2018، تم الاطلاع عليه يوم 27 ابريل 2022 في الساعة 23:00. <https://www.maroclaw.com>
- (20) يوسف بلشهب، عقود الشراكة بين القطاعين العام والخاص: على ضوء القانون رقم 86.12، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 121، مارس أبريل 2015، ص98.
- (21) محمد براو، الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية ودورها في بناء التنمية وبناء الدولة من منظور عالمي مقارن وعلمي، الجزء الأول، دار السلام، الرباط، الطبعة الأولى 2020.
- (22) Synthese concernant "l'administration electronique: un impératif (principales conclusion) publication de l'organisation de coopération et développement économique (OCDE) Mars 2004.p30.
- (23) المصطفى أمعزول، مدخل لدراسة الإدارة الإلكترونية، الطبعة الأولى، مطبعة مسنانة/طنجة، 2020، ص 11.
- (24) الوافي رابح، أثر استخدام الإدارة الإلكترونية على جودة الخدمات في المؤسسات العمومية الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير، جامعة محمد بوضياف بلمسيلا، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، الجزائر، السنة 2019 ص53.
- (25) اسامة شنفار، دزر الإدارة الرقمية في توطيد وتوطيد الحكامة المالية في الجماعات الترابية، رسالة لنيل دبلوم الماستر، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، مراكش، 2021/2020، ص29-30.
- (26) فداء حامد، الإدارة الإلكترونية الأسس النظرية والتطبيقية، الطبعة الأولى، مطبعة دار ومكتبة الكندي، عمان/الأردن، 2015، ص 194.

الجملة العربية أنماطها وتحولاتها

اعتدال بنت محمد الغضبية¹

¹ باحثة، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: etedalghudyh@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31037>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

تقوم هذه الدراسة على النظام التركيبي، من خلال تتبع مصطلح الجملة عند النحاة والبلاغيين واللسانيين، و ذكر أقسامها، وتحليلها وفقاً لقواعد النحو التحويلي، ومعرفة أوجه الاختلاف والاتفاق بينها وبين قواعد النحاة القدامى والبلاغيين في التراث العربي.

فمفهوم الجملة متقارب بينهما؛ حيث يقوم على الفائدة والاستقلال سواء تكونت من كلمة واحدة أو أكثر، واتفقت أنواعها حيث ذكر ابن هشام الجملة الممتدة على الجمل الكبرى، والجمل البسيطة على الجمل الصغرى، وقد ذكر تشومسكي أن الجمل قد تطول وقد تمتد إلى ما لا نهاية، كما نجده اعتمد عدداً من القواعد التحويلية في نظريته ك الحذف الزيادة والإضافة التقديم والتأخير، وهذا قد ذكره النحاة القدامى العرب، والجرجاني في نظرية النظم حيث نبعت منها عناصر التحويل، وهذا يظهر أن جهود الخليل والجرجاني هي المؤسسة للنظرية التوليدية ونظر لها تشومسكي.

RESEARCH TITLE**THE ARABIC SENTENCE, ITS PATTERNS AND TRANSFORMATIONS****Etidal Mohammed Al-Ghadiya¹**¹ Researcher, Saudi Arabia.

Email: etedalghudyh@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31037>**Published at 01/10/2022****Accepted at 28/09/2021****Abstract**

This study is based on the structural system, by tracing the term sentence of grammarians, rhetoricians and linguists, mentioning its sections, analyzing them according to the rules of transformative grammar, and knowing the differences and agreement between them and the rules of ancient grammarians and rhetoricians in the Arab heritage. The concept of the sentence is close to them; where it is based on interest and independence, whether it consists of one word or more, and its types agreed, where Ibn Hisham mentioned the sentence extending on the big sentences, and the simple sentences on the minor sentences, Chomsky has stated that the sentences may be lengthened and may extend indefinitely, as we find him adopted a number of transformative rules in his theory such as deletion increase, addition, introduction and delay, This was mentioned by the ancient Arab sculptor and Jurjani in the theory of systems where the elements of transformation originated, and this shows that the effort.

الجملة العربية عند اللغويين المتقدمين والمحدثين:

اهتم النحاة بكل ما يتعلق بالنظام اللغوي الدقيق بدءاً من الصوت وصولاً إلى التراكيب أو الجمل؛ بسبب حرصهم على اللغة من أن يدخلها اللحن وما يشوهها من الأخطاء، وحرصهم على القرآن الكريم، فوضع علماء اللغة النحاة قواعد للغة، وكان ذلك في فترة زمنية معينة، عرفت بعصر الاحتجاج -تشمّل العصر الجاهلي- وامتدت إلى حوالي منتصف القرن الثاني، فحدّوا فصحاء العرب وفضاحتهم، وقبائل معينة يأخذون عنها، وشروط لمن يجوز الاحتجاج بلغتهم، وقد اعترف النحاة القدماء العرب بأن اللغة تتطور في تراكيبها ومفرداتها ودلالة ألفاظها⁽¹⁾، وإذا كان علم الصرف هو المسؤول عن معرفة أصل الكلمة وبنائها وصيغتها من خلال الميزان الصرفي (فَ عَ لَ) الذي توزن به الكلمات، ويعرف من خلاله الزوائد واللواحق الداخلة على الكلمة وليست من أصل تشكيلها، فإن موضوع النحو ينظر لوظيفة الكلمة وموقعها وعلاقتها داخل الجملة، فالهدف منه دراسة الجملة وغايتها ووظيفتها، إلا أن (الجملة) لم يصرح بها في مصنفات النحاة الأوائل؛ بسبب طبيعة منهجهم آنذاك، فقد ذكر سيبويه مصطلح الجملة بمعنى الجمع في قوله: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا؛ لأن هذا موضع جُمْل" ⁽²⁾، وذكر سيبويه مصطلح الجملة بمعناها النحوي الدلالي في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) حيث اهتم بالمعنى كثيرًا إلى جانب اهتمامه بالتركيب، فالكلام المستقيم عنده هو الكلام المستقيم استقامة نحوية ودلالية، ويمكن الحكم على الجملة من حيث الحسن والكذب من خلال المعنى الذي تؤدبه⁽³⁾، وفي موضع آخر ذكر أن الجملة كلام بشرط الإفادة بقوله: "واعلم إن قلت إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها، وإنما تحكى بعد القول ما كان كلامًا لأقول، نحو قلت: زيد منطلق، لأنه يحسن أن تقول: زيد منطلق ولا تدخل قلت" ⁽⁴⁾، كما تقوم الجملة عند سيبويه على عنصرين هما: المسند والمسند إليه، ولا يكتمل المعنى إلا بهما.

يعتبر المبرّد أول من استخدم مصطلح الجملة استخدامًا واضحًا لا يحتاج إلى تأويل، فيقول عن الفاعل في باب الفاعل: "لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب" ⁽⁵⁾، وذكر الجملة الاسمية والجملة الفعلية في قوله: "فلأن الابتداء والخبر كالفعل والفاعل لأنهما جملتان" ⁽⁶⁾، وفي الجملة المحكية قال: "إنما تحكى الجمل نحو قلت زيد منطلق لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض، وكذلك قرأت الحمد لله رب العالمين، ورأيت على خاتمه الله أكبر" ⁽⁷⁾، وذكر الجملة في مواضع متعددة كموضع جملة الصلة⁽⁸⁾، ووالجملة الواقعة حالًا، والجملة الواقعة صفة⁽⁹⁾، والجملة المضافة في باب إضافة الأزمنة إلى الجمل⁽¹⁰⁾، وبهذه النصوص يتضح لنا

(1) بناء الجملة العربية: للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003: 20.

(2) الكتاب: لسبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، بتحقيق د. عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت: 22/1.

(3) ينظر: الكتاب 25/1.

(4) الكتاب: لسبويه: 122/1.

(5) المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994م: 8/1.

(6) المصدر السابق: 177/3.

(7) المصدر السابق: 310/2.

(8) المصدر السابق: 19/1.

(9) المصدر السابق: 123/4.

(10) المصدر السابق: 347/4.

ويتأكد أن المبرد هو أول من استخدم مصطلح الجملة.

ذهب ابن السراج إلى وصف الجملة بالمفيدة مثلما ذهب إليه المبرد، وقال في باب الإعراب والبناء: " والمبتدأ يبتدأ في بالاسم المحدث عنه قبل الحديث، وكذلك حكم كل مخبر، والفرق بينه وبين الفاعل: أن الفاعل مبتدأ بالحديث قبله... فالفاعل مضارع للمبتدأ من أجل أنهما جميعاً محدث عنهما وأنهما جملتان لا يستغني بعضهما عن بعض" (11).

كما أن مصطلح الجملة يقابله عند البلاغيين مصطلح (علم المعاني) فيدرس الجملة من جميع نواحيها، وكان لعبدالقاهر الجرجاني الفضل في ذلك، فأسس نظرية (النظم) التي تعنى بالألفاظ والتراكيب، وقال في تعريفها: "توخي معاني النحو فيما بين الكلم" (12)، وقال أيضاً: "تعلق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض" (13) كما ألف كتاباً أسماه الجمل ودرس الجملة دراسة واسعة تقوم على المعاني والتنظيم النحوي، فدراسة اللفظ لا تخرج عن الجملة.

مما سبق يظهر لنا مصطلح الجملة في بداياته بمعناه الدلالي.

تباينت آراء النحويين واللغويين واللسانيين في الجملة باختلاف طبقاتهم وعصورهم، فمنهم من يرى الجملة من حيث الشكل في (فيشترط المسند ومسند إليه) ومنهم من يراها من حيث المضمون (فيشترط الإفادة) ومنهم من يراها معاً من حيث الشكل والمضمون (فيشترط الإسناد والإفادة)، ومنهم من يراها من زاوية أخرى ويجعل الجملة مرادفة للكلام ومنهم من جعلها مختلفة عنه من حيث العموم والخصوص "بين الجملة والكلام عمومًا وخصوص مطلق؛ لأن الجملة أعم من الكلام، لصدقها من دونه، فكل كلام جملة، لوجود التركيب الإسنادي، ولا ينعكس؛ لأن الكلام تُعدُّ فيه الفائدة بخلاف الجملة" (14).

فيكتمل معنى الجملة بـ عنصرين أساسيين هما: المسند والمسند إليه وما زاد عن ذلك يعد فضله يؤتى به لزيادة المعنى أو لتأدية وظائف أخرى، فالجملة ماهي إلا وحدة تركيبية متكاملة صرفياً ونحوياً وصوتياً ودلالياً؛ لتأدية فائدة.

هناك من أشار إلى الجملة مضمونها وأطرافها دون تصريح كما هي الحال عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ت: 175هـ حيث نُسب إليه مؤلف كتاب (الجمل) وقصد به إجمال القواعد لنحوية لمختلف النحو مع تلخيص قواعدها بقصد التعليم والتوضيح لا بقصد المصطلح، فيقول في مقدمته: (هذا كتابٌ فيه جملة الإعراب، إذ كان جميع النحو في الرفع، والنصب، والجر، والجزم. وقد أَلفنا هذا الكتاب، وجمعنا فيه جُمْل وجوه الرفع والنصب والجر والجزم، وجُمْل الألفات، واللامات، والهئات، والتاءات...) (15) من خلال النص نلاحظ أن (الجملة) وردت بمعناها اللغوي.

ولاحظت من خلال الأمثلة التي استشهد بها في كتابه الجمل أنها جمل تامه تبدأ بفعل وفاعل أو اسم وخبر

(11) الأصول في النحو: 58/1-59.

(12) دلائل الإعجاز: لعبدالقاهر الجرجاني، بتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 1998م: 74.

(13) دلائل الإعجاز: 15.

(14) مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية: للدكتور أيمن عبدالرزاق الشوّار، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2006، ط1،: 29.

(15) الجمل في النحو: للخليل بن أحمد الفراهيدي: بتحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، القاهرة: ط1، 2007.

(بما يسميه المحدثين بالبنية العميقة)، وتتغير بفعل العوامل الداخلة عليها، فمثل على المبتدأ وخبره، وكان وأخواتها بقوله: "زيدٌ خارجٌ، والمرأةٌ مُنطلقةٌ. رَفَعَتْ "زيدًا" بالابتداء، ورَفَعَتْ " خارجًا"، لأنه خبرُ الابتداء. واسم "كانَ" وأخواتها تقول: كان عبدالله شاخصًا. رَفَعَتْ "عبدالله" بـ "كان"، ونَصَبَتْ "شاخصًا"، لأنه خبرُ "كان". ولا بدَّ لـ "كانَ" من خبرٍ....⁽¹⁶⁾، بالأمثلة السابقة جاءت مكونه من مسند ومسند إليه، وهذه من مكونات الجملة، وقد اعتبر الاسناد من الكلام.

وفي مواضع أخرى بيّن فيها قواعد الجملة والتغيرات التي تطرأ عليها بسبب الإبدال، والحذف، والإعلال، والتقليب، والزيادة وغيرها، وهذه التغيرات يمكن تفكيكها من خلال مستويات التحليل اللغوي (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي (التركيبية)، ثم الدلالي)، وجعل الخليل أساس ترتيب القواعد في كتابه (الجمال) قائمٌ على السماع: حيث يستمع إلى القراء مباشرة، وسكان البادية، والتعليل: كونه يرى أن كل ما نطقت به العرب له علةٌ مرعية، والقياس هو أن يرسم الخليل عدة قواعد ويوضح الشاذ منها، وقد استخدم التأويل في بعض المواضع.

تأثر سيبويه ت: 180هـ بشيخه الخليل ونقل واقتبس عنه كثيرًا في مؤلفه (الكتاب) فنقل عنه مصطلحات النحو والصرف وأبوابهما ك: المبتدأ والخبر، وكان وأخواتها، وإن وأخواتها، والفاعل، والحال، والتوابع... الخ، وعلامات الإعراب، والعامل ومعموله والتي من أهم النظريات التي كانت السبب في وضع القواعد النحوية. رغم أننا نجد في كتاب سيبويه ذكر كلمة (جملة) في عدة مواضع فيقول: (وما يجوز في الشعر أكثر من أذكره هنا؛ لأن هذا موضع جمل)⁽¹⁷⁾، ويقول أيضًا: (وجملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيًا أضيف إلى الفعل...)⁽¹⁸⁾، كذلك يقول: (فهذه جملة هذا كله)⁽¹⁹⁾، وغيرها من المواضع، إلا أن جميع الاستعمالات السابقة لكلمة (الجملة) يقصد بها الإجمال الذي يقابل التفصيل والجمع الذي يضم الأفراد، وهذا من التطور الدلالي للجملة.

ولا يعني هذا أن انعدام مصطلح الجملة عند سيبويه يعني انعدام مفهومه، بل ذكر مكونات الجملة دون التصريح بها، وذلك في باب المسند والمسند إليه حيث قال: (وهما مالا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، من ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبدالله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك قولك: يذهب زيد، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدُّ من الآخر في الابتداء. ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقًا، وليت زيد منطلق، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده)⁽²⁰⁾ قاصدًا بالمبني عليه الخبر؛ لكونه يبني على المبتدأ ويخبر عليه، وقوله: (ألا ترى أنك لو قلت فيها: عبدالله، حسن السكوت وكان كلامًا مستقيمًا، كما حسن واستغني في قولك: هذا عبدالله)⁽²¹⁾، اصطلاح سيبويه هو: أن المسند هو المبتدأ والمسند إليه هو الخبر، حيث ذكر مصطلح الخبر في باب ك"ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على

(16) الجمل في النحو: 118.

(17) الكتاب: لسبويه: 119/3.

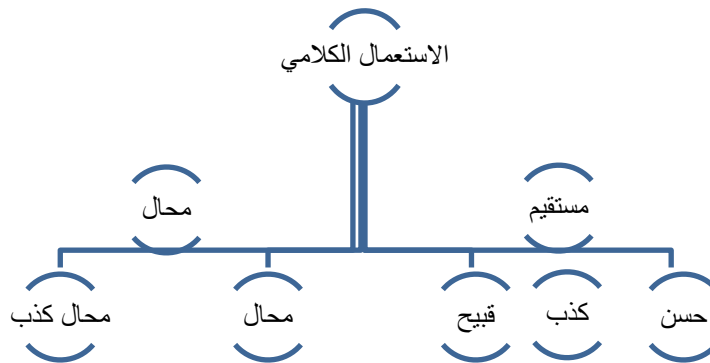
(18) المصدر السابق: 208/3.

(19) المصدر السابق: 23/1.

(20) الكتاب: 1، 32.

(21) المصدر السابق: 127/2.

المبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ⁽²²⁾. وفي باب آخر "ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء قَدَمته أو أحرته"⁽²³⁾ ونلاحظ أن مباحث المبتدأ والخبر عند سيبويه مقترنه بمصطلحات الاستغناء والسكوت، وهي التي مهدت إلى عناصر التركيب والإسناد، فقد بنى سيبويه لمن بعده أن أسس الجملة والتركيب يكون في طرفي الإسناد. رغم أن سيبويه لم يشير إلى مصطلح الجملة مع أنه مثَّل لأنواع الجمل ك (الجملة الاسمية والفعلية والمنسوخة)، وقسم الاستعمال الكلامي العربي إلى أقسام مبنية على المعنى:



وقد أطلق سيبويه مصطلح الكلام على تمام الفائدة بقوله: "وتقول ما زيد كريماً، ولا عاقلاً أبوه، تجعله كأنه لأول بمنزلة كريم لأنه ملتبس به، إذا قلت أبوه تجريه عليه كما أجريت عليه الكريم، لأنك لو قلت: ما زيد عاقلاً أبوه، لنصبت وكان كلاماً"⁽²⁴⁾ بمعنى تاماً ومفيداً، وقوله: "وتقول: ما زيد ذاهباً، ولا عاقل عمرو، لأنك لو قلت ما زيد عاقلاً عمرو؛ لم يكن كلاماً"⁽²⁵⁾ بمعنى غير تام ومفيد.

نستنتج من ذلك أن سيبويه يصف ويعبر عن فكرة الجملة بعلاقة المسند والمسند إليه فقط، كما ذكر في باب الإسناد، ممثلاً بذلك لأنواع الجملة كالجمل الاسمية بـ "عبدالله أخوك: وهذا أخوك" وللجملة الفعلية بـ "يذهب عبدالله"⁽²⁶⁾.

استخدم يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) مصطلح (الجملة)، ويعتبر بذلك أول من استخدم مصطلح الجملة بمعناها الاصطلاحي للدلالة عليها⁽²⁷⁾، فقد قال في تفسير هذه الآية: "رُؤُؤُ وُؤُ وُؤُ وُؤُ" فيه شيء يرفع رُؤُؤُ، لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم، تبين الرفع الذي في الجملة"⁽²⁹⁾، فالجملة

(22) المصدر السابق: 86/2.

(23) المصدر السابق: 88/2.

(24) الكتاب: 61/1.

(25) المصدر السابق: 61/1.

(26) ينظر الكتاب: 22/1.

(27) مدخل إلى دراسة الجملة العربية: لمحمود أحمد نحلة، ط1، بيروت، 1988م: 19.

(28) سورة الأعراف: آية 193.

(29) معاني القرآن: ليحيى بن زياد الفراء: عالم الكتب، بيروت، لبنان: 195/2.

التي قصدتها الفراء وتبين له فيها الرفع هي الجملة الاصطلاحية التي اتفق عليها النحاة وليست المعنى اللغوي التي بمعنى جماعة الشيء. وردت في عدة مواضع في كتابه (معاني القرآن) ⁽³⁰⁾، مع أنه لم يضع حدًا لها، فقد صرح بمحلية الجملة في قوله: "تقول: قرأت من القرآن ژ پ پ پ ژ، فيكون في الجملة في معنى نصبٍ ترفعها في الكلام" ⁽³²⁾، وهذا تصريح بمحلية الجملة للجملة الفعلية الواقعة موقع النصب بعد الفعل قرأت، فجملة ژ پ پ پ پ ژ وقعت في موقع النصب على المفعولية لـ قرأت، وإن كانت ژ پ ژ مرفوعة في اللفظ، وفي قوله أيضًا: (وقد وقع الفعل في أول الكلام وهو ما نطلق عليه الآن الجملة الفعلية..) ⁽³³⁾، وقوله أيضًا: (وتقول: قد تبين لي أقام زيد أم عمر؟، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى...) ⁽³⁴⁾، وجميع ما سبق تصريح بمصطلح الجملة. أطلق الفراء على الجملة كلامًا كسيويوه وهذه دلالة واضحة على الإسناد والفائدة، فيقول الفراء: "ومثله (والله غفورٌ رحيمٌ)، فإذا دخلت عليه كان ارتفع بها، والخبر منتظر يتم به الكلام، فنصبته لخلوته" ⁽³⁵⁾.

وإلى هذا سار أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) حيث قصد بالجملة: الدلالة على الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره، ولعله صرح بمصطلح الجملة، فيقول في كتابه المقتضب: (وإنما كان الفاعل رافعًا؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة) ⁽³⁶⁾، ويقول: (الأفعال مع فاعليها جمل) ⁽³⁷⁾، ويقول أيضًا: "إنما تحكى الجمل نحو قلت زيد منطلق لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض، وكذلك قرأت الحمد لله رب العالمين، ورأيت على خاتمه الله أكبر" ⁽³⁸⁾ والمصطلح في المواضع السابقة واضح لا يحتاج إلى تأويل. رغم أنه لم يضع بابًا خاصًا بالجملة لتعريفها وبيان أقسامها إلا أنه مثل عليها في مواضع عدّة: حيث ذكر الجملة الاسمية والجملة الفعلية في قوله: "فلان الابتداء والخبر كالفعل والفاعل؛ لأنهما جملتان" ⁽³⁹⁾، كما ذكر الجملة الواقعة صفة والجملة الواقعة حالًا في قوله: "وإنما تكون الجمل صفات للنكرة وحالات للمعرفة" ⁽⁴⁰⁾، وقال في جملة الصلة: "ولو قلت: قام الذي ضربت هند أباهما لم يجز لأن (الذي) لا يكون اسمًا إلا بصلة، ولا تكون صلته إلا كلامًا مستغنيًا نحو الابتداء والخبر والفعل والفاعل والظرف مع ما فيه، نحو في الدار زيد، ولا تكون هذه الجمل صلة له إلا وفيها ما يرجع إليه من ذكره" ⁽⁴¹⁾، كما ذكر الجملة المضافة في باب إضافة الأزمنة إلى الجمل ⁽⁴²⁾.

ولابن السراج ت316هـ استخدام لمصطلح الجملة في قوله: (والجملة المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل، وإما مبتدأ وخبر، أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل، نحو قولك: زيد ضربته، وعمرو لقيت أخاه، وبكر قام

⁽³⁰⁾ معاني القرآن: 13/1، 16/1، 195/2، 333/2، 388/2.

⁽³¹⁾ سورة الفاتحة: آية 1.

⁽³²⁾ معاني القرآن: 388/2.

⁽³³⁾ معاني القرآن: 10/2.

⁽³⁴⁾ معاني القرآن: 333/2.

⁽³⁵⁾ معاني القرآن: 13/1.

⁽³⁶⁾ المقتضب 1/146.

⁽³⁷⁾ المصدر السابق: 123/4.

⁽³⁸⁾ المصدر السابق: 310/2.

⁽³⁹⁾ المصدر السابق: 177/3.

⁽⁴⁰⁾ معاني القرآن: 123/4.

⁽⁴¹⁾ المقتضب: 19/1.

⁽⁴²⁾ المصدر السابق: 347/4.

أبوه، وأما الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر، فقولك: زيد أبوه منطلق، وكل جملة تأتي بعد المبتدأ فحكمها في إعرابها كحكمها إذا لم يكن قبلها مبتدأ ألا ترى أن إعراب (أبوه منطلق) بعد قولك (زيد) كإعرابه لو لم يكن (زيد) قبله ف(أبوه) مرتفع بالابتداء (ومنطلق) خبره، ف(زيد) مبتدأ أول، و(أبوه) مبتدأ ثانٍ، ومنطلق خبر الأب، (والأب منطلق) خبر (زيد)، وموضع قولك (أبوه منطلق) رفع، ومعنى قولنا: الموضع، أي لو وقع موقع الجملة اسم مفرد لكان مرفوعاً⁽⁴³⁾، وهنا ابن السراج أول من استعمل مصطلح الجملة المفيدة، فمن خلال الأمثلة، يظهر أنه تناول الجملة في باب المبتدأ والخبر، وقد تكون الجملة اسمية أو فعلية وهذا تقسيم مبسط للجملة، وصنف الجمل إلى التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل من الإعراب.

كما نجد الزجاجي: ت37هـ في كتابه الجمل في النحو ذكر كلمة (جملة) في عدة مواضع لكنه لم يضع تعريفاً لها، من ذلك قوله في باب الابتداء: "واعلم أن الاسم المبتدأ به يخبر عنه بأحد أربعة أشياء: باسم هو هو كقولك: "زيد قائم" و"الله ربنا"، أو بفعل به من فاعل ومفعول كقولك: "زيد خرج أبوه... أو بظرف كقولك: "محمد في الدار"، أو بجملة نحو قولك: "زيد أبوه قائم"⁽⁴⁴⁾، نلاحظ أن الزجاجي أورد مفهوم الجملة أثناء حديثه عن أقسام الخبر اسمية أو فعلية المبتدأ، وذكرها أيضاً في باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، حيث قال: "واعلم أن كل شيء كان خبراً للمبتدأ، بأنه يكون خبر هذه الحروف من فعل وما اتصل به من فاعل ومفعول ومبتدأ وظرف وجملة"⁽⁴⁵⁾، نلاحظ أن الزجاجي يعرف مفهوم الجملة لكنه لم يصرح به كابن السراج، مع أنه أشار أيضاً إلى أن الجملة تنقسم إلى قسمين: اسمية وفعلية، حيث قال في باب حتى: "اعلم أن حتى تدخل على الأسماء، والأفعال، والجمل. فأما عملها في الأفعال، فإن الفعل ينتصب بعدها بإضمار "أن" الخفيفة كقولك: "خرجت حتى أقصد زيدا" ونحن نذكرها في باب إعراب الأفعال. وأما دخولها على الجمل فإنها غير مؤثرة فيها كقولك: "قام القوم حتى زيد قائم"، ونذكرها كذلك في باب حكايات الجمل، إذ قال: "اعلم أن الجمل لا تغيرها العوامل وهي كل كلام عمل بعضه في بعض. وهي تحكى على ألفاظها كقولك "قرأت الحمد لله رب العالمين"، و"تعلمت الحمد لله رب العالمين" وكذلك ما أشبه من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل"⁽⁴⁶⁾.

وفصل أبو علي الفارسي (ت377هـ) القول في الجملة مستقيماً من سابقه، ويعدّ أول من أفرد باباً خاصاً بدراسة الجملة أسماء (باب ما أتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاماً مستقلاً، وهو الذي يسميه أهل لعربية الجمل⁽⁴⁷⁾). واتضح أنه كان متأثراً بأستاذه بن السراج من أن الجمل: اسمية وفعلية وشرطية وظرفية⁽⁴⁸⁾، وكرر مصطلح الجملة في الكثير من المواضع وقسمها إلى عدة أضرب، يقول: (حيث لم يعد من الجملة التي بعد الواو ذكر إلى من هذه الجملة حال لهم)⁽⁴⁹⁾، ومن ضمن ما أورده في أبواب النحو المختلفة أقسام الجملة، فذكر

(43) الأصول: 70/1.

(44) الجمل في النحو، للزجاجي: 40.

(45) الجمل في النحو: 46، 47.

(46) المصدر السابق: 339.

(47) المسائل العسكرية: لأبي علي الحسن بن أحمد عبدالغفار الفارسي، بتحقيق: الدكتور علي جابر المنصوري، مكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان.

الطبعة الأولى، 1986م: 81.

(48) المسائل العسكرية: 37.

(49) المقتصد في شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، العراق، دار الشيد، دط، 1982م، 273/1، وشرح المفصل: ابن يعيش،

بيروت: 88/1.

بعضها بشكل صريح، فمن هذه التقسيمات:

1- تقسيم الجملة تقسيماً شكلياً -أي بحسب طبيعة صدر الجملة- إما اسمية أو فعلية أو ظرفية أو شرطية. (50)

2- تقسيم الجملة بحسب وظيفتها، حيث أنها تقوم على المعنى: جملة خبرية وجملة غير خبرية (51).

3- تقسيم الجملة بحسب موقعها الإعرابي، فتكون جمل لها محل من الإعراب وجمل ليس لها محل من الإعراب. (52)

4- تقسيم الجملة بحسب وقوعها في نطاق جملة أخرى، وهي إما صغرى، وإما كبرى. (53)

ومن هذه الأقسام نجد الموازنة بين الشكل العام للتركيب النحوي، ودلالاتها.

ولم يذهب أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ) بعيداً عما ذكره سابقه، حيث ظهر مصطلح الجملة عنده في تعريفه للكلام، حيث عرّف الكلام قائلاً: (كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحاة الجمل) (54)، وأنه (ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مستقلاً بمعناه) (55)، أو: (الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها) (56)، ثم يذكر تعدد الجمل فيقول: (هو جنس للجمل التوأم: مفردا ومثناها ومجموعها...ومما يؤنسك بأن الكلام إنما هو للجمل دون الأحاد أن العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصته باسم له، لا يقع إلا على الواحد، وهو قولهم: كلمة هي حجازية، وكلمة هي تميمية) (57)، وقد أدرك الفرق بين الكلام والجملة في التركيب قائلاً: (ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزن، ولا تتملك قلب السامع، إنما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه بعذوبة مستمعه، ورقة حواشيه) (58)، وأنه إنما يكون (استحسان القول واستقباحه فيما يحتل ذينك-الإطالة والإيجاز- ويؤديهما إلى السمع، وهو أقل ما يكون جملة مركبة) (59) ويرى أن الجملة هي (قواعد الحديث) (60)، خلاصة ما قدّمه في خصائصه أن الكلام (هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل، على اختلاف تركيبها، وثبت أن القول عندها أوسع من الكلام تصرفاً، وأنه قد يقع على الجزء الواحد، وعلى الجملة، وإلى ما هو اعتقاد ورأي، لا لفظ وجرس) (61)، فالقول عند ابن جني أشمل من الكلام وأعمّ منه؛ لأنه يشتمل على الكلام التام فضلاً عن اللفظ الناقص الذي يعني به الكلمات المفردة

(50) الإيضاح: 92.

(51) ينظر المسائل المشكّلة: 520 .

(52) المصدر السابق: 114 .

(53) ينظر مغني اللبيب: 497/2.

(54) الخصائص: لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية: 17/1 .

(55) الخصائص: 19/1.

(56) المصدر السابق: 19/1.

(57) المصدر السابق: 27/1.

(58) المصدر السابق: 27/1.

(59) المصدر السابق: 30/1.

(60) المصدر السابق: 29/1.

(61) المصدر السابق: 32/1.

والمركبات التي لم تتضمن معنى مستقلاً⁽⁶²⁾، واستند إلى مذكره سيبويه في الكتاب: "واعلم أن (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً"⁽⁶³⁾.

فمن خلال النصوص السابقة يتبين أن ابن جنّي اشترط في الجملة (الفائدة) لتمام معناها، و(الاستقلال) و(الاستغناء)، وذلك في أن تكون الجملة مستغنية بألفاظها عن غيرها، ومستقلة برأسها، ثم صرح بتساوي دلالة المصطلحين (الجملة والكلام) كقوله (الكلام... أعني: الجمل المركبة)، ويرى ابن جنّي أن للمعنى أثر في تركيب الجملة، وطريقة صياغتها، فاكتمال الجملة يكمن في المعنى، في قوله (كلّ لفظ جنيت منه ثمرة معناها فهو كلام)، ثم فرّق بين (الكلام والجمل) في أن الكلام أشمل من الجمل، والجملة اسم جنس لها، فالكلام جنس للجمل التامة منها، وليست جنساً للكلمة المفردة، وهو بذلك لا يريد البتة تغاير مفهوم المصطلحين⁽⁶⁴⁾، فالكلام قد يكون جملاً وقد يكون جملة واحدة أو ما يؤدي معناها من الألفاظ المفردة التامة المعنى كاسم الفعل وليس في كلام ابن جنّي ما يدل على أن الكلام عنده غير عن الجملة، ثم انتهى بذكر الفرق بين (الكلام والقول).

جاء علي بن عيسى الرّماني (ت384هـ) في تعريفه للجملة بضرورة توفر عنصري الإسناد والإفادة حيث يقول: (الجملة هي المبنية من موضوع، ومحمول للفائدة)⁽⁶⁵⁾ قاصداً المبتدأ بالموضوع، والخبر بالمحمول الفائدة، وبهذا يصبح مماثلاً لتعريف الكلام.

فبالنظر إلى كلام النحويين السابق نجدهم ينظرون للجملة بأنها مبنية على الإسناد الأصلي، والمكوّن من: مسند ومسند إليه، وقد صرح في ذلك سيبويه وذكر باباً في كتابه أسماه (باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدأ... وهو قولك: (عبدالله أخوك) و(هذا أخوك)، ومثل ذلك (يذهب عبدالله)...)⁽⁶⁶⁾، ومن خلال الأمثلة التي ذكرها يتضح أن الإسناد يأتي بنوعين: جملة اسمية، وجملة فعلية، كذلك وقد وضّح المبرّد أن أساس النص العربي قائم على الإسناد وتوظيف الكلمة داخل النص، فالمسند لا يكون إلا فعلاً في الجملة الفعلية، وخبراً في الجملة الاسمية، وأن المسند إليه في كلا الجملتين الاسمية والفعلية لا يكون إلا ذاتاً، حتى وإن اختلف الإعراب، فيقول: " (قام زيد)، والابتداء وخبره، وما دخل عليه، نحو (كان)، و(إن)، و(أفعال الشك)، و(العلم)، و(المجازة)، فالابتداء نحو قولك: (زيد)، فإن ذكرته فإنما تذكره للسامع؛ ليتوقع ما تخبره عنه، فإذا قلت: (منطلق)، أو ما أشبهه صحّ معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر، فصح الكلام؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تقيد شيئاً، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى، واستغنى الكلام..."⁽⁶⁷⁾.

ربط أهل البلاغة النص العربي بالضابط النحوي من ناحية اللفظ؛ حتى يعرف مرفوعه من منصوبه ومجروره، مع مراعاة المعنى المعبر عنه، وهذا ما يسمى (بنظرية النظم) عند البلاغيين، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الجملة في أكثر من موضع، منها توافق مصطلح الجملة مع الكلام، حيث جاء في قوله: (أعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفاداً نحو: خرج زيد، سُمي كلاماً وسمي

(62) ينظر: المصدر السابق: 18/1.

(63) الكتاب: 122/1.

(64) ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، للدكتور محمود أحمد نحلة: 19.

(65) الحدود في النحو: لعلي بن عيسى الرّماني، تحقيق: بتول قاسم نصر، جامعة بغداد: 47.

(66) الكتاب: 38/1.

(67) المقتضب: 126/4.

جملة⁽⁶⁸⁾، وقوله: (وإنما سُمي كلامًا ما كان جملة مفيدًا)⁽⁶⁹⁾، وموضع لا يتوافق مصطلح الكلام مع مصطلح الجملة، وذلك في قوله: (الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد، كقولك (زيد قائم)، أم لم يفد، كقولك: (إن يكرمني) فإنه جملة لا تغيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقًا)⁽⁷⁰⁾، فنظر للجملة من حيث الإفادة، والإسناد.

وجمع الزمخشري (ت538هـ) بين مصطلحي الجملة والكلام ولم يميّز بينهما، فقد عرّف الكلام قائلاً: (الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة)⁽⁷¹⁾ فنجده سمى الكلام جملة. العكبري (ت616هـ) انطلق من الكلام في تعريفه مشترطاً الإفادة مهما كان نوع الجملة، يقول: (الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة؛ كقولك: زيد منطلق، وإن تآتيت أكرمك، وقم، وصه)⁽⁷²⁾، وبذلك يكون العكبري قد فرّق بين الكلام والجملة.

وعرّف ابن منظور (ت711هـ) الجملة بأنها: (الكلام ما كان مكتفياً بنفسه، وهو الجملة)⁽⁷³⁾، انقسم النحاة إلى: من يرى أن الكلام هو الجملة، ومنهم من يرى أن الكلام هو الأعم، ومنهم من يراها الجملة.

وابن يعيش (ت643هـ) اتبع سابقه واعتمد على الإسناد حيث قال: (أعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، ويسمى الجملة، نحو: زيد أخوك، وقام بكر، وهذا معنى قول صاحب الكتاب- يقصد الزمخشري-: المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى...)⁽⁷⁴⁾ وقد فصل في وصف الإسناد وعناصر التركيب، حيث اتفق مع ابن جني والزمخشري والجرجاني في مفهوم الجملة على أنها انضمام كلمتين وتركيب إسنادي، واشترطوا فيه الإفادة والاستغناء، ومعنى الإفادة والاستغناء: هو ما يحسن السكوت عليه، ويفهمه السامع ولا يحتاج إلى مزيد، وهذا يعني أن مصطلح الجملة لديهم مرادفًا لمصطلح الكلام،

ولابن مالك الأندلسي (ت672هـ) وقفة فرّق فيها بين مصطلح الجملة والكلام وجعلهما مختلفان، وقال: (الكلام ما تضمن من الكلم إسنادًا مفيدًا مقصودًا لذاته)⁽⁷⁵⁾، ويقصد بـ (ذاته) إخراج ما هو مقصود لغيره كجملة الصلة، مثل: (أكل أخوه)، من قولنا: (جاء الذي أكل أخوه)، فهذه جملة وليست كلامًا؛ لأن الإسناد ليس مقصودًا لذاته، بل لتعيين الاسم الموصول وتوضيحه، كذلك مثلها في الجملة الخبرية والجملة الوصفية النعتية، إذا لم تقصد لذاتها.

وذهب رضي الدين الاسترأبادي (ت686هـ) إلى ما ذهب إليه ابن مالك في التفريق بين الجملة والكلام، وقال: (والفرق بين الجملة والكلام: أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة بذاتها أو لا،

(68) الجمل: المنسوب للخليل بن أحمد، حققه وقدم له: علي حيدر، دمشق، 1982م: 40

(69) المقتصد في شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني: 68/1.

(70) المقتصد في شرح الإيضاح: 93-94.

(71) المفصل في علم العربية: لأبي القاسم جار الله الزمخشري، بدراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، 1425هـ: 32

(72) مسائل خلافية في النحو: لأبي البقاء العكبري، بتحقيق وجمع: عبد الفتاح سليم، القاهرة مكتبة الآداب، ط: 3، 1428هـ: 42.

(73) لسان العرب: لجمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت: 245/12.

(74) شرح المفصل: لابن يعيش: 72/1.

(75) شرح التسهيل: لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، بتحقيق: د. عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان: 5/1.

كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس⁽⁷⁶⁾، فالكلام عنده هو القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وهذا يعني أنه يفرق بين مصطلح الكلام ومصطلح الجملة، فالكلام عند علماء أصل اللغة - كابن الحاجب وابن هشام وابن مالك والسيوطي والفاكهي-: هو عبارة عن أصوات مفهومة ومفيدة، أما الكلام عند علماء النحاة- كابن آجروم، والجازولي، وابن هشام-: هو اللفظ المركب المفيد بالوضع فائدة يحسن السكوت عليها... وأقسامه ثلاثة: اسم وفعل وحرف معنى، ومن العلماء من ساوى بينهما -كالزجاجي- حتى جاء ابن هشام بكتابه مغني اللبيب وتحدث عن مصطلح الجملة وأبعادها بشكلٍ دقيق.

ابن هشام(ت716هـ) -فيما أعلم - وقف وقفةً مطولة حول الجملة واهتم بالجملة اهتماماً ملحوظاً؛ فهو أول من خصص باباً للجملة مبيّناً فيه أحكامها وأنواعها وشرحها، وقرق بينها وبين الكلام، إذ أن الكلام أعم والجملة أخص وبهذا تتألف الترادف، وهو يتوافق في رأيه مع الرضي، فيقول:(الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة: عبارة عن الفعل وفاعله ك قام زيد، والمبتدأ وخبره زيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضرب اللص، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً)⁽⁷⁷⁾، ففرق بينهما مستدلاً في تسمية (جملة الشرط، وجملة الصلة وجملة الجواب) بالجملة وكل ذلك ليس مفيداً لذلك فليس بكلام⁽⁷⁸⁾، فنستنتج من ذلك أن الكلام ينبغي أن يكون مفيداً، فائدة يحسن السكوت عليها، والجملة هي الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر أو ما كان بمنزلة أحدهما، وهذه صور تشمل علاقة اسنادية واحدة.

وللشريف الجرجاني(ت816هـ) -صاحب كتاب التعريفات- يقول في تعريفه للجملة:(إن الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: "زيد قائم"، أو لم يفد كقولك: "إن يكرمني"؛ فإن جملة الشرط لا تقيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً)⁽⁷⁹⁾.

جملة الشرط عند أبي تمام:

لا شيء ضائر عاشقٍ فإذا نأى عنه الحبيبُ فكلُّ شيءٍ ضائرُهُ

نقل السيوطي(ت911هـ) ما ذكره الشريف الجرجاني إذ يقول:(الجملة قيل: ترادف الكلام، والأصح أنها أعم لعدم شرط الإفادة)⁽⁸⁰⁾، فالكلام لدى أعم من الجملة، حيث لا يتم الكلام إلا بتألف عدد من الجمل للوصول إلى معنى أعم مما في الجملة وأشمل، كما أنه اعترض السيوطي على قول ابن هشام وخالفه في جملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة، وقال إن إطلاق مسمى الجملة عليهم يُعد إطلاقاً مجازياً؛ لأن كلا منهما كان جملة قبل⁽⁸¹⁾ نلخص من ما سبق:

أن النحاة الأوائل ذهبوا إلى اتجاهين من حيث تناولهم للجملة والكلام:

(76) شرح الرضي على الكافية، للرضي الدين الاسترآبادي، بتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م: 9/1.

(77) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام الأنصاري، بتحقيق وشرح: عبداللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط:1، 1424هـ: 7/5.

(78) مغني اللبيب: 798/2.

(79) التعريفات: لعلي محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م: 91.

(80) المفصل في علم العربية: لأبي القاسم جار الله الزمخشري، بدراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، 1425هـ: 32.

(81) همع الهوامع في شرح الجوامع: لجلال الدين السيوطي، بتحقيق د. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م: 37/1.

أ- من يراها مترادفان: وأن الجملة والكلام شيئاً واحداً وأنها مترادفان، ومنهم: أبو علي الفارسي، ابن جني، الزمخشري، ابن يعيش، العكبري.

ب- من يراها مختلفان: كل مصطلح له دلالة وتركيبه الخاص به، وأن بينهما عموم وخصوص، من أشهر من يرى ذلك: ابن مالك، ابن هشام، رضي الدين الاستراباذي، الشريف الجرجاني، السيوطي.

- أول من استخدم مصطلح الجملة هو المبرد في كتابه المقتضب، إذ عنى بها التركيب، وذكر أنواعها وأقسامها.

- تعددت معاني المصطلح باختلاف العلماء فقد تناوله العرب باختلاف تخصصاتهم المفسرون واللغويون والنحويون والبلاغيون والفلاسفة.

فمن خلال ما سبق لاحظنا أن اللغويين والنحويين منهم من يرى أن الجملة مرادفة للكلام ومنهم العكس، لكنهم اشتهروا فيها الفائدة والاستقلال والاستغناء.

ويرى الأصوليون المتقدمون أن الجملة تقابل الكلام فهي الوسيلة المعبرة عن اللغة، فالكلام عند الكلوزاني 510هـ: "مجموعة أصوات وحروف تتبئ عن مقصود المتكلم"⁽⁸²⁾، ووافقه ابن قدامة ت620هـ إذ يقول: "الكلام هو الأصوات المسموعة والحروف المؤلفة"⁽⁸³⁾، أما أبا الحسين المعتزلي فيقول: "هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة، المتواضع على استعمالها في المعاني"⁽⁸⁴⁾، ويلاحظ مما سبق أن الكلام فعل فردي خاضع لإرادة المتكلم ومقصوده، يصل إلى المتكلم بواسطة الأفعال التصويتية، والكلام لا يشترط الإفادة، فيشتمل المفيد وغير المفيد⁽⁸⁵⁾.

أما الأصوليون المتأخرون فيرون أن الجملة أعم من الكلام، لأنها تضم التركيب المفيد وغير المفيد، والكلام مقتصر على التركيب المفيد فقط.⁽⁸⁶⁾

وقد اهتم البلاغيون بدراسة الجملة فهم ينظرون للتركيب من ناحية المعنى، فنظرية النظم تقوم على نظم المعاني النحوية في النفس، وتحديث علماء البلاغة عن مواضع عديدة في مؤلفاتهم، عندما يتحدثون عن الفصاحة في الكلام، وعند عرض أحوال المسند والمسنود إليه من ذكر وتقديم وتأخير وحذف وزيادة... وغيرها، وعلى رأسهم عبدالقاهر الجرجاني، والسكاكي، والقزويني والسبكي.

ويرى محمود فهمي أن جهود البلاغيين العربي في الجملة لها مكانة وتقدير، وماهي إلا مكملة لجهود النحاة.⁽⁸⁷⁾

(82) التمهيد في أصول الفقه: للكلوزاني، بدراسة وتحقيق مفيد محمد أبو عمشه، مؤسسة الريان، المكتبة المكية، 2000م: 247/2.

(83) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: لموفق الدين أبو قدامة المقدسي، راجعه وأعد فهرسه سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981م: 156.

(84) المعتمد في أصول الفقه: لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م: 9/1-10.

(85) ينظر: شرح اللمع: لأبي إسحاق الشيرازي، بتحقيق عبدالمجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988م: 167/1.

(86) ينظر التعريفات: للجرجاني: 88.

(87) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، لمحمود فهمي حجازي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ط2، مصر: 69.

وسنّفصل ذلك لاحقًا في الفصل الأول إن شاء الله.

النحاة المحدثون منهم من تأثر باللسانيات الحديثة الغربية ومنهم من توارث الاختلاف في مصطلح الجملة، وقد حاولوا أن يقدّموا تعريفات للجملة رغم اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم، وفي معظمها لم تتفق على تحديد مفهوم الجملة.

يرى إبراهيم أنيس أن الجملة في أقصر صورها هي: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلًا بنفسه سواء تتركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"⁽⁸⁸⁾، نلاحظ أنه في تعريفه ركّز على المعنى، والاستقلال، فيمكن أن اللفظ المفرد جملة مادام أفاد معنى يحسن السكوت عليه، فجمع في تعريفه بين الشكل والمضمون، ولم يوجب الإسناد في تركيب الجملة، حيث أجاز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة⁽⁸⁹⁾، وقد اقترح تقسيمًا جديدًا للكلم وجعله أربعة أقسام بدل تقسيم النحاة القدامى (اسم، فعل، حرف)، فيقول مبيّنًا أساس هذا التقسيم: "وقد وفق المحدثون إلى تقسيم رباعي أحسب أنه أدق من تقسيم النحاة الأقدمين، وقد بنوه على تلك الأسس الثلاثة"⁽⁹⁰⁾، وهذه الأسس هي: "المعنى، والصيغة، ووظيفة اللفظ في الكلام"⁽⁹¹⁾، والتقسيمات هي "الاسم والضمير والفعل والأداة"⁽⁹²⁾، وأشار في الفعل إلى وظيفة الإسناد التي يؤديها في الجملة كما ذكر سابقًا في تعريفه للجملة، ورغم هذا التقسيم إلا أنه لم يخرج عن الإطار العربي العام للنحو التقليدي.

وذهب محمد حماسة عبداللطيف إلى ما ذهب إليه إبراهيم أنيس وقال في تعريفه للجملة: "كل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه هو جملة، ولو كان من كلمة واحدة"⁽⁹³⁾، وقد قسّم الجملة بالنظر للإسناد والإفادة إلى: جملة إسنادية تامة - أي مقصودًا لذاته - سواء اسمية أو فعلية، وجملة موجزة تامة - يذكر فيها أحد عناصر الإسناد ويحذف الآخر -.

وسار مهدي المخزومي على خطى سابقيه وقال: "الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلًا بنفسه، وليس لازمًا أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها"⁽⁹⁴⁾، ثم عاد وعرّفها بشكلٍ آخر بقوله: "الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبيّن المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاءها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"⁽⁹⁵⁾، فجعل المخزومي الجملة صورة لفظية للكلام المفيد فأعطاه صفة الإفادة، عند وصفه لها (بالمركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية..)، فأعطاه صفة التركيب، وهما صفتان للكلام، وفي موضع آخر وصف الجملة التامة بالتي يصح السكوت عليها وهي بذلك صفة للكلام.⁽⁹⁶⁾

وينظر الدكتور رمضان عبدالنواب إلى الجملة على أنها الوحدة الكبرى لأية مجموعة كلامية، مثل قولنا:

(88) من أسرار اللغة: للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010م،:236.

(89) ينظر: مفهوم الكلام والجملة والتركيب عند القدامى والمحدثين: 59.

(90) ينظر: من أسرار اللغة، لإبراهيم أنيس: 282.

(91) ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: 14.

(92) ينظر: المرجع السابق .

(93) 'العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للنشر والتوزيع والإعلان، 2000م: 22.

(94) في النحو العربي نقد وتوجيه: للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت 1986م،: 33.

(95) في النحو العربي نقد وتوجيه: 36.

(96) مفهوم الكلام والجملة والتركيب عند القدامى والمحدثين، جمعه العربي الفرغاني، المجلة الجامعة، العدد 15، مجلد 2، 2013م: 59.

محمد في البيت، وتتركب الجملة إلى وحدات أصغر منها وهي ما يطلق عليها الكلمات⁽⁹⁷⁾.
 قدّم عبدالسلام هارون تعريفاً للجملة، وتبين من خلاله أنه متأثراً بالنحاة القدامى، فيقول: "والحق أن الكلام
 أخص من الجملة، والجملة أعمُّ منه"⁽⁹⁸⁾، وهذا يعني أنه يفرق بين مصطلحي الجملة والكلام، ويقول في الجملة:
 "هي القول المركب أفاد أم لم يفد، فُصِد لذاته، أم لم يُقصد، وسواء أكانت مركبة من فعل وفاعل أم من مبتدأ
 وخبر، أم مما نزل منزلتهما كالفعل، ونائب الفاعل، والوصف وفاعله الظاهر"⁽⁹⁹⁾، فنجد تناوله من حيث العموم
 والخصوص، ومن حيث الفائدة، ومن حيث التركيب.

ووافقه عبده الراجحي وقال في تعريفه للجملة: "والجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي يتركب من
 كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"⁽¹⁰⁰⁾.

ويرى خليل عمايره كما يراه سابقه في أن الجملة هي: "الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن
 السكوت عليه ونسُميها الجملة التوليدية أو المنتجة بشرط أن تسير على نمط من أنماط البناء الجملي في اللغة
 العربية"⁽¹⁰¹⁾، ويبدو من خلال تعريفه أنه متأثراً بالدراسات الغربية خصوصاً نعوم تشومسكي.

وهناك من المحدثين من يرى أن مصطلح الجملة يختلف عن مصطلح الكلام ك:
 مصطفى الغلاييني، بقوله: (قول مؤلف من مسند ومسند إليه)⁽¹⁰²⁾، حصر معنى مصطلح الجملة في
 الإسناد فقط، وتنقسم الجملة عنده من حيث التركيب إلى: اسمية وفعلية، ومن حيث الأعراب إلى: جمل لها محل
 من الإعراب وهي في سبعة مواضع⁽¹⁰³⁾:

- 1- الجملة الواقعة خبراً: فمحلها الرفع، مثل: العلم يرفع صاحبه.
- 2- الجملة الواقعة مفعولاً به: فمحلها النصب، كقوله تعالى: (قال إني عبد الله)
- 3- الجملة الواقعة حالاً: فمحلها النصب، كقوله تعالى: (وجاءوا أباهم عشاءً يبكون)
- 4- الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم: فإن اقترنت بإذا الفجائية أو بالفاء فمحلها الجزم، كقوله تعالى: (ومن
 يضل الله فما له من هاد)، وقوله جلّ شأنه: (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون).
- 5- الجملة الواقعة صفة: فمحلها بحسب الموصوف، في قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة
 يسعى)

- 6- الجملة الواقعة مضاف إليه: فمحلها الجر، في قوله تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم).
- 7- الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب، فمحلها حسب المتنوع.
 وجمل ليس لها محل من الإعراب وهي في تسع مواضع⁽¹⁰⁴⁾:

(97) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: للدكتور رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 65:

(98) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، لعبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م: 25.

(99) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: 25.

(100) التطبيق النحوي، للدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م: 85.

(101) في نحو اللغة وتراكيبها، للدكتور خليل أحمد عمايره، عالم المعرفة، جدة، 1984م: 34.

(102) جامع الدروس العربية: لمصطفى الغلاييني: 3 / 227.

(103) جامع الدروس العربية: 228/3 .

(104) جامع الدروس العربية: 230/3-232.

الجملة الابتدائية، والجملة الاستثنائية، والجملة الاعتراضية، والجملة التعليلية، والجملة الواقعة صلة للموصول الاسمي، والجملة التفسيرية، والجملة الواقعة جواباً لقسم، والجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم، والتابعة لجملة ليس لها محل من الاعراب.

ومن خلال تقسيم الغلاييني للجملة نجده تقسيماً أصيلاً على واقع اللغة العربية، فهو على تقسيم الكلمة الثلاثي- الاسم والفعل والحرف-، ومن حيث الاسناد سواء اسمية أو فعلية، وأخيراً من حيث الإعراب وهذا يعتمد على التأويل فإن صح أصبح لها محل من الإعراب، وإن لم يصح فليس لها محل من الإعراب. أما عزيزة فوال بابتي حصرت معنى الجملة في الإفادة والاستقلال، فتقول: (الجملة: هي كلام مفيد مستقل)⁽¹⁰⁵⁾، وهي بذلك ترى أن الجملة أعم من الكلام، فالكلام يشترط فيه الإفادة، والجملة قد تكون مفيدة وقد تكون غير مفيدة في بعض الأحيان.

ومنهم من يرى مثلما يراه بعض النحاة القدامى في أن مصطلح الجملة مرادفاً للكلام ك:

محمد إبراهيم عبادة في كتابه (الجملة العربية)، وعرف الكلام قائلًا: (الكلام هو وسيلة لتعبير الإنسان عن الأفكار وخوارج النفس عن طريق جهاز النطق لتوصيلها من مرسل إلى متلق في مجتمع ما وفقاً لنواميس اللغة التي يتفاهم بها أبناء ذلك المجتمع)⁽¹⁰⁶⁾، فهو يرى كما يرون علماء اللغة في أن الكلام عبارة عن أصوات مفيدة، وقد أضاف إلى الجملة العربية عدة تقسيمات⁽¹⁰⁷⁾:

- 1- الجملة البسيطة: والتي تتكون من مركب إسنادي واحد، تؤدي فكرة مستقلة،
- 2- الجملة الممتدة: كذلك تتكون من مركب إسنادي واحد، وما يتعلق بها من مفردات أو مركبات غير إسنادية.
- 3- الجملة المتعددة أو المزدوجة: وهي المكونة من مركبين إسناديين أو أكثر، وكل مركب قائم بنفسه، ولا تعتمد على ما بعدها، بل لا يربطها سوى العطف.
- 4- الجملة المركبة: تتكون من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر، ومتوقف عليه، والآخر يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، ويكون الارتباط بينهما بالقسم، أو الشرط، أو الظرفية الزمانية أو المكانية...
- 5- الجملة المتداخلة: وهي التي تتكون من مركبين إسناديين أو متضمنين لعمليتين إسناديين بينهما تداخل تركيب.

وجاء عباس حسن في كتابه (النحو الوافي) بأن مصطلح الجملة والكلام مترادفان ومفهومهما قائم على التركيب والإفادة، قال: (الكلام أو الجملة هو: ما تركب من كلمتين وأكثر، وله معنى مفيد مستقل)⁽¹⁰⁸⁾، فلا نقول عن الكلمة الواحدة جملة، ويجب أن يفيد الكلام فائدة يحسن السكوت عليها، والجملة عنده ثلاث أنواع:⁽¹⁰⁹⁾

⁽¹⁰⁵⁾ ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: عزيزة فوال بابتي، ط1، 1413هـ، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1/ 419-420.

⁽¹⁰⁶⁾ الجملة العربية: لمحمد إبراهيم عبادة: 2.

⁽¹⁰⁷⁾ الجملة العربية (مكوناتها-أنواعها-تحليلها): للدكتور محمد إبراهيم عبادة: 143-144.

⁽¹⁰⁸⁾ النحو الوافي: عباس حسن، ط2، دار المعارف بمصر: 1/15.

⁽¹⁰⁹⁾ ينظر النحو الوافي: 1/16.

جملة أصلية: (وهي لم تخرج عن التقسيم القديم للجملة لكنه غير الاسم) فتقتصر على ركني الإسناد.
جملة صغرى: وهي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبراً للمبتدأ.
جملة كبرى: وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية.
ومن خلال تقسيم عباس حسن، نجده متأثرًا بتقسيم القدماء، وتقسيم الجملة صغرى وكبرى أخذه عن ابن هشام.

وطريقة المحدثون في التأليف بالجملة: هو كما يراه النحاة في أن الجملة تتألف من ركنين وفضله.
الركنان الأساسيان هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدة الجملة، وما يأتي بعدهما يُعد فضلة.
تناول علماء اللغة الغربيين مصطلح الجملة، ولم يضعوا تعريفًا محددًا لها، فنجد دي سوسير يرى أن الجملة هي وحدة النظام اللغوي قول: "إن الجملة هي النمط الرئيس من أنماط التضام والنظام عندما يتألف دائمًا من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضًا وهو لا يتحقق بالكلمات فحسب بل في مجموعة الكلمات أيضًا، وفي الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة، المشتقات، أجزاء الجملة، الجملة كلها)⁽¹¹⁰⁾.

وعرّف يسبرسن الجملة على أنها قول بشري تام ومستقل⁽¹¹¹⁾، ويراد بذلك أن تقوم الجملة برأسها.
أما بلومفيلد فنجده قد تمسك بفكرة الاستقلال واسقط فكرة التمام؛ لاتصالها بالمعنى، فنجده يقول: "الجملة شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه"⁽¹¹²⁾، وهذه إشارة إلى استقلال الجملة.

وفي النحو التوليدي بما هي مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي⁽¹¹³⁾، وقد ميّز تشومسكي بين الجملة الأساسية وأطلق عليها النواة، والجملة المستقيمة والتي أطلق عليها الجملة المحولة وميّر بينهما فوصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم، والجملة المحولة تنقصها خاصية من خاصية الجملة النواة، وتناول مستويين لدراسة جمل اللغة، البنية السطحية التي نتوصل إليها عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها، والبنية العميقة هي التي تعكس المنطق الداخلي للجملة.⁽¹¹⁴⁾
وقد وضّح اللسانيون الفرق بين الجملة كونه نمطًا والجملة حدثًا كلاميًا، فالجملة بوصفها كلامًا واقعيًا تنتمي إلى الكلام الفردي، والجملة بوصفها نمطًا يمكن أن تستخدم بنفس التركيب في سياق آخر من متكلم آخر إلى النظام اللغوي، أي لا بد أن نفرق بين الجملة في النظام اللغوي وبين قول الجملة أو استخدام الجملة. فالجملة هي القالب المشترك الذي تنتمي إليه كل استعمالات الجملة، والجملة موضوع مجرد وما يمكن ملاحظته مباشرة هو الكلام، وهذا يعني أن الجمل لا يمكن أيستدل عليها إلا من خلال الحدث الكلامي.⁽¹¹⁵⁾

(110) ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: 13-14.

(111) ينظر: المرجع السابق: 16.

(112) ينظر: المرجع السابق: 11.

(113) ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: 14.

(114) ينظر: لسانيات النشأة والتطور، لمومن أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002م، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر: 207، وينظر اللغة والعقل:

لنوام تشومسكي، بترجمة بيداء علكاوي، بغداد: 1996م: 28.

(115) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: لمحمود أحمد نحلة: 16.

نظر هاريس إلى الجملة من خلال معيار الوقف، ويعرفها بأنها: "كل امتداد حديث شخص واحد يقع بين سكتتين من قبل ذلك الشخص" (116).

عبر أندري مارتينييه أن الجملة أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وهي تتابع من الكلمات والمورفيمات التغميمية، ويعرفها بقوله: "هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن انساني وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق" (117). وعرف جاكسون بنموذج وظائف اللغة وتبعه في ذلك: دانيس، وفيرباس، وسغال، وغيرهم، وعرفوا أيضاً بوجهتهم الوظيفية للجملة، وأكدوا على المفهوم ديناميكية التواصل، فالجملة ليست كلمات فحسب بل هي فعل لغوي وموقف إزاء واقع معين، فهي نقل تجارب المتكلمين، لتتموضع في عملية التواصل، أما فيرث فيرى أن اللغة سلوك في نشاط الانسان وقام بدراستها في البعد النفسي والاجتماعي في إطار التواصل، كما سعى هاليداي إلى تعميق هذه الدراسة من خلال تركيب الجملة من الأفكار اللغوية وإعادة صياغتها في شكل متماسك، وقد تأثر بذلك: إبراهيم أنيس، وعبدالرحمن أيوب، وتام حسان (118).

من خلال ما سبق يتضح أن الجملة في الفكر اللساني الغربي هي أكبر علامة لسانية ممكنة، تقوم على وحدة الخطاب، وتعتمد على الاستقلال التركيبي والتمام الدلالي، فهي وحدة كاملة، وهذا نجده عند النحاة العرب القدماء، ومن خلال ما جاء من تعاريف وتصنيفات عند هؤلاء الغربيين، وضع كثير من دارسين اللغة العربية تصوراتهم ونظرياتهم وتصنيفاتهم وتحليلاتهم للجملة في إطار اللسانيات الحديثة المعاصرة.

الجملة العربية والنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي:

يقصد بالنظرية التوليدية التحويلية: أنها مجموعة من النظريات اللسانية التي وضعها تشومسكي منذ أواخر الخمسينات، وطورها هو وأتباعه، وشملت حقولاً أخرى غير اللسانيات كالفلسفة وعلم النفس، وتعتمد في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التحويلية (119).

انطلقت هذه النظرية من بعد ثورتيه التي قدمها، حيث كانت ثورته الأولى عام 1957م بعد تأليفه (البنى التركيبية)، والثورة الثانية عام 1959م على المدرسة السلوكية في علم النفس وكان رائدها سكرن. (120) ينظر تشومسكي للغة على أنها تحدث للطفل تلقائياً، بخلاف نظرة اللسانيات البنوية والمدرسة السلوكية فهما تنظران إلى اللغة على أنها تكتسب بالتقليد. فالأساس الذي قامت عليه النظرية التوليدية التحويلية هو أن جميع اللغات تحكمها قوانين مشتركة ويمكن اكتسابها بأي لغة كانت.

(116) ينظر: الأسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-الجملة البسيطة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986م: 24، وينظر: عناصر تحقيق الدلالة على العربية دراسة لسانية: لرشدي صائل شديد: 108.

(117) ينظر: مباحث في اللسانيات، لأحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م، الجزائر: 117.

(118) ينظر: اللسانيات العربية الحديثة: لمصطفى غلفان، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1998م: 253-257.

(119) مدخل إلى اللسانيات، للدكتور محمد محمد يونس علي، ليبيا: دار الكتاب الجديد، ط1: 82.

(120) أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي: لحمزة قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان: 73-74.

ويقول المزيني أن خلاصة المفاهيم التي جاء بها تشومسكي هي التي نبهت الباحثين العرب وذلك لتشابه أفكاره فيما ورد في مصادر العربية. (121)

ومن خلال أبحاث ودراسات تشومسكي المتواصلة تطورت ونشأت نظريته من خلال ثلاث مراحل ولم تظهر دفعة واحدة:

فقد كان أول ظهور لها عام: 1956م مع ظهور أول كتاب لتشومسكي وهو (التركيب النحوية) وقد تضمنت هذه المرحلة: (نماذج القواعد النحوية المحدودة، نماذج بنية العبارة، نماذج القواعد التحويلية) وقد حدد في هذا الكتاب الإطار النظري لبحثه اللساني، وقد طرح فيه قضية استقلال نظام القواعد عن المعنى مستدلاً بجملة) الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشده، إذ يقول: "أعتقد أنه لا مناص من القول: إن نظام القواعد منفصل عن المعنى" (122).

لاحظ تشومسكي أن اللغات لديها عوامل مشتركة؛ لذلك وضع لها قواعدًا تنظم تركيب الجملة، وقد أسماها (القواعد التوليدية) ويقصد بها: القواعد التي تولد الجمل المقبولة في اللغة، في حين أنها لا تولد جملاً غير مقبولة في اللغة (123)، أي أنها تولد جمل سليمة نحويًا، وتعطي وصفًا تركيبياً، وهي بمثابة المعجم لدى تشومسكي، فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملاً لم يسمعها من قبل.

اكتشف تشومسكي أن توليد نوع معين من الجمل لا يكفي، فوضع نموذج (قواعد بنية التركيب) ووصفها بأنها أكثر فاعلية من التوليدية، ويقصد بالقواعد (124):

الجملة: مكون اسمي + مكون فعلي.

المكون الاسمي: أداة + اسم.

المكون الفعلي: فعل + مكون اسمي.

الاسم: رجل، كرة، كتاب.

الفعل: ضرب، كتب، قرأ.

وجاء تشومسكي بنموذج بعد هذه القواعد ويرى بأنه أسهل من السابق أسماها (القواعد التحويلية) ويقصد بها تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل (125)، وبمعنى ثانٍ هي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية، بواسطة عناصر التحويل المختلفة: كالحذف والزيادة، وتغيير الترتيب (126) والتعويض، والتوسيع، والتقديم والتأخير.

ومن ثم ظهرت المرحلة الثانية عام: 1965م مع كتابه الثاني (مظاهر النظرية النحوية) وتضمنت هذه المرحلة اهتمامه بالجانب الدلالي، وتعمق في أفكار مرحلته الأولى ك: (127)

(121) المرجع السابق: 74.

(122) البنى النحوية: لنعم تشومسكي: ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1987م: 22.

(123) المنهج التوليدي التحويلي في دراسة اللغة: ياسر إبراهيم الملاح: 1984م، دار بيروت، ط1: 7.

(124) تشومسكي في عباءة سيويه: لسعد بن سيف المضياي، الانتشار العربي، ط1، 2020م: 33.

(125) اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ل. أ. د. سمير شريف ستيتية، إريد، عالم الكتب الحديث، عمان، جدار للكتاب العالمي، ط2، 2008م: 182.

(126) المنهج التوليدي التحويلي في دراسة اللغة: ياسر إبراهيم الملاح: 1984م، دار بيروت، ط1: 7.

(127) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: لأحمد مؤمن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005م، 205، اللسانيات التوليدية 2: لمصطفى غلفان، عمان.

تفريقه بين الكفاية والأداء، وتفريقه بين الجملة النحوية وغير النحوية، تفريقه بين البنية العميقة والبنية السطحية، إدراجها للمكون الدلالي في البنية العميقة في مكونات الجملة. جاءت المرحلة الثالثة مكملة لسابقتها ولمعالجة المصاعب الناتجة من فكرة (النحو العالمي) وكانت هذه المرحلة من بعد عام 1970م⁽¹²⁸⁾، وقد سميت هذه المرحلة بالنظرية النموذجية الموسعة، ونتيجة مقالات مختلفة تناولت مكانة الدلالة والبنية العميقة ظهر كتاب (دراسة الدلالة في القواعد التوليدية) وتم نشره عام 1972م. وصلت النظرية لآخر مراحلها من عام 1981 إلى 1993م، وتمثلت في هذه الكتب: (المعرفة اللغوية، ومحاضرات في الربط العاملي، والبرنامج الأدنوي)⁽¹²⁹⁾.

الأسس التي تقوم عليها النظرية التوليدية التحويلية:

أ- البنية السطحية: وهي ما يكون ملموساً على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة⁽¹³⁰⁾.

ب- البنية العميقة: هي العمليات العقلية للتفكير في الجمل قبل تحويلها لبنى سطحية.⁽¹³¹⁾

ت- الكفاءة: "وهي قدرة المتكلم بلسان لغته الأم على استعمال نظام اللغة التي تمكنه من تفسير إنتاج الجمل، وعلى قبوله جملاً معينة بأنها نحوية ورفضه لجمل أخرى؛ لأنها غير نحوية"⁽¹³²⁾

ث- الأداء: يشير إلى أمثلة راجعة لاستعمال المتكلم للغة وليس من الضروري أن يكون الأداء متمشياً مع الكفاءة؛ لأننا كثيراً ما ننتج جملاً قد نعدها غير مقبولة إذا نظرنا إليها في ضوء كفاءتنا⁽¹³³⁾.

مثال من شعر أبي تمام نوضح من خلاله البنية السطحية والعميقة:

وَعَادَاتٌ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةٍ بَاطِلِ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حُدٌّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَدْعَى كُلِّ مَائِلِ
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ⁽¹³⁴⁾

نلاحظ أن أبا تمام وضع توازناً بين خيارين: فلمن أسلم القرآن، ولمن تولى وجهل حد السيف، ففي البيت الثالث عبّر عنهما أبا تمام باسم الإشارة ولم يكررها باسمها الظاهر، حيث أن اسم الإشارة يقوم بدور المجاز في تجسيم الصورة.⁽¹³⁵⁾

فالشاهد في البنية السطحية: (اسم الإشارة) فهذا دواء الداء - وهذا دواء الداء.

والشاهد في البنية العميقة: (الاسم الظاهر) فالوحي دواء الداء، والسيف دواء الداء.

كنوز المعرفة ط1، 1437هـ، 172، واللسانيات التوليدية 3: للدكتور محمد الملاح، وحافظ علوي، عمان: كنوز المعرفة ط1: 101، 136.
(128) ينظر: اللغة والمسؤولية: نعم تشومسكي: بترجمة: د. حسام البنسهاوي، 1997م، تقديم رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة: 125. وفي علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة لحديث: شرف الدين علي الراجحي، 2002م، دار المعارف الجامعية، مصر.
(129) اللسانيات التوليدية 2: 238.
(130) النحو العربي والدرس الحديث في بحث المنهج: لعبد الراجحي، 1979م، دار النهضة، بيروت: 124-126.
(131) في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة لحديث: شرف الدين علي الراجحي، 2002م، دار المعارف الجامعية، مصر: 126.
(132) في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة لحديث: 126.
(133) المرجع السابق: 126.
(134) شرح ديوان أبي تمام: للخطيب التبريزي، بتحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ط5، 2006م: 86/3-87.
(135) ينظر النحو الوافي 1/321.

فلاحظ أن التحويل من الاسم الظاهر إلى اسم الإشارة، التي بنيتهما العميقة: أنهما دواء الداء من كل عالم وجاهل.

نحى تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية ثلاث طرق عند التحليل التطبيقي:

- أ- الأولى: تحليل الجمل إلى عناصرها اللغوية.
 ب- الثانية: تعمل على توليد عدد غير محدود من الجمل من خلال عدد محدود من المورفيمات.
 ت- الثالثة: ويطلق عليها (النحو التوليدي التحويلي)، تتمثل في تحليل العمليات المنطقية العقلية في البنية العميقة وصولاً للبنية السطحية قصد الوصول إلى الحدس عند صاحب اللغة.
 يقوم المنهج التوليدي التحويلي على:

- الحد الأدنى من الجملة وهي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتسمى النواة أو الأصل أو الخام.

- يدخل على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل فتصبح تحويلية.

- عناصر التحويل:

الحذف = (Dilection) أ+ب < ب

ويكون بحذف عنصر أو مكون أو أكثر من عناصر الجملة، ومثال على ذلك قول أبو تمام:

لُمُضِمٌّ غُلَّةٌ تَخْبُو فَيُضْرِمُهَا أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطَى غَيْرِي الْقَصَبَا⁽¹³⁶⁾

الشاهد في ذلك هو وجود لام الابتداء مع الخبر وهذا دليل على حذف المبتدأ، حيث أن الخبر لا تقترن به اللام إلا إذا كان خبراً لإن، وتقدير ذلك لأننا مضمّر.

الإحلال = (Replacement) أ < ب

وهو تحويل يحذف منه عنصر أو أكثر من الجملة ويقوم مقامه عنصر أو أكثر، كالعطف بالفاء بدل الواو

عند أبي تمام:

أَرَأَيْتَ أَيُّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَرَزُودٍ⁽¹³⁷⁾

الشاهد في ذلك هو العطف بالفاء بدلاً من الواو؛ حيث أن اللوى والزرود كلاهما موضعان كما جاء في

المعاجم. (138)

الزيادة = (Addition) أ < ب+ج

وهو إضافة مكون في الجملة المحولة، سواء حرف أو أداة أو كلمة، وتقوم بتغيير دلالة الجملة، كتحويل

الجملة المثبتة إلى جملة منفية، أو بإضافة حرف استفهام إلى جملة خبرية، مثل قول أبي تمام:

أَهَاشِمُ صَارَ الدَّمْعُ ضَرْبَةً لَازِمٍ وَمَا كَانَ لَوْلَا أَنْتَ ضَرْبَةً لَازِمٍ

(136) الديوان: 242/1.

(137) الديوان: 388/1.

(138) ينظر: الصحاح: للجوهري، بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، في مادة لوي: 2486/6، ومادة (زرد):

480/2.

أَهاشُمُ لِلحَيِّينِ فِيكَ مَصَائِبٌ حوائِمُ مِنْها فِي قلوبِ حوائِمِ⁽¹³⁹⁾

استخدم أبو تمام الهمزة لتقريب المنادى وحضوره في النفس، رغم أنه تحت التراب إلا أنه لازال حاضراً بصفاته وجوده.

وفي موضع آخر: زيادة إن بعد ما الداخلة على زال في شعر أبي تمام:

وما إن زال في جرم بن عمرو كريم من بني عبدالكريم⁽¹⁴⁰⁾

إعادة الترتيب = (Permutation) أ+ب < ب+أ

كما يقصد به أيضاً التقديم والتأخير، وهو نقل لفظ على رتبته في نظام الجملة العربية، ويدخل هذا الأسلوب

مبدأ الأصلية والفرعية، حيث أن الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وفي الجملة الفعلية تأخير الفاعل.⁽¹⁴¹⁾

جاء في ديوان أبي تمام تقديم المسند على المسند إليه؛ للاهتمام والتعظيم:

كان داءَ الإِشْرَاقِ سَيْفُكَ واشد تددت شكاة الهدى فكننت طبيياً⁽¹⁴²⁾

فالبنية العميقة لهذه الجملة هي: كان سيفك داء الإِشْرَاقِ.

وفي موضع آخر: في تقديم الحال على صاحبه:

فإن أنا لم يحمذك عني صاغراً عدوك فاعلم أنني غير حامد⁽¹⁴³⁾

وتقدير ذلك: فإن أنا لم يحمذك عدوك صاغراً عني.

التوسع = (Expansion) أ < ب+ج

حيث يقوم بتوسيع ركن من مؤلفات الجملة.

وكانَ أَخي جُوبِينَ ذَا جِفاظٍ وَكانَ القَتْلُ للفتيانِ زِيناً⁽¹⁴⁴⁾

وهلا أعدوني لمثلي تفاقدا وفي الأرضِ مَبْثُوثٌ شجاعٌ وعقرب⁽¹⁴⁵⁾

من صفات الخداع للأعداء في الحرب، ويقصد بها الحية الخبيثة.

الاختصار = (Reducion) أ+ب < ج⁽¹⁴⁶⁾

مُفَدَّاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا العيالُ ولا تُجَاعُ⁽¹⁴⁷⁾

حذف المبتدأ؛ لأنه الخبر وقع وصفاً له في المعنى وهذا للاختصار.

فمنهن أن لاتجمع الدهر تلعة بيوتاً لنا يا تلُعُ سَيْلِكَ غامض⁽¹⁴⁸⁾

حذفت التاء المربوطة في نهاية المنادى؛ وذلك للتخفيف، فأصلها (تلعة).

⁽¹³⁹⁾ الديوان: 132/4.

⁽¹⁴⁰⁾ المرجع السابق: 161/3.

⁽¹⁴¹⁾ ينظر: مستوى التراكيب النحوية في ضوء علم اللغة الحديث: للدكتور محمد محمود أبو حسين، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا، 2015م: 9.

⁽¹⁴²⁾ الديوان: 171/1.

⁽¹⁴³⁾ المرجع السابق: 77/2.

⁽¹⁴⁴⁾ المرجع السابق: 449/1.

⁽¹⁴⁵⁾ المرجع السابق: 214/1.

⁽¹⁴⁶⁾ اللسانيات النشأة والتطور: أحمد مؤمن: 207.

⁽¹⁴⁷⁾ الديوان: 210/1.

⁽¹⁴⁸⁾ المرجع السابق: 616/2.

ومن الأمثلة على الجمل التحويلية في شعر أبي تمام:

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ بَشْرِينَا⁽¹⁴⁹⁾

نُصِبْتُ بَنِي نَهْشَلٍ؛ لِلاخْتِصَاصِ.

غَيْبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلِيَبْتِنِي شَهِدْتُ حَتَاتًا حِينَ ضَرَجَ بِالْدمِ⁽¹⁵⁰⁾

أَسْلُوبٌ تَمَنِّيٌّ: وَهُوَ تَمَنِّي طَلَبٌ غَيْرٌ مَتَوَقَّعٌ حَصُولُهُ سِوَاهُ كَانَ مُسْتَحِيلًا أَوْ مُمْكِنًا.

كَيْفَ الْوَمُ الْحَسُودَ فِيكَ وَقَدْ رَأَى هَلَالَ السَّمَاءِ طَوَّعَ يَدِي؟⁽¹⁵¹⁾

أَسْلُوبٌ اسْتِفْهَامٌ، لَكِنَّهُ تَحْوَلٌ مِنْ اسْتِفْهَامٍ إِلَى التَّمَاسِ الْعِذْرِ.

فَلَا يُغِيبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَلطَافُ السَّحَابِ⁽¹⁵²⁾

أَسْلُوبٌ نَهْيٌ تَحْوَلٌ إِلَى دَعَاءٍ، فَالْبِنْيَةُ الْعَمِيقَةُ هِيَ: أَدْعُو أَلَا يَنْقَطِعُ الْمَطَرُ عَنْ مَحَلِّكَ.

أَيُّهَا الْبَرْقُ بَتَّ بِأَعْلَى الْبَرَقِ وَاغْذُ فِيهَا بِوَابِلٍ غَيْدَاقٍ⁽¹⁵³⁾

أَسْلُوبٌ أَمْرٌ تَحْوَلٌ إِلَى تَمَنِّيٍّ، حَيْثُ أَنَّ الْبِنْيَةَ الْعَمِيقَةَ: لَيْتَكَ أَيُّهَا الْبَرْقُ تَبَيَّتَ بِأَعْلَى الْبَرَقِ.

يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ لَا تُعْرِضْ صَخْرَةً صَمَاءً مِنْ مَجْدِي بِعَرَضِ زُجَاجٍ⁽¹⁵⁴⁾

أَسْلُوبٌ نِدَاءٌ؛ لِلتَّشْهِيرِ وَالاسْتَهْزَاءِ وَالسَّخْرِيَّةِ.

لَا خَفَّفَ الرَّحْمَنُ عَنِّي إِنْني أَرْتَعْتُ ظَنِّي فِي رِيَاضِ الْبَاطِلِ!⁽¹⁵⁵⁾

يُظْهِرُ فِي الْبِنْيَةِ الْعَمِيقَةِ أَسْلُوبٌ دَعَاءٍ: رَبِّ لَا تَخَفْ عَنِّي، فَهُوَ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بَعْدَمَا امْتَدَحَ الرَّافِقِيَّ وَلَمْ

يَجِنَ مِنْ وِرَائِهِ شَيْئًا.

وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ الْعَرَبِ الدُّجَى سَرَتْ وَهِيَ أَتْبَاعُ لِكُوكِبِكَ السَّعْدِ⁽¹⁵⁶⁾

الْبِنْيَةُ الْعَمِيقَةُ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ: سَرَتْ إِلَى كُوكِبِكَ السَّعْدِ وَهِيَ أَتْبَاعُ، حَيْثُ أَنَّ التَّحْوَلُ بَيْنَ حُرُوفِ الْجَرِّ مِنْ

(إِلَى) إِلَى (لَامٍ)؛ لِتَحْقِيقِ التَّمَلُّكِ.

عَامٌّ وَلَمْ يَنْتِجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا تُتَوَقَّعُ الْحُبْلَى لِتَسْعَةِ أَشْهُرٍ⁽¹⁵⁷⁾

الْبِنْيَةُ الْعَمِيقَةُ: إِنَّمَا أَنْتَ بَخِيلٌ، وَقَدْ يئُسْتُ مِنْ عَطَائِكَ، وَذَلِكَ بَعْدَ تَمَكُّنِ الْيَأْسِ مِنْ أَبِي تَمَامٍ فِي أَنْ يِنَالَ

عَطِيَّةً مِنْ عِيَّاشٍ بَعْدَ أَنْ امْتَدَحَهُ عَامًّا كَامِلًا.

رَأْدُ النَّظَرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْبَاحِثُ الْأَمْرِيكِيُّ: أفرام نعوم تشومسكي⁽¹⁵⁸⁾، وَيَقْصِدُ بِاللُّغَةِ

(149) الديوان: 102/1.

(150) المرجع السابق: 750/2.

(151) المرجع السابق: 188/4.

(152) المرجع السابق: 282/1.

(153) المرجع السابق: 447/2.

(154) المرجع السابق: 329/4.

(155) المرجع السابق: 413/4.

(156) الديوان: 123/2.

(157) المرجع السابق: 454/4.

(158) ولد أفرام تشومسكي في فلاديفيا 7 ديسمبر 1928م، درس علم اللغة والرياضة والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، وكان أباه أستاذاً للعبيرية فتعلم منه مبادئ علم

اللغة التاريخي، أخذ الماجستير في العبرية الحديثة، ثم الدكتوراة.

أنها مجموعة متناهية وغير متناهية من الجمل، فالتوليدية تنتج كم هائل من الجمل، وأساسها مرتبط بالجانب العقلي؛ لإنتاج الجمل بما يسمى البنية العميقة، ثم تنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة نطقاً أو كتابةً بواسطة قواعد التحويل.

فكان ارتكاز تشومسكي على الآراء الفلسفية والعقلانية، فحينما ربطها بالجانب العقلي دل دلالة واضحة تأثره بعلماء العربية، فأبرز علمائنا الذين ربطوا اللغة بالجانب العقلي هم: ابن جني وعبدالقاهر الجرجاني والزمخشري...

بعد أن تعرفنا على ملامح النظرية التوليدية عند تشومسكي، سنقف على تلك الملامح عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وعبد القاهر الجرجاني إذ اتضح أن هناك توافق في كثير من المبادئ خاصة: المنهج العقلي، والتراكيب الأصولية والتراكيب غير الأصولية ضمن الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، كذلك البنية العميقة والبنية السطحية أو بما يراه النحاة (الظاهر والباطن)، و(الكناية والمجاز) بما يره الجرجاني، ونظرية العامل التي ابتدعها مهندس اللغة العربية الخليل الفراهيدي وطورها من جاء من بعده.

فيوجد تشابه كبير بين نظام التقاليد عند الخليل ونظام التحويل عند تشومسكي، بيد أن الخليل استخدم هذا النظام على المفرد، بينما تشومسكي طبقها على الجملة، حتى وإن لم يصطلح عليها الخليل فبدأ بتحديد بنية الكلام العربي -المكون الأساس-، ثم حدد جذر الكلمة التي يجري عليها التقليل -النواة، من المكون التحويلي-، ثم أجرى عليها التقاليد-التحويلات-، وبين المستعمل منها والمهمل، ولم يبين المكون الدلالي للتقاليد، لكنه أصل له، فذكره ابن جني من بعده وأصطلح عليه (الاشتقاق الأكبر)، وقد ذكر في أثناء حديثه بعض القوانين الصوتية والصرفية، ومنها ما يزيد على الستين قانوناً، فخطوات التقليل -التحويل- المذكورة آنفاً طبقت على المفردة، من تحديد البنية والنواة والتحويل وبيان المهمل والمستعمل، وقد طبقها تشومسكي على الجملة، ووافق حتى في نتائجها، منها: توليد المركبات الممكنة كما ذكر تشومسكي آنفاً، وحتى في عدد التحويلات التي ذكرت آنفاً على الجملة يتوافق مع عدد التقاليد، فمفرداتها ثلاثة، فكانت تحويلاتها ستة، وقد بين المهمل والمستعمل فيها، وبناء على ذلك رجحت أن تشومسكي-وبالخصوص القواعد التحويلية- قد تأثر بنظرية الخليل المعجمية لاسيما بنظام التقاليد.⁽¹⁵⁹⁾

فيقول تشومسكي في كتابه (جوانب من نظرية النحو): "تخص النظرية اللغوية مبدئياً المتكلم -السامع- المثالي المنتمي إلى جماعة بشرية ذات تماثل كلامي تام، العارف لغة تلك الجماعة معرفة تامة والذي لا يكون متأثراً بحدود لا صلة لها بالقواعد كالذاكرة المحدودة أو تحول الانتباه.. حين يطبق معرفته اللغوية في مجال الأداء الكلامي.. ولهذا فإن النظرية اللغوية بالمعنى الفني هي نظرية ذهنية لأنها تخص باكتشاف الحقيقة العقلية الكامنة وراء السلوك"⁽¹⁶⁰⁾، وبهذا يتفق مع السليقة العربية.

كذلك مكونات القواعد التوليدية حيث تدخل فيها ثلاث مكونات أساسية تجمع بين الحيز الصوتي، ومجموع

⁽¹⁵⁹⁾ ينظر: من جذور النظرية التحويلية التوليدية لتشومسكي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: لحيدر عبدالرسول عوض، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد الرابع، كانون الأول: 2019.

⁽¹⁶⁰⁾ المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية وتاريخية منحى تطبيقي لتركيبة الجملة في السبع الطوال الجاهليات: لرفعت كاظم السوداني: مكتبة دار دجلة، الأردن، ط1، 2009: 36.

السياقات التركيبية المختلفة، وهي (الفونولوجي، التركيبي، الدلالي).

وبالنسبة لنظرية العامل والربط اثبت التاريخ أنه مفهوم عربي أخذه الأوربيون من خلال الترجمات، ثم قل اهتمام اللسانيات بهذا المفهوم (RECTION)، حتى أحياء تشومسكي باسم (GOVERNMENT) وهو مصطلح يدخل في تحديد الحالات الإعرابية، كما يُقصد بالحركات في اللغة العربية هي التي تظهر على الكلمة من فتحة وضمة وكسرة، أما الحركات في اللغة الإنجليزية تعني الضمائر، وكما نعلم أن اللغة الإنجليزية شاملة لكل أنواع الخطاب، عكس اللغة العربية التي تختص بالعدد والنوع، وهذا له تأثير كبير في تحديد مفهوم العامل وأثره.

كما أن مفهوم النحو لدى ابن خليل وابن جنّي يعد من الأمور المتواردة بينها وبين التحويلين المحدثين، حيث أن النحو في أصل النظرية الموضوعية عند اللغويين، مرادف لنظام السليقة عند أهل اللغة، وأن ما يلتمسه اللغويون من قواعد وأصول عند وصف اللغة وتفسيرها مرادف أو مطابق للقواعد والأصول التي يصدر عنها أهل اللغة في مواقف الاستعمال. (161)

والقول بأن الجملة المركبة تقوم على جملة بسيطة أو على سياق متتابع من الجملة البسيطة عند التحويلين، له ما يناظره في النحو العربي متمثلاً فيما عرضه النحاة العرب، لما يطرأ على الجملة البسيطة الاسمية والفعلية من تغييرات. (162)

كما أن القواعد التحويلية التي اعتمدها علماء اللغة التحويليون، هي نفسها التي جاءت عند علماء اللغة العرب، فقد ذكروا الحذف وصوره الاختيارية والاجبارية، مع تحديد مواضعها، وكذلك مواضع الزيادة في الجملة، وأولوها اهتماماً كبيراً، وبحثوا في التقديم والتأخير وتأثيرها في تركيب الجملة من حيث الإعمال والإلغاء، ومن حيث التفسير الدلالي. (163)

نظر الجرجاني للجملة من زاوية الوظيفة، فدرس جميع أنماط الكلام في اللغة العربية وفق السياق اللغوي (164)، ويكون ذلك بالنظر إلى الجملة من الناحية الخارجية، بما يعرف بالتحليل السياقي للتركيب، فالجملة جزء من السياق المقالي.

فأفكار الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز تعتبر نظرية لغوية شاملة؛ لأنه أولى اهتماماً بالجانب التنظيري والوظيفي للغة، وركز على النظم، ومن خلال ذلك بالإمكان تحليل اللغة ودراستها بدءاً من الوحدات الصرفية، كونها أداة توليد الكلام إلى النحو الذي يضبط ويحدد التراكييب اللغوية، إلى إدراك الجانب الدلالي أي المعاني اللغوية. وأكد على أن النحاة العرب قد عرفوا بعض أفكار القواعد التحويلية، وأن النحو العربي على قدمه لم يكن بعيداً عن هذه الأفكار رغم حداثة، حيث أن عبد القاهر الجرجاني قد سبق تشومسكي إلى تحديد هذه الفروق الدقيقة، بين العميق وغير العميق في عناصر الجملة، وحين فرّق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق، فجعل النظم للمعاني في النفس، وهو تماماً البنية العميقة عند تشومسكي، ويذكرنا كلامه في الترتيب والبناء والتعليق، بقواعد

(161) ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: 58.

(162) ينظر: نظرية النحو العربي: 56.

(163) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: 143، وينظر دلائل الإعجاز 146-171.

(164) التراكييب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني: بلعيد صالح، 1984م.

التحويل، فأما البناء فهو البنية السطحية، الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق. (165)

الخاتمة وأهم النتائج

- أول من استخدم مصطلح الجملة هو المبرد في كتابه المقتضب، إذ عنى بها التركيب، وذكر أنواعها وأقسامها.
- تناول الدارسين القدامى مصطلح الكلام وجعله مرادفًا للجملة، كما هو عند الفارسي وابن جني والزمخشري وابن يعيش، ومنهم من يرى العكس حيث يغلب الكلام على الجملة كونه أخص، حيث أنه يتضمن إسنادًا مقصودًا لذاته، بينما الجملة لا يشترط بها سوى الإسناد الأصلي.
- اختلف القدامى في تقسيمهم للجملة.
- تعدد مصطلح الجملة في اللسانيات الغربية؛ بسبب تعدد المفاهيم، واختلاف بنية الجملة تبعًا للمدارس وتعدد أشكالها.
- يعتبر الإسناد أهم معيار وأساس تقوم عليه الجملة عند علماء النحو واللغة والبلاغة، إضافة إلى الإفادة والاستقلال.
- تعتبر الجملة أصغر وحدة لغوية تعبر عن معنى تام.
- اهتم البلاغيون بالجملة وجعلوها قائمة على المعاني النحوية؛ وذلك لأنها الأساس في العملية الكلامية، لفهم ما يريد المتكلم و السامع، ويكون ذلك من خلال نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني.
- تلقت اللسانيات الحديثة وخصوصًا النظرية التوليدية التحويلية مع ما جاء به البلاغيون، في أن الدراسة اللغوية ينبغي أن تقوم مادتها اللغوية على المتكلم والسامع معًا.
- بين تشومسكي في نظريته كيفية تحديد معنى ودلالة تركيب الجملة من خلال البنية العميقة لها.
- آراء المحدثين لم تكن مختلفة عن القدامى، بل كانوا متابعين لها ويرجعون منها.
- أن اللسانيات توافق ما جاء في النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية خير مثال.
- تركيز اللسانيات الحديثة على تركيب الجمل أكثر من جملة، وقد أشار إلى ذلك ابن هشام عند تقسيمه الجملة العربية إلى كبرى وصغرى إلا أنها لك تلق اهتمامًا وافيًا من قبل النحاة العرب.
- النظرية التوليدية التحويلية مبنية على التفريق بين مظهري الكفاءة و الأداء، وهذا أدق من التأويل والتقدير عند النحاة العرب.

قائمة المصادر والمراجع

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، لعبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م: 25.
- أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي: لحمزة قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان:

(165). ينظر: تعليم النحو بين النظرية والتطبيق: 114، وينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: 63-64.

74-73.

- الأصول في النحو: 58/1-59.
- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية-الجملة البسيطة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986م:24، وينظر: عناصر تحقيق الدلالة على العربية دراسة لسانية: لرشي صائل شديد: 108.
- بناء الجملة العربية: للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003: 20.
- البنى النحوية: لنجوم تشومسكي: ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز، مراجعة:مجيد الماشطة، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1987م: 22.
- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني: بلعيد صالح، 1984م.
- تشومسكي في عباءة سيبويه: لسعد بن سيف المضياني، الانتشار العربي، ط1، 2020م: 33.
- التطبيق النحوي، للدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000م:85.
- التعريفات: لعلي محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م: 91.
- تعليم النحو بين النظرية والتطبيق:114
- التمهيد في أصول الفقه: للكلوذاني، بدراسة وتحقيق مفيد محمد أبو عمشه، مؤسسة الريان، المكتبة المكيّة، 2000م: 247/2 .
- الجمل في النحو: للخليل بن أحمد الفراهيدي: بتحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، القاهرة: ط:1، 2007.
- الجمل: المنسوب للخليل بن أحمد، حققه وقدم له: علي حيدر، دمشق، 1982م: 40
- الجملة العربية (مكوناتها-أنواعها-تحليلها): للدكتور محمد إبراهيم عبادة: 143-144.
- الحدود في النحو: لعلي بن عيسى الرماني، تحقيق: بتول قاسم نصر، جامعة بغداد: 47.
- الخصائص: لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية:17/1 .
- دلائل الإعجاز: لعبدالقاهر الجرجاني، بتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 1998م: 74.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: لموفق الدين أبو قدامة المقدسي، راجعه وأعد فهارسه سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981م:156.
- شرح التسهيل: لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، بتحقيق: د.عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: 5/1.
- شرح الرضي على الكافية، للرضي الدين الاستراباذي، بتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م: 9/1.
- شرح اللمع: لأبي إسحاق الشيرازي، بتحقيق عبدالمجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988م: 167/1.

- شرح ديوان أبي تمام: للخطيب التبريزي، بتحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ط5، 2006م: 87-86/3.
- الصحاح: للجوهري، بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، في مادة لوي: 2486/6، ومادة (زرد): 480/2.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للنشر والتوزيع والإعلان، 2000م: 22.
- في النحو العربي نقد وتوجيه: للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت 1986م،: 33.
- في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة لحديث: شرف الدين علي الراجحي، 2002م، دار المعارف الجامعية، مصر: 126.
- في نحو اللغة وتراكيبها، للدكتور خليل أحمد عمايره، عالم المعرفة، جدة، 1984م: 34.
- الكتاب: لسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، بتحقيق د. عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت: 22/1.
- لسان العرب: لجمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت: 245 /12.
- اللسانيات التوليدية 2: 238.
- اللسانيات العربية الحديثة: لمصطفى غلفان، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1998م: 253-257.
- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ل.أ.د. سمير شريف ستيتية، إربد، عالم الكتب الحديث، عمان، جدار للكتاب العالمي، ط2، 2008م: 182.
- لسانيات النشأة والتطور، لمومن أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002م، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر: 207، وينظر اللغة والعقل: لنوام تشومسكي، بترجمة بيداء علكاوي، بغداد. 1996م: 28.
- اللسانيات النشأة والتطور: أحمد مؤمن: 207.
- اللسانيات النشأة والتطور: لأحمد مؤمن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005م، 205، اللسانيات التوليدية 2: لمصطفى غلفان، عمان، كنوز المعرفة ط1، 1437هـ، 172، واللسانيات التوليدية 3: للدكتور محمد الملاح، وحافظ علوي، عمان: كنوز المعرفة، ط1: 101، 136.
- اللغة والمسؤولية: نعم تشومسكي: بترجمة: د. حسام البنسهاوي، 1997م، تقديم رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة: 125. وفي علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة لحديث: شرف الدين علي الراجحي، 2002م، دار المعارف الجامعية، مصر.
- مباحث في اللسانيات، لأحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م، الجزائر: 117.
- مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية: للدكتور أيمن عبدالرزاق الشؤا، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2006، ط1،: 29.
- مدخل إلى اللسانيات، للدكتور محمد محمد يونس علي، ليبيا: دار الكتاب الجديد، ط1: 82.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية: لمحمود أحمد نحلة، ط1، بيروت، 1988م: 19.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: للدكتور رمضان عبدالنواب, مكتبة الخانجي, القاهرة, 65:
- مدخل إلى علم اللغة, لمحمود فهمي حجازي, دار الثقافة والنشر والتوزيع, ط2, مصر: 69.
- المسائل العسكرية: لأبي علي الحسن بن أحمد عبدالغفار الفارسي, بتحقيق: الدكتور علي جابر المنصوري, مكتبة النهضة العربية, بيروت-لبنان, الطبعة الأولى, 1986م: 81.
- مسائل خلافية في النحو: لأبي البقاء العكبري, بتحقيق وجمع: عبد الفتاح سليم, القاهرة مكتبة الآداب, ط:3, 1428هـ: 42.
- مستوى التراكيب النحوية في ضوء علم اللغة الحديث: للدكتور محمد محمود أبو حسين, دار النابغة للنشر والتوزيع, طنطا, 2015م: 9.
- معاني القرآن: ليحيى بن زياد الفراء: عالم الكتب, بيروت, لبنان: 195/2.
- المعتمد في أصول الفقه: لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي, قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1983م: 9/1-10.
- المعجم المفصل في النحو العربي: عزيزة فوال بابتي, ط1, 1413هـ 1992م, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان: 1/ 419-420 .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام الأنصاري, بتحقيق وشرح: عبداللطيف محمد الخطيب, الكويت, ط:1, 1424هـ: 7/5.
- المفصل في علم العربية: لأبي القاسم جار الله الزمخشري, بدراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة, 1425هـ: 32
- المفصل في علم العربية: لأبي القاسم جار الله الزمخشري, بدراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة, 1425هـ: 32 .
- مفهوم الكلام والجملة والتركيب عند القدماء والمحدثين, جمعه العربي الفرجاني, المجلة الجامعة, العدد 15, مجلد2, 2013م: 59.
- المقتصد في شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني, تحقيق: كاظم بحر المرجان, العراق, دار الشيد, ط, 1982م, 1/273,
- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد, تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة, لجنة إحياء التراث الاسلامي, القاهرة, 1994م: 8/1.
- من أسرار اللغة: للدكتور ابراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, 2010م, :236.
- من جذور النظرية التحويلية التوليدية لتشومسكي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: لحيدر عبدالرسول عوض, مجلة العلوم الإنسانية, كلية التربية للعلوم الإنسانية, المجلد26, العدد الرابع, كانون الأول: 2019.
- المنهج التوليدي التحويلي في دراسة اللغة: ياسر إبراهيم الملاح: 1984م, دار بيروت, ط: 1: 7.
- المنهج التوليدي التحويلي في دراسة اللغة: ياسر إبراهيم الملاح: 1984م, دار بيروت, ط: 1: 7.
- المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية وتاريخية منحنى تطبيقي لتركيب الجملة في السبع الطوال

- الجاهليات: لرفعت كاظم السوداني: مكتبة دار دجلة، الأردن، ط1، 2009: 36.
- النحو العربي والدرس الحديث في بحث المنهج: لعبده الراجحي، 1979م، دار النهضة، بيروت: 124-126.
 - النحو العربي والدرس الحديث: 143، وينظر دلائل الإعجاز 146-171.
 - النحو الوافي: عباس حسن، ط: 2، دار المعارف بمصر: 15/1.
 - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: لمحمود أحمد نحلة: 16.
 - نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: 63-64.
 - نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: 58 .
 - همع الهوامع في شرح الجوامع: لجلال الدين السيوطي، بتحقيق د. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م: 37/1.
 - وشرح المفصل: ابن يعيش، بيروت: 88/1 .

عنوان البحث

**المناهج التربوية التقليدية: أصالتها وقابلية توظيفها في حل أزمة الهوية والانحلال الخلقي
في مجتمعاتنا المسلمة (منهج الطريقة المرينية نموذجاً)**

أحمد انداك لوح¹

¹ أستاذ باحث في كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين بجامعة شيخ أنطا جوب، دكار، السنغال.

بريد الكتروني: ahmedoundack@yahoo.fr

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31038>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

يُعتبر الانحلال الخلقي وتدني مستوى السلوك والحياء من الظواهر الجديدة الغريبة علينا. وهي عموماً قد انتشرت في مجتمعاتنا عن طريق الاحتكاك بالثقافة الاستعمارية الغربية ومناهجها التربوية التي تتناقض مع حقائقنا الاجتماعية. ومما يؤكد هذا الطرح أننا عند ما نتابع وسائل الإعلام المختلفة، والتصريحات التي يدلي بها مستخدمو قنوات التواصل الاجتماعي ومتصفحوا برامجها المختلفة على وجه الخصوص نكتشف أن الرأي العام المحلي قد أجمع على أن أزمة الهوية والأخلاق التي تعيشها بلادنا السنغال تعود في الأغلب إلى أسباب عديدة، أبرزها: نقشي الجهل والامية وتدني مستوى الوعي وسيطرة المادة على النفوس وتحكيم الأهواء وغياب الوازع الديني. ولا توجد وسيلة للتغلب على هذه الأزمات الحضارية ومحاربة الانحلال الخلقي إلا التوقف واستلهام الذات ومراجعة تاريخنا الديني والاجتماعي وإلقاء نظرة فاحصة إلى الأساليب والطرق التربوية القديمة التي كانت تُستخدم قبل دخول الإسلام وانتشار ثقافته في المنطقة، أو خلفها لنا الرواد الأوائل من الآباء المؤسسين المغيّبين في مناهجنا التربوية، والتطرق لدور المدارس الفكرية المحلية التي لا تعد ولا تُحصى كثرة، ومراجعة ثوابتها وأثرها في تكوين الشخصية القوية المحافظة على هويتها الدينية والوطنية. وللاستدلال على أننا لا نعدم طرقاً تربوية محلية أصيلة يمكننا - من خلالها - حل منغلقات جزء كبير من أزمة الهوية وتدني مستوى السلوك والأخلاق نقنّب لقطات من منهج الشيخ أحمد بامبا امباكي وفلسفته التربوية كنموذج واحد من عديد النماذج والأمثلة عن مناهج التربية وأساليب التكوين المطبقة في مدارسنا الفكرية والصوفية. ويعتبر الاستمرار في التكرار للماضي وتجاهل ما خبأت كنوزه من المفاهيم والرؤى المتعلقة بمناهج وفلسفات التربية مضيعة للوقت.

الكلمات المفتاحية: إيمان- أخلاق- وازع ديني - تربية - سلوك- فضيلة- رذيلة - تأهيل- انحلال خلقي- تهذيب - تكوين- تعليم- هوية- تراث- وعي- جهل- أمية - أهواء.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خلق الإنسان فسوى خلقه ثم هداه إلى صراطه المستقيم وصلى الله على من بعث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿... إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...﴾ [الرعد: 11]

لا بد من الاعتراف بداية أن مجتمعنا قد عرف الانحلال الخلقي، مثله في ذلك مثل جميع المجتمعات، لكنه لم يكن متفشياً كما هو اليوم؛ بل كان في حكم العدم، بسبب ترسخ مبادئ أساسية في ذاكرته، متمثلة في: التمسك بالدين والأعراف القبلية العريقة المتوارثة من الأسلاف. ويُعتبر الانحلال الخلقي وتدني مستوى السلوك والحياء من الظواهر الجديدة على مجتمعنا، حيث بدأت ملامحه تظهر منذ الاحتكاك بالثقافة الاستعمارية الغربية ومناهجها التربوية التي تتناقض مع حقائقنا الاجتماعية القومية. وعند متابعة وسائل الإعلام المختلفة والتصريحات التي يدلي بها مستخدمو قنوات التواصل الاجتماعي ومتصفحوا برامجها المختلفة على وجه الخصوص يتأكد لنا أن الرأي العام المحلي يُجمع على أن أزمة الهوية والأخلاق التي تعيشها بلادنا السنغال تعود في الأغلب إلى أسباب عديدة، أبرزها: تدني مستوى الوعي وتفشي الجهل والامية وسيطرة المادة وتحكيم الأهواء وغياب الوازع الديني. ما يعني ضمناً أن نظامنا التربوي وجلّ البرامج والخطط التنموية قد فشل فشلاً ذريعاً، بالرغم من ضخامة الميزانيات الهائلة التي تُرصد لقطاع التربية والتكوين، خاصة بعد تغير الحكم في السنغال عام 2000م. ومن غير المنتظر أن تتجح برامج الإصلاح التربوي التي تُعتبر في الوقت الراهن مطلباً اجتماعياً ملحاً ما دام المسؤولون عن قطاع التكوين يقدمون التعليم البحت على التربية التي تساعد في سدّ حاجتين من أهم حوائج الإنسان، وهما: الاحتفاظ بترائثه الثقافي، وتعزيزه ثم نقله إلى مَنْ بعده من الجيل الجديد¹. ولكي يتحقق ذلك لا بد من إعادة النظر في النظام التربوي الرسمي، وغربلة طرقه وأساليبه لإزالة العيوب والمكونات التي لا تتطابق مع فكر وواقع مجتمعنا، وبالتالي العودة إلى تراثنا الثقافي وتفعيله لانتقاء الجوانب النافعة منه. ولا توجد وسيلة للتغلب على أزمتنا الحضارية إلا التوقف واستلهام الذات ومراجعة تاريخنا الديني والاجتماعي الذي خلفه لنا الرواد الأوائل من الآباء المؤسسين المغيّبين في مناهجنا التربوية، والمنسيين غير المعروفين لدى أوساط المثقفين من بني جلدتهم، ناهيك عن العامة الغوغائيين. ونتيجة لضياع عدد كبير من مؤلفاتهم وسياسات التغريب التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية أيام حكمها لأراضينا، وتجاهل من حُكموا على الإدارة بعد الاستقلال من أبناء بلدنا المستوعبين في بوتقة الثقافة الاستعمارية الغربية حُرماً من الاستفادة من ذلك الكمّ الهائل من التراث الذي خلفوه للأجيال الصاعدة. ولكيلا يكلف مشروع محاربة الانحلال الخلقي مزيداً من الوقت والمال والجهد فلنراجع الدور المحوري الذي لعبته المؤسسات التربوية والتعليمية قبل قدوم الاستعماريين، للوقوف على ثوابتها وأثرها في تكوين الشخصية القوية المحافظة على هويتها الدينية والوطنية. ومن ثم تُلقى نظرة فاحصة إلى الأساليب والطرق التربوية

انظر د. محمد حسن العمارة: أصول التربية التاريخية والاجتماعية و...، ط 2-2000م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة/ عمان، ص

القديمة التي كانت تُستخدم قبل دخول الإسلام أو تَلَّتْ انتشار ثقافته في المنطقة، وما تبع ذلك من تحولات اجتماعية عميقة اعترت حياة المجتمع السوداني لما وجد نفسه وجها لوجه أمام الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي حشدت كل طاقاتها في سبيل تكريس هيمنتها ونشر لغتها وثقافتها ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي. ولا يمكن حلّ هذه الأزمات الخانقة التي نعيشها في هذه الأونة بدون مراجعة تراثنا القومي، واستنباط ما فيه من كنوز معرفية وأخلاقية هائلة ويعتبر الاستمرار في التكرّر للماضي وتجاهل ما خبأت كنوزه من المفاهيم والرؤى المتعلقة بفلسفة التربية المحلية مخاطرةً بمستقبل شباب هذه الأمة. وعليه سأكتفي بدراسة جانب من منهج الشيخ أحمد بامبا امباكي²، ومدى ارتباط فلسفته التربوية بالدين والأخلاق، وإمكانية الاعتماد عليها في حل ما نحن بصدد البحث عنه كنموذج واحد من عديد النماذج والأمثلة عن مناهج التربية وأساليب التكوين لدى الطرق الصوفية للاستدلال على أننا لا نعدم طرقا تربوية محلية أصيلة يمكننا - من خلالها - حل منغلقات جزء كبير من أزمة الهوية وتدني مستوى السلوك والأخلاق اللذين يشكو منهما الجميع.

إشكالية المقالة

تدني مستوى السلوك والأخلاق في الشارع العام؛ بل في البيوت وأماكن العمل الخاصة والعامة ليس وليد اليوم. فقد ظهرت بوادره منذ عقود خلت، بدليل وجود كتابات وأعمال فنية مختلفة تدعو إلى مواجهته واستئصاله قبل فوات الأوان. لكن المجتمع - مع الأسف - قد تنكّر له منذ البداية، مُبديا عدم اكتراثه بمؤثراته الهدامة، وكانت النتيجة الطبيعية أن استقل وعَمّ في جميع الأوساط والشرائح دون استثناء، حتى القروية المحافظة منها. ولا يخفى على أحد أن الخلل بجميع أصنافه قد تقشي في جميع الأوساط والشرائح الاجتماعية المختلفة، خاصة في عصر تكنولوجيا المعلومات والعولمة الذي نعيش فيه، حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة، بسبب توسّع دائرة استخدام شبكة المعلومات الدولية [الانترنت - Internet] وقنوات التواصل الاجتماعي - Réseaux sociaux (الفيسبوك - Facebook واليوتوب - Youtube والتويتير - Tweeter والاینستغرام - Instagram والواتساب - WhatsApp وغيرها). ولو كان الخلل مقتصرًا على شريحة الشباب فحسب، لكنه تعداهم إلى من يكبرهم من المسؤولين السلطويين في الدولة وغيرها. فالخلل المتقشي عامّ، لا تنجو منه شريحة دون أخرى (خلل نفسي وديني واجتماعي واقتصادي) وهو في تضخم مستمر وازدياد مطرد، وكلما يمر يوم فالمصيبة تكبر وتتفاقم.

ما جعلنا نحكم بأنه قد آن الأوان أن نعلن جميعاً حالة الطوارئ وخطة إنقاذ عام لمواجهته، فالشعب يعتبر حله مطلباً اجتماعياً يجب على السلطات أن تلتفت إليه سريعاً وتبحث عن حلول ناجعة له.

منهجية الدراسة

ولمعرفة أنماط الأنظمة التربوية في بلادنا قديماً، وعند كل من الحضارتين العربية - الإسلامية والغربية - الاستعمارية، وملامح كل منها، ومدى تأثيره في بناء مواطن نموذجي محب لوطنه، وكذلك الرؤى المحلية المقترحة لإعادة صياغة المشروع التربوي الهادف إلى مواجهة الانحلال الخلقي المتقشي في المجتمع، ومن أجل إنجاز هذا العمل اعتمدنا على المنهج التاريخي الوثائقي الوصفي الذي سمح لنا بدراسة ما خلفه مؤرخو السودان

مؤسس الطريقة المرينية في السنغال. عالم صوفي مجدد. (1853-1927م) ² -

الغربي والرحالين المسلمين من مؤلفات، من أمثال : محمود كعت القنبيلي (ت 1593م) وعبد الرحمن السعدي (1595-1654م) وابن بطوطة (1304-1377م) وعبد الرحمن بن خلدون (1332-1406م) وغيرهم من المؤلفين. ولمعرفة مدى ارتباط فلسفة الشيخ أحمد بامبا امباكي (1853-1927م) بالتربية الأخلاقية، وإمكانية الاعتماد عليها في إعادة صياغة مناهج وأساليب التربية والتكوين الخاصة بمدارسنا التقليدية عامة اعتمدنا نفس المنهج لاستنباط ما نحن بحاجة إليه في هذا الوقت الراهن من أساليب تربوية، وقد عثرنا من خلال هذه الدراسة في جميع الكتب والوثائق التي تمكنا من الاطلاع عليها على معلومات تاريخية قيمة أفادت بأن المناهج التربوية في امبراطورية مالي والسنغي والدول التي قامت بعدها كانت راقية ومقننة، بدليل تمكّنهم من بناء مجتمع فاضل ذكر محاسنه الرحالون والقوالون ومدونو تاريخ تلك الحقبة. ما دفعنا نفترض أنهم قد عرفوا أساليب راقية في تأديب الأطفال وتوعية أبناء الشعب فيما هو ضروري من الحقوق والواجبات. ويذكر أن الإسلام كان قد طهر نفوس مسلمي السودان الغربي وزكّاهما من الرذائل والشور، كما حلّاهما بالفضائل ومكارم الأخلاق، خاصة في العصور المتأخرة التي أعلن خلالها زعماء الطرق الصوفية والقيادات الإسلامية مقاومة ثقافية ضد الثقافة الغربية الاستعمارية.

دراسة الوضعية على ضوء الكتابات التاريخية المحلية

وأكبر الأدلة الملموسة على وجود مناهج تربوية يمكن الاعتماد عليها في تراثنا الثقافي ما رآه ابن بطوطة³ ووصفه لنا - خلال زيارته لمملكة مالي في عهد الإمبراطور مانسا سليمان- (1341-1360م) من شمول الأمن وقلة الظلم، ومواظبة الناس بالصلوات، والتزامهم لها في الجماعات، وضربهم أولادهم على تركها أو الإهمال في شأنها، واهتمام الشعب السوداني الغربي المسلم برمته بتربية أبنائهم وفق مبادئ الشرع الإسلامي، ما يؤكد بكل وضوح عراقية وتجذّر التعليم العربي -الإسلامي في المنطقة، قال: "فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه. وسلطانهم لا يسمح أحدا في شيء منه. ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب... ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تُفكّ عنهم حتى يحفظوه"⁴. وهذه الشهادة التي أدلى بها الرحالة تؤكد بكل وضوح أن شعب مالي في تلك الفترة كان من أكثر شعوب الأرض أدبا، وأعلاها أخلاقا. فالتربية الإسلامية كانت قد تمكّنت في نفوس أبناء الشعب السوداني الغربي، وتهدّبت أخلاقهم فسّمت إلى مستوى لم نعد نرى له أثرا إلا في دول نادرة، أخذت بناصية العلم، وأعدت صياغة أساليب التربية والتكوين في مؤسساتها التعليمية، وحاربت الفساد الأخلاقي والمالي، ما مكّنها من تحقيق إنجازات وفقرات نوعية في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مثل

خرج في الثانية والعشرين من عمره هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، رحالة وجغرافي مغربي، ولد في طنجة عام 1304 م. في رحلته الأولى بقصد الحج. زار الأندلس والعديد من الأقطار الآسيوية والأفريقية ، بما فيها السودان الغربي . كان دقيق الملاحظة والنظر، لا يدخل بلدا إلا وتعرّف على أحواله، وأحوال أهله. طلب منه السلطان المريني أن يملئ قصة رحلاته على محمد بن جزى الكلبلي، أحد كتّاب دار الإفتاء، وهو الذي نقّحها ووضعها في أسلوب أدبي سليم، دون أن يتدخل كثيرا في نص الرحلة. وقد نشرت رحلات ابن بطوطة برواية ابن جزى الكلبلي تحت عنوان : تحفة الأنظار، أو تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. طبعت في أماكن كثيرة، كما ترجمت إلى لغات متعددة. توفي في مراكش سنة 1377م. (راجع موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، دار ومطابع المستقبل - القاهرة، ص 59).³ - تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تعليق محمد السعيد محمد الزيني، المكتبة التوفيقية/ القاهرة، د.ت نشر، ص 620.⁴

دولتي: ماليزيا - Malisia وسنغافورة - Singapore بقيادة مؤسسيهما وصانع نهضتهما مهاتير محمد - Mahatir Mouhamad⁵ و لي كوان يو - Lee Kuan Yew⁶. فلأول مقالة مشهورة جاء فيها: " لقد شيدت لشعبي منظومة تعليمية عملاقة لا تتأثر بنوائب الدهر وبتقلبات الزمن، وأنا أجنبي ثمارها اليوم.. علّمت شعبي معنى الإسلام والتسامح ونبذ العصبية وحب العمل والإتقان وعشق الوطن .."⁷ وتسعى هذه الدراسة لكشف النقاب عن المناهج التربوية المحلية، والأساليب والطرق التي اعتُمدت قبل استخدام المناهج التعليمية الحالية التي يعتقد الكثيرون أنها هي السبب في تدني مستوى الأخلاق وقلة الحياء وعدم الشعور بالمسؤولية. وبالتالي التعرف على الطرق والوسائل التي تساعد في التغلب على الصعوبات والعوائق التي تعترض قطاع التربية والتهذيب، وإمكانية انتقاء ما يصلح من المناهج والفلسفات التربوية وينسجم مع تراثنا.

التربية والتعليم في حقبة ما قبل الاستعمار

عُرِّفت التربية بأنها هي: مجموعة التغيرات والتوجيهات المؤثرة في سلوك الإنسان وتشكل أسلوب حياته وتتحكم في تفكيره وتحدد أنواع علاقاته وكل تصرفاته⁸. وعليه فإن التربية أعم من التعليم وأكبر أثرا في تكوين الطفل وتكييف شخصيته. ومما يساعد على نجاح التربية أن يأخذ المربي في الاعتبار واقع المرَبّي الاجتماعي⁹. وإذا كان القصد من وضع المناهج التعليمية جمع الخبرات والمعارف وشتى التجارب المتعلقة بالبيئة والظروف الاجتماعية المحيطة بالإنسان، وتنظيمها في مدونات وأشكال كتب أو مذكرات ومثلها، وخلق آليات معرفية ومادية يُستعان بها في تكوين النشء تكويناً جيداً، يسمح لهم بأن يكونوا عناصر فاعلة في المجتمع، يضطلعون بدورهم في صناعة مستقبل أمتهم، فإن من الواقع الثابت أن الأفريقيين منذ عهود ما قبل احتكاكهم بالعالم الخارجي كانوا يملكون أنظمة تربوية راقية تضاهي ما عند الأمم الأخرى، اعتمدوا عليها لتلقين شبابهم مبادئ فلسفة التربية المحلية، وتأطيرهم على الوجه اللائق والمناسب لحقائهم الاجتماعية. إذ التربية بكل أشكالها وتوجهاتها تنبع من حاجات المجتمع، وتستند إلى فلسفته ورؤاه الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية.

وتُقسّم حقبة التربية عند الأفارقة عامة خلال فترة ما قبل الاستعمار إلى مرحلتين اثنتين، هما:

أولاً: مرحلة ما قبل التعليم العربي الإسلامي

إن كثيرا من الباحثين يعتقدون أن الأفريقيين لم يبنوا حضارة قبل احتكاكهم بالعالم الخارجي، حيث لم يتلق أطفالهم أي صنف من أصناف التربية والتعليم. وهو اعتقاد خاطئ، بُني على أوهام وأحكام مسبقة وسوء استنتاج. يقول

رئيس وزراء ماليزيا (1981-2003م) عاد إلى السلطة بعد استغاثة شعبه لمحاربة الفساد وسنه قد تجاوزت التسعين، (كاتب المقالة)⁵ -

يردّ مؤسس سنغافورة الحديثة لي كوان يو- (حكم في الفترة بين 1960 و 1090م وتوفي عام 2015م) حين وُصف بأنه حقق معجزة في بلاده قائلاً: " أنا لم أقم بمعجزة، أنا فقط قمت بواجبي نحو وطني، فخصصت موارد الدولة للتعليم، وغيّرت مكانة المعلمين من طبقة بائسة إلى أرقى طبقة في سنغافورة. فالمعلم هو من صنع المعجزة، هو من أنتج جيلا يحب العلم والأخلاق، بعد أن كنا شعبا يشتم بعضه بعضا في الشارع" منقول من صفحة فيسبوك بتاريخ 2019/09/21م عند الساعة 17 مساءً⁶

الموقع الإلكتروني فيسبوك بتاريخ 2019 /11 /29م⁷

انظر د. شيخ غي: نحو تحسين طرائق تدريس الحديث في المدارس السنغالية الفرنسية العربية، مجلة- لين- LIENS ع 12، س 2011م، ص 8.⁸

انظر د. شيخ غي: نفسه، 9.⁹

المؤرخ البوركينابي الكبير جوزيف كي زيربو - Joseph Ki-Zerbo [1922-2006م] عضو اللجنة العلمية الدولية المكلفة بإعادة كتابة تاريخ أفريقيا¹⁰: " انتشرت فكرة واسعة عن طريق الأدب الاستعماري مفادها أن أفريقيا كانت تشكل من الفراغ السياسي، حيث تضرب أطناها الفوضى والوحشية الدموية الاعتباطية والعبودية والجهل الأعمى والشقاء...يعتبرون أنفسهم [المستعمرين] من هذا المنظور فرسانا أتوا لنشر الحضارة والتقدم"¹¹ وفي هذا الوقت تؤكد الكتابات التاريخية والروايات الشفهية والأبحاث الاجتماعية أن الأفارقة كانوا يتعلمون عن طريق العمل والمشاركة الإيجابية في جميع الأنشطة الثقافية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، ففي المنازل وفي المزارع يتعلمون المهارات اللازمة والأنماط السلوكية المرغوبة والمتوقعة منهم كأعضاء في المجتمع، حيث كانوا يتعلمون أنواع الأعشاب والحشائش، ولأي غرض تستعمل، وكيفية الاستفادة منها. كما يتعلمون الأعمال التي يجب القيام بها في مختلف المواسم السنوية، ويتعلمون أيضا طرق العناية بالحيوانات وتربيتها. كل ذلك يحدث عن طريق اختلاطهم بالكبار في المجتمع أثناء تأدية أعمالهم في المراعي والمزارع¹² ويؤكد البروفسور جب جَحْتِي - Djib Diakhaté¹³ هذا المذهب قائلاً: إن الشباب الأفريقي كان يتربى ويتعلم قبل الفتح الإسلامي واحتكاك مجتمعاتهم بالثقافة الغربية انطلاقاً من المبادئ الحضارية الأفريقية الأصيلة غير المستوردة، عن طريق التلقين والمحاكاة المباشرة داخل إطار الأسرة. ويبدو أن الطرق التي اتبعوها في تلقين الأطفال مبادئ التربية المحلية، خاصة في الأطوار الأولى كانت مشوقة وجذابة، حيث لا توجد الغلظة أو القساوة؛ بل تتم في الكثير من الأحيان مع اللين والرومانسية. فالمنهج التعليمي المطبق في المجتمع كان منهجاً تربوياً أدبياً متكاملًا، يهدف بالدرجة الأولى إلى تكوين إنسان نموذجي، تترسخ لديه مقومات الشخصية الوطنية، لكي تضطلع بدورها في المجتمع¹⁴. وبالإضافة إلى ما ذكرنا من تعلمهم المهارات الإنتاجية والخدمية فإنهم كانوا يتعلمون الآداب عن طريق الروايات الشفهية والأحاديث قبايلهم والعلاقات التي تربطهم بالقبائل الأخرى، وكذلك الفنون والآداب والتراث والمهارات المختلفة. وكانت الثقافة المحلية تُتوارث كابراً عن كابر بما تتضمنها من معايير وقيم وأساليب وعلاقات عاطفية. وغيرها¹⁵.

آخراً: مرحلة التعليم العربي الإسلامي

يعود تاريخ نشأة المدارس القرآنية الرسمية في منطقة السودان الغربي إلى عهد المرابطين، بعد انتصار حركتهم في

- هو مؤرخ أفريقي كبير، اهتم بدراسة التاريخ الأفريقي، وتتقنه من الشواهد العالقة به، له كتابات، من أبرزها: تاريخ أفريقيا السوداء من مجلدين كبيرين تناول فيهما التاريخ الأفريقي بشكل مفصل.¹⁰

تاريخ أفريقيا السوداء، ترجمه يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة/ دمشق - 1994م ص 725.¹¹

- أ. المبروك إبراهيم صافار: نحو نظام تربوي إفريقي، أعمال مؤتمر التعليم من أجل التحرير في إفريقيا، مرجع سابق، مج 3، ص 389.¹²

- هو عالم اجتماعي سنغالي مشهور، أستاذ- باحث في جامعة شيخ أنتا جوب بكار. له العديد من الكتابات المتعلقة بالشأن الاجتماعي.¹³

- نقلت هذه المعلومات من محاضرة ألقاها في ندوة بالمعهد الإسلامي في دكار نُظمت من قبل رابطة قدامى معهد الشيخ أحمد الصغير لوح بكوكي، تحت عنوان (منهج القرآن الكريم في توحيد الكلمة) بتاريخ السبت 2019/08/31م. وذلك في إطار الاستعدادات لعقد مؤتمرهم السنوي

المزمع تنظيمه في يوم 2019/09/15م.¹⁴

- انظر أ. المبروك إبراهيم صافار: المرجع نفسه، ص 389.¹⁵

النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، حين أصدر أميرهم عبد الله بن ياسين الجزولي¹⁶ وخليفته أبوبكر بن عمر الممتوني¹⁷ الأوامر ببناء الأربطة والمساجد، لإقراء الناس القرآن الكريم وتدريبهم السنة النبوية المطهرة والشريعة الإسلامية الغراء. ونتيجة للهمة العالية التي نُفِذت بها تلك الأوامر صار حولهم - خلال فترة وجيزة - الفقهاء المبرزون والدعاة المتمرسون. ومنذ خروجهم برفقة أتباعهم من رباط السنغال أصبح إلحاق المدارس بالمساجد سنة متبعة في كل الأقاليم السودانية المفتوحة، فكان إلى جانب كل مسجد غرفة أو أكثر لتحفيظ الأولاد القرآن الكريم ومبادئ الدين. حيث أصبح التعليم المستخدم للحرف العربي ركنا أساسا لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في المنطقة. ويذكر أن لغة القرآن الكريم لم تتقهقر منذ تلك الأيام؛ بل اختطفت كل الأضواء، مكتسبة صفة لغة رجال الأدب والعلماء وبعض التجار الأثرياء. مع الإشارة إلى أنه لم يكن هنالك تعريب مقصود بالمعنى الكلاسيكي. وقد احتلت اللغة العربية في امبراطورية غانة القديمة والتكرور وفي غيرها من بلاد السودانين الغربي والأوسط المكانة المرموقة التي احتلتها في الشرق العربي - الإسلامي، أو اللاتينية في أوروبا الغربية في العصور الوسطى، ما مكنتها من الهيمنة واحتواء الحياة العامة حتى دخلت المنطقة في أيدي الاستعمار الغربي، ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي¹⁸.

ونتيجة للسياسات الساعية إلى تقليص رقعة الجهل والأمية في وسط المجتمع السوداني¹⁹ ارتفعت نسبة التعليم في وسط المجتمع السوداني الغربي، واهتم الناس - تبعاً لذلك - بفتح المدارس والمؤسسات التعليمية التي أُلحقت بالأربطة ودور الانعزال التي كانوا يعتكفون فيها للتربية والتعبّد²⁰. ومن نتائج متابعة الدولة واهتمامها حرص الأهالي على تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتعليمهم أسس القراءة والكتابة، وتهذيب أخلاقهم وتكليفها حتى تتلاءم مع تعاليم الشريعة الإسلامية و مبادئها السمحة التي أتى بها الإسلام²¹.

دور التربية الخلقية في تكوين الفرد والمجتمع

إن الغرض الأسمى من التربية هو تهذيب الخلق وتحسين السلوك، وتمييز القبيح من الحسن، واختيار الفضيلة

¹⁶ - هو عبد الله بن ياسين الجزولي من قرية تاماناوت في طرف صحراء مدينة غانة، استقدمه يحيى بن إبراهيم الجدالي في طريق عودته من الحج، ليعلم قومه أحكام الشرع للإسلامي. توفي عام 1059م (المزيد من المعلومات راجع البكري، مج 2، ص 858-563).

هو الأمير أبوبكر بن عمر، وقيل: عامر، بن تلاككين بن رتناطق. كان من أوائل من صاحبوا عبد الله بن ياسين الجزولي إلى رباطه على السنغال. وهو أحد الأربعة الذين نهضت الحركة المرابطية على أكتافهم. استُخلف بعد استشهاد ابن ياسين، وفتح غانة ومناطق سودانية عدة. استشهد سنة 1087م. (راجع أبو عبيد البكري: المسالك والممالك، ج 2، ص 865. و عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط1- 1988، ص 95-116)

¹⁷ -

¹⁸ - انظر جبريل تمسيرنيان: مالي والتوسع الثاني للماندنغ، تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) مج 4، إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، س1988، ص 163.

- معلوم أن عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي للمرابطيين قد استُخدم من الصحراء الشمالية إلى منطقة نهر السنغال من قبل يحيى بن إبراهيم الجدالي في طريق عودته من الحج ليعلم قومه أحكام الشرع الإسلامي، وذلك في منتصف القرن العاشر الميلادي.¹⁹

انظر آدم عبد الله الألواري: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط 3- 1988، ص 245.²⁰

²¹ - انظر عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط1- 1988،

وتجنب الرذيلة. " فالغرض من التربية الخلقية تكوين مواطنين صالحين كريمي الأخلاق، أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم، نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم، ديدنهم الحكمة والفضيلة والأدب والإخلاص والطهارة²². ولا سبيل لحل أزمت الأخلاق الحالية إلا بالعودة إلى تاريخنا وتعاليم أسلافنا لاستجلاء جوانبها المتعلقة بالتربية الأخلاقية ومجموعة القيم الموجّهة لسلوك الطفل خاصة. وأهم الأهداف العامة التي تعمل التربية الإسلامية من أجل تحقيقها تتلخص في الآتي:

- تكوين المتعلمين وتوجيه سلوكهم بزرع الوازع الديني والمسئولية الربانية في نفوسهم.
 - تنمية روح التمسك بالقيم الإسلامية ومبادئها الأساسية.
 - تكوين بصيرة عقلية حتى يتمكنوا من التمييز بين المفاهيم الإسلامية الصحيحة والدخيلة.
 - تنمية الميول نحو التمسك بالقيم الإسلامية الإنسانية.
 - تكوينهم على أن التربية لا تقتصر على توصيل المعلومات فقط؛ بل الإشعار بالمسئولية الأخلاقية، وتركيز نفوسهم من الشرور والرذائل، وتحليلتها بمكارم الأخلاق والفضائل²³.
- والتربية الإنسانية الكاملة المتفقة مع مبادئ الإسلام تتناول قوى الإنسان وملكاته دون استثناء، وتهتم بـ:
- تنمية جسمه وحفظ صحته (التربية البدنية)
 - تقويم لسانه وإصلاح بيانه (التربية الأدبية)
 - تثقيف عقله وتسديد تفكيره (التربية العقلية)
 - ترويضه على وسائل الكسب الحلال (التربية المهنية)
 - إيقاظ شعوره بجمال الكون وتمكينه من التعبير عن ذلك (التربية الفنية)
 - تعريفه بحقوق المجتمع الذي يعيش فيه ونظمه وقوانينه (التربية الاجتماعية الوطنية)
 - توسيع أفق شعوره بالأخوة العالمية (التربية الإنسانية)
 - توجيه أعماله على سنن الاستقامة حتى يكتسب العادات الصالحة والأخلاق الحميدة الراسخة (التربية الخلقية)
 - السمو بروحه إلى الأفق الأعلى بإطلاق (التربية الدينية)²⁴

وهكذا نرى أن سلطان الأخلاق ينبسط على كافة وجوه النشاط الإنساني، لا يشد عنه جانب دون آخر.

الإيمان وحسن التربية ودورهما في تنمية القيم الأخلاقية

يعتبر الخير والشر موضوعين مهمين في فلسفة الدين. فالدين لا يقتصر على الإيمان فحسب، بل تدور حوله من مفاهيم محورية، مثل الخير وحرية الإرادة والمسئولية والقيم والمثل العليا. أما الخلق فإنه جزء من الدين، حيث لا

²² أديب يوسف، التربية وسيكولوجيا الطفل، المطبعة التعاونية بدمشق، سنة 1958م ص 39.

- د. انظر د. مقداد بالجن: أهداف التربية الإسلامية وغايتها، دار الهدى للنشر والتوزيع/الرياض، ط 2، س 1989م، ص 65-68. ²³

- انظر . محمد عبد الله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار القلم للنشر والتوزيع/ الكويت، ط 4-1994م، ص

يصح دين بلا خلق حسنة. وبقدر نقص الأخلاق ينقص الدين. قال الله تعالى في محكم تنزيله مادحا نبيه محمد ﷺ: ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ [القلم: 4] والدين يشمل الأخلاق؛ بل يمكن القول: إن الدين كله هو الأخلاق. ويجب أن يفهم الأخلاق على أنه عام وشامل لخلق العبد مع ربه، وخلق نفسه، ومع الناس جميعا، وخلق مع البيئة وسائر المخلوقات. وقال شاعر النيل ومفكر مصر الكبير **حافظ إبراهيم (1872-1932م)**:

إنما الأمم الأخلاق ما ذهبت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ودعما لهذا الاتجاه يقول المفكر المسلم معالي رئيس جمهورية البوسنة والهرسك السيد علي عزت بيجوفيتش²⁵ - Alija Izetbegovic: "إن كل قوة في العالم تبدأ بثبات أخلاقي، وكل هزيمة تبدأ بانحلال خلقي"²⁶.

التعليم في عهد الاستعمار

من أولى الترتيبات التي عمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى وضعها: تطويق منابع الفكر الإسلامي، باستصدار قرارات مجحفة، أبرزها قانون 22 يونيو سنة 1857م، والذي ينص المادة الخامسة منه على إلزام شيوخ المدارس القرآنية بإرسال أو اصطحاب تلاميذهم البالغين سن الثانية عشر فأعلى إلى مدارس الرهبان البيض الكاثوليكية²⁷ أو العلمانية الرسمية، وذلك لمدة ساعتين يوميا. وقد اتخذ هذا القرار لمنع السكان من الالتفات إليها²⁸. وهذا يؤكد لنا أن الأهالي لم يكونوا يتقبلون لغة المستعمر؛ بل فرضت عليهم قسرا باستعمال الحديد والنار. ولم يكتفوا بفرض لغتهم ونظامهم التعليمي ضمانا لتبعية المنطقة، ولكن عمدوا إلى تدمير الثقافة المحلية وإحلال الثقافة الغربية الاستعمارية محلها. وبذلك فرض المستوطنون على السكان اختيارات اجتماعية وثقافية لا تنتمي بالكل إلى تقاليدهم، و تنسجم مع فنونهم وتراثهم؛ بل كانوا يدرسون كتباً تبث روح الانحطاط والدونية لديهم، وتكونهم على أن يروا ثقافتهم وتقاليدهم التي ورثوها من الآباء والأجداد مجرد معارف بدائية وهمجية لا تستحق عناء الذكر، ناهيك عن تعلمها وفهمها. زد على كل ذلك أن تلك المناهج المقررة كانت تلقن التلاميذ تاريخ وجغرافية الدولة الاستعمارية، وأفكار وعادات وأساليب العيش فيها. وإلى حد هذه اللحظة لم يتغير كثير من المعارف والمفاهيم التي تُدرّس لأطفالنا، ذلك لأن النظام التعليمي والمناهج المنبثقة عنه قد نُسخت من النوع القديم

فيلسوف مسلم ورئيس جمهورية البوسنة والهرسك، ولد سنة 1925م، وتولى رئاسة الجمهورية بعد تفكك اتحاد يوغسلافيا. توفي عام 2003م. -

25

- الموقع الإلكتروني العلمي ويكيبيديا. ²⁶

- تملكها حركة رهبان تُسمى ب الآباء البيض - تأسست التي أسسها مطران الجزائر لا فيجيري كانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تعتمد عليها لتعليم أبناء المستعمرات. ولها أنشطة تنصيرية في كل المستعمرات الفرنسية، خاصة في السنغال والجزائر.... (الباحث) ²⁷

- انظر مهدي ساتي: دارات تحفيظ القرآن الكريم في السنغال، مجلة دراسات أفريقية، ع 87، س 1990-1991، ص 30. و Mamadou Ndiaye M L' enseignement arabo-islamique au Sénégal centre de recherches sur l' histoire art et la culture islamique istanboul p96-97.²⁸

دون إعادة تدويرها وتكييفها حتى تتلاءم مع متطلبات شعوبنا وتطلعاتها نحو التطور²⁹. يصف الأديب والروائي النيجيري شينوا أشيبي- Chinua Achebé (1930-2013م) الملقب بـ كشاف الأدب الأفريقي هذا الوضع المخزي قائلاً: " كل شيء كنا نتعلمه كان غريباً وغير متوقع، وكنا كأننا نتعلم شيئاً عن حياة ما في كوكب آخر. وكان الكتاب أمام الأطفال الإفريقيين وفيه عالم لا يحمل أي مفهوم للذي يعرفونه، كانوا يحاربون بلا نهاية مع المجهول، مبهوتين وحائرين ومرّوعين"³⁰.

وبعد هذا السرد التاريخي والحديث الطويل عن آليات تكوين الإنسان وأساليبه لدى الأفارقة قديماً، وعند كل من الحضارتين العربية - الإسلامية والغربية - الاستعمارية، فإنه قد آن لنا أن نوضح بأننا لا نعدم علماء ومفكرين خلفوا لهذا الجيل والأجيال القادمة تراثاً يمكنهم أن يستلهموا منه ما يقومون به ما اعوجّج من مشيبتهم ومناهجهم التربوية. ولحل أزمت الهوية المستعصية والانحلال الخلفي المنقشي لا بد من تضافر كل جهود المعنيين، في مقدمتهم الدولة، وأن يتحلّوا بالجرأة الأدبية التي تسمح لهم بالتوقّف من أجل مراجعة الذات، ونقد كل الخطط والبرامج التأهيلية، بعيدين عن الكبر والعواطف السياسية والعودة إلى التراث لاستلهم الذات استناداً إلى المقولة الولوفية³¹ الخالدة: " سُو حَمْلُ فُو جَم * بَلُّ فَكَّ جَكَّ " (إذا ضلّك طريقك فعد من حيث أتيت).

مراكز التربية والتعليم في السودان الغربي

يصطاح مؤرخو الإدارات الاستعمارية، وفي مقدمتهم الفرنسيون على تسمية مراكز التعليم في السودان الغربي بالمدارس القرآنية، في الوقت الذي يطلق عليها الأهالي - على حسب كل منطقة - تسميات مختلفة، من أشهرها: الكتّاب، وجمعه كتاتيب. والزاوية والخلوة والمحضرة، أو المحضرة والمسيد، (محرف من كلمة المسجد). وهذا الأخير يُعتبر أقدم مدرسة في التاريخ الإسلامي. وتعتبر المدرسة القرآنية أقدم المؤسسات التعليمية المتكاملة في منطقة السودان الغربي كذلك. ويظهر من خلال تأريخنا لها أن منطلقها الأول - وفقاً للمصادر المكتوبة التي تمكنا من الاطلاع عليها - هو رباط السنغال. والمستعمرون الفرنسيون بعد وصول طلائع جيشهم الاستعماري لمنطقة السودان الغربي، وسيطرتهم على أقطاره، أطلقوا عليها اسم: المدارس القرآنية للتمييز بينها وبين المؤسسات التعليمية التي أنشأوها، وإيحاء منهم بأنها تختص بتحفيظ القرآن الكريم وشؤون العبادة فقط، وغير قادرة على تكوين من يدير البلاد ويسوس الأمة، متجاهلين أنها هي: النواة التي اشتقّ منها نبت الثقافة العربية الإسلامية التي تجذّرت في وسط المجتمع السوداني، وأنتج جميع الرجال التي يفتخر بها شعبنا³². " فالمنهج التعليمي في المدرسة القرآنية منهج تربوي متكامل، يشمل الجوانب العلمية والاجتماعية والروحية، ويهتم بها جميعها"³³.

- انظر علي المنتصر فرفر: أفريقيا - قضايا، مشكلات، وطموحات، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ط 2 / 1988، ص 65-66. و د. محمد علي سلطان: الثقافة والتعليم ودورهما في القضاء على كل أنواع الأفكار التي تولد مركبات النقص في إفريقيا، أعمال مؤتمر التعليم من أجل التحرير غي إفريقيا، مرجع سابق، مج 2، ص 37. ²⁹

- نقلاً عن د. محمد علي سلطان نفسه، ص 37. ³⁰

هي إحدى اللغات الوطنية في السنغال، الأكثر استخداماً في الشارع العام. (كاتب المقالة) ³¹

³² - انظر خالد عبد المجيد مرسي: شيخ حامدو كاني "التجربة الغامضة" أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي الحديث، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية / سبها - 1989 ص 51. وعصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 14. ³²

- خالد عبد المجيد مرسي: نفسه، ص 55. ³³

النظام التعليمي ومنهج المدرسة القرآنية

كانت الدراسة منذ العهود التي نتحدث عنها في مدارس السودان الغربي على مرحلتين اثنتين، هما:

الأول: الطور التمهيدي: وهو خاص بالتحفيظ فقط، ويتركز برنامجه على تعليم الأولاد حروف الأبجدية العربية ومبادئ القراءة وحفظ القرآن الكريم مجرداً، أو مع التجويد دون تفسير معانيه. وقد ظلّ هذا المنهج متبعاً لعشرات العقود دون تغيير. وما يزال في بعض المؤسسات المحافظة على التقاليد القديمة في المرحلة التمهيديّة يلتحق الولد - غالباً - عند بلوغه الخامسة من عمره³⁴. ويتم التعليم عن طريق استخدام الألواح الحطبيّة، حيث يُكتب على ظهورها الحروف الهجائية خلال مرحلة التهجّي، وما يتناسب مع قدراتهم الحفظيّة مبتدئاً من سورة الفاتحة فإلى قصار السور ومتدرجاً إلى أطول السور حتى ينتهي بسورة البقرة. ويستخدم للكتابة على الألواح الأقلام المصنّعة من قصب البوص والمداد المستخرج من الفحم المدقوق أو غسيل آنية الطبخ. ويزاد عليه أحياناً الصمغ العربي لكي يتماسك أكثر. ويوضع المداد في محبرة مصنوعة من حبة القرع المجفّف. وفي المرحلة التمهيديّة يقرأ التلاميذ على ألواحهم - كل على حدة - بصوت خافت أو عال، قبل أن يستمع إليهم المعلم الذي يصوّب لهم الأخطاء في النطق والقراءة. ويمكن أن يظهر للمتمعّن في طريقة التعليم هذه أنها بدائية؛ بل هكذا يصفها بعض الدارسين، لكن الصحيح في وجهة نظرنا أنها تعتبر طريقة ذات عراقة كسائر طرق التدريس، لها محاسنها ومساوئها. إذ باستخدامها تمّ تكوين أجيال من العلماء الذين حفظوا لنا التراث الإسلامي الذي نفخر به اليوم.

الآخر: الطور التكميلي: وهو خاص بالتعليم العالي الذي قد تطول مدته أو تقصر، تبعاً للتخصص وقدرة التلميذ على الحفظ والتحصيل (حسب تفرّغه وانقطاعه للدراسة) ويشتمل على تخصصات مختلفة، يتعلم خلالها الطلبة العلوم الإسلامية والإنسانية، مثل: التوحيد والتفسير والفقهاء المالكي والنحو والصرف والبلاغة والأدب والمنطق وعلوم النجوم والفلك والسيرة النبوية والتاريخ والجغرافيا وغيرها.³⁵ ومن شروط الانتساب إلى هذا الطور: حفظ الملتحق القرآن الكريم بأكمله عن ظهر قلب، حتى يبدأ في تعلّم ضبط الخط والترقيم وقواعد الإملاء والمفردات العربية قبل التحوّل إلى علم الرمز الذي يمكّنه من إحصاء مفردات القرآن الكريم ومواقعها والمرات التي يتكرّر ذكرها في سور القرآن. وإذا استكمل الطالب دراسة علم الترقيم وعلامات الوقف المشهور بعلم الصنعة. يُمنح درجة **حافظ**. ويختتم هذا الطور التكميلي بدراسة علم التفسير الذي كان يُعتبر مرحلة متقدمة في تخصص علوم القرآن، وهي التي ترقّيه للحصول على الإجازة العلمية المؤهّلة لمرتبة مدرّس القرآن الكريم وعلومه³⁶. وفي إطار السياسات التوسعية وضع الفرنسيون على رأس أولوياتهم حجب اللغة العربية والتعليم الإسلامي وإزاحتها عن الساحة الثقافية والعلمية، فشرعوا دون انتظار في تشويه صورة الإسلام من خلال الدس والافتراء على تاريخ الثقافة العربية والإسلامية وضرب الأبجدية العربية. ومن أمثلة ما روجوه من مقولات: أن الإسلام عقيدة غريبة على المجتمعات

- وإن كان الأولاد يشكلون النسبة الأعلى من الملتحقين إلى الكتابيب لكن البنات كن يلتحقن بدورهن إليها، حيث لم يكن هنالك تمييز سلبى³⁴

³⁵- انظر سيكيني مودي سيسوكو: الصنعي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) مج 4، إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، س 1988، ص 220.

- انظر خالد عبد المجيد مرسي: نفسه، ص 65-68. ود. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، مكتب الأنجلو المصرية / القاهرة، د. ت و ل ر. ط، ص 211.

السمراء، وإنه ساهم بنسب كبيرة في تجهيل الشعوب السودانية الغربية وتخلّفها، متناسين أن الفضل في تقليص رقتي الأمية والجهل في المنطقة يعود إلى الإسلام ونظامه التعليمي المنبثق عن القرآن الكريم. ولا توجد وسيلة للتغلب على أزمتنا الحضارية إلا التوقف واستلهاام الذات ومراجعة تاريخنا الديني والاجتماعي الذي خلّفه لنا الرّواد الأوائل من الآباء المؤسسين الذين ساهموا في بناء صرح حضارة هذه الأمة، من أمثال القاضي عمر فال- Khaly Amar Fall، واسمه الحقيقي عمّات- Ammat³⁷ مؤسس مدرسة بير- Pire العريقة، التي تُعد من أقدم وأعرق المعاهد في منطقة سنغامبيا، إن لم يكن أقدمها قاطبة. وقد أنشئت هذه المدرسة في حدود العام 1603م من قبل أحد أعضاء الأسرة المالكة في كَجور، وخرّجت دفعات من خيرة القيادات السياسية التي أحدثت ثورة وتغييرا سياسيا جذريا في المنطقة. ومور خَج كُمب ديوب- Mor Khoudja Coumba Diop³⁸ والقاضي مَجَخَت كل- Khaly Madiakhaté Kala³⁹، والحاج عمر تال - El hadj Omar Tall والشيخ الحاج مالك سي - Cheikh El hadj Malick Sy والشيخ أحمد بامبا Cheikh Ahmed Bamba والشيخ موسى كمر- Cheikh Moussa Camara⁴⁰ وغيرهم كثير من المغيّبين في مناهجنا التربوية، والمنسيين غير المعروفين لدى أوساط المثقفين من بني جلدتهم، ناهيك عن العامة الغوغائيين، لكن سياسة التغيب والتناسي لم تحرمهم مكانتهم

³⁷ - غير اسمه عمّات إلى عمر في أرض البيضان الذين رأوا أنه اسم غير إسلامي . والحقيقة أن عمّات اسم عربي مُحرف من حماد..(راجع) (Thierno Ka: Ecole de Pire Saniokhor....p 36.

³⁸ - وهو المعروف عند العامة بـ مور خَج كُمب ديوب- Mor Khoudja Coumba Diop، مفيد مختار انڈمب ديوب- Makhtar N dombé Diop. مؤسس قرية كوكي- Coki العلمية، التي أقام فيها إحدى الجامعات المختصة بتدريس علوم العربية والإسلامية. ويعتقد البعض أن له إنتاج أدبي غزير غير أن الأوساط العلمية والثقافية لا تعرف له غير كتابه في النحو العربي والصرف، وهو للعالم الموريتاني ابن بونه الجكني، ألفه نثرا، ونظمه الشيخ محمد ديوب شعرا، عدد أبياته 369 بيتا، مُسهّلا بذلك على طلبة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جميع مناطق سنغامبيا. كان مثالا في العلم والتدين. وقد رثاه القاضي الأديب والشاعر الأريب القاضي مجخت كل، الذي أسلفنا الحديث عنه قائلا::

فيا فائق الأقران سيد جيله // رئيسهم في فطنة وذكاء

أتمهم عقلا ودينا وشيمة // وأبرهم في جوده وبهاء

إلى أن قال:

وشاعت بأفاق البلاد سماته // كما قد فشا المختار كل فشا

توفي رحمه الله في عهد الملك الكجوري دَمَل ماجوج ديكين- Dammel Madiodjo Déguéne (1864-1868م). راجع جورتي سيسي: نفسه، ص 61-73

³⁹ - أديب وشاعر وفيلسوف سنغالي، ولد سنة 1845م بقرية كُر مكل- Makala ;Keur الواقعة في منطقة امباكول- M baakol ، ببلاد كجور- Kadjoor. وهي مملكة مملكة تقع في وسط غربي السنغال. ضمها المستعمرون الفرنسيون إلى ممتلكاتهم بعد مقتل زعيمها لتجور انغوني لتير جوب- Lat Dior Ngooné Latir Diop إثر معركة دقلى- Dékhalé الشهيرة في عام 1886م، من أسرة مشهورة بالذكاء والفطنة. نشأ متوقّداً ذهن شديد النباهة. وكان مولعا بالثقافة، ومنكبًا على الدرس والتحصيل. كان أبوه فقيها يفتد إليه طلبة العلم من جميع الجهات، وقاضيا لدى بلاط الملك دَمَل مَيَس دند جور- Dammel Meissa Dinde Dior (1811-1845م) . له إنتاج أدبي غزير. توفي سنة 1902م. (راجع جورتي سيسي: السنغال والثقافة الإسلامية، دار شمس المعرفة / القاهرة-1989، ص 162).

⁴⁰ - هو العلامة الأديب والمؤرخ الشيخ موسى بن أحمد كمر، ولد عام 1864م بقرية قَنقيل- Ganguel الكائنة في إقليم ماتم الذي يقع بالشمال على ضفاف نهر السنغال. ألف في معظم العلوم والفنون المتعارف عليها في السودان الغربي، وبالباغة أكثر من 40 مؤلفا. أشهرها: زهور البساتين في تاريخ السوادين و أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الحاج عمر وتبشير الخائف الحيران وتذكيره بسعة رحمة الله الكريم المَنان الذي دَوّن فيه سيرته الذاتية. توفي سنة 1945. (راجع عمر محمد صالح: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الأفريقي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط1، س2016م، ص 302-321).

اللائقة في قلوب محبيهم من أبناء الوطن، حيث وصل إلينا ذكرهم وما حققوا من إنجازات، وخلفوا من كتابات وأفكار ومواقف نبيلة، لا يزال أصحاب الأقلام والقوالون وحفاظ التاريخ غير المدون يتغنون بها. ونتيجة لضيق عدد كبير من مؤلفاتهم أو إهمالها، بالإضافة إلى سياسات التغريب التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية أيام حكمها لأراضينا، وتجاهل من حُكموا على الإدارة بعد الاستقلال من أبناء بلداننا المستوعبين في بوتقة الثقافة الاستعمارية الغربية حُرنا من الاستفادة من ذلك الكم الهائل من التراث الذي خَلّفه للأجيال الصاعدة. ويستحيل النجاح في مشروع محاربة الانحلال الخلقي دون التطرق لدور المؤسسات التربوية والتعليمية المحوري قبل قدوم الاستعماريين، ومراجعة ثوابتها وأثرها في تكوين الشخصية القوية المحافظة على هويتها الدينية والوطنية. وبالتالي إلقاء نظرة فاحصة إلى الأساليب والطرق التربوية القديمة التي كانت تُستخدم قبل دخول الإسلام أو تلت انتشار ثقافته في المنطقة، وما تبع ذلك من تحولات اجتماعية عميقة اعترت حياة المجتمع السوداني لما وجد نفسه وجها لوجه أمام الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي حشدت كل طاقاتها في سبيل تكريس هيمنتها ونشر لغتها وثقافتها ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي. ولا يمكن حلّ هذه الأزمات الخائفة التي نعيشها في هذه الأونة بدون مراجعة تراثنا القومي، واستنباط ما فيه من كنوز معرفية وأخلاقية هائلة⁴¹. ويعتبر الاستمرار في التنكّر للماضي وتجاهل ما خبأت كنوزه من المفاهيم والرؤى المتعلقة بفلسفة التربية المحلية خطأ فادحا ومخاطرة بمستقبل شباب هذه الأمة. ولسنا من دعاة التخلي عن أساليب التربية التي ورثناها من عهد الاستعمار الفرنسي، لأن بها ما يصلح للاستهلاك المحلي، وأن الحكمة ضالة المؤمن، من حقه أن يلتقطها حين يجدها، لكن المطلوب الضروري في هذه المرحلة غربة تراث ذلك العهد وإعادة صياغته وتكييفه، ومن ثمّ انتخاب ما فيه مما يتناسب مع معتقداتنا وتوجهاتنا السياسية والدينية والثقافية. وقد أصبح من الواضح الجليّ أن أجزاء كبيرة من المناهج الدراسية المقررة على أطفالنا قد عفا عنها الزمن، ولم تعد تفي بالغرض، لأنها قد وُضعت خلال حقبة الاستعمار من أجل خدمة أهداف ومصالح الإدارة الاستعمارية العليا. والتعديلات الطفيفة التي أُجريت فيها بعد الاستقلال على عمومها لم تكن إلا سطحية وشكلية، حيث لا زالت تعاني من الدس والتزييف، خاصة في الجوانب المتعلقة بمادة التاريخ التي لم تراع السلطات التربوية المسؤولة عن وضعها أصالة المصادر والمراجع التي استقوا منها مادتها العلمية. فأغلبها محرّف وغير موضوعي⁴².

وسنكتفي بدراسة نموذج واحد من عديد النماذج والأمثلة عن مناهج التربية وأساليب التكوين لدى الطرق الصوفية التي تدين لها الغالبية العظمى من المجتمع السنغالي بالطاعة شبه العمياء⁴³ للاستدلال على أننا لا نعدم طريقا تربوية محلية أصيلة يمكننا - إذا استندنا إليها وفعلنا مناهجها - أن نمر من خلالها لحل منغلقات جزء كبير من أزمة الهوية، وتدني مستوى السلوك والأخلاق اللذين يشكو منهما الجميع. وهذا النموذج هو: منهج الشيخ

- نعم، نعتزف بأن دولة السنغال - بأمر من رئيس الجمهورية السيد مامي سال - قد أصدرت أوامر بتشكيل لجنة علمية من أجل إعادة كتابة تاريخ السنغال. وهو في الحقيقة عمل جبّار يثني عليه كل الغيورين على وطنهم، ويسجله التاريخ، و يسير إلى الاتجاه الصحيح، لكن العمل مع ضخامته لا يكون إيجابيا إذا لم نستفد منه في إعادة رسم سياساتنا التربوية والاجتماعية عامة. (الباحث)⁴¹

- لا ننكر أن الاستعمار قد قدم لنا شيئا من الإيجابيات التي يمكننا أن نحافظ عليها، لكن وإن وُجدت آثار استعمارية إيجابية، فإنها لم تكن مستهدفة ولا مقصودة، بل كان لأغلبها نتائج عرضية، القصد منها مصلحة الاستعمار. (الباحث)⁴²

- انظر أ. محمد غالاي انجاي: الشيخ أحمد بامبا: سبيل السلام، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط/ 2011، ص 19.⁴³

أحمد بامبا امباكي، ومدى ارتباط فلسفته التربوية بالدين والأخلاق، وإمكانية الاعتماد عليها في حل ما نحن بصدد البحث عنه.

فلسفة الشيخ أحمد بامبا ومنهجه في التربية والتكوين

للشيخ (أحمد بن محمد بن حبيب الله امباكي) رضي الله عنه تراث علمي قيم وأصيل في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة، خاصة في التصوف والأخلاق. وله كتابات في الوصايا والحكم لا تعد ولا تحصى. وقد تخرج من مدرسته قادة قد اشتهروا بالصلاح والتقوى. كان مربياً بارعا ومعلما بارزا بهر العقول بأصالة إنتاجه المعرفي وغزارته. والذي يُؤسف له أن هذا التراث العلمي له مع أصالته ومطابقتها لحقائقنا الاجتماعية لم يُوضع في متناول المرّبين، الرسميين من خلال المناهج الدراسية، كما لم يحتل مكانته المناسبة في المكتبات الوطنية، مع ما فيه من المعارف الزاخرة والمناهل الصافية والقيم السامية التي لو استُغلت استغلالا جيدا لحالت دون وقوع الأزمات التي تعاني منها البلاد، أو أفاد في حل جزء كبير منها. ويوجد هذا التراث العلمي التربوي القيم في معظم مؤلفات الشيخ، لكننا سننتخب من كتب: " تزود الصغار إلى جنان الله ذي الأنهار " " نهج قضاء الحاج فيما من الآداب إليه المرید يحتاج " " مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني " بعض المقتطفات التي تفي بالغرض الذي نتوخاه هنا.

ويتأسس منهج الشيخ أحمد بامبا وفلسفته التربوية على ركائز أساسية، أهمها:

- تحصيل العلوم والعمل بها.

- تحسين الأخلاق والتحلي بالمروءة.

في الركيزة الأولى: يُربي الطفل منذ نعومة أظفاره على تحصيل العلوم وتعويدته على العمل بها.

وفي الركيزة الثانية يُكوّن بصرامة غير مفرطة على تحسين أخلاقه والتحلي بالمروءة.

يقول في كتاب مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني:

ولتعلمن بأن علما وعمل * هما وسيلتا السعادة أجل

ففيهما اجتهد وفي التصفية * من كل آفة وفي التنقية⁴⁴

وفي كتاب " تزود الصغار إلى جنان الله ذي الأنهار " يحث الصغار على طلب العلم المقرون بالإحسان ومراقبة ربهم في كل أعمالهم قائلا:

عليكم بالعلم والحياء * والشكر والإخلاص والسخاء

والصمت والحلم لدى التعلّم * والصبر والورع والنّهْم

واجتهدوا في طاعة الرحمن * حيث تكونون بلا عدوان

لا تكثروا الكلام والرّقادا * واجتنبوا ما يوجب الفسادا

الشيخ الخديم: مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني، دراسة وتحقيق دائرة روض الرياحين، طوبى - السنغال، 2014م، ص 43. 44-

واجتنبوا من حيث كنتم الرياء * والكبر والحقد وطالبوا الضياء
 عليكم بالصدق والتوكل * وبالتواضع وقصر الأمل
 عليكم بكثرة الآداب * فإنها جالبة الثواب
 فكثرة العلم بغير أدب * جالبة إلى الأذى والتعب⁴⁵

وأما نهج قضاء الحاج فيما من الآداب إليه المرید يحتاج، فهو كتاب أخلاقي تربوي محض، ألفه الشيخ بطلب من بعض مریديه، ليكون لهم نبراسا يستضيئون به في حياتهم اليومية ومعاملاتهم مع الآخرين. ويمكن أن يُقارن بكتاب: (أيها الولد⁴⁶) للإمام الغزالي [1058-1111م]، من حيث قيمته التربوية واحتوائه للتوجيهات والإرشادات الأدبية المختلفة فلا يُستغنى عنه في برامجنا التربوية، لكونه قد تطرّق إلى كثير من قضايا التربية والسلوك والآداب التي تبحث هذه المقالة عن حلول ناجعة لها. ومما جاء فيه قوله:

طريقة الأدب رحمة الصغير * كالأب و الأم وتوقير الكبير
 وجعل مثلك كنفسك سوا * لوجه خالق على العرش استوى
 ومن تأدبك أن لا تنتظرا * حقا لنفسك على شخص ترى
 وأن ترى أنك لست مستحق * شيئا من التعظيم ممن قد يميّق
 بل اعتبر من نفسك الآدابا * ولا تطالبن به الأصحاب
 كن مع الناس جميعا دهركا * كما تحب أن يكونوا معك⁴⁷

ولم يدع الشيخ إلى مثلٍ وأخلاق في هذا الكتاب وغيره إلا كان من الممكن البحث عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة. فدعوته لا تنفك عنهما، فهي صورة طبق الأصل منهما.

وتجدر الإشارة إلى أن منهج الشيخ أحمد بامبا في تعليم الأطفال وتربيتهم على الأخلاق الحسنة يتسم بالرفق والبعد عن العنف والإرهاق، حيث يستهدف كلا من الروح والجسم ما يجعله يتوافق مع المناهج العصرية، بخلاف اعتقاد بعض من حملة الفكر الغربي الاستعماري ودعاة حقوق الطفل.

وكان الشيخ -إلى جانب بساطة منهجه في التعامل مع الصغار - يكوّنهم ويدربهم على الحرف المختلفة التي تمكّنهم من كسب القوت الحلال، وإدارة شؤونهم المتعلقة بالحياة الاجتماعية. ولم تكن المواد العلمية لتُهمل في منهجه الدراسي، مثل: الفلك والرياضيات والهندسة. وعلوم الزراعة ومثلها. ما يعني أن مدرسته كانت مصنعا لتخريج المهنيين والمدربين.

الشيخ الخديم: تزود الصغار إلى جنان الله ذي الأنهار، باب في الإحسان، مخطوط في حوزة كاتب المقال، ص 24.45-
 - كُتِبَ صغير من الحجم المتوسط، يقع في حوالي 32 صفحة. ألفه تلبية لرغبة أحد تلاميذه يستفتيه في مسائل متعلقة بدينه، وملتسا منه النصيحة والدعاء، فجاء ردا عليه. وهو كتاب مهم للغاية في مادة الأخلاق والتربية. (كاتب المقال)⁴⁶
 - مخطوط في حوزة الباحث، ص 5-6.47

خاتمة

وأخيرا يتعين على السلطات وأولياء أمور أطفالنا وشبابنا وجميع من يهمهم الأمر التيقن بأنه لا يمكن حل أزمة الهوية والانحلال الخلقي بدون إعادة قراءة التراث الوطني، ونفض الغبار عنه، وغرلة المناهج التعليمية التي ورثناها عن النظام التربوي الاستعماري الذي تجاهل تماما؛ بل حارب النظام التربوي التقليدي والديني المحليين، ما سبب مع مرور الوقت قطيعة بين إنسان هذه المنطقة وهويته، وأبعده عن تراث أسلافه الذي لا ينسجم مع غيره. وحل أزمة الهوية والانحلال الخلقي مرهون بتغيير المنهج التربوي حتى يتلاءم مع ثقافتنا وتراثنا، بالإضافة إلى مراقبة الدولة - بالتعاون مع أولياء أمور التلاميذ- لكافة الوسائل الإعلامية الحديثة التي تساهم في تكييف الفرد وصياغة أفكاره وتوجهاته. والتخلي عن فكرة محاربة المدرسة القرآنية التقليدية العتيقة، وتهميش القائمين عليها، أو اعتبار خريجها من الأميين الجهلة، الذين ما عندهم ما يقدمون. والعكس هو الصحيح، فهم يلعبون أدوارا مركزية في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية على وجه الخصوص. ومؤسساتهم العلمية التقليدية هي التي أنجبت لنا من نفتخر بهم اليوم من رجالات الدين والاجتماع والسياسة، حفظة التراث الديني والثقافي الغيورون على استقلال بلادنا ومستقبلها. وهم في أمس الحاجة إلى من يكفل مؤسساتهم ويؤطرها، بتقديم الدعم اللازم والمشورة العلمية حتى تستمر في تأدية واجبها نحو الوطن والمواطن، بدل مناهضتها وتشويه سمعتها. ولا بد من الاعتراف بأن هنالك محاولات للتصحيح من أجل الخروج من الأزمة، لكنها لم ترق بعد إلى المستوى المطلوب، الذي سيسمح بإعادة التوازن في النظام التربوي، ورفعته إلى درجة تساعد في تكييف تصرفات الناس والسلوكيات الفردية والجماعية، وتنمية الميول نحو الاهتمام بالقيم الأخلاقية كما دعا إليها ديننا الحنيف.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- المراجع العربية

- 1- ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تع محمد السعيد محمد الزيني ، المكتبة التوفيقية / القاهرة د ، ر ، ط.
- 2- أبو عبيد البكري : المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن و أندري فيري الدار العربية للكتاب س 1992
- 3- آدم عبد الله الألواري: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط 3- 1988
- 4- أديب يوسف، التربية وسيكولوجيا الطفل، المطبعة التعاونية بدمشق، سنة 1958م ص 39
- 5- جبريل تمسيرنيان: مالي والتوسع الثاني للماندنغ، تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) مج 4، إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، س1988
- 6- جورتني سيسى: السنغال والثقافة الإسلامية، دار شمس المعرفة / القاهرة-1989،
- 7- جوزيف كي زيربو : تاريخ افريقيا السوداء ، تر يوسف شلب الشلم، وزارة الثقافة - دمشق.

- 8- خالد عبد المجيد مرسي: شيخ حامدو كانى "التجربة الغامضة" أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي الحديث، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية / سبها
- 9- د. انظر د. مقداد بالجن: أهداف التربية الإسلامية وغايتها، دار الهدى للنشر والتوزيع/ الرياض، ط 2، س 1989م، ص 65-68.
- 10- د. شيخ غي: نحو تحسين طرائق تدريس الحديث في المدارس السنغالية الفرنسية العربية.
- 11- د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، مكتب الأنجلو المصرية / القاهرة، د. ت ولا ر. ط
- 12- د. محمد حسن العمايرة: أصول التربية التاريخية والاجتماعية و...، ط2-2000م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة/ عمان
- 13- د. محمد علي سلطان: الثقافة والتعليم ودورها في القضاء على كل أنواع الأفكار التي تولد مركبات النقص في إفريقيا، أعمال مؤتمر التعليم من أجل التحرير غي إفريقيا
- 14- سيكيني مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) مج 4، إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، س1988.
- 15- الشيخ الخديم: نهج قضاء الحاج فيما من الآداب إليه المرید يحتاج، مخطوط في حوزة كاتب المقال
- 16- الشيخ الخديم: تزود الصغار إلى جنان الله ذي الأنهار، باب في الإحسان، مخطوط في حوزة كاتب المقال
- 17- الشيخ الخديم: مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديمانى، دراسة وتحقيق دائرة روض الرياحين، طوبى - السنغال، 2014م
- 18- عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط1- 1988
- 19- علي المنتصر فرفر: أفريقيا- قضايا، مشكلات، وطموحات، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ط 2/ 1988
- 20- عمر محمد صالح: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الأفريقي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط1، س
- 21- المبروك إبراهيم صافار: نحو نظام تربوي إفريقي، أعمال مؤتمر التعليم من أجل التحرير في إفريقيا منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية / سبها- ليبيا 1988م
- 22- محمد عبد الله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار القلم للنشر والتوزيع/ الكويت، ط 4-1994م، ص 124
- 23- محمد غالاي انجاي: الشيخ أحمد بامبا: سبيل السلام، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط/ 2011
- 24- مهدي ساتي: دارات تحفيظ القرآن الكريم في السنغال، مجلة دراسات أفريقية، ع 87، س 1990-1991،

25- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، دار ومطابع المستقبل - القاهرة

- المراجع الأجنبية:

- 26- Mamadou Ndiaye L' enseignement arabo-islamique au Sénégal centre de recherches sur l' histoire art et la culture islamique istanboul p 96-97.
- 27- Thierno Ka: Ecole de Pire Saniokhor....

عنوان البحث

شرح اللآئ المنظومة في الفقه (الأقضية والشهادات)

(من بداية باب القضاء إلى تحريم الرشوة)

لناظمها فضيلة الشيخ الدكتور فرج علي حسين الفقيه

أبو الناصر محمد مجاهد موسى¹

1 أستاذ محاضر بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم بمسلاته، جامعة المرقب، ليبيا

بريد الكتروني: nasermosa1974@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31039>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذا العمل تناول بالدراسة والتعليق والشرح المنظومة الفقهية الموسومة باللائ المنظومة في الفقه، باب (الأقضية والشهادات)، من بداية باب القضاء إلى تحريم الرشوة، لناظمها فضيلة الشيخ الدكتور فرج علي حسين الفقيه، وأهم ما يُميّز هذه المنظومة اقتصارها على مشهور المذهب المالكي، مع التدليل -أحياناً-، واشتمالها جميع أبواب الفقه، فجاءت مُطولة، ، حتى بلغت أبياتها حوالي 2670 بيتاً، وقد قسّمت هذا العمل إلى مقدمة وقسمين وخاتمة، فكانت مقدمته حول أهمية النظم والعناية به، ثم سردت في القسم الأول دراسة موجزة عن الناظم، ونظمه، أما القسم الثاني فاستعرضت فيه النظم مضبوطاً، مع شرحه بشيء من الإيجاز، ثم ختمته بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها فيه.

الكلمات المفتاحية: القضاء- القاضي - الإقرار - الشهادة - الرشوة

RESEARCH TITLE**EXPLANATION OF THE UNIFIED PEARLS IN JURISPRUDENCE
(AI AQDEIA & SHAHADAAT)****Organized by His Eminence Sheikh Dr. Faraj Ali Hussein Al-Faqih****Abu Al-Nasir Muhammad Mujahid Musa¹**

¹ Lecturer, Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences, Maslatah, University of Al-Marqab.

Email: nasermosa1974@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31039>

Published at 01/10/2022**Accepted at 24/09/2021****Abstract**

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and all his family and companions.

Then :

This work dealt with the study, comment and explanation of the jurisprudence system marked with the pearls of the system in jurisprudence, chapter (AI AQDEIA & SHAHADAAT), From the beginning of the chapter to the prohibition of bribery, it was organized by Sheikh Dr. Faraj Ali Hussein al-Faqih, and one of the most important features of this system is its focus on the well-known doctrine, and that it includes all the chapters of jurisprudence, so it became lengthy, with evidence - sometimes - and guidance, until it reached about 2670 verses. This work was divided into an introduction, two sections, and a conclusion, which was about the importance of systems and taking care of them, Then the first section lists a wave study about the regulator and its systems, while the second section reviews the exact systems with a brief explanation, then concludes with a conclusion highlighting the most important findings in the research.

Key Words: Judiciary – judge – confession – testimony – bribery

المقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى به شهيداً، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصّر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذا شرح مختصر للمنظومة البهية المسماة بـ(اللآئى المنظومة) لناظمها الفقيه النحوي المالكي الشيخ الدكتور فرج على حسين الفقيه، وهي منظومة عذبة الألفاظ، سهلة الحفظ، تبحث في علم الفقه، وقد بلغت أبياتها حوالي 2670 بيتاً، تشمل أبواب العقيدة، والعبادات، والنكاح، والمعاملات، والقصاص، والدية، والجراحات، والحدود، والأقضية، والشهادات، والفرائض، وقد وقع اختياري على باب الأقضية والشهادات، من بداية باب القضاء، إلى تحريم الرشوة.

وإذ أقوم بهذا العمل فإنني لا أدعي له الكمال، وإنما هو جهد المقل، وبضاعة الضعيف المقصر، فما كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده، وما كان من خلل ونقص فهو بسبب ضعفي وتقصيري وقلة علمي، وأسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء، كما أسأله أن ينفع به ويتقبله بقبول حسن، ويجعله لوجهه الكريم خالصاً، ولعباده نافعاً، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع:

لباب القضاء أهمية كبرى في الفقه الإسلامي؛ حيث يُعدُّ من أكثرها قدراً، وأعزها مكاناً، وأشرفها ذكراً؛ لأنه مقامٌ عليٌّ، ومنصب نبوي، به الدماء تُعصم وتُسفح، والأموال يثبت ملكها ويُسلب، والمعاملات يُعلم ما يجوز منها ويحرم ويكره ويُندب، وكانت طرق العلم به حَفِيَّةَ المسارب مَخَوْفَةَ العواقب، قال -تعالى-: ﴿وَأَنبِئَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضْلَ الْخِطَابِ﴾⁽¹⁾، قال قتادة وابن مسعود وغيرهما: هو علم القضاء⁽²⁾.

أسباب اختيار الموضوع:

بالإضافة لما تقدم من أهمية البحث، فإن من أسباب اختياري لهذا الموضوع الوفاء للشيخ بإخراج جزء من تراثه العلمي، والعناية به، لتعم به الفائدة.

حدود البحث:

هذا البحث شرح لجزء من منظومة فقهية طويلة، لذلك كان محددًا بعدد من الأبيات من باب الأقضية

¹ - سورة ص الآية رقم 20.

² - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي 162/15، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.

والشهادات، يبدأ ببداية باب القضاء، وينتهي بموضوع تحريم الرشوة.

أهداف البحث:

أهم أهداف هذا العمل محاولة إخراج ما يمكن إخرجه من النظم، والمحافظة عليه، بمحاولة شرحه شرحاً يحل مبانیه، ويظهر معانيه، ويوضح دلائل أبياته، ويكون عوناً لطلبة العلم الشرعي، وتحقيق ما أراده الناظم من تيسير طلب العلم الشرعي، ليسهل فهمه بأيسر الطرق، وإظهار نتائج علمي مفيد لأحد العلماء المعاصرين في حياته، ليطلع عليه ويبيدي عليه ملاحظاته، ليكون كما أراده، على غير عادة الشراح - قديماً وحديثاً - من القيام بشرح المتن والمختصرات بعد وفاة مؤلفيه.

منهج البحث:

تتطلب طبيعة البحث اعتماد المنهج الاستقرائي، لتتبع أقوال العلماء في المذهب، والوصفي، لشرح وتوضيح ما ينغلق من ألفاظ وعبارات، ليسهل فهمها.

المنهجية المتبعة في الدراسة:

انْتَبَعْتُ في شرح هذه المنظومة ما سار عليه من سبقي، وذلك بضبط النظم بالشكل، ووضع حرف (ظ) قبل النظم، إشارة إلى نظم الناظم، وحرف (ش) قبل الشرح إشارة إلى ابتداء كلام الشارح، كما ميّزت النظم بجعل لون خطه أدكن من لون خط الشرح، وتقيّدت بعبارات الناظم، وقد اعتمدت في الشرح على كتب اللغة والفقه والحديث وغيرها، مع الالتزام بمشهور المذهب.

وقد جعلت عملي في مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: وبيّنت فيها أهمية النظم وسبب اختياره وأهدافه.

القسم الأول: يحتوي على دراسة موجزة حول الناظم، وتشمل اسمه، وولادته، ونشأته، وذكر بعض مؤلفاته، والمنهج المتبع في العمل، والتعريف بالمنظومة.

القسم الثاني: خصصته لنص النظم مضبوطاً مع الشرح بشيء من الإيجاز.

ثم أتبعْتُ ذلك بخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وختاماً فإنه من الواجب عليّ أن أحمد الله - عزّ وجلّ - أن هياً لي هذه الفرصة وأمدني بالعافية حتى تسنى لي القيام بهذا العمل، فالفضل له أولاً وآخراً، ثم امتثالاً لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ)⁽³⁾ أقدم شكري وامتناني لفضيلة الشيخ الدكتور فرج على الفقيه اقتراحه عليّ دراسة هذا العمل وشرحه، وتشجيعه لي للقيام بذلك، فها هي ذي ثمرة مشورتكم، وأرجو الله أن أكون قد وفقت في إخرجه كما أردتم.

³ - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1954) 505/3، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، لبنان - بيروت - ط: 1 1996م.

القسم الأول: ترجمة موجزة للناظم⁽⁴⁾

أولاً- اسمه ومولده ونشأته: هو الشيخ فرج على حسين الفقيه، وُلد الشيخ في 1/1/1943م بمسلاته، ونشأ في كنف والديه نشأةً صالحاً، تربى فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق.

ثانياً- طلبه للعلم ومؤلفاته: حفظ الشيخ القرآن بزواية جامع ميزران بطرابلس، وتلقى تعليمه الديني في معهد ميزران، على يد شيوخ العلم الأفاضل، ومن أبرزهم: الشيخ الهادي سعود، والشيخ امحمد الكرّاتي، والشيخ على بن حسن العربي، والشيخ الطيب المصراتي، وغيرهم كثيرون، رحمهم الله جميعاً.

كان الشيخ فرج الفقيه يعمل على تحصيل العلم بكل جد، ويقتني الكتب القيمة والنادرة من أمهات المصادر الدينية واللغوية، ويستوعبها قراءة وفهماً، فصنّف منظومته -محل الدراسة- والتي ظهر أثرها جلياً على طلبة العلم، لوضوح ألفاظها وسهولة حفظها، ثم تابع التصنيف فألّف في التفسير، والفقه وأصوله، والفرائض، والسيرة النبوية، وغير ذلك، نظماً ونثرًا، ومن أهم مؤلفاته:

- في رحاب القرآن، مكتبة البستان، طرابلس، طبع سنة 1996م.
 - اليتيم في القرآن الكريم، الدار الليبية، طرابلس، طبع سنة 1996م.
 - النحو الميسر، الدار الليبية، طرابلس، طبع سنة 2000م.
 - أحكام العبادات، الجامعة المفتوحة، طرابلس، طبع سنة 2000م.
 - اختلاف الفقهاء وأسبابه، دار الطالب، طرابلس، طبع سنة 2011م.
- وقد أشرف وناقش عدداً من الرسائل العلمية التي تحصل أصحابها على درجة الماجستير في العلوم الشرعية، فجزاه الله خير الجزاء.

ثالثاً- نموذج من نظم اللآئى المنظومة في الفقه:

(الأقضية والشهادات)

باب القضاء

قال الناظم:

القضاء حكمٌ حاكمٍ بأمرٍ ***** ثبتَ عنده بأمرٍ قسري
ونصبُهم للحكم بين الناسِ ***** فرضُ كفايةٍ بلا التباسِ
وجودهم يُحقِّقُ المصلحةَ ***** ويمنعُ الفسادَ والمظلمةَ

⁴- لقد أسهب من سبقني في ترجمة الناظم والتعريف بالمنظومة، مع شرح بعض أبواب هذه المنظومة، لذا سأوجز الكلام عنه، ولمزيد الاطلاع ينظر: شرح منظومة اللآئى المنظومة، (من بداية باب النكاح الى نهاية المهر) للدكتور المحجوب الزنيقري، مجلة العلوم الشرعية- مسلاته، العدد: الأول 1436هـ-2015م، ص196، 195، ومجلة العلوم الانسانية والتطبيقية- قصر الأختيار- باب المعاملات (بعض المعاملات المعاصرة) العدد: العاشر، لسنة 2020م، ص 168، 169.

قد أرسلَ الرسولُ مَنْ يدعو وَمَنْ * * * * * يقضي كما كان معاداً في اليمنِ
 وإن أصاب في اجتهادٍ فله * * * * * أجرانٍ حيث فقهه أوصله
 أو لا فأجرٌ واحدٌ ويكفي * * * * * على اجتهادٍ وهو محضُ اللطفِ
 مَنْ ينفرد في عصره تعيّن * * * * * عليه إذ لا بد أن يُمكّن
 كذاك خوف فتنةٍ أو ضررٍ * * * * * يلحقه أو غيره في القطرِ
 ولا يلي القضاء مَنْ يطلبه * * * * * بل للذي ثقله يرهبه
 الأصل براءة الذمة

براءة الذمة وفق الأصل * * * * * حتى ثبوت عكسها بالفعلِ
 والعدلُ أسُّ الحكم في الإسلام * * * * * على سبيل الأمرِ والإلزامِ
 البينة

لا تُقبلُ الدعوى بلا بينة * * * * * كما أتانا في صحيح السنةِ
 أدلةٌ أولها الإقرارُ * * * * * أو يشهدُ العدولُ والأخيارُ
 أو بكتابةٍ صحيحةٍ بلا * * * * * طعنٍ بتزويرٍ جبرٌ خلا
 وفي انعدام البيّنات القسم * * * * * من مدّعٍ بالله حين يُقسمُ
 فإن أبى فمدّعٍ عليه * * * * * يُقسمُ ألا مطلبٌ لديه
 وتبرأ الذمة بالتمام * * * * * وتصدرُ الأحكامُ بالإلزامِ
 ولا يمينَ مع شهودٍ أبداً * * * * * حيث ادّعاء المدّعي تأكّد
 شروط القاضي واختصاصاته

والشّرطُ في القاضي الذكورةُ وأن * * * * * يكون عدلاً عارفاً حرّاً فطناً
 وينبغي الحثُّ على المصالحة * * * * * بما يقوِّي الودَّ والمسامحةَ
 إن حصلِ الوصولُ بالتراضي * * * * * يكفي ولا حاجة للتقاضي
 أمّا إذا تعذّر الإصلاحُ * * * * * فالسّيرُ في الدعوى هو المتأخُّ
 تسويةً بين الخصومِ واجبٌ * * * * * مهما تك الأوصافُ والمناصبُ
 ويمهلُ الخصومَ للإتيانِ * * * * * بما لدى الخصومِ من برهانِ
 وإن يكن بعلمه قد حكم * * * * * دون أدلّةٍ بغى وظلمٍ

لا يحكم القاضي إذا ما كان ***** في حالةٍ تُعكّر الوجدان
 كغضبٍ أو حالةٍ تؤثّر ***** حتماً على الأحكام حين تصدر
 ضمن الصّلاحيات أن يتابع ***** وليّ أيتامٍ وأن يراجع
 يُطبّق الحدودَ والتعزير ***** ويُنصف الصّغيرَ والكبيرَ
 ويحفظُ الأوقافَ أن تنصرف ***** عن غير ما واقفها قد وقّف
 وإن يكن أصابها التّعطلُ ***** بإذنه تُباع أو تُستبدلُ
 كما قرأنا المنعَ بالكليةِ ***** كما أتى عن مالكٍ في النخلة
 مع كاتب يدوّن الأقوال ***** ويُثبتُ الجوابَ والسؤالَ
 وأن يكونَ الحكمُ حصراً في البلد ***** حيث اختصاصُ حكمه فلا يُردُّ
 تحريم الرّشوة

وتحرّم الرّشوةَ والهديةَ ***** مهما تكن أسبابها الدّاعيةُ

القسم الثاني: شرح اللآلئ⁽⁵⁾ المنظومة⁽⁶⁾ في الفقه:

باب القضاء:

تعريف القضاء:

ظ- القضاء حكمٌ حاكمٍ بأمرٍ ***** ثبتَ عنده بأمرٍ قسري

ش- بدأ الناظم هذا الباب بتعريف القضاء، وقد عرّف في اللغة والاصطلاح تعريفات نذكر ما تيسر منها بشيء من الإيجاز.

فالقضاء لغة: هو الحكم، وأصله قضاي؛ لأنه من قضيتُ، وجمعه الأقضية، ومثله القضيّة، وجمعها قضايا، ومعنى قضى: حكّم، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾⁽⁷⁾، ومن معانيه: الفراغ، يقال: قضى فلان حاجته أي: فرغ منها، كما يكون بمعنى: الأداء والإنهاء، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾⁽⁸⁾، أي: أنهيناها إليه وأبلغناه ذلك، ويكون -كذلك- بمعنى: الصنع والتقدير، ومنه قوله -تعالى-:

⁵ - لألاً: اللؤلؤة الدرّة، والجمع اللؤلؤ واللآلئ، وتلاً لأ النجم: برق ولمع. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: 711هـ) 501/1، الناشر: دار صادر - بيروت - ط: 1، مادة (لألاً).

⁶ - النظم في اللغة: جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني. التعريفات، لعلی بن محمد الجرجاني، 310/1، تحقيق: إبراهيم الأبياري - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط: 1، 1405هـ.

⁷ - سورة الإسراء الآية 23.

⁸ - سورة الحجر الآية 66.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾⁽⁹⁾، وغيرها من المعاني⁽¹⁰⁾.

وأما القضاء اصطلاحاً، فهو صفة حكمية، توجب لمن اتّصف بها إمضاء حكمه الشرعي، واحترامه في كل شيء حكّم به، ولو كان بتعديل أو تجريح، لكن لا توجب له ما يتعلق بعموم مصالح المسلمين، كالإمام؛ لأنه ليس له قسمة الغنائم، ولا تفريق أموال بيت المال، ولا إعداد الجيوش، ولا قتل البغاة، ولا الإقطاعات، ولا ولاية الشرطة؛ لأن ذلك كله من مهام الإمام الأعظم⁽¹¹⁾.

حكم تنصيب القضاة:

ظ- ونصبهم للحكم بين الناس ***** فرض كفاية بلا التباس

ظ- وجودهم يحقق المصلحة ***** ويمنع الفساد والمظلمة

ش- أشار الناظم إلى حكم تولي القضاء، وهو أنه من فروض الكفاية، وذلك عند تعدد من يقوم به؛ لما فيه من المصالح التي لا بد منها، ولدفع المفاسد عن الناس، ورد المظالم لأهلها⁽¹²⁾.

ظ- قد أرسل الرسول من يدعو ومن ***** يقضي كما كان معاداً في اليمن

ش- يشير الناظم هنا إلى إرسال النبي صلى الله عليه وسلم رسلاً من أصحابه لدعوة الناس إلى الإسلام، والقضاء بينهم فيما يقع من الخصومات والوقائع، ومن أشهر من أرسل صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل، حيث أرسله إلى اليمن يعلمهم دينهم ويقضي بينهم بالحق، فقد ورد في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: (كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قِضَاءٌ؟) قال: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قال: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قال: فَيَسْتَنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدره وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ⁽¹³⁾.

ظ- وإن أصاب في اجتهادٍ فله ***** أجران حيث فقهُه أوصله

⁹ - سورة فصلت الآية 12.

¹⁰ - ينظر: لسان العرب 186/15.

¹¹ - شرح حدود ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن قاسم، الشهير بالرصاص (ت: 894هـ) ص433، الناشر: المكتبة العلمية، ط: 1، 1350هـ.

¹² - ينظر: التمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لصالح بن عبد السميع الأزهرى (ت: 1335هـ) ص604، الناشر: المكتبة الثقافية - بيروت،

¹³ - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب الأحكام، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي 9/3، حديث رقم (1327)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، 303/3، حديث رقم (3592) والدارمي في سننه، كتاب: المقدمة، باب: الفتيا وما فيه من الشدة 267/1، حديث رقم (170) وأحمد في مسنده، 333/36، حديث رقم (22007). وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل، قال في التلخيص: لم يصححه البخاري في التاريخ الكبير وابن الجوزي في العلل المتناهية، وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم، ويعتمدون عليه، وإن كان معناه صحيحاً، وقد أطلق صحته جماعة من الفقهاء، كالباقلائي وأبي الطيب والطبري وإمام الحرمين، لشهرته وتلقي العلماء له بالقبول، وله شاهد صحيح الإسناد لكنه موقوف. ينظر التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير 445/4، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ-1989م.

ظ- أو لا فأجرٌ واحدٌ ويكفي *** على اجتهادٍ وهو محضُ اللطفِ**

ش- بيّن الناظم أن القاضي مأجور في اجتهاده سواء أصاب الحق أم أخطأه، لحديث عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)⁽¹⁴⁾، وذلك لسماحة الشريعة ولطف الله بعباده، حيث أُجر القاضي الذي أخطأ الحكم أجراً واحداً نظير اجتهاده، وأجر القاضي الذي أصاب الحق أجران، أجر اجتهاده وأجر إصابته الحق، فلو عُدَّ القاضي المخطئ مذنباً بخطئه لترك الناس جميعاً القضاء خوفاً من ذلك، ومعنى الحديث يقتضي أن يكون القاضي من أهل الاجتهاد، كما سيأتي عند الكلام على شروط القاضي⁽¹⁵⁾.

ظ- مَنْ ينفرد في عصره تعيّن *** عليه إذ لا بد أن يُمكّن****ظ- كذاك خوف فتنةٍ أو ضُرٍ ***** يلحقه أو غيره في القطرِ**

ش- بعد أن ذكر الناظم أن الأصل في حكم تولي القضاء أنه فرض على الكفاية؛ بيّن هنا أنه قد يكون حكمه الوجوب العيني، فقد يتعين القضاء على المنفرد في عصره إذا توفرت فيه شروط توليه، ويجبر عليه، كما يتولاه المنفرد الخائف فتنة على نفسه أو ماله أو ولده أو على الناس، أو كان يخاف ضياع حقٍ له أو لغيره.

وإذا وجب على من ذُكر، هل يجوز له بذل مال عليه؟ قيل: نعم؛ لأنه لتحصيل أمر واجب، وقيل: لا يجوز له ذلك، واستظهر هذا القول، وإن لم يتول القضاء⁽¹⁶⁾.

وقد يكون حكم تولي القضاء الحرمة، وذلك إذا كان جاهلاً أو قاصداً به تحصيل منفعة دنيوية، أو يكون جائراً، فكما أن الحكم بالعدل من أفضل أعمال البر، فإن الجور في الأحكام من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، لقوله تعالى:- ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾⁽¹⁷⁾.

ظ- ولا يلي القضاء مَنْ يطالبه *** بل للذي ثقله يرهبه**

ش- يقول الناظم: لا يُمكنُ مَنْ يسعى إلى تقلد منصب القضاء منه، بل يُمكنُ منه من يخاف توليه ويهربه، فلقد نبّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عظم أمر القضاء، فقال: (مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ دُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ)⁽¹⁸⁾، فهو أمر عظيم يدخل عليه؛ لأنه ابتلاء لا يسلم منه غالباً إلا من عصم الله.

¹⁴ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، 108/9، حديث رقم (7352)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، 1342/3، حديث رقم (1716)

¹⁵ - ينظر الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (422هـ) 955/2، تحقيق: الحبيب بن طاهر، الناشر: دار ابن حزم، ط: 1، 1420هـ/1999م.

¹⁶ - ينظر: بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: 1241هـ) 191/4 الناشر: دار المعارف ط: بلا.

¹⁷ - سورة الجن الآية 15.

¹⁸ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: في طلب القضاء 298/3، حديث رقم (3572)، والترمذي في سننه، كتاب: أبواب الأحكام عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، باب: ما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم في القاضي 7/3، حديث رقم (1325)

ولا يُؤلَى القضاء مَنْ عُلِمَ مِنْهُ الرَّغْبَةُ فِيهِ، وَالْحَرَصُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُؤَيَّدٍ وَلَا مُعَانَ⁽¹⁹⁾؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّا لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ)⁽²⁰⁾، وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ: (لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتِ إِيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْنِتَ عَلَيْهَا)⁽²¹⁾، وَقَالَ: (مَنْ ابْتَغَى الْقَضَاءَ وَسَأَلَ فِيهِ شُفَعَاءَ وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ)⁽²²⁾، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكُمْ سَتَحْرِضُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَإِنَّهَا سَتَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنَعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبَسَّتِ الْفَاطِمَةُ)⁽²³⁾، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمَرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)⁽²⁴⁾.

الأصل براءة الذمة:

ظ- براءة الذمة وفق الأصل ***** حتى ثبوت عكسها بالفعل

ش- بين الناظم هنا قاعدة ثابتة وهي أن الأصل براءة الذمة، "ولا يقضى بيمين حتى يثبت الخلطة أو الظنة - بكسر الظاء - التهمة، وتثبت الخلطة بإقرار المدعى عليه، أو بشهادة عدلين، أو عدل واحد، ويحلف المدعي معه، والظنة إنما تكون في حق السارق والغاصب، فالخلطة في المعاملات، والظنة لأهل الغصوبات"⁽²⁵⁾.

ظ- والعدل أس الحكم في الإسلام ***** على سبيل الأمر والإلزام

ش- أساس الحكم في الإسلام هو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، "والتسوية في الحكم بين القوي والضعيف، والعدل في القضاء بين المشروف والشريف، ولا يتبع هواه في تقصير المحق، أو مُمَايَلَةُ مُبْطَل، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾⁽²⁶⁾، وَقَدْ اسْتَوْفَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ -

وحسنه، وابن ماجه في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ذكر القضاة 774/2، حديث رقم (2308)، والحاكم في المستدرک، كتاب: الأحكام 103/4، حديث رقم (7018) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني.

¹⁹- ينظر التبصرة، لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي، المعروف بالرخمي (ت: 478 هـ) 5320/11، تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: 1، 1432 هـ - 2011 م.

²⁰- أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة 88/3، حديث رقم (2261)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها 1454/3، حديث رقم (1733)

²¹- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم 127/8، حديث رقم (6622)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان، باب: نذر من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، 1273/3، حديث رقم (1652).

²²- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في القاضي 7/3، حديث رقم (1324)، وقال: حسن غريب، وهو أصح من حديث إسرائيل عن عبد الأعلى عند أبي داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: في طلب القضاء والتسرع إليه 300/3 حديث رقم (3578) وضعفه الألباني.

²³- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة 63/9، حديث رقم (7148).

²⁴- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة، 1457/3، حديث رقم (1826).

²⁵- التمر الداني ص 604.

²⁶- سورة ص الآية 26.

رضى الله عنه- فى عهده إلى أبى موسى الأشعري -رضى الله عنه شروط القضاء، وبين أحكام التقليد⁽²⁷⁾.

كما بين الناظم أن العدل فى القضاء أمر واجب، ويلزم كل من يتولى القضاء العمل به.

البينة:

ظ- لا تُقبلُ الدَّعوى بلا بَينةٍ *** كما أتانا فى صحيحِ السَّنةِ**

ش- ذكر الناظم أن القاضي لا يقبل الدعوى بلا بينة تدل على صدق المدعى وتظهر الحق.

والبينة: هي الحجة والدليل والبرهان، فهي اسم لكل ما يُبين الحق ويُظهره، وهي تتنوع أنواعاً، فتكون شهوداً، أو وثيقةً، أو حُجَّةً بها إقرار، أو إسهاداً يُثبت الحق، أو يميناً، أو نكولاً عن اليمين، أو قرائن وأمارات تدل على المطلوب⁽²⁸⁾.

ثم استدل على ذلك بما ورد فى السنة المطهرة فأشار لقوله صلى الله عليه وسلم: (لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بَدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الَّتِي مَنَعَتْ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ)⁽²⁹⁾، فهذا الحديث يُعد قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع، فقد بين أنه لا يُقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه، بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعى عليه، فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك، وقد بين -صلى الله عليه وسلم- الحكمة فى أنه لا يُعطى بمجرد دعواه، أنه لو أُعطيَ بمجردها لادَّعى قوم دم قوم وأموالهم واستبيح، ولا يُستطيع المدعى عليه أن يصون ماله ودمه، وأما المدعى فيمكنه صيانتهما بالبينة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا)⁽³⁰⁾، وإذا حلف المدعى عليه اليمين، ثم أقام المدعى البينة العادلة، قُبِلت بَيِّنَتُهُ، وَرُدَّتْ يَمِينُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ كَذِبُهَا بِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ⁽³¹⁾.

ظ- أدلَّةٌ أوَّلها الإقرارُ *** أو يشهدُ العدولُ والأخيارُ**

ش- ثم بين الناظم أن أوَّل الأدلة الإقرار، وهو لغة: الإذعان للحق، والاعتراف به، يقال: أقرَّ بالحق، أي اعترف به، وقرَّره غيره بالحق حتى أقرَّ به⁽³²⁾، وشرعاً: هو خبرٌ يوجب حكم صدقه على قائله فقط، بلفظه أو بلفظ

²⁷ - الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، البصري، البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ) ص 121، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط: بلا.

²⁸ - ينظر: مدونة الفقه المالكي وأدلته، للصادق بن عبد الرحمن الغرياني 103/5، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان - ط: 1، 1436هـ/2015م.

²⁹ - أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمامة 2613/6، حديث رقم (6729). وينظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي عليه.

³⁰ - أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: كيف يستحلف 180/3، حديث رقم (2680)

³¹ - ينظر تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: من أقام البينة بعد اليمين 180/3.

³² - ينظر لسان العرب 82/5، مادة: (قرر)، ومختار الصحاح لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) ص 250، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط: 5، 1421هـ - 1999م.

نائبه⁽³³⁾.

ذكر الناظم أنواع البينة مبتدئاً بالإقرار؛ "لأنه أقوى الأدلة التي تثبت بها الحقوق؛ لأن الإنسان لا يتهم فيما يقر به على نفسه للآخرين، فقد جُبلت النفس على كره المغارم والتبعات والحدود والعقوبات، ولذلك لا يلحق المقر تهمة أو ريبة فيما أقر به على نفسه"⁽³⁴⁾.

وأركان الإقرار أربعة: المُقر والمُقر له، والمُقر به والصيغة.

ثم انتقل إلى النوع الثاني من أنواع البينة وهو الشهادة، وهي لغة: الخبر القاطع، تقول شهد الرجل على كذا، وشهده شهوداً: أي حضره، فهو شاهد⁽³⁵⁾، واصطلاحاً عرفها ابن عرفة بأنها: إخبار عدلٍ حاكماً في مجلس القضاء عن علم ليحكم بمقتضاه⁽³⁶⁾. كما بين الناظم اشتراط عدالة الشهود.

ظ- أو بكتابةٍ صحيحةٍ بلا ***** طعن بتزويرٍ يجرُّ خلا

ظ- وفي انعدام البيّنات القسم ***** من مدّعٍ بالله حين يُقسمُ

ظ- فإن أبى فمدّعٍ عليه ***** يُقسمُ ألا مطلبٌ لديه

ش- يشير الناظم في هذه الأبيات إلى ما يجب على القاضي اتباعه عند انعدام البيّنات، وهو اليمين التي يحلفها المدّعي أو المدّعى عليه أو الشهود، لإثبات الحقوق، ولها حالات تخص المدعي وأخرى تخص المدعى عليه، فحالات يمين المدعي خمس، وهي:

الأولى: إذا ما كان له شاهد واحد، فتكون مكملته للنياب ليعتقد حقه، وذلك في الأموال وما يؤول إليها، لفعله صلى الله عليه وسلم، حيث قضى بالشاهد واليمين⁽³⁷⁾.

الثانية: وهي اليمين المردودة أو المنقلبة، يحلفها المدعي عند نكول المدّعى عليه في دعوى التحقيق؛ لأن المدّعي إذا رُدّت عليه اليمين يحلف فيثبت حقه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ اليمين على طالب الحق، أما دعوى التهمة فلا ترد.

الثالثة: يمين الاستظهار أو الاستبراء أو القضاء؛ لأنها تكون بطلب من القاضي، ويحلفها من حكم له بشيء

³³ - المختصر الفقهي، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورعني التونسي المالكي (ت:803هـ) 115/7، تحقيق: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير، الناشر: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ط:1، 1435هـ-2014م.

³⁴ - مدونة الفقه المالكي وأدلته 105/5.

³⁵ - ينظر: الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت:393هـ) 56/3، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - ط: 4، 1990م.

³⁶ - ينظر الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي (ت:684هـ) 151/10، تحقيق: محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، ط: 1، 1994م.

ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعييني المالكي (ت:954هـ) 151/6، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: 3، 1412هـ-1992م.

³⁷ - أخرجه مالك في الموطأ مرسلًا 289/3، حديث رقم (844)، ووصله ابن عبد البر في التمهيد عن مالك من حديث جابر بن عبد الله 134/2، وأخرجه أحمد في مسنده موصولاً من حديث ابن عباس، 274/3، حديث رقم (2888).

على غائب أو ميت، ليدفع عن نفسه التهمة في الأمور التي ليس للبينات عليها اطلاع.

الرابعة: أيمن القسامة، وهي أيمن يحلفها الأولياء خمسون يمينا عند التهمة على أن فلاناً هو القاتل، أو أنه ليس القاتل.

الخامسة: أيمن اللعان يحلفها الزوج عند اتهامه زوجته بالزنا، ليدفع عن نفسه حد القذف، لقوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁽³⁸⁾.

أما يمين المدعى عليه فيحلفها في حالة عجز المدعي عن إقامة البينة، وتتوعد إلى يمين تحقيق، وتتوجه إليه فيما إذا كانت الدعوى محققة، ويمين تهمة وتتوجه إليه لرد دعوى غير محققة.

أما يمين الشهود، فتكون بتحليفهم أمام القاضي عند أداء الشهادة، ويدل على ذلك حديث ركانة في تطبيقه امرأته، واحدة أو ثلاثاً⁽³⁹⁾، والعمل به بدل طلب تزكية الشهود من قبل القضاة هو ما جرى به العمل اليوم⁽⁴⁰⁾.

ظ- وتبرأ الذمة بالتَّمام *** وتصدر الأحكام بالإلزام**

ش- قال الناظم: إذا لم يكن للمدعي بيّنة وحلف المدعى عليه أن لا حق لأحد عليه، فإن ذمته تبرأ مما ادعى عليه براءة تامة، ويُصدر القاضي حكمه الملزم بذلك.

ظ- ولا يمين مع شهود أبدا *** حيث ادعاء المدعي تأكّد**

ش- معنى قول الناظم أن كل دعوى لا تثبت إلا بشاهدين، كالدماء والنكاح والطلاق والعق والولاء والنسب والولاء والرجعة، لا توجه فيها اليمين على المدعى عليه بمجرد الدعوى، ولا ترد حتى يقيم المدعي شاهداً واحداً على دعواه⁽⁴¹⁾.

شروط القاضي واختصاصاته:

ظ- والشَّرطُ في القاضي الذكورة وأن *** يكون عدلاً عارفاً حرّاً فطناً**

ش- عرّف الناظم في هذا البيت على الشروط الواجب والمستحب توافرها في القاضي، والشروط الواجبة هي: أن يكون ذكراً حرّاً بالغاً عاقلاً مسلماً عدلاً مُجتهداً فطناً، فهذه سبع خصال لا يصح أن يوَلّى القضاء إلا من اجتمعت فيه، لكن قال مالك: لا أرى الخصال تجتمع اليوم في أحد، فإن اجتمع فيه خصلتان العلم والورع رأيت أن يوَلّى⁽⁴²⁾.

ظ- وينبغي الحثُّ على المصالحة *** بما يُقويُّ الودَّ والمسامحة**

³⁸ - سورة النور الآية 6.

³⁹ - وهو ما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: نسخ المراجعة بعد التطلقات الثلاث/259، حديث رقم (2196)، وحسنه الألباني، وأخرجه أحمد في مسنده 91/3، حديث رقم (2387).

⁴⁰ - ينظر: مدونة الفقه المالكي 211/5، وما بعدها.

⁴¹ - ينظر: مواهب الجليل، 133/6.

⁴² - ينظر: التوضيح 387/7.

ظ- إن يحصل الوصول بالتراضي ***** يكفي ولا حاجة للتقاضي

ظ- أما إذا تعذر الإصلاح ***** فالسبب في الدعوى هو المتأخر

ش- أشار الناظم إلى أنه يندب للقاضي أن يأمر الخصوم بالصلح، إذا كانوا من ذوي الفضل، أو من أهل العلم والصلاح، أو من ذوي الأرحام؛ لأن المثل أمام القضاء أمر يوجب الشحناء والتفرق، بخلاف الصلح فإنه أقرب لجمع الخواطر وتأليف النفوس المطلوب شرعاً، فتعم المودة والمحبة والتسامح بين المتخاصمين؛ خاصة إذا خشى القاضي بحكمه زيادة التشاحن والتباغض، بأن تزداد ضراوة العداوة بين الخصوم، فيجب عليه -والحالة هذه- أمرهم بالصلح؛ سداً للفتنة، وقد نقل عن سحنون أنه كان -أحياناً- يرد الخصمين، فيقول لهما: اذهبا إلى فلان يُصلح بينكما، فإن اصطلحتما، وإلا رجعتما إليّ، وترافع إليه خصمان من أهل العلم، فأبى أن يسمع منهما، وقال لهما: استرا على أنفسكما، ولا تطلعا من أمركما ما قد ستره الله عليكما⁽⁴³⁾.

أما إذا تعذر الإصلاح ولا سبيل إليه فيجب على القاضي أن يبيث في القضية ويحكم بين المتخاصمين بالعدل.

ظ- تسوية بين الخصوم واجب ***** مهما تك الأوصاف والمناصب

ش- بيّن الناظم هنا وجوب تسوية القاضي بين الخصمين في كل شيء، كالقيام والجلوس والكلام والاستماع لهما، سواء كانا مسلمين أو كافرين؛ بل حتى ولو كان أحدهما مسلماً حراً شريفاً، والآخر كافراً⁽⁴⁴⁾.

ظ- ويُمهّل الخصوم للإتيان ***** بما لدى الخصوم من برهان

ش- "يعني أن من أقيمت عليه بينة بحق لشخص فطلب المهلة لدفع تلك البينة أو لإقامتها فإنه يمهل لأجل انقطاع حجته، والمهلة باجتهاد الحاكم، ولا تحديد في ذلك عند مالك لكن بكفيل بالمال، وكذلك إذا طلب المدعى عليه المهلة كحساب يظهره أو لشيء مكتوب عنده ليحرره ليكون في جوابه بإقرار أو إنكار في ذلك على بصيرة فإنه يجاب لذلك بكفيل بالمال... والمعنى أن المدعي إذا أقام شاهداً بالحق وطلب المهلة حتى يقيم الشاهد الثاني فإنه يجاب إلى ذلك بكفيل بالمال؛ لأن المدعي له أن يحلف مع شاهده ويثبت الحق"⁽⁴⁵⁾.

ظ- وإن يكن بعلمه قد حَكَمَ ***** دون أدلة بغي وظلم

ش- إذا حكم القاضي بشيء من غير استناد لبينة أو إقرار في مجلسه، بل بعلم علمه قبل ولايته القضاء أو بعدها، حصل له في غير مجلس الحكم، قبل أن يترافع إليه الخصوم، كأن يسمع أحد الخصمين يُقرُّ للآخر بحق خارج مجلس القضاء، وبعد رفع القضية إليه أنكر المقر، فليس له أن يحكم عليه بعلمه السابق، فإن حكم فقد ظلم، وينقض حكمه، وأما لو قضى بما علمه في مجلس القضاء، بأن أقر بين يديه ثم تبين خطؤه، كإكراه المقر

⁴³ - ينظر: التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي المالكى (ت: 897) 135/8، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1416هـ-1994م.

⁴⁴ - ينظر: الشرح الكبير (142/4).

⁴⁵ - شرح مختصر خليل للخرشي، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي المالكى (ت: 1101هـ) (235/7)، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت - لبنان، ط: بلا.

غير المتهم، فلا ينقضه غيره، ويجب عليه هو نقضه ما دام قاضياً، أما إن عُزِلَ ثم وُلِّيَ فلا ينقضه⁽⁴⁶⁾.

ظ- لا يحكم القاضي إذا ما كان ***** في حالة تُعكّر الوجدان

ظ- كغضبٍ أو حالةٍ تؤثّر ***** حتماً على الأحكام حين تصدرُ

ش- لا يحكم القاضي، أي: يجب منعه، وقيل: يكره أن يحكم وهو في حالة تضعف العقل عن تمام إدراكه؛ مما يعكّر المزاج، كالغضب والخوف والحزن وضيق النفس والحصر وغلبة نوم وحقق وغثيان وجوع والانشغال بأمر من الأمور؛ لأن ذلك يمنعه من التركيز التام في القضية، ويمضي حكمه إن كان صواباً، وأما ما يمنع العقل عن أصل الإدراك، بأن كان في حالة تمنعه من التركيز بالكلية، فلا يمضي اتفاقاً، ويتعقب⁽⁴⁷⁾، وعن عبدالرحمن بن أبي بكره قال: كتب أبي وكتبت له إلى عبيدالله بن أبي بكره وهو قاضٍ بسجستان، أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان)⁽⁴⁸⁾.

ظ- ضمن الصّلاحيات أن يتابع ***** وليّ أيتامٍ وأن يراجع

ش- يعني: أن من ضمن صلاحيات القاضي الواجبة عليه أن ينظر في الأوصياء مع الأيتام الذين تحت حجرهم، فإن اليتيم عاجز عن رفع أمره إلى القاضي، وأن ينظر في أموال الأطفال المهملة، أو في مال طفل مع وصيه، أو مولى عليه، وأن ينظر في أمر الولي الذي أقامه القاضي الذي قبله مع يتيمة؛ لأنه قد يكون له مطالبة على المقام عليه، فيعجز عن طلبها منه، ولا يعرب عن نفسه خوفاً أو خجلاً، وينبغي للقاضي إذا جلس للقضاء أن يأمر بالنداء في الناس أن كل يتيم لم يبلغ، ولا وصي له ولا وكيل، فقد حجرت عليه، وكل سفيه مستوجب للولاية، فقد منعت الناس من مداينته ومتاجرته، ومن علم مكان أحد من هؤلاء فليرفعه إلينا لنولي عنه، فمن دابنه بعد هذا النداء، أو تعامل معه ببيع أو شراء، فهو مردود⁽⁴⁹⁾.

ظ- يُطبّق الحدودَ والتعزيرَ ***** ويُنصف الصّغيرَ والكبيرَ

ظ- ويحفظُ الأوقافَ أن تنصرفَ ***** عن غير ما واقفها قد وقّف

ظ- وإن يكن أصابها التّعطلُ ***** بإذنه تُباع أو تُسبَدلُ

ظ- كما قرأنا المنعَ بالكليةِ ***** كما أتى عن مالكٍ في النخلة⁽⁵⁰⁾

⁴⁶ - ينظر: شرح الزرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، لعبد الباقي ابن يوسف بن أحمد الزرقاني (ت: 1099هـ) 267/7، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ- 2002م. ومدونة الفقه المالكي 88/5.

⁴⁷ - ينظر: الشرح الكبير (141/4). ومنح الجليل 302/8.

⁴⁸ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، 1342/3، حديث رقم (1717).

⁴⁹ - شرح مختصر خليل للخرشي 148/7.

⁵⁰ - حيث ورد عن مالك أنه قال في نخل حبست ثمارها فردمتها الرمال حتى بطلت، وفي مائها فضل: لا تباع ما بقي منه، ولتترك على حالها ولو ردمتها الرمال، ينظر: النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ) 82/12، تحقيق: محمد الحلو وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: 1، 1999م.

ش- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الحدود صادرة عن رحمة الخلق وإرادة الإحسان إليهم، ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم والرحمة لهم؛ كما يقصد الوالد تأديب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض...".⁽⁵¹⁾، وتطبيق الحدود الشرعية بمعاييرها وضوابطها وشرائطها والتعزير، يؤدي إلى تحقيق سلامة المجتمع، وأمن الناس واستقرارهم، والقضاء على ظاهرة الإجرام، فالحدود شرعت لتصون الناس، وتحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِقَامَةُ حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)⁽⁵²⁾.

كما أشار الناظم إلى أحكام الوقف، حيث إنه يجب العمل بشرط الواقف إذا كان لا يخالف الشرع، لقوله صلى الله عليه وسلم: (المسلمون على شروطهم؛ إلا شرطاً أحلَّ حراماً أو حرمَّ حلالاً)⁽⁵³⁾.

والأوقاف إذا أصابها تعطل أو هلاك، فإن التصرف فيها بالبيع وعدمه يكون حسب نوع الوقف، وهي ثلاثة أنواع:⁽⁵⁴⁾

الأول: المساجد: لا يحل بيعها أصلاً بالإجماع.

الثاني: العقار وهو لا يباع وإن خرب، ولا يجوز استبداله بغيره من جنسه، كما لا يجوز استبداله بمثله من غير أن يخرب، كما لا يجوز بيع أنقاضه من أحجار أو أخشاب، لكن إن تعذر عودها في الموقوف، جاز نقلها في مثله، ويجوز بيع العقار الموقوف في حالة واحدة، وهي أن يُشترى منه إذا احتيج لتوسعة مسجد أو طريق، بقدر الحاجة.

الثالث: العروض والحيوان إذا ذهبت منفعتها، كأن يهرم الفرس، ويخلق الثوب، بحيث لا ينتفع بهما، يجوز بيع الموقوف وصرف ثمنه في مثله، فإن لم تصل قيمته إلى شراء شيء كامل، جعلت في نصيب من مثله، فمن وقف شيئاً من الأنعام لينتفع بألبانها وأصوافها وأوبارها، فنسلها كأصلها في الوقف، فما فضل من ذكور نسلها عن النزو، وما كبر من إناثها، فإنه يباع، ويعوض عنه إناث صغار، لتمام النفع بها، وهذا قول ابن القاسم. وقال ابن الماجشون: لا يباع أصلاً.

وفي حبس الحيوان والسلاح روايتان، إحداهما للزوم، والأخرى نفيه؛ واستدلوا على اللزوم بقوله صلى الله عليه وسلم في خالد: (إنَّه احتَبَسَ أَدْرُعُهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)⁽⁵⁵⁾، ولأنه أصل يبقى، ويصح الانتفاع به

⁵¹ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) 27/5 تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1، 1406هـ - 1986م، والفتاوى الكبرى، لابن تيمية 593/4، الناشر: دار الكتب العلمية ط: 1، 1408هـ - 1987م .

⁵² - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الحدود، باب: إقامة الحدود 848/2. حديث رقم (2537) في الزوائد: في إسناده سعيد بن سنان، ضعفه ابن معين وغيره. وقال الدارقطني: يضع الحديث، وحسنه الألباني.

⁵³ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأقضية باب: في الصلح 594، حديث رقم (3594) صححه الألباني.

⁵⁴ - ينظر: القوانين الفقهية المؤلف، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ) ص 244، والشرح الكبير 90/4.

⁵⁵ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: العرض في الزكاة، 116/2، حديث رقم

كالعقار. (56)

ظ- مع كاتب يدون الأقوال ***** ويُثبت الجواب والسؤال

ش- يشير الناظم هنا إلى أنه يجب وقيل يندب- على القاضي اتخاذ كاتب، ويشترط أن يكون عدلاً، يكتب وقائع الخصوم وأقوالهم، ويدون كل سؤال وجواب. (57).

ظ- وأن يكون الحكم حصراً في البلد ***** حيث اختصاص حكمه فلا يُرد

ش- ولا حكم له: أي للقاضي خارج ولايته، بل هو كأحد الناس، فلو كان محل ولاية قاضي القاهرة -مثلاً- جميع البلاد التي لم يكن لها قاضٍ مستقل من السلطان، فجميع البلاد التي تأخذ قضاتها النيابة منه يقال لها: محل ولايته. وقد قلّد رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه- قضاء اليمن، وبعث معاذاً إلى ناحية من اليمن. (58)

تحريم الرشوة

ظ- وتحريم الرشوة والهدية ***** مهما تكن أسبابها الداعية

ش- ذكر الناظم حكم الرشوة وأنه التحريم، على القاضي وغيره، وأن الهدية -أيضا- يحرم على القاضي قبولها مطلقاً مهما كان السبب الداعي لإهدائه إياها، فلا ينبغي له قبولها من أحد، حتى ولو كان من عادته قبول هديته قبل توليه القضاء، وقيل: لا بأس بقبولها منه، كما لا ينبغي له قبولها من قريب، ولا من صديق ولا من غيرهم، إلا من خاصة الأقارب كالوالد والولد وأشباههم.

قال ربيعة محذراً: إياك وقبول الهدية فإنها ذريعة الرشوة (59).

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، فالحمد لله أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع، والذي أرجو من الله العلي العظيم أن ينفع به كاتبه وقارئه وجميع المسلمين، وأن يجزي ناظمه خير الجزاء. ولقد خلصت إلى بعض النتائج من خلال قراءتي ودراستي المتواضعة لهذا النظم، منها:

- أن هذا النظم يعد من النظم الجيد، وهو نظم طويل جمع فيه الناظم جميع أبواب الفقه وجعل جزءاً منه في العقائد، حيث بلغ في مجموعه ما يزيد عن 2670 بيتاً.

- أن هذا النظم مع ما فيه من طول إلا أنه سهل لطلبة العلم الإمام بعلم الفقه، لسهولة ألفاظه، ويسر فهمها وحفظها، وبالتالي يساعد الطالب على استحضار الحكم الفقهي بسهولة ويسر.

⁵⁶- ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي عبد الوهاب البغدادي 673/2.

⁵⁷- ينظر: الشرح الكبير 381/4.

⁵⁸- ينظر: بلغة السالك 235/4، والأحكام السلطانية للماوردي ص115.

⁵⁹- ينظر: التاج والإكليل 113/8.

- إن شرح أي نظم عمل لا يخلو من الصعوبة والمشقة، فلا بد للشارح من كثرة الاطلاع، والتحلي بالصبر، ليصل إلى الفائدة المرجوة منه، وليعم به النفع الغزير.
- أن باب القضاء من أهم أبواب الفقه التي يجب الاهتمام بها؛ لما للقضاء من أهمية كبرى في حياة الناس، فبه يتحقق العدل بينهم، وترد المظالم، وتحفظ الأنفس والأموال والأعراض، لذا وجب الاهتمام به ودراسته وتوضيح كل ما يتعلق به.
- أوصي إخواني طلبة العلم والبحاث الاهتمام بهذه المنظومة، والاعتناء بها، وحفظها ودراستها، ففيها خير عميم.
- وختاماً لا أدعي أنني قد أعطيت هذا النظم حقه من الشرح والتوضيح، أو أنني أحطت بالمسائل من جميع جوانبها؛ لأن طبيعة عمل البشر ألا يخلو من النقص والتقصير، وحسبي أنني بذلت جهدي المتواضع، جهد المقل، فأرجو من الله السداد والتوفيق، والله أسأل أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
- **المصادر والمراجع:**
- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، البصري، البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:450هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر، البغدادي (ت:422هـ)، تحقيق: الحبيب بن طاهر، الناشر: دار ابن حزم، ط: 1، 1420هـ/1999م.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري، الغرناطي، المواق، المالكي (ت:897هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1416هـ-1994م.
- التبصرة، لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي، المعروف باللخمي (ت:478هـ)، تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: 1، 1432هـ-2011م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ-1989م.
- التمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لصالح بن عبد السميع الأبي الأزهرى (1335هـ)، الناشر: الكتبة الثقافية - بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1، 1422هـ.

- الذخيرة، لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي (ت:684هـ)، تحقيق: محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، ط: 1، 1994م.
- سنن ابن ماجه، لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت:273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود، لأبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت:275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الترمذي، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت:279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، لبنان - بيروت - ط: 1، 1998م.
- سنن الدارمي، لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت:255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1412هـ - 2000م.
- شرح حدود ابن عرفة، لأبى عبد الله محمد بن قاسم، الشهير بالرصاص (ت:894هـ)، الناشر المكتبة العلمية، ط: 1، 1350هـ.
- شرح الزرقاني على مختصر خليل ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، لعبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني (ت:1099هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422هـ - 2002م.
- الشرح الكبير على مختصر خليل، للشيخ أحمد بن محمد الدردير، تحقيق: محمد عيش، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: بلا.
- شرح مختصر خليل للخرشي، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي (ت:1101هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت - لبنان، ط: بلا.
- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت:393هـ)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - ط: 4، 1990م.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1408هـ - 1987م.
- لسان العرب، لأبى الفضل جمال الدين ابن منظور، الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، ط: 3، 1414هـ.
- مختار الصحاح، لأبى عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية - بيروت - صيدا، ط: 5، 1421هـ - 1999م.

- المختصر الفقهي، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، التونسي، المالكي (ت:803هـ) تحقيق: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير، الناشر: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ط:1، 1435هـ-2014م.
- مدونة الفقه المالكي وأدلته، للصادق بن عبد الرحمن الغرياني، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان - ط: 1، 1436هـ/2015م.
- المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبي، الطهماني، النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت:405هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط:1، 1411هـ-1990م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: بلا.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن عبد السلام ابن تيمية، الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط:1، 1406هـ-1986م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن، الطرابلسي، المغربي، المعروف بالحطاب، الرعيني، المالكي (ت:954هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: 3، 1412هـ-1992م.
- النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، لأبي محمد بن عبد الله ابن أبي زيد عبد الرحمن، النفزي، القيرواني، المالكي (ت:386هـ) تحقيق: محمد الحلو وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط:1، 1999م.

عنوان البحث

العلاقة بين التزام المراجع الخارجي بالمعايير العامة (الشخصية) وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية
(دراسة ميدانية على مكاتب المراجعة الداخلية والخارجية بولاية جنوب دارفور، مدينة نيالا)

د. فضل الغالي السيد موسى محمد²

د. محمد علي عبد الله أبكر¹

¹ أستاذ المحاسبة المساعد، جامعة نيالا، كلية الاقتصاد والدراسات التجارية

بريد الكتروني: mohali17917@gmail.com

² أستاذ المحاسبة المساعد، جامعة نيالا، كلية الاقتصاد والدراسات التجارية

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31040>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

تعتبر إدارة المخاطر التشغيلية من المواضيع الهامة، وإذا لم يتم إدارتها وفقاً للإجراءات والاسس السليمة يؤدي ذلك إلى تكبد الكثير من المؤسسات المالية خسائر فادحة وبالتالي توقفها عن أنشطتها، وعلى الرغم من تناول العديد من الدراسات مجال البحث، إلا أن هذه الدراسات لم تكن وافية وما زالت هنالك فجوة بحثية، وعليه هدفت هذه الدراسة الى بيان علاقة إلتزام المراجع الخارجي بالمعايير العامة وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية، من وجهة نظر مكاتب المراجعة العاملة بولاية جنوب دارفور، وتم بناء نموذج الدراسة بناءً على فرضياتها واعتماداً على الدراسات السابقة، تم الإعتماد على العينة القصدية لجمع البيانات، حيث بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (100) استبانة، وتم إستخدام برنامج الـ (SPSS)، بالاعتماد على إختبار الفا كرونباخ للإعتمادية وأسلوب الإرتباط والانحدار لإختبار فرضيات الدراسة، وأوضحت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين إلتزام المراجع الخارجي بالمعايير الشخصية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية، حيث أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام واللتزام بمعايير المراجعة الدولية من قبل المراجع الخارجي بإعتبارها وسيلة حديثة لزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.

الكلمات المفتاحية: المعايير العامة للمراجعة الخارجية، فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.

RESEARCH TITLE**The relationship between the external auditor's commitment to general (personal) standards and the increased effectiveness of operational risk management**

(A field study on the internal and external audit offices in the state of South Darfur, the city of Nyala)

Dr. Mohammed Ali Abdallah Abakar¹ Dr. Fadul Algeli Elsued Musa. Mohamed²

¹ Assistant Professor of Accounting, Faculty of Economics and Commercial Studies

University of Nyala, Sudan

Email: mohali17917@gmail.com

² Assistant Professor of Accounting, Faculty of Economics and Commercial Studies

University of Nyala, Sudan

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31040>

Published at 01/10/2022

Accepted at 24/09/2021

Abstract

Operational risk management is an important issue, and if it is not managed in accordance with the proper procedures and foundations, this will lead to many financial institutions incurring heavy losses and consequently stopping their activities. There is a research gap, and accordingly this study aimed to show a relationship between the commitment of the external auditor to general standards and the increase in the effectiveness of operational risk management, from the point of view of audit offices operating in the state of South Darfur. The data, where the number of valid questionnaires for analysis reached (100), and the (SPSS) program was used, depending on the Alpha Cronbach test for reliability and the method of correlation and regression to test the hypotheses of the study. Increasing the effectiveness of operational risk management, as the study recommended the need to pay attention and adhere to international auditing standards by the auditors External as a modern way to increase the effectiveness of operational risk management.

Key Words: general standards of external audit, effectiveness of operational risk management.

مقدمة:

تعتبر المؤسسات المالية وخاصةً النظام المصرفي من الاسس التي يستند عليها النشاط الاقتصادي، وتعد فاعلية هذا النظام وسلامته من بين الاسباب الرئيسية لضمان الاستقرار والنمو الاقتصادي، وتواجه المؤسسات المالية جملة من المخاطر مثل مخاطر الائتمان ومخاطر السوق أدت إلى خسائر فادحة، وأرجعت الخسارة إلى ضعف أنظمة الرقابة الداخلية في المصارف (حجاج، 2013م، ص16).

وفي ظل تلك التطورات والتحويلات أصبحت المخاطرة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من العمل المصرفي خصوصاً مع ارتفاع حدة المنافسة والتطور التكنولوجي وزيادة حجم المعاملات المصرفية، وعلى هذا الاساس صارت إدارة المخاطر والسيطرة عليها أو التقليل من تبعاتها من اهم المحاور التي يركز عليها القائمون على هذا النوع من النشاط، وتعتبر المخاطر التشغيلية من احدى اهم المخاطر المصرفية التي تنشأ إما بسبب الأفراد أو التقنيات المستخدمة أو بسبب أحداث خارجية (مدثر، 2021م، ص1).

على الرغم من التطورات المستمرة في أساليب وإستراتيجيات إدارة المخاطر التشغيلية، إلا أنها تمحورت أساساً في قياس الخطر وتخصيص رأسمال لتلبية الحد الأدنى من المتطلبات التنظيمية، فظهرت العديد من الأساليب المقترحة لقياس وتقييم وإدارة المخاطر التشغيلية كانت نتاج لمجموعة واسعة من الدراسات التطبيقية أغلبها اهتمت بالقطاع المصرفي (مشطوب، 2022م، ص6).

حيث أصبحت وظيفة المراجعة والتزام المراجع الخارجي بأخلاقيات المهنة ومعايير المراجعة، في تزويد المؤسسات الاقتصادية بالمعلومات والتقارير التي تؤكد أن الاخطار التي تتعرض لها هذه الأخيرة قد تم فهمها وإدارتها بطريقة ملائمة في اطار التغيرات الديناميكية في المؤسسة وكل ما يحيط بها، حيث أصبحت وظيفة المراجعة مصدراً إستشارياً وتوجيهياً يساعد في تحمل مسؤوليات إدارة المخاطر وتقليل المخاطر إلى حدود معقولة (كرايفي، رحالية، 2021م، ص16).

لذا جاءت دراسة الباحثين لبيان العلاقة بين التزام المراجع الخارجي بالمعايير الشخصية للتحكم وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية، بشكل يسمح بالتنبؤ والكشف عن الاخطاء ومعالجة الانحرافات المحتملة.

مشكلة الدراسة:

تعد إدارة المخاطر التشغيلية أمراً ضرورياً، مما أوجب على المؤسسات المالية وضع إستراتيجية لتوضيح مفهومها وتحديد ومعرفة حجم ونوع هذه المخاطر، ثم وضع الخطط اللازمة لإدارتها بشكل سليم وفعال بما يخدم أهداف المؤسسة، ومنه قد أصبحت إدارة المخاطر التشغيلية معلماً مهماً من معالم الممارسة الادارية السليمة للمخاطر (مصداع، 2017م، ص9).

ومن واقع مراجعة الدراسات السابقة وجد أن هنالك مجموعة من الباحثين تطرقوا لدراسة المخاطر التشغيلية وكيفية إدارتها، فمثلاً دراسة (كرايفي، سالي، 2021م) تناولت دور التدقيق الداخلي في تشخيص المخاطر التشغيلية عن طريق النسب المالية، بينما تناولت دراسة (محبوب، سنوسي، 2020م) كيفية عملية التحوط للمخاطر التشغيلية في المصارف الاسلامية، وهل يوجد اهتمام من طرف المصارف الجزائرية بإدارة هذه المخاطر، ونجد دراسة (أيمن، عبادة، 2016م) سعت إلى التعريف بماهية المخاطر التشغيلية وأنواعها والممارسات السليمة لإدارة ورقابة

تلك المخاطر في المصرف التجاري السوري من خلال حجم المصرف وتطوره وطبيعة نشاطه ومستوى تعقيده، تطرقت دراسة (عبد العظيم، 2021م) إلى مؤشرات الشمول المالي وأثرها على مخاطر التشغيل، بينما اهتمت دراسة (بهاء، شيماء، 2021م) بقياس وتحليل المخاطر التشغيلية للبنوك التجارية ومدى علاقتها بهامش الربح التشغيلي.

فيما يخص إدارة المخاطر التشغيلية، فإن مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة أكدت أن هنالك عدد كبير من الباحثين تناولوا إدارة المخاطر التشغيلية لكن تم ربطها بمتغيرات مستغلة محاولة للتحكم وتقليل هذه المخاطر مختلفة عن الدراسة الحالية.

وسوف نتناول هذه الدراسة علاقة التزام المراجع الخارجي بالمعيار الشخصية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية لأن هناك ندرة في الدراسات التي ربطت بين المتغيرين من خلال استعراض الدراسات السابقة. حيث تم تقسيم المتغير المستغل المعيار الشخصية إلى ثلاثة أبعاد (التأهيل العلمي والعملية للمراجع، بذل العناية المهنية، الاستقلالية والحياد للمراجع)، وظل المتغير التابع كما هو زيادة فاعلية إدارة المخاطر المصرفية. أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التزام المراجع الخارجي بالمعيار الشخصية وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية؟ منه تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إلتزام المراجع الخارجي بالتأهيل العلمي والعملية وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية؟

2. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إلتزام المراجع الخارجي ببذل العناية المهنية وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية؟

3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إلتزام المراجع الخارجي بالإستقلالية والحياد وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية؟

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في الآتي

أولاً: الأهمية العلمية: هذه الدراسة تناولت العلاقة بين التزام المراجع الخارجي بالمعيار الشخصية وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية، فإنها من المتوقع أن تقدم إضافة علمية جديدة ، قد تسهم هذه الدراسة في مساعدة الباحثين لفتح آفاق جديدة وربط إدارة المخاطر التشغيلية مع متغيرات أخرى غير المعيار الشخصية للمراجع الخارجي.

ثانياً: الأهمية العملية: ان نتائج وتوصيات هذه الدراسة تسهم في مساعدة متخذي القرارات وخاصة إدرات المؤسسات المالية بأهمية إدارة المخاطر وخاصةً المخاطر التشغيلية.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. إختبار العلاقة بين إلتزام المراجع الخارجي بالتأهيل العلمي والعملية وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية.

2. التعرف على العلاقة بين إلتزام المراجع الخارجي ببذل العناية المهنية وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية.

3. دراسة العلاقة بين إلتزام المراجع الخارجي بالإستقلالية والحياد وزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية.

الإطار النظري:

سوف نتناول في هذه الدراسة المعايير الشخصية للمراجع الخارجي، بجانب مفهوم إدارة المخاطر التشغيلية، إضافة للعلاقة بين هذه المتغيرات حسب الدراسات السابقة.

معايير المراجعة الخارجية:

المعيار هو نموذج موضوع بواسطة السلطات المختصة أو نتيجة اتفاق عام يجب إتباعه كمقياس أو مرشد للحكم على مدى فاعلية الأداء (أحمد ومنال، 2011، ص7).

معايير المراجعة هي نتيجة طبيعية ومنطقية لفروض ومفاهيم المراجعة، حيث أنها مهنة المراجعة كغيرها من المهن تعتمد على معايير متعارف عليها تصدرها هيئات مهنية محلية ودولية وتلقى القبول العام من طرف أعضاء هذه الهيئات، وتتعرض في الاجراءات المتبعة في القيام مهمة المراجعة (دلومي، 2018م، ص10)، وضعت معايير المراجعة وفقاً لمعايير المحاسبة، حيث لا بد للمراجع الخارجي عند إبداء رأيه في التقرير الإشارة إلى ما إذا كانت القوائم المالية قد تم إعدادها طبقاً لهذه المعايير الدولية (أحمد ومنال، 2011، ص8)، عرفت بأنها مرشد عام لمساعدة المراجع على تنفيذ مسؤولياته المهنية عند مراجعة القوائم المالية التاريخية، ويشتمل على متطلبات الجودة والكفاءة والحياد ومتطلبات ادلة المراجعة والتقرير (ألفين وجيمس، 2008م، ص40).

أهمية المعايير الدولية للمراجعة الخارجية: تتمثل أهمية المعايير الدولية للمراجعة الخارجية في التالي: (محمود، 2013م، ص56):

- تسهل عملية المقارنة عبر توحيد اسس القيام بالاداء المهني.
- تقلل من تكاليف ووقت أداء المهام لأنها موجودة مسبقاً.
- تزيد مستوى الفهم لما يمكن القيام به.

- تمثل دعم منطقي لأنها تحظى بالقبول العام من ممارسي المهنة؟

أهداف معايير المراجعة الدولية: تتمثل هذه الأهداف في الآتي: (سيد وأحمد، 2011م، ص ص7،8)

- معالجة احتمال حدوث مشاكل عند إعداد ومراجعة القوائم المالية الموحده للشركات متعددة الجنسيات.
- سهولة إجراء مقارنات بين القوائم المالية في أكثر من دولة وزيادة مجال اتخاذ القرارات الاستثمارية .
- وجود معايير المراجعة جنباً إلى جنب مع معايير المحاسبة الدولية يفيد المستثمرون الذين يتخذون قراراتهم على الاعترافات الدولية أكثر من اعتمادهم على ظروف البيئة المحلية.
- تقليل درجة الاختلاف في الممارسة المهنية في ظل الظروف المشابهة.
- إشتمال معايير المراجعة الدولية على مجموعة من معايير غير خاضعة لأي مؤثرات سياسية أو إجتماعية أو إقتصادية لبلد ما.

خصائص المعايير الدولية للمراجعة الخارجية: تتمثل أهم خصائص المعايير الدولية للمرجعة الخارجية في الآتي

(ياسر، 2018م، ص37):

- الاتساق مع اهداف ومفاهيم وفروض ومبادئ المهنة.
- الملائمة بين الفكر والتطبيق المهني.
- الواقعية وإشفاقها من من البيئة المعنية.
- القابلية للفهم.
- الحياد وعم التحيز لتحقيق هدف معين، أو تغليب مصلحة طرف.

المعايير العامة (الشخصية): تتعلق هذه المعايير بالتكوين الشخصي للقائم بعملية المراجعة الخارجية، وتعني أن الخدمات يجب أن تقدم على درجة من الكفاءة المهنية بواسطة أشخاص مدربين (كمال، 2010م، ص17) وتقسم هذه المعايير الى الآتي:

أولاً: معيار التأهيل الكافي للمراجع : يعني أن يكون المراجع معباً بمجموعة من المعارف والخبرات مع سلوك أخلاقي يعكس آداب المهنة، وينقسم التأهيل إلى نوعين هما:

1. التأهيل العلمي والعملية للمراجع: أن يكون لدى المراجع مؤهلاً جامعياً في المحاسبة والمراجعة، وكذلك الحصول على قدر كاف من جوانب المعرفة المرتبطة بالعلوم الأخرى تمكنه من إبداء الراي وتقديم النصح فيما يعرض عليه خلال عملية المراجعة، مع قضاء فترة من الزمن للتدريب العملي ومعرفة أصول المهنة وغيرها من المهن تحت إشراف شخص مهني ذو خبرة.

2. التأهيل السلوكي للمراجع: لا بد من مراجع الحسابات أن تتوافر فيه صفات شخصية وأخلاقية تؤهله لأداء واجبه المهني، وأهم هذه الصفات الأمانة والنزاهة والمحافظة على أسرار العملاء والصدق والصبر والدقة في العمل والحذر في التصرفات وتقدير المسؤوليات.

ثانياً: معيار إستقلال وحياد المراجع: يتمثل هذا المعيار في كون درجة مصداقية رأي مراجع الحسابات في تقريره النهائي مرتبطة بمدى حياد هذا الأخير وإستقلاله عن المؤسسة محل المراجعة، وتتمثل الاستقلالية في نزاهة ونصح المراجع، وتمتعه بكامل حقوقه المدنية وعدم تعرضه لعقوبات سابقة، كما عليه أن يتمتع بكامل الحرية إتجاه أعضاء المؤسسة موضوع الرقابة وألا يربطه بالمؤسسة عقد عمل (وليد، 2014م، ص25).

ثالثاً: معيار بذل العناية المهنية اللازمة من قبل المراجع: يتضمن هذا المعيار ما يقوم به المراجع ودقة القيام بمهامه، ويسترشد في في تحديد مستوى العناية المهنية الملائمة بدراسة مسؤولياته القانونية والمهنية، هذه العناية تتطلب منه فحص انتقادي لكل مستويات الإشراف على العمل الذي يتم، وتتطلب أداء مهني يتفق مع حجم وضخامة وتعقيدات عملية المراجعة (الخضر، 2009م، ص31).

مفهوم المخاطر: هي إحتمالية تعرض المؤسسات المالية إلى خسائر غير متوقعة وغير مخطط لها مستقبلاً بما يؤثر على تحقيق اهداف المؤسسة وعلى تنفيذها بنجاح، وقد تؤدي في حال عدم التمكن من السيطرة عليها وعلى آثارها إلى القضاء على المؤسسة المالية وإفلاسها (أيمن وعبادة، 2016م، ص413)

مفهوم المخاطر التشغيلية:

المخاطر التشغيلية: تعددت تعريفات الباحثين والكتاب حول المخاطر التشغيلية، ولكنها كلها تصب في سياق

واحد، هي مخاطر التعرض للخسائر التي تنجم عن عدم كفاية أو إخفاق العمليات الداخلية أو الأشخاص أو الأنظمة أو التي تنجم عن أحداث خارجية (مصداع، 2017م، ص11)، هي المخاطر المتولدة من ضعف في الرقابة الداخلية، أو ضعف في الأشخاص والأنظمة، أو حدوث ظروف خارجية، والتي قد تؤدي جميعها إلى خسائر غير متوقعة (هنا، 2015م، ص28)،

أنواع المخاطر التشغيلية: فيما يلي أنواع المخاطر التشغيلية (مدثر، 2021، ص92)

- **تنفيذ وإدارة العمليات:** هي الخسائر الناتجة عن المعالجة الخاطئة للعمليات وحسابات العملاء وعمليات المؤسسة اليومية، والضعف في أنظمة الرقابة والتدقيق الداخلي، والاختلاف في تنفيذ المعاملات وإدارة العمليات، وتشمل: الأخطاء في ادخال البيانات، الدخول إلى البيانات لغير المصرح لهم بذلك، والخلافات التجارية، وخسائر بسبب الإهمال أو إتلاف أصول العملاء.
- **العنصر البشري:** هي الخسائر التي يتسبب بها الموظفون أو تتعلق بالموظفين بقصد أو بدون قصد، كما تشمل الأفعال التي يكون الهدف منها الغش أو إساءة استعمال الممتلكات أو التحايل على القانون واللوائح التنظيمية، أو سياسة الشركة من قبل المسؤولين أو الموظفين، كذلك الخسائر الناشئة عن العلاقة مع العملاء والمساهمين والجهات الرقابية وتشمل: عمليات التداول دون تخويل، انجاز حركات غير مصرح بها، المعالجات الخاطئة، الغرامات بسبب أخطاء الموظفين، ممارسات العمل والامان الوظيفي، وعمليات الإحتيال الداخلي لحسابات الموظفين، كالاختلاس المالي، التعمد في اعداد تقارير خاطئة عن اوضاع المؤسسة، التجارة الداخلية لحسابات الموظفين الخاصة.
- **الأنظمة الآلية والاتصالات:** هي الخسائر الناتجة عن تعطل العمل أو فشل الأنظمة بسبب البنية التحتية أو تكنولوجيا المعلومات، وأي عطل أو خلل في أنظمة الاتصالات أو عدم توفر الأنظمة.
- **الأحداث المتعلقة بالبيئة الخارجية:** وتشمل الإحتيال الخارجي، والخسائر الناتجة عن تغيير القوانين، أي ضرر يصيب الممتلكات والأصول نتيجة كوارث طبيعية، بما يؤثر على قدرة المؤسسة في مواصلة العمل.

الممارسات السليمة في إدارة ومراقبة المخاطر التشغيلية: تتمثل الإجراءات السليمة لإدارة المخاطر التشغيلية فيما يلي: (محبوب، سنوسي، 2020م، ص9)

- يجب على مجلس الادارة أن يكون على دراية بالسماوات الرئيسية للمخاطر التشغيلية بالمؤسسة المالية بإعتبارها فئة متميزة من المخاطر الواجب إدارتها.
- خضوع إطار إدارة المخاطر بالمؤسسة إلى عملية تقييم مستمرة ومراجعة شاملة وفعالة يقوم بها موظفون أكفاء ليس لديهم علاقة بإدارة المخاطر ومؤهلون لمباشرة هذه المهمة.
- تتولى الادارة العليا التنفيذية المسؤولة عن تطبيق إطار إدارة هذه المخاطر المسؤولية عن تطوير السياسات والطرق والاجراءات الخاصة بإدارة المخاطر التشغيلية في كافة أنظمة المؤسسة وأشتطها ومنتجاتها.

- على المؤسسات إيجاد طريقة لضمان استمرار تقييم المستوى المقدر لهذه المخاطر والاحتمالات المادية للتعرض للخسائر مع وجود تقارير منتظمة بشأن المعلومات ذات الصلة ترفع للإدارة العليا ومجلس الإدارة بحيث تدعم الإدارة التفاعلية مخاطر التشغيل.

تطوير الفرضيات والعلاقة بين متغيرات الدراسة

إعتماداً على متغيرات الدراسة، وإنطلاقاً من مشكلة الدراسة وأدبيات الدراسات السابقة تم صياغة عدد من الفرضيات لغرض قياس المتغيرات المستقلة على المتغير التابع، وفيما يلي هذه الفرضيات:
العلاقة الأولى: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين إلتزام المراجع الخارجي بالتأهيل العلمي والعملية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.

العلاقة الثانية: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين إلتزام المراجع الخارجي ببذل العناية المهنية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.

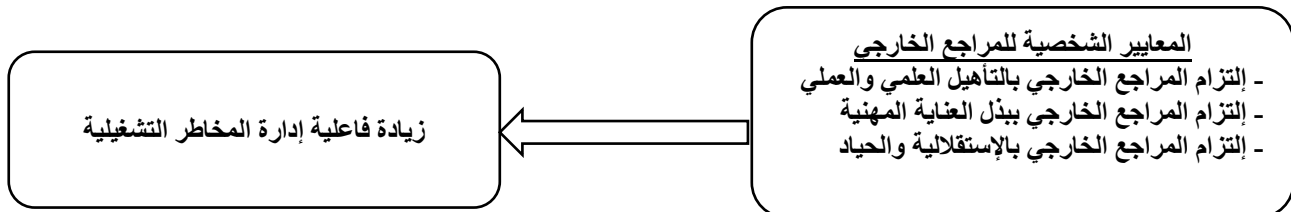
العلاقة الثالثة: علاقة ذات دلالة احصائية بين إلتزام المراجع الخارجي بالإستقلالية والحياد وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية
أنموذج الدراسة:

إعتماداً على الإطار النظري وأدبيات الدراسات السابقة وتحقيقاً لأهداف الدراسة وتساؤلاتها ومجتمع الدراسة تمت صياغة النموذج حيث يوضح الشكل رقم (1) العلاقة بين متغيرات الدراسة.

الشكل رقم (1) العلاقة بين متغيرات الدراسة

المتغير التابع

المتغير المستقل



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م.

منهجية الدراسة:

إن منهج البحث يعني مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة (صابر وخفاجة، 2002م)، إتبع الباحثون المنهج الإستقرائي بالإعتماد على المدخل الكمي وذلك لوصف الظاهرة محل الدراسة، هذا المنهج لا يقف عن حد وصف الظاهرة فحسب، بل يحلل واقعها ويفسر نتائجها من خلال معالجة بيانات الدراسة وتحليلها توطئة للوصول إلى تفسيرات يمكن تعميمها لزيادة رصد المعرفة عن تلك الظاهرة قيد الدراسة، وأيضاً يتبع في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي وذلك بالإعتماد على المدخل الكيفي بغرض استنباط المعلومات التي تربط العلاقة بين المتغيرات.

إجراءات الدراسة الميدانية

يستعرض الباحثون الاجراءات الاولية قبل تحليل البيانات (تنظيف البيانات) ،معدل إستجابة أفراد العينة ،

تحليل البيانات الأساسية في عينة الدراسة ، التحليل العاملي الاستكشافي ، تحليل الإحصائية ، المتوسطات والانحراف المعياري ، الارتباط بالإضافة إلى معرفة علاقة التأثير بين المتغيرات عن طريق تحليل الانحدار المتعدد.

تنظيف البيانات :Cleaning data

البيانات المفقودة Missing data

ان فقدان العديد من البيانات اي تركها دون اجابة من قبل المبحوث تولد العديد من المشكلات اي انها تمثل في بعض الاحيان تحيز المستجيب تجاه السؤال المحدد او نسيان المستجيب لذلك السؤال والقاعدة العامة في التعامل مع البيانات المفقودة هي ان لا تزيد عن 10% من حجم الاسئلة فاذا زادت عن ذلك يجب التخلص من الاستبيان نهائيا باعتباره غير صالح للتحليل وعليه يتم استخدام طريقة المتوسط للتعامل معها اذا قلت عن الحد المقبول يتم حذفها. ولتأكد من البيانات المفقودة لا تؤثر على نتائج التحليل يتم استخدام اختبار a Little's MCAR والذي يعمل على التأكد من قيمة مربعات كاي ودرجات الحرية وأيضا مستوي المعنوية لتأكد من سلامة البيانات فاذا ذات قيمة المعنوية عن 0.05 دل ذلك على عدم تأثير تلك البيانات المفقودة على نتائج التحليل والعكس صحيح ، حيث بلغت قيمة (Chi-Square = 5908.618) وقيمة (DF = 5788) وقيمة (Sig. = .131) مما يدل على ان البيانات المفقودة لا تؤثر على النتائج.

الاجابات المتماثلة: Unengaged responses

ان اعطاء المستجيب اجابة واحدة لكل فقرات الاستبيان قد يعني ذلك عدم اهتمام المستجيب لتلك الاسئلة وخاصة اذا كانت هنالك اسئلة عكسية في الاستبيان اذا يستحيل اعطاءها نفس الاجابة لذلك يجب ان يكون هنالك تشتت في اجابة المستجيبين اي ان لا يكون هنالك تجانس تمام لتلك الاجابات ويتم التعرف على هذا من خلال احتساب الانحراف المعياري للاجابات فاذا كان هنالك انحراف معياري عالي يعني ان هنالك تشتت في الاجابات والعكس صحيح وعليه اي استبيان يقل الانحراف معياري عن 5. يجب حذفها .

مقياس الدراسة:

كما تم قياس درجة الاستجابات المحتملة على الفقرات إلى تدرج خماسي حسب مقياس ليكرت الخماسي (Likart Scale)، في توزيع اوزان اجابات أفراد العينة والذي يتوزع من اعلى وزن له والذي اعطيت له (5) درجات والذي يمثل في حقل الاجابة (أوافق بشدة) الى أدنى وزن له والذي اعطى له (1) درجة واحدة وتمثل في حقل الاجابة (لاأوافق بشدة) وبينهما ثلاثه اوزان .وقد كان الغرض من ذلك هو اتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختيار الاجابه الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة. كما هو موضح في جدول رقم (1)

جدول رقم (1) مقياس درجة الموافقة

الدرجة الموافقة	الوزن النسبي	النسبة المئوية	الدلالة الإحصائية
أوافق بشدة	5	من 80 % فأكثر	درجة موافقة مرتفعة جدا
أوافق	4	من 70 إلى أقل من 80%	درجة موافقة مرتفعة
محايد	3	50 إلى أقل من 70%	درجة موافقة متوسطة
لأوافق	2	20 إلى أقل من 50 %	درجة موافقة منخفضة
لأوافق بشدة	1	أقل من 20%	درجة موافقة منخفضة جدا

المصدر: إعداد الباحثون، 2022م

وعليه يصبح الوسط الفرضي للدراسة: الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على العبارات $(1+2+3+4+5) / 0.5 = (5/15) = 3$ وهو يمثل الوسط الفرضي للدراسة وعليه إذا زادت متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دل ذلك على موافقة أفراد العينة على العبارة .

تقييم أداة الدراسة:

وللتأكد من صلاحية أداة الدراسة تم استخدام كل من اختبارات الصدق والثبات وذلك على النحو التالي:

أولاً: صدق أداة الدراسة

يقصد بصدق أو صلاحية أداة القياس أنها قدرة الأداء على قياس ما صممت من أجله وبناء على نظرية القياس الصحيح تعنى الصلاحية التامة خلو الأداة من أخطاء القياس سواء كانت عشوائية أو منتظمة , وقد اعتمدت الدراسة في قياس صدق أداة الدراسة على كل من :

ثانياً: اختبار صدق محتوى المقياس

بعد أن تم الانتهاء من إعداد الصيغة الأولية لمقاييس الدراسة وحتى يتم التحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين بلغ عددهم (6) من المحكمين في مجال المحاسبة والمراجعة , وقد طلب من المحكمين إبداء آرائهم حول أداة الدراسة ومدى صلاحية الفقرات وشموليتها وتنوع محتواها وتقويم مستوى الصياغة اللغوية أو أية ملاحظات يرونها مناسبة. وبعد أن تم استرجاع الاستبيان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليه، مثل تعديل محتوى بعض الفقرات , وتعديل بعض الفقرات لتصبح أكثر ملائمة , وحذف بعض الفقرات وتصحيح أخطاء الصياغة اللغوية وقد اعتبر الباحث الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها بمثابة الصدق الظاهري وصدق المحتوى للأداة وبالتالي فإن الأداة أصبحت صالحة لقياس ما وضعت له. وبذلك تمّ تصميم الاستبانة في صورتها النهائية .

ثالثاً: وصف أداة الدراسة

اعتمد الدرس على الاستبانة كأداة رئيسية للحصول على البيانات والموضحة الجدول (2) تنظيف البيانات ونسبة الاستجابة

معدل إستجابة العينة:

تم استخدام العينة القصدية، حيث تم توزيع عدد (116) استبانة على المراجعين الخارجيين والداخليين بولاية جنوب دارفور تمكن الباحث من الحصول (109) إستبانة بنسبة (93%) ولم تسترد (7) إستبانة بنسبة (6%)، وعدد الاستبانات غير الصالحة للتحليل (9) بنسبة () كما في الجدول رقم (2) التالي:

جدول رقم (2) معدل استجابة المبحوثين (حجم العينة 100)

النسبة %	العدد	البيانات
100	116	الاستبانات الموزعة
94	109	الاستبانات المستردة
6	7	الاستبانات التي لم تسترد
8	9	الاستبانات الغير صالحة للتحليل
92.	100	الاستبانات الصالحة للتحليل

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

رابعاً: تحليل البيانات الأساسية:

إحتوت البيانات الأساسية على (سنوات الخبرة ، المؤهل العلمي، التخصص العلمي ، المسمي الوظيفي، الدورة التدريبية ، المؤهل العملي).

جدول رقم (3)

يوضح التوزيع التكراري والنسبي للمعلومات الشخصية

النسبة	العدد	البيان	العامل الديموغرافي
15.0	15	اقل من 5 سنوات	الخبرة العملية
22.0	22	من 5 و اقل من 10 سنوات	
16.0	16	من 10 و اقل من 15 سنة	
47.0	47	15 سنة فأكثر	
%100	100		المجموع
5.0	5	قبل جامعي	المؤهل العلمي
81.0	81	الجامعي	
14.0	14	فوق الجامعي	
%100	100		المجموع

79.0	79	محاسبة	التخصص العلمي
15.0	15	ادارة اعمال	
3.0	3	دراسات مصرفية	
.00	0	إقتصاد	
.03	3	أخري	
%100	100		المجموع
14.0	14	مراجع خارجي	المسمى الوظيفي
86.0	86	مراجع داخلي	
%0.0	0	شريك في مكتب مراجعة	
%100	100		المجموع
26.0	26	في المراجعة المتقدمة	الدورات التدريبية
26.0	26	في معايير المراجعة المتقدمة	
21.0	21	في المحاسبة المالية المتقدمة	
13.0	13	في نظرية المحاسبة	
14.0	14	لم أتلقى أي دورة تدريبية	
%100	100		المجموع
%8	8	زمالة المحاسبين السودانية	المؤهل المهني
%0	0	زمالة المحاسبين العربية	
0%	0	زمالة المحاسبين الامريكية	
0%	0	زمالة المحاسبين البريطانية	
%92	92	لا أحمل زمالة	
%100	100		المجموع

المصدر: اعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

يلاحظ أن البيانات الأساسية احتوت على ستة عناصر هي (سنوات الخبرة ، المؤهل العلمي ، التخصص العلمي ، المسمى الوظيفي ، الدورة التدريبية ، المؤهل العملي. وفيما يتعلق بالخبرة نجد ان نسبة 15% من افراد العينة يملكون خبرة اقل من 5 سنوات وان نسبة 22% من افراد العينة يملكون خبرة من 5 و اقل من 10 سنوات بينما نسبة 16% من افراد العينة يملكون خبره من 10 و اقل من 15 سنة وان نسبة 47% يملكون خبرة اكثر من 15 سنه وهي النسبة الاكبر في العينة ، فيما يتعلق بالمؤهل العلمي نجد ان نسبة 5% من افراد العينة هم قبل الجامعي بينما نسبة 81% من حجم العينة حملة المؤهل الجامعي وهي النسبة الاكبر، اما فيما يتعلق بحملة المؤهل فوق الجامعي فنجد ان نسبة 14% من افراد العينة ، وفيما يتعلق بالتخصص العلمي نجد ان نسبة 79% من افراد العينة متخصصون في المحاسبة وهي النسبة الاكبر في العينة وان نسبة 14% من افراد العينة

متخصصون في ادارة الاعمال بينما نسبة 0.0% من افراد العينة متخصصون في الاقتصاد وان نسبة 3% متخصصون في الدراسات المصرفية وان نسبة 3% من افراد العينة متخصصون في تخصصات اخرى. وفيما يتعلق بالمسمى الوظيفي نجد ان نسبة 14% من افراد العينة يشغلون منصب مراجع داخلي ونسبة 86% من افراد العينة يشغلون منصب مراجع خارجي وهي النسبة الاكبر. اما فيما يتعلق بالدورات التدريبية فنجد ان نسبة 26% من افراد العينة تم تدريبهم في المراجعة المتقدمة ، وان نسبة 26% من افراد عينة الدراسة تم تدريبهم في معايير المراجعة المتقدمة وان 21% من افراد العينة تم تدريبهم في المحاسبة المالية المتقدمة، وان نسبة 13% من افراد عينة الدراسة تم تدريبهم في نظرية المحاسبة ، وان نسبة 14% من افراد عينة الدراسة لم يتم تلقيهم أي دورة تدريبية ، اما فيما يتعلق بالمؤهل المهني فنجد ان نسبة 8% من افراد العينة يحملون زمالة المحاسبين السودانيين ، وان نسبة 0% من افراد عينة الدراسة يحملون زمالة المحاسبين العربية وان 0% من افراد العينة يحملون زمالة المحاسبين الامريكية ، وان نسبة 0% من افراد عينة الدراسة يحملون زمالة المحاسبين البريطانية ، وان نسبة 92% من افراد عينة الدراسة لا يحملون زمالة المحاسبين وهي النسبة الاكبر .

خامساً: التحليل العاملي الاستكشافي :

تأتي اهمية هذا الاجراء لاستبانة الدراسة لقياس الاختلافات بين العبارات التي تقيس كل متغير من متغيرات الدراسة حيث يتم توزيع عبارات الاستبانة على متغيرات معيارية يتم فرضها وتوزع عليها العبارات التي تقيس كل متغير على حسب انحرافها عن الوسط الحسابي وتكون العلاقة بين المتغيرات داخل العامل الواحد اقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الاخرى . اي ان التحليل العاملي الاستكشافي للمكونات الاساسية يهدف الى التحويل الرياضي لعدد كبير من المتغيرات وعدد قليل من المكونات (العوامل) المستقلة المتعامدة ويتم ذلك التحويل على مصفوفة الارتباطات بين المتغيرات وكل مكون او عمود يتكون من متغيرات شديدة الترابط مع مكونها الاساسي ، قليلة الترابط مع المكونات الاخرى .

وتحقق طريقة التباين الاقصى Varimax لتدوير المحاور عموديا ذلك الهدف على نحو كبير ويمكن الحكم على ان متغير ما ينتمي الى مكون معين من خلال تحميله loading على ذلك العامل وكلما زادت القيمة المطلقة للتحميل زادت المعنوية الاحصائية .

و بمراعاة الشروط التي حددها (Churchill,1979)و(Hair et al,1998)ii التي تتمثل في النقاط التالية:

ان يكون معامل الثبات Alpha لكل عبارته او متغير 0.60 او اكثر .

ان يكون معامل ارتباط كل عبارة او متغير بالعامل اكبر من 0.2.

ان يكون معامل تحميل العبارة او المتغير على العامل الواحد 0.5 او اكثر .

ان لا تكون العبارة قد تم تحميلها على اكثر من عامل واحد في نفس الوقت .

ان لا تقل قيمة ايجن Eigen Value لكل عامل عن واحد صحيح .

- التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير المعايير الشخصية لمراجع الحسابات:

تم تكوين مصفوفة الارتباط بين المتغيرات الاصلية في الدراسة للمتغير المستقل والمكون من ثلاثة محاور مع بعضها البعض وعدد عباراتها (16) عبارته وتم استخدام نقطة حذف بمقدار (0.50) أي بمراعاة عدم وجود قيم

مقاطعة تزيد عن قيمة (0.50) وحيث ان قيم الاشتراكات الاولية لا تقل عن (0.50) والتشبعات لا تقل عن (0.50) وقيمة KMO لا تقل عن (0.60) للمتغيرات وقيمة الجذر الكامنة لا تقل عن الواحد الصحيح وكما تم حذف العبارات التي يوجد بها تقاطعات ، حيث تم التوصل الى ثلاثة مكونات اساسية (عوامل) من جميع العبارات في مقياس المعايير الشخصية لمراجع الحسابات وتفسر تلك المكونات مجتمعة (71.758%) من التباين لكل للعبارات، وهي نسبة تزيد عن (0.60%) و التي تعتبر جيدة في البحوث الاجتماعية وفقا (Hair, J.F, at all, 1998)

كما تم تدوير العوامل بأحد طرق التدوير المتعامد وهي varimax لتحميل المتغيرات على العوامل الاكثر ارتباطا بها وبحيث تكون العوامل مستقلة عن بعضها تماما ولقد اظهر التحليل مصفوفة العوامل المدارة rotated Component matrix بالشكل الموضح في الجدول رقم (4) ونتائج تحليل spss

جدول رقم (4)

التحليل العاملي للمتغير المستقل المعايير الشخصية لمراجع الحسابات

المتغيرات	العبارات	1	2	3
التأهيل العلمي والعملية للمراجع	a1	.846	.235	-.008
	a2	.797	.261	.123
	a3	.790	.101	.162
	a5	.623	.196	.367
بذل العناية المهنية	b1	.074	.849	.174
	b2	.284	.723	.072
	b3	.299	.720	.088
	b4	.145	.630	.132
الاستقلالية والحياد للمراجع	c1	.154	.188	.849
	c2	-.099	-.044	.767
	c3	.318	.360	.747
	C6	.414	.218	.631
KMO		0.857		
الجذر الكامن		1416.795		
نسبة التباين		71.758		

=0.01434N<p< **, ملاحظة :

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع إدارة المخاطر التشغيلية:

تم تكوين مصفوفة الارتباط بين المتغيرات الاصلية في الدراسة للمتغير التابع وعدد عباراته (4) عبارته وتم

استخدام نقطة حذف بمقدار (0.50) أي بمراعاة عدم وجود قيم متقاطعة تزيد عن قيمة (0.50) وحيث ان قيم الاشتراكات الاولية لا تقل عن (0.50) والتشبعات لا تقل عن(0.50) وقيمة KMO لا تقل عن (0.60) للمتغيرات وقيمة الجزر الكامنة لا تقل عن الواحد الصحيح وكما تم حذف العبارات التي يوجد بها تقاطعات، في مقياس كفاءة إدارة المخاطر التشغيلية

وتفسر تلك المكونات مجتمعة(73.569%) من التباين لكل للعبارات ، وهي نسبة تزيد عن (0.60%) والتي تعتبر جيدة في البحوث الاجتماعية وفقا (Hair,J.F, at all, 1998) . iv

كما تم تدوير العوامل بأحد طرق التدوير المتعامد وهي varimax لتحميل المتغيرات على العوامل الأكثر ارتباطا بها وبحيث تكون العوامل مستقلة عن بعضها تماما ولقد اظهر التحليل مصفوفة العوامل المدارة rotated Component matrix بالشكل الموضح في

جدول رقم (5) التحليل العاملي للمتغير التابع إدارة المخاطر التشغيلية

المتغيرات	العبارات	1	2	3
إدارة المخاطر التشغيلية	i1	-.068	-.049	.888
	i4	-.084	-.026	.884
	i3	-.073	-.027	.831
KMO	0.725			
الجزر الكامن	570.568			
نسبة التباين	73.569			

=N4340.01p< **, ملاحظة :

المصدر :إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

سادساً: الاعتمادية والكفاءة العملية لمقاييس الدراسة :

يستخدم تحليل الاتساق للعثور على الاتساق الداخلي للبيانات ويتراوح من (0 إلى 1)،تم احتساب قيمة (ألفا كرونباخ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي ،إذا كانت قيم معامل ألفا كرونباخ أقرب إلي1، يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير، ولاتخاذ قرار بشأن قيمة الفاكرونباخ المطلوبة يتوقف ذلك على الغرض من البحث ففي المراحل الأولى من البحوث الأساسية تشير (Nunnally، 1967) إلى ان المصدقية من 0.50 - 0.60 تكفي وأن زيادة المصدقية لا أكثر من 0.80 وربما تكون إسراف، اما (Hair et al, 1998) اقترح ان قيمة ألفا كرونباخ يجب أن تكون أكثر من 0.70 .

جدول رقم (6)

الاعتمادية (Cronbach's alpha)

المتغيرات	عدد العبارات	Cronbach's alpha
المتغير المستقل	4	0.764
	4	0.816
	4	0.814
المتغير التابع	2	0.779

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

سابعاً: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة:

الجدول (7) أدناه يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل متغيرات الدراسة :

جدول رقم (7)

المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

إسم المتغير	نوع المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التأهيل العلمي والعملي للمراجع	مستقل	1.6725	.64660
بذل العناية المهنية	مستقل	1.5093	.57256
الاستقلالية والحياد للمراجع	مستقل	1.9176	.69367
إدارة المخاطر التشغيلية	تابع	3.6713	.88833

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2022)

ثامناً: تحليل الارتباط : (person correlation):

اجري تحليل الارتباطات على بيانات الدراسة الميدانية للوقوف على الصورة المبدئية للارتباطات البينية بين متغيرات الدراسة. فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فان ذلك يعنى ان الارتباط قويا بين المتغيرين وكلما قلت درجة الارتباط عن الواحد الصحيح كلما ضعفت العلاقة بين المتغيرين وقد تكون العلاقة طردية او عكسية ، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة اذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من (0.30) ويمكن اعتبارها متوسطة اذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (0.30) الى (0.70) وتعتبر العلاقة قوية اذا كان معامل الارتباط اكثر من (0.70) الجدول أدناه رقم (8) يوضح الارتباطات بين متغيرات الدراسة.

جدول رقم (8) الارتباطات بين متغيرات الدراسة

Person's Correlation Coefficient for All Variables

المتغيرات	التأهيل العلمي والعملي للمراجع	بذل العناية المهنية	الاستقلالية والحياد للمراجع	إدارة المخاطر التشغيلية
التأهيل العلمي والعملي للمراجع	1			
بذل العناية المهنية	.357**	1		
الاستقلالية والحياد للمراجع	.524**	.434**	1	
إدارة المخاطر التشغيلية	-.117	-.088	-.208**	1

المصدر إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م

إختبار الفروض

تناقش هذه الجزئية نتائج اختبارات فرضيات الدراسة بعد التحليل العاملي للبيانات حيث يتناول هذا الجزء اختبار الفرضيات الرئيسية المتعلقة بالعلاقة بين المتغيرات المتبقية بعد إجراء التحليل العاملي والاعتمادية، كما هو موضح في جزئية الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة، لقد تم استخدام اختبار تحليل الانحدار المتعدد والذي يهدف إلى التعرف على تأثير أبعاد المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة.

نتائج تحليل العلاقة بين أثر المعايير الشخصية لمراجع الحسابات و إدارة المخاطر (التشغيلية)

اختبار الفرضية الرئيسية: هنالك علاقة ايجابية بين المعايير الشخصية لمراجع الحسابات و إدارة المخاطر (التشغيلية) :

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد للتعرف على أثر المعايير الشخصية لمراجع الحسابات وإدارة المخاطر (التشغيلية)، ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى أنه توجد هنالك علاقة إيجابية المعايير الشخصية لمراجع الحسابات و إدارة المخاطر (التشغيلية) حيث كانت قيم مستوى الدلالة اقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) في هذه الدراسة. وقد أشار اختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (21.155) بمستوى دلالة (sig = 0.000) وهي اقل من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل التحديد (R²) فقد بلغت (0.582) مما يشير إلى أن 58% تقريبا من التغيرات في درجة إدارة المخاطر (التشغيلية) تفسرها المعايير الشخصية لمراجع الحسابات أي كلما زاد المعايير الشخصية لمراجع الحسابات زادت إدارة المخاطر (التشغيلية) وتبقى 42% تفسرها عوامل أخرى خارج موضوع الدراسة بالإضافة إلى الأخطاء العشوائية الناجمة عن دقة اختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية، أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين المعايير الشخصية لمراجع الحسابات فقد أشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (9) ، وهذه النتائج تجعل العلاقة مدعومة كليا كون كل مكونات المعايير الشخصية لمراجع الحسابات بلغوا مستوى الدلالة المعتمد كما موضح في الجدول رقم (9) التالي الذي يوضح الانحدار لمكونات المعايير الشخصية لمراجع الحسابات .

جدول رقم (9) الانحدار لابعاد المعايير الشخصية لمراجع الحسابات

المتغيرات	قيمة بيتا	مستوى المعنوية	النتيجة
التخطيط والاشراف	.281	.000	دعمت
نظام الرقابة الداخلية	.364	.000	دعمت
كفاية وملائمة ادلة الاثبات	-.050	.501	لم تدعم
النسب الإحصائية:			
R 2	0.310		
Ajusted R 2	0.293		
R 2△	0.310		
F change	18.569		

المصدر إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م
نتائج تحليل العلاقة بين المعايير الشخصية لمراجع الحسابات وإدارة المخاطر (التشغيلية)
اولاً: النتائج

- بناءً على الاطار النظري واجراءات الدراسة الميدانية توصل الباحث الي النتائج التالية:-
1. توجد علاقة بين التزام المراجع الخارجي بالمعايير الشخصية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.
 2. توجد علاقة بين إلتزام المراجع الخرجي بالتأهيل العلمي والعملية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.
 3. توجد علاقة بين التزام المراجع الخارجي ببذل العناية المهنية وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.
 4. لاتوجد علاقة بين إلتزام المراجع الخارجي بالاستقلالية والحياد وزيادة فاعلية إدارة المخاطر التشغيلية.

ثانياً: التوصيات

- علي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحثون بالاتي:
1. توجيه إهتمامات المراجعين الخارجيين بالتطورات أكثر في مجال معايير المراجعة التي تتعلق بزيادة فاعلية ادارة المخاطر التشغيلية.
 2. ضرورة الاهتمام من قبل المؤسسات المالية بالمخاطر التشغيلية، والبحث عن وسائل وإجراءات إضافية مثل معايير المراجعة للتقليل من مخاطر التشغيل.
 3. على المديرين بالمؤسسات المالية اقامة ورش تدريبية حول إدارة المخاطر بصورة عامة، وإدارة المخاطر التشغيلية بصورة خاصة.
 4. زيادة الوعي والتنسيق التام ووضح خطط شركات ذكية بين مجالس إدارة المؤسسات المالية والمراجعين الخارجية بهدف تقليل حدة هذه المخاطر إلى أقل ما يمكن.

التوصيات ببحوث مستقبلية:

من خلال إستعراض الدراسات السابقة والنتائج التي توصلت إلى الدراسة رأى الباحثون مقترحات ببحوث مستقبلية:

- دراسة ذات العنوان بإخال متغيرات وسيطة أو معدلة.
- أثر تكامل المراجعة الخارجية والمراجعة الداخلية في الحد من المخاطر التشغيلية.
- دراسة العلاقة بين شفافية الإفصاح وإدارة المخاطر التشغيلية.

المصادر والمرجع:

الكتب العلمية

- ألفين أرينز، جيمس لوبك، ترجمة محمد الديسبي، مراجعة احمد حجاج، المراجعة مدخل متكامل، الرياض، دار المريخ للنشر، 2008م، ص40.

الرسائل العلمية

- حجاج أمال، (2013م)، إدارة المخاطر التشغيلية في البنوك التجارية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، رسالة ماجستير أكاديمي في علوم التسيير، الجزائر، ص16.
- دليمي ناصر الدين، (2018م)، دور مراجع الحسابات في تعزيز الإفصاح عن المعلومات المحاسبية وفقاً للمعايير المحاسبية الدولية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف-1، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، الجزائر، ص10.
- كرايفي نضال، رحالية سالي، (2021م)، دور التدقيق الداخلي في إدارة المخاطر التشغيلية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي تبسة، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في العلوم المالية والمحاسبية، الجزائر، ص16.
- كمال زواق، (2010م)، المراجعة الخارجية في ظل النظام المحاسبي المالي الجديد، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر3، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخصص محاسبة وتمويل، الجزائر، ص17.
- لخضر لقلبي، (2009م)، مراجعة وواقع الممارسة المهنية في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص31.
- محمود أحمد جبريل، (2013م)، دور معايير المحاسبة الدولية في ضبط الممارسات للشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية، الخرطوم، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص56.
- مدثر عبد الحافظ حمودة موسى، (2021م)، دور التحليل المالي في التقليل من مخاطر التشغيل المصرفي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندي، رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، السودان، ص1.

- مشطوب سالم، (2022م)، تقييم المخاطر التشغيلية في شركات التأمين على الاضرار، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف-1، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في مالية البنوك والتأمينات، الجزائر، ص6.
- هناء محمد احمد يوسف، (2015م)، المخاطر التشغيلية لصيغ المشاركة وسبل التحوط منها، دراسة حالة الجهاز المصرفي السوداني، معهد اسلام المعرفة، قسم الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الجزيرة، رسالة دكتوراه في الصيرفة والتمويل الاسلامي غير منشورة، ص28).
- وليد بن كبكي، (2014م)، واقع مهنة المراجعة الخارجية في الجزائر وتكيفها مع المعايير الدولية للمراجعة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة أم البواقي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة ماستر اكاديمي في العلوم التجارية والمحاسبية، الجزائر، ص25.
- ياسر محمد مصطفى عبد الله، (2018م)، دور المعايير الدولية للمراجعة الخارجية في تقييم نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة، الخرطوم، كاية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة دكتوراه في المحاسبة والتمويل غير منشورة، ص37.

المجلات العلمية

- أيمن، عبادة، (2016م)، تحليل ادارة المخاطر التشغيلية في المصرف التجاري السوري خلال الفترة من 2004 حتى 2011م، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 38، العدد 2، سوريا، ص411.
- بهاء الدين، شيماء مهدي، (2021م)، المخاطر التشغيلية في إطار مقررات لجنة بازل وعلاقتها بهامش الربح، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد22، العدد الثالث، جامعة بورسعيد، ص217.
- عبد العظيم الشقنيري، (2021م)، أثر الشمول المالي على مخاطر التشغيل، المجلة العلمية للبحوث التجارية، العدد الثاني، ص2.
- علي محبوب، علي سنوسي، (2020م)، مخاطر تنفرد بها المصارف الاسلامية المخاطر التشغيلية أنموذجاً، مجلة أبحاث اقتصادية معاصرة، العدد الثاني، الجزائر، ص15.
- مصداع راضية، (2017م)، إدارة المخاطر التشغيلية وفقاً لإتفاقية بازل 02 في البنوك التجارية الجزائرية، مجلة الاستراتيجية والتنمية، العدد الثالث عشر، الجزائر، ص9.

الملتقيات والندوات

- أحمد خليفة، منال حسيني، (2011م)، مكانة معايير المراجعة الدولية في الجزائر، مداخلة في الملتقى الدولي حول النظام المحاسبي المالي مواجهة المعايير الدولية للمحاسبة والمعايير الدولية للمراجعة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة دحلب البليدة، الجزائر، 13 و 14 ديسمبر 2011، ص7.
- سيد محمد، احمد شمس الدين بوعرار، (2011م)، مدى توافق التدقيق في الجزائر مع المعايير الدولية للتدقيق في ظل القانون رقم 10-01، مداخلة في الملتقى الدولي حول النظام المحاسبي المالي مواجهة المعايير الدولية للمحاسبة والمعايير الدولية للمراجعة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة دحلب البليدة، الجزائر، 13 و 14 ديسمبر 2011، ص ص7،8.

عنوان البحث

**النخبة السياسية و صناعة القرار المحلي
جهة العيون الساقية الحمراء**

د. بوجمعة ادغيش¹

¹ دكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، المغرب.

HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31041>

تاريخ القبول: 2022/09/24م

تاريخ النشر: 2022/10/01م

المستخلص

كانت إدارة مساحة التربة في بلادنا ذات أهمية حيوية، الأمر الذي جعل الدولة تلجأ إلى تنويع الاستراتيجيات والآليات الهادفة للسيطرة عليها وتطويرها، استناداً إلى أساليب المركزية واللامركزية، مع العلم أن الاتجاه الحالي قد بدأ يتجه نحو اللامركزية على حساب المركزية بسبب اتساع المشكلات واتساع حجمها وعدم قدرة الدولة على مواجهة هذه المشكلات. انطلاقاً من المركز تعتبر اللامركزية آلية ناجحة لإدارة المشاكل المتراكمة المختلفة وتحويلها إلى وحداتها اللامركزية المختلفة للتغلب عليها. ينبع الاهتمام بالمجال الإقليمي من حقيقة أن إعداد وتنظيم المجال الإقليمي لهما دور حاسم في بلورة شكل وطبيعة الدولة التي تم الإعلان عنها منذ سنوات الاستقلال الأولى. لا يمكن النظر إلى المجال بشكل منفصل في علاقته بالمجتمع، حيث لا يمكن لأي نظرية اجتماعية أن تتجاوز البعد المكاني في ما تريد تفسيره، كرد فعل على السياسة الاستعمارية التي كانت قائمة على التمييز التعسفي في إدارة الأراضي الوطنية، حيث يشكل التنظيم الإقليمي الإطار المناسب لصياغة استراتيجيات التنمية وتوجيه السياسات العامة والتشاركية لإدارة مساحة التربة التي تجعل المجتمعات الإقليمية مفتاح كل تنمية إقليمية، وتأسيس ثقافة الديمقراطية المحلية، من خلال اللامركزية، التي يكون دورها يتزايد يوماً بعد يوم في البناء الديمقراطي العام للدولة. جزء من الوظيفة الإدارية والاجتماعية وخاصة الاقتصادية هو الوحدات الإدارية والإقليمية التي تتبنى التمثيل من خلال آلية الانتخابات، بحيث يتوسع ممثلو السكان في المجالس الجماعية في منطقة العيون - الساقية الحمراء. بجميع الكفاءات في مختلف المجالات. القرار المحلي للنخبة المحلية وأفاقه في ظل الجهوية الموسعة.

RESEARCH TITLE**THE POLITICAL ELITE AND LOCAL DECISION-MAKING
THE REGION OF EL-AYOUN-SAKIA EL-HAMRA****Dr. Draich Boujema**¹ PhD in Public Law and Political Science, Morocco.HNSJ, 2022, 3(10); <https://doi.org/10.53796/hnsj31041>**Published at 01/10/2022****Accepted at 24/09/2021****Abstract**

The management of the soil area in our country was of vital importance, which made the state resort to diversifying strategies and mechanisms aimed at controlling and developing it, based on the methods of centralization and decentralization, knowing that the current trend has begun to move towards decentralization at the expense of severe centralization, due to the expansion of problems and the expansion of their size and the inability of the state to confront these problems. Proceeding from the center, decentralization is considered a successful mechanism for managing the various accumulated problems and transferring them to its various decentralized units in order to overcome them. The interest in the territorial field stems from the fact that the preparation and organization of the territorial field has a decisive role in crystallizing the shape and nature of the state that was announced since the early years of independence.

The field cannot be conceived separately in its relation to society, as no social theory can transcend the spatial dimension in the phenomena it wants to explain, as a reaction to the colonial policy that was based on arbitrary discrimination regarding the management of the national territory, where the territorial organization constitutes the appropriate framework for formulating strategies Development and directing public and participatory policies to manage the soil area that make the territorial communities the key to every territorial development, and the establishment of a culture of local democracy, through decentralization, whose role is increasing day after day in the general democratic construction of the state. Part of the administrative, social, and especially economic function is to administrative and territorial units that adopt representativeness through the election mechanism, so that the representatives of the population in the collective councils in the region of El-Ayoun-Sakia El-Hamra have expanded competencies in various fields. The local decision of the local elite and its prospects in light of the expanded regionalization.

تقديم :

عرف تدبير المجال الترابي ببلادنا أهمية حيوية جعلت الدولة تلجأ إلى تنويع الإستراتيجيات والآليات الهادفة لضبطه و تنميته، انطلاقاً من أساليب المركزية و اللامركزية، مع العلم أن الاتجاه الحالي بدأ يسير في منحى اللامركزية على حساب المركزية الشديدة، وذلك بفعل تضخم المشاكل واتساع حجمها وعجز الدولة على مواجهتها لهذه المشاكل انطلاقاً من المركز، فاللامركزية تعتبر آلية ناجحة لتصريف مختلف المشاكل المتركمة وتحويلها إلى مختلف وحداتها اللامركزية قصد التغلب عليها¹. إن الاهتمام بالمجال الترابي نابع من كون أن إعداد وتنظيم المجال الترابي له دور حاسم في بلورة شكل وطبيعة الدولة الذي تم الإعلان عنه منذ السنوات الأولى للاستقلال.

فالمجال لا يمكن تصوره منفصلاً في علاقته بالمجتمع إذ لا يمكن لأي نظرية اجتماعية أن تتجاوز البعد المجالي في الظواهر التي تريد تفسيره، وذلك كرد فعل على السياسة الاستعمارية التي كانت تتأسس على التمييز التعسفي فيما يخص تدبير التراب الوطني، حيث يشكل التنظيم الترابي الإطار الملائم لبلورة استراتيجيات تنمية وتوجيه سياسات عمومية و تشاركية لتدبير المجال الترابي تجعل من الجماعات الترابية مفتاحاً لكل تنمية ترابية، وإرساء ثقافة الديمقراطية المحلية، من خلال اللامركزية التي يتزايد دورها في عصرنا الحالي يوماً بعد آخر في البناء الديمقراطي العام للدولة، فتشعب مهام الدولة وتكاثر مسؤولياتها أدى بها إلى ترك جزء من الوظيفة الإدارية و الاجتماعية وخاصة الاقتصادية إلى وحدات إدارية و ترابية تعتمد التمثيلية عبر آلية الانتخاب، بحيث يصبح لممثلي السكان في المجالس الجماعية بالمنطقة (جهة العيون الساقية الحمراء) اختصاصات موسعة في مختلف المجالات، وللغوص أكثر سنتطرق للنخبة السياسية المحلية بين رهان التمثيل والتدبير الفعال (مبحث أول)، والآليات الجديدة لصناعة القرار المحلي للنخبة المحلية و أفاقها في ظل الهوية الموسعة (مبحث ثاني).

المبحث الأول: النخبة المحلية بين رهان التمثيل والتدبير الفعال

إن المكانة العليا داخل المجتمع هي السبيل للولوج إلى دائرة مركز صناعة القرار المحلي و الجهوي، حيث تعبئ قدرتها على التصرف باسم الآخرين بشكل شرعي، في مقابل تمكينها من بعض الامتيازات، حيث ساهمت عدة عوامل متعددة في وصولها لهذه المكانة، منها ما يرتبط بالإستراتيجيات الشخصية لأعضاء النخبة المحلية، ومنها ما يرتبط بالوضعية التي أرادها لها النظام السياسي في علاقتها معه باعتبارها سلطة شرعية منتخبة، وبالتالي يمكن إجمال أدوار النخبة السياسية المحلية في الوساطة بين المركز و المحيط و التمثيل و التحدث بإسم الجماعة أمام الإدارة، مما يمنحها سلطة رمزية تسمح لها بالمشاركة في مسلسل بناء أو إعادة بناء علاقة المركز بالمحيط الذي يريد مراقبته². إن مسألة تلبية الحاجيات الاجتماعية للسكان مسألة صعبة لكنها

¹ - محمد اهيري، صناعة القرار العمومي الترابي وفعالية السياسات العمومية الترابية، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، السنة الدراسية 2017، ص: 10.

² - الشرايبي سيد أحمد، "الملاحم العامة لمجتمع البيضان"، دراسة مونوغرافية لقبيلة أولاد دليم"، أطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء 2007-2008"، ص: 297-298.

ليست بالمستحيلة³، حيث يمكن معالجتها انطلاقاً من المساهمة المباشرة في صنع القرار المحلي عبر مختلف المقترحات والمبادرات التي يمكن أن تتقدم بها النخب المحلية في دورها الوسيط (المطلب الأول) من أجل ضمان فعاليتها و مردوديتها (المطلب الثاني).

المطلب الأول: النخبة المحلية و دورها الوسيط

من الجدير بالذكر أن النخبة المحلية في تبوّها لهذه المكانة هناك عوامل مرتبطة بالتكتيكات الشخصية لأعضائها، وأخرى ارتبطت بالوضعية التي أرادها لها النظام السياسي، فالسلطة المركزية في صناعتها للنخبة السياسية المحلية تلجأ إلى العديد من الوسائل، يبقى مدها بالدعم المادي والمعنوي أهمها دون منازع، فالسلطة المركزية ممثلة في السلطة المحلية لا تتوانى في حمل بعض الفعاليات المحلية إلى واجهة الساحة السياسية المحلية وتقريبها منها، وإعطائها الحظوة لديها والاستجابة لبعض طلباتها وطلبات زينائها، حتى ولو كانت بعض تلك الطلبات حقوقاً واجبة، كالحصول على وثيقة إدارية في وقت وجيز مثلاً أو دون الإدلاء ببعض الوثائق اللازمة للحصول عليها أو التطبيق بتوفير العلاج أو التنقل لمدين أخرى عبر توفير سيارات إسعاف، وبفعلها هذا، تعمل السلطة على تعزيز نفوذ هذه الفعاليات والزيادة من شهرتها. ويكفي في بعض الأحيان، أن يقرب إداري (وخاصة القائد أو الباشا) شخصاً ويسمح له بالدخول عليه من غير استئذان، والمثول بجانبه أمام العامة في بعض المناسبات الخاصة، وفي الاستقبالات الرسمية مثلاً، لترى العامة تحوم من حول ذلك الشخص وتسعى إلى التقرب إليه بجميع الوسائل⁴.

كما يأتي دعم السلطة لبعض مكونات النخبة المحلية، من خلال الرخص التجارية ورخص النقل و المقالع واستغلال المعادن والصيد البحري و إنجاز التجزئات، والجدير بالذكر أن السلطة المركزية في إطار عملية إنتاج وإعادة إنتاج فئة اجتماعية محددة من المقربين من النخبة المحلية، إنما يكون بهدف استخدامها للقيام بدور المساندة المطلقة للعب دور الوساطة بينها وبين المجتمع المحلي، فقد لعبت النخبة المحلية في تاريخ المغرب أدواراً مهمة في توجيه السياسة والحفاظ على استقرار النظام السياسي. حيث نجحت السلطة المركزية في إدماج الأعيان المحليين بالشبكة الإدارية كأعضاء، وإعطاء أبعاد سياسية للاستشارات الجماعية وبالتالي جعل القيادة السياسية بيدها، وهو ما تجلّى من خلال تشكيلة رؤساء المجالس الجماعية الأربعة المشكلة لجهة العيون الساقية الحمراء فهم الأعيان الأكثر شهرة ينتمون إلى عائلات مهمة ومنبثقة من القبائل الأكثر غنى ونفوذاً، وبعضهم أبناء أو حفدة لقواد وشيوخ سابقين يستفيدون من عدة امتيازات، وهو ما أهلهم للعب عدة أدوار تمثيلية على الأقل على المستوى الرمزي، ومن هنا يمكن القول أن مهامهم انحصرت في مراقبة المجتمع المحلي كشبكة موزعة على الإدارة السياسية والتقنية وهو معطى كافي ليؤكد وزنهم داخل النظام⁵.

³ الريكاظ بوزيد، "دور النخبة المحلية في صناعة القرار المحلي، الجماعة الحضرية لكلميم نموذجاً" رسالة لنيل دبلوم الماستر، جامعة الحسن الأول، كلية الحقوق سطات 2010/2009، ص: 163.

⁴ حماني أقليمي، حماني أقليمي، "السلوك الاجتماعي والسياسي للنخبة المحلية"، ص: 23

⁵ مصطفى مكتوب، "محددات القرار السياسي: مساهمة سوسيولوجية لصناعة القرار السياسي: المغرب/ الجزائر"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام مراكش 2002/2001، ص: 187.

إن المنتبج لبروز الأحزاب السياسية بجهة العيون الساقية الحمراء يلاحظ حداثة تواجدها وقلة عددها، إضافة إلى أن مجال اشتغالها لا يتجاوز أبواب مقارها إن وجدت. فالباحث في المسارات التي تسلكها النخبة المحلية، بعد عبور القنوات الحزبية للحصول على عضوية المجلس الجماعي، خصوصا بالجهة، هو تعدد تلك المسارات و تنوعها، فتوظيف الموارد الرمزية والمالية من لدن النخب المحلية، يبقى أمرا طبيعيا لبسط سيطرتها على المجتمع المحلي، وبالتالي الوصول إلى سلطة إتخاذ القرار، وهذا ما يؤكد مرة أخرى على عدم وجود سبيل واحد يؤدي إلى ولوج دواليب القرارات المحلية⁶، لكن كل هذا وحده غير كافي للوصول إلى مراكز القرار، حيث أن الاحتماء بالمخزن يبقى موردا مهما يتم توظيفه لفرض هذه السيطرة و مباركتها، كما تشكل العلاقات الزبونية إحدى أهم القنوات المؤدية لسطان النفوذ، خاصة بالنسبة للمتنافسين حول السلطة السياسية، سواء على المستوى المحلي أو الوطني⁷، وتعد هذه العلاقات المسار الأكثر تداولاً، تكمن في بناء وتدعيم العلاقات الزبونية للنخب المحلية من خلال تعبئة وتجنيد بعض الفئات الاجتماعية عبر تبادل المصالح والمنافع بين المنتخب والناخب المحلي، حيث تلجأ معظم النخب السياسية إلى تنظيم لقاءات مع الناخبين تتخللها عمليات الإطعام الجماعي، وتقديم منح مادية أو عينية، من أجل الحصول على مقعد داخل المجالس الجماعية، فالإطعام في نظر أغلبية الطبقة الناخبة يمثل رمزا للقوة ومظهرا من مظاهر الكرم و تزكية العطاءات مادية كانت أو عينية.

هذه الأهمية القصوى للعلاقات الزبونية شكلت مرتكزا لدراسة النسق السياسي المغربي و آليات اشتغاله من قبل الباحث الأمريكي "جون واتربروري" من خلال أطروحته "أمير المؤمنين : الملكية والنخبة السياسية المغربية" حيث بين كيف ترتوي الممارسة السياسية في المغرب من قنوات تقليدية من خلال ارتكازها على نموذج النسب والعلاقات الزبونية ضمن أحكام قانون التضامن والرشوة الذي يتخلل مجمل المجتمع المغربي⁸.

يتضح من خلال ما سبق، أن العلاقات الزبونية تشتغل على أكثر من واجهة والتي تفترض وجود طرفين على الأقل الزبون و "الباطرون"، بالإضافة إلى وجود وسيط يعمل على تأمين التواصل بينهما، لتشكل بذلك أحد المشارب التي ترتوي منها العلاقات الاجتماعية في فترة الانتخابات، كما تسهم في إعادة رسم معالم العلاقات والتحالفات الخاصة بأفراد النخبة المحلية التي مازالت تلعب دور الوسيط إلى الآن وبصيغ مختلفة عن السابق، و بالوقوف عند التمثلات الاجتماعية التي يحملها المنتخب المحلي حيث يتمثل هؤلاء أنفسهم بمجرد نجاحهم في الانتخابات الجماعية، و ذلك لجهلهم بطبيعة مهامم الانتدابية، و بأنهم ولجوا الدائرة المخزنية التي تعطيهم دور لعب الوساطة بين الساكنة والسلطة المحلية الإدارية التي تعتبر بحق مركز للقرار المحلي بالجهة.

⁶ - عبد الله شنفر، الفاعلون في السياسات العمومية الترابية، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة "مؤلفات وأعمال جامعية"، الطبعة الأولى 2020، ص: 249 .

⁷ - شفيق عبد الغني، النخب المحلية والعلاقات الزبونية " دراسة في بعض آليات إعادة إنتاج النفوذ بالمجال القروي المغربي، مجلة اضاءات العدد 30، سنة 2016، ص: 142.

⁸ - ناصر فكير، "النخبة المحلية وصناعة القرار المحلي دراسة سوسيو قانونية" الجماعة الحضارية السمارة، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ابن زهر اكادير، موسم 2020/2019، ص: 101 .

المطلب الثاني: نجاعة النخبة المحلية في التدبير المحلي

يعترف نظام اللامركزية بالوجود القانوني للجماعات الترابية التي يتغير عدد أعضائها حسب الكتلة السكانية للجماعة، والتي عهد إليها بتدبير شؤون الجماعة، ونقصد هنا بالنخبة المحلية أي الأعضاء الجماعيين الذين يشاركون بقوة القانون في تدبير شؤون الجماعة، و المطالبين بالمساهمة في تحقيق التنمية المحلية، وذلك بالمساهمة المباشرة عبر مختلف المقترحات والمبادرات والتعديلات التي تتقدم بها بهدف ضمان فعالية مردوديتها في عملية صناعة القرار المحلي لكي تتناسب مع حاجيات المجتمع المحلي . ولهذا فالمنتخب المحلي يصبح ملزما بتنفيذ أهم الاختيارات الاستراتيجية المعروضة لتلبية انتظارات الناخبين.

أولا : تأثير التركيبة السوسيو سياسية و المهنية على أداء النخبة المحلية

مما لا شك فيه أن المؤسساتية و القانونية تعتبر غير كافية لتبيان دور النخبة السياسية المحلية في صناعة القرار المحلي، بل إن الشروط الموضوعية التي توضح طريقة عمل وسلوك المنتخب المحلي، تظل من أهم المحددات لمعرفة فعالية مزاوله النخبة المحلية لمهامها داخل المجالس الجماعية، فتواضع المؤهل التنظيمي والفكري الإداري، والقدرة على الإبداع و الابتكار يعد من أبرز سمات النخبة السياسية المحلية بالمغرب عموما، وجهة العيون الساقية الحمراء على وجه الخصوص، فجل النخب المحلية تجيد رفع الشعارات في الحملات الانتخابية والحديث عن إنجازات وهمية، و الانشغال بقضايا وصراعات انتخابية بعيدة عن مشاكل المواطن اليومية.

إن تطوير أداء المنتخب الجماعي في مجال صناعة القرار المحلي بجهة العيون الساقية الحمراء، وتعزيز صلاحياته القانونية حتى يواكب التحولات التي تعرفها جهات المملكة على المستوى التنموي، يعد رهان كبير مع ضرورة توفره على الخبرة والكفاءة اللازمين من أجل المساهمة في إنتاج السياسات العمومية، وبالرغم من الإصلاحات الواردة في القانون التنظيمي المؤطر للجماعات⁹، والتي أقرت النظام الأساسي للمنتخب المحلي، بما يتضمنه من صلاحيات جديدة تهدف إلى تحسين وضعيته وتدعيم مكانته للدفع به قدما نحو تدبير أفضل للشأن العام المحلي، إلا أنها تبقى دون المستوى المطلوب نظرا لعدم تحديد هذا القانون لشروط توفر هذا المنتخب على مستوى ثانوي على الأقل، وعدم وضعه آليات للرفع من القدرات المعرفية والعلمية¹⁰.

إن تأطير العنصر البشري يمنح للمنتخب الجماعي القدرة على تحديد السياسات العمومية الترابية بشكل واضح، وأن يستحضر البعد التنموي في بلورتها، ودراستها التي تقوم على التحليل و المقارنة، وذلك من أجل تقديم حلول ناجعة وفعالة للمشكلات التنموية المحلية، وأن تكون لديه القدرة على اتخاذ القرارات الموضوعية و الابتعاد عن القرارات الاعتبائية، و القدرة على الضبط والتحكم في اتخاذ هذه القرارات والتنزيل الفعلي لبرامج الأحزاب التنموية.

⁹ - ظهير شريف رقم 1.15.85 صادر في 20 من رمضان 1436 الموافق 7 يوليوز 2015 بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6380 بتاريخ 6 شوال 1436 الموافق 23 يوليوز 2015، صفحة : 6660.

¹⁰ -رشيدة بيدق، "المنتخب الجماعي وتفعيل السياسات العمومية الترابية في ضوء القانون التنظيمي رقم 14-113"، المجلة المغربية للدراسات القانونية و الاقتصادية، العدد 3، ابريل 2017، ص: 30.

ويعتبر تجويد النظام الانتخابي للجماعات الترابية حاجة ملحة، لإفراز منتخب محلي مؤهل إيديولوجيا، وقادر على تحسين مستوى جودة خدمات المرافق العمومية المحلية، والرفع من مستوى الجماعة و تطوير قدراتها التديبيرية و ترويجها كفاعل اقتصادي¹¹. ليكون قادرا على الإبداع وعلى العمل الجاد الطموح المرتكز على مفاهيم الحكامة الترابية، فالمستشار الجماعي هو البنية الأساسية في البناء التنموي للاستجابة لتطلعات المجتمع المحلي و الوطني، فضرورة تمكين الجماعة الترابية بترسانة قانونية تسمح لها باستقطاب كفاءات تقنية و تديبيرية و مالية، خاصة مع تطور مجالات تدخل الجماعات، وبروز جيل جديد من الإحتياجات التنموية التي تتطلب موارد بشرية قادرة على تنزيل المخططات والإستراتيجيات على أرض الواقع، ومواكبة التطورات الجديدة.

فالعنصر البشري يعتبر عنصرا أساسيا في إنجاح البرامج والمشاريع التنموية من خلال إعداد دورات تكوينية لفائدة المنتخب المحلي حتى يواكب التطورات الحاصلة على المستوى المحلي والوطني والدولي، في العديد من المجالات خصوصا ذات طابع الاستعجالي، وذلك مع توفير الموارد المالية الكافية للجماعة، بالإضافة على المجالس الجماعية الانفتاح على السكان المحليين: فالمنتخب المحلي النموذجي هو المنتخب الحريص على الاستشارة الدورية للسكان ويتجاوب معهم ويستشيرهم في قضايا الجماعة ومشاكلها و اكراماتها، ومن ثمة البحث عن الحلول المناسبة والواقعية و الملائمة، وذلك لبناء أواصر التلاحم والثقة بين الساكنة ومجالسهم المنتخب¹².

ثانيا: الحكامة الترابية و عقلنة القرار الفعال لدى المنتخب الجماعي

ومن خلال هذا التصور الذي ينعت المنتخب المحلي بعدم الكفاءة، فالنخبة المحلية لا يمكنها النجاح وتنفيذ الوعود التي أطلقتها في حملاتها الانتخابية، والتي يترجمها العجز الحاصل في أداء وظائفها ومهامها، إلا إذا كانت نخبة مثقفة ومبدعة و نزيهة، وتجعل المصلحة العامة قبل مصلحتها الشخصية، ساهرة على خدمة الدولة و المواطن، ملتزمة بتطبيق التزاماتها التي قطعتها سابقا على أرض الواقع حسب الأولويات، فالنخبة المحلية لا تكتسب قيمتها المجتمعية إلا بخدمة الدولة والمواطنين¹³.

يعد التدبير المحلي أرضية مناسبة لتطوير طرق التدبير التقليدية للشأن العام المحلي، فتطبيق المقاربة التديبيرية على هذا المستوى أصبح ضروريا لتمكين الجماعات المحلية من الآليات الكفيلة بتحقيق دورها التنموي¹⁴، خصوصا وأن الإدارة المغربية تعاني من عدة اختلالات إستراتيجية بنيوية و وظيفية، تمثل أساسا في غياب الرؤيا الإستراتيجية والتواصل وانعدام الشفافية ونقشي سلوك الفساد والتبذير والترامي على المال العام، بالإضافة إلى وجود عراقيل مسطرية في اتخاذ القرارات ووضع الإجراءات و المساطر، وهو الأمر الذي يتنافى مع طبيعة

¹¹- عبد النبي اضريف، سياسة التدبير الجهوي من الجهوية الناشئة إلى الجهوية المتطور، مجلة المنارة للدراسات القانونية و الإدارية، العدد 1، يناير 2012، ص: 145.

¹²- وفاء كرمون، القرار الجماعي بالمغرب آليات صنعة وحدود استقلاليته، بحث لنيل شهادة الماستر في القانون العام، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، طنجة، السنة الجامعية 2013-2014، ص: 82.

¹³ جميل حمداوي، سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية نموذجا)، الطبعة الأولى 2015، ص: 63.

¹⁴- بهيجة هسكر، الجماعة المقابلة بالمغرب: الأسس المقومات و الرهانات، سلسلة اللامركزية و الإدارة المحلية، الطبعة الأولى طوب بريس، الرباط، 2010، ص: 4.

الحكامة الترابية الجيدة ويحد من فعاليتها و نجاعتها¹⁵.

وبالتالي يجب الاعتماد على آليات جديدة نوعية من أجل الارتقاء بالعمل الجماعي إلى المستوى المطلوب، حيث يمكن الإشارة على وجه الخصوص إلى مبادئ الحكامة الترابية كآلية المقاربة الترابية التي تقوم على إبراز أهمية المجال الترابي في التنمية المحلية المستدامة (فقرة أولى) ثم الشفافية وآلية التواصل والتسويق اللذان يعتبران من أهم الآليات التي يقوم عليها تطوير الفعل الترابي و الارتقاء بالمجال الترابي عامة (فقرة ثانية).

أ : مبادئ الحكامة الترابية

يعتبر التدبير الترابي مجالاً خصباً لتطوير طرق التدبير التقليدية للشأن العام المحلي لتمكين الجماعات الترابية من الآليات الكفيلة بتحقيق دورها التنموي، بالاعتماد على آليات جديدة نوعية من أجل الارتقاء بالعمل الترابي للمستوى المطلوب، إضافة إلى ترسيخ الحكامة المحلية.

1- المقاربة الترابية

إن الاهتمام المتزايد بالمجال الترابي سيشكل لا محالة حجر الزاوية للحكامة الجيدة مستقبلاً، التي يعتبر التراب المحلي هو الخزان الأمثل لتحديد فلسفتها¹⁶، فالتوازن الترابي يشكل نوع من أنواع التدبير داخل الدولة بالنظر لكثرة أعباء الدولة المركزية و تنوعها، ومن ثم فإن قيام الإدارة المحلية للمجالس المنتخبة، من شأنه أن يشبع الحاجيات العامة للمواطنين على المستوى الترابي، حتى يتسنى للإدارة المركزية التركيز على مهام التخطيط والتوجيه والمتابعة، وإدارة المرافق السيادية والمشاريع الإستراتيجية الكبرى للدولة.

2- إعتناء مقاربة النوع ومشاركة الشباب

• مشاركة المرأة في صناعة القرار الترابي

لقد سعت الدولة المغربية إلى دعم وتعزيز مشاركة المرأة في صنع القرار المحلي من خلال العمل على ضمان مشاركتها الفاعلة في قضايا المجتمع، وهو أمر يأتي من منطلق الترابط الوثيق بين تنمية المرأة، والنجاح في تحقيق التنمية البشرية على اعتبار أن الإنسان (رجلاً أو امرأة) هو العنصر الأساسي والدعامة الرئيسية لجهود التنمية، وتهدف هذه المقاربة إلى إيجاد الحلول الممكنة لإشكالية ولوج المرأة إلى الحياة السياسية، وعملية تمثيلها في المجالس المنتخبة المحلية¹⁷.

فالاهتمام بمشاركة المرأة في الحياة السياسية وفي صنع القرار الترابي جانباً مهماً من الإهتمام المحلي، وهو أمر يأتي من منطلق الترابط الوثيق بين تنمية المرأة والنجاح في تحقيق التنمية البشرية التي هي صلب اعتناء التدبير الترابي، و الاكتراث بدور المرأة كعنصر مهم والدعامة الأساسية لجهود التنمية باعتبارها نصف الموارد

¹⁵ - محمد اهيري، مرجع سابق، ص: 103.

¹⁶ - حليلة الهادف، التدبير العمومي المحلي و إشكالية التحديث، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق والعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية اكدال، الرباط، السنة الجامعية 2011/2012، ص: 236.

¹⁷ - ادريس لكريني، "الكوفا و واقع المشاركة النسائية في البرلمان"، منشور بجريدة المساء المغربية، الثلاثاء 13 أكتوبر 2008.

البشرية المحلية هو أحسن وسيلة للارتقاء بصناعة القرار الترابي، حيث تهدف المقاربة إلى إيجاد الحلول الممكنة لمشاركة وولوج المرأة إلى الحياة السياسية و تمثيلتها في المجالس الجماعية الترابية، من خلال القانون التنظيمي المتعلق بانتخاب أعضاء مجالس الجماعات الترابية رقم 59.11 الصادر في 21 نوفمبر 2011 من مواد ذات طبيعة تمييزية لصالح النساء، بهدف التشجيع والرفع من مستوى تمثيلية المرأة في الاستحقاقات على المستويين الجهوي و المحلي.

والجدير بالذكر أن هذه المقترحات عرفت بدورها تحولاً مستمراً تبعاً لتغير الظروف التي أدت إلى اعتمادها بداية، نصت المادة 76 على إحداث دائرتين انتخابيتين على صعيد كل عمالة أو إقليم أو عمالة مقاطعات تخصص إحداها للنساء، على ألا يقل عدد المقاعد المخصصة لهن عن ثلث المقاعد المخصصة للعمال أو الإقليم أو عمالة المقاطعات المعنية برسم مجلس الجهة، وفق مقتضيات المادة 77 من نفس القانون.

ويبقى من بين الأسباب التي تعيق المشاركة النسائية في المجال السياسي يمكن إرجاعها إلى اعتبارات تتعلق ببنية المجتمع القبلي وسيطرة التقاليد الاجتماعية بالأقاليم الجنوبية.

• مشاركة الشباب في صناعة القرار الترابي

تتميز العلاقة بين الشباب والأحزاب السياسية بالتوتر والقطيعة مع كل ما يتعلق بالمجال السياسي بأقاليم جهة العيون الساقية الحمراء من خلال التتبع و الدراسة، كرد فعل على فساد النخبة السياسية المحلية كما يصفها الشباب بذلك، وسيطرة نخبة الأعيان و الشيوخ، وعدم جديتها في التعامل مع القضايا والمشاكل المحلية خاصة ظاهرة البطالة وإقصاء الشباب من إعداد القرار الترابي، في حين عادة ما يتذمر قادة الأحزاب من عدم استعداد الشباب للمشاركة، فالشباب له دور أساسي في عملية التنمية من خلال العمل الجمعي والمبادرات الخيرية والتنمية وفي توعية المجتمع، وبالتالي تبدو الحاجة إلى تفعيل مقاربة مجالية بالاعتماد على الديمقراطية التشاركية المحلية، ظهرت بعض بوادرها من خلال عدة مبادرات من طرف السلطة تروم تشجيع الشباب عبر الانخراط والمشاركة في كل الاستحقاقات الانتخابية، كان من أبرزها القرار الملكي بتخفيض سن البلوغ إلى 18 سنة، ثم ما جاء به الدستور الجديد لسنة 2011، من خلال التنصيص على دسترة المجلس الاستشاري للشباب، ثم اللائحة الوطنية عبر تخصيص نسبة للشباب ب 30 مقعداً يعرف بنظام الكوتا¹⁸، بهدف تذليل العقبات أمام هاته الفئة لتحمل المسؤولية التشريعية.

وذلك في أعقاب الحراك الذي عرفه المغرب، والذي قاده الشباب للمطالبة بالاهتمام بقضاياهم، وبضرورة تجديد النخب السياسية الهرمة، بعدما عانت البلاد لعقود من احتكار النخب نفسها ذات المال والسلطة و النفوذ، ليتم إلغائها بحسب التعديل الجديد للاستحقاقات 8 شتنبر 2021، عبر إضافة تلك المقاعد لحصة النساء بهدف دعم تمثيلهن داخل البرلمان، إذ ستصبح الحصة المخصصة لهن 90 مقعداً بدل 60 المعتمدة حالياً، بدعوى محاربة الريع.

لقد سعى المغرب منذ مدة إلى نهج سياسة تدبير الشأن المحلي اقتناعاً منه بإرساء ثقافة الديمقراطية

¹⁸ - محمد هيري، مرجع سابق، ص: 109.

المحلية، بناء على قيم الشفافية و الأخلاق، وإشراك الساكنة المحلية في تدبير الشأن المحلي، وذلك بهدف الوصول للحكمة الترابية الرشيدة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي: الفعالية و النجاعة، المسؤولية، والشفافية.

ب : آليات ترسيخ الحكامة الترابية

• الفعالية و النجاعة

وتهدف إلى توفر القدرة على تنفيذ المشاريع بنتائج تستجيب إلى احتياجات المواطنين وتطلعاتهم على أساس إدارة عقلانية وراشدة للموارد، مما يسمح بحسن توجيه تلك الموارد المتوفرة نحو أهداف ذات مردودية كبرى أساسية، في إطار التوجه العام للبلد والمصالح والمشاريع الهادفة التي يصبو للوصول إليها في مساره نحو التغيير الإيجابي والتقدم المستمر، فلا يكفي الاستماع وفهم مطالب المواطنين من طرف المسؤولين، بل أكثر من ذلك ليبادر هؤلاء إلى خدمتهم والوفاء بالتزاماتهم واتجاههم وإيجاد الحلول المناسبة لمشاكلهم بشكل فعال¹⁹.

إن استعمال الوسائل الحديثة كالمعلومات في تدبير الشؤون الإدارية الترابية من شأنه ترشيد الزمن الإداري والتعامل مع المواطن كزبون مستفيد وليس مجرد خاضع للإدارة الترابية، وهذا يتجلى في التدبير الأمثل للشأن العام الترابي وفق مقاربة تقوم على الجودة والفعالية و النجاعة في تقديم الخدمات لدى المرتفق بجهة العيون الساقية الحمراء.

• المسؤولية

أي أن المسؤولين في جميع سلالم أجهزة الدولة والقائمين على القطاع الخاص ومكونات المجتمع المدني، مسؤولون عن تصرفاتهم و أعمالهم، وعلى الاعتراف بها أمام الجمهور والشركاء المؤسساتيين، وتحمل نتائجها المعنوية والسياسية والشرعية وفي أبعد الحدود القضائية²⁰.

وانطلاقا مما سبق ذكره، فالحكامة الترابية التي تعتبر آلية لبناء وتدعيم الاستقلال الترابي، تحمل في طياتها إيجابيات عديدة لتفعيل مشاريع التنمية الترابية، تظل عسيرة التطبيق والنجاح عندما تبقى المجالس الجماعية غير مسؤولة عن اختياراتها وقراراتها التنموية أمام الساكنة المحلية، والتي تتطلب بالدرجة الأولى مسؤولية المنتخب الجماعي أمام المواطنين كعامل محفز على نجاعة التدبير الإداري و المالي للشأن الجماعي.

• الشفافية

تعتبر الشفافية من المفاهيم الإدارية الحديثة التي أدخلت إلى مجال تدبير الشأن العام الترابي، فهي إحدى أهم الإستراتيجيات العامة التي تتبعها الدول لمجابهة الفساد ومظاهر التخلف الإداري بأشكاله المختلفة، فهي توفر المناخ الملائم لمكافحة هذا الأخير وترسخ الوضوح والعقلانية و الالتزام، والشروط المرجعية للعمل وتكافؤ الفرص

¹⁹ - محمد البكوري ، "الحكامة الجيدة والمجتمع المدني بالمغرب " أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام جامعة محمد الخامس اكدال كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط السنة الجامعية 2013 - 2014، ص: 147.

²⁰ - ناصر فكير، مرجع سابق، ص: 107.

لجميع وسهولة الإجراءات²¹.

إن مطلب الشفافية أصبح ضرورة مجتمعية لحسن سير الإدارة ومختلف تنظيمات المجتمع، ففي المجال المحلي تعني الشفافية سهولة الحصول على المعلومات الكاملة عن الأنشطة التي تقوم بها الجماعات الترابية، و وضوح التشريعات، وسهولة فهمها، ومرونة تطورها وفقا للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية بما يتناسب مع روح العصر ، إضافة إلى تبسيط الإجراءات ونشر المعلومات بحيث تكون متاحة للجميع لإرساء الحكامة الترابية من خلال سياسة القرب.

يعد نهج منهجية جديدة في التدبير المحلي تعتمد على المقاربة التشاركية، أحسن السبل في إدارة شؤون المجتمع المحلي بآليات التدبير الحديثة من طرف هيئات منتخبة قريبة من مواطنيها وتحظى برضاها عبر مشاركتهم، هذا التوجه من شأنه أن يؤدي لا محالة إلى الإشارك الفعلي للمواطنين في مسلسل اتخاذ القرار المحلي لدعم التمثيلية بمفهومها المدني والسياسي، لأن التطور المؤسساتي الذي يعرفه المغرب وإرادة السلطات العمومية في تحقيق أعلى مستويات الشفافية وأعلى المعايير الأخلاقية، يتم في الوقت الراهن بالموازاة مع تحسيس القائمين على تدبير الشأن المحلي بتحمل مسؤولياتهم، إذ أصبح يتحتم عليهم العمل بفعالية من خلال ملائمة تدخلاتهم، مع التحولات التي شهدتها الصرح المؤسساتي الوطني.

وما يمكن قوله عن النخب الجماعية بجهة العيون الساقية الحمراء، أن الحديث عن مسألة التحديث يبقى من الأشياء الصعبة فجل النخب المحلية المكونة للمجالس الجماعية للجهة هي نخب تقليدية جاءت إلى المجلس عن طرق وقنوات خاصة لا تتوفر على أي مشروع لصناعة القرار المحلي سوى تنمية نفسها، فما هي الآليات الجديدة التي من الممكن أن تتدارك بها نخبة الجهة المحلية لصناعة قرار تنموي هادف وأفاق هذه النخبة مع الجهوية الموسعة.

المبحث الثاني: الآليات الجديدة لصناعة القرار المحلي وأفاق الجهوية الموسعة

إن تنامي متطلبات المواطنين والمجتمع المدني في مجال تدبير السياسات العمومية المحلية، من خلال مقاربة جديدة للشأن المحلي في الحكم التشاركي، وبناء على آليات جديدة في صنع القرار المحلي متمثلة في الديمقراطية التشاركية و الحكامة المحلية (المطلب الأول)، فالنخبة المحلية السياسية تلعب دورا رائدا ومحوريا في أي مشروع مجتمعي باعتبارها "قشدة المجتمع"، وبالتالي هي وحدها القادرة على إنجاح أي تجربة، ومع تطور وتداخل بنيات الدول وصلاحياتها برزت الحاجة لمشروع الجهوية، والمغرب الساعي إلى إحداث قدر من التوازن بين الجهات والتخفيف عن المركز ، بالإضافة إلى تحفيز التنمية المحلية و المجالية، تبنى سياسة الجهوية المتقدمة كمشروع استراتيجي مهم، يتطلب تفعيله نخبة محلية قادرة على تنزيله على أرض الواقع (مطلب ثاني).

²¹ - سمير بلمليح، الحكامة الجيد، ونهاية زمن السياسة ، مجلة مسلك في الفكر والسياسة والاقتصاد ، عدد مزدوج 26/6/2014، ص: 134.

المطلب الأول: الآليات الجديدة لصناعة القرار المحلي

جاء دستور 2011 بالعديد من المستجدات القانونية التي لم تسبقه لها دساتير المملكة السابقة، ومن بين هذه المستجدات نجد " الديمقراطية التشاركية " التي تطرق لها الدستور الجديد بداية بالفصل 139²²، والذي نص على ممارسة المواطنين والمواطنات حق تقديم ملتمسات التشريع، فهذه الآلية خلقت دينامية تشاركية بين المجتمع المدني و الجماعات الترابية، الأمر الذي أتاح للجماعات الترابية خلق حركية تشاركية بدمج المواطنين والمواطنين وجمعيات المجتمع المدني، في إعداد برامج العمل وإدراج نقطة في جدول أعمال دورة الجماعة بشروط ينظمها القانون، هذا ما جعل المجتمع في صلب التدبير على سواء المستوى الترابي أو الوطني، حيث تتضح بجلاء الدعوة الملكية²³ إلى اعتماد ترسانة تسيير جديدة تقوم على المقاربة التعاقدية و التشاركية على المستوى الوطني، الجهوي المحلي، قادرة على الرفع من التنافسية الإقليمية و الدولية، وبذلك تضمن انخراط مختلف الفعاليات السياسية و الاقتصادية، ومشاركة المواطنين في مختلف البرامج المحلية.

لقد أضحى التوجه الجديد للدولة إلى تقليص الهوة بين السلطة والمجتمع، عن طريق تقوية مشاركة السكان في اتخاذ القرار السياسي، من خلال تكريس ثقافة التواصل و الانفتاح على الديمقراطية التشاركية، التي تعرف بأنها شكل من أشكال التدبير المشترك للشأن العام المحلي بإشراك السكان في اتخاذ القرار التتموي، مع التحمل الجماعي الكامل والمشارك للمسؤوليات المترتبة عن ذلك.

وبطبيعة الحال فالتدبير التشاركي الترابي هو منهجية في التدبير العمومي، الذي يعتمد في جزء منه على المقاربة التشاركية، وذلك بهدف التغلب على إكراهات وعوائق التنمية، فإذا كانت المقاربة هي تلك الآليات التصورية والمنهجية التي يتم بها فهم الأشياء وتحليلها وتفكيكها و تطبيقها، فإن المقاربة التشاركية تصبح آلية تحمل رزمة من المفاهيم التصورية والتطبيقية وتحدد لنا الفعل التشاركي من حيث طبيعته وأطرافه ووظائفه وتطبيقاته²⁴، وفي الإطار ذاته تعتبر المقاربة التشاركية قيمة مضافة نوعية، تتمثل في إشراك المجتمع المدني أو الساكنة المحلية كفاعل جديد ضمن العملية التتموية، فهي إذن عملية تواصل أفقية مع السكان بطريقة تضمن مشاركتهم ضمن مسلسل اتخاذ القرار في إعداد وتنفيذ وتقييم برامج عمل الجماعات الترابية عبر آلية الإنصات المستمر بهدف تحسين وضعيتهم المجتمعية²⁵.

إن الأهمية المتزايدة لجمعيات المجتمع المدني تعززت بفعل عوامل موضوعية مكنتها من تبوء مكانة متميزة في صنع السياسات والقرارات العمومية للرقى بالتنمية المحلية والوطنية، فهذا التطور الواضح على

²² - الفصل 139 من الدستور 2011 على أن " توضع مجالس الجهات، والجماعات الترابية الأخرى، آليات تشاركية للحوار و التشاور، لتيسير مساهمة المواطنين والمواطنات والجمعيات في إعداد برامج التنمية وتتبعها.

²³ - الخطاب الملكي الموجة للأمة بمناسبة عيد العرش المجيد 2000/07/30 .

²⁴ - عبد الكبير تويس، "الديمقراطية التشاركية، التدبير التشاركي الترابي بجماعة السمارة" دراسة ميدانية"رسالة لنيل شهادة الماستر، بجامعة الحسن الأول سطات، السنة الجامعية 2016-2017، ص: 73.

²⁵ - محمد الغالي، "سياسة القرب مؤثر على أزمة الديمقراطية"، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية و التنمية، سلسلة مواضيع الساعة، العدد 53، سنة 2006، ص: 107، 108.

مستوى النسيج الجمعي، عموماً، فرض الانتقال من الديمقراطية التمثيلية إلى الديمقراطية التشاركية، التي تهدف إلى ديمقراطية الديمقراطية التمثيلية، وتعزيز دور المواطن الذي يجب أن يمتد ليشمل حقه في الإخبار و الاستشارة وفي تتبع وتقييم البرامج التنموية، و بذلك، يكون زمن الديمقراطية التمثيلية المنحصر أساساً في التخلي عن الساكنة بمجرد انتهاء الاستحقاقات الانتخابية قد ولى، وحل محله طابع الديمقراطية التشاركية، وهذا ما يجب أن تعيه نخبة السياسة المحلية، في مشاركة يشكل الساكنة في اتخاذ القرار وإبداء آرائهم والتعبير عن مواقفهم، وممارسة حقهم في الترشح و التصويت، دون تمييز بين الأفراد أو بين الرجال والنساء وتتطلب هذه المشاركة توفير القوانين التي تضمن حرية تشكيل الجمعيات و الأحزاب، و حرية التعبير و الانتخاب، والحريات العامة بشكل إجمالي ضماناً لمشاركة المواطنين الفعالة ولترسيخ الشرعية السياسية²⁶.

وبالنظر إلى الإمكانيات والطاقات الهائلة التي تزخر بها جهة العيون الساقية الحمراء، و يجب على المجتمع المدني المحلي تفعيل مشاركته في تدبير الشأن المحلي، والذي لا زال لا يتوفر على الخبرة والقدرة للمشاركة في صناعة القرارات العمومية نظراً لنقص في التكوين من جهة، ومن جهة أخرى ميله إلى الانتماءات السياسية أو القبلية الشيء الذي يعيق مشاركته الفعالة في تدبير الشأن العام الترابي، بالإضافة إلى الجماعات الترابية المعنية بالبرامج التنموية، على مستوى الجهة، معنية هي الأخرى بفتح المجال للمشاركة الواسعة لكل فعاليات المجتمع المدني المحلي والمصالح الإدارية من أجل إعداد برنامج عمل يستجيب لتطلعات الساكنة ويتضمن مشاريع قابلة للتحقيق، مبنية على تشخيص علمي للمجال والتراب وتدريب أفضل للموارد المادية و البشرية، بالاعتماد على المقاربة التشاركية، ووفق التوجهات الملكية السامية لصاحب الجلالة الداعية إلى تثبيت ديمقراطية القرب والترسيخ العملي للحكومة المحلية الجيدة.

فبالعودة إلى دستور 2011 قد أولى بالغ الأهمية للمقاربة التشاركية والبعد الانتقائي في إعداد وتدبير المشاريع، ووضع على عاتق مجالس الجماعات الترابية أمانة إرساء الآليات التشاركية للحوار والتشاور وتيسير مساهمة المواطنين والمواطنات والمجتمع المدني في إعداد البرامج التنموية وتتبعها، فمن خلال قراءة القانون التنظيمي رقم 14-113 يتضح للمهتم بالشأن المحلي أنه تم إلغاء "المخطط الجماعي للتنمية" و تعويضه بـ "برنامج عمل الجماعة".

و انطلاقاً مما سبق فالمقاربة التشاركية الحقيقية، تحقق مطابقة للنقطة العمومية والحاجيات التي يطالب بها المواطنون، وبالتالي محاولة تقادي إنجاز مشاريع لا تستجيب لحاجيات الساكنة ولا ترقى لمستوى تطلعاتهم، فالمقاربة التشاركية تعزز الانتماء الترابي وتغرس قيم المواطنة الحقة، من كل هذا يحضر سؤال عن تحضيرات الدولة والأحزاب بصفة خاصة لإعداد النخب التي بإمكانها الشروع في بناء هذا التنظيم الجهوي الكبير المنقل بالمؤسسات والمرافق.

²⁶ - محمد شياهو، الحكامة الترابية و انعكاساتها على التنمية، رسالة لنيل شهادة الماستر بجامعة القاضي عياض بمراكش، السنة الجامعية

المطلب الثاني: واقع النخبة المحلية في ظل الجهوية الموسعة

يعتبر مشروع الجهوية الموسعة التي بادر الملك محمد السادس إلى الإعلان عنه في خطاب 3 يناير 2010 مشروعا إستراتيجيا طموح و حداثي، يهدف إلى إعادة توزيع الاختصاصات بين المركزي و الجهوي، وذلك لأجل تحقيق التنمية و الديمقراطية، من خلال إعادة النظر في البناء المؤسسي للدولة عن طريق التدبير العقلاني والديمقراطي للجماعة، الأمر الذي يتطلب وجود نخبة جهوية ناضجة ولها من الكفاءة ما يؤهلها للقيام بذلك الدور، ليبقى التساؤل مشروعا حول مدى النضج السياسي والحزبي لنخبة جهة العيون الساقية الحمراء، حتى تكون قادرة على تدبير أمثل للمجال الجهوي وأفاق الحكم الذاتي، كما أن دور النخب المحلية و الجهوية والمسؤوليات التي يتعين عليها تحملها يستوجب عليها التمتع بمستوى معرفي يمكنها من ممارسة مهامها الانتخابية، فهنا كذلك يمكن التساؤل حول استقلالية هذه النخب وتوفرها على المستوى المعرفي المذكور؟

أولا : ضعف التأطير السياسي والحزبي

تعاني النخب السياسية الصحراوية خاصة بالجهة المدروسة، جهة العيون الساقية الحمراء في غالب الأحيان من ضعف في التأطير السياسي، هذا الأخير الذي من المفترض أن تلعبه الأحزاب السياسية، التي تعمق من هشاشة التأطير السياسي لدى النخب السياسية المحلية، بفعل الإختلالات التي تشهدها الممارسة الحزبية، وضعف الثقافة الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية التي تراهن فقط أثناء الانتخابات على المقاعد قبل كل شيء، وهو ما يدفع بها للمراهنة على المرشح صاحب المال والقبيلة الوافرة، أو الذي يمكنه شراء التزكية أو الفوز بالمقعد بغض النظر عن الكيفية، هذه المظاهر أدت إلى تشابه البرامج الحزبية وغياب المعايير العقلانية في منح التزكيات للترشح، مما أدى لفساد الأحزاب التي تعتمد على الصفة الشخصية للمرشح عوض الكفاءة والنضال الحزبي.

وعموما فمحدودية التكوين المعرفي للنخب الجهوية، و ضعف التأطير السياسي للأحزاب السياسية تعتبر من العوائق الرئيسية في الاختيار الجهوي، لقصور النخبة الجهوية على مسايرة المستجدات في التدبير العقلاني والجيد لمؤهلات الجهة، فهل تتقطن الأحزاب السياسية وتضع خططا لتدعيم النخب الصحراوية بشكل فعلي وتشاركي في القرار الحزبي والعمومي بعيدا عن منطق التأييد الشكلي، الذي غالبا ما يجسد بالزبي الحساني في المناسبات الحزبية، وهل خرجت هذه الأحزاب من منطق البحث عن كائنات انتخابية لا يهم معيار الكفاءة والتجديد فيها، فقط ضرورة الفوز بالمقاعد، على غرار باقي جهات المملكة؟

ثانيا: عدم استقلالية النخبة السياسية المحلية

إن الاستقلالية ضرورية من أجل تطوير الممارسة الجماعية والقضاء على جمودها من حالة الترهل والضعف التي تعيشها، ومن تم بلورة سلوك جماعي واعد بالتجدد والفاعلية وداحض للخمول و الاستكانة. وعليه فإن توافر عنصري الجرأة والشجاعة في السلوك الجماعي لن يتأتى إلا من خلال وجود ضمانات قوية تتعلق في معظمها باستقلال المجالس الجماعية و أعضائها، فكلما كانت ضمانات الإستقلال، كانت حافزا على الجرأة أكثر والمبادرة أفضل في العمل والأداء الجماعي، غير أن ولوج المجالس الجماعية بالجهة المدروسة و الاستمرار فيها يكون محكوما بخلفية تقليدية تظهر في السلوك الانتخابي وإدارة الحملات الانتخابية، ومغازلة السلطة، كما أن

استمرار الولاية فيها وشغل المقاعد يتواصل بناء على نفس المعطيات التي تقطع مع الحديث والعقلانية²⁷، فثبات واستقرار النخبة الجماعية على لون سياسي معين، يكمن في مشكل سياسي يتعلق أساسا بعامل الالتزام السياسي كثقافة تغيب عند لحظة تدبير السلوك السياسي للنخب المحلية خلال إقدامهم على اختيار التحالفات، أو اختيار الجهة السياسية المحتضنة.

ثالثا: محدودية التكوين المعرفي

جدير بالذكر أنه بفعل واقع اللامركزية الذي يعيشه المغرب، والذي تميز بضعف المستوى المعرفي لدى النخب وبمحدودية المستوى المعرفي والتكويني للمنتخبين، يعد من الصعوبات التي عانى منها العمل السياسي جهويا ومحليا، والذي وقفنا عليه في تشكيلة المكاتب بجهة العيون الساقية الحمراء، ذلك أن المشرع لم يشر إلى شرط الكفاءة التعليمية في المترشحين للمجالس الجهوية مما يشكل عقبة أمام تسيير هذه المجالس، فكيف للمنتخبين ذوي المستوى التعليمي المتواضع أو المنعدم أحيانا، أن يحلوا واثق ذات الطبيعة التقنية، ومما لاشك فيه أن عدم اشتراط المشرع لمستوى تعليمي ومؤهلات علمية في المنتخبين أن يسقط المجالس الجهوية في أيدي الهواة بدل المختصين أو المؤهلين لذلك.

فالاتقاد بأن اشتراط مستوى تعليمي معين أو عنصر الكفاءة من شأنه أن يمس بالديمقراطية، يجانب الصواب، فعنصر الكفاءة والتعليم يعتبر شرط لفعالية الديمقراطية، إذ من غير المعقول في ظل تعقيدات الشأن المحلي أن يتولى قيادته أشخاص لا يتوفرون على الحد الأدنى من التعليم والكفاءة والتي يفترض أن يسند لها المهام والمجالس الجهوية مهام واختصاصات، كبيرة وخطيرة كإعداد مخططات التنمية وتصاميم تهيئة التراب وغيرها من الإختصاصات التي يغلب عليها الطابع التقني الدقيق، إذ يستحيل على ذوي المقدرات المعرفية المتواضعة القيام بها خاصة في ظل الحديث عن الإدارة الإلكترونية، وهذا يضعنا أمام صورتين، إما تدخل السلطات الوصائية للقيام باختصاصات هذه المجالس، وإما مجالس تعيش إخلال في تدبير الشأن الجهوي، وفي كلا الصورتين هناك مساس بمبادئ الديمقراطية المحلية وتطاول على مصالح الجماعة والفرد على السواء.

خاتمة:

إن استمرارية النخبة تتداخل فيه مجموعة من العوامل تؤثر في المشاركة السياسية في الاستحقاقات الانتخابية، تساهم في فرز نفس الوجوه، وإعادة إنتاجها، والتي يأتي في مقدمتها غلبة مؤسسة العائلة على الفرد للأسرة أول مجال اجتماعي يبحث فيه طالب السلطان من يؤيده ويؤازره (كالزوجة، الأبناء، الإخوة، الأعمام والأخوال)، وهم بذلك أول المناصرين وأكثر الأتباع إخلاصا، وبالتالي فالدعم الذي توفره الأسرة لطالب السلطان، وكذا المناخ العائلي من العوامل المهمة التي تساهم في صنع الزعامات المحلية، هذا دون إغفال الجانب المالي الذي يساعد بدرجة كبيرة على توفير تلك الظروف، خصوصا أن الأعيان وإن كانوا يتوفرون على الأموال، فذلك سيحول لهم القدرة على الزواج أكثر من مرة وم ن قبائل مختلفة، وهذا يمكنهم من استثمار الرصيد العائلي استثمارا رمزيا.

²⁷ - سعيد غيلان، مرجع سابق، ص: 125.

إن حضور عنصر عدم الثقة في النخب السياسية المحلية التي تشكلت بمحددات القبيلة والمال و السلطة، سيعمق من التحديات أمام هذه النخبة التي عليها أن تعي جيدا طبيعة المرحلة السياسية الدقيقة التي نعيشها اليوم، فإذا كان خطاب بعض الفاعلين السياسيين لم يرق إلى مستوى القبول عند شرائح مجتمعية واسعة، سواء بحكم السياق أو بحكم مضمونه الشعبي و المناسباتي، فإن أحزابنا السياسية عليها أن تراجع منظوماتها الداخلية، والتي تعكس ممارستها السياسية في تجلياتها المرتبطة بالتنشئة و الاستقطاب والرفع من نسبة المشاركة السياسية.

و بالرجوع إلى المقننات القانونية وعلى رأسها دستور 2011، الذي أسس لمرحلة جديدة من التدبير العمومي، خاصة في اللامركزية، والذي ترجمته القوانين التنظيمية للجماعات الترابية، الأمر الذي رفع من وثيرة التحديات أمام النخب السياسية على المستوى المحلي، وخاصة إذا استحضرنا مؤشرين اثنين هما مفهومي القرب و الإنجاز، فمشروع الجهوية الموسعة التي ينوي المغرب تحقيقها لتدبير الشأن المحلي و ايجاد حل لقضية الصحراء المغربية، يعد فعلا مشروعاً واقعياً قادراً على تحقيق التنمية وسبل العيش الكريم للمواطن المغربي.

لكن هذا المشروع في المغرب يبقى رهين النخبة السياسية القادرة على بلورته، و بلورته في نموذج يأخذ صورة ديمقراطية بواسطة الإيمان بالمبادئ الديمقراطية وبعيدا عن الوسائل التي تعكر صفو الممارسة الديمقراطية، فتنزيل و تفعيل مشروع الجهوية على أرض الواقع و نجاحها، يستدعي وجود نخبة سياسية وصلت إلى الفئة المجتمعية الحاكمة بواسطة كفاءتها، وليس بسبب أصلها النبيل أو الرضى المخزني، كما حددته الأستاذة أمينة المسعودي، فالانفتاح على نخب سياسية جديدة، والاستفادة من الخبرات المحلية، من خلال تفعيل حقيقي للمقاربة التشاركية، بعيدا عن المزايدات والنزعة الحزبية الضيقة، التي لن تقيد في الإجابة على الرهانات التنموية، وطموح المواطن في العيش الكريم.

المراجع :الدستور :

- الفصل 139 من الدستور 2011 على أن " تضع مجالس الجهات، والجماعات الترابية الأخرى، آليات تشاركية للحوار والتشاور، لتيسير مساهمة المواطنين والمواطنات والجمعيات في إعداد برامج التنمية وتتبعها.

الظواهر :

- ظهير شريف رقم 1.15.85 صادر في 20 من رمضان 1436 الموافق 7 يوليوز 2015 بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات الترابية، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6380 بتاريخ 6 شوال 1436 الموافق 23 يوليوز 2015، صفحة : 6660.

الخطب الملكية :

- الخطاب الملكي الموجة للأمة بمناسبة عيد العرش المجيد 2000/07/30 .

الكتب :

- جميل حمداوي، سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية نموذجاً)، الطبعة الأولى 2015.

الأطاريح و الرسائل :

- الشرايبي سيد أحمد، "الملاح العامة لمجتمع البيضان"، دراسة مونوغرافية لقبيلة أولاد دليم"، أطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء 2007-2008.
- حليلة الهادف، التدبير العمومي المحلي و إشكالية التحديث، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق والعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية اكدال، الرباط، السنة الجامعية 2011/2012.
- محمد البكوري ، "الحكامة الجيدة والمجتمع المدني بالمغرب " أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام جامعة محمد الخامس اكدال كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط السنة الجامعية 2013 - 2014.
- الريكاظ بوزيد، "دور النخبة المحلية في صناعة القرار المحلي، الجماعة الحضرية لكلميم نموذجاً" رسالة لنيل دبلوم الماستر، جامعة الحسن الأول، كلية الحقوق سطات 2010/2009.
- محمد اهيري، صناعة القرار العمومي الترابي وفعالية السياسات العمومية الترابية، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، السنة الدراسية 2017.

- حماني أقليمي،
- مصطفى مكتوب، "محددات القرار السياسي: مساهمة سوسيولوجية لصناعة القرار السياسي: المغرب/ الجزائر"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام مراكش 2001/2002.
- ناصر فكير، "النخبة المحلية وصناعة القرار المحلي دراسة سوسيو قانونية" الجماعة الحضارية السمارة، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ابن زهر اكادير، موسم 2020/2019.
- وفاء كرمون، القرار الجماعي بالمغرب آليات صنعة وحدود استقلاليته، بحث لنيل شهادة الماستر في القانون العام، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، طنجة، السنة الجامعية 2014-2013.
- محمد شياهو، الحكامة الترابية وانعكاساتها على التنمية، رسالة لنيل شهادة الماستر بجامعة القاضي عياض بمراكش، السنة الجامعية 2020-2019.
- عبد الكبير تويس، "الديمقراطية التشاركية، التدبير التشاركي الترابي بجماعة السمارة" دراسة ميدانية رسالة لنيل شهادة الماستر، بجامعة الحسن الأول سطات، السنة الجامعية 2017-2016.

المجلات :

- عبد الله شنفار، الفاعلون في السياسات العمومية الترابية، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة "مؤلفات وأعمال جامعية"، الطبعة الأولى 2020.
- شفيق عبد الغني، النخب المحلية والعلاقات الزبونية " دراسة في بعض آليات إعادة إنتاج النفوذ بالمجال القروي المغربي، مجلة اضاءات العدد 30، السنة 2016.
- رشيدة بيدق، "المنتخب الجماعي وتفعيل السياسات العمومية الترابية في ضوء القانون التنظيمي رقم 14-113"، المجلة المغربية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 3، ابريل 2017.
- بهيجة هسك، الجماعة المقابلة بالمغرب: الأسس المقومات والرهانات، سلسلة اللامركزية و الإدارة المحلية، الطبعة الأولى طوب بريس، الرباط، 2010.
- سمير بلميلح، الحكامة الجيد، ونهاية زمن السياسة، مجلة مسلك في الفكر والسياسة والاقتصاد، عدد مزدوج 26 يونيو 2014.
- محمد الغالي، "سياسة القرب مؤشر على أزمة الديمقراطية"، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة مواضيع الساعة، العدد 53 سنة 2006.
- عبد النبي اضريف، سياسة التدبير الجهوي من الجهوية الناشئة إلى الجهوية المتطور، مجلة المنارة للدراسات القانونية و الإدارية، العدد 1، يناير 2012.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (3) Issue (10), October 2022



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077